يا الله يا الله يا الله [illegible] يا اكرم يا اكرم يا اجل يا اجل يا مجيب يا مجيب

هذا نسب السيد الشارح هذه الصحيفة هو السيد علي بن أحمد بن محمد معصوم بن أحمد بن نظام الدين بن محمد بن منصور بن إبراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن علي بن عربشاه بن أميرانبه بن أميري بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي جعفر بن محمد بن أبي الحسن علي بن نصيبين بن جعفر بن أحمد السكين بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام الأول صلوات الله عليهم أجمعين

من جملة ما تملكه شيخنا ومولانا الأمجد والملجأ الشيخ المرحوم المغفور الشيخ المقدس السعيد الشيخ ... الشيخ ... لكتب طويلا ونفعنا بحر ... لعن الله مستعير الذي لا يرجعه على رأس كل شهر من الى مالكه ... والسلام

ثم نقله قضاء الله وحكمه لنفذه الى ملك الفقير الى الله حسن بن علي بن حسن بن محمد بن علي مسافر البحراني أصلاً والقطيفي منشأً ومولداً وذلك في حدود ١٣٠٧ هجرية

رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام من مصنفات السيد علي خان رحمه الله

هذا الکتاب شرح صحیفه کامله و از تصنیف جناب سید علی خان رحمه

عبادك

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اللهم انا نحمدك يا من [illegible] من صحائف الحسنات صحيفة كاملة ونشكرك شكرا نتلو به من آيات
الحسنات نغمة شاملة. نشهد لك [illegible] وتحقيقها الرجاء وفضلك السابغ على
[illegible] الذاكرين. والحمد اقصى الشكر ولو كان البحر لها مدادا. فانت [illegible] لا يحصى والف
الاف اعدادا. [illegible] من الاعتراف بحمد آياتك التي شهد بها السماء زينة
بالكواكب. والارض حاملة اثقالها على المناكب. والصباح [illegible] انهاره مذكرة
في [illegible] وانهاره. والسماء [illegible] في حلل السواد [illegible] ليله. واكتسته في [illegible]
او [illegible]. والملائكة [illegible] باسرارها. لا [illegible] في قراره. والنار [illegible]
[illegible] اليها. والمرابط [illegible] في بطون الغمام. سائرا بالجواري المنشآت في اليم
كالاعلام. كلنا السنة ناطقة بوحدانيتك. [illegible] ثابتة على فردانيتك. [illegible] بها
انفسنا [illegible] وجاحدة. [illegible] من الارشاد الى [illegible]
الحجة. والامامة [illegible] الاعظم [illegible] المحمود [illegible] الورود الى الحوض
المورود. ونصلي ونسلم على نبيك الذي ارسلته رحمة للعالمين. [illegible] الروح
الامين. ليكون من المنذرين. بلسان عربي مبين. وعلى [illegible] الذي [illegible]
[illegible] اما بعد فيقول
العبد الفقير [illegible] علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني [illegible]
الله تعالى من [illegible] هذا شرح [illegible] على الصحيفة الكاملة
انجيل اهل البيت [illegible] زين العابدين. وقدوة الزاهدين
[illegible] علي بن الحسين. صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه المعصومين. [illegible]
[illegible]

الجماعة رجاء. واني [illegible] هذا المطار. ولم [illegible] هذه [illegible]
[illegible] استمد واستعين. وبركات اهل البيت عليهم السلام [illegible] هذا العذب المعين
ولا اعلم احدا سبقني الى هذا الغرض. والقيام باداء هذا الحكم المفترض. سوى ما [illegible]
من اصحابنا المتاخرين. شكر الله سعيهم. واحسن [illegible] الجزاء [illegible] من تعليقات تختص على
بعض الفاظها. وتفسير بعض اغراضها. وهي لا تبرد غليلا. ولا تبرئ عليلا. واما شرح شيخنا البهائي
قدس الله تعالى روحه الزكية. الذي سماه حدائق الصالحين. واشار اليه [illegible] الحديقة الهلالية
فهو [illegible] لا حقيقة. اذ لم [illegible] منه على غير تلك الحديقة. ولم [illegible] على ذلك المنوال
من بعده [illegible] الاهوال. ولكن [illegible] الامال. فالحمد لله [illegible] هذه الراية في زمان
وانما كانت [illegible] مواهب الواهب [illegible] وفيوضات فيضه الواسع لا مقطوعة
ولا ممنوعة. فنرجو [illegible] بفضله العميم [illegible] اهلا لهذا
التكريم. وعليه سبحانه قصد السبيل. وهو حسبي ونعم الوكيل. واذا اشرف
ان شاء الله تعالى بدره المنير من افق التمام. وتفتق زهره النضير من [illegible] الكمام

سميته برياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين

والى الله تعالى ارفع اكف الدعاء. واتشفع اليه باكرم الشفعاء. ان يرفع حجب العوائق عن غاية
وان [illegible] وان [illegible] الصواب. وان [illegible] بجميل الذكر
وجميل الثواب. [illegible] اسنادنا للصحيفة الشريفة تبركا
واما اسنادها فاني اروي عن شيخي الجليل الفاضل الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني عن شيخه الفاضل
زبدة المجتهدين الشيخ حسام الدين الحلي عن الشيخ الاجل خاتمة المحققين وبحر العرفان
الفقيه بهاء الدين محمد العاملي عن والده الشيخ البارع حسين بن عبد الصمد الحارثي
الهمداني عن شيخ [illegible] الاسلام وفقيه اهل البيت عليهم السلام السيد حسن بن جعفر
بن الاعرج الحسيني الكركي والشيخ زين الدين بن علي بن احمد العاملي [illegible] عن
شيخهما [illegible] نور الدين علي بن عبد العال الميسي عن شيخ الامام السعيد
[illegible] الشيخ الشهيد شمس الدين محمد بن محمد بن داود [illegible] الجزيني عن الشيخ ضياء
الدين علي [illegible] الشيخ السعيد الشهيد شمس الدين محمد بن مكي عن السيد الامام النسابة تاج الدين
محمد بن القاسم بن معية الحسني عن السيد كمال الدين محمد بن محمد بن [illegible] الاوي الحسيني

عن الاجل ابا نصير ابن محمد بن محمد بن الحسن الطوسي عن والده محمد بن الحسن عن السيد ابي الرضا فضل
الله الراوندي الحسني عن السيد ابي الصمصام محمد بن معبد الحسيني عن رئيس الطائفة ابي جعفر
الطوسي وله قدس سره في رواياتها طريقان ذكرهما في الفهرست احدهما جماعة عن ابي محمد هرون
بن موسى التلعكبري عن ابي المفضل بن اخي طاهر وهو ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن
جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن محمد بن مطهر عن
ابيه عن عمير بن المتوكل عن ابيه عن يحيى بن زيد وثانيهما ابو عبد الله احمد بن عبد الواحد
المعروف بابن عبدون عن ابي بكر الدوري عن ابن اخي طاهر عن محمد بن مطهر عن ابيه عن
عمير بن المتوكل عن ابيه عن يحيى بن زيد عن ابيه زيد بن علي عن ابيه علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب عليهم السلام ويوجد في هوامش نسخ الصحيفة طريق ثالث صورته حدثنا الشيخ الاجل
السيد الامام السعيد ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ادام الله تاييده في جمادى الاخرة
من سنة احدى عشرة وخمسمائة قال اخبرنا الشيخ الجليل ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قال
اخبرنا الحسين بن عبيد الله الغضائري قال حدثنا ابو المفضل محمد بن عبيد الله بن المطلب
الشيباني في شهور سنة خمس وثمانين وثلثمائة قال حدثنا الشريف ابو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر
بن الحسن الى آخر السند المذكور في المتن واعلم ان هذه الصحيفة الشريفة عليها مسحة من العلم
الالهي وفيها عبقة من الكلام النبوي كيف لا وهي قبس من نور مشكوة الرسالة ونفحة من
شميم رياض الامامة حتى قال بعض العارفين انها تجري مجرى التنزيلات السماوية وتسير
مسير الصحف اللوحية والعرشية لما اشتملت عليه من انوار حقائق المعرفة وثمار حدائق الحكمة
وكان اخيار العلماء وجهابذة القدماء من السلف الصالح يلقبونها بزبور آل محمد وانجيل اهل
البيت عليهم السلام قال الشيخ الجليل محمد بن علي بن شهراشوب في معالم العلماء في ترجمة المتوكل بن
عمير روى عن يحيى بن زيد بن علي عليهم السلام دعاء الصحيفة وتلقب بزبور آل محمد عليهم السلام انتهى واما
بلاغة بيانها وبراعة تبيانها فمنها تنحني سحرة الكلام وتذعن بالعجز مدارة الاعلام و
تعترف بان النبوة غير الكهانة ولا يستوي الحق والباطل في المكانة ومن حام حول سمائها بغاسق
الحوالف رمي من رجوم الخذلان بشهاب ثاقب حكى ابن شهراشوب في مناقب آل ابي طالب
ان بعض البلغاء بالبصرة ذكرت عنده الصحيفة الكاملة فقال خذوا عني حتى املي عليكم مثلها
فاخذ القلم واطرق راسه فما رفعه حتى مات ولعمري لقد رام شططا فنال سخطا وهذا

حين اشرع في المقصود سائلا من الله تعالى الامداد والهام السداد عليه توكلت واليه انيب

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا السيد الاجل نجم الدين بهاء الشرف ابو الحسن محمد بن الحسن
بن احمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني رحمه الله

يحيى هو ابن الحسين النسابة بن احمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قيل القائل حدثنا في اول هذا السند هو الشيخ الجليل
علي بن السكون من ثقات علماء الامامية نقل ذلك بعضهم عن شيخنا البهائي رحمه الله عن شيخنا
وقيل هو عميد الرؤساء هبة الله بن حامد وهو الصحيح كما دل عليه ما وجد بخط المحقق الشهيد
قدس سره على نسخة المعارضة بنسخة ابن السكون المقروء عليها بخط عميد الرؤساء ما صورته
قراها علي السيد الاجل النقيب الاوحد العالم جلال الدين عماد الاسلام ابو جعفر القاسم بن الحسن بن
محمد بن الحسن بن معية ادام الله تعالى علوه قراءة صحيحة مهذبة ورويتها له عن السيد بهاء الشرف
ابي الحسن محمد بن الحسن بن احمد عن رجاله المسمين في باطن هذه الورقة وابحته روايتها عني حسبما
وقفته عليه وحددته له وكتب هبة الله بن احمد بن ايوب بن علي بن ايوب في شهر ربيع الاخر من
سنة ثلث وستمائة والحمد لله ونسخة ابن السكون التي بخطه طرقها الاسناد فيها على نسخة
المشهورة اخبرنا ابو علي الحسن بن محمد بن اسمعيل بن اشناس البزاز قراءة عليه فاقر به قال ابو
محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني اخبرنا في الكتاب ثم المراد من قوله حدثنا الشارع من لفظ السيد
الاجل سواء كان املاء من حفظه ام من كتابه وهو ارفع طرق التحمل الستة عند جمهور المحدثين
وقد اصطلح علماء الحديث على ان يقول الراوي فيما سمعه وحده من لفظ الشيخ او شك هل كان
معه احد حدثني ومع غيره حدثنا وفيما قرا على الخبير في وفيما قرا بحضرته اخبرنا ولا يجوز
عندهما بدل كل من حدثنا واخبرنا بالاخر في الكتب المؤلفة واما انبانا ونبانا فيطلقونه على
الاجازة والمناولة والقراءة والسماع اصطلاحا ولا فلا فرق بين الانباء والاخبار لغة
والسيد الماجد الشريف من ساد يسود سيادة والاسم السودد بالضم وهو المجد والشرف
واختلف في وزنه فقيل فعيل واصله سويد ككريم وشريف فاستثقلت الكسرة على الواو فقدمت
فاجتمعت الواو وهي ساكنة والياء فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء وقيل اصله فيعل بسكون
الياء وكسر العين وهو مذهب البصريين وقيل بفتح العين وهو مذهب الكوفيين لانه لا يوجد

اخبرنا م

فيحل بكسر العين في الفصيح لا حسيل اسم امرأة والمعتل محمول على الفصيح فتعين الفتح فيا تلى نحو وعلى كلا القولين وقعت الواو عينا اجتمعت مع ياء وسكن السابق فقلبت ياء وادغمت في الياء فقيل سيد وقد شاع في العرف استعماله في الشرفاء اولاد الحسنين عليهما السلام ولعل اصله من قوله صلى الله عليه وآله ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة والاجل افعل تفضيل من جل يجل بالكسر اى عظم فهو جليل ونجم الدين وبهاء الشرف لقبان يتضمنان مدحا وفى اعرابهما هنا اشكال لاصلين احدهما ان السيد الاجل نعتان لنجم الدين وما ذكر بعده فقد تقدما والنعت لا يتقدم على المنعوت والثانى انه متى اجتمع الاسم واللقب جيء بالافصح تقديم الاسم لكون اللقب اشهر لان فيه العلمية مع شىء من معنى النعت فلو اتى به اولا لاغنى عن الاسم وقد قدم اللقب هنا على الاسم والجواب عن الاول ان النعت اذا تقدم وكان صالحا لمباشرة العامل فانه يعرب بحسب ما يقتضيه العامل ويجعل المنعوت بدلا ويصير المتبوع تابعا واضمار النعت كقوله تعالى الى صراط العزيز الحميد الله فى قراءة الخفض والجواب عن الثانى ان اللقب هنا مسوق للمدح فاذا اجرى لفظ المدح اولا تشوقت النفس الى الممدوح فاذا ذكر الممدوح بعد ذلك كان اوقع فى النفس على ان ذلك لغة وقد اجتمع الامران فى قوله

انا ابن مزيقيا عمرو وجدى ✽ ابوه منذر ماء السماء ✽

واما الكنية فلا ترتيب بينها وبين غيرها **فائدة** قال الجلال السيوطى فى الاوائل اول ما حدث التلقيب بالاضافة الى الدين فى القرن الرابع وسببه ان الاتراك لما تغلبوا على الخلافة سموا انفسهم بشمس الدولة وناصر الدولة الى غير ذلك فتشوقت نفوس بعض العوام الى تلك الاسماء فلم يجدوا اليها سبيلا فرجعوا الى الدين وافتخاذ الاسمى اشتهر بها الناس وتوطنوا عليه **قال** الزمخشرى الذى عما العرب فى التكنية الاجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه ثم ترقوا عن الكنى الى الالقاب الحسنة التى اضداد ما يقال ابو بكر رضى الله عنه وسماه فتوحا فقل من المشاهير فى الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل الاسماء كلها من العرب تجرى فى المخاطبات والمكاتبات على ذلك من غير نكير حتى انها كانت تطلق على حسب استحقاق الموسومين بها واما ما استحدث من تلقيب السفلة بالالقاب العلية حتى زال التفاضل وذهب التفاوت وانقلب الضعة والشرف والنقص والفضل شرعا واحدا فمنكر وهبان العقد مبسوط وفى ذلك فما العقد فى تلقيب من ليس من الدين فى قبيل ولا دبير بجمال الدين وشرف الاسلام وهم

لعمري

اول من سمي اللقب بالاضافة الى الدين

لعمري العصمة التى لا تنساغ نسال الله اعزاز دينه واعلاء كلمته انتهى ومنع بعض الجهال التكنية من المضافة للدين فقال انما ينبغى التحفظ عنه من البدع الاعلام المخالفة للشرع المضافة للدين لما فيه من تزكية النفس المنهى عنها واجاب بعضهم بان اللقب لم يضعه الانسان لنفسه بل سماه به ابواه فى صغره وعدم تكليفه وكونه تزكية لنفسه غير صحيح لان الاضافة قد تكون لادنى ملابسة فهو مضاف للسبب تفاؤلا لا فخرا الذين يحفظ من يعزه الله بالدين وكذا محيى الدين بمعنى محيى لنفسه بالدين ولو صح هذا لمنع احمد ومحمد وحسن وهو محقق وقال المحدثون اذا اشتهر اللقب جاز وان كان دقا كالاعرج والاعمش فما ذكر حرج وتضييق فى الدين انتهى **تنبيه** السيد نجم الدين بهاء الشرف المذكور لم ار له ذكرا فى كتب الرجال وانما كانت نسبة الصحيفة الشريفة الى صاحبها عليه السلام ثابتة بالاستفاضة التى كادت تبلغ حد التواتر لم يقدح فى صحتها الجهل باحوال بعض رجال اسانيدها وذكرهم لهؤلاء المشايخ انما هو لاجل التيمن بالاتصال فى الاسناد بالمعصوم عليه السلام **قال اخبرنا الشيخ السعيد ابو عبد الله محمد بن احمد بن شهريار الخازن لخزانة امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام فى شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة وخمسمائة قراءة عليه وانا اسمع** الشيخ ابو عبد الله المذكور ذكره الشيخ ابو الحسن على بن عبيد الله بن بابويه فى كتابه فهرست مشايخ الشيعة واثنى عليه بالفقه والصلاح فقال الشيخ محمد بن احمد بن شهريار الخازن بمشهد الغرى على ساكنه السلام فقيه صالح وشهريار اسم عجمى مركب من شهر ويار ومعناه عظيم البلد على قاعدة لغة الفرس فى تقديم المضاف اليه على المضاف وكان الشيخ ابو عبد الله المذكور صهر شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى قدس الله روحه على ابنته وهو والد الشيخ الموفق ابى طالب حمزة بن محمد بن احمد بن شهريار كما يستفاد من كتاب اليقين للسيد على بن طاوس نور الله مرقده وقوله شهر ربيع الاول بتنوين ربيع وجعل الاول صفة له تابعا فى الاعراب لشهر او ربيع وكذا القول فى شهر ربيع الآخر وقال ابن درستويه لا يكون ان صفة لربيع وانما كان صفة للاشهر لانه ليس هناك ربيعان وانما هناك ربيع واحد وشهر الربيع فيما صفة للشهر الاخير انتهى ويجوز الاضافة فيهما وهو من باب اضافة الشى الى نفسه لاختلاف اللفظين اوجبت التحصيصه وغلما كان الاول رفعه كان الحكم ان يقال شهر الربيع الاول وشهر الربيع الآخر لانه اضيف فيه المنعوت

الى الثمن عشر وان الاخر وحق اليقين حكى ان الكسائي واللحياني وسمى الاول منهما بشهر ربيع الاول
لانتصاف بقلة اوكل الربيع والثاني بشهر ربيع الاخر لانه ضاف بقلة الربيع ويثنى لفظ الشهر فيهما
ويجمع مضافا الى الجزء الثاني على قاعدة تثنية المتضايفين وجمعهما فيقال شهرا ربيع وشهور
ربيع وحكى بعضهم انه يقال لهما جميعا الاربعة الاوائل والاربعة الاواخر وفيه لا يذكر على ان
علم الشهر ربيع بدون شهر وقال التفتازاني اجمعوا على ان العلم في ثلاثة اشهر هو مجموع المضاف
والمضاف اليه شهر رمضان وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر ومنع ذلك ابو حيان وقال
انه غير معروف وسياق الكلام على ذلك في شرح دعاء دخول شهر رمضان ان شاء الله تعالى
وهذا النوع من تحمل الحديث وهو القراءة على الشيخ يسمى العرض لانك تعرضه على الشيخ سواء
قرأت او قرأ غيرك وانت تسمع وهل هو في رتبة السماع او دونه خلاف والاشهر ان السماع اعلى
والعبارة عن هذا الطريق ان يقول الراوي قرأت على فلان او قرئ عليه وانا اسمع فاقر به
حدثنا واخبرنا مقيدا بقوله قراءة عليه كما وقع هنا والاطلاق على الاظهر في حدثنا دون اخبرنا
فمنعا جاز الملاقاة المتأخرون وفاقا للجمهور المتقدمين **قال سمعتها على الشيخ الصدوق**
محمد بن محمد بن احمد بن عبد العزيز العكبري المعدل رحمه الله النصب في
سمعتها للصحيفة الكاملة للدلالة السياق عليها فاضمر ثقة بفهم السامع نحو كل من عليها
فان وعدى السماع بعلى لتضمينه معنى العرض اى سمعتها معروضة على الشيخ وحقيقته في
ان يقصد بالفعل معناه الحقيقي مع … نعل اخر … يناسبه واما اعمالهما
الملاحظة والارادة في مقام التفسير … بان يجعل الاصل ثابتا والمختص حالا كما يقال في قولهم
يقلب كفيه على كذا اى نادما على كذا وثانيهما عكس هذا اى يندم مقلبا كفيه على كذا فلا بد من
اعتبار الحال الا لكان مجازا محضا لا تضمينا ومذهب البصريين ان التضمين لا ينقاس لانها
يصار اليه عند الضرورة قال ابو حيان والصحيح المراد ولكثرة في كلام العرب حتى قال ابن جني لو
جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف
وفتح الباء الموحدة وبعدها راء نسبة الى عكبرا بالقصر والمد وهي بلدة على دجلة فوق بغداد
بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وقد يقال في النسبة اليها عكبراوي بالالف بعد الراء
والمعدل اسم مفعول من عدل الشاهد تعديلا اذا نسبه الى العدالة ووصفه بها وعرفت
بانها ملكة راسخة في النفس تبعث على ملازمة التقوى والمروة وقيل بل هي كون الشخص …

تحمل الحديث المسمى بالعرض

انظر حقيقة التضمين

بالصلاح

بالصلاح ومستور الحال غير ظاهر الفسق اذا سئل عن حاله اثنوا عليه قال الاخيرا هذا في الشاهد
وامام الجماعة واما في الراوي فهي كونه متحرجا عن الكذب ضابطا لما ينقله واشتهر الوصف بالمعدل
لمن يعدله ويزكي وقبلت شهادته عند القضاة والعكبري المعدل المذكور لم اجد له ذكرا فيما وقفت
عليه من كتب الرجال لاصحابنا وذكره ابن السمعاني في كتاب الانساب فقال هو ابو منصور محمد بن
محمد بن احمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري كتب عن جماعة من المحدثين بعكبرا وغيرها
حدثنا عنه جماعة من الشيوخ ببغداد واصبهان مات سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وابو
ابو منصور محمد حدث عن احمد بن يوسف بن خلاد وابي علي بن الصواف وابيه احمد بن الحسين العكبري
عنه ابنه ابو منصور محمد وابو عبد الله محمد بن علي بن محمد الصوري وابو طاهر عبد العزيز بن
احمد الكتاني ومات بعكبرا **معنى العدالة** في شهر ربيع الاول سنة عشرين واربعمائة وكان
صدوقا وعمه ابو الحسن عبد الواحد بن احمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري المعدل
روى عنه ابن اخيه ابو منصور وكان صدوقا متشيعا ومات في رجب سنة تسع عشرة
واربعمائة بعكبرا انتهى كلام السمعاني **عن ابي المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب**
الشيباني رحمه الله هو ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن البهلول بن
همام بن المطلب بن همام بن بحر بن مطر بن مرة الصغرى بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان
قال النجاشي كان سافر في طلب الحديث عمره وكان في اول امره ثبتا ثم خلط ورأيت جل اصحابنا
يغمزونه ويضعفونه له كتب كثيرة منها كتاب شرف التربة كتاب مزار امير المؤمنين عليه السلام كتاب مزار
الحسين عليه السلام كتاب فضائل العباس كتاب الدعاء كتاب من روى حديث غدير خم كتاب رسالة في
التقية والاذاعة كتاب من روى عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام كتاب فضائل زيد كتاب الشافي
في علوم الزيدية كتاب اخبار ابي حنيفة كتاب القلم رأيت هذا الشيخ وسمعت منه كثيرا ثم توقفت
عن الرواية عنه الا بواسطة بيني وبينه انتهى وقال شيخ الطائفة في الفهرست محمد بن عبد الله
بن المطلب الشيباني يكنى ابا المفضل كثير الرواية حسن الحفظ غير انه ضعفه جماعة من اصحابنا له
كتب … كتاب الاولاد الطيبة ولكتاب الفرائض وكتاب المزار وغير ذلك اخبرنا بجميع رواياته عنه
جماعة من اصحابنا انتهى وقال ابن الغضائري وضاع كثير المناكير رأيت كتبه وفيها الاسانيد
من دون المتون والمتون من دون الاسانيد وارى ترك ما ينفرد به انتهى وذكره العلامة في الخلاصة
مرتين مرة كما ذكره النجاشي ومرة كما ذكره ابن الغضائري وذكره ابن داود في رجاله ثلاث مرات

مرة في الموثقين ومرتين في المجروحين والله اعلم قال حدثنا الشريف ابو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام

ذكر النجاشي الشريف المذكور فقال بعد ان ذكر نسبه هو والد ابي قيراط وانه يحيى بن جعفر روى الحديث وكان وجها في الطالبيين متقدما وكان ثقة في اصحابنا سمع واكثر وعلا اسناده وله كتاب التاريخ العلوي وكتاب الغيبة والشرح اخبرنا شيخنا محمد بن محمد قال حدثنا محمد بن عمر بن محمد الجعابي قال حدثنا ابو جعفر بمكة ومات في ذي القعدة سنة ثمان وثلثمائة وله نيف وتسعون سنة وذكر هنا انه قال ولدت بسر من راى سنة اربع وعشرين ومائتين ولا يخفى ان تاريخ ولادته ووفاته لا يوافق ما ذكره من انه مات وله نيف وتسعون سنة و ارخ العلامة في الخلاصة وفاته سنة ثمانين وثلثمائة وهو لا يوافق ذلك ايضا والظاهر انه سبق قلم والله اعلم قال حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات سنة خمس وستين ومائتين قال الفيروزآبادي خطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح وخطبة بالضم وذلك الكلام خطبة ايضا او هي الكلام المنثور المسجع ونحوه ورجل خطيب حسن الخطبة بالضم فهو خطاب مبالغة وبخط... وهذا الرجل لم يذكر في رجال اصحابنا مطلقا قال بعضهم ... اخبار السيد ابي عبد الله الخازن سنة ست عشرة وخمسمائة وتحديث عبد الله بن عمر المذكور سنة خمس وستين ومائتين وكانت عدة الرواة المتخللين بينهما في هذا الاسناد ثلثة مع ان الزمان المتوسط بين الاخبار والتحديث يرتقي الى مائتين واحدى وخمسين سنة وكان الظاهر لقاء هؤلاء الرواة الثلاثة بعضهم بعضا كما ينص عليه قول بعضهم حدثنا وكما تشعر به العنعنة مقدار هذا الزمن بالنسبة الى هذه السند مما يتعجب منه واستطول واستبان ان هذا السند عال بالمعنى المصطلح عليه عند المحدثين حيث قالوا العالي السند هو القليل الوسائط مع اتصاله وقد امتدحوه ورجحوه على غيره حتى كان طلبه سنة عند اكثر السلف وقد كانوا يرحلون الى المشايخ في اقصى البلاد لاجله لان بعلو السند يبعد الحديث عن الخلل المتطرق الى كل راو اذ ما من راو من رجال السند الا والخطا جائز عليه فكلما كثرت الوسائط وطال السند كثرت مظان التجويز وكلما قلت قلت

نكتة اخبرني بعض الاصحاب بمكة المشرفة قال لقي بعض المخالفين في المسجد الحرام رجلا من الشيعة في يده الصحيفة الكاملة فانتزعها من يده قهرا وتفطن فيها فوقع نظره على عبد الله بن عمر بن خطاب المذكور فظنه عبد الله بن عمر بن الخطاب فاقبل عليه وشكره وقال ما رايت محبا لسنتنا قال حدثني خالي علي بن النعمان الاعلم النخعي ... النعمان بضم النون ...

وهو من اسماء الدم وشقوق الشفة العليا ... علما محركة من باب تعب فهو اعلم وهي علماء كاحمر وحمراء فان كان الشق في الشفة السفلى فهو الفلح بالفاء والحاء المهملة محركة وهو افلح وهي فلحاء قال النجاشي علي بن النعمان الاعلم النخعي ابو الحسن مولاهم كوفي روى عن الرضا عليه السلام واخوه داود اعلى منه وابنه الحسن بن علي وابنه احمد بن الحسن رويا الحديث وكان علي ثقة وجها ثبتا صحيحا واضح الطريقة له كتاب يرويه جماعة اخبرنا علي بن احمد بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار وعبد الله بن جعفر وسعد قال حدثنا ابن ابي الخطاب عن علي بن النعمان انتهى وليس في كتب الرجال لعلي بن النعمان سواه قال حدثني عمير بن متوكل الثقفي البلخي الثقفي بفتح الثاء المثلثة والقاف والفاء نسبة الى ثقيف كامير وهي قبيلة مشهورة بالطائف والبلخي بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها الخاء المعجمة نسبة الى بلخ وهي مدينة عظيمة من بلاد خراسان فتحها الاحنف بن قيس التميمي المضروب به المثل في الحلم في خلافة عثمان بن عفان عن ابيه متوكل بن هرون قال النجاشي المتوكل بن عمير بن المتوكل روى عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة اخبرنا الحسين بن عبيد الله عن ابن اخي طاهر عن ابيه عن عمير بن المتوكل عن ابيه متوكل عن يحيى بن زيد بالدعاء انتهى ولا يخفى ان اول كلامه ظاهر في ان الراوي عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة هو المتوكل بن عمير ويظهر من سنده انه المتوكل جده كما في المتن ويمكن التوفيق بنوع عناية ولم ينص احد من الاصحاب على توثيق المتوكل المذكور غير ان الحسن بن داود ذكر سبطه متوكل بن عمير في قسم الموثقين من كتابه وهو لا يعتمد عليه كما توهم بعضهم قال لقيت يحيى بن زيد بن علي عليه السلام وهو متوجه الى خراسان فسلمت عليه هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امه ريطة بنت ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية رضي الله عنه ولما قتل ابوه زيد بن علي خرج يحيى حتى نزل بالمدائن فبعث يوسف بن عمر في طلبه فخرج الى الري ثم الى نيسابور من خراسان فسالوه المقام بها فقال بلدة لم يرتفع فيها العلم والراية لاهاجة في المقام بها ثم خرج الى سرخس واقام بها عند يزيد بن عمر التميمي ستة اشهر حتى مضى هشام بن عبد الملك لسبيله وولي الخلافة الوليد بن يزيد فكتب الى نصر بن سيار في طلبه فاخذه ببلخ وقيده وحبسه فقال عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه لما بلغه ذلك: اليس بعين الله ما تفعلونه: عشية يحيى موثق بالسلاسل: كلاب عوت لا قدس الله سرها: فجئن بصيد لا يحل لآكل:

ترجمة يحيى بن زيد رضي الله عنه

العالي السند

وكتب نصر بن سيار الى يوسف بن عمر بخبر يحيى وكتب يوسف الى الوليد فكتب الوليد اليه ان
يحذره الفتنة ويخلى سبيله فخلى سبيله واعطاه الفي درهم وبغلين فخرج حتى نزل الجوزجان
فلحق به قوم من اهلها ومن اهل الطالقان وهم خمسمائة رجل فبعث اليه نصر بن سيار سالم
بن احوز فاقتتلوا اشد قتال ثلاثة ايام حتى قتل جميع اصحاب يحيى وبقي وحده فقتل
عصر يوم الجمعة سنة خمس وعشرين ومائة وله ثماني عشرة سنة وبعث براسه الى الوليد وبعث
به الوليد الى المدينة فوضع في حجر امه ريطة فنظرت اليه وقالت شردتموه عني طويلا و
اهديتموه لي قتيلا صلوات الله عليه وعلى ابائه بكرة واصيلا فلما قتل عبد الله بن علي
بن عبد الله بن العباس مروان بن محمد بن مروان بعث براسه حتى وضع في حجر امه
فارتعت فقال لها هذا بيحيى بن زيد وكان الذي احتز راس يحيى بن زيد سورة بن محمد العنزي واخذ
سلبه هذا ان اخذهما ابو مسلم المروزي فقطع ايديهما وارجلهما وصلبهما ولا عقب
ليحيى بن زيد **فقال الحسن بن اقبلت قلت من الحج فسالني عن اهله وبني عمه
بالمدينة واحفى السؤال عن جعفر بن محمد عليه السلام** احفى بالحاء المهملة اي الحف وبالغ في
السؤال من قولهم احفى الرجل شاربه اذا بالغ في قصه قال الزمخشري في الاساس احفى شاربه
اذا جزه واحفى القوم المرجع لم يتركوا ... ومن المجاز احفى في السؤال الحف **و**
جعفر بن محمد هو الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم السلام امه ام فروة بنت القسم بن محمد بن ابي بكر وامها
اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ولهذا كان الصادق عليه السلام يقول ولدني ابو بكر مرتين
ولد بالمدينة سنة ثلث وثمانين من الهجرة وقبض بها في شوال سنة ثمان واربعين ومائة
وله خمس وستون سنة وقيل ثمان وستون على ان مولده سنة ثمانين ودفن بالبقيع
مع ابيه عليه السلام قال الشيخ المفيد نقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه من العلوم
والاثار فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في
الآراء والمقالات فكانوا اربعة آلاف رجل وقال الشيخ كمال الدين طلحة الشافعي
اما مناقبه وصفاته فتكاد تفوت عدد الحاصر ويحار في انواعها فهم اليقظ الباصر
حتى انه من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الاحكام التي
لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الافهام عن الاحاطة بحكمها تضاف اليه وتروى عنه

قال الذهبي في الكاشف قال ابو حنيفة ما رايت افقه منه وقد دخلني من الهيبة ما لم يدخلني من المنصور
وعن عمرو بن ابي المقدام قال كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين **وعن** صالح
بن الاسود قال سمعت جعفر بن محمد يقول سلوني قبل ان تفقدوني فانه لا يحدثكم احد بعدي بمثل
حديثي **فاخبرته بجزعهم وحزنهم على ابيه زيد بن علي عليه السلام** هو ابو الحسين
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امه ام ولد كان جم الفضائل عظيم المناقب
وكان يقال له حليف القرآن **روى** ابو نصر البخاري عن ابي الجارود **قال** قدمت المدينة فجعلت
كلما سالت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن ذاك اسطوانة المسجد من كثرة صلوته **قال**
الشيخ المفيد في كتاب الارشاد **كان** زيد بن علي بن الحسين عين اخوته بعد ابي جعفر الباقر عليه السلام و
افضلهم وكان ورعا عابدا فقيها سخيا شجاعا وظهر بالسيف يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام واعتقد كثير من الشيعة فيه الامامة **وكان**
سبب اعتقادهم فيه ذلك خروجه بالسيف يدعو الى الرضا من آل محمد عليهم السلام فظنوه يريد
ذلك لنفسه ولم يكن يريده لنفسه لمعرفته باستحقاق اخيه للامامة من قبله ووصيته
الى ابي عبد الله عليه السلام انتهى **وقال** اهل التاريخ **كان** السبب في خروجه وخلعه طاعة بني مروان
انه وفد على هشام بن عبد الملك شاكيا من خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم امير المدينة
فجعل هشام لا ياذن له وزيد يرفع اليه القصص وكلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها
ارجع الى ارضك فيقول زيد والله لا ارجع الى ابن الحرث ابدا ثم اذن له بعد حجب طويل فلما قعد بين يديه
قال له هشام بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال له زيد
ان لذلك جوابا قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله ... من نبي بعثه وهو اسمعيل بن ابرهيم وهو
ابن امة قد اختاره الله لنبوته واخرج منه خير البشر فقال هشام فما يصنع اخوك البقرة فغضب
زيد حتى كاد يخرج من اهابه ثم قال سماه رسول الله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما
ولتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام خذوا بيد هذا الاحمق
المائق فاخرجوه فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر يسيرونه حتى طردوه من حدود الشام
فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة فبايعه اكثر اهلها والعامل عليها وعلى العراق
يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من الحرب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذل اهل الكوفة
زيدا وثبت معه ممن بايعه نفر يسير وابلى بنفسه بلاء حسنا وجاهد جهادا عظيما حتى اتاه

ترجمة الصادق عليه السلام

ترجمة زيد بن علي رضي الله عنه

عريانا فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه فحين نزع عنه مات وكان مقتله يوم الاثنين
لليلتين خلتا من صفر سنة احدى وعشرين ومائة وله اثنتان واربعون سنة ورأس جسده
الشريف بكناسة الكوفة اربعة اعوام فنسجت العنكبوت على عورته وبعث برأسه الى المدينة
ونصب عند قبر النبي صلى الله عليه وآله يوما وليلة ومن جرير بن ابي حازم قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله
في المنام كانه مستند الى خشبة زيد بن علي وهو يقول هكذا تفعلون بولدي ولما هلك هشام
وولي بعده الوليد بن يزيد كتب الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا اتاك كتابي فاعمد الى عجل اهل العراق
فحرقه ثم انسفه في اليم نسفا فانزله وحرقه ثم ذراه في الهوا ولما قال الحكم بن عباس الكلبي

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ⁂ ولم ار مهديا على الجذع يصلب ⁂

فبلغ قوله الصادق عليه السلام رفع يديه الى السماء وهما يرعشان فقال اللهم ان كان عبدك كاذبا
فسلط عليه كلبك فبعثه بنو امية الى الكوفة فافترسه الاسد واتصل خبره بالصادق عليه السلام
فخر ساجدا وقال الحمد لله الذي انجزنا ما وعدنا وروى ابن بابويه في كتاب عيون اخبار
الرضا عليه السلام باسناده الى عبد الله بن سيابة قال خرجنا ونحن سبعة نفر فاتينا المدينة فدخلنا
على ابي عبد الله عليه السلام فقال لنا اعندكم خبر عمي زيد فقلنا قد خرج او هو خارج قال فان اتاكم خبر فاخبروني
فمكثنا اياما فاتى رسول بسام الصيرفي بكتاب فيه اما بعد فان زيد بن علي خرج يوم الاربعاء
غرة صفر فمكث الاربعاء والخميس وقتل يوم الجمعة وقتل معه فلان وفلان فدخلنا الى الصادق عليه السلام ودفعنا اليه
الكتاب فقرأه وبكى ثم قال انا لله وانا اليه راجعون عند الله احتسب عمي انه كان نعم العم ان
عمي كان رجلا لدنيانا وآخرتنا مضى والله عمي شهيدا كشهداء استشهدوا مع رسول الله
وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم وباسناده عن الفضيل بن يسار قال انتهيت
الى زيد بن علي صبيحة خرج بالكوفة فسمعته يقول من يعينني منكم على قتال انباط اهل الشام
فوالذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا لا يعينني منكم على قتالهم احد الا اخذت بيده يوم
القيمة فادخلته الجنة باذن الله تعالى فلما قتل اكتريت راحلة وتوجهت نحو المدينة فدخلت
على ابي عبد الله عليه السلام فقلت في نفسي والله لا اخبرته بقتل زيد بن علي فيجزع عليه فلما دخلت
عليه قال يا فضيل ما فعل عمي زيد فخنقتني العبرة فقال قتلوه قلت اي والله قتلوه قال فصلبوه قلت اي
والله صلبوه قال فاقبل يبكي ودموعه تنحدر على جانبي خده كانها الجمان ثم قال يا فضيل
شهدت مع عمي قتال اهل الشام قلت نعم قال فكم قتلت منهم قلت ستة قال فلعلك شاك

في دمائهم فقلت لو كنت شاكا ما قتلتهم فسمعته وهو يقول اشركني الله في تلك الدماء مضى والله
زيد عمي شهيدا مثل شهداء استشهدوا مع علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه احدثنا من الحديث مرضح الحاجة وروى
ابو خالد الواسطي قال سلم الي ابو عبد الله عليه السلام الف دينار وامرني ان اقسمها في عيال من اصيب
مع زيد واصاب عبد الله بن الزبير اخي فضيل منها اربعة دنانير وروى ثقة الاسلام باسناده
الى سليمان بن خالد قال قال ابو عبد الله عليه السلام كيف صنعتم بعمي زيد قلت انهم كانوا يحرسونه
فلما شف الناس اخذنا خشبته فدفناه في جرف على شاطئ الفرات فلما اصبحوا جالت الخيل يطلبونه
فوجدوه فاحرقوه فقال افلا اوقرتموه حديدا والقيتموه في الفرات صلى الله عليه ولعن الله
قاتله وباسناده عن الحسن بن علي الوشاء عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز ذكره اذن
في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام وروى الكشي باسناده عن فضيل الرسان
قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام بعدما قتل زيد بن علي فادخلت بيتا جوف بيت فقال لي يا فضيل
قتل عمي زيد قلت نعم جعلت فداك فقال رحمه الله اما انه كان مؤمنا وكان عارفا وكان عالما
صدوقا اما انه لو ظفر لوفى اما انه لو ملك لعرف كيف يضعها ومن رجال الكشي ايضا قال قال لي
الصادق عليه السلام ارأيت عمي زيدا قلت نعم رأيته مصلوبا ورأيت الناس بين شامت حنق وبين
محزون محترق فقال اما الباكي فمعه في الجنة واما الشامت فشريك في دمه وروى الصدوق باسناده
عن ابي الجارود زياد بن المنذر قال اني لجالس عند ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام اذ اقبل
زيد بن علي فلما نظر اليه ابو جعفر وهو مقبل قال هذا سيد من اهل بيته والطالب باوتارهم لقد
انجبت ام ولدتك يا زيد وباسناده الى جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن
ابائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين يا حسين يخرج من صلبك
رجل يقال له زيد يتخطى هو واصحابه يوم القيمة رقاب الناس غرا محجلين يدخلون الجنة بلا
حساب وباسناده الى ابن ابي عبدون قال لما حمل زيد بن موسى بن جعفر الى المأمون وكان قد
خرج بالبصرة واحرق دور ولد العباس وهب المأمون جرمه لاخيه علي بن موسى الرضا عليه السلام
وقال له يا ابا الحسن لئن خرج اخوك وفعل ما فعل فقد خرج قبله زيد بن علي فقتل ولولا مكانك
مني لقتلته فليس ما اتاه بصغير فقال الرضا عليه السلام يا امير المؤمنين لا تقس اخي زيدا الى زيد بن علي
عليه السلام فانه كان من علماء آل محمد غضب لله عز وجل فجاهد اعداءه حتى قتل في سبيله ولقد حدثني
ابي موسى بن جعفر عليهما السلام انه سمع اباه جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام يقول رحم الله عمي زيدا

انه دعا الى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا اليه ولو استشارني في خروجه فقلت له يا عم
ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك فلما ولى قال جعفر بن محمد عليهما السلام
ويل لمن سمع واعيته ولم يجبه فقال المأمون يا ابا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى الامامة بغير
حقها ما جاء فقال الرضا عليه السلام ان زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق وانه كان اتقى لله من ذلك
انه قال ادعوكم الى الرضا من آل محمد وانما جاء ما جاء فيمن يدعي ان الله نص عليه ثم يدعو الى
غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية وجاهدوا في الله
حق جهاده هو اجتباكم وفي الروايات في فضل زيد بن علي عليهما السلام كثيرة ولجماعة من علماء
الشيعة مؤلفات مقصورة على ذلك فلنكتف منها بهذا المقدار روما للاختصار والله
اعلم **فقال المتوكل عمي محمد بن علي الباقر عليه السلام اشار على ابي بترك الخروج
وعرفه ان هو خرج وفارق المدينة ما يكون اليه مصير امره** هو ابو جعفر محمد
الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ولقب بالباقر لما
رواه جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال له يا جابر انك ستبقى
حتى تلد لي ولدا من اولادي اسمه اسمي يبقر العلم بقرا فاذا رأيته فاقرأه مني السلام فلما
دخل محمد الباقر على جابر وسأله عن نسبه فاخبره قام اليه فاعتنقه وقال له جدك رسول
الله يقرأ عليك السلام وامه ام الحسن فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وهو
اول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام وفيه يقول الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى ∴ وخير من لبى على الاجبل ∴

وكانت ولادته سنة تسع وخمسين بالمدينة في حياة جده الحسين عليه السلام **وتوفي**
في شهر ربيع الآخر سنة اربع عشرة ومائة وهو ابن خمس وخمسين سنة **وقيل** غير ذلك ودفن
بالبقيع **وعن** عطاء المكي قال ما رأيت العلماء عند احد قط اصغر منهم عند ابي جعفر محمد بن علي ابن
الحسين عليهم السلام ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كانه صبي بين يدي
معلمه **وكان** جابر بن يزيد الجعفي اذا روى عن محمد بن علي عليهما السلام قال حدثني وصي الاوصياء
ووارث علم الانبياء محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام **واما** ما تضمنه رواية المتن من ان الباقر
عليه السلام اشار على زيد بن علي بترك الخروج وعرفه مصير امره ان هو خرج فيدل عليه ما رواه ابو
الحسن بن داود انه لما ذكر زيد بن علي ومقتله عند ابي عبد الله عليه السلام فقال الا تقل رحمه الله

ترجمة ابي جعفر الباقر عليه السلام

عمي زيدا فانه اتى ابي فقال اني اريد الخروج على هذه الطاغية فقال لا تفعل يا زيد فاني اخاف ان
تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة اما علمت يا زيد انه لا يخرج احد من ولد فاطمة على احد
من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل ثم قال يا حسين ان فاطمة احصنت فرجها فحرم
الله ذريتها على النار وفيهم نزلت ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام والمقتصد
العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام ثم قال يا حسين انا اهل بيت لا
يخرج من الدنيا حتى نقر لكل ذي فضل فضله وغير ذلك من روايات اخرى **فهل سمعت ابن عمي
جعفر بن محمد قلت نعم قال فهل سمعته يذكر من امري شيئا قلت نعم قال بم ذكرني قلت
جعلت فداك ما احب ان استقبلك بما سمعته منه فقال ابالموت تخوفني هات
ما سمعته فقلت سمعته يقول انك تقتل وتصلب كما قتل ابوك وصلب فتغير وجهه وقال
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب** هل حرف استفهام يطلب به التصديق
الايجابي دون التصور ودون التصديق السلبي وقول ابن سيده لا يكون الفعل معها الا مستقبلا
سهو قال الفاضل وبعد ... عبارة المتن ولقيه لقاه من باب تعب لقيا و
لقيا بالضم مع القصر ولقاء بالكسر مع المد والقصر اجتمع به وصادفه وكل شيء استقبل شيئا او
صادفه فقد لقيه لاقاه ونعم بفتح النون والعين وكنانة تكسر العين وبها قرأ الكسائي وهي
هنا للاعلام لوقوعها بعد الاستفهام وحيث وقعت بعده فهي حرف اعلام فان وقعت بعد
الخبر فهي حرف تصديق او بعد امر او نهي فهي حرف وعد ويذكر على وزن يكتب اي يجري على لسانه
من الذكر بالكسر والضم بمعنى اجراء الشيء على اللسان ويكون بمعنى الحفظ للشيء وانكر الفراء
الكسر في معنى الحفظ وقال اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير ولهذا اقتصر عليه جماعة لكن نص ابو عبيد
وابن قتيبة وجماعة على جواز الضم والكسر في الذكر باللسان والقلب معا والامر الحال والجمع امور
مستقيم ويجمع على امور واما الامر طلب الشيء فيجمع على اوامر فرقا بين المعنيين **و**قوله بم
اي باي شيء وما استفهامية تحذف الفها وجوبا اذا جرت وتبقى الفتحة دليلا عليها نحو
فيم والام وعلام وربما تبعت الفتحة الالف في الحذف وهو مختص بالشعر كقوله يا ابا الاسود
لم خلفتني وعلة الحذف للالف منها الفرق بين الاستفهام والخبر فلهذا حذفت في نحو فناظرة
بم يرجع المرسلون فيم انت من ذكراها لم تقولون ما لا تفعلون وثبتت في نحو لمسكم فيما افضتم

هل

معنى اللقاء

نعم

الذكر

الامر بمعنى ؟

بم وفيم والام وعلام

فيه عذاب عظيم يؤمنون بما انزل اليك ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وكالا تحذف
الالف الخبر لا تثبت في الاستفهام ومنا قراءة عكرمة وعيسى عما يتسا الون فادروا ما
قول حسان ∴ على ما قام يشتمني لئيم ∴ فضرو ان قوله جعلت فداك اي عوضك من المكاره
قال في القاموس فداه يفديه فدى بالكسر ويفتح وفداء وافتدى به وفاداه اعطاه شيئا فانقذه والفدى
كالى وكعلى وفي الى كتبه . . . الى المعطى وفداه تفدية قال له جعلت فداك انتهى وقال بعض اهل
اللغة الفدى مقصورة بفتح الفا وكسرها مصدر فداه واما الفداء بالكسر والمد فمصدر فاداه
مفاداة وفداء مثل قاتله مقاتلة وقتالا وقيل الفدى المفاداة ان تدفع رجلا وتاخذ رجلا والفدى
ان تشتريه وقيل هما واحد قوله ما احببت الشي ء الا انه فهو محب وحببته احبه من
باب ضرب فهو محبوب والقياس احبه بالضم لكنه غير مستعمل وحببته احبه من باب تعب لغة
واحببت بالالف اكثر من حببت والاسم الحب ولما محبوب كثيرا حتى استغنى بها من محب فالكلام مجاله في قول
عنترة ∴ ولقد نزلت فلا تظني غيره ∴ مني بمنزلة المحب المكرم ∴
ونظيره مصدر من حيث لم يكثر احسن ولا يكاد يجد محبا قوله ان استقبلك بما سمعت
منه اي اواجهك بالذي سمعته منه في امرك فتكون ما موصولة او بشيء سمعته منه فتكون
نكرة موصوفة وانما كره الراوي ان يستقبله بما سمعه منه في امره لانه اشفق عليه ان يحزن
لخوفه من القتل فلم يجيء ذلك فقال ابالموت تخوفني الهمزة للانكار التوبيخي ويعبر عنه
بالتقريع وان كان اصلها الاستفهام الا انها انسلخت عن معنى الاستفهام الحقيقي هنا وقد وردت
لمعنى التوبيخ وهو يقتضي ان ما بعد الهمزة واقع وان فاعله ملوم ومثله ائفكا الهة دون الله
تريدون اغير الله تدعون وقوله بالموت متعلق بتخوفني وقدم للعناية والاهتمام بالكلام
التوبيخي قوله هات ما سمعته هات فعل امر بكسر التاء لا يتم الواو فيا القسم لانه بمنزلة
امر ناقص يبنى على حذف الياء قال الخليل اصل هات من اتى يؤتي ايتا فقلبت الهمزة هاء وقيل
اصلية غير منقلبة عن الهمزة وانما حكم بفعليته لدلالته على الطلب تصرفه تصرف الافعال افرادا
وتثنية وجمعا تقول هات هاتيا هاتوا هاتي هاتين وان قال الجوهري لا يقال منه هاهيت
ولا ينهى منه فهذا لا يقدح في فعليته وقصارى ان يكون تصرفه ليس تاما على ان بعضهم حكى
انه يقال هاتيت لا هاتيت وهاتاة كانت بلك مهاتاة وما اهاتيك كما اعاطيك وذهب بعضهم
الى انه اسم لاعط وسماه بعضهم الزمخشري ... واحتج من ادعى انه اسم فعل لقوة مشابهته للافعال لفظا ومعنى

الفدى

محبوب

ومحبوب

الانكار التوبيخي

هات

معاملتها في ذلك فقال لنفوها ثبت منها تماما انه مشتق من فات كما مشى من ماشا وقيل من ثم لقد
قوله يقتل ويصلب كما قتل ابوك وصلب ما مصدرية اي كقتله وصلبه قيل لما سواكما من الناس كما
حيثما قرنت بكاف التشبيه بين فعلين متماثلين قوله فتغير وجهه الفا فيه للسببية مثلها في
قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كثيرا ما تاتي الفا للسببية اذا كانت ما لحقته جملة كما
ذكرا وصفة كقوله تعالى لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون وقد تجيء في ذلك لمجرد
الترتيب نحو فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا وتغير الوجه عبارة
عن امتقاع اللون يقال انتقع وجهه امتقع لونه اذا تحول عما كان عليه من فزع او حزن قوله
وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب المراد غالبا في الكتابة ومحوها واما تلاوة الآية
رجاء ان يكون ما اخبر به القاسم سبقه من قتله وصلبه كما قتل ابوه وصلب من الامور الموقوفة
عند الله عز وجل التي يمحو منها ما يشاء ويثبت ما يشاء لا من الامور المحتومة التي حتمها الله
تعالى قبل وان وجودها فهو يوجدها في اوقاتها لا محالة ولا يمحوها فقد وعد عن الباقر عليه السلام
ان من الامور امورا موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء وفي هذا المعنى
روايات اخر وهذا معنى البدا الذي ذهبت الفرقة الامامية الى القول به وقد استدل الشيخ
عليه السلام على وقوعه بالآية المذكورة فقال هل يمحى الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن
الاستدلال لان قوله تعالى يمحو يستدعي كونه ثابتا اولا لان المحو ليس الا باطلا من شيء
لما لم يوجد فلا يمحى وكذلك قوله يثبت يستدعي عدمه سابقا فتحقق ان كلا من المحو والاثبات
يقتضي سبق امر ونحوه الآخر في بعض الصحف العلوية قال بعض المحققين فعلى هذا عند الله
كتابان احدهما اللوح المحفوظ المثبت فيه احوال الجميع الخلق الى يوم القيمة وهو المعبر عنه بام
الكتاب وهذا لا يتغير ما اثبت فيه وثانيهما كتاب المحو والاثبات الذي يمحو الله منه ما يشاء
ويثبت فيه ما يشاء وفي المقام كلام طويل لمونياه على غرض فان مسئلة البدا من امهات مسائل
الالهية وعويصات المعارف الربانية فان قلت ما قررته من معناها هو ان يكون ما اخبر
القاسم سبقه من الامور الموقوفة عند الله التي يمحو منها ما يشاء ويثبت ما يشاء
ينافيه ما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده الى الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما
علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه وملائكته ورسله وما رواه ايضا باسناده

الفاء السببية

البدا

لله تعالى كتابان

عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء
وعلم علمه ملائكته ورسله وانبياءه فنحن نعلمه فعلى هذا يكون ما اخبر به الصادق عليه السلام من امر محمد من
العلم الذي علمه الله تعالى ملائكته ورسله وعلم الائمة عليهم السلام وقد حكم بانه سيكون على وفق ما اعلم من
غير تغيير ولا تبديل حذرا من التكذيب وان البداء انما يكون في العلم المخزون المكنون الذي لا
يعلمه الا الله سبحانه وتعالى لكنه غير صحيح اذ يكون ما اخبر به الصادق عليه السلام من العلم الذي يكون
فيه البداء بعد علم الصادق عليه السلام به بتعليم الله تعالى قلت لا شك ان ما اخبر به الصادق من العلم
لم يجر فيه بداء ولذلك وقع كما اخبر به عليه السلام ولكن قبل وقوعه لا ينافيه وجه يجيء فان المراد بالتعليم
في الرواية المذكورة التعليم المقرون بما يفيد القطع بوقوع متعلقه فانه لا بد من وقوعه لما مر
واما التعليم المجرد عن ذلك فيجوز ان لا يقع متعلقه لجواز ان يكون متعلقه مقيدا بشرط
في علم الله تعالى كما في حديث وفاة الملك الذي رواه الصدوق في كتاب العيون باسناده عن
ابي الحسن الرضا عليه السلام لاثبات البداء انه قال عليه السلام لقد اخبرني ابي عن آبائه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلانا الملك انه متوفيه الى
كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير
وقال يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله الى ذلك النبي ان ائت فلانا الملك
فاعلمه اني قد انسأت اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك تعلم اني
لم اكذب قط فاوحى الله تعالى اليه انما انت عبد مأمور فابلغه ذلك والله لا يسئل عما يفعل فان
وفاة الملك كانت مقيدة في علم الله تعالى بترك الدعاء والتضرع فلما وجدا لم تقع لانتفاء الشرط واخبار
النبي ذلك الملك عن الله تعالى بانه متوفيه لم يكن كذبا في نفس الامر فان قوله متوفيه من كلامه تعالى
وهو مقيد في علمه تعالى بما ذكر وعدم علم النبي بذلك القيد لا ينافي صدق ذلك الكلام المقيد في
نفس الامر ولا يكون الاخبار به كذبا وانما يكون كذبا لو لم يؤمر بالاخبار فاخبره وقد وردت
احاديث اخر تشابه الحديث المذكور وفيها دلالة على ان الانبياء عليهم السلام لا يعلمون جميع اسرار
القدر ولعل الغرض من تبليغهم امثال ذلك ان يظهر للخلق ان لله تعالى علوما لا يعلمها الا هو
فعلم انه ربما يجيء لا ينافيه ما ذكر من الحديث السابق وان ظهر بعد ذلك ان ما اخبر به الصادق
عليه السلام من امره كان من الامور المحتومة التي لم يقع فيها تغيير ولا تبديل فتامل يا متوكل ان الله
عز وجل ايد هذا الامر بنا وجعل لنا العلم والسيف فجمعا لنا وخص بني عمنا بالعلم وحده

ايد تاييدا فوق ما ايد بنا به اذ اقوى واشد والمراد بهذا الامر الدين الحق والشريعة المحمدية
وقوله بنا اي اهل البيت وفي هذا الكلام منه تمهيد للعذر في اصراره على الخروج المفهوم من قوله الكل
تخوفني مع علمه بصدق الخبر بما يصيبه من القتل والصلب لا يقال هذا يدل على اعتقاده مذهب
الزيدية الذين ساقوا الامامة في اولاد الفاطمة عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت الامامة في غيرهم وقالوا
ان كل فاطمي يكون عالما زاهدا سخيا شجاعا خرج بالسيف يكون اماما واجب الطاعة سواء كان
من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد وابرهيم ابني عبد الله
بن الحسن المثنى اللذين خرجا في زمن المنصور وقتلا على ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين
يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة لانا نقول يجوز ان يكون مراده
من جعل لنا السيف لتاييد الدين بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يرجع الحق الى اهله ويصل
الى صاحبه من الائمة المعصومين كما يحكى عن زيد انه لما خفقت الراية على راسه قال الحمد لله
الذي اكمل لي ديني والله اني كنت استحيي من رسول الله صلى الله عليه وآله ان ارد عليه الحوض غدا ولم
آمر في امته بمعروف ولم انههم عن منكر وروى جابر الجعفي عنه انه قال شهدت هشاما وقد سب رسول
الله صلى الله عليه وآله في المجلس عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيره فوالله لو لم يكن الا انا وابني
لخرجت عليه واما الامامة فلا شك انه كان عارفا بصاحبها فقد روى الصدوق باسناده عن
عمرو بن خالد قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام في كل زمان رجل منا اهل
البيت يحتج الله به على خلقه وحجة زماننا ابن اخي جعفر بن محمد عليهما السلام لا يضل من تبعه ولا يهتدي
من خالفه وروى النجاشي باسناده عن عمار الساباطي قال كان سليمن بن خالد الاقطع خرج مع
زيد بن علي حين خرج فقال له رجل ونحن وقوف في ناحية وزيد واقف في ناحية ما تقول في زيد
هو خير ام جعفر قال سليمن قلت والله ليوم من جعفر خير من زيد ايام الدنيا قال فحرك دابته واتى
زيدا وقص عليه القصة قال فمضيت نحوه وانتهيت اليه وهو يقول جعفر امامنا في الحلال والحرام
انتهى هذا الى ما تقدم من الاحاديث الى الصادق والرضا عليهما السلام في صحة اعتقاده وبراءة
ساحته مما ترميه الزيدية به فقلت جعلت فداك اني رأيت الناس الى ابن عمك جعفر
اميل منهم اليك والى ابيك فقال اما عمي محمد بن علي وابنه جعفر دعوا الناس الى
الحيوة ونحن دعوناهم الى الموت اميل منهم اليك اي اشد حبا لهم منا الا ليحبه كما نص
اللام فيجري في الاسماء وهو مفعول ثان لرأيت لانها قلبية اي علمت ووجدت الناس وهو تفضيل

الناس على انقسامهم لكونه باعتبارين فهم باعتبار ميلهم الى ابن عمه فاضلون وباعتبار ميلهم اليه
والى ابيه مفضولون ومنهم متعلق باميل وكذا الى في الموضعين من قوله الى ابن عمك واليك وفيه
جواز تعلق حرفين متحدين لفظا ومعنى بعامل واحد بلا عطف ولا بدلية انما هو فيما عدا افعل
التفضيل من العوامل الا بجامع جهتيه عملها واما افعل التفضيل فحيث جعله على اصل الفعل وزيادة
جرى مجرى عاملين كانه قيل ميلهم الى ابن عمك زائد على ميلهم اليك وقيل تعلق الجارين
لشبههما بالظرفين ولذلك جاز تقديم الجار الاول على افعل التفضيل لاتساعهم في الظروف
كما جاز كل يوم لك ثوب لا اتفاقه ولا حاجة الى تكلف القول بتعلقه بمحذوف ليلا يعبد الكلام
وهو اسيل بناء على ان صلة افعل لا تتقدم عليه لان الظرف مما يكفيهما رائحة الفعل كما نص عليه الرضي
وغيره ودعوا الناس الى الحيوة اي امرهم بالكف عن الجهاد والقتال ونحن دعوناهم الى الخروج معنا
وحب الحيوة وكراهية الموت من لوازم الطباع اذا دعاؤهما الناس الى الحيوة فقد كان من مذهبهما
ومذهب ابائنا الطاهرين عليهم السلام اجمعين عدم الخروج والقعود في التقية وكانوا يامرون
شيعتهم بذلك حتى يقوم القائم من ال محمد عليهم السلام دلت على ذلك روايات كثيرة منها ما روي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال كفوا السنتكم والزموا بيوتكم فانه لا يصيبكم امر تخصون به ابدا
ولا تزال الزيدية لكم وقاء ومن سدير قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا سدير الزم بيتك
وكن حلسا من احلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار فاذا بلغك ان السفياني قد خرج
فارحل الينا ولو على رجلك ومنهم عليه السلام عليكم بهذا البيت حجرة اما يرضى احدكم ان يكون
في بيته ينفق على عياله من طوله ينتظر امرنا فان ادركه كان كمن شهد مع رسول الله صلى الله
عليه وآله بدرا وان مات منتظرا لامرنا كان كمن كان مع قائمنا صلوات الله عليه الحديث طويل
اخذنا منه موضع الحاجة والاخبار في هذا المعنى مستفيضة جدا فقلت يا بن رسول
الله اهم اعلم ام انتم فاطرق الى الارض مليا ثم رفع راسه وقال كل كان عالم غير
انهم يعلمون كل ما نعلم ولا نعلم كل ما يعلمون اطرق الرجل سكت فلم يتكلم وعداه
لتضمنه معنى نظر اي اطرق ناظرا الى الارض والملي كغني الطائفة من الزمان لا حد لها
يقال مضى ملي من الزمان وملي من النهار وملي من الدهر اي طائفة منه وهو من الملاوة
مثلثة وهي البرهة من الدهر اما الملي بالهمزة فبمعنى الغني المتمول من الملاءة بمعنى الغنى
والثروة ومن ابدع الفارسي الملي التسمية قال انتظرته مليا من الدهر اي متسعا منه صحيحة قال الاخفش

الماتي

استعملت استعمال الاسماء وقيل في قوله تعالى واهجرني مليا اي دهرا طويلا عن الحسن ومجاهد وسعيد بن
جبير وقيل اي مليا بالذهاب الى الهجران اي مطيقا للذهاب عني قويا عليه قال بعضهم لعل المراد بالتقية
للتذكرة ان مراد المتوكل بالعلم هو العلوم النظرية والحكمة العملية المعبر عنها بالسياسات
المدنية او لاجل الابانة انه ليس بينه وبين هؤلاء الذين هم من اصحاب العصمة نسبة لعلمهم الحاصل
وحمل كلام يحيى على الجهة البشرية بعيد انتهى قلت بل الظاهر ان الاطراقة انما هو للتفكر
استفهام المتوكل من باب تجاهل العارف ليعلم حقيقة اعتقاد يحيى في جعفر وابيه عليهما السلام
او هو على صرافته استفهام حقيقي او هو للانكار والتوبيخ مثل قوله تعالى قل انتم اعلم ام الله
ثم رجح الوجه الثاني اعلم بمقام السائل فقال كل كان عالم اي كل فرد منا عالم وقيل وكل محتمل لقسمي
الاستغراق الافرادي اعني الحقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة
والعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف قلت هذا هو الاظهر لان المراد
كل فرد مرشح للرياسة وهداية الخلق مطلقا ولا شك ان زيدا رضي الله عنه كان اهلا لما
عليه بنا على قول الرضا عليه السلام انه كان من علماء آل محمد وقد تقدم الحديث وقوله زيد لمومن الطاق
حين دعاه الى الخروج معه فامتنع ان عندي لصحيفة فيها قال وصلى لكن ليس هذا العلم
كعلم الائمة المعصومين عليهم السلام فان علمهم على وجوه منها ما هو وراثة من رسول الله صلى
الله عليه وآله ومنها ما هو الهام من الله تعالى ومنها ما هو سماع من الملك كما وردت به الاخبار
المستفيضة عنهم عليهم السلام واما علم غيرهم من اهل البيت فبتعليم منهم عليهم السلام لا غير وقد اعترف
بذلك يحيى حيث قال غير انهم يعلمون كل ما نعلم ولا نعلم كل ما يعلمون وانما لم يقل في الجواب هم اعلم
لاحتمال التفضيل في كيفية العلم دون كميته فعدل الى هذه العبارة الصريحة في الدلالة على
المطلوب ثم قال لي كتبت من ابن عمي شيئا قلت نعم قال ارنيه فاخرجت اليه وجوها
من العلم واخرجت له دعاء املاه علي ابو عبد الله عليه السلام وحدثني ان اباه محمد بن علي
عليهما السلام املاه عليه واخبره انه من دعاء ابيه علي بن الحسين عليهما السلام من دعاء
الصحيفة الكاملة فنظر فيه يحيى حتى اتى على اخره وقال لي اتاذن في نسخه فقلت
يا بن رسول الله اتستاذن فيما هو عنكم كتبت من ابن عمي اي مستمليا منه فيه تضمين
ومن ابتدائية كانت او غيرها انها تفتح مع حرف التعريف وتكسر مع غيره نحو من الناس من
الذين فرقوا بالفتح من ابنك من ابن عمي بالكسر وقيل هكذا الكسر مع حرف التعريف والفتح مع

غيره كما وقع في نسخة هنا مضبوطة بفتح النون لكن الفتح مع غير حرف التعريف فانه كان قليلا اكثر من
الكسر معه قوله فلم نرجع اليه وجوها من العلم اي ابوابا ماخوذة من الوجه وهو ما يتوجه اليه الانسان من
عمل وغيره ويحتمل ان يكون من قولهم وجوه القوم اي ساداتهم والمراد مسائل شريفة من العلم قوله
املاء علي اي القاه من امليت الكتاب املاء ويقال امللته املالا كلاهما والاولى لغة تميم وقيس والاخرى
لغة الحجاز وبني اسد وجاء الكتاب العزيز بهما قال تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقال عز وجل وليملل
الذي عليه الحق وقيل الثانية اصل للاولى فان الاملاء اصله املال ابدلت اللام ياء كما في تقضي تقضض
اي قطط وتظنن وكذلك تفعل العرب اذا اجتمع حرفان من جنس واحد جعلوا ابدال الثاني من غير
ذلك الجنس ومنه قوله تعالى وقد خاب من دساها اي دسسها وقيل ان كلا منهما اصل براسه فليس
جعل احدهما اصلا والاخر فرعا اولى من العكس وقال ابو الطيب اللغوي ليس المراد بالابدال
ان العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وانما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان
في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا الا في حرف واحد والدليل على ذلك ان قبيلة واحدة
لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة مثلا انما يقول هذا قوم وذاك آخرون قوله
واثبته الذي من خط ابيه من فيه ابتدائية او للتبعيض لامكان سد بعض مسدها اي بعض خط
ابيه قوله من دعاء الصحيفة الكاملة بدل من قوله من خط ابيه كقوله تعالى اسكنوهن من حيث
سكنتم من وجدكم وان اعرب الزمخشري من وجدكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسيرا له
قال ومن تبعيضية حذف مبعضها اي اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقون انتهى فانما اراد
البدل لان الخافض لا يعاد الا معه وانما عبر عن البدل بعطف البيان لتاخيهما وهذا امام الصناعة
سيبويه يسمي التوكيد صفة وعطف البيان صفة قاله ابن هشام في المغني والصحيفة قطعة
من جلد او قرطاس كتب فيها والجمع صحف وصحائف واذا نسب الى الصحيفة قيل صحفي بفتحتين
يقال هذا رجل صحفي ياخذ العلم من الصحيفة دون المشايخ كما ينسب الى حنيفة وبجيلة حنفي
وبجلي وما اشبه ذلك وسمي الدعاء بالصحيفة مجازا من تسمية الظرف باسم المظروف والصحيفة
الكاملة هي الملقبة بانجيل اهل البيت وزبور آل محمد قال ابن شهر اشوب في معالم العلماء في ترجمة
يحيى بن علي بن محمد الحسيني الرقي يروي عن الصادق عليه السلام الدعاء المعروف بانجيل اهل البيت
وقال دعاء الصحيفة يلقب بزبور آل محمد عليهم السلام ووصفها بالكاملة لكمالها فيما اشتملت عليه او لكمال
مؤلفها او لاشتمالها على شيء من الجميل الجميل قال ابن شهر اشوب في معالم العلماء قال الغزالي اول كتاب

صنف في الاسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف التفاسير عن مجاهد وعطاء بمكة ثم كتاب معمر بن راشد
الصنعاني باليمن ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن انس ثم جامع سفيان الثوري بل الصحيح ان اول
من صنف فيه امير المؤمنين عليه السلام جمع كتاب الله جل جلاله ثم سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم ابو ذر
الغفاري رحمه الله ثم الاصبغ بن نباتة ثم عبيد الله بن ابي رافع ثم الصحيفة الكاملة عن زين العابدين
عليه السلام قوله حتى اتى على آخره اي انهاه نظرا من قولهم اتى عليهم الدهر اي افناهم قوله اتاذن في
نسخة اذنت له في كذا اطلقت له فعله ونسخت الكتاب نسخا من باب نفع نقلته وانتسخته كذلك
قال ابن فارس وكل شيء خلف شيئا فقد انتسخه وكتاب منسوخ ومنتسخ اي منقول والنسخة الكتاب المنقول
والجمع نسخ مثل غرفة وغرف قوله فيما هو عنكم اي ماخوذ عنكم او منقول عنكم وفي نسخة عندكم
بدل عنكم اي موجود عندكم فقال اما اني لاخرجن اليك صحيفة من الدعاء الكامل مما
حفظه ابي عن ابيه وان ابي اوصاني بصونها ومنعها عن غير اهلها اما بفتح الهمزة وتخفيف
الميم حرف استفتاح بمنزلة الا ويكثر وقوعها قبل القسم كما وقع هنا واللام في قوله لاخرجن جواب
القسم والقسم محذوف لدلالة الجواب عليه والتقدير والله لاخرجن وكثيرا ما يحذف القسم استغناء
عنه بجوابه ويدل لذلك حيث قيل لافعلن او لقد فعل او لئن فعل ولم يتقدم نحو لاعذبنه عذابا شديدا
الآية ولقد صدقكم الله وعده ولئن اخرجوا لا يخرجون معهم ففي كل جملة قسم مقدر قوله
مما حفظه ابي الحفظ يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي اليها الفهم وتارة لاستعمال تلك
القوة وتارة لضبط الشيء في النفس وهو المراد هنا وعداه بعن لتضمينه معنى النقل اي نقلا
عن ابيه قوله وان ابي اوصاني بصونها اي امرني به من قولهم وصيته بالصلاة اي امرته بها وعليه
قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم اي يامركم وفي حديث خطب رسول الله صلى الله عليه وآله واوصى
بتقوى الله اي امر والصون المنع من الضياع والابتذال صنته صونا وصيانا وصيانة فهو مصون
على النقص ووزنه مفول ناقص العين ومصوون على التمام ووزنه مفعول وصوان الثوب
وصيانه مثلثين ما يصان فيه قوله ومنعها عن غير اهلها هم الظالمون والمنافقون والسفهاء
من النساء والصبيان ونحوهم كما ورد عن الباقر عليه السلام في دعاء السمات لا تعلموه للسفهاء والنساء
والصبيان والظالمين والمنافقين وانما امر بمنعها عنهم لانهم لا يستعملون الدعاء بها فيما لا
ينبغي ظلما قال عمير قال ابي فقمت اليه فقبلت راسه وقلت له والله يا ابن رسول الله
اني لادين الله بحبكم وطاعتكم واني لارجو ان يسعدني في حياتي ومماتي بولايتكم

نفث البيض قام متعجبا مبادرا فقدناه بالحي فهممت متوجها إليه مبادرا إليه **قوله** فقبلت
رأسه أي لثمته والتقبيل بمعنى اللثم والقبلة بالضم اللثمة والبوس بالفتح بهذا المعنى فارسي معرب
من بوس الثم قال بعض المولدين موريا ؛ اذ ذكرة الجمال البوسا ؛ فانني البائس الفقير
قوله لا دين الله بحبكم أي اتعبده به يقال دان بالاسلام دينا بالكسر تعبد به وتدين به
كذلك فهو دين مثل ساد فهو سيد والباء للملابسة أي ملتبسا بحبكم والحب ميل القلب
الى ما يوافقه والطاعة اسم من اطاعه اطاعة اذا انقاد له وطاع طوعا من باب قال وبعضهم
يعديه بالحرف فيقول طاع له وفي لغة من باب باع قال الواو ولا تكون الطاعة الا عن امر كما ان
الجواب لا يكون الا عن قول يقال امره فاطاع قال ابن فارس اذا مضى لامره فقد اطاعه واذا
وافقه فقد طاعه **قوله** واني لارجو أي اؤمل يجوز ارجوه رجوا على فعول والاسم الرجاء
ورجية من باب بعث لغة **قوله** يسعد في يقال سعد فلان في دين او دنيا يسعد من
باب نفع فهو سعيد والجمع سعداء والسعادة اسم منه ويعدى بالحركة في لغة فيقال
الله يسعد بفتحتين فهو مسعود وقرئ في السبعة بهذه اللغة في قوله تعالى واما الذين
سعدوا بالبناء للمفعول والاكثر ان يتعدى بالهمزة فيقال اسعده الله فهو مسعود ايضا
ولا يقال مُسعَد وعرفت السعادة بانها نيل ما تشتهيه النفس مع الشعور به **قوله**
في حيوتي اعلم ان السعادة في الحيوة قسمان دنيوية واخروية والدنيوية قسمان بدنية
كالصحة والجمال ونحو القوة ونحو ذلك وخارجية كالاهل والاولاد والاموال وترتيب
اسباب المعيشة والاخروية قسمان علمية وهي العلم المعبر عنه بالايمان الحقيقي وعملية كالطاعات
والخيرات والسعادة في الممات هي غاية السعادة الاخروية وهي البقاء الذي لا فناء له و
اللذة التي لا الم فيها والعلم الذي لا جهل معه والغنى الذي لا فقر معه وتسمى سعادة الآخرة **قوله**
بولايتكم الباء للسببية والولاية بالفتح والكسر النصرة والمحبة واضافتها الى الضمير المخاطب
من باب اضافة المصدر الى المفعول **فهي صحيفتي التي دفعتها اليه الى الغلام**
كان معه وقال اكتب هذا الدعاء بخط بين حسن واعرضه علي لعلي
احفظه فاني كنت اطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه [illegible] أي
الغلام من يده والغلام الابن الصغير ويطلق على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال
للصغير شيخ مجازا باسم ما يؤول اليه وكتب كتبا من باب قتل والاسم الكتب الجمع [illegible] الكتبة

والخ

والخط في العرف تصوير اللفظ بحروف هجائه والبين كسيد الواضح من بان يبين اذا وضح **قوله** واعرضه
علي أي ارنيه يقال عرضت عليه الشيء من باب ضرب اذا ارنيته اياه **قوله** لعلي احفظه لعل هنا
للترجي او للتعليل عند من اثبته أي لاحفظه عن ظهر قلبي يقال حفظ القرآن اذا وعاه عن ظهر قلبه
قوله كنت اطلبه أي احاول اخذه وحفظه الله أي حرسه ووقاه **قوله** فيمنعنيه يقال منعه
الشيء ومنعه منه اذا لم يعطه اياه **قال المتوكل فندمت على ما فعلت ولم ادر ما اصنع**
ولم يكن ابو عبد الله عليه السلام تقدم الي الا دفعها الى احد الندم على ما فعل كفرح ندما
وندامة اذا حزن واسف على شيء فعله وكرهه **قوله** على ما فعلت أي على اخراجي لها اليه او اذني
له في النسخ وتقدم اليه كذا امره واوصاه به ودفعت اليه الشيء سلمته اياه **ثم دعا بعيبة**
فاستخرج منها صحيفة مقفلة مختومة فنظر الى الخاتم وقبله وبكى ثم فض الخاتم وفتح
القفل ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينيه وامرها على وجهه دعا بعيبة أي
استحضرها كقوله تعالى يدعون فيها بفاكهة والباء للتعدية والعيبة زنبيل من ادم وما
يجعل فيه الثياب من المستعار وهو عيبة فلان اذا كان موضع سره ومقفلة اسم مفعول
من اقفل اذا وضع عليه القفل وحكى الزمخشري في الاساس تعديه بنفسه ايضا فقال اقفلت الباب
وقفلته وختمت الكتاب ونحوه ختما وختمت عليه من باب ضرب طبعت ومنه الخاتم بفتح التاء
وكسرها والكسر اشهر قال والخاتم حلقة ذات فص من غيرها فان لم يكن لها فص فهي فتخة بفاء وتاء
مثناة من فوق وخاء معجمة على وزن قصبة وقال الازهري الخاتم بالكسر الفاعل وبالفتح ما
يوضع على الطينة والختام الذي يختم على الكتاب وفض الخاتم من باب قتل كسره ونشر الثوب والكتاب
من باب كتب خلاف طواه وامرها على وجهه من المرور بمعنى الجواز يقال امر عليه يده وامر على
القلم وامر الموسى على راسه لا قرع وانما فعل ذلك تعظيما لها وتبركا بها **وقال والله يا**
متوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمي انني اقتل واصلب لما دفعتها اليك
ولكنت بها ضنينا جواب القسم قوله لولا ما ذكرت وهي جملة لا محل لها من الاعراب
ولولا حرف يدخل على جملة اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الاولى كما وقع هنا
وهي كلمة براسها لا مركبة من لو ولا على الصحيح وهو مذهب البصريين وما في قوله ما ذكرت
موصولة وهو مرفوع بالابتداء وخبره كون مطلق محذوف وجوبا عند الاكثر وقول ابن الطراوة
ان جواب لولا ابدا هو خبر المبتدأ يرده انه لا رابط بينهما **قوله** انني اقتل واصلب [illegible]

ان فالجملة في محل نصب محكية بالقول والاصل انه يقتل ويصلب فعدل الى التكلم لانه تكلم
عن نفسه كقوله تعالى فحق علينا قول ربنا انا لذائقون الاصل انكم لذائقون عذابي ثم
عدلوا الى التكلم للتعبير عن انفسهم كما قال : المرء في يوم حو سويقة : بكيت غادتي
هيدة ما لياء : وان فتحتها فالجملة مفعول للذكرت ولذلك انضبطت في النسخ كليهما
بالفتح والكسر ومن في قوله من قول ابن عمي بيانية والنون في قوله اني للوقاية ويجوز حذفها
فيقال انى كما وقع في نسخة ابن ادريس **قوله** ولكنت بها ضنينا الضنين البخيل ضن
يضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة بالفتح فهو ضنين ومن باب ضرب لغة
قال بعضهم ولما كانت الضنة صفة غير محمودة فالمقصود منها الضنة بها على غير اهلها
كما يشعر به قوله سابقا ومنعها من غير اهلها والضنة بها عن المتوكل لاحتماله كونه غير
متجمع للصفات والشرائط التي ينبغي ان يتحلى بها الداعي كما هو مشروح في مظنته وكانت
الضنة بها بالنسبة اليه محمودة فلما علم انه يقتل وخاف عليها ان تقع في ايدي بني امية
وكان المتوكل حسن عقيدته ومعرفته احق بها منهم دفعها اليه مع ضنته بها **قلت**
بل المراد ضنته بهذه الصحيفة التي هي بخط ابيه زيد واملاء جده علي بن الحسين عليهما السلام
بعينها لانه بنا ضنينا ان يخرج من يده لكونها بخط جده الثابتة وهي ضنته في محلها واما كان
يحتاج الى الاعتذار عن الضنة بها الوضع بالاستفادة منها قراءة وحفظا وانتساخا وليس في
الكلام ما يدل عليه بل هو صريح فيما ذكرناه **ولكني اعلم ان قوله حق اخذه عن ابائه
وانه سيصح** يعني انه اخذ قوله عن ابيه وابوه عن ابيه الى ان ينتهي الى رسول الله صلى الله
عليه واله وهو عن جبرئيل عن الله عز وجل فلا ريب في حقيته وصدقه وصحته وتوهم قال بعض
المحققين اعلم انه ليس المراد باخذه عن ابائه حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه واله
ما يفهمه الظاهريون من الناس انه من شانهم حفظ الاقوال خلفا عن سلف حتى يكون
فضلهم على سائر الناس بقوة الحفظ للمسموعات او بكثرة المحفوظات بل المراد ان نفوسهم
القدسية قد استكملت بنور العرفان بسبب اتباع الرسول عليه وعليهم السلام بالمجاهدة والرياضة
مع زيادة استعداد اصلي وصفاء وطهارة في الغريزة فصارت كمرآة مجلوة محاذية بها
شطر الحق بواسطة مرآة اخرى او بغير واسطة الا ترى ان المرايا المتعددة المتحاذية او المحاذية
لمرآة اخرى هي بحذاء الشمس ينعكس ضوء الشمس الى جميعها فكذلك لما اتبع الرسول الحق تابعة

يصير محبوب الحق كما قال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن احبه الله افاض
عليه كما افاض على حبيبه صلوات الله عليه لكن الفرق ثابت بين المتبوع والتابع وبالجملة يجب
ان يعلم ان علوم الائمة عليهم السلام ليست اجتهادية ولا سمعية من طرق الحواس بل علومهم كشفية
لدنية تفيض على قلوبهم انوار العلم والعرفان عن الله سبحانه بلا واسطة او بواسطة من ملائكة
او كتابة محسوسة او رواية او شيء من هذا القبيل ومما يدل على ما بيناه واوضحناه قول
امير المؤمنين عليه السلام علمني رسول الله صلى الله عليه واله الف باب من العلم فانفتح من كل باب الف
باب وقول الرسول صلى الله عليه واله اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم ومعنى تعليم
الرسول عليه السلام له هو اعداد نفسه الشريفة القابلة لانوار الهداية على الوجه الاتم ودوام الملازمة
بتعليمه وارشاده الى كيفية السلوك الى الله تعالى بتطويع النفس الحيوانية وقواها الامارة
بما يستخدمها في الروح العقلي الالهي وارشاده صلى الله عليه واله الى اسباب الخلوة
والرياضة حتى استعد عليه السلام للانتقاش بالامور الغيبية والاخبار عن المغيبات
وليس التعليم البشري سواء كان المعلم رسولا او غيره هو ايجاد العلم وان كان امرا ايجاديا
والافاضة من الله تعالى وفي قوله صلى الله عليه واله واعطي علي جوامع العلم بصيغة البناء
للمفعول دليل ظاهر على ان المعطي لعلي جوامع العلم ليس هو النبي عليه السلام بل الذي اعطاه
ذلك هو المعطي للنبي جوامع الكلم وهو الحق سبحانه فافهم هذا المقام فانه من مزال الاقدام
انتهى **تنبيه** لا ينافي هذا التحقيق ما ورد عنهم عليهم السلام ان عندهم الجفر والجامعة
ومصحف فاطمة عليها السلام وان في كل منها من العلوم ما لا يعلمه الا هم وفيها علم ما يحتاج
اليه وعلم ما كان وما يكون لان علومهم عليهم السلام لم تكن مقصورة عليها ولا منحصرة فيها
بل علومهم اللدنية الكشفية غير ما تضمنته هذه الكتب من العلوم كما يدل عليه ما رواه ثقة
الاسلام باسناده عن ابي بصير قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك اني
اريد ان اسالك عن مسالة ههنا احد يسمع كلامي قال فرفع ابو عبد الله عليه السلام سترا بينه
وبين بيت اخر فاطلع فيه ثم قال يا ابا محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت فداك ان شيعتك
يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه واله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له الف باب قال فقال يا ابا محمد
علم رسول الله صلى الله عليه واله عليا عليه السلام الف باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا
والله العلم قال فنكت ساعة في الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذاك قال ثم قال يا ابا محمد وان

عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون
ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال
وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي وقال تاذن لي يا ابا محمد
قال قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال حتى ارش هذا كانه
مغضب قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر
قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من
بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان
عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف فاطمة قال مصحف
فيه مثل قرآنكم هذا ثلث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت هذا والله
العلم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن
الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه لعلم وليس بذلك
قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه لعلم وليس بذلك قال قلت جعلت
فداك فاي شيء هو العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء
الى يوم القيمة انتهى قال بعض العلماء قوله عليه السلام ليس بذاك يعني ليس بالعلم الخاص الذي هو
اشرف علومنا فان ما يحصل بالسماع وقراءة الكتب وحفظها تقليد وليس بعلم ولكن العلم
ما يفيض من عند الله سبحانه على قلب العارف يوما فيوما وساعة فساعة فينكشف به من
الحقائق ما تطمئن به النفس وينشرح به الصدر ويتنور به القلب وتحقيقه العالم كانه
ينظر اليه ويشاهده والله اعلم **تتمة** قال المحقق الشريف في شرح المواقف في مبحث تعلق
العلم الواحد بمعلومين ان الجفر والجامعة كتابان لعلي كرم الله وجهه قد ذكر فيهما على طريقة
علم الحروف الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم وكان الائمة المعروفون من اولاده يعرفونهما
ويحكمون بهما وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما الى
المامون انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه اباؤك فقبلت منك عهدك الا ان
الجفر والجامعة يدلان على انه لا يتم ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون
فيه الى اهل البيت ورايت بالشام نظما اشير فيه بالرموز الى احوال ملوك مصر وسمعت انه
مستخرج من ذينك الكتابين الى هنا كلامه الشريف وبعض الشراح ينسب الجفر الى الصادق ع

قال ابن قتيبة في كتاب ادب الكاتب ان كتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر بن محمد الصادق رضي
الله عنهما لاهل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيمة انتهى **فخشينا ان**
يقع مثل هذا العلم الى غيابية فيكتموه ويدخروه في خزائنهم لانفسهم اي خشينا
وقوع مثل هذا العلم الى غيابية وهو امر منتظر مظنون فيصح استعمال الخوف بمعنى الخشية
فيه وقد يستعمل الخوف بمعنى العلم قال الواحدي لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا
قال اخاف ان يقع كذا كان يقول اعلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه فاستعمل الخوف في العلم قال
تعالى فمن خاف من موص جنفا وقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وقال الخبير انما
استعمل الخوف في الخشية مقام العلم لان الخوف منشأ ظن مخصوص وبين العلم والظن مشابهة
من وجوه كثيرة فصح اطلاق احدهما على الاخر استعمالا شائعا من ذلك قولهم اخاف ان تقع
السماء يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم انتهى ولا يخفى صحة ارادة هذا
المعنى هنا **قوله** مثل هذا العلم بضمهم اي هذا العلم كقولهم مثلك لا يبخل ومثل الامير يحمل على الادهم
اي انت لا تبخل والامير يحمل على الادهم وانما اقحموا لفظ مثل لانهم سلكوا طريق الكناية قصدا الى المبالغة لانهم
اذا اثبتوا الفعل لمن يماثله وهو يكون على اخص اوصافه او نفوه عنه وارادوا ان من كان
على هذه الصفة التي هو عليها كان من مقتضى القياس وموجب العرف ان يفعل كذا او ان لا يفعل
كذا لزم الثبوت له اثباتا والنفي عنه بالطريق الاولى وهكذا الكلام في عبارة المتن فانه
اذا خاف وقوع ما يماثل هذا العلم فهو من وقوع ذات هذا العلم بطريق اولى **قوله**
الى غيابية متعلق بيقع اي يصير اليهم او يحصل من قولهم وقع الصيد في الشرك اي حصل
وعداه بالى لتضمينه معنى يؤول او يصير **قوله** فيكتموه ويدخروه بحذف النون
فيهما نيابة عن الفتحة لنصبهما بالعطف على يقع المنصوب بان وفي نسخة ابن ادريس فيكتمونه
ويدخرونه باثبات النون فيهما ووجهه ان المعطوف بالعطف هو الجملة لا الفعل اي فهم
يكتمونه ويدخرونه حينئذ وكتم الشيء يكتمه من باب قتل اخفاه فقوله فيكتموه نظم له
وفي نسخة ابن ادريس فيكتمونه بكسرها والاصل فيها الضم الا انه اوثر الكسر للمزاوجة
بينه وبين الفعل الذي بعده كما قالوا اخذه ما قدم وما حدث بضم دال الحدث للمزاوجة
الفصل الاول واصله الفتح واصل يدخروه يذتخروه على يفتعلوه من الذخر بالذال المعجمة
فقلبت تاؤه دالا لتوافقها الدال في الجهر ثم قلبت الذال في الدال بعد قلبها اليها للتقارب

والادخار اعداد الشيء لوقت الحاجة اليه والذخيرة ذخائر باب منع والاسم الذخر بالضم مثله
ادخرت على افتعلت قوله فخزائنهم جمع خزانة بالكسر وهو ما يخزن فيه الشيء كالمخزن والضابط
في هذا الجمع وامثاله ان حرف العلة الواقع بعد الالف التي لم يكن قبلها واو او ياء ان كانت
اصلية كما في مقاوم ومعايش جمع مقامه ومعيشه تبقى على حالها وان كانت زائدة كما في
خزائن ورسائل وعجائز وصحائف تقلب همزة فرقا بين الاصلية والزائدة اولى البعير
جاء معائش بالهمزة وهو ضعيف والتزم همزة مصائب بغيرها على دعوه على خلاف الاصل
كما سيجيء بيانه اما اذا كان قبل الالف واو او ياء بان اكتنفها واوان كاوائل جمع اول او
كنيا جمع خير او كان قبل الالف واو وبعدها ياء كبوائع او كان قبلها وبعدها او ياء
جمع سيقة وهو ما استاقه العدو من الدواب فينقلب حرف العلة همزة سواء كانت
اصلية او زائدة واما ضياون جمع ضيون وهو السنور الذكر فشاذ قوله فاقبضها و
اكفنيها وتربص بها فاذا قضى الله من امري وامر هؤلاء القوم ما هو
قاض فهي امانة لي عندك حتى توصلها الى ابني عمي محمد وابراهيم ابني عبد الله
بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام فانهما القائمان في هذا الامر بعدك
قبض الشيء من باب ضرب لغة فيه واكفنيها اي قم مقامي في حفظها من قولهم كفاه الامر اي
قام مقامه فيه والتربص المكث والانتظار وقضى يقضي قضاء اذا حكم وفصل وقضاء الشيء
احكامه وامضاؤه والفراغ منه والقوم جماعة الرجال ليس فيهم امرأة الواحد رجل من غير
لفظه والجمع اقوام سموا بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمات ويذكر القوم ويؤنث فيقال
قام القوم وقامت القوم وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر وما في قوله ما
هو قاض موصولة بمعنى الذي وهو قاض صلتها والعايد محذوف اي قاضيه وجاز حذفه
وان كان مخفوضا لانه منصوب المحل اي فاذا قضى الذي هو قاضيه والامانة في مصدر
امن الخائف بالكسر ثم اطلق المصدر في الاعيان مجازا فقيل للوديعة امانة قوله حتى توصلها
يحتمل ان تكون حتى للغاية بمعنى الى وهو الظاهر نحو حتى يرجع الينا موسى ويحتمل ان تكون
للتعليل بمعنى كي نحو فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله والفعل بعدها منصوب بان
مضمرة على الصحيح كما هو مذهب البصريين لا بحتى نفسها خلافا للكوفيين وان المضمرة
والفعل في تاويل مصدر مخفوض بحتى لانه قد ثبت انها تخفض الاسماء الصريحة وما يعمل

الاسما

الاسماء لا يعمل في الافعال وبالعكس قوله محمد وابراهيم ابنا عبد الله المذكور انهما الخارجان على ابي جعفر
المنصور قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ان يحيى بن زيد لما قتل فوض الامر اليهما فخرجا بالمدينة
ومضى ابراهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا انتهى اما محمد فيلقب بالنفس الزكية
لما سيأتي ويكنى ابا عبد الله وقيل ابا القاسم وكان تماما احول بين كتفيه خال اسود كالبيضة
ولقب بالمهدي للحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان المهدي من ولدي اسمه
اسمي واسم ابيه اسم ابي حكى ان المنصور اخذ بركابه ذات يوم فقيل له من هذا الذي تفعل
به هذا فقال للسائل ويحك هذا مهدينا اهل البيت هذا محمد بن عبد الله وتطلعت اليه نفوس
بني هاشم وعظموه وكان المنصور قد بايع له ولاخيه ابراهيم في جماعة من بني هاشم فلما
بويع لبني العباس واستبدوا بالامر اختفى محمد وابراهيم مدة خلافة السفاح فلما ملك
المنصور علم انهما على عزم الخروج فجد في طلبهما وقبض على ابيهما وجماعة من اهلهما فحكي
انهما اتيا اباهما وهو في الحبس في زي بدويين فقالا له يقتل رجلان من آل محمد خير
من ان يقتل ثمانية فقال لهما ان منعكما ابو جعفر ان تعيشا كريمين فلا يمنعكما ان تموتا
كريمين وروى ثقة الاسلام في كتاب الروضة عن معلى بن خنيس قال كنت عند ابي عبد الله
عليه السلام اذ اقبل محمد بن عبد الله فسلم ثم ذهب ورق له ابو عبد الله عليه السلام ودمعت عيناه فقلت له لقد رايتك
صنعت به ما لم تكن تصنع فقال رققت له لانه ينسب الى امر ليس له لم اجده في كتاب علي عليه السلام
من خلفاء هذه الامة ولا من ملوكها وكان من جملة ما صنعه محمد المهدي بالمدينة ان دعا الصادق
عليه السلام الى بيعته فابى عليه اباء شديدا فامر بحبسه واصطفى ماله وما كان له ولقومه
ممن لم يخرج معه فلم يمهله الله حتى قتل مراغما وروى من جملة حديث عن الباقر عليه السلام انه
قال في صفته الاحول المشوم قومه من ال الحسن يدعو الى نفسه قد تسمى بغير اسمه انتهى ولما
عزم على الخروج واعد اخاه ابراهيم على الخروج في يوم واحد فذهب ابراهيم الى البصرة واتفق
انه مرض فخرج محمد بالمدينة فلما ابل ابراهيم من مرضه اتاه خبر اخيه انه قتل وكان المنصور
قد ارسل لقتال محمد عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس في جيش كثيف فحاربه
محمد خارج المدينة وتفرق اصحابه عنه حتى بقي وحده فلما احس الهلاك دخل داره وامر بالتنور
فسجر ثم عمد الى الدفتر الذي اثبت فيه اسماء من بايعه فالقاه في التنور فاحترق ثم خرج فقاتل
حتى قتل باحجار الزيت وكان ذلك على ما يزعمون مصداق تلقيبه بالنفس الزكية لما روي

النبي صلى الله عليه وآله انه لا يقتل باحجار الزيت من ولدي نفس زكية وكان قتله سنة خمس واربعين
ومائة في شهر رمضان وقيل في الخامس والعشرين من رجب وهو ابن خمس واربعين سنة واشهر
لانه ولد سنة مائة بلا خلاف واما ابرهيم فيكنى ابا الحسن كان شديد الايد والقوة
وكان متفننا في كثير من العلوم وقيل كان يرى مذهب الاعتزال وكان ظهوره بالبصرة ليلة
الاثنين غرة شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة وبايعه وجوه الناس وتلقب بامير المؤمنين
وعظم شانه واجاب الناس الى بيعته وارتضوا سيرته وكان ابو حنيفة قد افتى الناس بالخروج معه
وكتب اليه ابو حنيفة اني جهزت اليك اربعة الاف درهم ولم يكن عندي غيرها ولولا امانات
للناس عندي للحقت بك فاذا لقيت القوم وظفرت بهم فافعل كما فعل ابوك في اهل صفين
اقتل مدبرهم واجهز على جريحهم ولا تفعل كما فعل ابوك في اهل الجمل فان القوم لهم فئة ويقال ان
هذا الكتاب وقع الى المنصور فكان سبب تغيره على ابي حنيفة ولما بلغ المنصور خروج ابرهيم
ندب عيسى بن موسى من المدينة الى قتاله وسار ابرهيم من البصرة حتى التقيا بباخمرى
قرية قريبة من الكوفة فنشبت الحرب بينهم وانهزم عسكر عيسى بن موسى فنادى
ابرهيم لا يتبعن احد منهزما فعاد اصحابه فظن اصحاب عيسى انهم انهزموا فكروا
عليهم فقتلوه وقتلوا اصحابه الا قليلا ولما اتصل بالمنصور انهزام عسكره قلق قلقا
عظيما فجاءه بعد ذلك خبر الظفر وجيء براس ابرهيم فوضع في طشت بين يديه فلما
نظر اليه قال وددت انه فاء الى الطاعة وكان قتله في الخامس والعشرين من ذي القعدة وقيل
في ذي الحجة سنة خمس واربعين ومائة وهو ابن ثمان واربعين سنة والله اعلم قال
المتوكل فقبضت الصحيفة فلما قتل يحيى بن زيد صرت الى المدينة
فلقيت ابا عبد الله عليه السلام فحدثته الحديث عن يحيى فبكى واشتد
وجده به وقال رحم الله ابن عمي والحقه بآبائه واجداده صرت
الى المدينة اي رجعت اليها والف الحديث عهدية ومعهودها خارجي اي الحديث السابق ذكره
سابقا وبكى يبكي بكى وبكاء بالقصر والمد وقيل القصر مع خروج الدموع والمد خروج
الصوت وقد جمع الشاعر اللغتين في قوله : بكت عيني وحق لها بكاها : وما يغني
البكاء ولا العويل : والوجد بالفتح لا غير الحزن يقال وجدت به بالكسر اي حزنت عليه
فان اردت معنى احببته قلت وجدت به بفتح العين وجدا بالفتح لا غير واما مصدر وجد

المطلوب بفتح ويضم والوجد بمعنى مثلث قوله رحم الله ابن عمي الجملة في محل نصب واقعة
مفعولا لقال وهل هي مفعول به او مفعول مطلق نوعي كالقرفصاء من قعد القرفصاء فيه
ما له على نوع خاص من القول فيه مذهبان الاول قول الجمهور والثاني اختيار ابن الحاجب
قال والذي غر الاكثرين انهم ظنوا ان تعلق الجملة بالقول كتعلقها بعلم في علمت لزيد
منطلق وليس كذلك لان الجملة نفس القول والعلم غير المعلوم فافترقا. قال ابن هشام
والصواب قول الجمهور اذ يصح ان يخبر عن الجملة بانها مقولة كما يصح ان يخبر عن زيد من ضربت
زيدا بانه مضروب بخلاف القرفصاء في المثال فلا يصح ان يخبر عنها بانها مقعود لانها
نفس المقعود واما تسمية النحويين الكلام قولا فكتسميتهم اياه لفظا وانما الحقيقة
انه مقول وملفوظ قوله والحقه بآبائه واجداده اي جعله لاحقا بهم في دخول الجنة او
الدرجة لما روي انه عليه السلام قال ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر
عينه ثم تلا قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم
من عملهم من شيء وعن اهل البيت عليهم السلام في تفسير هذه الاية انه قصرت الابناء عن عمل
الاباء فالحق الابناء بالاباء لتقر بذلك اعينهم قال المفسرون قوله تعالى بايمان متعلق
بالاتباع اي اتبعتهم ذريتهم بايمان في الجملة قاصر عن رتبة ايمان الاباء الحقنا بهم
لدرجة الاباء وقيل متعلق بما بعده اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان
الاباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا يستاهلون تفضلا عليهم وعلى ابائهم
ليتم سرورهم ويكمل نعيمهم وقوله تعالى وما التناهم من عملهم من شيء وما نقصنا الاباء
بهذا الالحاق من ثواب عملهم شيئا بان اعطينا بعض مثوباتهم ابناءهم فتنقص مثوبتهم
وتنحط درجتهم وانما رفعناهم الى درجتهم بمحض التفضل والاحسان قوله واجداده
عطف الاجداد على الاباء مع دخولهم فيهم لفائدة التاكيد المعتبرة في الاطناب كعطف
الشيء على مرادفه تنبيه في بكائه عليه السلام على يحيى بن زيد وشدة وجده به ودعائه له دليل
على ان يحيى كان عارفا بالحق معتقدا له وان ما له في الخروج كما لابيه رضي الله عنه
بل يدل على ذلك ايضا ما رواه الحافظ العلامة ابن الجزار القمي في كفاية الاثر قال حدثنا علي
بن الحسين قال حدثنا هارون بن موسى عن ابي عامر الاسدي في مكة في ذي الحجة سنة احدى
وثمانين وثلثمائة قال حدثني ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين

بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال حدثنا محمد بن مطهر قال حدثنا ابي قال حدثنا عمير بن المتوكل بن هرون
البلخي عن ابيه المتوكل بن هرون قال لقيت يحيى بن زيد بعد قتل ابيه وهو متوجه الى خراسان
فما رايت رجلا في عقله وفضله فسألته عن ابيه فقال انه قتل وصلب بالكناسة ثم بكى
وبكيت حتى غشي عليه فلما سكن قلت يا ابن رسول الله وما الذي اخرجه الى قتال هذا
الطاغية وقد علم من اهل الكوفة ما علم قال نعم لقد سالته عن ذلك فقال سمعت ابي يحدث
عن ابيه الحسين بن علي قال وضع رسول الله صلى الله عليه واله يده على صلبي فقال يا حسين
يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يقتل شهيدا اذا كان يوم القيمة يتخطى هو واصحابه
رقاب الناس ويدخل الجنة فاحببت ان اكون كما وصفني رسول الله صلى الله عليه واله
ثم قال رحم الله ابي زيدا كان والله احد المتعبدين قائم ليله صائم نهاره جاهد في سبيل الله
حق جهاده فقلت يا ابن رسول الله هكذا يكون الامام بهذه الصفة فقال يا عبد الله
ان ابي لم يكن بامام ولكن كان من السادات الكرام وزهادهم وكان من المجاهدين
في سبيل الله فقلت يا ابن رسول الله اما ان اباك قد ادعى الامامة وقد جاء عن رسول
الله صلى الله عليه واله فيمن ادعى الامامة كاذبا فقال مه مه يا عبد الله ان ابي كان اعقل
من ان يدعي ما ليس له بحق انما قال ادعوكم الى الرضا من آل محمد عنى بذلك ابن عمي جعفر
قلت فهو اليوم صاحب الامر قال نعم هو افقه بني هاشم ثم قال يا عبد الله اني اخبرك عن
ابي عليه السلام وزهده وعبادته انه كان يصلي عليه السلام في نهاره ما شاء الله فاذا جن عليه
الليل نام نومة خفيفة ثم يقوم فيصلي في جوف الليل ما شاء الله ثم يقوم قائما على
قدميه يدعو الله تعالى الى الفجر ويتضرع له ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر فاذا طلع
الفجر سجد سجدة ثم يقوم فيصلي الغداة اذا وضح الفجر فاذا فرغ من صلوته قعد في التعقيب
الى ان يتعالى النهار ثم يقوم في حاجته ساعة فاذا كان في قرب الزوال قعد في مصلاه
فسبح الله ومجده الى وقت الصلوة وقام فصلى الاولى وجلس هنيئة وصلى العصر وقعد
في تعقيبه ساعة ثم سجد سجدة فاذا غابت الشمس صلى المغرب والعتمة قلت كان يصوم
دهره قال لا ولكنه كان يصوم في السنة ثلاثة اشهر وفي الشهر ثلاثة ايام قلت فكان يفتي
الناس قال ما اذكر ذلك عنه ثم اخرج الي صحيفة كاملة فيها ادعية علي بن الحسين عليهما السلام
انتهى هذا الحديث صريح في انه كان عارفا بالحق معتقدا له رحمه الله تعالى والله نا متوكل

ما منعني من دفع الدعاء اليه الا الذي خافه على صحيفة ابيه واين الصحيفة
فقلت ها هي ففتحها وقال هذا والله خط عمي زيد ودعاء جدي علي بن الحسين عليهما السلام
الواو من قوله واين ابتدائية ويعبر عنها بواو الاستيناف واين اسم استفهام عن المكان
مبني على الفتح خبر للصحيفة قدم على المبتدا وجوبا لتضمنه معنى الاستفهام وها في قوله ها هي
للتنبيه واذا كانت لذلك فهي تدخل على واحد من اربعة احدها اسم الاشارة غير المختص
بالبعيد نحو هذا بخلاف ثم ونحوه الثاني ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة نحو ها انتم اولاء
الثالث نعت اي في النداء نحو يا ايها الرجل وهي في هذا واجبة للتنبيه على انه المقصود بالنداء
الرابع اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف نحو ها الله بقطع الهمزة ووصلها وكلاهما
مع اثبات الفها وحذفها وحكى الزمخشري في المفصل انه يقال ها ان زيدا منطلق وها
افعل كذا اقبل ولا شاهد له قلت قد وقع في دعاء الصحيفة ها نحن عبادك بين يديك
وكفى به شاهدا فان قلت مدخولها في عبارة المتن ليس شيئا من المذكورات بل
هو ضمير رفع مؤنث فقط قلت مدخولها محذوف وهو اسم اشارة للمؤنث قريب وهو
المبتدا المخبر عنه بهي والتقدير ها هذه هي فهي خبر للمحذوف المقدر وانما حذف لدلالة الخبر
عليه كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ وقد صرح به في هذا بلاغ
للناس ولك ان تجعل المحذوف هو الخبر وهو اسم اشارة ايضا كما مر فتكون هي مبتدا
والتقدير ها هي ذه فمدخولها على الوجه الاول من الاول وعلى الثاني من الثاني فلم
يخرج من المذكورات وترجيح احد الوجهين على الاخر يبتني على ملاحظتهم في انه اذا دار
الامر بين كون المحذوف مبتدا وكونه خبرا فايهما اولى فقيل كون المبتدا لان الخبر
محط الفائدة ولان حذفه اكثر فالحمل عليه اولى وقيل الاولى كونه الخبر لان التجوز في
اواخر الجمل اسهل قوله عمي زيد زيد عطف بيان على عمي ويجوز اعرابه بدل كل من كل لا
من البيان وكذا الكلام في جدي علي بن الحسين عليهما السلام ثم قال لابنه قم يا اسمعيل
فاتني بالدعاء الذي امرتك بحفظه وصونه فقام اسمعيل فاخرج صحيفة
كانها الصحيفة التي دفعها الي يحيى بن زيد فقبلها ابو عبد الله عليه السلام ووضعها
على عينه وقال هذا خط ابي واملاء جدي عليهما السلام بمشهد مني
اسمعيل بن جعفر الصادق عليه السلام هو الذي ذهب فرقة من الشيعة الى القول بامامته

ويعرفون بالاسماعيلية ويكنى ابا محمد ويعرف بالاعرج وامه فاطمة بنت الحسين الاثرم بن
الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وكان اكبر ولد ابيه كان عليه السلام يحبه حبا شديدا ويكرمه
اكراما عظيما حتى كان يتوهم من يراه انه الامام بعده ومات في حيوة ابيه بالعريض قرب
المدينة وحمل على اعناق الرجال حتى دفن بالبقيع يروى ان ابا عبد الله عليه السلام جزع عليه
جزعا شديدا ووجد وجدا عظيما وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء وامر بوضع سريره
على الارض قبل دفنه مرارا كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق
امر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده وازالة الشبهة عنهم في حياته وكانت وفاته
سنة ثلاث وثلاثين ومائة قبل وفاة الصادق عليه السلام بعشرين سنة ومع ذلك فقد
قالت فرقة من الاسماعيلية انه لم يمت الا انه اظهر موته تقية من خلفاء بني العباس وعقد
محضرا واشهد عليه عامل المنصور بالمدينة خوفا عليه من ان يقصد بالقتل قالوا ومن الدليل
على ذلك ان محمدا وهو اخوه لامه كان صغيرا فمضى الى السرير الذى كان اسمعيل
نائما عليه ورفع الملاءة وابصره وقد فتح عينه فعدا الى ابيه فزعا وقال عاش اخي
عاش اخي فقال والده ان اولاد الرسول كذا تكون حالهم في الاخرة قالوا وانما قصد من
الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه لم يعهد ميتا سجل على موته فلذلك لما رفع الى المنصور
ان اسمعيل بن جعفر رؤي بالبصرة وانه مر على مقعد فبرا باذن الله بعث المنصور الى
الصادق عليه السلام ان ابنك اسمعيل في الاحياء وانه رؤي بالبصرة فانفذ السجل اليه وعليه
عامله بالمدينة فسكت وقالت فرقة منهم ان موته صحيح ولكن اباه نص عليه بالامامة والنص
لا يرجع القهقرى والفائدة في النص بقاء الامامة في المنصوص عليه وفي عقبه فالامام
بعد اسمعيل محمد بن اسمعيل فمنهم من وقف عليه وقال برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق
الامامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وهؤلاء يقال لهم الباطنية
وانما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تاويلا ويقال لهم التعليمية
والملحدة فائدة روي عن الصادق عليه السلام انه قال ما بدا لله امر كما بدا له في اسمعيل فتوهم
بعضهم ان معناه انه جعله اولا قائما بعده مقامه فلما توفي نصب الكاظم عليه السلام بدله وهذا
وهم باطل منشأه الغفلة كيف وقد ثبت وصح من طرق الامامية ورواياتهم ان النبي صلى الله
عليه وآله قد انبأ بالائمة واوصيائه من عترته وانه سماهم باسمائهم عليهم السلام وان جبرئيل عليه السلام نزل

بصحيفة من السماء فيها اسماؤهم وكناهم كما شحنت بالروايات في ذلك كتب الحديث سيما كتاب الحجة
من الكافي وانما معنى الحديث المذكور ان صح وثبت ما قاله الصدوق قدس سره في كتاب التوحيد
انه يقول ما ظهر لله امر كما ظهر له في اسمعيل اذ اخترمه قبلي ليعلم انه ليس بامام بعدي والله اعلم
قوله بمشهد مني متعلق بقوله املاها علي والمشهد يجوز ان يكون مصدرا ميميا من شهد
يشهد بمعنى حضر والباء للمصاحبة اي بحضور مني وان يكون اسم زمان او مكان والباء ظرفية
اي في زمان حضوري او مكانه فقلت يا ابن رسول الله ان رايت ان اعرضها مع صحيفة
زيد ويحيى فاذن لي وقال قد رايتك لذلك اهلا فنظرت واذا هما امر واحد
ولم اجد حرفا منهما يخالف ما في الصحيفة الاخرى ان رايت من الراي يقال لي
في الامر راي اي ان اقتضى رايك ان اعرضها وجملة جواب الشرط محذوفة اي فاذن لي بدليل فاذن لي
وكثيرا ما يحذف جواب الشرط في السعة اذا كان فعل الشرط ماضيا كقوله تعالى فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض اي فافعل وقوله تعالى ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة
هل يهلك الا القوم الظالمون اي فاخبروني هل يهلك الا القوم الظالمون ومثله في
القران المجيد كثير قوله اعرضها مع صحيفة زيد اي اقراها يقال عرضت الكتاب عرضا
اي قراته ومقصوده معارضتها بصحيفة زيد اي مقابلتها بها يقال عارضت كتابي
بكتابه اي قابلته به قوله قد رايتك لذلك اهلا اي علمتك لان الرؤية بمعنى العلم
والظن هي التي تتعدى الى مفعولين واما بمعنى الابصار وهي رؤية العين فانما تتعدى
الى مفعول واحد لان افعال الحواس لا تتعدى الا الى واحد واما نحو رايته قائما اي
ابصرته قائما فمنصوب على الحال لا مفعول ثان قوله اهلا اي مستحقا ومستوجبا
يقال فلان اهل للاكرام اي مستحق له واهلت لذلك تاهيلا وآهلته له اهلا واما استاهل
بمعنى استحق فقال الزمخشري في الاساس يقال فلان اهل لذلك وقد استاهل لذلك
وهو مستاهل سمعت اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعا وقال الفيروزابادي في القاموس
استاهله استوجبه لغة جيدة وانكار الجوهري باطل انتهى وعبارته في الصحاح تقول فلان اهل
لكذا ولا تقل مستاهل والعامة تقوله ووافقه القاضي نشوان الحميري في شمس العلوم فقال
استاهل الابل اذا اكل الاهالة وهي الودك قال الشاعر ؛ لا بل كلي يا ام واستاهلي ؛
ان الذي انفقت من ماليه ؛ ولا يقال فلان مستاهل لكذا وانما يقال فلان اهل

كذا انتهى **قوله** فنظرت واذا هما نحو واحد هكذا وقع في جميع النسخ بالواو قيل اذا والصواب
فاذا هما نحو واحد بالفاء لان اذا المفاجاة هنا والفاء لازمة لها اذا دخلت عليها نحو خرجت
فاذا الاسد بالباب نص على ذلك جميع النحويين وهي اما زائدة او جزائية او عاطفة على خلاف
ثم وقفت عليه بالفاء في نسخة قديمة كما هو الصواب ولله الحمد **قوله** ولا احد حرفا المراد بالحرف
هنا ما يتركب منه الكلم من الحروف المبسوطة وقد يطلق على الكلمة ايضا تجوزا وحمله على هذا
المعنى هنا صحيح ظاهر وان كان الاول ابلغ **ثم استاذنت ابا عبد الله عليه السلام في دفع
الصحيفة الى ابني عبد الله بن الحسن** هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي
طالب عليهم السلام يكنى ابا محمد ويدعى بالمحض لان اباه الحسن بن الحسن وامه فاطمة بنت الحسين
وهو اول من جمع ولادة الحسنين من آل الحسن واول من جمعهما من آل الحسين الباقر عليه السلام وكان
عبد الله شيخا من شيوخ الطالبيين ورئيسا قال من الشعر شيا فيه **فـقـولـه**

بيض حرائر ما هممن بريبة ∴ كظباء مكة صيدهن حرام ∴

يحسبن من لين الكلام زوانيا ∴ ويصدهن عن الخنا الاسلام ∴

روى ثقة الاسلام في الروضة باسناده عن علي بن جعفر قال حدثني معتب وغيره قال
بعث عبد الله بن الحسن الى ابي عبد الله عليه السلام يقول لك ابو محمد انا اشجع منك وانا اسخى
منك وانا اعلم منك فقال لرسوله اما الشجاعة فوالله ما كان لك موقف يعرف فيه جبنك من شجاعتك
واما السخاء فهو الذي ياخذ الشيء من جهته فيضعه في حقه واما العلم فقد اعتق ابوك علي
ابن ابي طالب عليه السلام الف مملوك فسم لنا خمسة منهم وانت عالم فعاد اليه الرسول فاعلمه ثم عاد اليه
فقال يقول لك انك رجل صحفي فقال له ابو عبد الله عليه السلام قل له اي والله صحف ابراهيم وموسى
وعيسى ورثتها عن آبائي عليهم السلام **وكان** ابو جعفر المنصور يسمي عبد الله بن الحسن ابا قحافة
تهكما به لان ابنه محمدا ادعى الخلافة وابو عبد الله حي ولم يل الخلافة من ابوه حي قبله غير
ابي بكر عن ابي قحافة **وكان** ابو العباس السفاح يكرم عبد الله بن الحسن اكراما تاما فحكي
ان عبد الله قال له يوما لم ار الف الف مجتمعة فقال له ابو العباس حتى تراها الآن وامر
له بمائة الف درهم ولم يتعرض له ولا لاحد من اهل بيته بمكروه مدة خلافته حتى مضى لسبيله
وقام من بعده اخوه المنصور فقلب للطالبيين ظهر المجن وخاف خروجهم عليه وقد بلغه ذلك
عنهم فحج سنة اربعين ومائة ورجع على طريق المدينة فقبض على عبد الله بن الحسن واخيه

ابرهيم وسائر اخوته واولادهم وسيرهم معصفدين بالحديد الى الكوفة فحبسهم هناك **ثم** امر المنصور بقتل عبد الله
فقتل وهو ابن خمس وسبعين سنة وذلك في سنة خمس واربعين ومائة **روى** خلاد بن عمير قال دخلت على
ابي عبد الله عليه السلام فقال هل لكم علم بآل الحسن الذين خرج بهم مما قبلنا وكان قد اتصل بنا عنهم خبر فلم نحب
ان نبداه به فقلنا نرجو ان يعافيهم الله فقال واين هم من العافية ثم بكى حتى علا صوته وبكينا ثم قال حدثني
ابي عن فاطمة بنت الحسين عليهما السلام قال سمعت ابي صلوات الله عليه يقول يقتل منك او يصاب منك نفر بشط
الفرات ما سبقهم الاولون ولا يدركهم الآخرون وانه لم يبق من ولدها غيرهم **فقال ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها نعم فادفعهما اليهما** ذكر المفسرون ان هذه الآية نزلت يوم الفتح
في شان عثمان بن طلحة بن عبد الدار سادن الكعبة المعظمة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين
دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان الكعبة فطلب رسول الله صلى الله عليه وآله المفتاح فقيل انه مع عثمان فقيل
لعثمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله طلب المفتاح فابى قال لو علمت انه رسول الله لما منعته فلوى علي بن
ابي طالب عليه السلام يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله البيت وصلى ركعتين
فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع بين السقاية والسدانة فانزل الله تعالى ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها فامر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ان يرد المفتاح على عثمان ويعتذر
اليه ففعل ذلك علي عليه السلام فقال له عثمان يا علي اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك
قرآنا وقرا عليه هذه الآية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فهبط جبرئيل
وقال للنبي صلى الله عليه وآله ما دام هذا البيت فان المفتاح والسدانة في اولاد عثمان فقال صلى الله عليه وآله
خذوها يا بني طلحة بامانة الله لا ينزعها منكم الا ظالم ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى اخيه شيبة
وهو اليوم في ايديهم **و**في تفسير اهل البيت عليهم السلام ان الخطاب في الآية للائمة عليهم السلام امر كل منهم ان يؤدي
الى الامام الذي بعده ويوصي اليه وعلى كل تقدير فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالخطاب عام
لكل احد في كل امانة وفي تصدير الآية بكلمة التاكيد واظهار الاسم الجليل وايراد الامر على صورة
الاخبار من الفخامة وتاكيد وجوب الامتثال المضمون بها والدلالة على الاعتناء بشانها ما لا مزيد عليه
وقد عظم الله تعالى امر الامانة في مواضع من كتابه العزيز فقال انا عرضنا الامانة الآية وقال
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ايمان لمن لا امانة له **وعن**
ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة **وعنه** عليه السلام
اد الامانة لمن ائتمنك واراد منك النصيحة ولو الى قاتل الحسين عليه السلام **وعن** يونس بن عبد الرحمن

قال سألت موسى بن جعفر عليهما السلام عن قوله عزّ وجلّ ان الله يأمركم ان تؤدّوا الامانات الى اهلها فقال هذه مخاطبة
لنا خاصّة امر الله كل امام منّا ان يؤدّي الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في سائر الامانات
ولقد حدّثني ابي عن ابيه ان علي بن الحسين عليهما السلام قال لاصحابه عليكم باداء الامانات فلو ان قاتل ابي
الحسين بن علي عليهما السلام ائتمنني على السيف الذي قتله به لادّيته اليه والروايات في هذا المعنى كثيرة
جدّا **قوله** نعم فادفعها اليهما نعم للاعلام بانه قد اذن اي نعم قد اذنت لك فادفعها اليهما **فلمّا قام**
للقائهما قال لي مكانك ثم وجّه الى محمد وابرهيم فجاءا نهض ينهض كمنع يمنع نهضا و
نهوضا قام وانتهضته للامر بالالف اقمته **قوله** مكانك اسم فعل منقول من الظرف بمعنى اثبت وهو مبني
على الفتح لشبهه بمبني الاصل وهو هنا فعل الامر وليس هو ظرف منصوب بفعل مقدّر تقديره الزم مكانك
كما ذهب اليه الزجاج وجماعة فلا يستعمل هو ونحوه من اسماء الافعال المنقولة من الظرف والجار والمجرور
كدونك وعليك الا بكاف الخطاب فلا يقال مكانه بمعنى ليثبت ومحل الضمير المتصل به قيل رفع وقيل نصب
وقيل جرّ وهو الاصحّ فقال الرضيّ ان الكاف حرف خطاب لا محل له من الاعراب **قوله** ثم وجّه اي ارسل
اليهما ... ولا يقال التوجّه اليهما اي ارسله **قال** بعضهم الظاهر ان مقصوده من التوجيه اليهما تعظيم
الصحيفة لئلا ... اليهما بل ... اليهما ليبشرهما ... ما استقبالهما **قلت** بل الظاهر انه
انما وجّه اليهما ليبشرهما عدم الخروج بالصحيفة من المدينة كما يدلّ عليه تتمة الكلام **فقال هذا**
ميراث ابن عمكما يحيى من ابيه قد خصّكما به دون اخوته الميراث اسم لما يورث واصله
موراث انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وخصّه بالشيء من باب قعد جعله له دون غيره والاصل
في لفظ الخصوص وما يتفرع منه ان يستعمل بادخال الباء على المقصور عليه اعني ما له الخاصية فيقال
خصّ المال بزيد اي المال له دون غيره لكن الشائع في الاستعمال ادخالها على المقصور اعني الخاص
كما وقع هنا ومثله قوله تعالى يختص برحمته من يشاء ... بناء على تضمين معنى التمييز والافراد
او على جعل التخصيص مجازا عن التمييز مشهورا في العرف والجملة في محل رفع على انها خبر ثان لهذا الى
جعل الظرف قبلها حالا ... او في محل نصب على الحال من الميراث والعامل معنى
الاشارة **قوله** دون اخوته معروف دون في الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذلك اي اقرب
منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو اي في العلم والشرف
ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حدّ الى حدّ وتخطّي حكم الى حكم من غير ملاحظة انحطاط احدهما عن الآخر
فجرى مجرى اداة الاستثناء وهو ... خصّكما ... دون اخوته وقد يستعمل

بن كنتم ... وادعوا شهداءكم من دون الله اي ادعوهم متجاوزين الله والاخوة جمع اخ ولامه محذوفة
وهي واو وترد في التثنية على الاشهر فيقال اخوان ويجمع على اخوان ايضا وقيل الاخوة في النسب والاخوان
في الصداقة وهو غلط بل يقال في الاصدقاء والاصدقاء اخوة واخوان قال تعالى انما المؤمنون اخوة
لم يعن النسب وقال ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الى قوله او اخوانهن وهذا في النسب قال
الزجاج اصل الاخ في اللغة من التوخي وهو القصد والطلب فالاخ نسبيا كان او صديقا
مقصده مقصد اخيه وكسر الهمزة من اخوة واخوان وضمها لغتان واخوة يحيى هم الحسين و
عيسى ومحمد ابناء زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام اما الحسين بن زيد فيكنى ابا عبد الله
ويقال له ذو الدمعة وذو العبرة لكثرة بكائه قتل ابوه وهو صغير فربّاه الصادق عليه السلام
وعلّمه ومات سنة خمس وثلثين ومائة وقيل سنة اربعين واما عيسى بن زيد فيكنى ابا يحيى
وامه ام ولد نوبية اسمها سكنى ولد في المحرم سنة تسع ومائة ومات بالكوفة وله ستون
سنة واستتر خوفا من بني العباس نيفا عمره وكان قد قتل اسدا فسمّي موتم الاشبال
خرج مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن قتيل باخمرى وكان صاحب رايته وكان ابرهيم قد جعل الامر
له من بعده فلم يتم الخروج واستتر ايام المنصور وايام المهدي وبعضا من ايام الهادي
وصلى عليه الحسن بن صالح سرا ودفنه واما محمد بن زيد فيكنى ابا جعفر وامه ام ولد سندية
وهو اصغر ولد ابيه وكان في غاية الفضل ونهاية النبل فيحكى ان المنصور عرض عليه جوهرا
فاخرا وهو بمكة فعرفه وقال هذا جوهر كان لهشام بن عبد الملك وقد بلغني انه عند ابنه محمد
ولم يبق منهم غيره ثم قال للربيع اذا كان غدا وصلّيت بالناس في المسجد الحرام فاغلق الابواب
كلها ووكّل بها ثقاتك ثم افتح بابا واحدا وقف عليه ولا يخرج الا من تعرفه ففعل الربيع
ذلك وعرف محمد بن هشام انه المطلوب فتحيّر واقبل محمد بن زيد المذكور فرآه متحيرا وهو لا
يعرفه فقال له يا هذا اراك متحيرا فمن انت قال ولي الامان قال ولك الامان وانت في
ذمتي حتى اخلّصك قال انا محمد بن هشام بن عبد الملك فمن انت قال انا محمد بن زيد فقال
عند الله احتسب نفسي اذا فقال لا باس عليك فانك لست بقاتل زيد ولا في قتلك درك ثاره
الان خلاصك اولى من اسلامك ولكن تعذرني في مكروه اتناوله منك وقبيح اخاطبك به
يكون فيه خلاصك قال انت وذاك فطرح رداءه على راسه ووجهه واقبل يجرّه فلما
اقبل على الربيع لطمه لطمات وقال يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جمّال من اهل الكوفة اكراني جماله

ذهابا يابا وقد هرب منه في هذا الوقت واكرى قواد الخراسانية ولى عليه بذلك بينه فضم الى خادسين لئلا يفلت منى فضم الى خادسين فمضينا معه فلما بعد من المسجد قال لنا خبيث توفى الى الحق قال نعم يا ابن رسول الله فقال للحراسين اطلقا عنه الملقة فقيل محمد بن هشام راسه وقال بابى انت وامى الله اعلم حيث يجعل رسالته فقام اخرج له جرابا لقد فدفعها اليه وقال اتشرفنى بقبول هذا فقال انا اهل بيت لا نقبل على المعروف ثمنا وقد تركت للناعظم من هذا دم زيد بن على انصرف راشدا ووار شخصك حتى يرجع هذا الرجل فانه مجد فى طلبك فعلت هذه الفعلة من مكارم شيمه وعظيم همته قال الشارح عفا الله عنه ونسبى ينتهى الى محمد بن زيد المذكور فانا على بن احمد بن محمد معصوم بن احمد بن ابرهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن منصور بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن اسحق بن على بن عرب شاه بن اميرانه بن اميرى بن حسن بن حسين بن على بن زيد الاعسم بن على بن محمد بن على ابى الحسن نقيب نصيبين بن جعفر بن احمد السكين بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب امير المؤمنين صلوات الله عليهم اجمعين

اولئك آبائى فجئنى بمثلهم ❊ اذا جمعتنا يا جرير المجامع ❊

ونحن مشترطوه عليكما فوفيا لنا فقالا رحمك الله قل فقولك المقبول فقال لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة الشرط الزام الشئ ما التزامه فى البيع ونحوه والجمع شروط فى مثل الشرط امالك عليك امرك شرط عليه كذا اشرطه ويشرطه من بابى ضرب وقتل واشترط عليه الزمه والشريطة بالضم ما اشترطت يقال خذ شريطتك والفاء فى قوله فقولك المقبول للسببية كقوله تعالى اخرج منها فانك رجيم فهى داخلة على ما هو الشرط فى المعنى كما تقول اكرم زيدا فانه فاضل فان عكست وقلت زيد فاضل فاكرمه كانت داخلة على ما هو الجزاء فى المعنى قوله لا تخرجا بهذه الصحيفة الباء للتعدية وتسمى باء النقل ايضا وهى المعاقبة للهمزة فى تصيير الفاعل مفعولا تقول فى ذهب زيد ذهبت بزيد واذهبته ومنه ذهب الله بنورهم وقرئ اذهب الله نورهم وقال المبرد والسهيلى ان بين التعديتين فرقا وانك اذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحبا له فى الذهاب بخلاف اذهبته قال ابن هشام وهو مردود بالاية واجيب بانه يجوز ان يكون تعالى وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به كما وصف نفسه بالمجئ فى قوله وجاء ربك وهو ظاهر البعد ووافق الزمخشرى المبرد والسهيلى فى الفرق

بالفرق فقال فى الكشاف الفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه وذهب السلطان بماله اخذه ومنه فتحت به الخيلاء والمعنى ذهب الله بنورهم اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب انتهى ولا يخفى ما فيه من الاشارة الى الجواب عن الاية وهو ان هذا المعنى لا يلزم منه ان يكون الاتصاف بالذهاب حتى يرد فى نسبته الى الله تعالى اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام لا تخرجا بهذه الصحيفة معناه على قول القائلين بالفرق بين التعديتين لا تستصحباها ولا تمضيا بها معكما فى الخروج من المدينة وهو الظاهر من سوق الكلام ويحوى المقام وعلى القول بعدم الفرق معناه لا تخرجاها كما وقع فى نسخة ابن ادريس لا تخرجا هذه الصحيفة قالا ولم قال لان ابن عمكما خاف عليها امرا اخافه انا عليكما اى خاف بسببه عليكما لان الامر الذى خافه يحيى على الصحيفة هو ان تقع الى بنى امية فيكتموها ويدخروها فى خزائنهم لانفسهم كما قال سابقا وهذا لا يخاف عليهما وانما يخاف عليهما القتل الذى بسببه خاف يحيى وقوع الصحيفة الى بنى امية والمضاف كثيرا ما يحذف من الكلام ويقام المضاف اليه مقامه وقد وقع فى القرآن المجيد فى غير موضع كقوله تعالى لمن كان يرجو الله اى رحمته يخافون ربهم اى عذابه بدليل ويرجون رحمته ويخافون عذابه وقوله فذلكن الذى لمتننى فيه اى فى حبه او فى مراودته قالا انما خاف عليها حين علم انه يقتل فقال ابو عبد الله عليه السلام وانتما فلا تأمنا فوالله انى لاعلم انكما ستخرجان كما خرج وستقتلان كما قتل فقاما وهما يقولان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قوله حين علم اى وقت علمه فالجملة مضاف اليها وهى فى تاويل المفرد ومحلها الجر قال ابو حاتم وغلط كثير من العلماء فجعلوا حين بمعنى حيث والصواب انه يقال حيث بالثاء المثلثة ظرف مكان وحين بالنون ظرف زمان فيقال قمت حيث قمت اى فى الموضع الذى قمت فيه واذهب حيث شئت اى الى اى موضع شئته اما حين بالنون فيقال قمت حين قمت اى فى ذلك الوقت ولا يقال اجلس حين يجلس بالمثلثة وضابطه ان كل موضع حسن فيه اين واى اختص حيث بالمثلثة وكل موضع حسن فيه اذا ولما ويوم ووقت اختص حين بالنون قوله وانتما فلا تأمنا الفاء زائدة عند من اجاز زيادتها فى الخبر مطلقا الاخفش مطلقا وحكى الخ توجيه قيد الفراء والاعلم وجماعة جوازها بكون الخبر امرا او نهيا فالامر كقوله ❊ انت فانظر لاى ذاك تصير ❊ والنهى نحو زيد فلا تضربه ومثله عبارة الكتاب

وانما قلنا اما وتاولها بالانمونات فانظر على ان التقدير انظر فانظر فجهة النظر الاول وجهة
ضميره تقبلانت فانظر فالفا للعطف لا زائدة وتاولوا نحو زيد فلا تضربه بتقدير اما ويمكن
تاويل عبارة المتن على حذف المعطوف عليه فيكون التقدير واما غنا فلا اما انتما بليل لتوهما
انا خائن عليها حين علم انه يقتل ولا تاويلها بتقدير اما ايضا فانه يلزم التفصيل كما
هو مذهب بعضهم كان تكرارها متروكا استغناء عنه بذكر القسم الاخر فيكون التقدير اما
هو فقتل واما انتما فلا اما انتما ومن انكر لزوم التفصيل لم يحتج الى هذا التقدير **قوله**
فوالله اني لاعلم قيل هذا يدل على ان الامام عليه السلام يجوز له ان يخلف ظنا بما يعلمه من الغيب
وان لم يعلمه بالحواس الظاهرة وهذا لا ينافي ان تكون التكاليف الشرعية بالنسبة اليهم
موقوفة مقصورة على ما يعلمونه بالعلوم الظاهرة لا متعدية الى معلوماتهم بالعلوم
الالهامية الغيبية كما لعلي عليه السلام مع ابن ملجم اللعين وحال الحسين عليه السلام في خروجه الى
الكوفة مع علمهما بحقيقة الحال انتهى فتامل وقد مر ذكر خروجهما وقتلهما كما اخبر عليه السلام **قوله**
فقاما وهما يقولان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهما يقولان جملة في محل النصب
على الحال اي فقاما قائلين ولك في الاسمين من لا حول ولا قوة خمسة اوجه من الاعراب
فتحهما ورفعهما وفتح الاول ونصب الثاني وفتح الاول ورفع الثاني ورفع الاول وفتح
الثاني واستشكل الاستثناء على الوجه الاول من جهة انه راجع في المعنى الى الجملتين ولا
يصح لفظا لان الا الواحدة لا يستثنى بها من شيئين قال ابن الحاجب الاشبه ان يقال
ان الحول والقوة لما كانا بمعنى مع رجوع الاستثناء اليهما نزلا منزلة شيء واحد وقال
غيره هو من باب الحذف مثل زيد قام وقعد الا زيدا اي لا حول الا بالله ولا قوة الا بالله وما
قاله ابن الحاجب هو تفسير بعض اللغويين ان الحول هو القوة والقوة هي الحول كلاهما مترادفان
روى ابن بابويه في كتاب معاني الاخبار باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام
قال سالته عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال معناه لا حول لنا عن معصية الله الا بعون الله
ولا قوة لنا على طاعة الله الا بتوفيق الله فالحول على هذا بمعنى التحول فيكون وجه تقديم الحول
على القوة ان التخلية مقدمة على التحلية كما اشتهر بين ارباب العرفان فتخلية النفس وتحولها
من المعاصي الى الطاعات لعله مقدمة على تحليتها بالطاعات والى هذا المعنى اشار
بعض المشايخ مقدس سره لمريد له استغفر الله اما استحييت فقال الشيخ الموعظة احوج الى التائب

من النجوم **وفي** نهج البلاغة انا امير المؤمنين عليه السلام قال وقد سئل عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله انا
لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا
وضع تكليفه عنا قال الشارح كلامه معنى هذا الكلام انه عليه السلام جعل الحول عبارة عن الملكية
والتصرف وجعل القوة عبارة عن التكليف كانه يقول لا تملك ولا تصرف الا بالله ولا تكليف
لامر من الامور الا بالله فنحن لا نملك مع الله شيئا الا ما اقدرنا اياه وملكنا اياه
لكن ما لكنين ولا متصرفين فاذا ملكنا شيئا هو املك به منا اي اقدر عليه منا صرنا مالكين
له اما الملك حقيقة كالعقل والجوارح والاعضاء مجازا وحينئذ يكون مكلفا لنا
امرا يتعلق بما ملكنا اياه نحو ان يكلفنا الزكوة عند تمليكنا المال ويكلفنا النظر عند
تمليكنا العقل ويكلفنا الجهاد والصلوة والحج عند تمليكنا الاعضاء والجوارح ومتى اخذ منا
المال وضع عنا تكليف الزكوة ومتى اخذ العقل سقط تكليف النظر ومتى اخذ الاعضاء والجوارح
سقط تكليف الجهاد وما يجري مجراه هذا هو تفسير قوله عليه السلام وفي هذه الكلمة الشريفة تسليم القضا
والقدر واظهار الافتقار الى الله تعالى بطلب المعونة منه في جميع وابراز العجز البشري وسلب القوة
والحركة في الخيرات والطاعات عنهم واثباتهما للمالك العلام توقيرا وتعظيما لدلالة
على التوحيد الخفي لانه اذا نفى الحيلة والحركة والقوة والاستطاعة عن غيره سبحانه
واثبتها له على الحصر الحقيقي فقد بين انها بايجاده واعانته وتوفيقه لزم منه القول بانه لا يخرج
شيء من ملكه وملكوته وانه لا شريك له تحقيقا لمعنى الحصر **فلما خرجا قال ابو عبد
الله عليه السلام يا متوكل كيف قال لك يحيى ان عمي محمد بن علي وابنه جعفرا دعوا
الناس الى الحيوة ودعوناهم الى الموت قلت نعم اصلحك الله قد قال
لي ابن عمك يحيى ذلك** قوله كيف قال لك يحيى كيف اسم مبني على الفتح لتضمنه معنى حرف
الشرط او الاستفهام فترد شرطا نحو كيف تصنع اصنع واستفهاما وهو الغالب اما حقيقيا
نحو كيف زيد او غيره نحو كيف تكفرون بالله فانه اخرج مخرج التعجب فان جاء بعدها ما لا يستغنى
به نحو زيد فهي في محل رفع على انها خبر المبتدأ في جوابها صحيح او سقيم ومنه البدل مثل صحيح
قال الدخلت على ناسخ الابتداء فكيف في محل النصب ثانيا المطلوب الناسخ نحو اصبحت
وكيف ظننت زيدا وان جاء بعدها فعل لا يستغنى به نحو كيف يقوم زيد فهي منصوبة
المحل على الحال اتفاقا وجوابها والبدل منها منصوب ان تقول في الجواب صحيحا على الخ او سقيما

فنقول م

كيف م

تعود في اليد لكيف يقوم ديدا متكا ام معتمدا اذا عرفت ذلك فكيف في عبارة المتن في محل
على الحال الان الواقع بعدها قوله يستغفر وصاحب الحال النبي والعامل فيها قال اي على حال النبي
قال النبي في ذلك معبرا بهذه العبارة او بغيرها فكان الجواب نعم قال ذلك اي بهذه العبارة قال
يرحم الله يحيى ان ابي حدثني عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ
نعسة وهو على منبره فرأى في منامه رجالا كثيرين على منبره نزو القردة يردون
الناس على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا والحزن
يعرف في وجهه قوله يرحم الله يحيى تعريض بخطائه وجنايته في هذا القول والاصل اخطأ
وبئس ما قال لكنه عدل الى الترحم عليه تخفيفا بوحشة عليه قال صاحب الكشف ان الدعاء قد
يستعمل للتعريض بالاستقصار كقوله عليه الصلوة والسلام يرحم الله اخي لوطا لقد كان يأوي
الى ركن شديد قال صاحب الكشاف في قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم كناية عن الجناية لان
العفو رادفها ومعناه اخطأت وبئس ما فعلت وتعقبه بعضهم فقال العدل اختار ما ليس
الادب بئس ما قال وكتب هذه كناية ليس اسنادها على التشبيه بالجناية اللطف في الخطاب وعن التحقيق
للعتاب فهب ان العفو يستلزم الخطأ فهل هو يستلزم كونه من القبح واستتباع اللائمة
بحيث يصح هذه المرتبة من الشناعة بالسوء وليسوغ انشاء الاستقباح بكلمة بئس المنبئة
من بلوغ القبح الى رتبة يتعجب منها انتهى اجاب عنه بعضهم بانه اراد ان الاصل في ذلك وابدل
بالعفو تعظيما لشانه صلى الله عليه وسلم وتنبيها على لطفه بمكانه ولذلك قدم العفو على ما يوهم
الجناية وليس فيه شيء وهذا بناء على ان العدول الى عفا الله لاجل التعظيم حتى يخطأ واما المستعمل
لمجرد التعظيم اذا كان دعاء لا خبرا على ان الدعاء قد يستعمل للتعريض كقوله عليه السلام يرحم الله
اخي لوطا الحديث وتحقيقه انه لا يخلو من جفاوة بشأن المخاطب او الغائب حسب اختلاف
الصيغة واما التعظيم والتعريض فقد عقد انتهى ووجه خطأ يحيى ان ظاهر قوله دعوا الناس
الى الحيوة ودعوناهم الى الموت يفهم منه رغبتهما عن الجهاد والقيام بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وتثبيط الناس عن ذلك حبا للحيوة وتفاديا عن الموت وهذا معنى لا يليق
بشأنهما عليهما السلام والقول به خطأ محض وجهل صريح لا شك في هلاك القائل به معتقدا الا
ان تداركه الرحمة فيرجع عنه قبل موته كما هو الظن بيحيى لانا دعوا الناس الى الحيوة لسبب آخر
لم يعلمه يحيى او علمه فما عبر بتلك العبارة وهو ما نبه عليه السلام بقوله ان ابي حدثني الى آخر

الحديث قوله اخذ نعسة النعسة المرة كالضربة والنعاس اول النوم او الوسن وهو ثقل النعاس
الرقيق وهو في اللغة النعاس المبين ثم الكرى ثم الغمض وهو ان يكون الانسان بين النائم واليقظان
ثم التغفيق بالغين المعجمة وبعدها فاء وهو النوم وانت تسمع كلام القوم ثم الهجوع والهجود وهو
النوم الغرق ثم التسبيخ وهو اشد النوم قال الازهري حقيقة النعاس الوسن من غير نوم
هذا القول عليه السلام فرأى في منامه من الملائكة الذي يجاء ما يقاد به قوله وهو على منبره المنبر مفعل
من نبر الشيء اذا رفعه سمي بذلك لارتفاعه وكسرت ميمه على التشبيه باسم الآلة قوله ينزون
اي يثبون يقال نزا الفحل نزوا ونزوانا بفتحتين وتزوانا بالتحريك اذا وثب والاسم النزاء مثل كتاب
وغراب قوله نزو القردة الاصل نزوا مثل نزو القردة فحذف الموصوف وهو نزوا ثم المضاف
وهو مثل واقيم المضاف اليه مقامه وهو مفعول مطلق مبين لنوع عامله والقردة كعنبة
جمع قرد بالكسر والسكون وهو حيوان خبيث معروف ولما كانت الصورة في عالم الملكوت
تابعة للمعنى والصفة لاجرم يرى المعنى الحسن كالملك في صورة حسنة جميلة ويرى المعنى
القبيح كالشيطان في صورة قبيحة وتكون تلك الصورة عنوان المعنى ولذلك يدل القرد
والخنزير في المنام على انسان خبيث الباطن وتدل الشاة على انسان سليم الجانب وهكذا
جميع ابواب التعبير والتاويل قوله يردون الناس على اعقابهم القهقرى اي يرجعونهم الى
الكفر من قولهم رجع فلان على عقبه اي على طريق عقبه وهي التي كانت خلفه وجاء منها
والعقب بكسر القاف مؤخر القدم وهي مؤنثة وتسكن للتخفيف والجمع اعقاب والقهقرى
مفعول مطلق والاصل يردونهم ردة القهقرى فحذف المصدر واقيم مقامه لفظ القهقرى نوع
منه لان القهقرى نوع من الرجوع وهو ان يمشي الى الخلف من غير ان يعيد وجهه الى جهة
مشيه وفيه تنبيه على انه ردهم من الاسلام بنحو خاص وهو اخراجهم منه مع ادعائهم له
وعدم صرف وجوههم عنه بالمرة قوله فاستوى جالسا اي استقر وجالسا حال مبينة
للهيئة العامل والجلوس غير القعود فان الجلوس هو الانتقال من سفل الى علو والقعود بعكسه
فعلى الاول يقال للذي هو نائم او ساجد اجلس وعلى الثاني يقال لمن هو قائم اقعد وقال [illegible]
وجماعة الجلوس نقيض القيام فهو اعم من القعود وقد يستعملان بمعنى الكون والحصول
فيكونان بمعنى واحد ومنه يقال اجلس متربعا وقعد متربعا اي حصل وتمكن قوله والحزن
في وجهه الجملة في محل النصب على الحال من الضمير في قوله فاستوى والحزن بالضم والسكون والحزن

محركة الم حزن هو من ابن تعب فرنش تعذيب بالحركة منقول لجزء الاهم من داخل وبنعم يعتد به
منقول الاهم نوع عرفها الحكماء باشتغال النفس عن توارد المكروهات وتخيلها قالوا وهذا الانقباض
كيفية تتبعها حركة الروح الى الداخل قليلا قليلا لاهم بما ذكر وفرق بينه وبين الم فقال
لهم ما تتبعه حركة الروح الى الداخل والخارج لحدوث امر تصور فيه خير متوقع وشر منتظر
فهو مركب من رجاء وخوف فايهما غلب على الفكر تركن الروح الى جهته فللخير المتوقع الى الخارج
وللشر المنتظر الى الداخل فلذلك قيل اجتهاد فكري وقيل الحزن اسف على ما فات ويراد به
الغم والهم على ما يأتي ويراد فيه الخوف **فائدة في حقيقة النوم والرؤيا** اعلم ان الروح
الحيواني وهو الجوهر البخاري اللطيف الحاصل من لطيف الاغذية المنتشر في الاعضاء
والعروق وبسببه يحصل للاعضاء قوة الحس والحركة وهو مركب الروح الانساني
اذا انتشر في جميع اجزاء البدن باطنه وظاهره حصل الحس والحركة وهذا هو اليقظة وان بقي
في الباطن ولم يتصل الى الظاهر تعطلت الحواس الظاهرة وهذا هو النوم وبقاؤه في
الباطن يكون لاسباب منها طلب الاستراحة عن كثرة الحركة ومنها اشتغال الباطن بالاعمال
الكثيرة الصادرة من الحواس فتشتغل الطبيعة بنضج الغذاء ليستمد الروح من
لطيفه ومنها انسداد المجاري فانا الانسان اذا شرب الشراب مثلا تصاعدت
الابخرة من المعدة الى الدماغ ونزلت الى الاعصاب فاستلانت المجاري وانسدت فلا
ينفذ الروح على النفوذ كما ينبغي وربما كان اكل الطعام موجبا للنوم لهذا السبب فاذا
بقي الروح في الباطن وركدت الحواس بقيت النفس فارغة من شغل الحواس لانها لا تزال
مشغولة بالتفكر فيما توردها الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت
عنها الموانع اتصلت بالجواهر الروحانية الشريفة من عالم الملكوت التي فيها نقوش جميع الموجودات
كلية وجزئية ما كان وما يكون وما هو كائن وهي المسماة بالكتاب وباللوح المحفوظ فانتقشت
بحسب استعدادها بما فيها من صور الاشياء لاسيما ما ناسب اغراضها وكان مهما لها
فان النفس بمنزلة مرآة ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآة اخرى عند حصول الاسباب
وارتفاع الحجاب بينهما والحجاب هنا اشتغال النفس بما تورده الحواس فاذا ارتفع
ظهر فيها من تلك المرائي ما يناسبها ويحاذيها فهذا هو سبب الرؤيا الصادقة وقد تكون
صريحة تستغني عن التاويل وهي التي لم تتصرف فيها المتخيلة الحاكية للاشياء بتمثيلها

واما خفية وهي ما حكته المتخيلة بصورة مناسبة له فان النفس اذا انتقش فيها معنى ثابت
المتخيلة صورة لذلك المعنى تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة وهذه الرؤيا هي
المفتقرة الى التاويل ونظر المعبر في الاستدلال بتلك الصورة على ذلك المعنى وكثيرا ما تحكي
المتخيلة من تلك الصورة حكاية اخرى وتنقلها الى صور كثيرة حتى يعجز المعبر عن ادراك
تلك الانتقالات وسببه استيلاء قوة التخيل وتعودها للتركيبات التي لا اصل لها ولهذا
لا يعتمد على رؤيا الكذوب والشاعر لان مخيلتهما اعتادت تخيل الصور التي لا وجود لها
واختراعها وقد يكون للرؤيا اسباب اخر احدها ان الصور المحفوظة في خزانة الخيال
تظهر وقت النوم في لوح الحس المشترك لفراغه حينئذ لانه وقت اليقظة مشغول بالصور
التي تؤديها اليه الحواس الثاني ان القوة المفكرة ربما ركبت صورا حال اليقظة اما بسبب اشتياق
الى او لخوفها لفوات شيء او توقع مكروه فتظهر تلك الصور في حال النوم في الحس المشترك الثالث
ان مزاج روح القوة المتخيلة اذا تغير ايضا لا بد ان يحكي ذلك التغير مثلا اذا استولت عليه الحرارة
الحرارة فتخيل النيران واذا استولت البرودة راى الثلج واذا استولت الرطوبة راى الامطار
ونحوها واذا استولت اليبوسة راى كانه يطير في الهواء واذا استولى عليه البخار السوداوي
راى الظلمة وكل رؤيا يكون سببها احد هذه الاشياء فهي اضغاث احلام التي لا يلتفت
اليها والله اعلم **هداية** اعلم ان النفوس القدسية النبوية بحسب الفطرة وماهيتها اشرف النفوس
صفاء ونورا وابعدها الى عالم الانوار فاجدر بها ان يجري عليها الانوار الفائضة من المبادي
العالية من سائر النفوس ولهذا بعثت مكملة للناقصين ومعلمة للجاهلين ومرشدة
للضالين ومصطفاة على العالمين ولما كان صفاء جوهر نفس نبينا صلى الله عليه وآله اكمل
تلك النفوس القدسية واقواها واشدها اتصالا بالعقل الفعال المسمى بالعلم الاعلى
والمعلم الشديد القوى وهو المفيض للعلوم باذن الحي القيوم على الواح النفوس العقلية
فلا يبعد ان يكون المراد بمنامه صلى الله عليه وآله النشأة الباطنية وبرؤياه الرؤيا العقلية
لا ما هو الظاهر من معنى هذين اللفظين فان منامه صلى الله عليه وآله ليس كمنام غيره
لا نزاع في القول المجمع عليه عامة من الخاصة والعامة انه تنام عيني ولا ينام قلبي وانما عبر
عن ذلك بالمنام والرؤيا بالقصد التفهيم والتعليم فان اكثر الناس يعجز عن ادراك
الامور العقلية الا بصفة الامور الحسية والله اعلم **فاتاه جبرئيل عليه السلام**

بهذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة
الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا يعني
أمية جبرئيل وفي لغات فتح الجيم والراء وهمزة بعدها الياء وكسر الجيم والراء وبعدها
ياء ساكنة والثالثة كذلك إلا أن الجيم مفتوحة وفي لغات أخرى قيل هو اسم مركب من جبر
وهو العبد وايل وهو اسم الله تعالى بالسريانية وهو المسمى بروح القدس والمؤيد بإلقاء الوحي
إلى الأنبياء وهو الروح الأمين والرسول الكريم المنعوت بقوله تعالى إنه لقول رسول كريم
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وهو في الترجمة جوهر عقلي روحاني قد يجيء
ما لم ينزل عن سماء تجرده وتجربه فإذا نزل عنها تمثل وتصور بصورة تناسب المنزل عليه
وهو معنى نزوله على الرسول كما في قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا أي في أكمل صورة وأجملها وإن
لم يتمثل ويتصور بل كلم الرسول في باطن السر والعقل كان كلامه وحديثه كلاما عقليا
حديثا روحانيا ولعل إتيانه الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الآية كان من هذا القبيل حيث أنه
لم يقل فتنزل **الكلام** اختلف الآراء في نزول الملك بالوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم فقال جمهور
الحكماء من الفلاسفة أن نفس النبي إذا فاض عليها معنى عقلي ارتسم في خياله صورة
مناسبة له فيبصره ويسمع كلامه وهذا في الحقيقة إنكار الملك مجسم موجود في الخارج والكلام
كلام خارجي وإنما هو تقرير بأمور وصور ذهنية وظاهر الشرع يأباه وقال جمهور المليين
أن الملك شخص سماوي متكون من جنس العناصر التي تكونت منها السماوات العنصرية
ضوئي نوراني متحرك بالإرادة مأمور تابع للأوامر الإلهية فجبرئيل عليه السلام ملك كريم عليم
العبارة التي ينزل بها وحيا يسمعه في السماء العنصرية أو يراها منقوشة في لوح سماوي عنصري
فيقرأها ويأمره الله تعالى أن ينزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم فيأتيه ويخاطبه بها مثلما أداه إليه على ظاهر
الشرع وقال جدنا الأمير نظام الدين أحمد قدس سره عندي أن نزول الوحي والملك على النبي
صلى الله عليه وسلم إنما هو بأن تتلقى نفس النبي أولا ما يوحي إليه الملك الموحي أو من الله تعالى ملقيا
روحانيا ثم يتمثل ويتصور ما يوحي إليه فقط أو مع الملك الموحي في حسه المشترك ثم في حس
الظاهر ثم في الخارج في الهواء المجاور له بعكس ما يرى الشيء الموجود في الخارج أولا فأولا يتمثل
أولا في الحس الظاهر ثم في الحس المشترك ثم في القوة العقلية لأنه لو كان الوحي ينزل به الملك
جسما يتكلم بمعنى الخارج فقط من غير أن يتمثل دونه في المرض للنبي الموحي إليه حين نزول الملك

شيء في الحواس الظاهرة شبه دهشة على ما هو المشهور المنقول من حال النبي حين نزول الوحي عليه
بل كان ينبغي أن يكون توجه نفسه الكاملة بهذا التقدير إلى الظاهر أتم وأكمل وتكون حواسه الظاهرة
أتم وأسلم ومما يدل على ما قلناه ما نقله القاضي في تفسير قوله تعالى فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك
حيث قال قيل لما نودي قال من المتكلم قال إني أنا الله فوسوس إليه إبليس لعلك تسمع كلام شيطان
فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع الجهات وبجميع الأعضاء قال القاضي وهو إشارة
إلى أنه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل إلى الحس المشترك فانتقش
به من غير اختصاص بعضو وجهة انتهى ولو كان بالتلقي الروحاني والتمثل في الحس المشترك فقط من غير أن
يكون في الخارج شيء على ما هو المشهور من رأي الفلاسفة لما ادعى غير النبي أحيانا أن الملك أتاه
بالوحي كما روي من حديث الإيمان ومن حكاية السامري على ما يدل عليه قوله تعالى قال بصرت بما
لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول ولما تمثل ما يوحي إليه في الخارج أيضا كما يروى في نزول
التوراة المنقوشة في الألواح فالقول بأن الوحي بصورة الملك من عمل المتخيلة بأن تحدثهما
في الحس المشترك كما هو المشهور من الفلاسفة مستبعد مستكره جدا وكذا كون الكلام المعجز
من عملها بل القرآن المجيد من الله كلا هو الرأي الحق بل شأنه جبرئيل في حس المشترك أولا ثم في
ولا استبعاد في ذلك أصلا ولا يبعد أن يكون للقوة المتخيلة التي للنبي مدخل ما في هذين الأمرين
بأن تكون معينة فقط على أن ظاهر قوله تعالى في سورة البقرة قل من كان عدوا لجبريل فإنه
نزله على قلبك وقوله في الشعراء نزل به الروح الأمين على قلبك يدل على ما اخترناه في كيفية نزول
الوحي والتأويل خلاف الظاهر فما قال بعض المفسرين إن أكثر الأمة على أن القرآن نزل على محمد صلى الله
عليه وآله لا على قلبه لكن خص القلب بالذكر لأن السبب في تمكنه من الأداء إثباته في قلبه فمعنى على
قلبك متصفا بأخلاق القرآن ومتأدبا بآدابه كما في حديث عائشة كان خلقه القرآن انتهى
فهو صرف للظاهر الآية وهو خلاف الظاهر ثم يؤيد ما اخترناه أيضا ما قال القاضي في تفسير آية
الشعراء المذكورة والقلب إن أراد به الروح فذاك وإن أراد به العضو المخصوص فتخصيصه لأن
المعاني الروحانية إنما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلق ثم
تصعد منه إلى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة انتهى **واعلم** أن ما اخترناه ليس مخالفا في الحقيقة
لقول أكثر الأمة بل هو قول بما قالوه مع زيادة لم يصرحوا بها انتهى كلام الجد قدس الله سره
وضاعف يوم الجزاء بره وقد وافقه على هذا التحقيق بعض الصالحين من علمائنا المتأخرين

فقال في بعض مشاهدة الرسول لجبرئيل وسماع كلامه بسمعه الحسي ان المعرفة العقلية اذا قويت
اشتدت تصورت بصورة مطابقة لها وربما تعدت من معدن الخيال الى المظهر الخارجي كالحس
الثاني فيكون الهواء كالمراة لها فيراها النبي متمثلة بصورة مشاهدة ويسمع كلاما
بجارحة السامعة انتهى **قوله** الاية قال الجعبري حد الاية قران مركب من جمل و
لو تقديرا ذو مبدا ومقطع مندرج في سورة واصلها العلامة ومنه ان اية ملكه لانها
علامة للفصل والصدق او الجماعة لانها جماعة كلم وقال غيره الاية طائفة من القران منقطعة
عما قبلها وما بعدها وقيل هي الواحدة من المعدودات في السور سميت اية لانها علامة على صدق
من اتى بها وعلى عجز المتحدي بها وقيل لانها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعها
مما بعدها قال الواحدي وبعض اصحابنا يجوز على هذا القول تسمية اقل من الاية اية
لولا ان التوقيف ورد بما هي عليه الان قال بعضهم الصحيح ان الاية انما تعلم بتوقيف من
الشارع كمعرفة السورة وقال الزمخشري الايات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه واختلف
في وزنها فقال الفراء وزنها فعلة بسكون العين واصلها ايّة بالتشديد فخففوه و
اشبعوا الفتحة التي قبله وقال الخليل واصحابه وزنها فعلة بفتح العين والاصل ايية
قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكسائي اصلها ايية فاعلة كضاربة
وكان يلزم الياءين الادغام على نحو دابة وخاصة ويكون مستثقلا فحذفوا احد
الياءين **قوله** وما جعلنا الرؤيا التي اريناك اتفق المسلمون على ان الرؤيا التي راها
النبي صلى الله عليه وسلم بعد النبوة نوع من انواع الوحي قيل وهي احدى وعشر احدها الرؤيا ومنه
قول ابن ابرهيم عليهما السلام يا ابت افعل ما تؤمر في جواب قوله يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك الثاني النفث في الروع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في
روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الثالث
ما ياتيه كصلصلة الجرس وهو اشده عليه كان ذلك ليستجمع عند تلك الصلصلة قلبه فيكون
اوعى لما يسمع الرابع ان يتمثل له الملك رجلا كما كان ياتيه في صورة دحية الكلبي وكان
دحية حسن الهيئة والجمال الخامس ان يترائى له جبرئيل في صورته التي خلق عليها له ستمائة
جناح ينتثر منها اللؤلؤ والياقوت السادس ان ياتيه مثل الاحيان ايسمع الصوت ويرى الضوء
السابع ان يكشف له عن حقيقة من الحقائق فيشاهدها بروحه الثامن ان يسمع كلام الله

ولا يرى شيئا التاسع ان يكلمه الله من وراء حجاب في اليقظة كما وقع في ليلة الاسراء العاشر ان يلقى في قلبه
معنى من المعاني كما قال تعالى ان هو الا وحي يوحى اي الهام الحادي عشر ان يسمع كدوي النحل كما جاء
في الرواية ويفهم المراد منه الثاني عشر ان يكون على سبيل الاستنشاق وهو تنسم النفحات
الالهية وتنشق روائح الربوبية ومنه قوله عليه السلام اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن الثالث
عشر ان يكون على سبيل الملامسة وهو الاتصال بين النورين كما روي عن ابن عباس انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع الله كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي
فعلمت ما في السموات وما في الارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين الرابع عشر ما نقل انه عليه السلام كان وكل به اسرافيل
ثلاث سنين وياتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل به جبرئيل فجاءه بالقران وهذا
الحصر استقرائي قال بعضهم يحتمل ان تكون طرق الوحي سبعين مما وقفنا عليه وما لم ننكشف
ويحمل عليه الحديث المشهور الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة فتكون الرؤيا
جزءا من ذلك العدد من اجزاء الوحي **قوله** الا فتنة للناس الفتنة المحنة والابتلاء واصلها
من فتنت الذهب والفضة اذا احرقتهما بالنار ليتبين الجيد من الرديء وتاتي بمعنى الضلال
والعذاب والاختلاف والتاريخ والكفر والفضيحة **قوله** والشجرة الملعونة في القران
فيه تقديم وتاخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة
في القران الا فتنة للناس واللعن الطرد والابعاد ولعنه فهو لعين وملعون اي
المطرودة المبعدة من رحمة الله تعالى قال الازهري والشجرة الملعونة التي من ذكرها
كرهها ولعنها قال الواحدي والعرب تقول لكل طعام ضار ملعون والشجرة الملعونة
بالرفع على حذف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في القران اي فتنة للناس فلا يكون فيه
تقديم وتاخير والمراد بجعلها فتنة للناس اختبارهم بها هل يؤمنون بهذه الرؤيا فيخافون
ويجتنبون هذه الشجرة ام لا **قوله** ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اي نخوفهم بانواع
التخويف من الفتنة وغيرها والطغيان مجاوزة الحد والغلو والارتفاع في الكفر والاصرار
في المعاصي والظلم وكبيرا اي متماديا متجاوزا الحد **قوله** يعني بني امية تفسير للشجرة الملعونة
وعلى هذا فلا يخفى ما في قوله تعالى فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا من اللطف واعلم ان هذا
الحديث ثابت الصحة متواتر النقل بين الفريقين اما من طريق اهل البيت عليهم السلام فقد ثبت

عند الخاصة من طرق كثيرة واما من طريق الجمهور فقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير قال سعيد بن المسيب راى رسول الله صلى الله عليه وآله بني امية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك وقال البيضاوي في تفسير الرؤيا قيل راى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم انتهى وروى الحاكم في المستدرك عن مسلم الزبيري عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال ان النبي صلى الله عليه وآله قال اريت في منامي كان بني الحكم بن ابي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة فما روي النبي صلى الله عليه وآله مستجمعا ضاحكا حتى مات ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم ذكر ذلك الدميري في حيوة الحيوان وقال الرازي في تفسير الشجرة الملعونة قال ابن عباس الشجرة الملعونة في القرآن المراد بها بنو امية الحكم بن ابي العاص وولده قال راى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام ان ولد مروان يتداولون منبره فقص رؤياه على ابي بكر وعمر وقد خلا في بيته معهما فلما تفرقوا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم يخبر بها رسول الله فاشتد عليه ذلك فاتهم عمر في افشاء سره ثم ظهر ان الحكم يستمع اليهم فنفاه رسول الله صلى الله عليه وآله ومما يؤكد هذا التأويل قول عائشة لمروان لعن الله اباك وانت في صلبه فانت بعض من لعن الله وقال الديلمي وروي عن ابن عباس الشجرة الملعونة بنو امية وفي الكتاب الذي كتبه المعتضد بالله العباسي حين عزم على لعن معوية بن ابي سفيان على المنابر في سنة اربع وثمانين ومائتين وذكر فيه بني امية فقال ثم انزل الله كتابا فيما انزل على رسوله صلى الله عليه وآله يذكر فيه شانهم وهو قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ولا اختلاف بين احد انه تبارك وتعالى اراد بها بني امية انتهى قال

يا جبرئيل اعلى عهدي يكونون وفي زمني قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام على راس خمس وثلثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة

العهد الوقت والزمان قال الزمخشري في الاساس كان ذلك على عهد فلان وهذا حين ذاك وعهده اي وقته وعلى حين في حين غفلة كقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة اي في حين غفلة وقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي في زمن ملكه قوله وفي زمني من باب عطف الشيء على مرادفه تاكيدا وهو شائع في كلامهم قوله تدور رحى الاسلام

الرحى مقصورة مؤنثة الطاحونة والالف منقلبة عن ياء يقول رحيان وكل من مد قال رحاء ورحاءان وارحية مثل عطاء وعطاءان واعطية كذا في الجوهري ولا ادري ما حجته وما صحته وقال دارت رحى الحرب اذا قامت على ساقها وهو كناية عن الانتظام والاشتداد والمراد قوام امر الاسلام وثباته على سنن الاستقامة والبعد عن احداثات الظلمة وهو من باب الاستعارة التحقيقية الترشيحية شبه امر الاسلام القائم بصاحبه بالرحى القائمة على قطبها بجامع الاستقامة فاستعار لها الرحى وقرنها بما يلائم المستعار منه وهو الدوران وهذا هو الترشيح قوله من مهاجرك بفتح الجيم على صيغة اسم المفعول اسم زمان اي وقت هجرتك ويرد بمعنى اسم المكان ايضا لكن الاول هو المراد هنا ومن ابتدائية اي من ابتداء وقت هجرتك قال ابن عبد البر في الاستيعاب اذن الله له في الهجرة الى المدينة يوم الاثنين وكانت هجرته في ربيع الاول وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار في الضحى الاعلى لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول وقيل غير ذلك قوله فتلبث بذلك عشرا لبث يلبث كسمع يسمع اي مكث ومصدره اللبث بالضم والسكون وهو نادر لان المصدر من فعل بالكسر قياسه اذا لم يتعد ان يكون بالتحريك كتعب تعبا والاشارة بذلك الى الدوران المفهوم من قوله تدور رحى الاسلام والباء للملابسة اي ملتبسة بذلك عشرا اي عشر سنين هي مدة حيوته صلى الله عليه وآله بعد هجرته من مكة الى المدينة وزمان نبوته في المدينة روى ابو محمد عبد الله بن الخشاب في كتاب تاريخ مواليد اهل البيت ووفياتهم باسناده عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن ثلاث وستين سنة في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة اربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الاربعين وكان بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقبض صلى الله عليه وآله في شهر ربيع الاول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه انتهى ولا شك انه لم تزل تدور في زمانه ومدة حيوته في دار هجرته ولم يحدث في الاسلام حدث بل اظهره الله على الدين ولو كره المشركون قوله ثم تدور رحى الاسلام المعطوف عليه محذوف في التقدير فتقف ثم تدور وحذف المعطوف عليه ليس بعزيز فقد قيل في قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان التقدير فضرب فانفجرت بل جوزوا حذف اكثر من ذلك فقالوا في قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ان التقدير فضربوه فحيي فقتل كذلك يحيي وفي قوله تعالى فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم ان تقديره فاتياهم فابلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم قوله على راس خمس وثلثين من

مهاجرك الى خمس وثلثين سنة وهي مدة كونه صلى الله عليه وآله بالمدينة وهي عشر سنين كما مر ومدة التغلّب
على الخلافة وهي خمس وعشرون سنة فتلك خمس وثلثون فان مدة خلافة الاول كانت سنتين وسبعة
اشهر ومدة خلافة الثاني عشر سنين وستة اشهر ومدة خلافة الثالث احدى عشر سنة واحد
عشر شهرا فهذه خمس وعشرون سنة تعطلت فيها رحى الاسلام اذ لم يكن لها قطب يدور عليه والى ذلك
اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله في الخطبة الشقشقية والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم
ان محلي منها محل القطب من الرحى قوله فلبث بذلك خمسا هي مدة خلافة امير المؤمنين صلوات
الله عليه حيث رجع الحق الى نصابه واستقر الامر في مستقره واستوت رحى الاسلام في قطبها
وفي معنى هذا الحديث ما رواه ثقة الاسلام باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى وحسبوا
ان لا تكون فتنة قال حيث كان النبي صلى الله عليه وآله بين اظهرهم فعموا وصموا حيث قبض صلى الله عليه
ثم تاب الله عليهم حيث قام امير المؤمنين عليه السلام قال ثم عموا وصموا الى الساعة قوله ثم
اي اعيدت ولا محالة ولا يعرف استعمال الاعم مقرونا بالنفي وقال الزمخشري هو فعل من البدّ
وهو التفريق ومعنى لا بد انك تفعل كذا لا بعد لك من فعله قوله من رحى ضلالة الرحى قائمة
على قطبها قطب الرحى على وزن قفل مسمارها الذي عليه تدور وهذا اشارة الى ملك بني امية
الذين اولهم معوية بن ابي سفيان وآخرهم مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار وكانوا اربعة
عشر رجلا واليهم اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله في نهج البلاغة والله لا يزالون حتى
لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله
ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه قوله ثم
ملك الفراعنة جمع فرعون وهو اعجمي قيل وزنه فعلون وقيل فعلول وهو اسم التمساح
بلغة القبط ولقب ثلاثة من ملوك مصر احدهم فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف
واسمه الريان بن الوليد وفرعون موسى بن مصعب وقيل هو لقب كل ملك مصر ويلقب به كل عات
وقال المستفسرون انما تخلق باخلاق الفراعنة وملك مرفوع على انه فاعل الفعل محذوف اي ثم
يكون ملك الفراعنة او على انه مبتدأ محذوف الخبر اي ثم ملك الفراعنة كائن وهذا اشارة
الى ملك بني العباس الذين اولهم عبد الله السفاح محمد بن علي بن العباس وآخرهم ابو احمد
عبد الله المستعصم بن ابي جعفر منصور المستنصر وكان عدتهم سبعة وثلثين رجلا
ومدتهم خمسمائة واربعا وعشرين سنة وكان انقضاء دولتهم سنة ست وخمسين وستمائة

موضع اسم الوليد

عبد الله بن

مائتا

وانما لقبهم بالفراعنة لما كانوا عليه من العتو والتمرد والتفرعن وروي ان سفيان الثوري قال يوما
لجعفر بن يحيى وزير الرشيد يا هامان فسمعها الرشيد فقال لجعفر والله ما جعلك هامان
حتى جعلني فرعون قال وانزل الله تعالى في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بنو امية ليس فيها
ليلة القدر قال فاطلع الله تعالى نبيه عليه السلام ان بني امية تملك سلطان
هذه الامة وملكها طول هذه المدة مضمون هذا الحديث ورد من طريق العامة ايضا
قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير روى القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت
للحسن يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعني معوية فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وآله رأى في منامه بني امية يطأون منبره واحدا بعد واحد وفي رواية ينزون
على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله
خير من الف شهر يعني ملك بني امية قال القاسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر
لا يزيد ولا ينقص انتهى وقال ابن الاثير في جامع الاصول قد جاء في متن الحديث ان مدة
ولاية بني امية كانت الف شهر وانما هي ارادة الله تعالى بقوله ليلة القدر خير من الف شهر والف
شهر هي ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر وكان اول استقلال بني امية وانفرادهم
بالامر منذ بيعة الحسن بن علي عليهما السلام لمعوية بن ابي سفيان وذلك على رأس اربعين سنة
من الهجرة وكان انقضاء دولتهم على يد ابي مسلم الخراساني في سنة اثنين وثلثين ومائة وذلك
اثنان وتسعون سنة تسقط منها خلافة عبد الله بن الزبير وهي ثمان سنين وثمانية
اشهر يبقى ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر وهي الف شهر وكذلك قال في الحديث فحسبناها
فلم تزد ولم تنقص انتهى قال الفخر الرازي طعن القاضي في هذا الوجه فقال ما ذكر من الف شهر في
ايام بني امية لانه تعالى لا يذكر فضلها بذكر الف شهر مذمومة قال وهذا الطعن باطل لان ايام
امية كانت ايام عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله تعالى اني اعطيتك
ليلة هي في السعادات الدينية افضل من تلك الايام في السعادات الدنيوية قوله انا انزلناه
في ليلة القدر الضمير في انزلناه للقرآن نوه بشأنه باضماره من غير ذكر شهادة له بغاية النباهة
والنباهة المغنية عن التصريح حتى كانه حاضر في جميع الاذهان كما عظمه باسناد انزاله اليه
العظمة للنبي ومن كان الغاية به وفخم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادراك ما ليلة القدر

رأى ٢

لما فيه من الدلالة على ان سلطان علوقدرها خارج عن دائرة دراية الخلق لا يدري بها الا علام الغيوب والمراد انزل
كله فيها الى السماء الدنيا على السفرة ثم الى اللوح المحفوظ ثم نزل به الروح الى النبي صلى الله عليه وآله نجوما
في مدة ثلث وعشرين سنة **قوله** وما ادريك ما ليلة القدر ما الاولى مبتدأ وادريك خبره
والثانية خبر مقدم للزومه الصدر بتضمنه الاستفهام وليلة القدر مبتدأ لا بالعكس كما هو
رأي سيبويه لان مناط الافادة بيان ان ليلة القدر امر بديع كما يفيده كونها خبرا لا ان امرا بديعا
ليلة القدر كما يفيده كونها مبتدأ وكون ليلة القدر خبرا والاصل ما هي فوضع الظاهر موضع
الضمير لكونه ادخل في التفخيم والمعنى اي شيء اعلمك ما ليلة القدر تعجيبا للسامع من شأنها
في الفخامة والشرف بيانا لخروجها عن دائرة علوم المخلوقين على معنى ان عظم شأنها وقدرها
لا تكاد تبلغه دراية احد لا وهمه والجملة في محل نصب بنزع الخافض لان ادرى يتعدى الى
المفعول الثاني بالباء كقوله تعالى ولا ادريكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت
في موضع المفعول الثاني والله اعلم **قوله** ليلة القدر خير من الف شهر اظهر ليلة القدر هنا
ايضا ولم يضمرها تاكيدا للتفخيم وتحقيقا للتعظيم والجملة استيناف مسوق لبيان فضلها و
وقعت جوابا عن استفهام نشأ مما قبلها كانه قيل ما هي اي اي شيء هي في حالها وصفتها فانه
ما وان كانت موضوعة لطلب الحقيقة وشرح الاسم لكنها قد يطلب بها الصفة والحال يقول
ما زيد فيقال كاتب او شاعر فقيل ليلة القدر خير من الف شهر فبين فضلها وشرفها وسيأتي تحقيق
الكلام على ما يتعلق بليلة القدر فيه دعاء دخول شهر رمضان ان شاء الله تعالى **قوله** ليس
فيها ليلة القدر جملة نعتية لالف شهر او حالية اي خير من الف شهر حال كونها خالية من ليلة
القدر قال بعضهم يحتمل ان المراد انه ليس في تلك الشهور ليلة القدر وان الله تعالى اخفاها
او انها ليست منها ما عدا ليلة القدر والاول اقرب الى اللفظ والثاني اقرب باعتبار ما ذكر
من الاحاديث على وجودها في زمن كل امام انتهى قيل معناه ليس فيها امية ليلة القدر
لاختصاصها برسول الله صلى الله عليه وآله وباهل بيته من بعده بنزول الامر فيها و
بغضا منهم حسدا لهم فيها انتهى قلت ويؤيده ما روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال
وايم الله من صدق بليلة القدر ليعلم انها لنا خاصة **قوله** تملك سلطان هذه الائمة
ملكها السلطان هنا بمعنى الولاية والسلطنة ويطلق على الشخص صاحب الولاية واشتقاقه
من السليط بمعنى الدهن لاضاءته وظهوره والائمة اتباع النبي والجمع امم وغرفة وغرف

الملك بالضم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة عليهم فهو ملك بكسر اللام ويخفف
بالسكون والمدة بالضم البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير **فلو طاولتهم الجبال لطالوا**
عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم الفاء سببية اي بسبب ذلك لو طاولتهم الجبال
الى آخره والمطاولة مفاعلة من الطول بالضم وهو الامتداد ولما كانت الجبال يضرب بها المثل
في الطول كما قال تعالى انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال امير المؤمنين عليه السلام في وصفها والجبال
ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطوله
عرضا وقوة او عز لامتنعن جبل طولهم عليها او طاولتهم كناية عن كمال اقتدارهم وشدة
تسلطهم وغلبتهم على من بغى البرهة في تلك المدة ومعنى طالوا عليها مع ان المعروف طاوله
فطاله التضمينة معنى ظهروا وقدروا اي لطالوها ظاهرين او قادرين عليها وانما قال
بعض طلبة العلم ان المطاولة هنا من الطول بالفتح وهو الغنى والثروة والسعة يعني ان
ثروة بني امية وغناهم بحب الدنيا كان اكثر من ثروة الجبال وغناها اي من الثروة والغنى الذي
يحصل منها لاصحاب المعادن النفيسة الواقعة في الجبال من الفلزات والجواهر التي
فلا يخفى بعده وسخافته **قوله** حتى يأذن الله بزوال ملكهم اي حتى يريده او حتى يأمر به على
تفسير الاذن بالارادة او بالامر ومصداق هذا الكلام ظاهر فانه لم يخرج عليهم خارج
ولا قام لازالة ملكهم احد الا وظفروا عليه وقهروه حتى اراد الله زوال ملكهم فاختلفت
كلمتهم وتضعضع امرهم فزالت دولتهم وذهبت كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا بينهم ثم
كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار
المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انقطع نظامهم
وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا اهل البيت وبغضنا اخبر الله نبيه
بما يلقى اهل بيت محمد واهل مودتهم وشيعتهم منهم في ايامهم وملكهم
في ذلك اي في المذكور من مدة ملكهم يستشعرون عداوتنا اي يجعلونها شعارا لهم وهو
ما يلي الجسد والاصق به من الثياب الذي لا ينزع اذا نزع ما فوقه من الدثار كانهم جعلوا عداوتنا
لاصقة بهم ولازمة لهم او من الشعار بمعنى العلامة اي يجعلونها علامة لهم او بمعنى يضمرون عداوتنا
من قولهم استشعر فلان خوفا اي اضمره **قوله** اهل البيت منصوب على الاختصاص وهو مفعول

وناصب لفظ الخبر محذوف وجوبا حملا له على المنادى لشبهه له في الجملة **قوله** وشيعتهم شيعة
الرجل بالكسر اتباعه وانصاره وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة وتطلق على الواحد والاثنين
والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على من توالى عليا واهل بيته عليهم السلام حتى صار اسما
لهم خاصا فاذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم وفي مذهب الشيعة اي عندهم ومصداق
هذا الخبر روى عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه قال في جملة حديث لم نزل اهل البيت
نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نامن على دمائنا ودماء اوليائنا
ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء
وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله
ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره في زمن معوية بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت
شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من ذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن
او نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل
الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال له زنديق
او كافر احب اليه من ان يقال له شيعة علي انتهى وروى ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني
في كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن
روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا
عليه السلام ويبرؤن منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة
لكثرة من بها من الشيعة فاستعمل عليهم زياد بن سمية وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام
علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على
جذوع النخل وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع
البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا
عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا
داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من الشيعة
لياتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه
الايمان الغليظة ليكتمن عليه فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليهما السلام فازداد البلاء والفتنة
فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه السلام

وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب
اليه اهل النسك والصلاح ببغض علي واهل بيته عليهم السلام وموالاة اعدائهم حتى ان انسانا وقف له
ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير
وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا انتهى ملخصا
**قال وانزل الله تعالى فيهم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار
البوار جهنم يصلونها وبئس القرار** الم تر الهمزة للتقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار و
الاعتراف بامر قد استقر عنده ثبوته او نفيه وهو تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب الاخبار
وتعجيب من حالهم وشانهم البديع فان سماعهم لها بمنزلة الرؤية النظرية او العلمية او لكل احد
ممن له حظ في الخطاب ايذانا بان قصتهم من الشهرة والشياع بحيث يحق لكل احد ان يحمل على الاقرار
برؤيتهم وسماع قصتهم وتعجيبا وان لم يكن ممن راهم او سمع بقصتهم فان هذا الكلام قد جرى
مجرى المثل في مقام التعجيب لانه شبه حال غير الرائي لشيء عجيب بحال الرائي له بناء على ادعاء ظهور امره
وجلائه بحيث استوى في ادراكه الشاهد والغائب ثم اجري الكلام معه كما يجري مع الرائي قصدا
الى المبالغة في شهرته وعراقته في التعجب وتعدية الرؤية بالى على تقدير كونها بمعنى الابصار باعتبار
معنى النظر وعلى تقدير كونها بمعنى العلم اليقيني بتضمين معنى الوصول والانتهاء على معنى الم ينته علمك اليهم
وعلى هذا يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعرف هذه القصة الا بهذه الاية ويجوز ان يكون
كان العلم بها سابقا على نزول الاية ثم انزل تعالى الاية تقريرا وتوثيقا لذلك **قوله** تعالى بدلوا نعمة الله
كفرا اي شكر نعمته بان وضعوا موضعه كفرا عظيما لان التنكير للتعظيم او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم
لما كفروا بها سلبوها فصاروا مستبدلين بها كفرا واحلوا اي انزلوا قومهم الذين شايعوهم
على الكفر بحملهم عليه وعدم التعرض لحلولهم لان الاحلال عليه فهو فرع الحلول كقوله تعالى يقدم قومه
يوم القيمة فاوردهم النار والبوار الهلاك التي لا هلاك بعده وجهنم عطف بيان لدار البوار
وفي الابهام ثم البيان ما لا يخفى من التهويل ويصلونها حال منها او من قومهم اي من داخلين فيها
مقاسين لحرها يقال صلي النار وبها صليا من باب تعب اذا وجد حرها او هي استيناف لبيان
كيفية الحلول او مفسرة لفعل يقدر ناصبا لجهنم وبئس القرار على حذف المخصوص بالذم اي بئس المقر
جهنم فيكون القرار مصدرا ميميا او بئس القرار قرارهم فيها وفيه ايذان بان حلولهم وصليهم على وجه التابيد
والاستمرار **ونعمة الله محمد واهل بيته حبهم ايمان يدخل الجنة وبغضهم كفر يكب في**

هذا تفسير للنعمة المذكورة في الاية والنعمة بالكسر الاصل الحالة التي يستلذها الانسان من النعمة
بالفتح وهي اللين ثم اطلقت لغة على ما يستلذه الانسان من طيبات الدنيا وعرفا على المنفعة المفعولة على جهة
الاحسان والمراد نعم الله تعالى وانه كان احصاؤها مستحيلا كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان وهبي وكسبي والوهبي ايضا
قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى المدركة فانها مع كونها
من قبيل الهدايات نعم جليلة في انفسها وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات
العارضة له من الصحة الظاهرة وسلامة الاعضاء والكسبي كتخلية النفس عن الرذائل وتحليتها
بالفضائل من الاخلاق السنية والملكات البهية وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي
المرضية وحصول الجاه والمال والثاني مغفرة ما فرط منه والرضا عنه وتبوئته في اعلى عليين مع
الملائكة المقربين ابد الابدين وكل من الجنسين اعني الدنيوي والاخروي اصل فاصل
الدنيوي الوجود والحيوة المستتبعة لكل المنافع واصل الاخروي الايمان المستلزم لجميع
الخيرات والسعادات اذا عرفت فان محمدا واهل بيته عليهم السلام سبب لكل واحد من هذين الاصلين
اما الاخروي الذي هو الايمان فظاهر واما الدنيوي الذي هو الوجود فلانهم السبب في
وجود الخلق لان الارض وما فيها انما خلقت لاجلهم وهم غاية ذاتية لخلقها كما ورد عنهم عليهم السلام في
انه لولاك يا محمد ما خلقت الخلق وبيان ذلك اجمالا انه تعالى جعل كلما هو اشرف
واعلى في الموجودات سببا لكماله وعلة غائية لما هو اخس وادنى فخلق الارض للنبات والنبات
للحيوان والحيوان للانسان كما قال تعالى مخاطبا للانسان وخلق لكم ما في الارض جميعا واعلى
درجة الانسان الذي هو غاية هذه الاكوان هو الانسان الكامل الذي هو سلطان العالم
الادنى وخليفة الله في الارض وهو محمد صلى الله عليه واله وبعده اهل بيته من الائمة المعصومين
عليهم السلام واحدا بعد واحد ولذلك ورد عنهم عليهم السلام لو بقيت الارض بغير امام لساخت لانها
انما خلقت لاجله وكلما خلق لاجل شيء فمتى لم يكن ذلك الشيء فتظهر ان محمدا واهل
صلوات الله عليهم نعمة الله التي لا يوازيها شيء من نعمه لانها اصل كل نعمة وسبب كل احسان
قوله حبهم ايمان الحب ميل القلب الى ما يلذه وهو اما لحسنه في الظاهر كالصور الجميلة او في الباطن
كحسن طبع العلماء والصالحين وشرافة نفوسهم او لاحسانه بجلب نفع او دفع ضر كاحسان الناس بعضهم
الى بعض او لاعظامه كاعظام الولد الوالد او للاشتقاق والمجانسة كحب الجنسية والمشاكلة كما تقتضيه

الوالد على الولد وقد اجتمع جميع هذه الاسباب فيهم عليهم السلام لما فيهم من جمال الظاهر والباطن ولما لهم من الاحسان
والشفاعة وعظمة شانهم وانافة قدرهم على كل محسن ووالد ولذلك كان حبهم على اكمل وجوه المحبة
واتمها ومن احبهم على هذا الوجه كان مؤمنا حقا لان الايمان هو التصديق بما جاء به النبي
صلى الله عليه وآله من معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله وخلافة الائمة من اهل بيته واليوم الاخر وحبهم
يستلزم الايمان بجميع ذلك فكان ايمانا بل فوق الايمان من حيث انهم التمسك بطريقتهم والاقتداء
باخلاقهم واوضاعهم والوقوف عند حدودهم ونصرة شريعتهم والذب عن سنتهم وبذل النفس
والمال دونهم ومحبتهم واعانة اهل ملتهم بالجملة فالحسنات كلها منوطة بحبهم وموالاتهم و
السيئات جميعها ترجع الى بغضهم وانكار ولايتهم قوله يدخل الجنة جملة خبرية من باب تعدد
الاخبار على راي من يجوز كون الخبر الثاني جملة كما في قوله تعالى فاذا هي حية تسعى والضمير في يدخل
راجع الى حبهم او نعتية للايمان فيكون وصفه بذلك مع العلم بان الايمان يدخل الجنة
لقصد المدح او لبيان ان الايمان الذي يدخل الجنة لا انه طاعة من الطاعة على ما ذهب اليه
بعضهم من ان كل طاعة ايمان او استينافية لبيان الايمان واسناد الادخال الى حبهم او الى
الايمان مجاز عقلي من باب الاسناد الى السبب وكذا قوله يدخل النار قوله وبغضهم كفر ونفاق
البغض بالضم اسم من بغضه ابغاضا ضد احبه والكفر عدم الاعتقاد بجميع ما جاء به النبي
صلى الله عليه وآله او ببعضه ماخوذ من كفر الشيء اذا غطاه وستره لانه تغطية للحق وستر له والنفاق
اظهار الاسلام واضمار خلافه وهو اسم اسلامي لم تكن العرب تعرفه بهذا المعنى قبل الاسلام
واشتقاقه اما من نفقت الدابة نفوقا من باب قعد اذا ماتت لان المنافق بنفاقه بمنزلة الميت
الهالك او من نفقت السلعة نفاقا اذا راجت وكثر طلابها لان المنافق يروج اسلامه بظاهره ويخفي
كفره بباطنه او من النفق بفتحتين وهو سرب في الارض يكون له مخرج من موضع اخر لان المنافق
يستر كفره كما يستتر السالك في السرب نفسه او من النافقاء وهي احدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر
غيرها وذلك انه يحفر له جحرين يقال لاحدهما النافقاء وللاخرى القاصعاء فاذا اتي من قبل القاصعاء
ضرب النافقاء براسه وخرج منها وان اتي اليربوع اخذ في النافقاء وفيه تشبيه للمنافق باليربوع
لانه يخرج من الاسلام من غير الوجه الذي دخل فيه وانما حكم بان بغضهم كفر ونفاق لان الانسان المبغض
واعلانه كان كفرا وان اضمره كان نفاقا ويحتمل ان يكون الكفر راجعا الى بغض محمد صلى الله عليه واله
لان من ابغضه فقد انكر رسالته ومن انكرها فلا اسلام له فضلا عن الايمان والنفاق راجعا الى

ببغض اهل بيته لان من ابغضهم فقد اضمر الكفر وان اظهر الاسلام وجرى عليه احكام المسلمين لان الاسلام
يجامع النفاق فما نقل من سيد المرتضى رضي الله عنه انه حكم بكفر ما سوى الشيعة الاثني عشرية ليس الا
الا انه يأول كلامه بان اراد بالكفر كفرا باطنا ومنشأ الخلود في النار والحكم بان بغضهم عليهم السلام نفاق
حكم به النبي صلى الله عليه وآله اخرج مسلم في صحيحه عن علي عليه السلام قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه
لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق واخرج الترمذي عن ابي سعيد
الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا عليه السلام **قوله** يدخل النار لان مبغضهم لا ايمان
ومن لا ايمان له فماويه النار وبيانه ان بغضهم انكار للنبوة والامامة والايمان انما يتحقق بتحققهما
ومن انكرهما او واحدا منهما فلا ايمان له ومن لا ايمان له فهو كافر ظاهرا او باطنا والكافر في النار **تتمة**
ما ذكره عليه السلام من ان الاية المذكورة انزلت في بني امية ورد به روايات اخرى من طريق الخاصة
اما من طريق العامة فاخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمر بن الخطاب
في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هما الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية
فاما المغيرة فقد كفيتموهم في يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين واخرج ابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم والطبراني في الاوسط والحاكم وصححه وابن مردويه من طريق علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله
تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما
بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين واخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام
انه سئل عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال بنو امية وبنو مخزوم رهط ابي جهل ذكره الحافظ
السيوطي في الدر المنثور واما من طريق الخاصة فروى علي بن ابرهيم عن ابيه عن محمد بن ابي عمير
عن مثنى بن مبلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا قال نزلت في الافجرين بني امية وبني المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم
بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز
من فاز **فاسر رسول الله صلى الله عليه وآله الى علي واهل بيته** اسر اليه الحديث
اي قال له سرا يقال اسررت الحديث اسرارا اي اخفيته لانه بمعنى اخفيته واما قوله تعالى تسرون اليهم
بالمودة فالمفعول محذوف والتقدير تسرون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله بسبب المودة
التي بينكم وبينهم مثل قوله تلقون اليهم بالمودة ويجوز ان تكون الباء زائدة للتاكيد مثل اخذت
الخطام واخذت به ويقال اسررته بمعنى اظهرته فهو من الاضداد وروي عن امير المؤمنين عليه السلام

انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك من بعدي **قال ثم**
قال ابو عبد الله عليه السلام ما خرج ولا يخرج منا اهل البيت الى قيام قائمنا احد ليدفع
ظلما او ينعش حقا الا اصطلمته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا
قوله ما خرج ولا يخرج المراد بالخروج هنا القيام بالسيف متى خروجا لانه صاحبه يخرج من مكانه
للحرب واهل البيت منصوب على الاختصاص كما مر **قوله** الى قيام قائمنا اجمع جمهور الامة على
قيام قائم من اهل البيت من اولاد فاطمة عليها السلام يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
وهو مهدي اخر الزمان لما تواترت به الاخبار عن النبي المختار واهل بيته الاطهار من طريقي
الخاصة والعامة وهي من الكثرة من كل من الطريقين بحيث لا تكاد تحصى ولم يخالف في ذلك
الا شرذمة قليلون وهم فرقتان فرقة انكرت ذلك جملة ولم يلتفت الى قولها احد من العلماء
وفرقة زعمت ان المهدي هو عيسى ابن مريم عليهما السلام لحديث رواه محمد بن خالد الجندي عن
ابان بن ابي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا مهدي الا عيسى بن مريم وقال المحققون
من العامة انه حديث منكر وممن صرح بكونه منكرا الامام ابو عبد الرحمن النسائي وحكى
ابو بكر البيهقي عن شيخه الحاكم النيسابوري انه قال الجندي مجهول وابن ابي عياش متروك
وهذا الحديث بهذا الاسناد منقطع انتهى اما الكربية والكيسانية القائلون بانه محمد
بن الحنفية فبطلان قولهم واضح وكفى شاهدا على بطلانه انقراضهم منذ العصر الاول حتى لم يبق
في الدنيا من يقول بقولهم ولو كان حقا لما جاز انقراضهم واختلف الجمهور القائلون بانه من
ولد فاطمة فقالت الاشاعرة والمعتزلة انه رجل من اولاد فاطمة سيوجد في اخر الزمان وانه غير موجود
الان وقالت الامامية الاثنا عشرية انه محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام لما ثبت عندهم من نقل ثقاتهم
عن ائمتهم عليهم السلام قال الشيخ المفيد في كتاب الارشاد كان الامام بعد ابي محمد الحسن بن علي العسكري
عليه السلام ابنه باسم رسول الله المكنى بكنيته ولم يخلف ابوه ولدا ظاهرا ولا باطنا غيره وخلفه
ابوه غائبا مستترا وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين
وامه ام ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة ابيه خمس سنين اتاه الله الحكمة و
فصل الخطاب وجعله اية للعالمين واتاه الحكمة كما اتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال
الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم عليهما السلام في المهد نبيا وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام

غرض له في خروجه بين زيد اذ لا يمكن ان يكون هنا الا بيانه واما اذا التبس جاء في بلاد
وغلام ذو يعات تزيد غلاماً او احداً اشتركا بينهما الحجر وورد في معنى هذا الخبر ما روي ثقة
الاسلام في كتاب الروضة باسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال والله لا يخرج منا
واحد قبل خروج القائم الا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل ان يستوي جناحاه فاخذه
الصبيان فعبثوا به **تنبيه** دل كلامه عليه السلام من رواية رؤيا النبي صلى الله عليه وآله
الى هنا انما كف هو وابوه عليهما السلام عن الخروج للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنعا الناس
لتخلف اقوى شرائطه وهو التمكن وان لا يكون على الامر والناهي ولا على احد من المؤمنين بسببه
مفسدة فلو ظن توجه الضرر اليه او الى احد من المؤمنين بسببه سقط الوجوب بالاجماع
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبر ان بني امية يملكون سلطان هذه الامة هذه المدة
وتملك القرآن واخباره عليه السلام لا خلف فيه فتحقق عدم التمكن وتوجه الضرر اليهما والى
شيعتهما لو قاما بذلك فهذا وجه دعوتهما الناس الى الفتوة لا اما توهمه يحيى بن زيد كما
سبقت الاشارة اليه وهذا بعينه جواب الحسن بن علي عليهما السلام لامه على صلح معوية وتخليه
عن الخلافة لما تقدم وروى ابو الفرج الاصبهاني باسناده الى سفيان بن ابي ليلى قال اتيت
الحسن بن علي عليهما السلام حين بايع معوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت السلام عليك
يا مذل المؤمنين قال وعليك السلام يا سفيان فنزلت فعقلت راحلتي واتيته وجلست اليه
فقال كيف قلت يا سفيان قال قلت **يا سفيان** السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال
جرّ هذا منك الينا فقلت انت والله بابي وامي اذللت رقابنا حين اعطيت هذا الطاغية
البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن اكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموتون دونك
وقد جمع الله عليك فقال يا سفيان انا اهل بيت اذا علمنا الحق تمسكنا به فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول لا تذهب الايام والليالي حتى يجتمع امر هذه الامة على رجل واسع البلعوم
يا كل ولا يشبع لا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الارض
ناصر وانه لمعوية واني عرفت ان الله بالغ امره قال بعضهم قوله ولا في الارض ناصر
يعني انه لا يمكن احداً ان ينتصر له بتاويل ديني اي يتكلف به عذراً الا فعل انتهى **فان
قلت** فقد كان الحسين عليه السلام عالماً بذلك فكيف ساغ له الخروج حتى قتل **قلت** عنه
جوابان **احدهما** انه كان معهوداً اليه ذلك مأموراً بالخروج مع العلم فانا نعلم ... كما

من نبي الهدى صلى الله عليه وآله ومن امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ومن نص عليه الائمة عليهم السلام
واحداً بعد واحد الى ابيه الحسن ونص عليه ابوه عند ثقاته وخاصة شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتاً
قبل وجوده وبدولته مستفيضاً قبل غيبته وهو صاحب السيف من ائمة الهدى والقائم
بالحق المنتظر لدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احدهما اطول من الاخرى كما جاءت بذلك
الاخبار اما القصرى فمنذ وقت مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم
السفراء بالوفاة واما الطولى فهي بعد الاولى وفي آخرها يقوم بالسيف انتهى **قلت**
وانقطعت السفارة بموت ابي الحسن علي بن محمد السمري وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وقيل
في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى ووافق الامامية الاثني عشرية
من الاشارة على ذلك الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي وكان من اعيانهم ووثقاتهم
والشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي والشيخ نور الدين علي بن محمد الصباغ
المالكي ومن الصوفية الشيخ محي الدين بن العربي والشيخ عبد الوهاب الشعراني فقد
نص عليه في المنن الكبرى باسمه ونسبه المذكور **قوله** او ينعش حقاً اي يقيمه يقال
نعشه الله كمنعه وانعشه اي اقامه وانكر الجوهري انعش وصححه غيره والمراد بنعش الحلم
ونعش الحق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله** اصطلمت البلية الاصطلام افتعال
من الصلم وهو القطع المستاصل يقال صلم اذنه واصطلمها اذا استاصلها قطعاً واصل
اصتلم بالتاء فقلبت طاء اذ لو بقيت لادى ثقلها الى ادغامها والصاد لا تدغم في التاء لما فيها
من الاطباق الذي يفوت بالادغام واما الى اظهارها فيعسر النطق بها وهذا مطرد في
تاء الافتعال اذا كانت فاؤه احدى الحروف المطبقة وقد يقلب الثاني الى الاول فيدغم فيه
فيقال اصّلم وهو شاذ والحروف المطبقة الصاد والضاد والطاء والظاء والبلية المحنة **قوله** وشيعتنا
بالخفض عطف على ضمير المتكلم مع غيره المخفوض بالاضافة في مكروهنا وفيه شاهد على جواز العطف
على الضمير المخفوض من دون اعادة الخافض وهو مذهب الكوفيين فالمتوسطون والاخفش
من البصريين خلافاً للشافعي وصححه من المتأخرين ابو حيان لثبوته في فصيح الكلام وفي عدم
اعادة الخافض هنا نكتة لطيفة وهي الاشعار بان مكروههم عليهم السلام ومكروه شيعتهم
وان المكروه مشترك بينهما الاترى ان ائمة العربية نصوا على ان الخافض انما كان لازم الاعادة
في المعطوف على ضمير مجرور الا اذا اريد ان انه لم يعد الا لفظاً الغرض من العطف انه لا يخفى

حديث الوصية

مهودة من الله تعالى كما دلت عليه الروايات عنهم عليهم السلام منها حديث الوصية وهو ما رواه ثقة
الاسلام باسناده عن معاذ بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الوصية نزلت من السماء
على محمد صلى الله عليه وآله كتابا لم ينزل على محمد صلى الله عليه وآله كتاب مختوم الا الوصية
فقال جبرئيل يا محمد هذه وصيتك في امتك عند اهل بيتك فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله اي اهل بيتي يا جبرئيل قال نجيب الله منهم وذريته ليرثك علم النبوة
كما ورثه ابراهيم عليه السلام وميراثه لعلي عليه السلام وذريتك من صلبه قال وكان عليها خواتيم قال
ففتح علي عليه السلام الخاتم الاول ومضى لما فيها ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما
امر به فيها فلما توفي الحسن عليه السلام ومضى فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها ان
قاتل فاقتل وتقتل واخرج باقوام للشهادة لا شهادة لهم الا معك قال ففعل فلما مضى دفعها
الى علي بن الحسين عليه السلام قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها ان اصمت واطرق لما
حجب العلم فلما توفي ومضى دفعها الى محمد بن علي عليهما السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها
ان فسر كتاب الله وصدق اباك وورث ابنك واصطنع الامة وقم بحق الله وقل الحق
في الخوف والامن ولا تخش الا الله ففعل ثم دفعها الى الذي يليه قال قلت له جعلت
فداك فانت هو قال فقال ما بي الا ان تذهب يا معاذ فتروي علي فهذا الحديث صريح
في انهم عليهم السلام لم يفعلوا الا ما امروا به من الله تعالى فسقط الاعتراض **الجواب الثالث**
ان التكاليف الشرعية بالنسبة اليهم مقصورة على ما يعلمونه بالعلوم الظاهرية دون
العلوم الغيبية فالحسين عليه السلام لما ظهر له بذل الطاعة من اهل الكوفة وكاتبه وجوههم
واشرافهم وتواتر رسلهم مرة بعد اخرى طائعين غير مكرهين ومبتدئين غير مجيبين
لم يسعه في الظاهر الا الخروج والقيام في اعلاء دين الله وكلمته الا تراه عليه السلام لما بلغه قتل
مسلم بن عقيل وخذلان اهل الكوفة هم بالرجوع فلم يمكن وكذلك حال الحسن عليه السلام فانه لم يركن
اولا الى الحرب لمعاوية في شيعته وسار الى قتاله مع علمه في الباطن بمصير الامر اليه لكن لم يبق
ذلك من عزمه حتى ظهر له خذلان اصحابه وتفرق اهوائهم وميل اكثرهم الى معاوية طمعا
في دنياه وتفاقم الامر الى ان جلس له بعضهم فرماه بالمعول وطعنه بمعول اصاب فخذه
وشقه حتى وصل العظم فلما علم بالعلم الظاهر عدم تمكنه من توجه النصر اليه الى المؤمنين
من شيعته من القتل وكف عن الجهاد وهكذا حال سائر الائمة عليهم السلام فانهم لو وجدوا

من الانصار من يتمكنون بهم من الخروج لم يسعهم الا الخروج والقيام مع علمهم في الباطن
بحقيقة الحال ويدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام باسناده الى سدير الصيرفي قال دخلت
على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له والله ما يسعك القعود فقال ولم يا سدير قلت لكثرة
مواليك وشيعتك وانصارك والله لو كان لامير المؤمنين ما لك من الشيعة والانصار
والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي فقال يا سدير وكم عسى ان يكونوا قلت مائة الف قال مائة
الف قلت نعم ومائتي الف فقال ومائتي الف قلت نعم ونصف الدنيا قال فسكت عني ثم
قال يخف عليك ان تبلغ معنا الى ينبع قلت نعم فامر بحمار وبغل ان يسرجا فبادرت فركبت
الحمار فقال يا سدير ترى ان تؤثرني بالحمار قلت البغل ازين وانبل قال الحمار ارفق بي
فنزلت فركب الحمار وركبت البغل فحانت الصلاة فقال يا سدير انزل بنا نصلي ثم قال هذه
ارض سبخة لا تجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا الى ارض حمراء ونظر الى غلام يرعى جداء
فقال والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا وصلينا
فلما فرغنا من الصلاة عطفت الى الجداء فعددتها فاذا هي سبعة عشر وهذا الحديث صريح
فيما ذكرنا وفي هذا المعنى اخبار اخر لا نطول بذكرها وانما اختلفت اجوبتهم عليهم السلام في
العقد لانهم يكلمون الناس على قدر عقولهم ويجيبون كل سائل بما تقتضيه المصلحة في الجواب
والله اعلم **قال المتوكل بن هرون ثم املى علي ابو عبد الله عليه السلام الادعية وهي**
خمسة وسبعون بابا سقط عني منها احد عشر بابا وحفظت منها نيفا وستين بابا
امليت الكتاب على الكاتب املاء القيته عليه كامللته املالا وقد تقدم الكلام عليه مفصلا
وفي القاموس املاه القاه فكتب عنه وسقط سقوطا من باب قعد وقع اي ذهب عن حفظي او قعا
مني والنيف بفتح النون وتشديد الياء المثناة من تحت مكسورة على وزن سيد وقد يخفف
والتثقيل افصح وقال الازهري في التهذيب تخفيف النيف لحن عند الفصحاء وهو بمعنى الزيادة
من ناف الشيء ينوف نوفا اذا زاد يقال عشرة ونيف وكل ما زاد على العقد فنيف حتى يبلغ
العقد الثاني وقال ابو العباس المبرد الذي حصلناه من اقاويل حذاق البصريين والكوفيين
ان النيف من واحد الى ثلاث والبضع من اربع الى تسع ولا يقال النيف الا بعد عقد نحو عشرة
ونيف ومائة ونيف والف ونيف ثم المذكور في نسخ الصحيفة انما هو اربعة وخمسون بابا
ولعل الباقي سقط منها من الرواة ورايت على هامش نسخة ما نصه المذكور اربعة وخمسون

سقط منها شرح اخرى في رواية علي الاعلم والله اعلم وحدثنا ابو المفضل قال وحدثني محمد بن الحسن بن روزبه ابو بكر المدائني نزيل الرحبة في داره هذا تحويل من اسناد الى اسناد اخر فالقائل وحدثنا هو ابو منصور محمد العكبري المعدل المذكور في الاسناد الاول راويا عن ابي المفضل وهو محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني السابق الذكر والواو في قوله وحدثني كما يوجد في اكثر النسخ للعطف على قوله في السند الاول حدثنا الشريف ابو عبد الله جعفر الى اخره وروزبه بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الزاي والباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة وهي كلمة فارسية مركبة من روز بمعنى اليوم وبه بمعنى حسن اي حسن اليوم على قاعدتهم في تقديم المضاف اليه على المضاف وبهذا الاسم كان يسمى سلمان الفارسي رضي الله عنه قبل الاسلام وهو الذي سماه به ابواه نص على ذلك ابن بابويه وغيره والمدائني بفتح الميم والدال المهملة وكسر الياء المثناة من تحت وفي اخرها نون والرحبة بفتح الراء والحاء المهملة وقيل بسكون الحاء المهملة والاول اكثر البقعة المتسعة سميت بها مواضع منها رحبة مالك بن طوق ومواضع منها رحبة مالك بن طوق على الفرات ومحلة بالكوفة وموضع ببغداد والملقب فالمراد بها الاول قال ابن السمعاني هي بلدة من بلاد الجزيرة اخرجها على اول حد الشام والنسبة الى الجميع بالتحريك على ما في القاموس وجزم ابن السمعاني بان المنسوب الى المواضع ساكن الحاء والمنسوب الى رحبة بن زرعة وهي قبيلة من حمير محرك والراوي المذكور لم يذكر في كتب الرجال فيما وقفت وحمله بعضهم على محمد بن الحسن البراني المكنى بابي بكر الكاتب المذكور في رجال الطوسي في باب من لم يرو عن احدهم عليهم السلام وهو رجم بالغيب قوله في داره متعلق بحدثني وهو قيد يشعر بتحقيق الضبط قال حدثني محمد بن احمد بن مسلم المطهري نسبة الى احد اجداده وهو ايضا غير مذكور في كتب الرجال نعم في رجال الطوسي محمد بن احمد بن مطهر بغدادي يونس وفي الخلاصة للعلامة بهذا العنوان ايضا من غير مدح ولا جرح قال بعضهم ولعله هو وليس ببعيد لما يدل عليه في طريق رواية الطوسي للصحيفة وقد ذكرناها في اول الشرح قال حدثني ابي عن عمير بن متوكل البلخي عن ابيه المتوكل بن هرون قال لقيت يحيى بن زيد فذكر الحديث بتمامه الى رؤيا النبي صلى الله عليه وآله التي ذكرها جعفر بن محمد عن ابائه صلوات الله عليهم قوله التي ذكرها وفي رؤيا النبي صلى الله عليه وآله ينبغي ان يكون ...

نسبة الى المدائن كسرى [illegible] بعد ... اذ بيت ... [illegible] وهي بلدة قديمة ... [illegible] وكانت دار مملكة الاكاسرة على سبعة فراسخ من بغداد

الى اخره في حكم ما قبلها فتكون الرؤيا داخلة في الحديث المذكور بقرينة قوله فذكر الحديث بتمامه وقد قالوا اذا دلت قرينة على دخول ما بعد الى نحو قرات القران من اوله الى اخره او على خروجه نحو ثم اتموا الصيام الى الليل عمل بها والا فلا يدخل لان الاكثر مع عدم القرينة عدم الدخول فيجب الحمل عليه عند التردد وقيل يدخل بدون قرينة ان كان من الجنس وقيل مطلقا والاول هو الصحيح لما ذكرنا وفي رواية المطهري ذكر الابواب يعني تعدادها وهي التحميد لله عز وجل في القاموس التحميد حمد الله مرة بعد مرة وانه لحماد لله عز وجل ومنه محمد كانه حمد مرة بعد اخرى انتهى وقد يراد بالتحميد قول الحمد لله كما يراد بالتسبيح قول سبحان الله وبالتحليل قول لا اله الا الله وبالتكبير قول الله اكبر الصلوة على محمد وآله الصلوة على حملة العرش الصلوة على مصدقي الرسل اعلم ان قوله التحميد لله عز وجل الصلوة على محمد وآله الى اخره ذكر الابواب خبر لقوله وهي وليس هو من باب تعدد الخبر لفظا واحدا كقوله تعالى وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد كما توهم بعضهم بل هو من باب تعدد الخبر لتعدد صاحبه نحو الزيدون فقيه وكاتب وشاعر لان هي ضمير راجع الى الابواب وهي متعددة فان قلت تعدد الخبر على هذا الوجه لا يجوز فيه الا العطف بالواو اجماعا قلت هو اما على تقديرها وان كان قليلا فقد حكى ابو زيد اكلت خبزا لحما تمرا واما على الحكاية بان يكون قد وقع في رواية المطهري تعداد الابواب هكذا التحميد الصلوة الى اخره من غير عطف فلما اخبر الا بذكر الابواب في روايته جعلها ابتداء فقال وهي التحميد الصلوة الى الاخر دعاؤه لنفسه وخاصته خاصة الرجل من يخصه من اصحابه دعاؤه عند الصباح والمساء عند هنا الزمان الحضور اي وقت حضور الصباح والمساء دعاؤه في المهمات جمع مهمة من اهمه الامر اذا احزنه واقلقه وفي للظرفية مجازا او على تقدير مضاف اي وقت المهمات او هي للتعليل اي لاجل المهمات دعاؤه في الاستعاذة اي الاعتصام بالله تعالى من المكاره وسيئ الاخلاق ومذام الافعال دعاؤه في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جل جلاله دعاؤه في اللجاء الى الله تعالى اللجا بالتحريك مهموزا الاعتصام ومنه الجاء امره الى الله اسنده دعاؤه بخواتم الخير جمع خاتمة بمعنى العاقبة والباء للملابسة اي ملتبسا بطلب عواقب الخير كما يقال دعوت له بالمغفرة ويجوز ان تكون للسببية دعاؤه في الاعتراف وطلب التوبة اي في الاقرار بالذنوب وطلب التوبة منها دعاؤه

في طلب الحوائج جمع حاجة على غير قياس كأنهم جمعوا حائجة قال الجوهري وكان الاصمعي ينكره
ويقول انه مولد وانما انكره لخروجه عن القياس والا فهو كثير في كلام العرب دعاؤه
في الظلامات جمع ظلامة بالضم كثمامة وهي ما يطلبه المظلوم عند الظالم ومثلها المظلمة
بكسر اللام وفتح الميم دعاؤه عند المرض وهو حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم
من هذا ان الآلام اعراض عن المرض دعاؤه في الاستقالة اي طلب الاقالة من ذنوبه بعد
التجاوز عنها دعاؤه على الشيطان والاستعاذة منه ومن كيده دعاؤه في
المحذورات اي المخوفات اذا دفعت عنه دعاؤه في الاستسقاء اي طلب السقيا
عند الجدب دعاؤه في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال في طلبها دعاؤه
اذا حزنه امر بالنون من الحزن وفي نسخة ابن ادريس حزبه بالموحدة بعد الزاء
اي نابه واشتد عليه دعاؤه عند الشدة والجهد وتعسر الامور دعاؤه بالعافية
اذا سألها وشكرها دعاؤه لابويه اي ابيه وامه ثنيا بلفظه لكونه اشرف
دعاؤه لولده بفتحتين وبالحركات الثلاث في اوله مع سكون ثانيه يطلق على الذكر
والانثى والمثنى والمجموع دعاؤه لجيرانه واوليائه جمع جار وهو المجاور في
المسكن والمستجير والحليف والناصر والاولياء جمع ولي وهو المحب والنصير دعاؤه
لاهل الثغور جمع ثغر وهو ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان دعاؤه
في التفزع الى الله تعالى اي الالتجاء اليه من فزع اذا التجأ دعاؤه اذا قتر عليه الرزق
قتر بالبناء للمفعول يعني ضيق من قتر على عياله قترا وقتورا من بابي ضرب وقتل
اي ضيق عليهم في النفقة دعاؤه في المعونة على قضاء الدين اي في طلب المعونة
وهي اسم من الاستعانة دعاؤه بالتوبة تاب من ذنبه توبا وتوبة اذا اقلع عنه وعرفت
بانها الرجوع الى الله تعالى بحل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب دعاؤه
في صلاة الليل اي بعد الفراغ منها كما سيجيء في عنوان الدعاء دعاؤه في الاستخارة
وهي سؤال الله تعالى ان يختار له من الامرين دعاؤه اذا ابتلي او رأى مبتلى بذنب
ابتلي بالبناء للمفعول اي امتحن دعاؤه في الرضا بالقضاء الرضا لغة خلاف السخط
وعرفا قيل رفع الاختيار وقيل سكون النفس تحت مجاري القدر وقيل غير ذلك والقضاء
لغة الحكم واصطلاحا عبارة عن الحكم الالهي في اعيان الموجودات على ما هي عليه في الازل

الجارية من الازل الى الابد وسنسمع في هذا المقام كلاما يزيدك اطلاعا عند شرح الدعاء ان شاء الله
دعاؤه اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد دعاؤه في الشكر اذا اعترف
بالتقصير عن تأديته دعاؤه في الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم وفي
فكاك رقبته من النار دعاؤه في طلب العفو والرحمة دعاؤه عند ذكر الموت
اذا نعي اليه ميت دعاؤه في طلب الستر والوقاية اي ستر ما لا يحب كشفه والوقاية
من شره واعلانه كما يدل عليه متن الدعاء دعاؤه عند ختمه القرآن اي عند اتمام
تلاوته قال الزمخشري في الاساس ختم القرآن وكل عمل اذا اتمه دعاؤه اذا نظر الى
الهلال هو غرة القمر الى ليلتين او الى ثلاث وسيجيء الكلام عليه مستوفى ان شاء الله
دعاؤه لدخول شهر رمضان اللام يحتمل ان تكون للتعليل اي لاجل دخوله وان تكون
بمعنى عند وتسمى لام الاختصاص نحو كتبته لغرة كذا دعاؤه لوداع شهر رمضان
بفتح الواو من ودع وهو اسم من توديع المسافر كالسلام من التسليم دعاؤه للعيد
والجمعة اي عيد الفطر والاضحى وذلك اذا انصرف من الصلاة دعاؤه في يوم عرفة
وهو اليوم التاسع من ذي الحجة دعاؤه في يوم الاضحى والجمعة يوم الاضحى عاشر
الحجة واول ايام النحر دعاؤه في كيد الاعداء ورد بأسهم دعاؤه في الرهبة
اي الخوف من الله تعالى دعاؤه في التضرع والاستكانة اي الخضوع لله تعالى
دعاؤه في الالحاح على الله تعالى اي المبالغة في الدعاء والرغبة اليه سبحانه
دعاؤه في التذلل لله عز وجل تذلل له خضع وهو من الذل بالضم خلاف العز
دعاؤه في استكشاف الهموم اي طلب كشفها وازالتها دعاؤه للضرورة هي
من الاضطرار بمعنى الاحتياج الى الشيء وتطلق على المشقة وهذا الدعاء والذي بعده
غير موجودين في نسخ الصحيفة فهما من جملة ما سقط من الراوي دعاؤه عند
اليقظة بفتح الياء والقاف مصدر يقظ من بابي تعب وكرم يقظا ويقظة
محركتين خلاف نام وباقي الابواب بلفظ ابي عبد الله الحسني اي ما بقي بمعنى
فضل من ترجمة كل باب مما لم يذكر في هذا الفهرس وذكر في عنوان كل دعاء من قوله وكان
من دعائه عليه السلام الى آخره فهو بلفظ ابي عبد الله اي مروي بلفظه لا برواية الصحيفة
عنه كما يدل عليه قوله حدثنا ابو عبد الله جعفر بن محمد الحسني قال حدثنا

عبد الله عمر بن خطاب الزيات قال حدثني خالي علي بن النعمان الاعلم قال حدثني عمير بن متوكل الثقفي البلخي عن ابيه متوكل بن هرون قال املى علي سيدي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم قال ابن خلكان لقب بالصادق لصدقه في مقاله وكان سفيان الثوري اذا حدث عنه يقول سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق وكان والله صادقا كما سمي والوجه عندنا في تسميته عليه السلم بالصادق ما رواه ابو خالد الكابلي قال قلت لعلي بن الحسين عليهما السلم من الامام بعدك قال محمد ابني يبقر العلم بقرا ومن بعد محمد جعفر اسمه عند اهل السماء الصادق قلت كيف صار اسمه الصادق وكلكم الصادقون قال حدثني ابي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب فسموه الصادق فان الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الامامة اجتراء على الله تعالى وكذبا فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله ثم بكى زين العابدين عليه السلم فقال كاني بجعفر الكذاب قد حمل طاغية زمانه على تفتيش امر ولي الله والمغيب في حفظ الله فكان كما ذكر انتهى وجعفر الكذاب هو اخو الامام ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام

قال املى جدي علي بن الحسين هو زين العابدين وسيد الزاهدين وقدوة المتقين وامام المؤمنين ابو الحسن وابو محمد علي بن الحسين بن ابي طالب عليهم السلم امه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى وقيل كان اسمها شهربانو وفيه يقول ابو الاسود الدئلي

وان غلاما بين كسرى وهاشم لاكرم من نيطت عليه التمائم

ولد بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة جده امير المؤمنين عليه السلم بسنتين وبقي مع عمه الحسن عليه السلم اثنتي عشرة سنة ومع ابيه الحسين عليه السلم ثلثا وعشرين سنة وبعد ابيه اربعا وثلثين سنة وتوفي بالمدينة سنة خمس وتسعين من الهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن عليه السلم في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب وكان يقال له ذو الثفنات جمع ثفنة بكسر الفاء وهي من الابل الركبة وما يجتمع الساق والفخذ لان طول السجود اثر في ثفناته قال الزهري ما رايت هاشميا افضل من علي بن الحسين وعن ابي جعفر عليه السلم قال كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة وكان اذا توضا للصلوة يصفر لونه فيقول

له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول تدرون بين يدي من اريد ان اقوم وقال ابو حمزة الثمالي سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين عليهما السلم ولما مات عليه السلم وجردوه للغسل جعلوا ينظرون الى آثار في ظهره فقالوا ما هذا قيل كان يحمل جرب الدقيق على ظهره ليلا ويوصلها الى فقراء المدينة سرا وكان يقول ان صدقة السر تطفئ غضب الرب وعن علي بن ابراهيم عن ابيه قال حج علي بن الحسين عليهما السلم ماشيا فسار من المدينة الى مكة عشرين يوما وليلة وعن زرارة بن اعين قال سمع سائل في جوف الليل وهو يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه ذاك علي بن الحسين وعن طاوس قال رايته في الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل بيت النبوة لاسمعن دعاءه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك قال فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني وحكى الزمخشري في ربيع الابرار قال لما وجه يزيد بن معوية مسلم بن عقبة لاستباحة اهل المدينة ضم علي بن الحسين الى نفسه اربعمائة منافية بحشمهن يعولهن الى ان تقوض جيش مسلم فقالت امراة منهن ما عشت والله بين ابوي بمثل ذلك الشريف وكان عليه السلم كثير البر بامه فقيل له انك ابر الناس بامك ولسنا نراك تاكل معها في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت اليه عينها فاكون قد عققتها وقيل له كيف اصبحت فقال اصبحنا خائفين برسول الله واصبح جميع اهل الاسلام آمنين وكان يقال له ابن الخيرتين لان الله تعالى اختار من العرب قريشا ومن العجم فارس وتفرقت عنه اعضاؤهم ومناقبه وفضائله اكثر من ان تحصى قال الجاحظ في رسالة صنفها في بني هاشم واما علي بن الحسين فلم ار الخارجي في امره الا كالشيعي ولم ار الشيعي الا كالمعتزلي ولم ار المعتزلي الا كالعامي ولم ار العامي الا كالخاصي ولم ار احدا يتمارى في تفضيله ويشك في تقديمه انتهى علي ابيه محمد بن علي عليهم اجمعين السلم متعلق باملى واجمعين تاكيد للضمير المجرور وفيه شاهد على جواز التاكيد باجمع دون كل اختيارا خلافا لمن منع ذلك والسلام في الاصل السلامة يقال سلم يسلم سلاما وسلامة ومنه دار السلم للجنة لانها دار السلامة من الآفات والمراد الدعاء باعطاء السلامة اي التبري من المكروه والآفات والغالب في كلامهم ان يقولوا الليت وما اغاب عليه السلم بتقديم الغير والحاضر السلام عليك بتاخيره ووجهه ان المسلم على القوم يتوقع الجواب بان يقال له عليك السلم فلما كان

والغائب لا يتوقع منهما جواب جعلوا السلام عليهما والله الهادي الى سبيل الصواب

تم شرح استادنا الصحيفة الكاملة بعون الله

تعالى وعنايته الشاملة والله الحمد

اولاً وآخراً وباطناً

وظاهراً

تمت

من املاك شيخنا ومولانا الشيخ

المرحوم الشيخ ... المقدس الشيخ

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وخلق الاشياء كلها ناطقة بحمده وشكره والصلوة والسلام على نبيه محمد المشتق اسمه من اسمه المحمود وعلى آله الطاهرين اولي المحامد والمكارم والجود **وبعد** فهذا شرح الدعاء الاول من ادعية صحيفة سيد العابدين من آل الرسول المسمى برياض السالكين املاه راجي فضل ربه الغني علي الصدر الحسيني الحسني وفقه الله سبحانه لاكماله وكتبه حسنة في صحيفة اعماله آمين **وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه فقال**
الواو للاستيناف ومعناه الابتداء قال الخليل بن احمد في جمل الاعراب كل واو تورد في اول كلامك فهي واو استيناف وان شئت قلت واو ابتداء انتهى وفي اعراب عبارة هذا العنوان وجهان **احدهما** ان يكون اسم كان مقدرا وهو اما المصدر المدلول عليه بقوله اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد او الشان المفهوم من سياق الكلام اي كان من كيفية دعائه بدوه بالتحميد او كان الشان من دعائه ومجموع الجملتين من قوله اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد مفسر لذلك المقدر ونظيره قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه قالوا فاعل بدا اما مضمر وهو المصدر او الراى المفهوم من السياق او المصدر المدلول عليه بقوله ليسجننه اي بدا لهم بدو او راى او سجنه ومجموع الجملتين من القسم المقدر وجوابه الذي هو ليسجننه مفسر لذلك المقدر قال ابن هشام ولا يمنع من ذلك كون القسم انشاء لان المفسر هنا هو المعنى المتحصل من الجواب وذلك المعنى هو سجنه **الثاني** ان يكون اسمها جملة قوله بدأ بالتحميد ومن دعائه خبرها ونظيره قول الكوفيين ان جملة ليسجننه في الآية هو فاعل بدا بناء على مذهبهم من وقوع الجملة فاعلا لكن قال الدماميني اهل السنة من الكوفيين ولا غيرهم ينازع في ان من خصائص الاسم كونه مسندا اليه فيبني على كلامهم على معنى ان المصدر المفهوم من الجملة هو الفاعل المسند اليه معنى وغايته ان التاويل هنا في بغير واسطة حرف مصدري فهو كما يقول الجميع في نحو قمت حين قام زيد من ان الجملة وقعت

مضافا اليه مع ان الاضافة من خصائص الاسم كالاسناد اليه لكن الجملة هنا عندهم مؤولة بمفرد اي حين قيام زيد ولا يبعد في هذا الاثر وهو مطرد في الاضافة وفي باب التسوية نحو سواء علي اقمت ام قعدت اي قيامك وقعودك وفي لا تاكل السمك وتشرب اللبن اي لا يكن منك اكل السمك مع شرب اللبن فهم المقول الاول وقعت فيه الجملة فاعلا كما في الظاهر تلك الابواب انتهى فعلى هذا فاسم كان وان وقع في اللفظ جملة لكن من حيث تاولها بمفرد وهو المصدر المفهوم منها اي وكان من كيفية دعائه بداوه بالحمد والثناء اذا ابتدأ بالدعاء **تنبيه** اذا في قوله اذا ابتدأ بالدعاء للاستمرار في الاحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة اي كان شانه دائما وهي كثيرا ما تستعمل كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ومنه قوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم اي هذا شانهم ابدا **تبصرة** انما كان عليه السلام يبدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه تأدبا بكتاب الله تعالى وعملا بما اشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وآله كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد وفي رواية بحمد الله فهو اقطع اي مقطوع البركة ومما في كتاب امير المؤمنين عليه السلام ان المدح قبل المسئلة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال كل دعاء لا يكون قبله تحميد فهو ابتر انما التحميد ثم الدعاء **وعن** ابي كهمس قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول دخل رجل المسجد فابتدأ بالدعاء قبل الثناء على الله والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عجل العبد ربه ثم دخل آخر فصلى واثنى على الله عز وجل وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سل تعطه **تتمة مهمة** الدعاء بالضم والمد لغة النداء تقول دعوت فلانا اذا ناديته وعرفا الرغبة الى الله تعالى وطلب الخير منه على جهة الاستكانة والخضوع وقد يطلق على التمجيد والتقديس لما فيه من التعرض للطلب كما عن النبي صلى الله عليه وآله خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا دعاء انما هو تقديس وتمجيد فقال هذا امية ابن الصلت يقول في ابن جدعان

اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

افيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم رب العالمين ما يراد منه بالثناء عليه **واعلم** ان الدعاء من معظم ابواب العبادات واعظم ما يستعصم به من الآفات واشرف

ما يتوسل به الى تنجز الحاجات ووجوبه وفضله معلوم من العقل والشرع لقوله تعالى ادعوني
استجب لكم وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء قلت ان ابرهيم لاواه حليم قال الاواه
الدعاء والاخبار في فضله والترغيب فيه والحث عليه متواترة من طرق الخاصة والعامة
حتى صار شرعه من ضروريات الدين وهو من شعار الصالحين وآداب الانبياء
المرسلين بل من اجل مقامات الموحدين وافضل درجات السالكين لكونه مشعرا
بالذل والانكسار ومظهر الصفة العجز والافتقار وهو لا ينافي القضاء ولا يدافع الرضا
روى ميسر بن عبد العزيز عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر
قد فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسئلة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسئل
لم يعط شيئا فسل تعط يا ميسر انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه فظهر
من كلامه عليه السلام ان الدعاء سبب من اسباب حصول المطلوب لكون الشيء متوقفا على سببه
لا ينافي كونه مما قضى الله حصوله اذ كما جرى في القضاء حصوله فقد جرى ايضا حصول
هذا السبب فكونه مسببا عنه ومن التوهمات الباطلة والظنون الفاسدة ما قال
بعض الظاهريين من المتكلمين انه لا فائدة في الدعاء لان المطلوب ان كان معلوم الوقوع
عند الله تعالى كان واجب الوقوع والا فلا يقع لان الاقدار سابقة والاقضية واقعة
وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص منها شيئا ولان المقصود ان كان من
مصالح العباد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحهم لم يجز طلبه ولان اجل
مقامات الصديقين الرضا واهمال الحظوظ النفسي والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك
وهذا الظن فاسد وقول سخيف صادر عن جاهل لا يعرف الحقائق واصولها فان
الدعاء مما يقاوم القضاء الا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم فيه
القضاء الاول لو لم يقض ان يدعو لم يكن يدعو ولكن من حيث ما علمنا الله عز وجل
وامرنا به حيث قال ادعوني استجب لكم وقال ادعوا ربكم فان الدعاء من هذه الحيثية انما
ينبعث من حيث ينبعث القضاء فلا تسلط للقضاء [illegible] منهما من الله تعالى
ولسان العبد والحال هذه ترجمان الدعاء لانه لم يدع بنفسه ولكن بامر الله عز وجل
وكانه من فعل شيئا بارادته فيه بالاكراه اذا امر الملك بعض خدامه ان يضرب ابنا للملك

فان يد الخادم والحال هذه بيد الملك ولو كان اليد بيده لم يستطع ان يمدها الى ابن الملك بسبب و
دونه ذلك بيده وانك لتعلم ان الدعاء لا يحكم علينا والله غالب على امره فلذا كان الدعاء من اصول
الاصول لها الموضع الذي يتصل به القضاء فالقضاء والدعاء ينعكسان والحكم لما غلب منهما على
هذا ما ذكره بعض المحققين وقال النظام النيسابوري في تفسير قوله تعالى واذا سألك عبادي
عني فاني قريب قال جمهور العقلاء ان الدعاء من اعظم مقامات العبودية والقرآن ناطق
بصحته عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة بحيث لا مساغ للانكار
والاجمال للعناد والسبب العقلي فيه ان كيفية علم الله تعالى وقضائه غير معلومة للبشر غائبة
عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الخوف والرجاء اللذين بهما
تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله تعالى
بجريان قضائه وقدره في الكل وما روى عن جابر انه جاء سراقة بن مالك فقال يا رسول الله
بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام
فيما يستقبل فقال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا
فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله مبني على ما قلناه فانه صلى الله عليه واله علقهم بين الامرين
رهبهم بسابق القدر ثم رغبهم في العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فقال كل ميسر لما خلق له
يريد انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق به القدر قبل وجوده الا انك يجب ان تعلم الفرق بين
الميسر والمسخر كي لا تغرق في لجة القضاء والقدر وكذا القول في باب الرزق والكسب فالحاصل
ان الاسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملة الوسائط والروابط
في قضاء الاوطار الدعاء والالتماس كما في الشاهد فلعل الله سبحانه قد جعل دعاء العبد
سببا لبعض مناجحه فاذا كان كذلك فلا بد ان يدعو حتى يصل الى المطلوب ولم يكن بشيء من ذلك
خارجا عن قانون القضاء السابق ومنافيا للكتاب المسطور انتهى كلامه وقال بيان الحق ابو القاسم
النيسابوري لئن كان الدعاء غير معقول لكانت العبادة غير معقولة وقد تكون طاعة وعبادة
من غير علم ومسئلة كما يكون تعبدا ومسئلة الامر طاعة وعبادة لان الدعاء الا مع اظهار
بالذلة والنقص و[illegible] والعجز عقدا ولسانا وهيئة وانه لا فرج له الا من لدى سيده
ولا خير له الا من عنده قولا وضميرا فيتردد لسانه بانواع التضرع والجؤار وتنتشر يداه
نحو السماء في ضروب من الشكل والحركات كما روى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه

هكذا الرغبة والرهبة من احتمال السماء وهكذا الرهبة وجعل ظاهر كفيها الى السماء وهكذا التضرع وحرك اصابعه يمينا وشمالا وهكذا التبتل ويرفع اصابعه مرة ويضعها اخرى وهكذا الابتهال ومد يديه تلقاء وجهه الى القبلة وكان لا يبتهل حتى يجري الدمع ثم قرأ انما يدعو من يدعو بصبر وهل اخلاص العبادة الا بهذه الاحوال فكان التضرع من اشرف العبادة ويجب العبادة يتم الشرف الانساني ويخلص الغرض الالهي كما قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولانه لا يتم ظهور رحمة الله وسابغ كرمه في حق العبد غير مسئلته وكرامته بالاجابة ويتم كرامته بالاجابة الا مع ظهور جوده وانتصاب حتى يطمئن بفضله ويثق بقبوله ويعلم ان العبد الذي دعا مولاه فلباه وسأله فاعطاه فكان الدعاء في امتراء المزيد واستجماع اسباب الرحمة ومع الكرامة فوق الطاعة والعبادة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرغب في الخيار شاكيته ويدعو بها لنفسه من صفوة امته انتهى واما القول بان الاشتغال بالدعاء ينافي الرضا بالقضاء الذي هو اجل مقامات الصديقين فجوابه انه ينافيه لو كان الباعث عليه حظ النفس واما اذا كان الداعي عارفا بالله عالما بانه لا يفعل الا ما وافق مشيئته ودعاه امتثالا لامره في قوله ادعوني وخضوعا من غير ان يكون في دعائه حظا من حظوظ نفسه فلا منافاة بينهما والله اعلم قال سيدنا ومولانا الامام المعصوم خليفة الله في الحضرة القائم بسنته وفرضه زين العابدين وسيد الساجدين صلوات الله عليه وعلى آبائه الابرار وابنائه الائمة الاطهار الحمد لله الاول بلا اول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده الحمد هو الثناء على ذي علم بكمال ذاتيا كان كوجوب الوجود والاتصاف بالكمالات والتنزه من النقائص او وصفيا لكون صفاته كاملة واجبة او فعليا لكون افعاله مشتملة على حكمة فاكثر تعظيما لو اتيه على المدح الذي هو الثناء على الشيء بكماله ذا علم كان او لا لان الكمال الذي لا يعتبر معه العلم لا يكون كمالا مطلقا ويقابلهما الذم وعلى الشكر وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكرا باللسان او اعتقادا بالجنان او خدمة بالاركان مع صرف النعم به الى ما انعم لاجله لانه وان عم جهات الشاكر فخص حالة كمالات المشكور اذ لا يتعلق باللازمة ويقابله الكفران وعلى الثناء الذي هو ذكر ما في كمالات او نقائص اذ هو وصف بمدح او ذم ولذلك يقيد بالجميل اذا اريد المدح

ولام الحمد للجنس ومعناه الاشارة الى الحقيقة من حيث هي حاضرة في ذهن السامع الجادة للاختصاص فتختص حقيقة الحمد به فيكون جميع افرادها مختصا به سبحانه لان النعوت الكمالية كلها ترجع اليه لانه فاعلها وغايتها كما حقق في مقامه ولان الموجود الحقيقي كما يعرفه العارف وثبوت الصفة فرع ثبوت الموصوف فخلاه ثم يرون كل قدرة مستغرقة في القدرة بالذات وكل علم مستغرق بالعلم بالذات وهكذا في كل صفة كمالية فاذن الحامد لها كلها واجعة اليه سبحانه ولهذا ذكر اسم الله دون غيره من الاسماء لدلالته بحسب المفهوم على جميع الاوصاف الجمالية والجلالية كلها وقد بوجيته انواع الاشياء كلها وكل غيره انما يدل على صفة وربوبية نوع واحد وعمم بعض المحققين الثناء في تعريف الحمد بكونه قالا وحالا بطريق عموم المجاز لادخال حمد الحق سبحانه نفسه وذلك حيث بسط بساط الوجود على ممكنات لا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى فكل ذرة من ذرات الوجود لسان حال ناطق عن حمده وشكره هذا الحمد لا يحيط به نطاق النطق ومن ثم قال صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك تنبيه الى ما ذكرنا من رجوع المحامد كلها اليه سبحانه اشار ابو جعفر الباقر فيما رواه ابنه الصادق عليهما قال فقد ابي بغلة فقال لئن ردها الله تعالى لاحمدنه بمحامد يرضاها فما لبث ان اتي بها بسرجها ولجامها فلما استوى عليها وضم اليه ثيابه رفع راسه الى السماء فقال الحمد لله ولم يزد ثم قال ما تركت وما ابقيت شيئا جعلت كل انواع المحامد لله عز وجل فما من حمد الا وهو فيما قلت انتهى وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف واصله النصب كما هو شأن المصادر المنصوبة بافعالها التي لا تكاد تستعمل معها نحو شكرا وعجبا وايثار الرفع عليه انه الاصل للايذان بان ثبوت الحمد له تعالى لذاته لا لاثبات مثبت وان ذلك امر دائم مستمر لا حادث متجدد ولهذا كانت تحية الخليل عليه السلام للملائكة عليهم احسن من تحيتهم له في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام ولم يقدم الخبر لقصد الاختصاص لحصوله بلام التعريف في الجر مع ان تاخيره اشعار بانه للوجه والله لفظ دال على المعبود بالحق وكانما هذا العقول في ذاته تعالى وصفاته لاحتجابها بانوار العظمة تحيروا ايضا في لفظ الله كانما انعكس اليه من تلك الانوار اشعة بهرت اعين المستبصرين فاختلفوا انه سرياني هو ام عربي اسم او صفة مشتق هو ام مشتقا قد وما اصله علم او غير علم فقيل هو سرياني

واصله لاه فعرّب بحذف الالف الثانية وادخال الالف واللام عليه وقيل بل هو عربي وهو
واصله الاله فحذفت همزته على غير قياس كما ينبئ عنه وجوب الادغام وتعويض الالف واللام
عنها حيث لزماه وجرّدا من معنى التعريف ولذلك قيل يا الله بالقطع فان المحذوف
القياسي في حكم الثابت فلا يحتاج الى التدارك بما ذكر من الادغام والتعويض
وقيل على قياس تخفيف الهمزة فيكون الادغام والتعويض من خواص هذا الاسم الشريف
ليمتاز بذلك عمّا عداه امتياز مسمّاه عمّا سواه بما لا يوجد لاغيره من نعوت الكمال و
الاله في الاصل اسم جنس يقع على كل معبود بحقّ او باطل اي مع قطع النظر عن وصف الحقية
والبطلان لا باعتبار احدهما لا بعينه ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم على الثريا والبيت
على الكعبة واما الله بحذف الهمزة فعلم مختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره اصلا
واشتقاقه من الالهة والالوهة بمعنى العبادة كما نص عليه الجوهري على انه اسم منها
بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب لا على انه صفة منها بدليل انه يوصف ولا يوصف به
حيث يقال اله واحد ولا يقال شيء اله كما يقال كتاب مرقوم ولا يقال شيء كتاب وقيل
اشتقاقه من اله كعلم بمعنى تحيّر لانه تعالى يحار في شأنه العقول والافهام واما اله
كعبد وزنا ومعنى فمشتق من الاله المشتق من اله بالكسر وكذا تألّه واستأله اشتقاق
استنوق واستحجر من الناقة والحجر وقيل من اله الى فلان اي سكن اليه لاطمئنان القلوب
بذكره وسكون الارواح الى معرفته وقيل من اله اذا فزع من امر نزل به وآلهه غيره اذا
اجاره اذ العائذ به تعالى يفزع اليه وهو يجيره وقيل اصله لاه على انه مصدر من لاه
يليه بمعنى احتجب وارتفع اطلق على الفاعل مبالغة وقيل هو اسم علم للذات الواجب الوجود
وعليه مدار التوحيد في قولنا لا اله الا الله ولا يخفى ان اختصاص الاسم الجليل بذاته
سبحانه بحيث لا يمكن اطلاقه على غيره اصلا كاف في ذلك ولا يقدح فيه كون ذلك
الاختصاص بطريق الغلبة بعد ان كان اسم جنس في الاصل وقيل هو وصف في الاصل لكنه
لما غلب عليه تعالى بحيث لا يطلق على غيره اصلا صار كالعلم ويرده امتناع الوصف به
وتفخيم لامه اذا لم ينكسر ما قبله سنة وحذف الفه لحن وأما قوله الا لا بارك الله
في سهيل فلضرورة الشعر **والاول** ذهب جمهور البصريين الى ان وزنه افعل ثم اختلفوا
فاكثرهم على انه من ووّل على حروف الاصول واو وواو ولام فاصله على هذا القول أوول ادغمت

الفاء في العين ثم لم يستعمل هذا التركيب الا في اوّل ومتصرفاته وقال بعضهم انه من وأل
وألا اي نجا لان النجاة في السبق فاصله أوأل قلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت وقيل اصله
أأول من آل يؤول اولا اي رجع لان كل شيء يرجع الى اوّله قلبت الهمزة واوا وادغمت ايضا
فهو افعل بمعنى المفعول كما شهر واحمد والصحيح القول الاوّل لئلا يلزم قلب الهمزة شاذا
على القولين الاخيرين وذهب الكوفيون وطائفة من البصريين الى انه فوعل من وول
قلبت الواو الاولى همزة ثم زيدت واو ثانية فصار ووول ثم ادغمت الواو التي هي فاء
فوعل في الواو التي هي عين فصار اوّل وانما ذهبوا الى ذلك لان الواو تزاد ثانية
كثيرا كجوهر وكوثر والصحيح مذهب جمهور البصريين لتصريفه تصريف افعل التفضيل
واستعماله بمن وذلك يبطل كونه فوعلا ثم الاوّل استعمالان احدهما ان يكون صفة
اي افعل تفضيل بمعنى اسبق فيعطى حكم افعل التفضيل من منع الصرف وعدم تأنيثه بالتاء
وذكر من التفضيلية بعده ظاهرة نحو هذا اول من هذين ولقيته عاما اول بنصب اول على
ممنوع الصرف على انه صفة للمنصوب الثاني ان يكون اسما مجردا عن الوصفية فيكون
مصروفا ومنه قولهم ما له اول ولا آخر قال ابو حيان في الارتشاف وفي محفوظي ان هذا يؤنث
بالتاء ويصرف ايضا فيقال اوّلة وآخرة بالتنوين انتهى وقال الزمخشري في اساس
البلاغة جمل اول وناقة اولة اذا تقدما الابل وعلى هذا يحمل ما ورد في بعض الاحاديث
من ادباب العصبة وعيّهم من لفظ الاولة والاولتين وقد يستعمل الاسم ظرفا
بمعنى قبل فيعطى حكمها في الاعراب والبناء فتقول اذا صرحت اليه ابدأ به اول
فعلك بالنصب على الظرفية كما تقول جئت قبلك وتقول اذا قطعت عن الاضافة
لفظا ومعنى قصدا للتنكير ابدأ به اولا كقول الشاعر : فساغ لي الشراب وكنت
قبلا : وان قطعت عن الاضافة بان حذف المضاف اليه لكن نويت لفظه عرّيته
بلا تنوين لانتظار المضاف اليه فتقول ابدأ من اول بالكسر فقط كقوله ومن قبل نادى
كل مولى قرابة كذا رواه الثقاة بكسر اللام من قبل وان حذفت المضاف اليه ونويت
معناه بنيته على الضم فقلت ابدأ به من اول بالضم قال الشاعر : لعمرك ما ادري
واني لاوجل : على اينا تعدو المنية اول : اذا عرفت ذلك فما وقع لبعض اكابر
السادة من علماء العجم من قوله الا سلخه عن الوصفية واستعماله على انه ظرف كان

مبنيا على الضم ابدا كسائر الظروف المقطوعة عن الاضافة فنقول انا نبتوقى اول فلك كذا ليس بصحيح بل انما بنى على الضم اذا حذف المضاف اليه ونوى معناه ومطلق استعماله ظرفا وقطعه عن الاضافة لا يوجب كونه مبنيا على الضم كما عرفت وقوله ايضا اذا قلت فعلت كذا اولا لم يصح حمله على الصفة ولا على الظرف فاذا على الاول يتعين اول بالنصب من جهة منع الصرف وعلى الثانى اول بالرفع للبناء على الضم ولا يسوغ اولا بالتنوين على الظرف اصلا ليس بصحيح بل يصح كونه ظرفا غير مضاف لا لفظا ولا تقديرا عند الجمهور والتنوين فيه متمحض وهو تنوين تمكين لانه حينئذ نكرة فنونه تنوين سائر النكرات وقال بعضهم هو معرفة بنية الاضافة والتنوين تنوين تعويض واستحسنه ابن مالك فى شرح الكافية وانما تعرضنا لذلك مع عدم تعلق الغرض به وتكفل كتب النحو ببيانه لان السيد المذكور تعرض له فى تعليقته على الصحيفة فى هذا المقام فنبهنا على ذلك لئلا يقع غيره فيما وقع فيه واوليته تعالى عبارة عن كونه قبل وجود الممكنات باسرها وانتهاء كل شىء ومنه تعالى وجود المخلوق الاشياء كلها وانه موجود بذاته لم يسبقه وجود من غيره **فان قلت** افعل التفضيل يقتضى المشاركة والزيادة والله سبحانه لا يشاركه شىء فى السبق لانه سبقه تعالى اعتبارى ذهنى وسبق ما عداه زمانى **قلت** قد يقصد بافعل تجاوز صاحبه وتباعده عن غيره فى الفعل بمعنى تفضيله بعد المشاركة فى اصل الفعل فيفيد عدم وجود اصل الفعل فى غيره فيحصل كمال التفضيل وهو المعنى الاوضح فى افعل فى صفاته تعالى وفى هذا المعنى ورد قوله تعالى وهو اهون عليه وقول يوسف عليه السلام رب السجن احب الى وهذا اولى من حمل المشاركة تقديرا كما اجاب بعضهم ومن التشريك بالاشتراك فيه كما اجاب به اخرون والثانى تريد بالاولية مطلق السبق فتتحقق المشاركة ويصح التفضيل بلا تاويل **قوله** بلا اول كان قبله متعلق بمحذوف حال اى عن الاول والباء للملابسة اى مابتا بلا اول ولا هنا عند الكوفيين اسم بمعنى غير فيقال نقل اعرابها الى ما بعدها لكونها على صورة الحرف وقيل انها حرف تدخل عليها نقضها وان ما بعدها خفض بالاضافة وعند غيرهم حرف زائد بين الجار والمجرور وان كانت مفيدة لمعنى وهم قد يريدون بالزائد المعترض بين شيئين متطالبين وان لم يصح اصل المعنى باسقاطه والواقع فى النسخ المشهورة جر اول بالكسر والتنوين مصروفا على انه اسم وفى نسخة ابن ادريس بالفتح ممنوعا على انه صفة اى بالذى اولية كان قبله وقول بعض اكابر الشارحين فتحه ممنوع غلط

انه افعل تفضيل وجره مصروفا على انه افعل الصفة لا افعل التفضيل الظاهر ان انتفى قوله ان افعلا يكون صفة لغير تفضيل الا في لونه وعيبه غير قادح لانه لم يكن لفظا ولم يشتق من شىء يستعمل على القول الصحيح لانما استعمل منه فعل كما حسن لانما استعمل منه اسم كما عنك فيه معنى الوصفية اذ معناه المتقدم باعتبار المشتق منه وانما فى ذلك المشتق به كما على ان وعلم اكثر من علم غيره او خلك اى وحنك اشد من حنك غيره وانما تقطع وصفيته اولى للبس بين اوله بالمشتق وهو اسبق بمنزلة رجل اسد اى جرئ فلا تجد ولم تعتبر وصفيته الامع ذكر الموصوف فبه ظاهرا وعرفوا اول او لا وذكر من التفضيلية بعده ظاهرة اذ هو ليدل على انه افعل التفضيل ايما صريحا كما فى كل فان كلا منهما منعا ولم يكن مع اللام والاضافة دخل فيه التنوين مع الجر والفاه وصفيته كما ذكر دليل على انتقاء احدهما الا بالدليل يقال بانه تركته اولا ولا آخرا انتهى كلامه وقضيته ان فى كلام المصروف كان فى الاصل صفة فغلبت عليه الاسمية وقد وقع التقابس فى شرح التسهيل ان اول كان الاصل صفة لم يضره غلبة الاسمية وعروضها بخلاف ما اذا كان فى الاصل اسما فوجب القول بانه نوعان اسم وصفة كما مر والغرض تاكيد اوليته تعالى بانه اقدم الاوائل لانه قبل كل شىء وسابق عليه بالعلية لاستناد جميع الموجودات على تفاوت مراتبها وكمالاتها اليه وهو مبدء كل موجود فلم يكن قبله اول بل هو الذى لم يتقدمه شىء قال النيسابورى وهو سبحانه متقدم على ما سواه بجميع اقسام التقدمات الخمسة التى هى تقدم التاثير والطبع والشرف والمكان والزمان اما بالتاثير فظاهر واما بالطبع فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن ومعها كقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء فى الحديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرا هو الاول والاخر واما بالزمان فالظاهر فيطل قول الفخر الرازى ان تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو فتامل **قوله** والاخر بكسر الخاء على وزن وهو خلاف الاول اى الذى لا نهاية لمعالنا والتقدير فناء وجود الممكنات فى الوجود لذاتها مع قطع النظر عن سببها فان جميع الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن سببها فهى فانية او الذى ينتهى اليه الاسباب لانك اذا نظرت الى شىء وفتشت عن سببه ثم عن سببه وهكذا انتهيت بالاخر اليه تعالى فهو الذى يحل عنده الاسباب الحقيقة قال بعض العارفين

الاول

هو الآخر بمعنى انه الغاية القصوى التي تطلبها الاشياء هو الخير الاعظم الذي يتشوق الكل
ويقصده طبعاً وارادة والعرفاء المتألهون حكموا بسريان نور المحبة والشوق الى جنابه في
جميع المخلوقات على تفاوت طبقاتهم وان الكائنات السفلية كالمبدعات العلوية على اغتراف
شوق من هذا البحر العظيم واعتراف شاهد متقرب ومطالبة الحق القديم فهو الاول الذي منه
ابتدأ امر العالم والحق انتهى الى الارض من الاجسام والاشباح وهو الآخر الذي ينساق اليه وجود
الاشياء حتى ينتهي الى سماء العقول والارواح وهو آخر ايضاً بالاضافة الى سير المسافرين
فانهم لا يزالون مترقين من رتبة الى رتبة حتى يقع الرجوع الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم
واندكاك ابنية هوياتهم فهو اول من حيث الوجود وآخر من حيث الوصول والشهود وقيل اول ليس
اخبار عن قدمه وروى بعض المحدثين في بعض الاخبار باسناده عن ميمون البان قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن قوله عز وجل هو الاول والآخر فقال الاول لا عن اول قبله
ولا عن بدء سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن قديم اول آخر لم
يزل ولا يزال بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء
انتهى **تنبيه** اعلم انه تعالى اول بما هو آخر وآخر بما هو اول من غير اختلاف في ذاته ونسبته
اذ هو بريء عن لحوق المكان ووجوده في الزمان فاوليته وآخريته اعتباران اجتماعيان لما تعتبره
الاذهان من حالته تقدمه على وجود الاشياء وتأخره عنها فهما اعتباران ذهنيان نظراً لحقائقه
بالاضافة الى المخلوقات وليس هناك اولية وآخرية لانهما فرع الوقت والزمان وهو تعالى
مقدس عنهما اذ لا وقت ولا زمان في عالم القدس له نسبته الى الازل والى الابد نسبة
نسبة واحدة فظهر ان اوليته عين آخريته وآخريته عين اوليته **قوله** بلا آخر يكون
يكون بعده بكسر الخاء المعجمة من آخر وخفضه بالكسر منوناً على ما في النسخ المشهورة ووقع
في نسخة ابن ادريس بكسر الخاء وفتحها معاً وفتح الراء وهو مع كسر الخاء شاذ لان لا التبرئة
لا تعمل الا بشرط عدم دخول الجار عليها لكنه سمع شاذاً جئت بلا شيء بالفتح على الاعمال و
التركيب لابن جني ووجهه ان الجار دخل بعد التركيب نحو لا خمسة عشر وليس حذف الجر معلقاً
بلا لانها وركبتهما في موضع جر لانهما جريا مجرى الاسم الواحد وقال في الخاطريات ان لا
نصبت شيء ولا خبر لها لانها صارت فضلة نقله عنه ابو علي الفارسي ووافقه واما مع فتح الخاء
فهو بمعنى غير وهو ممنوع الصرف للوصف والعدل فالفتحة فيه نائبة عن الكسرة والمعنى على هذا بلا آخر غير

اي غيره يكون بعده فالآخر المفتوح الخاء المنفي بلا هنا قد حذف موصوفه من جنس المذكور وهو آخر بكسر الخاء
لانه لا يستعمل الا فيما هو من جنس المذكور فاذا قال جاءني زيد وآخر كان المراد رجل آخر بخلاف
جاءني زيد وغيره وعلى كل تقدير فالمقصود تأكيد آخريته تعالى بانه آخر الاواخر لا انتهاء لوجوده
كما يمكن اليه عدم انتهائه فلا يكون بعده آخر **اكمال** ذهب جهم بن صفوان الى انه تعالى
يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل العقاب ثم يفني الجنة واهلها والنار واهلها
والعرش والكرسي والملك والفلك ولا يبقى مع الله شيء اصلاً فهو ابد الآباد كما لم يكن معه شيء
في ازل الآزال فيتحقق كونه آخراً كما كان اولاً وابطله الفخر الرازي بان امكان استمرار
هذه الاشياء حاصل الى الابد بدليل ان هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب
الممكن الى الممتنع ولزم ان تنقلب قدرة الله تعالى من صلاحية التأثير الى امتناع التأثير ورد
بان هذه مغالطة اذ لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج ولا من عدم وقوعه في
الخارج الامتناع الذاتي والتعويل في ابدية الجنة والنار واهلهما انما هو على اخبار
الصادق واجماع المسلمين فيكون معنى كونه آخراً انه الباقي بعد فناء الموجودات بقاء بعد
فنائها حقيقة بالنسبة الى ما يفنى منها وحكماً بالنسبة الى ما لا يفنى منها اي نظراً الى ذاتها مع
قطع النظر عن علتها كاملة او بقاء بعد فنائها وقبل ايجادها وتأبيدها فانه تعالى يفني جميع
العالم ليتحقق كونه آخراً ثم يوجده ويبقيه ابداً او نقول انه هنا حقيق ان يثبت توسط الاجزاء
ولهذا فسره بعضهم الآخر بانه الباقي مع ما علاه من الاواخر وبعد ما يفنى منها واختار البعض
في تفسير معنى الاول والآخر انه اول في ترتيب الوجود وآخر اذا عكس الترتيب فانه ينطبق على
سلسلة المترتبة من العلل الى المعلولات ومن الاشرف الى الاخس وعلى الاخس من الوحدة
الى الكثرة مما يلي الازل الى ما يلي الابد ومما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو اول بالترتيب
الطبيعي وآخر بالترتيب المنعكس قال وبهذا البيان يتضح صحة اطلاق المقدمات الخمسة ومقابلاتها
عليه سبحانه وهذا من غوامض الاسرار وقد وفقني الله لحلها وبيانها **الذي قصرت عن**
رؤيته ابصار الناظرين قصرت بالفتح في جميع النسخ وهو من القصر كعنب
خلاف الطول فيكون من باب الاستعارة التبعية واما القصور بمعنى العجز ففعله قصر بالفتح
كقعد ومنه قصر السهم عن الهدف اذا لم يبلغه والرؤية معاينة العين الشيء واضافتها الى
الضمير اضافة المصدر الى المفعول والابصار جمع بصر كسبب واسباب وهو قوة مرتبة في

العصبة المجوفة ستدكثيفا يقابل العين بتوسط جرم شفاف لا بخروج شعاع يلاقي المبصرات
ما انعكاسه ولا بانطباع الصور المرئية في الرطوبة الجليدية ولا في ملتقى العصبتين المجوفتين
ولا شدة الابطلان ذلك كله كابين في محله بل بمقابلة المستنير للعين السليمة ومن كان
رطوبة صافية شفافة صقيلة مرائية فحينئذ يقع للنفس علم اشراقي حضوري على
ذلك المبصر المقابل لها فتدركه النفس مشاهدة وانما قصرت الابصار عن رؤيته تعالى
لان المرئي بالبصر يجب ان يكون في جهة وهو تعالى منزه عنها والا وجب كونه عرضا او
جوهرا جسمانيا وهو محال هكذا استدل اهل الحق على نفي الرؤية واعترض الغزالي بان
احد الاصلين من هذا القياس مسلم وهو ان كونه في جهة يوجب المحال ولكن الاصل الآخر
وهو اقتضاء هذا اللازم على اعتقاد الرؤية ممنوع فنقول لم قلتم انه كان مرئيا فهو في جهة
من الرائي اعلمتم ذلك ضرورة ام بنظر لا سبيل الى دعوى الضرورة واما النظر فلا بد من بيانه
ومنتهاهم انهم لم يروا الى الآن شيئا الا وكان في جهة من الرائي مخصوصة ولو جاز هذا
الاستدلال لجاز للمجسم ان يقول ان البارئ تعالى جسم لانه فاعل فانا لم نر الى الآن فاعلا
الا جسما وحاصله يرجع الى الحكم بان ما شوهد وعلم ينبغي ان يوافقه ما لم نرها ولم نعلم
والجواب بعض المحققين من اصحابنا المتأخرين بان دعوى كون المرئي بهذه العين مطلقا
يجب ان يكون في جهة ليس مبناها على ان المرئيات في هذا العالم لا تكون الا في جهة حتى يكون من باب
قياس الغائب على الشاهد بل المنظر والبرهان يؤديان اليه وهو ان القوة الباصرة التي في عيوننا
قوة جسمانية وجودها وقوامها بالمادة الوضعية وكل ما وجوده وقوامه بشيء فقوام
فعلها وانفعالها بذلك الشيء اذ الفعل والانفعال بعد الوجود وفرعه فاذا الشيء يوجد ولا ايجاد له
او بغيره لم يؤثر في شيء او يتاثر عنه فكل ما كان وجود القوة بنفسها متعلقا بمادة
جسمانية بما لها من الوضع كانت تاثيرها او تاثرها ايضا بمشاركة المادة ووضعها
بالقياس الى ما تؤثر فيها وتتاثر عنه فلاجل ذلك نحكم ان البصر لا يرى الا ماله نسبة وضعية
الى محلها الباصرة والسامعة لا تبصر ولا تسمع الا ما وقع منهما في جهة او اكثر فهنا هو البرهان
تذنيب ذهب اهل السنة الى جواز رؤيته تعالى في الدنيا عقلا واختلفوا في وقوعها وجوزوا
في الآخرة عقلا ووقوعها اجماعا منهم قالوا ان رؤية الله تعالى جائزة في الدنيا عقلا
لانه تعالى علق رؤية موسى عليه السلام على استقرار الجبل وهو في نفسه امر ممكن والمعلق على الممكن

ممكن ولانها لو كانت ممتنعة لما طلبها بقوله رب ارني انظر اليك لان العاقل لا يطلب المحال فقد سأل
لانه كان يعتقد جوازها انها تكون جائزة والا لزم جهل النبي العظيم المعزز بالتكليم بما يجوز عليه
سبحانه وما يمتنع واختلفوا في وقوعها وفي ان الرسول صلى الله عليه وسلم هل رآه ليلة الاسراء ام لا فانكرته عائشة
وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين واثبته ابن عباس وقال ان الله تعالى اختص
بالرؤية وموسى بالكلام وابراهيم بالخلة واخذ به جماعة من السلف والاشعري في جماعة من اصحابه
وابن حنبل وكان الحسن يحلف لقد رآه وتوقف فيه جماعة هذا حال رؤيته في الدنيا واما رؤيته
في الآخرة فجائزة عقلا واجمع على وقوعها اهل السنة للآيات وتواتر الروايات ومنعها
المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا والآخرة ان القوى والادراكات ضعيفة في
الدنيا حتى اذا كانوا في الآخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فاطاقوا رؤيته سبحانه هذا المختار
كلامهم واجاب المانعون عن الشبهة الاولى بانا لا نسلم ان المعلق عليه هو استقرار الجبل مطلقا
فانه كان مستقرا مشاهدا حال التعليق بل استقراره حال التحرك وامكانه ممنوع ودون اثباته خرط
القتادة والخرط وعن الثانية بالمعارضة والحل اما المعارضة فلان رؤيته تعالى لو كانت جائزة
لما عد طلبها امرا عظيما ولما سماه ظلما ولما ارسل عليهم صاعقة ولما قال يعقد سألوا موسى اكبر
من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ولما وردت عليهم هذه المعارضة
تحيروا فقالوا تارة ان الاستعظام انما كان لطلبهم الرؤية تعنتا وعنادا وتارة ان رؤيته
جائزة في الدنيا الا بطريق المقابلة والجهة كما هو المعروف في رؤية الممكنات فانها ممتنعة على
هذه الطريقة فاستعظمها وانكارها بناء على ان طلبها وقع من هذه الطريقة الممتنعة ولا
خفاء بما في هذا الجواب من التعسف لان طلب الرؤية من هذه الطريقة كيف يصلح ان يكون
دليلا على جواز الرؤية من غير هذه الطريقة على انه يلزم ان يكون النبي الكريم بالتكليم جاهلا
بما يجوز عليه وما يمتنع واما الحل فلان سؤال موسى عليه السلام لم يكن مبنيا على طلب الرؤية لعلمه باستحالتها
بل اراد ان يبين شانه تعالى على الجماعة الحاضرين معه الطالبين رؤيته القائلين ارنا الله جهرة
فسأل ذلك القول ليسمعوا الجواب بلن تراني فيعلموا ان رؤيته غير ممكنة ويرجعوا عن اعتقادهم
والتهديد لكل في ذلك فراجعين اخذتهم الصاعقة افتهلكنا بما فعل السفهاء منا والجواب عما
نقل عن ابن عباس انه ليس صريحا في الرؤية العينية لجواز ان يكون المراد بالرؤية التي خص بها
محمد صلى الله عليه وسلم الرؤية القلبية يعني الادراك العلمي على الوجه الكامل وقد نقل عنه ايضا انه رآه

رآه بقلبه وعما نقل عن الحسن انه ان كان قول الحسن من عند نفسه فليس بحجة وان كان من ظاهر الآيات
والروايات فكذلك لان فهمه ليس بحجة على غيره والظاهر قد لا يعمل به والجواب عن وقوع الرؤية
في الآخرة للآيات وتواتر الروايات انه كثير من الآيات والاخبار وما ورد من ظاهرها […]
كقوله تعالى ومكر الله والله يستهزئ بهم وما وقع في رواياتكم عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وآله ان من العبيد يوم القيمة من يدعو الله تعالى حتى يضحك الله فاذا ضحك الله
تعالى ادخل الجنة وعن ابن مسعود ان بعض اهل النار اذا خرج منها ووصل الى باب الجنة
يقول اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها فيقول
يا رب اتستهزئ بي وانت رب العالمين وامثال ذلك كثيرة وانتم قد اولتم المكر والضحك
والاستهزاء بالجزاء والرضا والخذلان فاذا جاز التاويل فكيف تتمسكون بالظواهر في
الامور العقلية وتجزمون بها وقد انصف بعض علمائهم المتاخرين حيث قال انه مع
الدليل المذكور فهو العمدة في اثبات هذا المطلب لانه منه الظواهر لا تفيد الا الظن لا يجوز
التعويل عليه في المسائل العلمية مع انها معارضة بمثلها وان كانت قابلة للتاويل والاحاديث
الواردة في هذا الباب آحاد فهذا الشيخ مع كونها كلها احادا على تقدير صحتها والدليل العقلي
متعذر ومتعسر قال سيد المحققين في شرح المواقف الاولى ما قيل ان التاويل في هذه المسئلة
على الدليل العقلي متعذر فلنذهب الى ما اختاره الشيخ ابو منصور الماتريدي من التمسك بالظواهر
النقلية انتهى فلا مطمع في تحصيل اليقين في هذه المسئلة بل لا ظن لما عرفت من تعارض
الادلة النقلية انتهى **تبصرة** قال جدنا السيد نظام الدين احمد قدس الله سره في رسالته
لاثبات الواجب تعالى قد ثبت في محله انه يجوز ان تعلم بعض النفوس المجردة الالهية الكاملة ذات
الواجب تعالى بالعلم الحضوري الذي هو عبارة عن مشاهدة ذاته من غير تكيف لا بمسامتة ولا
محاذاة واذا جاز ذلك فما المانع من قول من يجوز رؤيته تعالى في الآخرة فان الرؤية في الحقيقة
عبارة عن مشاهدة حضورية ولا يشترط فيها وقوعها بالجارحة المخصوصة بل بعض القائلين
بجوازها صرح بان رؤيته تعالى لا يجب ان تكون بتوسط تلك الجارحة المخصوصة وفي شرح
التجريد لا يلزم من نفي الرؤية بالبصر نفي الرؤية مطلقا اذ يمكن ان يرى بغير تلك الجارحة المخصوصة
كما هو المدعى فان المثبتين لرؤيته تعالى يدعون ان الحالة المخصوصة التي تحصل لنا في تلك الانشاء
بعينها بالنسبة اليه تعالى من غير توسط تلك الجارحة انتهى ويؤيد ما ذكرناه ما قال المعلم الثاني في

فصوصه من ان كل ادراك يحصل بلا واسطة استدلال فهو المختص باسم المشاهدة وكل ما لا يحتاج
في ادراكه الى الاستدلال فهو ليس بغائب بل هو شاهد فادراك الشاهد هو المشاهدة والمشاهدة
اما بمباشرة وملاقاة واما من غير مباشرة ولا ملاقاة وهذا هو الرؤية والحق الاول تعالى لا يخفى
على ذاته ولا يخفى ذلك باستدلال بل فلادراك ذاته مشاهدة كادراكه لذاته فاذا تجلى لغيره مغنيا عن
الاستدلال كان بلا مباشرة ولا مماسة كان مرئيا لذلك الغير فانه صريح فيما ذكرنا **فان قلت**
اذا كانت المشاهدة الحضورية هي الرؤية فلا مانع لها في هذه النشأة ايضا فلم اختص جواز
الرؤية بالنشأة الاخرة كما هو مذهب اكثر القائلين بجوازها **قلت** لعل هؤلاء لا ينفون
الجواز بل الوقوع ولعل السر في ذلك ما صرح به بعض الاعاظم من ان النفس سيما الكاملة ان فرض
انها شاهدت المبدأ الاول تعالى بلذات مشاهدته قبل اقبالها على الجسم عالم التجسيم وكمالا
واذا اقبلت عليه فيقتضي توجهها الى هذا العالم فيقتضي توجهها الى ما تدبره من الجسم بل تعرض
عنه بالكلية فتنفك اجزاء بدنها ويفسد ويختل تركيبه ويبطل نظام اعضائه واتصالها
فلم يبق حيوة بنيته لاعراضها عن البدن بالكلية فان نظام اجزاء البدن واتصالها من
آثار الجزء المدبر على ما هو المشهور وبهذا يظهر تفسير الآية الكريمة الحاكية عن سؤال
موسى على نبينا وعليه السلام فانه حيث سال الرؤية وهي المشاهدة الحضورية اجيب بلن تراني اي لن تشاهدني
وانت في هذه النشأة التعلقية ويؤيد هذا ما في التورية لا يراني ابن آدم وهو حي اي في عالم
حيوة البنية **فان قيل** فلا يمكن الرؤية مع بقاء الحيوة في النشأة الاخرة ايضا **قلت** لعل
البدن الذي في النشأة الاخرة غير قابل للتفرق والتشتت ولعل النفس لكمال قوتها التي اكتسبتها
في تلك النشأة فاذا شاهدت المبدأ الاول فانها اقبلت عليه بالكلية لا تعرض عن البدن بالكلية
ولا يشغلها شان عن شان ولا يخفى على الخبير ان ما ذكرنا ليس توجيها لكلام القائلين بجواز
رؤيته تعالى وهم الاشاعرة فان جمهورهم صرح بان الله تعالى يرى في الآخرة بهذه الجارحة المخصوصة
بل هو تحقيق وتاويل للآيات والاخبار الدالة على جواز رؤيته تعالى ووقوعها في النشأة الاخرة
فيكون جوابا للاستدلال بتلك الآيات والروايات سيما ما ذكروه من ان طلب موسى على نبينا وعليه السلام الرؤية
دال على جوازها والاقتران بكونها […] لا بصفاته تعالى فانا انما نطلب المشاهدة الحضورية الرؤية
الحالية من ثبوت الحيا […] الاوهام الرؤية بالبصر لحاجة في جوازها الى تكلفات ادعيت كثيرة
باشتباهها فافهم انتهى كلامه وانتقل بعضه بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين فقال الذي

عندنا من طلب موسى عليه السلام الرؤية هو انه اراد ان يحصل له الانكشاف التام والرؤية العقلية لان الرؤية هي
الادراك على سبيل المشاهدة وحضور المعلوم وزيادة الكشف لا انه طلب الرؤية بهذه الالة
الجسمانية الكثيفة الظلمانية لان منصب جليل مثله ان يطلب امرا محالا وان لا يعلم ان القوى
الجسمانية الحالة في عضو من الاعضاء لا تقدر لخالق الارض والسماء واما ما ورد في الاخبار
المأثورة ووقع في السنة الطائفة الاسلامية في ابتهالاتهم وتضرعاتهم من طلب لذة
النظر الى وجهه الكريم فذلك لا يدل على جواز رؤيته تعالى بهذا العضو المخصوص سيما وقد
بعض المحاذير على ان العضو المخصوص ليس بركن في حقيقة الرؤية افراد متعددة بعضها
صحيح في حقه تعالى وبعضها فاسد فوجب ان يحمل الوارد في الكتاب والشريعة من الفاظ الرؤية
على الوجه الصحيح في حقه تعالى لا غيره كما في سائر الالفاظ والصفات المشتركة بين الحق والخلق
انتهى **وتحيرت عن نعته اوهام الواهم** عجز عن الشيء عجزا من باب ضرب ضعف عنه
وعجز عجزا من باب تعب لغة لبعض قيس بن عيلان ذكرها ابو زيد وهذه اللغة غير معروفة
عندهم وقد روى ابن فارس بسنده الى ابن الاعرابي انه لا يقال عجز الانسان بالكسر الا اذا
عظمت عجيزته والنعت الوصف وهو ما دل على الذات باعتبار معنى هو المقصود من
جوهر حروفه اي يدل على الذات بصفة كاحمر فانه بجوهر حروفه يدل على معنى مقصود هو
الحمرة والاوهام جمع وهم وهو قوة جسمانية للانسان محلها اخر التجويف الاوسط من الدماغ
من شانها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهذه
القوة هي التي تحكم في الشاة بان الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه وهي حاكمة
على القوى الجسمانية كلها مستخدمة اياها استخدام العقل القوى العقلية باسرها
لكن المراد بالوهم هنا الادراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات والقوى
الوهمية المتعلقة بالمحسوسات جميعا وقد شاع ذلك في الاستعمال وورد في بعض
الاخبار قال بعض المحققين واعلم ان الوهم بعينه هو جوهر العقل ومدركاته بعينها
مدركات العقل والفرق بينهما بالقصور والكمال فما دامت القوة العقلية ناقصة
كانت ذات علاقة بالمواد الحسية منكسرة النظر اليها لا تدرك المعاني الا متعلقة بالمواد
مضافة اليها وربما تذعن لاحكام الحس لضعفها وغلبة الحواس والمحسوسات عليها
فتحكم على غير المحسوس حكمها على المحسوس فما دامت في هذا المقام اطلق عليها اسم الوهم

فانه الاستقام وقوى سلطان الوهم صار عقلا وتخلص من الزيغ والضلال والآفة والوبال انتهى والمراد ب
الاوهام من نعته سبحانه عجزها عن الاطلاع على كيفية نعته كما هو لان وصف الشيء انما يتصور
اذا كان مطابقا لما هو عليه في نفس الامر وذلك غير ممكن الا بتعقل ذاته وكنهه لكن لا يمكن
العقول تعقل حقيقته تعالى وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال لان ذلك التعقل
اما بحصول صورة مساوية لذاته تعالى وصفاته الحقيقية او بحضور ذاته المقدسة
وشهود حقيقته والاول محال اذ لا مثل لذاته وكل ما له مثل وصورة مساوية له فهو
ذو ماهية كلية وهو تعالى لا ماهية له والثاني محال ايضا اذ كلها سواه من العقول
والنفوس والذوات والهويات في وجوده مستهلكة تحت جلاله وعظمته انبهار عين
خفاش في مشهد النور الشمسي فلا يمكن العقول القصور عن درجة الكمال الواجبي ادراك
ذاته على وجه الاكتناه والاحاطة بل كل عقل له مقام معلوم لا يتعداه الى فوقه ولهذا قال جبرئيل
عليه السلام حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت فاني للعقول
البشرية الاطلاع على النعوت الالهية والصفات الاحدية كما هو عليه من كمالها وقد ليتها التي
لا نهاية لها وكيف يدرك ما يتناهى كنه ما لا يتناهى **فان قيل** اذا استحال الحصول في
الالهية والهوية الاحدية في شيء من المدارك والعقول فمن اين يعرف انه متصف بصفات الكمال
وصف بها نفسه في كتبه وعلى السنة رسله وكيف يحكم عليه بصدق مدلولاتها **فالجواب**
ان البرهان العقلي يؤدينا الى انه يعتقد ان سلسلة افتقار الممكنات تنتهي الى مبدأ موجود
بذاته واجب احدي الذات فلا تركيب بوجه وكونه تام الحقيقة بلا نقص وقصور وانه لابد من كل
كمال الوجود بما هو موجود غاياتها وغايات غاياتها بحيث لا يخرج عن النقيضين فلا بد من كل صفة كمال
ونعت وجودي اشرفها واتمها وارفعها فله الاسماء الحسنى والصفات العليا وبالجملة ليس
غرض الحكم عليه بامور محمولات عقلية واوصاف كلية ان يوجد ذات الموضوع في العقل وتتصور
وتتمثل فيه بالكنه بل يكفي لذلك تصور مفهوم وعنوان يجعل عنوانا للعقد حاكيا عن الحقيقة العقل
الحكم الموقع على العنوان الى ما يطابقه في الواقع وان لم يدرك العقل كنهه ويحتمل ان يكون المراد
بعجز الاوهام عن صفته تعالى عجزها عن بلوغ تمام نعته يعني ان الواصفين وان بالغوا في الثناء
واستقلوا من نعت الذات ما هو اشرف واعظم عندهم لم يبلغوا رتبة وصفه ولم ينعتوه بكمال نعته
بل كلما بالغوا رتبة منزهة عن مرتبات النعت والثناء كان وراءها اطوار من النعوت اشرف واعلى

الى سيد المرسلين صلى الله عليه وآله بقوله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وارشد الله سيدنا الوصيين صلوات الله عليه بقوله هو فوق ما يصفه الواصفون **تنبيه** قال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين لا يلزم من عدم ادراك العقول لكنه كماله وغاية جلاله ان ما يذكره العارفون من صفاته بالبراهين ويصفونه به لم يكن ثابتا في حقه صادقا عليه كما زعمه كثير من الفضلاء قائلين ان ما يذكره الانسان من صفاته تعالى انما هو سلوب وتنزيهات فقط فعلمه عبارة عن نفي الجهل وقدرته عبارة عن نفي العجز وعلى هذا القياس في السمع والبصر وغيرهما ومما يحملهم على هذا الحسبان ويؤكده ما نقل عن الباقر عليه السلام من قوله كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مثلكم مردود اليكم الحديث وعندنا ليس كذلك وليس كل صفاته تعالى التي نصفه بها سلوبا وتنزيهات فان كونه موجودا واجبا حقا قيوما عالما قادرا حيا سميعا بصيرا اوصاف ونعوت وجودية ليس معناها من السلب في شيء واما الحديث المنقول عن الباقر عليه السلام فيمكن ان يكون المراد من المذكور فيه ما كان النفوس العاجزة او التصورات الوهمية والخيالية الواقعة عن العقول الناقصة كما يدل عليه تتمة الحديث وهو قوله ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيتين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما انتهى لا الصفات التي ادركها اهل الكمال بقوة البرهان ونور الاحوال **فان قلت** فما معنى قول امير المؤمنين صلوات الله عليه كمال التوحيد نفي الصفات عنه **قلت** معناه نفي كونها صفات عارضة موجودة بوجود زائد كالعالم والقادر في المخلوقات فان العلم فينا صفة زائدة على ذاتنا وكذا القدرة فينا كيفية نفسانية وكذا الكثير من الصفات والمراد ان هذه المفهومات ليست صفات له تعالى بل صفاته ذاته وذاته صفاته لا ان هناك شيئا هو الذات واشياء اخر هي الصفات ليلزم التركيب فيه تعالى عن ذلك علوا كبيرا والحاصل ان صفاته كلها موجودة بوجود واحد هو بعينه وجود ذاته فذاته وجود وعلم وقدرة وحيوة وارادة وسمع وبصر وايضا موجود عالم قادر حي مريد سميع بصير فاحفظ هذا المقام فانه مزلة اقدام الا ترى انا كثر الناس لما راوا ان مفهومات الصفات متغايرة ظنوا ان تغايرها من حيث المعنى والمفهوم يوجب اختلاف الحيثيات الوجودية فذهبوا الى نفي العلم والقدرة وسائر الصفات عن ذاته وجعلوا

الذات الاحدية خالية عن هذه النعوت الكمالية لكن جعلوها نائبة مناب تلك الصفات في ترتب الآثار فيلزم ما ذهبوا اليه ان تكون الاسماء والصفات كلها مجازات من الالفاظ في حقه تعالى وان لا تكون ذاته مصداقا لشيء من معاني الاسماء والصفات موجود فيه تعالى باصل الكمالية كما حقق في موضعه على ما اشرف غاية التاكيد على ما اشرف من وجود غيره في العلم الذي له تعالى اعلى وارفع اقسام العلم وجودا والقدرة التي له وكذا اتحاد القدرة وجودا وتحققا لا مفهوما ومعنى لا تفاوت بين افراد المعنى الواحد والماهية الواحدة في نفس المعنى والماهية بل انما التفاوت يقع بين انحاء الوجودات بالقوة والضعف والوجوب والامكان والتقدم والتاخر هذا حاصل كلامه وهو وان كان خلاف ما عليه الاكثرون لكنه عند التامل والتحقيق احرى بالقبول والتصديق والله اعلم **ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا واخترعهم على مشيئته اختراعا** الابتداع والاختراع لفظان مترادفان في اللغة قال الجوهري ابتدعت الشيء اخترعته لا على مثال وقال الزمخشري في الاساس اخترع الله الاشياء ابتدعها من غير سبب انتهى وبعضهم خص الابتداع بالايجاد لا لعلة والاختراع بالايجاد من شيء وهو تخصيص اصطلاحي لا اصل له في اللغة والقدرة لغة القوة على الشيء واصطلاحا اما عند المتكلمين فهي الصفة التي يتمكن معها الحي من الفعل وتركه بالارادة واما عند الحكماء فعبارة عن كون الفاعل ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل سواء وجب تحقق مقدم الشرطية الاولى وامتناع مقدم الشرطية الثانية ام لا وقدرته تعالى قيل هي عبارة عن نفي العجز عنه وقيل هي فيض الاشياء عنه بمشيئته التي لا تزيد على ذاته وهي العناية الازلية وقيل هي علمه بالنظام الاكمل من حيث انه يصح صدور الفعل عنه وقيل هي كون ذاته بذاته في الازل بحيث يصح منها خلق الاشياء في الازل اللاحق على حسب علمه فهي عين ذاته واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيئته والخلق في الاصل مصدر بمعنى التقدير يقال خلقت الاديم للسقاء اذا قدرته قبل القطع ثم استعمل في ايجاد الشيء وانشائه على غير مثال سبق فيقال خلق الله الاشياء مطلقا باعتبار الايجاد على وفق التقدير الذي اوجبته الحكمة ثم اطلق على المخلوق من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول مجازا والمراد به هنا الثقلان لا انعامه ضمير العقلاء عليه لما سيأتي في الدعاء مما يدل على ان المراد به ذلك الخلق

على مشيئته اختراعا

كان جميع المخلوقات يجري على هذا الحكم ولك حمله على مطلق الخلق فيكون اعادة ضمير العقلاء عليه من
باب التغليب واعادة الضمائر الآتية المتعلقة لارادة الثقلين من باب الاستخدام وهو ضمير
فى اخترعهم كلاهما مفعول به عند الجمهور وذهب جماعة من الائمة منهم الشيخ عبد القاهر الجرجانى
وفخر الدين الرازى والزمخشرى وابن الحاجب وابن هشام الى ان مثل ذلك مفعول مطلق
قالوا لان المفعول به ما كان موجودا قبل الفعل ثم اوقع الفاعل به فعلا كضربت زيدا فان زيدا
كان موجودا قبل الضرب وانت فعلت الضرب والمفعول المطلق ما كان فعل الفاعل فيه هو
نفس ايجاده كالسموات فى خلق الله السموات فانها لم تكن موجودة بل عدما محضا والله
تعالى اوجدها وخلقها من العدم فكانت مفعولا مطلقا لا مفعولا به قال ابن هشام والذى
غر اكثر النحويين فى هذه المسئلة انهم يمثلون المفعول المطلق بافعال العباد وهم انما يجرى
على ايديهم انشاء الافعال لا الذوات فتوهموا ان المفعول المطلق لا يكون الا حدثا ولو
مثلوا بافعال الله تعالى لظهر لهم انه لا يختص بذلك لان الله تعالى موجد للافعال والذوات جميعا
قال وكذا البحث فى انشأت كتابا وعملت خيرا انتهى واجاب الجمهور بان المفعول به بالنسبة
الى الفعل غير الايجادى يقتضى ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل به شيئا آخر فان اثبات صفة
غير الوجود يستدعى ثبوت الموصوف اولا واما المفعول به بالنسبة الى الايجاد فلا يقتضى
ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل فيه الوجود بل يقتضى ان لا يكون موجودا والا لزم
تحصيل الحاصل واما التزام كونه موجودا قبل الفعل على كل حال فدعوى لا دليل عليها
وقد الف السبكى فى هذه المسئلة تاليفين ذاهبا الى ما ذهب اليه الجرجانى والرازى وغيرهما
هذا ولما كان الله تعالى ولم يكن معه شيء كان وجود الخلق منه فصح انه ابتدعه واخترعه فلذلك
اتى بالمصدرين تاكيدا لنسبة الفعلين اليه سبحانه والغرض انه تعالى خلق الخلق انشاء واوجده
ابتداء من غير مثال فلم يكن صنعه كصنع البشر لان الصانع البشرى انما يحصل بعد ان يرتسم فى
الخيال صورة المصنوع وتلك الصورة تحصل تارة عن مثال خارجى يشاهده الصانع ويحذو
حذوه وتارة بحصول الالهام فان كثيرا ما يفاض على اذهان الاذكياء صور اشكال لم يسبقهم
الى تصورها غيرهم فيتصورونها ويبرزونها فى الخارج وكيفية صنع الله عز وجل المخلوق منزهة
عن الوقوع على هذين الوجهين اما الاول فلانه تعالى كان ولم يكن معه شيء ولا قبل له فلا
يكون خلقه مسبوقا بمثال من صانع آخر صنع مثل صنعه واما الثانى فلان الفاعل على وفق ما

الهم وان كان مبتدعا ومخترعا فى الظاهر لكنه فى الحقيقة ليس هو المبتدع بل هو مفيض تلك الصور
وملهمها فهو مفتقر فى الحقيقة الى الغير الذى الهمه وافاض على ذهنه صورة ما ابتدعه فظاهر
والله سبحانه منزه عن الافتقار والاحتياج فلم يكن صنعه بهذا الوجه ايضا وقوله بقدرته اى بنفس
قدرته التى هى عين ذاته لا بشىء آخر والا لزم اختلاف الجهتين من القوة والفعل فلم يكن ذا
حقا وهو محال واما سائر الصناع والعوامل فليسوا كذلك فانهم بنوع غيره واتهم يصنعون
ما يصنعون كآلة او ملكة نفسانية او مادة او معاون وربما اجتمع عدة من هذه الامور
فى تتميم الصنعة كالانسان مثلا اذا انشأ كتابا فانه يحتاج الى آلة كاليد والقلم والى ملكة
الكتابة والى مادة كالمداد والقرطاس والى معاون يتخذ له الآلات الخارجية ويصلح له مادة الكتابة
وقوله على مشيته اى بمحض مشيته فعلى بمعنى الباء كقولهم اركب على اسم الله وهى هنا اما
اخترعهم على وفق مشيته والمشيئة اسم من شاء كالمعيشة من عاش واصلها مشيئة على مفعلة
بكسر العين استثقلت الكسرة على الياء فنقلت الى الساكن الصحيح قبلها وهو الشين وبقيت الياء
على حالها لمجانستها الكسرة المنقولة منها فصارت مشيئة واتفقت النسخ هنا على ترك الهمزة و
تشديد الياء وهو على ابدال الهمزة ياء تخفيفا وادغام الياء فى الياء وهو مطرد فيما ادعى مثله
كالخطيئة ومعناها فينا هو توجه النفس الى معلوم بملاحظة صفاته واحوال المرغوب فيها الموجبة
لحركة النفس الى تحصيله وهذه الحركة النفسانية فيها وانبعاثها للتحصيل هى العزم والارادة
فنسبة المشيئة الى الارادة كنسبة الضعف الى القوة والجزم فمتى حصلت الارادة صدر
الفعل لا محالة ومشيته تعالى قيل هى عبارة عما يترتب عليه ثم هذا التوجه ويكون بمنزلته
وقيل عبارة عن تجلى الذات والعناية السابقة لايجاد المعدوم او اعدام الموجود فهى اعم من
الارادة اذ الارادة عبارة عن تجلية لايجاد المعدوم فهى لا تتعلق الا بالمعدوم فانها
صفة تخصص امرا بالحصول ووجوده ومن تتبع مواضع استعمال المشيئة والارادة
فى القرآن يعلم ذلك وان كان بحسب اللغة يستعمل كل منهما مقام الآخر وقال بعض المحققين
المشيئة تعالى معنيان احدهما كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح فتفسير المشيئة
المقدسة مشيته لما يشاء ويختاره كما انه عالم بالاشياء وارادة لما يريد ويفعل فالمشيئة
بهذا المعنى صفة كمالية قديمة هى عين ذاته والثانى ايجاده للاشياء بحسب اختياره فهى
صفة حادثة بحدوث المخلوقات لا تتخلف المخلوقات عنها وليست صفة زائدة على ذاته

المشيئة والارادة

مشيته تعالى

الثانى الى

للمشيئة سبحانه معنيان

تعالى على المخلوقات بل هي نسبة بينها تحدث بحدوث المخلوقات وهذا المعنى باق للارادة ايضا
فالمشيئة والارادة بهذا المعنى من صفات الفعل وبالمعنى الاول من صفات الذات انتهى اذا عرفت
ذلك فلا يتعين كون المراد بالمشيئة في قوله عليهم واعتزمهم على مشيئة المشيئة بالمعنى
الثاني كما وقع لبعضهم حيث قال هذه المشيئة محدثة من صفات الافعال لا من صفات الذات
القديمة التي لا تتعلق بالخلق وانما هي اعتبار والنسبة بين ذاته تعالى والخلق وليست
هذه الارادة بالحقيقة الا عين الخلق وعلى هذا ليست المغايرة بين المشيئة والخلق
الا بالاعتبار انتهى بل الاولى ان لم يكن متعينا ان يكون المراد بها المشيئة بالمعنى الاول لانه
المقصود ووصفه تعالى بانه اخترع الخلق على مقتضى مشيئته اختيارا لا بالقسر لا بالقهر ولا بالايجاب
الذي لا يكون عن ارادة ومشيئة كفعل الطبائع القديمة الشعور المسخرة في افعالها الا انها
الايجابية في القدرة وايضا صدور الحادث عن القديم بطريق الايجاب يوجب تخلف المعلول
عن تمام علته حيث وجدت العلة في الازل دون المعلول والا لزم قدمهم على ما اقتضته مشيئته التي
هو شيء فاته ووجوده من غير كثرة من تركيب صفة او تركيب احوال لان مشيئته كعلمه وقدرته
ليست غير ذاته لئلا يلزم ان يكون لغيره تاثير في فعله فان من فعل فعلا بمشيئة وارادة زائدة
على ذاته كان محتاجا في مشيئته وارادته الى مرجح زائد عليه يرجح احد طرفي مقدوره لتعلق
الارادة فكانت مستكملة بذلك المرجح وكل مستكمل بغيره فهو ناقص في ذاته والله سبحانه منزه
عن النقصان ولا يخفى ان المشيئة بهذا المعنى ليست الا الصفة القديمة الكمالية التي هي
عين الذات المقدسة اي كون ذاته بحيث يختار ما يختار واما المشيئة المحدثة التي هي
بمعنى الايجاد والاحداث فالاختيار سابق عليها ولهذا قال بعض المحققين الخلاف الحاصل
في الارادة والمشيئة لا يبعد الا جدالا **ثم سلك بهم طريق ارادته وبعثهم في سبيل محبته**
سلك الطريق سلوكا من باب قعد ذهب فيتعدى بنفسه وبالباء ايضا يقال سلكت فيه الطريق
وسلكته الطريق وهي الفصحى وقد يتعدى بالالف ايضا فيقال اسلكته الطريق والسبيل بمعنى
وكل منهما يذكر ويؤنث والبعث الارسال وكل شيء ينبعث بنفسه فان الفعل يتعدى اليه
بنفسه فيقال بعثته وكل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية فان الفعل يتعدى اليه بالباء
فيقال بعثت به والارادة فسرها المتكلمون بانها صفة مخصصة لاحد المقدورين وقيل هي
في الحيوان شوق متاكد الى حصول المراد وقيل انها مغايرة للشوق فان الارادة هي الاجماع

وتصميم العزم وقد يشتهي الانسان ما لا يريده كالاطعمة اللذيذة بالنسبة الى العاقل الذي يعلم ما في اكلها
من الضرر وقد يريد ما لا يشتهيه كالادوية البشعة النافعة التي يريد الانسان تناولها لما فيها من النفع
وفرق بينهما بان الارادة ميل اختياري والشوق ميل جبلي طبيعي ولهذا يعاقب الانسان المكلف
بارادة المعاصي لا باشتهائها واما ارادة الله سبحانه وتعالى فقيل هي صفة توجب للحي حالا لا يقع
منه الفعل الا على وجه دون وجه وقيل هي علمه بنظام الكل على الوجه الاتم الاكمل من حيث انه كاف في وجود
الممكنات ومرجح لطرف وجودها على عدمها فهي عين ذاته وهو الحق والمحبة في اصل اللغة ميل الشيء وكونها
بالنسبة اليه تعالى بانها منه شعور(?) وكونه ذو افتتان(?) وسلامتها(?) وهو مستلزم لارادته اياه وللذات
المحبة بهذا المعنى محالة في حقه تعالى فالمراد بها ذلك اللازم وهو الارادة قال الشيخ ميثم في شرح النهج
المحبة منه تعالى ارادة هي سبب فعل ما محبته للشيء هي ارادته وقال بعض العلماء المشيئة والارادة
وقضيتا الفاني المحبة كما قد يريد شيئا لا يشتهيه كالحجامة وشرب الدواء الكريه الطعم فكذلك قد يشاء
الملك مشيئة الله وارادته عن محبته ورضاه انتهى وعلى هذا فالارادة اعم من المحبة لان كل محبوب
مراد دون العكس والمعونة تعالى جعلهم متفاوتين لارادته متوغلين بحكمه كما اراد واحب وقيل
معناه انه الهمهم ويسرهم لما خلقهم له وما كتب في اللوح المحفوظ عليهم بحسب ارادته ومشيئته
وسابق حكمته الالهية او كنى بالسلوك والبعث عن توجيه الاسباب بحسب القضاء الالهي عليهم
وقيل معنى سلك بهم طريق ارادته سيرهم في كل طريق اراده وجعلهم مريدين لارادته كما قال وما
تشاؤون الا ان يشاء الله ومعنى بعثهم في سبيل محبته فالاضافة من باب اضافة المصدر الى المفعول
فان قيل الضمير في بعثهم راجع الى جميع الخلق ومنهم من هو عدو لله فكيف يصح التعميم حينئذ
قلنا كل نفس بحسب غريزتها وطبيعتها الفطرية التي فطر الناس عليها محبة للخير وطالبة له وجميع
ما شيء من خيره تعالى لان الموجودات كلها رشح من جوده فهي اذن ليست محبة الا لله تعالى بالحقيقة
سواء كان بحسب المقام الحسن والجمال او الجاه والمال او غير ذلك ومن هنا قال صاحب الفتوحات
ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى تحت زينب وسعاد وهند وليلى والدرهم والدينار والجاه
وما في العالم فان الحب سببه الجمال وهو له تعالى لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال
فهو يحب نفسه وسببه الآخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله وما محسن الا الله فان احببت
فما احببت الا الله لانه الجميل وان احببت للاحسان فما احببت الا الله لانه المحسن فعلى كل وجه
ما متعلق المحبة الا الله والى ذلك اشار ابن الفارض حيث قال ؛ وكل مليح حسنه من جمالها ؛

معاد ليل حسن كل ايليه: لا يملكون تأخرا عما قدم لهم اليه ولا يستطيعون تقدما
اليه عما اخر عنهم ملك الشيء يملكه من باب ضرب احتواه قادرا على الاستبداد به والملك بالكسر اسم
منه والاستطاعة الطاقة والقدرة يقال استطاع يستطيع وقد تحذف التاء فيقال اسطاع
يسطيع بالفتح ويجوز الضم قال ابو زيد شبهوها بافعل يفعل اي اطاع يطيع والجملتان حاليتان او بعدهما
معطوفة على الاخرى اي حال كونهم لا يقدرون على خلاف ما عين لهم من تأخر او تقدم بل هم تابعين
لامره منقادين لحكمه وهذا الاباء في الاستطاعة فانه غاية ما يدل على ان الله تعالى اذا اراد شيئا
لا يقع غيره وما قدمه واخره لا يقع خلافه وبعثهم في سبيل المحبة على المعنى الاول مما يؤيد
ذلك وهذا كقول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الاشباح قدر ما خلق فاحسن تقديره ودبره
فالطف تدبيره ووجهه لجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته اذ
امر بالمضي على ارادته كيف وانما صدرت الامور عن مشيئته وجعل لكل روح منهم
قوتا معلوما مقسوما من رزقه جعل من الافعال العامة يجيء على ثلثة اوجه بمعنى
صار وطفق فلا يتعدى كقوله: وقد جعلت قلوص بني زياد: من الاكوار مرتعها قريب:
وبمعنى خلق واوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى
الى مفعولين كقوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا اذا عرفت ذلك فجعل في المتن بالمعنى الثاني اي خلق و
اوجد والظرف متعلق به وتقديمه على التشويق لان النفس متطلعة الى ما حقه التقديم فلا
سمعتما بعد الاشعار بمنفعة تبقى مترقبة فيتمكن بها عند وروده عليها افضل تمكن او متعلقة
المؤخر وصفة من نوع حول المقدم لغاية تجانب اطراف تقرير الكلام البليغ ويحتمل ان يكون بالمعنى
الثالث اي التصيير المتعدي الى مفعولين فيكون قوتا مفعولا ثانيا والظرف المتقدم على انه
هو مقتضى الصناعة فان مفعولي التصيير في الحقيقة اسم صار وخبره اولهما الاول وثانيهما
الثاني وهما في الاصل مبتدأ وخبر والاصل لكل روح منهم قوته او قيل صار لكل روح منهم
قوت ثم صير لكل روح منهم قوتا فمعناه جعل قوتا موصوفا بالوصف المذكور كائنا لكل
روح منهم فان خبر صار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف ولا يخفى ان الاول
يقتضيه المقام مما ذكرناه اولا وهو الاخبار بجعل القوت وايجاده لكل روح منهم والروح
بضم الراء المهملة وبعدها الواو وحاء مهملة يذكر ويؤنث كما نص عليه الجوهري وصاحب المحكم
وقال ابن الانباري وابن الاعرابي الروح والنفس واحد الا ان العرب تذكر الروح وتؤنث النفس

جعل لكل روح منهم

الروح

وهو لغة ما به الحيوة وعرفا يطلق على معنيين احدهما البخار اللطيف المتولد من تجويف القلب الجسماني
المنتشر بواسطة العروق الضوارب في سائر البدن وهو الحامل لقوة الحيوة والحس ويشبه
بالسراج الذي يدار في البيت فانه لا ينتهي الى جزء من اجزاء البيت الا ويستنير فالحيوة مثل النور
الحاصل في الحيطان والروح مثل السراج وحركته في الباطن مثل حركة السراج في زوايا البيت
والاطباء اذا اطلقوا الروح ارادوا به هذا المعنى وفيه يتصرفون بتعديل مزاج الاخلاط
وهو اول ما يتعلق به الروح بالمعنى الثاني وبواسطته يتعلق بسائر البدن الثاني
ما يشير اليه الانسان بقوله انا اعني النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب
وهو المراد هنا قيل وهو الذي نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه الآثار النبوية واتفق
عليه المحققون من الحكماء واهل الملل انه جوهر مجرد في ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف
والحيوة عبارة عن هذا التعلق والموت هو قطع هذا التعلق مع بقاء الروح في ذاته كما صرح
به كثير من الخاصة والعامة وقد تحير العقلاء في كيفية هذا التعلق واعترفوا بالعجز
عن ادراكه كما تحيروا في حقيقة الروح وعجزوا عن ادراك كنهه حتى قال بعضهم ان
قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه معناه انه كما لا يمكن التوصل الى
معرفة النفس اعني الروح لا يمكن التوصل الى معرفة الرب وقوله تعالى ويسألونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا مما يعضد ذلك وقال بعض علمائنا الكاملين
المستفاد من الاخبار عن الائمة الاطهار ان الروح شبح مثالي على صورة البدن لا كما
عرفه المتألهون بانه جوهر فهو ليس بجسماني محض ولا بعقلاني صرف بل هو برزخ بين
الامرين ومتوسط بين النشأتين من عالم الملكوت وللانبياء والاولياء عليهم السلام روح
اخرى فوق ذلك هو عقل اخرى صرف مجرد في محض انتهى هذا ولما كان للروح وجودان وجود
حقيقي وهو وجوده في نفسه ووجود نسبي وهو وجوده للبدن وكان الانسان في هذه النشأة
عبارة عنه بوجوده الثاني الذي هو تعلقه بالبدن وتدبيره له وكان البدن لا يتقوم
الا بالقوت ولا يحفظ بالغذاء الى اجل معلوم جعل القوت للروح لان المقصود بخلقه
هذا البدن اذ كان الغرض من ايجاده تعلق الروح به وقال بعضهم ان الغذاء كما ينفع
البدن ينفع الروح ايضا اما باعتبار تعلقه بالبدن وبجوهر الروح البخاري واما بان
الغذاء اذا كان نجدة امورا كالملائم ينتفع الروح به من حيث البهجة والسرور كما ينتفع

الزوج

براذا كان مولدا للسوداء من حيث الحزن والغم انتهى ولا يخفى ان الاشبه والثاني ساقط عن درجة
الاعتبار ووقع في نسخة ابن ادريس لكل ذي زوج بالزاي والجيم والزوج ما يكون له نظير كالاصناف
والالوان او نقيض كالذكر والانثى قال ابن دريد والزوج كل اثنين ضد الفرد وتبعه الجوهري
فقال ويقال للاثنين المتزاوجين زوجان وزوج ايضا تقول عندي زوجا نعال تريد اثنين وزوجان
تريد اربعة وقال ابن قتيبة الزوج يكون واحدا ويكون اثنين وهو هنا واحد وكذلك قال
ابو عبيدة وابن فارس وقال الازهري وانكر النحويون ان يكون الزوج اثنين والزوج عندهم
الفرد وهذا هو الصواب قاله ابن الانباري والعامة تخطئ فتظن ان الزوج اثنان
وليس ذلك من مذهب العرب اذ كانوا لا يتكلمون بالزوج موحدا في مثل قولهم زوج حمام وانما
يقولون زوجان من حمام وزوجان من خفاف ولا يقولون للواحد منهم زوج بل للذكر فرد
وللانثى فردة وقال السجستاني ايضا لا يقال للاثنين زوج لا من الطير ولا من غيره فان ذلك
من كلام الجهال ولكن كل اثنين زوجان واستدل بعضهم لهذا بقوله تعالى خلق الزوجين
الذكر والانثى واما تسميتهم الواحد بالزوج فمشروط بان يكون معه آخر من جنسه انتهى وقال
الزمخشري في الفائق كل شيئين مقترنين شكلين كانا او نقيضين فكل واحد منهما زوج وهما
زوجان كقولك عندي زوجا حمام وزوجا نعال وقال الهروي في الغريبين الزوج في اللغة الواحد
الذي معه آخر والاثنان زوجان يقال للذكر زوج وقال الراغب في تفسير الزوج يقال لكل واحد
من القرينين من الذكر والانثى في الحيوان وغيره كزوج الخف والنعل ولكل ما معه مقارنة
مماثل او مضاد مركب معه او مفرد انتهى اذا عرفت ذلك فالمراد بالزوج هنا الفرد الذي له
قرين كانه قال وجعل لكل واحد من الزوجين منهم قوتا معلوما فان كل ما خلقه الله تعالى جعله
زوجين كما قال سبحانه ومن كل شيء خلقنا زوجين وقيل المراد بالزوج هنا النوع او الصنف
لا المتزاوجان فالمعنى لكل نوع قال ابن الاثير الاصل في الزوج الصنف والنوع لكل شيء وقال
بعضهم لا يبعد ان يكون المراد بالزوج على هذه النسخة النفس الناطقة مع البدن فيوول الى معنى
الزوج على النسخة المشهورة وذلك لكونهما شفعا مركبا بينهما التعلق والاتحاد بما فيه من الحل
وقال آخر كل ممكن زوج تركيبي لتركيبه من الذات والوجود الزائد عليها مثلا وكل واحد منهما
مزدوج بالآخر وزوج لصاحبه وهما زوجان وقال العلامة النيسابوري في تفسير قوله تعالى ومن
كل شيء خلقنا زوجين وقد يدور في الخلد ان الآية اشارة الى ان كل ما سوى الله تعالى فانه مركب

القوت

زوج تركيبي كالمركب من الامكان والوجود والجنس والفصل والمادة والصورة انتهى والقوت بالضم ما
يؤكل ليمسك الرمق ومنه الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي بقدر ما يمسك الرمق من المطعم
الدعاء من طريق العامة وجعل لكل منهم قسمة مقسومة من رزقه وهي فعيلة من القوت وفي نسخة
من الموت وفي نسخة ندية وجعل لكل ذي روح وهو ظاهر المعنى ومن في قوله منهم ابتدائية
او بيانية قوله عز وجل معلوما اي معلوم الوصف في القدر والوقت على حسب ما تقتضيه
الحكمة وتستدعيه الارادة التابعة لها الا ما تقتضيه القدرة فانه تعالى قادر على تخصيص ما لا يتناهى اذ
كل شيء بصفة معينة وقدر معين ووقت محدود دون ما عدا ذلك مع استواء الكل في
الامكان واستحقاق تعلق القدرة به لا بد له من حكمة تقتضي اختصاص كل منها بما
اختص به وهذا البيان سر عدم تكوين الاشياء الا على وجه الكثرة حسبما هو في خزائن القدرة
كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم **قوله** مقسوما
اي معينا مفروزا عن غيره قسمة تقتضيها مشيئته المبنية على الحكمة والمصلحة ولم يفوض امر
الرزق اليهم علما منه بعجزهم عن تدبير انفسهم كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
قوله من رزقه اما متعلق بجعل او بقوله مقسوما ومن يحتمل ان تكون ابتدائية وبيانية
وتبعيضية والضمير راجع الى الله تعالى فيكون من باب اضافة الشيء الى فاعله تأكيدا لجملة
تسميته لتشوق الانسان بحصول ما قدره الله تعالى فيكف عن الحرص والطمع في طلب الرزق

الرزق

فيكون من باب اضافة الشيء الى صاحبه بيانا للعناية سبحانه به وتمليكه ما يحتاج اليه والرزق
في اللغة العطاء ويطلق على النصيب المعطى نحو رزق ورزق بالكسر للمرزوق والمرزوق وقيل هو
بالفتح مصدر وبالكسر اسم وفي العرف اما عند الاشاعرة فهو ما انتفع به حي سواء بالتغذي
او بغيره مباحا كان او حراما وربما قال بعضهم هو ما يتربى به الحيوانات من الاغذية والاشربة
لا غير قال الآمدي والتعويل على الاول واما المعتزلة فلما احالوا تمكين الله تعالى من الحرام
لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا هو ما صح انتفاع الحيوان به وليس لاحد منعه منه
فلا يكون الحرام رزقا واستدلوا بقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون حيث اسند الرزق الى
نفسه ايذانا بانهم ينفقون من الحلال الطيب المطلق فان انفاق الحرام بمعزل عن ايجاب المدح
بقوله تعالى قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا حيث ذم المشركين
على تحريم ما رزقهم الله وتمسك الاشاعرة لشمول الرزق لهما بما رواه عن صفوان بن امية

تلاكما عند رسول الله صلى الله عليه [وسلم] اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا
اراني ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء فقال عليه السلام لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اي عدو
الله والله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله
لك من حلاله وبانه لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وقد قال الله تعالى وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها واجاب المعتزلة عن الحديث بالطعن في سنده تارة وبالتاويل
على تقدير صحته اخرى بان اطلاق الرزق على الحرام للمشاكلة لقوله الا من دفي كقوله ومكروا
ومكر الله وباب المشاكلة وان كان نوعا من المجاز لكنه واسع كثير الورود في القرآن والحديث
فاشيع في نظم البلغاء ونثرهم وعن قولهم لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا
بان مادة النقض لا بد ان تكون متحققة وليس اذ لا يتصور حيوان كذلك اما غير الانسان
فانه لا يتصور بالنسبة اليه الحل والحرمة واما الانسان فلو لم ياكل من الحلال لا مدة عمره
التكليف لكفى في دفع النقض وايضا فالرزق اعم من الغذاء وباجماع المعتزلة وجمهور الاشاعرة
ولا يشترط الانتفاع به بالفعل فالمتغذي طول عمره بالحرام انما يرد لو لم ينتفع مدة عمره بشيء
انتفاعا محللا ولا بشرب الماء والتنفس في الهواء بل لا يمكن من الانتفاع بذلك اصلا ومادام
ان هذا مما لا يوجد وللمعتزلة ان يقولوا ايضا لو مات حيوان قبل ان يتناول شيئا حلالا او
حراما يلزم ان يكون غير مرزوق فما هو جوابكم فهو جوابنا **تبصرة** الله تعالى جعل كلا من القوت والرزق
في الدعاء اسمه من الجسماني والروحاني فان الانسان كما علمت مركب من البدن والروح فكما ان البدن
محتاج في بقائه الى قوت شبيه به في الجسمية ليزيد في قدره الاقوى به ويكمله فان كذلك
الروح محتاج الى قوت مناسب له شبيه به في الروحانية ليقويه ويبلغ به غاية كماله وهو
العلم والمعرفة واطلاق القوت والطعام على الغذاء الروحاني شائع كقوله عليه السلام ابيت عند
ربي يطعمني ويسقيني ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم اراد ان الغذاء ليس من جنس الاطعمة
اللحمية ولا شراب من جنس هذه الاشربة وانما المراد طعام العلم وشراب المعرفة وعن زيد الشحام
عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال قلت ما طعامه قال علمه الذي
ياخذه عمن ياخذه فاذا الانسان محتاج الى كل من القوتين فجعل لكل قوتا جسمانيا معلوما
مقسوما من رزقه فجعل له قوتا روحانيا معلوما مقسوما من رزقه وبذلك احتج على اهل
الخطاب الكل بمعنى العارفين لكل احد نصيب من لوامع اشراقات نوره قل او كثر فلله الحجة على كل

احد بما عرفه من آيات وجوده ودلائل صنعه وجوده فوقع التكليف بمقتضى المعرفة والعمل بموجب العلم
والله اعلم **لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زائد** نقص الشيء نقصا من باب
قتل وذهب منه شيء بعد تمامه ونقصته انا يتعدى ولا يتعدى هذه هي اللغة الفصيحة وبها
جاء التنزيل في قوله تعالى ننقصها من اطرافها وقوله غير منقوص وفي لغة ضعيفة يتعدى
بالهمزة والتضعيف قال ولم يات في كلام فصيح ويتعدى بنفسه ايضا الى مفعولين فيقال
نقصت زيدا حقه وكذا زاد يستعمل لازما ومتعديا الى واحد والى اثنين فيقال زاد الشيء
وزدته انا وزدته ثيابا ودراهم اذا عرفت ذلك فقوله ينقص مضارع نقص المتعدي الى
واحد ومن زاده مفعول مقدم وناقص فاعله وهو اسم فاعل منه وكذا قوله يزيد مضارع زاد
المتعدي الى واحد ومن نقص منهم مفعول ومفعول نقص محذوف اي نقصه منهم وحذف
المفعول يكثر اذا كان ضميرا عائدا الى الموصول كقوله تعالى اهذا الذي بعث الله رسولا
اي بعثه وقوله زائد فاعل يزيد والكلام على حذف مضاف اذ ليس المراد تعلق النقص
والزيادة بالذات والمعنى ان من زاده الله تعالى قوته او رزقه منهم لا ينقصه ناقص
ونقصه سبحانه لا يزيده زائد وقدم المفعول في الفقرتين لمزيد الاعتناء ببيان تعلق فعله
تعالى من الزيادة والنقصان ووقع في نسخة ابن ادريس ضبط نقص بالبناء للمجهول
والمعنى كما ذكر غير ان فيه نكتة لطيفة وهي عدم اسناد النقص اليه سبحانه مع التصريح
باسناد عديله اعني الزيادة اليه تعالى تادبا معه جل شانه وتشبيها بالمعتاد لجوده وكرمه
حتى كان الصادر عنه تعالى هو الزيادة لا غير وان النقص صادر عن غيره جريا على منهاج
الآداب التنزيلية في نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل دون اضدادها كما في قوله تعالى
وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وقوله تعالى الذي خلقني
فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وفائدة هاتين
الفقرتين التاكيد لكون القوت من الرزق معلوما مقسوما من لدنه سبحانه وتعالى لا
يستطيع غيره ان يتصرف فيه بزيادة ونقصان **ثم ضرب له في الحيوة اجلا موقوتا
ونصب له امدا محدودا** ثم حرف عطف يقتضي الترتيب والتراخي وفيه دلالة على ان تقدير
الرزق مقدم على تقدير الاجل ويؤيده الحديث المشهور خلق الله الارزاق قبل الارواح
باربعة آلاف عام وضرب له اي قدم وقرر ومنه الضريبة وهو ما يؤدي العبد الى سيده من

المزاج المفرع عليه والحيوة قيل هي قوة الحس والحركة وقيل هي اعتدال المزاج وقيل قوة تتبع اعتدال
وقيل صفة توجب للمتصف بها ان يعلم ويقدر وقال الفخر الرازي الحيوة يوصف بها
الواجب جل شانه والانسان والحيوان والنبات والجهة التي تصحح وصف كل منها بها هي كونه
على الوجه اللائق الذي يترتب عليه الاحكام التي من شانه وقد احسن في جمع معانيها المتعددة
في تعريف واحد والاجل يطلق على معنيين احدهما وهو الاكثر الوقت الذي يحضر لانقضاء
الشيء ومنه اجل الانسان الذي ينقضي فيه عمره وينقطع فيه حياته كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون والثاني المدة التي يكون الانقضاء في آخرها
كما تقول اجل الدين شهران وعلى هذا يقال اجل الانسان لمدة عمره وارادة هذا المعنى هنا اولى
وانسب من المعنى الاول لتكون الفقرة الاخرى تاسيسا وهو خير من التاكيد **قوله** موقوتا
اي محدودا بالوقت من وقته يقته من باب وعد اذا حد له وقتا وهو المقدار من الزمان المفروض
لامر ما او ضرب الشيء يضربه من باب ضرب حدده والامد الغاية يقال بلغ امده اي غايته وقال الجوهري
ما امدك اي منتهى عمرك وقال ابن الاثير في النهاية في حديث الحجاج قال للحسن ما امدك قال
سنتان لخلافة عمر اراد انه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وللانسان امدان مولده وموته والامد
الغاية انتهى وقال الزمخشري في الفائق اراد بالامد مبلغ سنه والغاية التي ارتقى اليها عدد
سنيه قال الكرماني ... ستكمل بقية العمر وموته اذا انقضى امده **قوله** سنتان
اي حد ذلك او كل سنتان فقد قلت المبتدأ الاخير مفهوم ومعناه ولدت وقد بقيت سنتان
من خلافة عمر انتهى والمراد في الدعاء امد الموت كما هو ظاهر ومن غريبه ... العمر ولا
ان هذه الفقرة بمنزلة العطف التفسيري على الفقرة السابقة فان الامد قد ورد بمعنى
الغاية في جميع كتب اللغة والمحدود مفعول من حددت الشيء اذا ميزته اي غاية معلومة مميزة
لا يقع فيها اشتباه **تنبيه** الاجل الموقوت لا ينافي الموقوف ويقال له المعلق فانه موقوت
ايضا بشرطه وهو الذي يقع فيه التقديم والتاخير والزيادة والنقصان كما دلت عليه الآيات
والاخبار قال تعالى في سورة نوح ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم و
يؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر قال المفسرون الاجل المسمى هو الامد الاقصى
الذي قدره الله تعالى لهم بشرط الايمان والطاعة وراء ما قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان
فان وصف الاجل بالمسمى وتعليق تاخيرهم اليه بالايمان صريح في ان لهم اجلا آخر لا يجاوزونه ان لم

الوقت

الاجل الموقوت والموقوف

يؤمنوا او هو المراد بقوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر اي ما قدره لكم على تقدير بقائكم على الكفر اذا جاء
وانتم على ما انتم عليه من الكفر والعصيان لا يؤخر فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لا
يتحقق شرطه الذي هو بقاؤكم على الكفر فلا يجيء ويتحقق شرط التاخير الى الاجل المسمى فتؤخروا
اليه **و** روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول
الله عز وجل قضى اجلا واجل مسمى عنده قال هما اجلان اجل محتوم واجل موقوف **و** روى
علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآية قال الاجل المقضي هو المحتوم
الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم
ليس فيه تقديم ولا تاخير والروايات في هذا الباب كثيرة **تذنيب** اختلفوا في المقتول
ونحوه فقالت الاشاعرة هو ميت باجله بحيث لو لم يقتل في ذلك الوقت لمات فيه بموت من فعل الله تعالى
ووافقهم على ذلك ابو الهذيل من المعتزلة واستدلوا بقوله تعالى ما تسبق من امة اجلها وقوله
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقالت حكماء الاسلام لكل ذي حيوة اجلان
طبيعي وهو الذي يكون بالنسبة الى المزاج الاول لكل شخص لو بقي مصونا عن الآفات الخارجية
واخترامي وهو الذي يحصل بسبب الاسباب الخارجية كالقتل والغرق والحرق واللدغ
وغيرها من الامور المنفصلة فالمقتول عندهم لو لم يقتل مثلا لعاش الى الاجل الطبيعي وذهب الى
هذا القول كثير من المعتزلة وقالوا انه موت بفعل القاتل لا من فعل الله تعالى والا لما توجه الذم
الى القاتل حسنا واستدلوا بقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة تقريره ان القاتل متى علم انه اذا قتل
قُتل ارتدع عن القتل فيكون شرع القصاص سببا لحيوة القاتل والمقتول ولو كان ميتا بحيث لو لم
يقتل لمات لم يكن كذلك وحمل الحيوة على الاخروية بعيد جدا وذهب اكثر المحققين الى جواز
الامرين فيه لولا القتل فيجوز ان يموت ويجوز ان يعيش وهو اختيار المحقق الطوسي في التجريد
وقال ابن نوبخت من اصحابنا في كتاب الياقوت عن المقتول انه لو لم يقتل لعاش قطعا ومنهم
من يجوز عليه الامرين واحتج على القطع بحجة البعض ان ملكا لو قتل اهل بلده فانا نحكم بانه لو لم يقتلهم
لعاشوا الا نادرا ولولا ذلك لزم خرق العادة اذ من المستحيل عادة موت اهل تلك البلدة في يوم واحد
وخرق العادة لا يجوز الا في زمان الرسالة ورد بان استحالة العادة ممنوع لانه متى اتسع
في الوباء **يتخطى اليه بايام عمره ويرهقه باعوام دهره** يتخطى من الخطو وهو المشي
لكن وقع في اكثر النسخ بالهمز وانكره الجوهري فقال تخطيته اذا تجاوزته قال التخطئة

ان الهمز غلبت الكثرة فلا تقل رثأت بالهمز انتهى ابنته الزمخشري وهو الثقة الثبت فيما
ينقله ولهذا اساس اللغة فاقتك هذه من المخطئات الجيدات اي عني لغوتها وتخلفه دونها
التي سقطت من الحزن انتهى ولا نكير في ذلك فان العرب تهمز غير المهموز قال الفراء ربما
خرجت بهم فصاحتهم الى ان يهمزوا ما ليس بمهموز قالوا رثأت الميت ولبأت بالحج وحلأت
السويق كل ذلك بالهمز وانما هو من الرثي والتلبية والحلاوة وقالوا ايضا رثأت برايه
اي اغتر به واستبد قال الجوهري هذا الحرف سمع مهموزا ذكره ابو عمرو وابو زيد وابن السكيت
وغيرهم فلا يخلو اما ان يكون همزوا ما ليس بمهموز كما قالوا حلأت السويق ولبأت بالحج
ورثأت الميت او يكون اصل هذه الكلمة من غير الهمزة انتهى فقوله تقضا بالهمز خطأ وما وقع
في اكثر النسخ من ابدال همزها بالياء مع ضم الياء فاحش من الخطأ الذي هو نقيض الصواب
فحاشا عنه ولبعضهم في توجيه الهمز هنا خرافات تضحك الثكلى والايام جمع يوم واصله
ايوام قال الخوارزمي الغالب في الايام واليومان لا يذكر الا في الشر كقوله تعالى وذكرهم
بايام الله اي عقوبته وقال غيره تقع الايام في الخير والشر قال تعالى وتلك الايام نداولها
بين الناس وقال الشاعر والفاكهة كايام الشباب والعمر بالضم وبضمتين وبفتح الحيوة
ودهقت الشيء دهقا من باب تعب قربته منه قال ابو زيد طلبت الشيء حتى دهقته وكدت آخذه
اي اخذته وقال الفارابي دهقته ادركته والاعوام جمع عام وهو في تقدير فعل بفتحتين
كسبب واسباب ومعناه الحول قال ابن الجواليقي ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة
ويجعلونهما بمعنى فيقولون لمن سافر في وقت من السنة اي وقت كان الى مثله عام وهو
غلط والصواب ما اخبرت به عن احمد بن يحيى انه قال السنة من اول يوم عددته الى مثله
والعام لا يكون الا شتاء وصيفا وفي التهذيب العام حول ياتي على شتوة وصيفة وعلى هذا
فالعام اخص من السنة وليس كل سنة عاما فاذا عددت من يوم الى مثله فهو سنة وقد يكون
فيه نصف الصيف ونصف الشتاء والعام لا يكون الا صيفا وشتاء متواليين وتظهر فائدة
ذلك في الايمان والنذور فاذا نذر ان يصوم عاما لا يدخل بعضه في بعض انما هو الشتاء
والصيف بخلاف السنة والدهر الزمان قل او كثر قال الازهري الدهر عند العرب يطلق على الزمان
وعلى الفصل من فصول السنة واقل من ذلك ويقع على مدة الدنيا كلها وقال سمعت غير واحد من
العرب يقول اقمنا على ماء كذا دهرا وهذا المرعى يكفينا دهرا ويحملنا دهرا قال الكرماني لا يقال

الدهر اربعة ازمنة ولا اربعة فصول لان الدهر عند العرب يقع على الزمن القليل مجازا واتساعا فلا يخالف ما به
وينسب الرجل الذي يقول بقدم الدهر ولا يقول بالبعث دهري بالفتح على القياس واما الرجل
المسن اذا نسب الى الدهر فيقال دهري بالضم على غير قياس في النسب الى الدهر وهذه راجع الى الاجل
وان فسر الاجل بمدة العمر فهو راجع الى الامد فقط ومنه عمره دهره الكل فلا يبعد ما بالاستعانة والمعنى
ان كل شخص يحتاج الى غاية عمره بايام حيوته ويقرب منه باعوام زمانه كان كل يوم مرحلة وكل عام مرحلة
يقطعها الى ان يبلغ منتهاه **حتى اذا بلغ اقصى اثره واستوعب حساب عمره** بلغ ابو السل
من قولهم بلغت المنزل اي وصلته واقصى الشيء منتهاه وغايته القصوى والاثر الاجل ومنه
الحديث من سره ان يبسط الله في رزقه وينسأ في اثره فليصل رحمه اي في اجله سمي به لانه يتبع العمر
قال زهير لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر وقال ابن الاثير اصله من اثر مشيه في الارض فان من مات
لا يبقى له اثر فلا يرى لاقدامه في الارض اثر واستوعب استقصاه واستاصله اي اخذه بجميعه
والحساب مصدر حسب بالفتح حسبا وحسابا وحسبانا بالكسر فيهما وحسبانا بالضم احصاه عددا وحتى حرف
ابتداء يبتدأ بعدها الجمل اي يستانف فهو داخل على الجملة باسرها لا عمل له واذا ظرف لما يستقبل متضمن
معنى الشرط في موضع نصب بشرطه وهو قوله بلغ او بجوابه وهو قوله قبضه في اول الفقرة الاتية
هذا على راي الجمهور وزعم ابو الحسن الاخفش وتبعه ابن مالك ان حتى هي الجارة في موضع
وهي مع هذه الاجابة باطل المعنى وتخريجه في الجوهرة ايضا موقوف ونصب امدا متعددا الى ...
اقصى اثره واستيعاب حساب عمره فيكون نحو قبضه الى ما ندب اليه فيهما قاله استيناف جواب
سؤال كانه قيل فما جرى له ذلك فقيل قبضه الى ما ندب اليه وهذا الوجه الزمخشري فانه
جوزه مع الوجه المذكور عن الجمهور **قبضه الى ما ندب اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه**
قبضه الله من باب ضرب امانه وعبر عن الاماتة بالقبض الذي هو في الاصل بمعنى جمع
الاصابع لما فيه من معنى الاحيا من معنى الذي هو البسط وهو جعل مدة الاجل موقوفه
اسد ... ومعناه الى الثاني بالتعجيل بمعنى التوجيه فيتضمن توجهه الى ما ندب اليه
ندب الى الامر ندبا من باب قتل اذا دعاه والفاعل نادب والمفعول مندوب والامر مندوب اليه
التبعيد ومنه المندوب في الشرع والاصل المندوب اليه لكن حذفت الصلة منه لفهم المعنى
الكثير ... وفر الشيء يفر وفورا من باب وعد تم وكمل وفر ... يفر من باب ... ايضا
يستعمل لازما ومتعديا والمصدر فارقه الثواب في اللغة الجزاء والمحذور المخوف ...

عذاب ربك كان محذوراً والعقاب العقوبة مأخوذ من العقب لأن المعاقب يتبع عقب الجرم الخطأ بالـ
حقيقة يقال عاقبه إذا جاء بعقبه والمراد بقوله ندبوا إليها الإشارة إلى توجيه أسباب يجب
القضاء الإلهي عليها فيكون قوله ومحذور عقابه عطفاً على موعود ثوابه وحقيقة الدعاء كقوله
تعالى والله يدعو إلى دار السلام وقوله وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض
أعدت للمتقين فقوله ومحذور عقابه إما عطف على ما ندبوا إليه والمعنى قبضه إليها عبد البارئ له
محذور عقابه وإما على موعود ثوابه بتضمين ندبوا معنى ينبه كما قيل في قوله علفتها تبناً وماءً
بارداً ضمن معنى أنلتها وإما بتقدير فعل يصح حمل العبارة على ظاهرها فلا يصح إلا بما اعتقاده الجرم

الثواب والعقاب

وهو الحل **تبصرة** عرف المعتزلة الثواب بأنه النفع المستحق المقارن للتعظيم والعقاب بأنه الضرر
المستحق المقارن للإهانة وقالوا بوجوبهما عقلاً أما الأول فلأن الطاعة مشقة ألزمها الله
المكلفين وهي من غير عوض ظلم لا يصدر عن الحكيم العدل فلا بد من العوض ولا يكون إلا نفعاً
ولو أمكن الابتداء به كان التكليف قبيحاً وأما الثاني فلاشتماله على اللطف فإن علم المكلف
باستحقاق العقاب في المعصية يبعده من فعلها ويقربه من فعل ضدها وهو
اللطف الواجب على الله تعالى وهذا الدليل يجري في الأول أيضاً وعند الأشاعرة سمعي وأنه في
الثواب لأن الخلف في الوعد فيجب تنزيه الله تعالى عنه وأما العقاب فيجوز أن لا يقع ووافقهم
على ذلك معتزلة البصرة وبغداد واختلفت الإمامية فذهب جماعة منهم المحقق الطوسي إلى ما ذهب
إليه المعتزلة قال في التجريد ويستحق الثواب والمدح بفعل الواجب والمندوب وفعل ضد القبيح
والإخلال به بشرط فعل الواجب لوجوبه أو لوجه وجوبه والمندوب كذلك والضد
لأنه قبيح والإخلال لأنه إخلال به لأن المشقة من غير عوض ظلم ولو أمكن الابتداء به كان التكليف
عبثاً وكذا يستحق العقاب والذم بفعل القبيح والإخلال بالواجب لاشتماله على اللطف
وللسمع انتهى وذهبت طائفة منهم الشيخ أبو إسحاق بن نوبخت إلى وجوبهما سمعاً لا عقلاً
قال في الياقوت ليس في العقل ما يدل على ثواب لكثرة النعم التي لا يستحق العبد معها جزاءً
على طاعته ولا عقاب إذ لا يقتضي العقل تعذيب المسيء في الشاهد أبداً انتهى وقال آخرون
بوجوب الثواب عقلاً والعقاب سمعاً وهو مختار العلامة الحلي قدس سره ويتعلق بهذا المقام
مسائل **الأولى** ذهب المعتزلة ووافقهم المحقق الطوسي إلى أن الثواب والعقاب يجب خلوصهما
من الشوائب بمعنى أن الثواب يجب أن يكون خالصاً من جميع أنواع المشاق والمكاره والعقاب عن

جميع أنواع السرور أما الأول فلأنه لو لم يكن خالصاً لكان أنقص حالاً من العوض والتفضل إذا كانا
خالصين وذلك غير جائز وأما الثاني فلأنه أدخل في باب الزجر من الثواب فيجب خلوصه بالطريق الأولى
وأورد أن أهل الجنة درجاتهم متفاوتة فمن كان أدنى درجة يكون مغتماً إذا شاهد من هو أرفع
درجة منه وأنه يجب عليهم الشكر على نعمه تعالى والإخلال بالقبائح وكل ذلك مشقة فلا يكون
الثواب خالصاً من الشوب وأيضاً فإن أهل النار يتركون القبائح فيجب أن يثابوا بتركها فلا يكون
عقابهم خالصاً عن شوب من الثواب وأجيب بأن كل ذي مرتبة في الجنة لا يطلب الأزيد من مرتبته
لأن شهوته مقصورة على ما حصل له فلا يكون مغتماً بمشاهدة من هو أرفع درجة منه وبأن
الشكر على النعم يبلغ الوجد فتنتفي المشقة معه وأما الإخلال بالقبائح فغناهم بالثواب ينفي
عنهم مشقة الإخلال بها وأما أهل النار فلعلهم ملجؤون إلى ترك القبائح فلا يثابون عليه **الثانية**
ذهبوا أيضاً إلى أنه يجب دوام ثواب أهل النعيم وعقاب أهل الجحيم واحتج عليه المحقق الطوسي بوجوه
أحدها أن العلم بدوامهما يبعث المكلف على الطاعة ويزجره عن المعصية فيكون لطفاً واللطف
واجب الثاني أن المدح والذم دائمان إذ لا وقت إلا ويحسن فيه مدح المطيع وذم العاصي وهما
معلولا الطاعة والمعصية فيجب دوام الثواب والعقاب لأن دوام أحد المعلولين يستلزم دوام
المعلول الآخر الثالث أن الثواب لو كان منقطعاً لحصل لصاحبه الألم بانقطاعه ولو كان
العقاب منقطعاً لحصل لصاحبه السرور بانقطاعه فلم يكونا خالصين من الشوائب لكن
يجب خلوصهما عنه كما مر **الثالثة** استحقاق الثواب والعقاب هل هو في وقت وجود الطاعة
والمعصية بدون شرط أو في الدار الآخرة أو في حال الموت أو في الحال بشرط الموافاة أقوال
ذهب إلى كل فريق من المعتزلة واختار المحقق الطوسي والعلامة الحلي من أصحابنا الأخير
ومعنى شرط الموافاة أنه إن كان في علم الله تعالى موافاته بطاعة سليمة إلى حال الموت استحق
الثواب في الحال وكذا في المعصية وإن كان في علمه تعالى أنه يحبط الطاعة أو يتوب من المعصية
قبل الموافاة فلا يستحق بهما ثواباً ولا عقاباً **ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي**
الذين أحسنوا بالحسنى اقتباس من قوله تعالى في سورة النجم إن ربك هو أعلم بمن ضل
عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين
أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى وقوله ليجزي إلى آخره متعلق بالقضاء
بقضية ما في الأرض وقيل متعلق بما دل عليه أعلم إلى آخره وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فإن

كونه الكل مخلوقا له تعالى مما يترتب عليه سبحانه باحوالهم الا يعلم من خلق كما نرى قيل فيعلم ضلال من ضل
واهتداء من اهتدى ويحفظهما ليجزي الذين اساؤوا الآية وقيل متعلق بما دل عليه قوله تعالى
ولله ما في السموات وما في الارض كانه قيل خلق ما فيهما ليجزي وقيل متعلق بضل واهتدى
على ان اللام للعاقبة اي هو اعلم بمن ضل ليؤول امره الى ان يجزيه تعالى بعمله وبمن اهتدى
ليؤول امره الى ان يجزيه بالحسنى وفيه من البعد ما لا يخفى وقوله بما عملوا من الاساءة
او بسبب ما عملوا او الحسنى صفة المثوبة اي المثوبة الحسنى التي هي احسن من اعمالهم عشر
مرات فصاعدا اقتصارا ومتعلقات الاولى او بسبب اعمالهم الحسنى وتكرير الفعل لابراز كمال
الاعتناء بشأن الجزاء والتنبيه على تباين الجزائين **تذكرة** الاقتباس تضمين النظم
والنثر بعض القرآن لا على انه منه بان لا يقال قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون
اقتباسا وقد وقع في خطب امير المؤمنين صلوات الله عليه وغيرها من اهل البيت عليهم السلام كثيرا وهو
يدل على جوازه في مقام المواعظ والدعاء والثناء على الله سبحانه واما جوازه في الشعر
وغير ذلك من النثر فلم اجد فيه نصا من علمائنا نعم قال الشيخ صفي الدين الحلي من اصحابنا في شرح
بديعيته الاقتباس على ثلثة اقسام محمود مقبول ومباح مبذول ومردود مرذول فالاول
ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي والآل عليهم السلام ونحو ذلك والثاني ما كان في
الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها والثالث على ضربين احدهما تضمين ما
نسبه الله سبحانه الى نفسه كما نقل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والثاني تضمين آية كريمة في معرض هزل او سخف
ونعوذ بالله من ذلك انتهى كلامه ولا اعلم مستنده في هذا التفصيل ثم الفرق ان المقتبس
ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي والتغيير اليسير فيه
كقول امير المؤمنين عليه السلام في كلام كلم به الخوارج ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول
الله صلى الله عليه وآله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين وهو
اقتباس من قوله تعالى قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين فنقله من معنى
الاخبار وادخل عليه لام جواب القسم ولو كان المراد الآية بعينها لما جاز ذلك وقد استوفيت
الكلام على ذلك بما لا مزيد عليه في شرح بديعيتي المسمى بانوار الربيع في انواع البديع
فمن اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه **ملكانه تقدست اسماؤه وتظاهرت آلاؤه**

العدل خلاف الجور وعرف بانه الامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط وانتصابه على المصدر
او جزاء عدلا وعلى المفعول له اي لاجل العدل وتقدست اي تطهرت وتنزهت اسماؤه
عن العيوب والنقايص فلا تطلق بذاته العليا او تنزهت عن الالحاد فيها بالتأويلات الزائغة
ومن الملاحظة لها على غيره بوجه يشعر بتشاركهما فيها وهي مقحمة كما في قوله تعالى تبارك اسم ربك
ذو الجلال والاكرام وفائدة هذا التوسيط سلوك سبيل الكناية كما يقال ساحة فلان
بريئة عن المثالب **قوله** وتظاهرت اي ظهرت بمعنى تبينت كل احد وتفاعل قد يأتي بمعنى
فعل نحو تجاوز بمعنى جاز وتباعد بمعنى بعد ويحتمل ان يكون مطاوع ظاهر بمعنى طابق
يقال ظاهر بين الثوبين اذا طابق ولبس احدهما على الآخر فيكون كناية عن ترادف نعمه
وتتابعها والآلاء النعم واحدها الى كمعى والى كحتى والو كدلو والى كقنى والى كمحى
وانما ابدلت الهمزة التي هي فاء في الجمع استثقالا لاجتماع همزتين وجملة تقدست اسماؤه
مستأنفة لا محل لها من الاعراب قصد بها تأكيد عدله سبحانه ودفع توهم الجور في الجزاء
بالعقاب وتنزيهه تعالى عن قول من ذهب من الملاحدة والدهرية الى نفي المعاد معللا بان
الاعادة لا لغرض عبث لا يليق بالحكيم والغرض ان كان عائدا اليه سبحانه كان نقصا يجب
تنزيهه عنه وان كان عائدا الى العبد فهو ان كان ايلاما فهو غير لائق بالحكيم وان كان ايصالا
لذة اليه فاللذات سيما الحسيات انما هي دفع الآلام كما بينه العلماء والاطباء في كتبهم فلزم
ان يؤلمه اولا حتى يوصل اليه لذة حسية فهل يليق هذا بالحكيم وهل هو الا كمن يقطع عضو
احد ثم يضع عليه المراهم ليلتذ فاشار عليه السلام الى ان لكل عمل جزاء ولازما وعدل الحكيم يقتضي
ويصحح العقل ان يفرق بين المحسن والمسيء والمظلوم والظالم وان لا يجعل من كفر وعصا
كمن خضع واطاع ولما كانت هذه الدار ليست محلا لهذه التفرقة بل هي دار الاكتساب والابتلاء
كما نرى ان هذا الناس اصلحهم مبتلى بالآفات والبليات وافسقهم واجهلهم في انعم اللذات
والترات كما قيل: كم عالم عالم اعيت مذاهبه : وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا : وجب
عدلا وحكمة ان تكون دار اخرى ينتقل اليها الفريقان وهي دار الجزاء ويجزى كلا بما عمل
ولا يظلم ربك احدا **لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون** اقتباس من كلامه عز شأنه
وهو استئناف بياني كأن العقل العجيب ترويح سلطانه في ملكه وملكوته بحيث ليس
لاحد من مخلوقاته ان يسأله عما يفعل امن افنا اسمع ما قد سبق من الدليل وصح بالبرهان منكم

المسؤول عن ملوك مملكته فهو لا يفعل الا الحكمة والصواب فعنا فيه الخير والرشاد فوجب السكوت عن
السؤال للقطع بانتفاء القبح عن جميع ما يفعله من الافعال في جميع الاحوال وليس كذلك ما سواه
فانهم عباد مملوكون مخلوقون مستبعدون يقع منهم الحسن والقبيح ويصدر منهم الخطأ والشر
فهم جديرون ان يسألهم المالك الحكيم الذي لا يجوز لهم ان يسألوه ويقول لهم لم فعلتم في كل شيء
فعلوه فهو لا يسأل عما يفعل وهم يسألون **واعلم** ان المسلمين اجمعوا على انه لا يجوز ان
يقال لله سبحانه لم فعلت ولكنهم اختلفوا في عدم جواز السؤال لاي سبب فذهبت الاشاعرة
الى ان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض والمصالح ولم يحكم المالكية ان يفعل في مخلوقاته ما يشاء
فان من تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق ذم واستحقاق
المدح ثابت له وما يثبت للشيء لذاته يستحيل ان يتبدل لاجل تبدل الصفات وكما ان ذاته غير
معللة بشيء فكذلك صفاته وافعاله لا تعلل بغرض محتاج الى الاسباب والوسائط والاغراض في
المقاصد وعقبا ان نفي الغرض يستلزم العبث ولا يلزم من عدمه الترجيح بكون مستكملا وذهبت
الامامية والمعتزلة الى انه تعالى عالم بقبح القبائح غني عن فعلها والقبيح لا يصدر الا من جاهل
بقبحه او محتاج الى فعله فلما كان تعالى عالما بما كان غنيا يكون منزها عن القبيح وحسن غنيا عن التناقض
والمضاد وصح انه لا يفعل الا الحكمة ولا يحدث الا الصواب استحال فعل القبيح عليه
كل حيه واذا عرف المكلف اجمالا ان كل ما يفعله تعالى فهو حكمة وصواب وجب ان يترك
عن اقواله كان الجائزون لا يسألهم من في مملكتهم عما يوردون ويصدرون من تدبير مملكتهم
تهيبا واجلالا مع جواز الخطأ والزلل عليهم فملك الملوك ورب الارباب احق بان لا
يسأل عن افعاله فما ذكرنا في المسؤول عنه كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات
الصحيحة **وعن** الصادق عليه السلام في تفسير الآية المذكورة قال لا يسأل عما يفعل لانه
لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه
حرجا في شيء مما قضى كفر ومن انكر شيئا من افعاله جحد وهم يسألون قال يعني بذلك
خلقه انه يسألهم **والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما
ابلاهم من مننه المتتابعة واسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة لتصرفوا
في مننه فلم يحمدوه وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه** حبس من باب ضرب منع
والعباد جمع عبد واكثر ما يطلق على المملوك وقد يطلق على الانسان حرا كان او رقيقا

قال

قال صاحب المحكم ينبغي لذلك الا الى مملوك لبارئه عز وجل وقال سيبويه وهو في الاصل صفة قالوا
رجل عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء قال الجوهري واصل العبودية الخضوع والذل وللعبد
عشرون جمعا اشهرها عباد وعبيد واعبد وجعل بعضهم العباد لله وغيره من الجمع لله وللمخلوق
ولو مما في حيزها صلة الموصول على معنى الحمد لله الذي صفته ونعته انه لو حبس عن عباده معرفة
حمده لتصرفوا قال ابو البقاء ويقع الشرط صلة وصفة وحالا او كان الجملة الشرطية مستثناه عندهم
من الانشائية التي لا تقع شيئا من ذلك والذي سوغ ذلك ان كون حال الموصول او نحوه وصفته
مضمون الشرطية قضية معلومة كانه على صاحب الكشاف في قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا
من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم حيث قال فان قلت ما معنى لو تركوا وجواب وصلة قلت
معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو تركوا قال التفتازاني في حاشية الصلة يجب ان يكون
قضية معلومة للمخاطب لثبوتية الموصول كالصفة للموصوف فكيف في الآية الشرطية هذه الشرطية
قضية معلومة انتهى **والمعرفة** العلم وقيل هي ادراك البسائط والجزئيات والعلم ادراك
المركبات والكليات ومن ثم يقال عرفت الله ولا يقال علمته وقيل هي عبارة عن الادراك التصوري
والعلم هو الادراك التصديقي ومن ذهب الى هذا القول جعل العرفان اعظم رتبة من العلم قال لان
تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما
تصور حقيقة واجب الوجود فامر فوق الطاقة البشرية لان الشيء ما لم يعرف لم تطلب ماهيته
فعلى هذا كل عارف عالم من دون عكس ولذلك كان الرجل لا يسمى عارفا الا اذا توغل في بحار العلوم
ومباديها وترقى من مطالعها الى مقاطعها ومن مباديها الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية
وقيل هي ادراك الشيء ثانيا بعد توسط نسيان فلذلك لا يسمى الحق تعالى بالعارف دون العالم و
هو اشهر الاقوال في تعريف المعرفة وعلى هذا فيحتمل ان يكون سبحانه الهم عباده حمده اولا في
عالم الارواح كما الهمهم الاقرار بربوبيته في عالم الذر ثم عرفهم اياه ثانيا في عالم الاجسام
بما افاض عليهم من القوى الادراكية او بارسال الرسل بناء على ما هو الحق من ان جميع
المعارف والاحكام توقيفية لا تعرف الا من جهة الرسول المبعوث بتعريفها **فان قلت**
المعرفة بهذا المعنى تقتضي ان يعرف المدرك ان هذا الذي ادركه ثانيا هو الذي ادركه
اولا ونحن لا نعرف ذلك فكيف يكون ادراكنا الحمد في هذا العالم معرفة بهذا المعنى **قلت**
انا التعريف منه سبحانه فقد وقع على طبق العالم الاول واما المعرفة منا فمن تخلص من ظلمة الطبع

الكلام على المعرفة

ويهاوية الهوى فهو يعرف ذلك كما هو حال الانبياء والاولياء وارباب العرفان قال بعضهم ان في
كذا قوله تعالى الست بربكم في سمعي الآن وانما من نام في مراقد الغفلات ولم يخرج بعد من ضيق الطلل
فهو في حاله في جهل الغفلة والنسيان مستمر داخل فيمن ينادى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر اللهم اجعلنا من المتنبهين من سنة الغفلة والجفا بمن هذا عرفانه بجملة قوله
على ما ابلاهم من منته الابلاء والابتلاء الامتحان والاختبار يقال ابلاه الله بخير او شر يبليه
ويتعدى بنفسه ايضا فيقال بلاه يبلوه بلوى والاسم البلاء مثل سلام وقال القتيبي يقال
من الخير ابليته ابليه ابلاء ومن الشر بلوته ابلوه بلاء قال ابن الاثير والمعروف ان الابتلاء يكون
في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومنه الحديث
من ابلي فذكر فقد شكر الابلاء الانعام والاحسان يقال بلوت الرجل وابليت عنده بلاء
حسنا انتهى قال بعضهم والتحقيق مع التنقيح ان كلامهم في الفرق بينهما الا انه لا يستعمل كل
منهما تغليبا او مقيدا وتطبيق الفرق المشهور بين بعدها وعدم حيث يستعمل الاول في الخير
والثاني في الشر عند الاطلاق وقد يستعمل كل بخلاف الآخر بقرينة صارفة كقوله تعالى
الشيطان يعدكم الفقر وقوله سبحانه ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وفي الحديث
واما المن فالمراد به الخير والمن جمع منة بالكسر بمعنى النعمة مكيرا انما ترد بمعنى الاحسان الى
من لا يطلب الجزاء منه ومنه المنان من اسمائه تعالى وقيل هي النعمة الثقيلة وتطلق على معنيين
احدهما ان تكون بالفعل نحو من علي فلان بالنعمة ومنه لقد من الله على المؤمنين والثاني
ان تكون بالقول وهو عد الاحسان وهو مستقبح ولهذا قيل المنة تهدم الصنيعة الا عند
الكفران وقال بعض العلماء المنة تذكير المنعم عليه بنعمته والتطاول عليه بها كقوله تعالى يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم في غير موضع من كتابه وهي صفة مدح للحق سبحانه
ان كانت صفة ذم للخلق والسبب الفارق كون كل منعم سواه يحتمل ان يتوقع لنعمته جزاء
او يستفيد كما لا يعود اليه مما افاده وايسره توقع الذكر ويتبع من يعامل بنعمته توقع
الجزاء وان يتمحها بما يستلزمه المن من التطاول والكبر وتوقع الجزاء والحاجة اليه
مع التطاول والكبر مما لا يجتمعان في العرف لذا التطاول والكبر انما يليقان بالغني من
ما تطاوله فلان التطاول مما يتأذى به المنعم عليه فيبطل به ثمرة لاستعداد تقبل المنعم المقبول
رحمة الله وجزائه فلذلك ورد النهي عن المن في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا

البلاء والابتلاء

صدقاتكم

صدقاتكم بالمن والاذى فجعلهما سببا لبطلان الصدقة اي عدم استحقاق ثوابها انتهى وفي نظم
فقد عدد في الدعاء عنهم صلى الله عليه وسلم تنزيهه تعالى عن الامتنان بالمن المذكور كقول علي بن الحسين عليهما
دعائه في طلب الحوائج ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان وقوله عليه السلام في دعائه في وداع شهر رمضان ولا تشيب
عطاءه المنين وسبق الكلام على ذلك في الروضة الثانية عشر ان شاء الله تعالى والمتابعة المتوالية
من تتابع الشيء تبع بعضه بعضا والاسباغ التوسيع والاتمام سبغت النعمة سبوغا اتسعت
واسبغها الله اذا وسعها واتمها ومنه حديث شريح اسبغوا لليتيم في النفقة اي انفقوا عليه تمام ما
يحتاج اليه ووسعوا عليه والنعم جمع نعمة بالكسر وهي ما قصد به الاحسان والنفع والمظاهرة
المظاهرة او المترادفة كما تزيا التر وصرفته في الامر تصريفا فتصرف جعلته يتقلب فيه كيف شاء
فتقلب هو وتوسعت الشيء فتوسع فانبسط **ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية
الى حد البهيمية فكانوا كما وصف في محكم كتابه ان هم الا كالانعام بل هم
اضل سبيلا** كذلك فيه وجهان احدهما ان تكون الكاف للاستعلاء اي على ذلك كقولهم
كن كما انت على ما انت عليه في احد الوجوه والاشارة الى المفهوم من سياق الكلام اي لو كانوا
مستمرين على ذلك من تصرفهم في منته بغير حمد وتوسعهم في نعمه بغير شكره الثاني ان تكون
على معناها من التشبيه والمعنى لو كانوا دائما ما نكبين لانفسهم في تلك الحال من تصرفهم وتوسعهم
في منته ورزقه بغير حمده وشكره لخرجوا من حدود كونهم اناسا الى كونهم بهائم قال ياقوت (?)
اذا لحقت آخر الاسم وبعدها هاء التانيث افادت معنى المصدر نحو الفروسية والفارسية وفي
المصدر مجموعه الى الانسانية اشارة الى اتصاف الانسان بامور متعددة يمتاز بها عما سواه من
الكمالات العلمية والعملية التي كل واحد منها بالنسبة الى حد بخلاف البهيمية فانها على الاحد
عدم العقل او النطق (?) ولدخولوا في حيز البهيمية وهو قريب من معنى [illegible]
من حيث قوتها او (?) استحق بذلك الانتيم على غيرها لكنها ان يستبد بالاتفاق ومنه حرير البحر
اربعون خذا قال والانسان اسم جنس يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى واختلفوا في اشتقاقه
مع اتفاقهم على زيادة النون الاخيرة فقال البصريون من الانس لانهم يستانسون باشكالهم
اصل وزنه فعلان وقال الكوفيون مشتق من النسيان فالهمزة زائدة ووزنه افعان على النقص
والاصل انسيان افعلان فحذفت الياء استخفافا لكثرة الاستعمال وهذا ترده الاصل
فيقال انيسيان والبهيمة كل ذات اربع من دواب البر والبحر وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة

في محكم كتابه اما من اضافة الصفة الى الموصوف نحو قطيفة واخلاق ثياب اي كتابه المحكم لقوله تعالى
كتاب احكمت آياته يقال احكمت الشيء اذا اتقنته فاستحكم هو والمراد انه لا اختلاف فيه ولا اضطراب
كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا او من باب اضافة البعض الى الكل لانقسام
الكتاب الى محكم ومتشابه لقوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات والمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بنقيضه وقيل غير ذلك وسنستوفي الكلام
عليه في شرح دعاء ختم القرآن ان شاء الله تعالى **قوله** ان هم الا كالانعام ان نافية اي ما هم
الا كالانعام جمع نعم بفتحتين ككسب واسباب والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه قيل يؤنث
ويذكر وقال الفراء هو مذكر ولا يؤنث وهو الابل والبقر والضأن والمعز وقيل الابل
خاصة واذا كان معها بقر وغنم فهي انعام وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما قال القرطبي
والاول هو الصحيح ونقل الواحدي اجماع اهل اللغة عليه والمعنى انهم في عدم معرفتهم ما انعم
عليهم من جلائل النعم وشكره على نعمه تعالى وقصر مساعيهم متوجهة الى اسباب التعيش ومقصورة
عليها كالانعام التي هي مثل في الغفلة ومثل في الضلالة بل هم اضل سبيلا منها وبيانه ان
الانسان يشاركنا في الحيوانات في القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة وفي
الحواس الخمس الظاهرة وفي احوال التخيل وانما يحصل الانسان تميزه بالقوة العقلية التي خلق
لمعرفة الله تعالى والخير لاجل العمل به فاذا لم يحصل هذه الغاية للانسان صار في درجة
الانعام بل اضل وادون منها لانها غير معطلة لقوة من قواها المودعة فيها بل هي صادرة لما
الى ما خلقت لاجله فلا تقصير من قبلها في طلب الكمال بخلاف هؤلاء فانهم معطلون لقواهم العقلية
مضيعون للفطرة التي فطرهم الله عليها مستحقون بحكم العقل اعظم العقاب واشد النكال
تذكرة في كلامه هذا اشارة الى ان شكر المنعم واجب عقلا لدلالته على انه من عدم
ارشاد العباد الى معرفته ولم يصل منهم لكانوا مذمومين غافلين في حق البهائم
لكانوا اضل منها سبيلا والمسئلة محل خلاف فذهب الاشاعرة الى وجوبه شرعا و
ذهبت الامامية والمعتزلة الى وجوبه عقلا ولم يجب بنقل اصلا استدل اصحابنا
الامامية على ذلك بان من نظر بعين عقله الى ما وهبه من القوى والحواس الظاهرة والباطنة
وتأمل بنور فطرته فيما ركبه في بدنه من دقائق الحكمة الباهرة وصنعه بحسب جبلته الى ما هو
مغمور فيه من انواع النعماء وامثال الآلاء التي لا يحصر عشر معشارها ولا يوقف على

اعضادها

اعضادها فانه العقل يحكم حكما لازما بان من انعم عليه بتلك النعم العظيمة والمنن الجسيمة حقيق بان
يحمد ويشكر وخليق بانه لا يجحد ولا يكفر ويقضي قضاء جازما بان من اعرض عن شكر تلك الالطاف
العظام واهمل مدحه الايادي الجسام مع تواترها آنا فانا وترادفها برهة واستمرارها فهو مستوجب
للذم والعتاب بل مستحق لاليم النكال وعظيم العقاب فان الاشاعرة بعد ما لفقوا ادلة
سقيمة ظنوها حججا قاطعة على ابطال الحسن والقبح العقليين وزيفوا اقضيا عقيمة حسبوها
براهين ساطعة على حصرهما في الشرعيين ارادوا ان يبكتوا اصحابنا باظهار الغلبة عليهم على تقدير
سوانحهم في القول المنسوب اليهم فقالوا انا لو تنزلنا لكم وسلمنا ان الحسن والقبح عقليان
وانتم وايانا في الاذعان بذلك سيان فان عندنا ما يوجب تزييف قولكم بوجوب شكر النعم
بقضية العقل ولدينا ما يقتضي تسخيف اعتقادكم بثبوت ذلك من دون ورود النقل فان
ما جعلتموه دليلا من خوف العتاب ومظنة العقاب مردود اليكم ومقلوب عليكم اذ الخوف
انما هو عند قيام العبد بوظائف الشكر والحمد فان كل من له ادنى عقل يحكم حكما لا ريب فيه
ولا شك يعتريه بان السلطان العظيم والملك الكريم الذي ملك الاكناف شرقا وغربا وحوى
الاطراف بعدا وقربا اذا مد لاهل مملكته من الخاص والعام مائدة عظيمة لا مقطوعة ولا ممنوعة
على توالي الايام مشتملة على انواع المطاعم الشهية مشحونة باصناف المشارب السنية يجلس
عليها الداني والقاصي ويتمتع بطيباتها المطيع والعاصي تحضرها في بعض الاحيان فقير
لم يحضرها قبل ذلك الآن فدفع اليه الملك من ذلك الخبز لقمة واحدة لا غير فتناولها ذلك
الفقير ثم شرع في الثناء على ذلك الملك الخطير وجعل يحمده بجليل الانعام والاحسان ويشكره
على جزيل البر والامتنان ولم يزل يصف تلك اللقمة ويذكرها ويعظم شأنها ويشكرها فانه
يعد من الملك شاكرا ولو ذاكرا ولم يبرح لسانه ذاكرا فلا شك ان ذلك الشكر والثناء ينتظم عند العقلاء
في سلك التهكم والاستهزاء فيتوجه العقاب اليه بل يستحق العقاب عليه فكيف نعم الله تعالى
علينا بالنسبة الى عظيم سلطانه وعميم كرمه واحسانه احقر من تلك اللقمة بالنسبة الى ذلك
الملك بمراتب يعجز عنها الاحصاء ولا يحيط بها الاستقصاء فظهر ان العقل السليم والرأي القويم
يقتضيان تقاعدنا عن شكره تعالى على نعمائه ويحكمان بوجوب الكف عن حمده سبحانه على آلائه
ولا يخفى على من سلك مسالك السداد ولم ينهج مناهج اللجاج والعناد ان لاصحابنا رضوان الله
عليهم ان يقولوا انّما اوردتموه من الدليل وتكلفتموه من التمثيل كلام مختل عليل لا يروى

العليل ولا يبيح للتأويل فان تلك اللقمة لمكانتها قد وحقيرة عند الملك والفقير عديمة النظرة
في جميع الانظار لاجرم كان الحمد عليها والثناء منخرطا في سلك السخرية والاستهزاء فالمثال
المطابق لما نحن فيه المناسب لما نقتفيه ان يقال اذا كان في زاوية الخمول وهاوية الذهول
مسكين اخرس اللسان موقوف الاركان مشلول اليدين معدم الرجلين مبتلى بالاوجاع
والامراض محروم من جميع المطالب والاغراض عادم الحواس الظاهرة باسرها غادر عن المدارك
الباطنة باخرها فاخرجه الملك من غيابة تلك الزاوية وكآبة تلك الخاوية
باطلاق لسانه وتقوية اركانه وازاحة خلله وعلله وازالة اقعاده وشلله ومنّ عليه
باعطاء السمع والبصر وتكرم بهدايته الى جلب النفع ودفع الضرر وتعطف عليه
على كثير من اتباعه وخدامه ثم انه بعد انقاذ الملك اياه من تلك الآفات العظيمة والبلايا الجسيمة
وشفائه من تلك الامراض والاسقام والاحسان اليه بجزيل الانعام ووافر الاكرام طوى
عن شكره كشحا واضرب عن حمده صفحا ولم يظهر منه ما يدل على الاعتداد بتلك النعماء التي
ساقها اليه الملك الجليل والآلاء التي افاضها واسبغها عليه بل كان حاله بعد وصولها كحاله
قبل حصولها فلا ريب انه مذموم بكل لسان مستوجب للاهانة والخذلان فواجب عليكم
بان تكتموه ولا تظهروه وحقيق بكم ويليق بان تستروه ولا تنشروه فان العقل السليم
يأباهما والطبع المستقيم لا يرضاهما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

والحمد لله على ما عرّفنا من نفسه وألهمنا من شكره

من نفسه اي من ذاته المقدسة وجواز اطلاق النفس مرادا بها الذات عليه سبحانه بلا مشاكلة
مما لا كلام فيه عند المحققين قال البغوي النفس يطلق على الدم وعلى نفس الحيوان وعلى الذات
وعلى الغيب والاولان يستحيلان على حقه سبحانه والاخران يصح ان يرادا ومنه ولا اعلم
ما في نفسك اي في ذاتك او في غيبك وزعم بعض المتأخرين انه لا يجوز اطلاقه عليه تعالى وان ورد
به القرآن الا مشاكلة وكفى شاهدا على جوازه وروده في كلام المعصومين عليهم السلام ومنه قوله
بيانية ومعنى تعريفه سبحانه نفسه انه تعالى عرّف عباده وجوده وعلمه وقدرته وحكمته
اولا بما يدلك على ذلك بالقرينة فان من تأمل في خلق السموات والارض وما بينهما سيما في بدء خلقه
في ظلمات الارحام ومتضاعفات الاستار واستقراره في قرار مكين الى قدر معلوم واجل
معين وتنقله في بطن امه من حال الى حال وهو لا يدعو غاية ولا يسمع نداء وخروجه من ذلك المضيق

الامر لم يشهده ومقام لم يعرفه ولجرى بعذار من الشئ عند الحاجة يعلم ان له الحاصل اتقانا ابدا
علما حكيما وهذا العلم ضروري وانما احتاج الى تنبيه كما ورد في مواضع من القرآن العزيز ثم زعم
ما وراء ذلك من صفات الكمال ونعوت الجلال التي لا تطلع عليها العقول بالاستقلال
بالاشراقات القلبية وارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الائمة ليحيى من حيّ عن بيّنة ويهلك
من هلك عن بيّنة ولئلا يكون للناس على الله حجة فوجب عليهم ان يعرفوه كما عرفهم وان يصفوه بما وصف
به نفسه ومن وصفه بغير ذلك فقد اشرك بالله والحد في امره وتعدى في حقه **تبصرة** ليس المراد
بمعرفته سبحانه الا معرفة كونه موجودا قيوما متصفا بصفات الحسنى مقدسا عما لا يليق بجنابه
الاسنى واما معرفة كنه ذاته وحقيقة صفاته فامر مستحيل وليس للعقول اليه سبيل قالوا وتقرير
ذلك وبيانه ان طريق معرفة الشئ احد امور ثلاثة اما بمشاهدته وحضوره عند العارف كمعرفة
هذا الرجل وهذا الفرس واما بمعرفة علله واسبابه وهذا الطريق يقال البرهان اللمي واما
آثاره ومعلولاته ويقال البرهان الاني ولا طريق الى المعرفة غير هذه الثلاثة لان ما لا يكون نفس
الشئ ولا علته ولا معلوله ولا تعلق له بذلك الشئ فلا مدخل له في كونه وسيلة الى معرفته فالطريق
الاول لا يمكن الا بفناء هوية الممكن واندكاك جبل انيته ولم يتيسر لاحد من الانبياء في دار الدنيا
فضلا عن غيرهم والطريق الثاني لا يتأتى فيما نحن بصدده جل شأنه لانه بسيط صرف لا تركيب فيه اصلا
لا ذهنا ولا خارجا وانه مبدأ لجميع ما سواه واليه تنتهي الآثار كلها فلا فاعل له خارجا عنه
ولا سبب له فلا علة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فبقي الطريق الثالث والعلم الحاصل منه
انما يصلح ان يعلم به خصوصية ذات العلة لان الاثر والمعلول لا يستدعيان الا سببا ما وعلة
على وجه كلي لا امرا معينا وعلة معلومة بل غاية ما يستفاد منه اذا نظرنا الى اجزاء العالم
ووجود الحوادث والحركات على نسق وضبط محكم علمنا ان في الوجود خالقا قيوما ازليا واحدا لا شريك
له ولا شبيه عالما قادرا موصوفا بالصفات الحسنى والامثال العليا والكبرياء والآلاء وهذه
الطريقة يشترك في سلوكها جميع ارباب العقول من العالمين حتى الانبياء والمرسلين كما قال تعالى
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فان كان سلوكهم ووصولهم
على تفاوت مراتب عقولهم الا ترى انك تستدل بملكوت السموات وحركاتها بنوع منها وابو الخليل
صانعها ومدبرها كما استدل بها خليل الرحمن ولكن لا يحصل لك منه الا علم ضعيف لا يكاد يثمر
ايمانا ولا ايقانا حتى لو وقعت في ادنى شبهة حصلت لو دبّ بكل من توهم انه يغنيك عنها والنفع حصل له

البرهان اللمّي والانّي

بنعم ملهمات بيقين جازم حتى قال الروح الامين حين دعي الى المخيض فكان في الهواء ما لا الآن
التعلقية قال اما اليك فلا اما انا منهمنة في تلك الحالة والمجاذبة الى جبرئيل الا اندراي انكل ما
مفتقر اليه خاشع لديه خاضع بين يديه مقهور لعزته مغلوب لقدرته الجبار موجود اسواه ولا
ملجأ الا اياه فتبين ان معرفة حقيقة ذاته وما له من كمال صفاته امر غير ممكن الحصول ولا
الوصول سواء في ذلك الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون كما قال اعرف الخلق به سبحانك
ما عرفناك حق معرفتك وقال ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى
يطلبونه كما انتم تطلبونه فلا تلتفت الى من يزعم انه قد وصل الى كنه الحقيقة فانه قد رست بالحث
الرابع فيه فقد ضل وغوى وكذب وافترى فان الامر ارفع والمهم من ان يتلوث بخواطر البشر و
كلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ واقصى ما وصل اليه الفكر العميق فهو غاية
مبلغه من التدقيق والى ذلك اشار بعضهم حيث قال

والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد ∴ علموا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد
كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد ∴ من كنه ذاتك غير انك واحدي الذات سرمد

فسبحان من احتجب بغير حجاب واستتر عن مدارك العقول واولي الالباب **قوله عليه السلام** والهمنا من شكره
الالهام ما يلقى في القلب بطريق الفيض من غير استناده واستناده الى المعرفة بالنظر في الادلة وكذلك
في العرف ما يقع في النفس من علم الخير الهام وما يقع من الشر وما لا خير فيه وسواس وما يقع
من الخوف ايحاش وما يقع من تقدير الخير امل وما يقع من تقدير الشر الذي لا حظ للانسان فيه
لخاطر انتهى ثم اما الفرق بين الالهام والوحي فمن وجوه احدها ان الالهام يحصل من الحق تعالى
بغير واسطة الملك والوحي يكون بواسطة الثاني ان الوحي من خواص الرسالة والالهام من خواص
الولاية الثالث ان الوحي مشروط بالتبليغ كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك دون الالهام ومنهم
من جعل الالهام نوعا من الوحي كما تقدم واما الشكر فيطلق على معان احدها الاعتراف بالنعمة وبتوع بك
النطق على المنعم ويتنوع في قلوبها والشكر ما يقتضيه تفسيرا من العلم بالشكور وصفا
وانقياده وثمرة العمل بالقلب واللسان والاركان وهو بالنظر الى المنعم مرغوب باند فضل الى
تعظيم المنعم قولا وعملا واعتقادا وتخصيصه بالالهام فقد وقع في كلام امير المؤمنين عليه السلام
حيث قال في مفتتح خطبته الحمد لله الملهم عباده حمده قال بعض الشارحين اراد بالعباد
الملهمين حمده خواص البشر وقال وفيه اشعار بان المتكلم سبحانه والثناء عليه بما يليق بجوده وجوده

باثبع وصفهم فان الحمد لله حقيقة صفة انما هو بالهام منه سبحانه الذي يحمده به وهذه نعمة يجب
يجب الحمد عليها انتهى **قلت** ولعل فيه اشارة الى ما روي ان الله سبحانه لما نفخ في آدم من روحه وصار
بشرا فلما استوى جالسا عطس فالهم ان قال الحمد لله رب العالمين فقال الله تعالى يرحمك الله
يا آدم فكان اول حمد وقع من البشر الهاما وقال ابن بطاهر ما خلق الله شيئا من خلقه الا والهمه
الحمد فيراد بالالهام معناه اللغوي وهو الاعلام مطلقا فلا اشكال حينئذ **تذكرة** في حمد
الملهم لله تعالى على الهام الشكر اشارة الى ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى
موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر
اشكرك به الا وانت انعمت به علي قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت ان ذلك مني ومثل ذلك
روي في طريق العامة في مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يا رب اسبغت علي النعم السوابغ
فشكرتك عليها فكيف لي بشكر شكرك فقال الله تعالى تعلمت العلم الذي لا يفوته علم بحسبك
شكرا ان علمت ان ذلك من عندي وفي هذا المعنى يقول محمود الوراق ∴ شكر الاله نعمة ∴ موجبة لشكره
∴ وكيف شكري بره ∴ وشكره من بره ∴ وستسمع في الكلام على مباحث الشكر في شرح
الدعاء السابع والثلاثين ان شاء الله تعالى **وفتح لنا ابواب العلم بربوبيته** ابواب
العلم وجوهه كما ذكر وجه منها باب يدخل الى العلم منه والعلم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع
وقوله بربوبيته متعلق بما على العلم لانه رب كل شيء وهو في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ
الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به الفاعل مبالغة كالعدل ويسمى به المالك لانه يحفظ ما يملكه
ويربيه وانما خص الربوبية من بين الصفات نظرا الى مبدء الاشتقاق الذي هو التربية
العلم بها يحسب آثارها وفتح ابواب العلم بها من اعظم النعم التي يجب الحمد عليها اذ لا شيء مما
به نطاق الامكان والوجود من العلويات والسفليات والمجردات والماديات والروحانيات
والجسمانيات الا وهو في حد ذاته محتاج في فرض انقطاع التربية عنه ان واحدا لما استقر
وطرح في مهاوي العدم والبوار ولكنه عز شانه يفيض عليه من جنابه الاقدس في كل آن ودقيقة
من انواع الفيوض المتعلقة بذاته وصفاته مالا يحيط به الا هو سبحانه فورده انه كما لا يستغني
شيء من الممكنات في ذاته الوجود ابدا لا يستغني بقاءه وانما ذلك من جناب المبدء الاول عز شانه
لا يتصور وجوده ابتداء ما لم ينسد عنه جميع انحاء عدمه الطاري لما ان الدوام من خصائص
الوجود الواجبي وظاهر ان ما يتوقف عليه وجوده من الامور الوجودية التي هي علله فانه كما [illegible]

وانت تم

الاهي الا يتصور بقاؤه على الوجود بعد تحققه ويلتزم ما لم ينسد عنه جميع انحاء عدمه ع

تناهية لوجوب تناهي ما دخل تحت الوجود لكن الامور العدمية التي لها مدخل في وجوده وهي العدم
منها بانقطاع الموانع ليست كذلك اذ لا استحالة في ان يكون لشيء واحد موانع غير متناهية يتوقف
وجوده او بقاؤه على انتفائها اي بقائها على العدم مع امكان وجودها في نفسها فابقاء تلك
الموانع التي لا تتناهى على العدم تربية لذلك الشيء من وجوه غير متناهية وبالجملة فآثار تربيته
عز وجل الفائضة على كل فرد من افراد الموجودات في كل آن من آنات الوجود لا تقف على حد
يحصرها الاوهام والالباب لا يحيط بمقدارها حصر ولا حساب منه سبحانه لا يتناهى
احسانه ولا يضاهى امتنانه واعلم ان ابواب العلم بربوبيته سبحانه وان كانت لا تحصى جهاتها
الا انها تنحصر في ثلثة اقسام تندرج تحت كل قسم مراتب غير محصورة احدها العلم النظري وهو
حاصل للعوام ايضا اذ ما من احد الا ويعلم ان له ربا بحسب الفطرة الاصلية لما ركب فيه من العقل
الذي هو الحجة الاولى وان انكر وجوده منكر فانما هو لغلبة الشقاوة المكتسبة المبطلة
للاستعداد الفطري ومع ذلك يعترف به في حال الاضطرار الثاني العلم بالنظر والاستدلال
بالآثار وهذا القسم للخواص الثالث العلم بالكشف والشهود الذي هو عين اليقين وهذا
القسم لخواص الخواص الذين يعرفون الحق بالحق ويحتمل ان يكون المراد بابواب العلم الذي
والائمة عليهم السلام فانهم الهادون الى مدينة العلم كما في قوله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم
وعلي بابها وكذا احكم ولاده المعصومين عليهم السلام قال بعضهم ويحتمل ان تكون الباء في قوله
بربوبيته للسببية ولا يخفى بعده **فدلنا عليه من الاخلاص في توحيده**
والاخلاص مصدر اخلص الشيء اذا جعله خالصا مما يشوبه يقال اخلص الجلاد اذا اصفاه من الكدر
وكل شيء صفا من شوبه وخلص قيل له خالص قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا اي
لا شوب فيه من الفرث والدم واخلصت النار الذهب صفته من شوبه من الحديد والنحاس وغيرها
واخلص طاعته ترك الرياء فيها واخلص لله الدين لم يشرك به قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين اي موحدين غير مشركين والتوحيد لغة جعل الشيء واحدا او الحكم
بوحدانيته والعلم بها وقد يطلق بالاشتراك على التفريق بين شيئين بعد الاتصال
على الاتيان بالفعل الواحد منفردا واصطلاحا اثباته تعالى بوحدانيته منعوتا بالتنزه
عما يشابهه ويشاركه ووحدانيته بمعنى لا ثاني له في الوجود وبمعنى انه لا كثرة فيه مطلقا
لا في عين الذات لانتفاء التركيب والاجزاء ولا في مرتبة الذات لانتفاء زيادة الوجود ولا بعد

التوحيد

مرتبة

مراتب التوحيد

مرتبة الذات لانتفاء زيادة الصفات وقد يقصد بها معنى لطيفة من كل شيء بل كل ما ينبغي له
بالذات والفعل اذ الواحد قد يقال لما لم يفته من كماله شيء بل كل كمال ينبغي له فهو حاصل له بالفعل
والمعنى الاول هو المشتمل عليه كلمة ينطق بها الداعي الى الله تعالى وهي قول لا اله الا الله ولما
للتوحيد مراتب كلها الا اخلاص في حده سبحانه على الدلالة عليه ومراتبه اربع اولها قول باللسان
كتوحيد المنافق والمسلم من خوف السيف المشهور عليه والثانية تصديق يعتقد كتوحيد عامة
المسلمين والثالثة يقين يستبصر بواسطة نور الحق فيرى اشياء كثيرة ولكن صدورها
على كثرتها من الواحد الفرد وهو مقام المقربين كانهم قربوا الى منتهى المقامات وبشروا بطلوع
ثنيات المكاشفات : الليل يقرب بالمنازل فرحة : ولا فرحة العطشان فاجاءه القطر :
يقولون قد جاز الثنية رحله : فتنشر البشرى بفتح الصدر :
والرابعة كشف عن مشاهدة الصديقين فلا يرى في الوجود الا واحدا وهو الذي تسميه الصوفية
الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا لا يرى نفسه ايضا فيفنى عن كل ما سواه ويفنى
نفسه ايضا فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا ويوفر حظه منها فلا
يراق له دم ولا يبلغ له حريم ولا يحرم من مغنم ولا يبصر ريشه في نفسه ولا ينفعه والثاني في حقه
الاخرة ايضا من هذا ايمانه اذا توفي على الوفاء باحكامه ولم يتحمل المعاصي عقدة اسلامه
مرتبة الثالث على مقام اليقين وسلوك طريقة المجتهدين في التجريد اذ يرى كلها من الواحد
وكثيرا ما كثيرة نظرا الى وحدانيتها ويزيد الرابع على هذا زيادة الشمس على النجم والقمر
على الارض من حيث لا يرى في شهوده غير الواحد الحق فلا يشاهده بالاشياء بل يشهد الاشياء
به كما قال تعالى او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ومثال الاول هو القشرة العليا من
الجوز لا خير فيه البتة ان اكل فهو مر المذاق بعيد من الساغ وان نظر اليه فهو كريه الوجه
كريه المنظر وان ستر ويدخل البيت ان توقد لوث المكان ولكنه يحفظ القشرة الصلبة السفلى
التي هي يؤدن اللب والتوحيد ظاهر اللسان يحفظ بدن المنافق في دنياه ممن يرميه بالفعل
يضمنه شيئا في اخراه ومثال الثاني هو القشرة الصلبة الاخرى فانها ظاهر النفع بين اليه
يصون اللب عن الفساد ويربيه الى وقت الحصاد وينفصل عنه فينتفع به في الوقود وفيه نفع
لكنه نازل القدر وزهيد النفع بالاضافة الى اللب فكذلك الايمان الكامل عن مجرد الاعتقاد
من غير ايقان ناقص الشرف بالنسبة الى حال انشراح الصدر بالتصديق وانفتاح القلب لليقين

ومثال الثالث اللب ومثال الرابع الدهن المستخرج من اللب كما ان اللب نفيس في نفسه بالنسبة
الى القشر لكنه لا يخلو من شوب عصارة ومخزن قذارة بالاضافة الى الدهن المستخرج منه الخالص
عن المشوبات الخالص عن الكدورات التي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فكذلك توحيد
الموقنين الصادقين غاية المقربين ولكن الاعلى منه الخالص ما صفا من شوب ملاحظة الاغيار
وخلص عن الالتفات الى الكثرة بشهود الحق لا غير وانما جعلنا الاخلاص في التوحيد على هذه
المرتبة التي هي الغاية القصوى من مراتبه لانها الخالصة من الشوائب الصافية عن الاغيار
ولانها رتبة الداعي صلى الله عليه وسلم وان كان الاخلاص مقولا بالتشكيك كما يدل عليه قول امير المؤمنين
عليه السلام اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق توحيده وكمال توحيده
الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه اذ لا شك في ان الاخلاص الذي كان لله تعالى
على الاولياء المعصومين انما هو الاخلاص الكامل الذي لا فوقه والله اعلم **وجنبني**
الالحاد وما التبس في امره جنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد ابعدته عنه وجنبته بالتثقيل
كانه ماخوذ من جعل الشيء جانبا ومعناه بني تقتضي معنى الابعاد والمفعول محذوف ومن بيانية و
الالحاد في الاصل الميل والعدول عن الشيء ومنه قيل الحد الرجل في الدين اذا طعن فيه كما نص عليه قال
ابو عبيدة الحد الحادا جادل وماري والمراد بالشك هنا معناه اللغوي الذي عرفه ائمة اللغة
بقولهم الشك خلاف اليقين فقولهم خلاف اليقين هو التردد بين الشيئين سواء استوى
طرفاه او رجح احدهما على الاخر قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال المفسرون
اي غير مستيقن وهو يعم الحالتين فهو اعم من الشك الاصطلاحي الذي هو التردد بين
النقيضين لا ترجيح لاحدهما على الاخر عند الشاك وعلى المعنى الاول يحمل قول ابي عبد الله
عليه السلام من شك في الله وفي رسوله صلى الله عليه وآله فهو كافر وعلى المعنى الثاني يحمل قوله عليه السلام
من شك او ظن فاقام على احدهما احبط الله تعالى عمله ان حجة الله هي الحجة الواضحة فعطف
الظن على الشك لارادة معناه الاصطلاحي **قوله** في امره اي في معرفة ذاته وصفاته او في
دينه وشرعه كما فسر به قوله تعالى وظهر امر الله والامر الشان وقد يطلق عند الحكماء على الذوات
المقدسة فيقولون هو امر الحق الذي لا يعلل **حمدا لنعمته وعفوه ومن جملة من خلقه**
تسبق به من سبق الى رضاه وعفوه حمدا منصوب على المفعولية المطلقة مفيد لتاكيد
عامله وتقرير معناه وعامله اما قوله الحمد لله باعتبار كونه مصدرا او باعتبار تضمنه معنى

الفعل او فعل مقدر يدل عليه المصدر وقس على ذلك ما ياتي من نظايره **قوله** بعمره بضم النون
وفتح العين المهملة وتشديد الميم المفتوحة على ما في النسخ المشهورة من العمر بفتح العين
وبضمتين وهو الحيوة يقال عمر يعمر من باب تعب اي طال عمره فهو عامر ويتعدى بنفسه
بالتضعيف فيقال عمره يعمره من باب قتل وعمره تعميرا اي اطال عمره والمعنى حمدا يطاول
عمر اسمع من حمده او خالد كونا دائما خليين في عداد الحامدين له وقول بعضهم يحتمل ان يكون من العمارة
غلط فان استعمال التعمير في العمارة استعمال عامي لم يرد في اللغة وانما يقال عمر الله منزله
عمارة من باب كتب كما نبه عليه بعض المحققين من اهل اللغة ووقع في نسخة ابن ادريس يغمره
من حمده بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الغين المعجمة وضم الميم وبعدها راء مهملة مع اسقاط
لفظ في من حمده وهو من الغمر بفتح الغين المعجمة بمعنى الستر يقال غمره غمرا اشتمل ستره
وزنا ومعنى فالضمير المستتر في يغمره راجع الى الله تعالى والمعنى يستره من حمده وحده من باب جمع
ومن خلقه متعلق به ومن بيانية وسبق يسبق من باب ضرب يضرب فقيل تقدم والمراد به هنا التقدم
في الشرف والفضل بان يكون حمده اشرف وافضل من حمد غيره فيتقدم به من تقدم الى رضاه
وعفوه وفي الكلام استعارة مكنية تخييلية شبه الرضا والعفو بالغاية التي يتسابق
اليها وذكر السبق الذي هو من لوازم المشبه به والرضا في الانسان حالة للنفس تقتضي ميلها
وانبساطها لايصال النفع الى الغير والانقياد لحكمه ورضاه تعالى عبارة عن ثوابه كما روي
عن الصادق عليه السلام رضاه ثوابه وسخطه عقابه وقيل رضاه ارادة الثواب وسخطه ارادة العقاب
وقال الشيخ ميثم في شرح النهج رضاه تعالى عن العبد يعود الى علمه بموافقته لامره وطاعته وغضبه
يعود الى علمه بمخالفة اوامره وعدم طاعته وقال بعض المحققين من علمائنا المتاخرين ان للرضا
مراتب منها رضا ازلي هو عين ذاته لا يقابله سخط ولا يمازجه شوب وهو كونه بحيث يتصف
عنده الاشياء موافقة لعلمه بها على افضل وجه واتمه ومنها ملك مقدس روحاني هو رضوان
الله بالفعل اذ وجوده عين الرضا من الله سبحانه وكذا كل جوهر عقلي لا يشوبه شر ومعصية
اذ كان فعله طاعة لله ومنها ثواب الله الجنة ويقابله سخطه والنار والعفو محو الذنوب من
عفت الريح المنزل اذا درسته وانما بدا بالرضا مع ان حصوله بعد العفو اهتماما بشانه وتنويها
بمقامه فان العرب تبتدئ بالشيء المقدم فيه لنكتة ما والا فالمقام يقتضي البداية من الادنى
الى الاعلى كما قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وعلى ذلك ما يحكى ان رجلا غضب على

غلام له فاستشفع الغلام الى سيده اناسًا فشفعوا فاخذ الغلام يعفر في التراب خده ويبقى الا
دمعه فقال الشفيع ولم ذلك وقد عفا عنك فقال السيد يطلب الرضا وليس ذلك الا فانما
يبكي لاجله او للتنبيه على ان عفوه جل شانه ليس كمغفرته الذي هو عبارة عن محو الذنب فقط
حتى يكون رضاه الذي هو عبارة عن ثوابه بعده بل عفوه ابلغ من رضاه لان رضاه كما
علمت ثوابه والثواب هو النفع المستحق واما عفوه فيتضمن النفع من غير استحقاق كما
كريم العفو ومعنى كرم عفوه تبديل السيئة حسنة كما ورد في الحديث ان جبرئيل عليه السلام
سمع ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه يقول يا كريم العفو فقال له او تدري يا ابرهيم
ما كرم عفوه قال لا يا جبرئيل قال ان عفا عن السيئة كتبها حسنة ويدل عليه قوله تعالى
الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما
هذا ان فسرنا الرضا بالثواب وان فسرناه بارادة الخير للعبد فيكون سبب كل سعادة
وموجب كل فوز وبرنا الكرامة التي هي اكبر اصناف الثواب كما قال تعالى ورضوان من الله
اكبر فالوجه في تقديمه ما قدمناه من الاهتمام او جعله من باب التتميم لا الترقي كانه قال يا
نسبق من سبق الى رضاه فمن سبق الى عفوه وناسبنا في الدعاء وان لم ترض عني فاعف
عني وقد يعفو السيد عن عبده وليس براض عنه والله اعلم **ممّا يضيء لنا به**
ظلمات البرزخ بدل كل من قوله ... ثم نوره واضاء الصبح اضاءة انار واشرق
والاسم الضياء وقد جاء الباء وضاء ضوءا من باب قال لغة فيه ويكون اضاء لازما ومتعديا فيقال
اضاءه غيره ايضا كما يقال انار الشيء واناره غيره والضياء والنور مترادفان لغة وقد
يفرق بينهما بان الضوء ما كان من ذات الشيء المضيء والنور ما كان مستفادا من
غيره قيل وعليه جرى قوله تعالى وجعل الشمس ضياء والقمر نورا والظلمات جمع ظلمة وهي عدم
الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا وقيل هيئة مضادة للنور ووقع في النسخ المشهورة
نضيء مضبوطا بضم التاء المثناة من فوق ورفع ظلمات على انه فاعل فيكون من اضاء اللازم
وبضم الياء المثناة من تحت ونصب ظلمات بالكسرة نيابة عن الفتحة على انه مفعول والفاعل
ضمير مستتر في يضيء راجع الى الله سبحانه فيكون من اضاء المتعدي وفي قراءة بفتح
الياء المثناة من تحت ورفع ظلمات على انه فعل لازم وفاعل ونضيء بالنون المثناة فوق
ونصب ظلمات على انه فعل متعد ومفعول والفاعل ضمير خطاب مستتر ويكون من باب الالتفات

معنى كرم عفوه تعالى

الفرق بين الضوء والنور

البرزخ

من الغيبة الى الخطاب تعالى في العبارة اربعة اوجه من الاعراب والبرزخ في اللغة الحاجز بين
الشيئين ويطلق على الحالة التي تكون بين الموت والبعث قال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم
يبعثون وهي مدة مفارقة الروح لهذا الجسد المحسوس الى وقت البعث وعودها اليه ويطلق
على القبر لهذا الاعتبار روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن عمرو بن يزيد قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك
كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم
في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت
ما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة **تنبيهات الاول** هذه الفقرة من
الدعاء دالة على بقاء النفوس الناطقة بعد خراب الابدان لان الاضاءة المطلوبة ليست
الا للروح والا فالجسم متفتت ومتحلل وهو مذهب اكثر العقلاء من المليين والفلاسفة
القائلين بان الروح جوهر مجرد ابدي لا يعتريه الزوال ولا يتطرق اليه الاختلال ولم ينكره
الا شرذمة قليلون كالقائلين بان النفس هي المزاج او الدم وامثالهم ممن لا يعبأ بهم ولا
يلتفت الى اقوالهم والشواهد العقلية والنقلية على ذلك اكثر من ان تحصى ويكفي في
ذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا
هم يحزنون **الثاني** الباء في قوله عليه السلام نضيء به اما للسببية او للآلة والظاهر ان المراد
بالاضاءة ان يصير الخير مجسما متكيفا بالضوء تشرق به الظلمات البرزخية كالشمس المشرقة
التي تشرق بضوئها الظلمات الزمانية بناء على ما هو الصحيح من تجسم الاعمال والاخلاق
في تلك النشأة كما دل عليه كثير من الاخبار المروية من ارباب العصمة عليهم السلام فالاعمال
الصالحة والاعتقادات الصحيحة تظهر صورا نورانية مشرقة يستضيء بنورها
اصحابها كما قال تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
وفي الخبر ان العمل الصالح يضيء قبر صاحبه كما يضيء المصباح الظلمة والاعمال السيئة و
الاعتقادات الباطلة تظهر صورا ظلمانية كاشفة متحيرة في ظلمها اربابها كما قال تعالى
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا وقال عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة فيكون المراد بظلمات البرزخ

ايضا الاعمال والاعتقادات المظلمة والمراد بافنائها حينئذ اما محوها واذهابها
كما قال ان الحسنات يذهبن السيئات او تبديلها حسنات كما قال سبحانه اولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات انتهى قيل المراد بظلمة البرزخ ظلمة القبر وظلمة العمل وظلمة البدن
الهيولاني التي انقطع عنه نور النفس المجردة واستعدت للرجوع الى المادة الاصلية
انتهى وهو كما تراه **الثالث** قال بعضهم لا يبعد ان يحمل البرزخ على الوجود في عالم الشهود
اعني الوجود الحسي كما يطلق عليه المحققون من الصوفية فيقولون الموجودات في
غواسق برزخية ووجه الاطلاق انهم ارتقوا من فناء العدم الصرف وما اتصلوا بالبحت
البحت الابدي ولم يصلوا الى ما ختم فكانوا بين بين وتعدد الظلمات حينئذ باعتبار
ظلمة الامكان والاحتياج والمادة وبقية آثار ظلمة العدم الى غير ذلك قال ولا يخفى ان حمل كلام
المعصوم عليه السلام على هذا الوجه اللطيف بعيد وان حرى من حمله على المعنى السابق لا سيما
بقرينة ما سيذكره عليه السلام في الفقرة التي تليه من تسهيل سبيل البعث الشامل للقبر لا هو
مساوق له وفي الفقرة التي بعدها من شرف المنازل الحاصلة في يوم البعث لئلا يكون
فيه شائبة من التكرار انتهى **قلت** بل هو بعيد جدا اما اولا فلحمل كلامهم عليهم السلام على مصطلح
ما لا يقبله العقل السليم والطبع المستقيم واما ثانيا فلانه قد تكرر في كلامهم عليهم السلام
تفسير البرزخ بزمان القبر كما تقدم في الحديث المتاخر عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام ايضا
والله ما اخاف عليكم الا البرزخ واما اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم وقال عليه السلام في قوله
تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا هذا في نار البرزخ قبل يوم القيمة فاذا ورد البرزخ
في كلامهم عليهم السلام بهذا المعنى فحمله على ما لا يعرف لغة وعرفا شائعا في غاية البعد واما
ثالثا فلان التكرار الذي توهمه وحمله على ما زعمه ممنوع كما ستقف عليه اذا افضت النوبة
اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **تبصرة فيها تذكرة** دلت الاخبار المنقولة
عن الائمة الاطهار صلوات الله وسلامه عليهم ان الارواح بعد مفارقتها الابدان العنصرية
تتعلق باشباح مثالية تشابه تلك الابدان وهذا التعلق يكون في مدة البرزخ فتتنعم
او تتالم بها الى ان تقوم الساعة فتعود عند ذلك الى ابدانها كما كانت عليه روى ثقة الاسلام
في الكافي باسناده عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة
على صور ابدانهم لو رايتهم لقلت فلان **و**عنه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انا نتحدث عن ارواح

المؤمنين انها في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل تحت العرش فقال لا اذن ما هي في
حواصل طير خضر قلت فاين هي قال في روضة كهيئة الاجساد في الجنة **و**عن ابي ولاد الحناط عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول
العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم
وعن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين
فقلت يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله عليه السلام
سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك
اتاه محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون عليهم السلام
فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم
عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا **وعن** حبة العرني قال خرجت مع
امير المؤمنين عليه السلام الى الظهر فوقف بوادي السلام كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى
اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت
يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي
يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسة قال قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ولو
كشف لك لرايتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح وما من
مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة
عدن **وعن** ضريس الكناسي قال سألت ابا جعفر عليه السلام ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة
فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والاودية قال فقال ابو جعفر عليه السلام وانا
اسمع ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين
من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر
هاجت من الجنة فكانت في الهواء بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها
اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف قال وان لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها ارواح
الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال
له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء
عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيمة والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا قال العلامة

جلست حتى م
عليهم

البافي م

ما تضمنته هذه الاحاديث من ان الاشباح التي تتعلق بها النفوس ما دامت في عالم البرزخ
ليست باجسام وانهم يأكلون ويشربون ويجلسون حلقًا حلقًا على صور اجسادهم العنصرية
يتحدثون ويتنعمون وانهم ربما يكونون في الهواء بين الارض والسماء يتعارفون في الجو
ويتلاقون ونحو ذلك مما يدل على نفي الجسمية واثبات بعض لوازمها يعطي ان تلك الاشباح
ليست من كثافة الماديات ولا في لطافة المجردات بل هي ذات جهتين وواسطة بين العالمين
وهذا يؤيد ما قاله طائفة من اساطين الحكماء من ان في الوجود عالمًا مقداريًا غير العالم
الحسي هو واسطة بين عالم المجردات وعالم الماديات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه
الكثافة فيه للاجساد والاعراض من الحركات والسكنات والاصوات والطعوم وغيرها مُثُل
قائمة بذواتها معلقة لا في مادة وهو عالم عظيم الفسحة وسكانه على طبقات متفاوتة في اللطافة
والكثافة وقبح الصورة وحسنها ولابدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون
ويتألمون باللذات والآلام النفسانية والجسمانية وقد نسب العلامة في شرح حكمة الاشراق
القول بوجود هذا العالم الى الانبياء والاولياء والمتألهين وهو وان لم يقم على وجوده
شيء من البراهين العقلية لكنه متأيد بالظواهر النقلية وعرفها المتألهون بمجاهداتهم
الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية وانت تعلم ان ارباب الارصاد الروحانية
اعلى قدرًا وارفع شأنًا من اصحاب الارصاد الجسمانية فكما انك تصدق هؤلاء فيما يلقونه
اليك من خفايا الاوضاع الفلكية فحقيق ان تصدق اولئك ايضًا فيما يتلونه عليك
من خبايا العوالم القدسية الملكية انتهى **وتسهل علينا به سبيل المبعث** تسهل
الشيء بالتشديد جعله سهلًا لا عسر فيه وسهل هو بالضم سهولة ضد حزن هي اللغة المشهورة وقال
ابن القطاع يقال سهل بالفتح والكسر ايضًا والضمير في تسهل بالتشديد بعد الياء المثناة من تحت
على ما في النسخ المشهورة راجع الى الله تعالى وسبيل المبعث بالنصب مفعول به وكذا
على قراءة بضم التاء المثناة من فوق كما يقع في نسخة على طريق الخطاب واما على ما ضبط
في بعض النسخ بفتح الياء المثناة من تحت وضم الهاء المشددة فسبيل المبعث مرفوع على انه فاعل
له واسناد الفعل اليه مجازي ويوجد في بعضها ضبطه بضم الياء المثناة من تحت وفتح
الهاء المشددة على البناء للمفعول فيكون سبيل المبعث نائبًا عن الفاعل مرفوعًا به والسبيل
الطريق يذكر ويؤنث والمبعث اما اسم مكان او مصدر ميمي بمعنى البعث وهو

اصله الارسال يقال بعثه وبعّثه اي ارسله واطلقه وانشر الله الموتى من القبور وارسلهم الى الحشر
وفي الحديث ان الذهاب من القبر الى عرصة المحشر يوم البعث يشق على قوم ويسهل على آخرين انتهى
والاولى ان يكون المراد بالمبعث البعث فيكون مصدرًا ويكون المراد بسبيل البعث السبيل الذي
يبعث اي يرسل منها الناس الى المحشر وتسهيلها سلوكها بدون مشقة والسلامة من اهوالها
وشدائدها فقد روى ثقة الاسلام في الروضة في حديث طويل اذا كان يوم القيمة
بعث الله الناس من حفرهم عُزلًا بهمًا جردًا في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة
حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضًا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي
فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم امورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم
قال وهو اول هول من اهوال يوم القيمة الى ان قال ثم يخلي سبيلهم فينطلقون الى العقبة
يكرد بعضهم بعضًا حتى ينتهوا الى العرصة والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة
ويشرف بمنازلنا عند مواقف الاشهاد يشرف على يعلو من الشرف بفتحتين العلو يقال
شرف وفي نسخة تشرف بالتاء المثناة من فوق مفتوحة على بناء المجهول ونصب المنازل على المفعولية
كشريف واشراف قاله ابو علي وهذا ارجح لكثرة ورود شهيد في القرآن وقيل هو جمع شهد
هو جمع شاهد كصحب جمع صاحب واصحاب جمع صحب وهو من شهد على الشيء اي اطلع عليه وعاينه او من
شهد به اي اخبر بما قد شاهده والمراد بهم من يقف يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة
والانبياء والمؤمنين كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد قيل والفائدة في قيام الاشهاد ولعله قوله المبالغة في اظهار الفضيحة وقال
قتادة المراد بالاشهاد الحضار وهم جميع اهل الموقف وروي ان الامم ينكرون يوم القيمة تبليغ
الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى عليهم بالشهداء و روى ثقة الاسلام
في الكافي باسناده عن العجلي قال قلت لابي جعفر عليه السلام قول الله تبارك وتعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا قال نحن الامة
الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه و عنه عليه السلام في قوله تعالى
ليكون الرسول عليكم شهيدًا وتكونوا شهداء على الناس قال رسول الله صلى الله عليه وآله
الشهيد علينا بما بلغنا من الله تعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق يوم القيمة
صدقناه ومن كذب كذبناه **يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون**

اقتباس من قوله تعالى في سورة الجاثية خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس
بما كسبت وهم لا يظلمون وقد تقدم ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله فلا يضر
فيه التغيير اليسير كما وقع هنا وايضا اثبات النون في تجزى وجيء بالضمير مفردا مؤنثا في كسبت
لان كلا وان كان لفظها الافراد والتذكير يجب مراعاة معناها حيث اضيفت الى
على كل نفس ذائقة الموت فان اضيفت الى معرفة او قطعت جاز مراعاة لفظها ومراعاة
معناها نحو كلهم قائم وقائمون وكلا اخذنا بذنبه وكل كانوا ظالمين والضمير في هم
لا يظلمون راجع الى النفوس المدلول عليها بكل نفس جمعا لانه انسب بحال الجزاء كما
ان الافراد اوفق بحال الكسب لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب لاستحالة
الظلم عليه تعالى خلافا للاشاعرة حيث قالوا ان تسميته ظلما لبيان غاية تنزه
ساحة لطفه عما فكونه بمنزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى والا
فهو ليس بظلم لان له ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد يوم لا يغني مولى عن
مولى شيئا ولا هم ينصرون بدل عن قوله يوم تجزى وهو اقتباس من قوله
تعالى في سورة الدخان ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا
ولا هم ينصرون يقال اغنى فلان عن فلان اذا اجزأ عنه وقام مقامه وما يغني عنك هذا
اي ما يجزيك وما ينفعك وحكى الازهري ما اغنى فلان شيئا بالغين والعين اي لم
ينفع في مهم ولم يكفه مؤنة والمولى المالك والناصر والقريب والصاحب والمنعم والجار والحليف
والمحب والتابع والمعتِق والمعتَق والعبد والنزيل والشريك والمالك والمراد ان احدا
منهم باي معنى فرض لا ينفع اي مولى كان شيئا من الاغناء والضمير في ولا هم ينصرون
للمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام وتتمة الاية الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم اي
الا من رحمه بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه انه هو العزيز الذي لا ينصر من اراد تعذيبه
الرحيم لمن اراد ان يرحمه حتى يرفع بنا الى اعلى عليين في كتاب مرقوم يشهده
المقربون رفع الشيء كمنعه فارتفع خلاف وضعه ومن المجاز رفع العمل قبله فارتفع الحمد بمعنى قربه
او ارتفاع الكتبة بصيغته وعليون في الاصل جمع علي بكسر العين واللام مع تشديد الياء او
تشديد الياء وهو فعيل من العلو وقيل جمع علية بكسر العين واللام لغة جمع بالواو والنون
والعقل يجمع المذكر السالم في الاعراب على غير قياس لعقل على القول الاول وعدمه وعدم التذ

على القول الاول وعدمه وعدم التذكير على القول الثاني فهو منقول وسمي به ديوان الحفظة كما قال
غير واحد من النحويين قال الدماميني فيلزم على هذا ان لا يكون فيه شذوذ لانه يكون علما
منقولا عن جمع ولا ينفعهم ان يدعوا انه جعل من باب المسموع لا المقيس لكونه لما لا يعقل
بخلاف نحو زيدون علما لانه لو سمي به من يزيدون استحق من الاعراب ما كان له قبل
التسمية الا ترى الى قنسرين ونصيبين ولا ينفعهم ايضا ان يقولوا علة في الاصل غير علم
ولا صفة لانهم قد صرحوا بانه اسم سمي بالجمع على سبيل النقل بمعنى عن الجمع وعلى سبيل الا
يعني بصيغته تشبه صيغة الجمع وفي لغاته ان وقع بالواو والنصب والجر بالياء وتنوين انا لا
نعرف قنسرا ولا نصيبا علما ولا صفتين نعم لو قيل ان عليين جمع علي بمعنى علا او على
وصفت به الاماكن المرتفعة كان شذوذا لعدم التذكير والعقل انتهى واختلف المفسرون
في المسمى به فالمشهور انه ديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين
لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة او لانه مرفوع في السماء السابعة حيث تحضره
الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجدة
خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقيل هو السماء السابعة وقيل هو سدرة المنتهى
التي اليها ينتهي كل شيء من امر الله تعالى وقيل هو اعلى الجنة وقيل مراتب عالية واماكن مرتفعة
محفوفة بالجلالة وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى كتاب مرقوم اماكن الكتاب وقيل المراد
به اعلى الامكنة واشرف المراتب واقربها من الله تعالى وله درجات كما يدل عليه قوله حتى
الى اعلى عليين روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر
عليه السلام يقول ان الله تعالى خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا
منه وخلق ابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى الينا لانها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا
هذه الاية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده
المقربون وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم
من دون ذلك فقلوبهم تهوى اليهم لانها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان
كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين قال بعض
علمائنا في الكلام على هذا الحديث كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منه اثر الى روحه
ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل شيء من الفكر من خير او شر يعمله يرى اثره

ثمة لاسيما اذا رسخت بسببه الهيئات وتأكدت به الصفات وصار خلقا وملكة فالافاعيل المتكررة
الراسخة في النفوس هي بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحائف الاعمال واليه الاشارة بقوله سبحانه
واذا الصحف نشرت فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين وكانت معلوماته امورا
قدسية واخلاقه زكية واعماله صالحة اوتي كتابه بيمينه اعني من جانبه الاقوى الروحاني
وهو جهة عليين وذلك لان كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة
المطهرة بايدي سفرة كرام بررة يشهده المقربون ومن كان من اهل الشقاء المردودين
وكانت معلوماته مقصورة على الجرميات واخلاقه خبيثة واعماله سيئة اوتي كتابه
بشماله اعني من جانبه الاضعف الجسماني وهو جهة سجين وهو فعيل من السجن سمي به
ديوان الشر الذي دون فيه اعمال الكفرة والفجرة من الثقلين وقيل هو النار والارض
السفلى وذلك لان اوراقه من جنس الاوراق السفلية والصحائف الحسية القابلة
للاحتراق فلا جرم يعذب بالنار وانما عود الارواح الى ما خلقت منه كما قال تعالى كما
بدأكم تعودون فما خلق من عليين فكتابه يرتفع الى عليين ويكون فيه وما خلق من
سجين فكتابه يهبط الى سجين ويكون فيه **قوله** عليه السلم في كتاب مرقوم متعلق بيرتفع
من الضمير المستتر فيه الراجع الى الحمد كائنا في كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة رقم
فيه تفاصيل احوال السعداء وقيل معلم يعلم من رآه ان الخير فيه وقيل مختوم لان الختم
علامة **قوله** عليه السلم يشهده المقربون اي يحضره الملائكة المقربون الكروبيون
المقيمون في عليين ويحفظونه او يشهدون بما فيه يوم القيمة وكفى بشهودهم فضيلة
له ولمن كتب فيه اسماؤهم والحمد **حمدا تقر به عيوننا اذا برقت الابصار**
وتبيض به وجوهنا اذا اسودت الابشار قرت العين تقر من باب ضرب
وتعب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا من القر بالضم وهو البرد يقال يوم قار
اي بارد قال ابن الاثير وحقيقته قرت دمعة العين لان دمعة الفرح والسرور باردة
بخلاف دمعة الحزن فانها تكون حارة انتهى قال الحكماء ووجه ذلك ان الفرح كيفية
تتبعها حركة الروح الى خارج البدن للوصول الى الملتذ فاذا تحركت الروح الى الخارج انفصلت
اجزاء الشؤون والمفاصل بعضها من بعض فخرج بعض الرطوبات الباردة المحتبسة

في الدماغ

في الدماغ والحزن كيفية يتبعها حركة الروح الى الداخل هربا من المؤذي فاذا انقبض الروح متراجعا الى
الدماغ عصر شيئا من الرطوبات الباقية على سخونتها السابقة ولهذا يقال لمن يدعى عليه اسخن الله عينه
وقيل المراد من قولهم قرت العين سكونها من قر الشيء يقر قرارا من باب ضرب وتعب ايضا اي استقر
والقرار بالفتح اسم منه اي سكنت ببلوغ امنيتها بحيث لا تطمح الى شيء آخر ولا تطلب الفرح
بما عداه قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون **قوله** عليه السلم
اذا برقت الابصار برق البصر كفرح ونصر برقا وبروقا تحير فزعا حتى لا يطرف ودهش فلم
يبصر وقيل برق كفرح من برق الرجل اذا نظر الى البرق فتأثر بصره من تأمله ثم استعمل في
كل حيرة وكنصر من البريق وهو اللمعان اي لمع من شدة شخوصه كقوله تعالى انما يؤخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار وبرق الابصار من امارات الساعة التي ذكرها الله سبحانه في
قوله فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر
قوله عليه السلم وتبيض به وجوهنا اذا اسودت الابشار ابيض الشيء ابيضاضا صار ذا
بياض واسود اسودادا صار ذا سواد والابشار جمع بشر بالتحريك كسبب واسباب
وهو جمع بشرة وهي ظاهر جلد الانسان قيل وغيره فالابشار جمع جمع وفيه تلميح الى قوله
تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وللمفسرين فيه قولان احدهما ان المراد بابيضاض الوجوه
اشراقها واسفارها بنيل البغية والظفر بالامنية والاستبشار بما تصل اليه من
الثواب كقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وباسودادها ظهور اثر
الحزن والكآبة عليها لما تصل اليه من العقاب كقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة وقوله ووجوه
يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وثانيهما ان البياض والسواد محمولان على ظاهرهما وهما
النور والظلمة اذ الاصل في الاطلاق الحقيقة فمن كان من اهل الحق وسم ببياض اللون
واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل الباطل
وسم بسواد اللون وكمده واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب قالوا والحكمة في
ذلك ان يعرف اهل الموقف كل صنف فيعظموهم ويصغروا امرهم بحسب ذلك ويحصل لهم بسببه
بهجة وسرور او ويل وثبور وايضا اذا عرف المكلف في الدنيا انه يحصل له في الآخرة احدى
الحالتين ازداد رغبته في الطاعات وتورعا عن المعاصي والتحقيق في ذلك ان
والاخلاق الحسنة انوار والملكات والعادات الرديئة ظلمات وكل منهما لا يظهر آثاره

بعد المفارقة الى الآخرة كما سبق ذكره فابيضاض الوجوه عبارة عن آثار تلك الانوار
واسوداد الوجوه والابشار عبارة عن آثار تلك الظلمات اعاذنا الله منها **حمدا نعتق**
به من جحيم نار الله الى كريم جوار الله عتق العبد عتقا من باب ضرب وعتاقا
وعتاقة بفتح الاوائل خرج عن الرق وتخلص من العبودية والعتق بالكسر اسم منه فهو
عتيق وعاتق ويتعدى بالهمزة فيقال اعتقته فهو معتق على القياس ولا يتعدى بنفسه
فلا يقال عتقته ولهذا قال في البارع لا يقال عتق العبد وهو ثلاثي مبني للمفعول
ولا اعتق هو بالالف مبنيا للفاعل بل الثلاثي لازم والرباعي متعد ولا يجوز عبد
معتوق لان مجيء مفعول من افعلت شاذ مسموع لا يقاس عليه قال الازهري في شرح
الفاظ المختصر العتق مأخوذ من قولهم عتق الفرس اذا سبق ونجا وعتق فرخ الطائر
اذا طار واستقل كان العبد لما فكت رقبته من الرق تخلص وذهب حيث شاء انتهى
والاليم فعيل من الالم قيل هو بمعنى المولم كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر وقيل
هو بمعنى المتألم يقال الم كفرح فهو اليم كما يقال وجع فهو وجيع ووصف به العذاب للتجوز
للمبالغة كما في قوله: تحية بينهم ضرب وجيع: على طريقة جد جده فان الالم والوجع
حقيقة للمولم والمضروب كما ان الجد للجاد وهذا قول اكثر المحققين لان مجيء فعيل بمعنى
مفعل لم يثبت في اللغة وانه ورد شاذ لا يقاس عليه واضافة النار من اضافة الصفة
الى الموصوف مثل اضافة الكريم الى الجواد واضاف النار الى الله كما اضافها سبحانه
الى نفسه في قوله تعالى نار الله الموقدة تهويلا لامرها وتلميحا الى الآية **قوله** الى
كريم جوار الله متعلق بنعتق وعداه بالى لتضمينه معنى تصير والمعنى صائرين به الى كريم جوار
الله والكريم العزيز والحسن النفيس وخلاف اللئيم والجوار بالكسر في الاصل مصدر جاوره
يجاوره مجاورة وجوارا بالكسر والضم قال الجوهري والكسر افصح اذا لاصقه في السكن
قال الفيومي في المصباح والاسم الجوار بالضم والصواب ان الاسم بالفتح كما في ديوان الادب
للفارابي ثم اطلق على [illegible] عادة العرب انه يخيف بعضهم بعضا
فكان الرجل اذا اراد سفرا اخذ من سيد كل قبيلة عهدا فيامن به ما دام مجاورا ارضه وما
في حدودها حتى ينتهي الى قبيلة اخرى فيفعل مثل ذلك فيقال هو في جوار فلان اي في خفارته وذمته
قال في القاموس الجوار بالكسر ان تعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره والمراد به هنا

اما ان الله تعالى من العذاب ومعاقبته او القرب منه والرفعة عنده بدوام الحصول للثواب تشبيها
بالقرب المكاني فيكون من المجاورة حقيقة **حمدا نزاحم به ملائكته المقربين ونزاحم**
به انبياءه المرسلين زحمه كمنعه زحما وزاحمه زحاما ضايقه في المجلس ونحوه وفلان زاحم
الخمسين قاربها اي حمدا يوجب غاية القرب منه تعالى بحيث نزاحم به الملائكة لان كمال القرب منه تعالى
مع كثرة الطالبين للوصول اليه يوجب المزاحمة وهذا على القول بان الملائكة اجسام لطيفة واما
على القول بانهم ارواح مجردة فهو من باب التمثيل جمع ملأك بالهمزة واصلها ملائك بتقديم الهمزة
وضم اللام من الالوكة وهي الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام وقيل ملأك جمع على فعائل
مثل شمأل وشمائل ثم تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال والقيت حركتها على اللام فقيل ملك
والتاء في الثاني لتاكيد تأنيث الجماعة نحو حجارة وقد نطق هذا قول الاكثر وقيل جمع ملك مشتق
من ملك لما فيهن بعض القوة والشدة وجمع هذا الجمع باعتبار اصله الذي هو ملأك على
ان الهمزة مزيدة وهو كما ترى والمقربون هم العليون الذين شأنهم الاستغراق في معرفة الحق
والتنزه عن الاشتغال بغيره كما نعتهم الله عز وجل بقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وتمام الكلام على حقيقة الملائكة واقسامهم في الروضة الثالثة ان شاء الله تعالى **قوله**
عليهم السلام ونزاحم به انبياءه المرسلين الضم الجمع تقول ضممت الشيء الى الشيء فانضم وضامه الى
اليه فالجبر نفس للقتال وضامه قومه اي انضموا اليه والمعنى ننضم به الى انبياء المرسلين ونجتمع
في بلوغ المقامات معهم والانبياء جمع نبي فعيل بمعنى فاعل من النبأ بالهمز اي الخبر لانه انبأ عن الله
تعالى اي اخبر ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه يقال نبأ ونبا وانبأ وانبا في قول سيبويه ليس
احد من العرب الا ويقول تنبأ مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية
والخابية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف الاربعة ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب
في ذلك ونقل ابن السكيت في اصلاح المنطق قال يونس اهل مكة يخالفون العرب فيهمزون
النبيء والبريئة والذريئة والخابئة وغيرهم يترك الهمز فيها لكثرة الاستعمال ونبا الى الارض اي خرج
وهذا المعنى اراد الاعرابي بقوله يا نبيء الله بالهمز [illegible] المدينة فانكره عليه
قال لا تنبر باسمي فانما انا نبي الله اي بغير همز وقيل هو مشتق من النباوة وهو الشيء المرتفع
شأنه عليه السلام والمرسلين جمع مرسل من ارسله بعثه برسالة يؤديها فهو مرسل ورسول فعول
بمعنى مفعول وانما وصف الانبياء بالمرسلين لان الرسول اخص من النبي لانه كل رسول نبي

من ادخره

الفرق بين النبي والرسول

من غير عكس فقيل الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله تعالى وان لم يكن
معه كتاب هكذا قال غير واحد من المفسرين وفيه بحث لان لوطا واسمعيل وايوب ويونس وهرون
كانوا مرسلين كما ورد في التنزيل ولم يكونوا اصحاب كتب مستقلة وقيل الرسول من بعثه
الله تعالى بشريعة جديدة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شريعة سابقة كانبياء
بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك لما سئل عليه السلام عن الانبياء قال
مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا
وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي عيانا ومشافهة والنبي يقال لمن يوحى اليه في
المنام وهذا القول مروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ان الرسول الذي
يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة
لواحد وعن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وكان رسولا نبيا
ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك
والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك **تنبيه** انما قدم عليه السلام
الملائكة على الانبياء في الذكر رعاية للترتيب الواقع لانهم الوسائط بين الله تعالى وبين
رسله في تبليغ الوحي والشريعة لا لكونهم افضل من الانبياء خلافا للمعتزلة ومن وافقهم
وما قاله النيسابوري في تفسيره من ان الشيعة وافقوا المعتزلة على ذلك محض افتراء
عليهم فان الشيعة مجمعون على ان الانبياء افضل من الملائكة عليهم السلام قال الشريف
الشريف المرتضى رضي الله عنه المعتمد في القطع على ان الانبياء افضل من الملائكة
عليهم السلام على اجماع الشيعة الامامية لانهم لا يختلفون في هذا بل يزيدون عليه ويذهبون
الى ان الائمة عليهم السلام افضل من الملائكة واجماعهم حجة لان المعصوم في جملتهم وقال
الشيخ ابو جعفر بن بابويه قدس سره اعتقادنا في الانبياء والرسل والحجج عليهم السلام انهم افضل
من الملائكة لان الحالات التي يصيرون اليها افضل واعظم من الملائكة عليهم السلام **في دار المقامة
التي لا تزول ومحل كرامته التي لا تحول** المقامة بالضم مصدر بمعنى
الاقامة المقتضية للبقاء قال الله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله اي دار الاقامة التي
لا انتقال عنها ابدا وذا النبي يقول لنعوذ بالله استحال هذا العين مكانه انتقل والمحل
بفتح الحاء والكسر لغة حكاها ابن القطاع موضع الحلول يقال حل بالمكان حلولا من باب قعد

الانبياء افضل من الملئكة عليهم السلام

اذا نزل به والكرامة اسم من الاكرام والتكريم وهما بمعنى الاعزاز والتعظيم وحال الشيء يحول
تغير عن طبعه وصفته كاستحال وانما كانت تلك الدار دائمة باقية مصونة عن الانقضاء و
الزوال آمنة من الانقراض ولم يستحل الاحوال لانها خلقت لذاتها لا لغيرها فهي محل البقاء
ودار القرار قال تعالى انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار بخلاف هذه الدنيا
فانها ما خلقت لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل نشأة اخرى وذريعة اليها فلا بد من انقطاعها
ومصيرها الى البوار **تبصرة** لعل المراد بدار المقامة الجنة المحسوسة التي لاصحاب اليمين
وهي التي ذكرها سبحانه بقوله جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من
ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان
ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب و
لا يمسنا فيها لغوب وبمحل الكرامة الجنة العقلية التي للمقربين وهي جوار الله
تعالى وحضرته المشار اليه بقوله سبحانه ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك
مقتدر قال صاحب جامع البيان وصف الله سبحانه بقوله هذا منازل المتقين الذين اقبلوا
على الله بنعت المعرفة والمحبة وخرجوا ... دون من البرزخ وتلك المنازل فالاول الشهادة
ومقاماتها العندية جنانها وفاق الاكبر وانهارها انوار القدس اجلسهم الله على
الرتبة والمداناة التي لا يتغير صاحبها بعلو القهر ولا يزول عنها بالحجاب والستر لذلك
سماه مقعد صدق اي محل كرامته دائمة وقربة قائمة ومواصلة سرمدية والمقابلة
انتهى سئل ابو جعفر الشامي عن الغريب فقال الذي يطلبه رضوان في الجنة فلا يجده
يطلبه جبرئيل في السموات فلا يجده ويطلبه ابليس في الارض فلا يجده فقال له اهل المجلس
وقد تقطعت قلوبهم يا ابا جعفر فاين يكون هذا الغريب فقال في مقعد صدق عند مليك
مقتدر قال بعض العارفين من اصحابنا المتأخرين ان هؤلاء الاصفياء وان كانوا
من جهات هوياتهم العقلية مقربين منه تعالى جالسين في مقعد الصدق بحضرة الحق
لكنهم من جهة نفوسهم المطيعة لامر الله المسلمة لحكمه يرتعون في مراتع اللذات ويتنعمون
من نعيم الجنات فلارواحهم التي هي عقول بالفعل جنات معنوية من المعارف والعلوم
ولانفسهم الحيوانية جنات صورية من اللذات والشهوات تنالها من طريق قواها الحسية
العملية من اكل وشرب ونكاح وغيرها جزاء بما صبرت عنه في الدنيا من لذاتها وحبست

فوالها من شهواتها والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار **والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق** الاختيار الاصطفاء واصلها
اتخاذ خير الشيء وصفوته والضمير في لنا للنوع الانسان واختياره سبحانه محاسن الخلق لهم
يعود الى افاضتها اليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد لها
والمحاسن جمع حسن بالفتح بمعنى الجمال على غير قياس والخلق بفتح الخاء المعجمة قد يراد هنا
الهيئات والاشكال والصور المدركة بالحواس الظاهرة فيكون اشارة الى قوله تعالى و
صوركم فاحسن صوركم فان الانسان لما كان اشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات
ركبه تعالى في احسن صورة فخلقه منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات
متهيئا لمزاولة الصناعات واكتساب الكمالات ذا لسان ذلق ينطق به ويد واصابع يتناول
ماكوله ومشروبه بها قال بعضهم المحاسن البدنية ثلاثة امور الاول الصورة الحسنة كما قال
تعالى وصوركم فاحسن صوركم الثاني حسن القامة والتعديل كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم الثالث تمكينه من القيام والقعود والاستلقاء والانبطاح والاتكاء
وذلك انه تعالى ركب الخلائق على اصناف اربعة احدها ما يشبه القائمين كالاشجار وثانيها
ما يشبه الراكعين كالبهائم وثالثها ما يشبه الساجدين كالحشرات التي تدب على وجوهها
وبطونها ورابعها ما يشبه القاعدين كالجبال ثم انه سبحانه خلق الانسان قادرا على
جميع هذه الاحوال كما قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
بالخلق ما يعم الخلق الباطن فيكون حسن خلقه من حيث ان باريه عز وجل خلقه في احسن
صورة كاملة وركبه من الاشياء المتفاوتة والامزجة المختلفة وقسم جوهره روحا وبدنا
وخصصه بالفهم والعقل وزين ظاهره بالحواس الظاهرة وباطنه بالحواس الباطنة
واقام عليها النفس الناطقة وزينها بالفكر والذكر والحفظ فتكون امراء العقل ووزراءه والقوى
جنوده والحس المشترك بريده والبدن مملكته والاعضاء خدمه والحواس بوابوه وجواسيسه في
عالمهم يلتقطون الاخبار الموافقة والمخالفة يعرضونها على الحس المشترك الذي هو بين
الحواس والنفس على باب المدينة وهو يعرضها على قوة العقل المختار ما يوافق ويطرح ما يخالف
فمن هذا الوجه قالوا ان الانسان عالم صغير ومن حيث انه يتغذى وينمو قالوا انه نبات ومن
حيث انه يحس ويتحرك قالوا انه حيوان ومن حيث انه يدرك حقائق الاشياء قالوا انه ملك فخلق

بعد الحدة المخالفة وليس في خلق الله ما يجمعها غيره وفي نسخة محاسن الخلق بضم الخاء فيكون المراد
لها ورضاه بها دون مساوي الاخلاق كما قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه
لكم والخلق هيئة راسخة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية فان كانت
بحيث تصدر عنها الافعال الجميلة شرعا وعقلا سميت خلقا حسنا وان كانت بحيث تصدر
عنها الافعال القبيحة شرعا وعقلا سميت خلقا سيئا والروايات في مدح حسن الخلق والحث
على اكتسابه مستفيضة من طرق الخاصة والعامة فمن ذلك ما رواه رئيس المحدثين في كتاب
الخصال قال حدثنا ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد الاسواري قال حدثنا ابو يوسف
احمد بن محمد بن قيس السجزي المذكر قال حدثني ابو محمد عبد العزيز بن علي السرخسي بمرو الروذ
قال حدثني ابو بكر احمد بن عمران البغدادي قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا ابو الحسن قال
حدثنا الحسن عن الحسن عن الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن فاما ابو الحسن الاول فمحمد بن
عبد الرحيم التستري واما ابو الحسن الثاني فعلي بن احمد البصري التمار واما ابو الحسن الثالث
فعلي بن محمد الواقدي واما الحسن الاول فالحسن بن عرفة العبدي واما الحسن الثاني فا
بن ابي الحسن البصري واما الحسن الثالث فالحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وبعض العامة
يروي هذا الحديث بهذه الصورة حدثنا الحسن عن الحسن عن ابي الحسن عن جد الحسن ان
احسن الحسن الخلق الحسن رواه المستغفري في مسلسلاته وابن عساكر عن الحسن البصري
عن الحسن بن علي عليهما السلام وسنستوفي الكلام على ما يتعلق بالاخلاق في شرح دعائه عليه السلام
في مكارم الاخلاق ان شاء الله تعالى **واجرى علينا طيبات الرزق** اجرى على المرزوق
جعله جاريا اي دارا متصلا ومنه الحديث الارزاق جارية اي دارة متصلة واجرى عليه
الشيء اي جعله وظيفة جارية له ومنه الجراية للجاري من الوظائف والطيبات تقع على كل
ما يستطاب من الاطعمة الا ما دل الدليل على تحريمه من كتاب او سنة وقيل كل ما يستلذ
ويشتهى عند اهل المروة والاخلاق الجميلة وقيل ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر
عنه كما في قوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث قالوا وليس المرجع في
الاستطابة والاستخباث الى طبقات الناس وتنزيل كل قوم على ما يستطيبونه ويستخبثونه
لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام في الحل والحرمة وهو يخالف موضوع الشرع بل ينبغي الرجوع
في ذلك الى العرب لان الدين عربي وهم المخاطبون اولا بقوله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم

ثم اخرج لكم الطيبات ولم يطرق تقتير ونعم يوجب تضييق المطاعم على الناس ولكن المعتبر هنا
سكان القرى والبلاد دون اهل البوادي وايضا يعتبر اصحاب البناء والتردد دون
اصحاب الضرورات والحاجات وايضا المعتبر حال الخصب والرفاهية دون حال الجدب والشدة
وقد تقدم الكلام على الرزق فليرجع اليه **وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق**
الفضيلة الشرف والدرجة الرفيعة في الفضل وهو ضد النقص وملكه يملكه من باب
ضرب ملكا مثلثة وملكة محركة احتواه قادرا على الاستبداد به قال ملكته محركة
اي رقة واقر بالملكة محركة بالملك ولعليه ملكة محركة اي هو سيء الملكة ويقال فلان حسن الملكة
اذا كان حسن الصنع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة سيء الملكة اي سيء الصنع الى مماليكه
وهي بهذا المعنى القيام بالمماليك وما يملك من ذات اليد ومنه الحديث حسن الملكة نماء وسوء
الملكة شوم والباء للسببية اي بسبب الملكة اي بسبب الملكة وهي متعلقة بالفضيلة
ويحتمل تعلقها بجعل وقوله على جميع الخلق متعلق بالملكة وعداها بعلى لما فيها من معنى
التسلط والقدرة كما قالوا عليه ملكة وقول بعضهم انه متعلق بالفضيلة وتخصيص الملكة
بجنس الملكة كانه قال فضلنا على جميع الخلق بجنس الملكة لا يخفى بعده وعدم ملايمته لما
بعده وابعد منه حمل بعضهم الملكة على معنى الكيفية الراسخة القائمة بمحلها الى ان قال
ان الافضلية على جميع الخلق بالكيفية الراسخة الثابتة لنا من وجود تجسم كسب ومن غير امكان ثبات
والمراد بجميع الخلق العالم باسره قال الصادق عليه السلام في كتاب التوحيد اول العبر والادلة على
البارئ جل قدسه تهيئة هذا العالم وتأليف اجزائه ونظمها على ما هي عليه فانك اذا تأملت بفكرك
وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة
كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر
وكل شيء فيها لشأنه معد والانسان كالمملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات
مهيأة لمآربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه قال بعض العلماء لما كانت
الغاية القصوى من ايجاد العالم والمقصد الاقصى من بني آدم ليس الا وجود خليفة الله
في ارضه والعالم الرباني في عباده وهو الثمرة العليا واللباب الاصفى من شجرة الكون
المشتملة على الدنيا والعقبى ليس الا وسائر الاكوان انما خلقت من فضالته لحاجته اليها
من ضرورات تعيشه بها واستخدامه اياها كما قال سبحانه في الحديث القدسي مخاطبا لصفوة

خليقته خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وقوله لولاك لما خلقت الافلاك ومنه صلى الله
عليه وآله يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فجميع
المخلوقات العلوية والسافلة كلها مسخرة للانسان مطيعة له كما قال سبحانه وسخر لكم الليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه وقال وسخر
لكم ما في السموات وما في الارض فاشار سبحانه الى تسخير الافلاك والكواكب والحيوانات والنباتات
والجمادات فكان سر الانسان انما خلق للانسان والانسان للكامل والكامل للاكمل والاكمل
لله سبحانه **فكل خليقته منقادة لنا بقدرته وصائرة الى طاعتنا بعزته**
الفاء للسببية اي فبسبب ذلك كل خليقته منقادة اي مذعنة لنا مطيعة يقال انقاد فلان للامر
اذا اطاع واذعن طوعا او كرها واصله من قاد الرجل الدابة فانقادت اذا اخذ بمقودها وساقها
فتبعته والخليقة فعيلة بمعنى مفعول والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية ولا
لكون الوصف غالبا غير محتاج الى الموصوف كالنطيحة والذبيحة وصائرة اي راجعة من صار
الامر الى كذا رجع اليه والطاعة اسم من اطاعه اذا امتثل امره وتهيئة العزة القوة عز الرجل
عزا من باب ضرب وعز من باب [illegible] بالكسر عزازة بالفتح قوي وعز يعز من باب تعب لغة فهو عزيز
والاسم العزة بالكسر فقوله بعزته اي بقوته على جعلها منقادة لنا مطيعة بتسخيرها لنا
والتسخير على ثلاثة اقسام اولها الوضعي الارضي وهو ادناها كتسخيره سبحانه وجه الارض
وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال
والمعادن وجعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم
الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ومنه تسخير البحار وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغير ذلك هو الذي انزل من السماء
ما لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه
توقدون كلوا وارعوا انعامكم كلوا من الثمرات ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب
والزينة وحمل الاثقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها
لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون

ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا
بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ومنه تسخير
النسوان والجواري للنسل والتوليد نساؤكم حرث لكم الثاني التسخير الطبيعي
وهو تسخير جنود القوى النباتية وخواصها من التغذية والتنمية والتوليد والجذب
والإمساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل الثالث التسخير النفساني وهو إما
وهو تسخير ملكوت الحواس وملك أعضائها وهو على صنفين من عالم الشهادة و
من عالم الغيب أما الأول فلا يستطيعون لها خلافا ولا عليها تمردا فإذا أمر العين
بالانفتاح انفتحت وإذا أمر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم وإذا أمر الرجل بالحركة
تحركت وكذا سائر الأعضاء الظاهرة وأما الثاني فكتلك الآلات الوهم لشيطنته
بحسب الفطرة يقبل إغواء الشيطان فيعارض العقل في مقاصده البرهانية الإيمانية
فيحتاج إلى تأييد جديد ليقهره ويغلب عليه ويطرده ظاهرا ولما كان خلق هذا العالم
الجسماني إنما هو لأجل الإنسان فالملائكة المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون لأجله
مطيعون له سمائيين كانوا أم أرضيين موكلون بما أمر ما خلق لأجله قيل وهذا هو
معنى السجود المأمور به الملائكة في قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين وبيان ذلك أن الوجود كله
مرتبط بعضه ببعض ارتباط أعضاء الإنسان وأعضاؤه المنقادة له المطيعة لأمره ومثاله
لا تقوم إلا بجميع البدن ولا البدن إلا بالغذاء ولا الغذاء إلا بالأرض والماء والنار
والهواء والغيم والمطر والشمس والقمر ولا يتقوم شيء منها إلا بالسموات إلا بالمدبرات
ولا المدبرات إلا بالملائكة العقلية ولا الجميع إلا بأمر الله وإرادته وقدرته وعزته
فثبت أن كل خليقته منقادة لنوع الإنسان بقدرته تعالى وصائرة إلى طاعته بعز جلاله
وعلاه **والحمد لله الذي أغلق علينا باب الحاجة إلا إليه** أغلقت الباب أو
بالغلق وهو المغلاق الذي يغلق به الباب هذه اللغة المشهورة وفي لغة قليلة
قال الجوهري وهي لغة ردية متروكة والاستثناء مفرغ وجاز ذلك وإن كان
الكلام مثبتا لما في الاستثناء المفرغ من التأكيد أو لأن الإثبات في قوة النفي
المعنى لم يجعله الحاجة إلا إليه كقوله تعالى وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين أي لا تسهل إلا على

على الخاشعين والظرف متعلق بالحاجة كتعلقه في الآية بكبيرة والمعنى لم يجعلنا نحتاج
نحتاج إلى غيره لجعلنا مستغنين عن غيره قيل وهو إما باعتبار كون الحاجة إلى غيره تعالى حاجة إلى الكل
إلى الله فالمنعم الحقيقي أما الأثر تعالى تكفل برزقنا المقسوم فغنى عن طلبه من غيره وفتحنا
باب الحاجة إلى غيره لا إنا في إغلاقه باب الباب وتناول غيره من تخصيص الحاجة بالاحتياج إلى الناس
في الإيجاد قال وهو بهذا المعنى مخصوص في الاحتياج إليه تعالى إلا بمعنى مطلق الاحتياج ولا يطلق
احتياجنا إلى الأجزاء المادية والصورية والشروط والآلات وما ضاهاها إلا بمقتضى العقل
بالضرورة انتهى لاختصاصنا فيه من التعسف **فكيف نطيق حمده أم متى نؤدي شكره**
لا متى الفاء فصيحة أي إذا كان فضله وجوده علينا بهذه المثابة فكيف تطيق حمده وجعلت
فصيحة لإفصاحها عن المحذوف بحيث لو ذكر لم يكن بذلك الحسن مع حسن موقع ذوقي لا يمكن
التعبير عنه ومنها في التنزيل أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج أي إذا كان
عندك هذا الكبر فاخرج وقد استوفينا الكلام عليها في شرح العضدية والطاقة اسم القدرة على الشيء يقال
الطاقة اسم للإطاقة فإنا نطيق أي قدرته عليه الاسم الطاقة مثل الطاعة اسم من الطاع وكيف هنا
للإنكار المشوب بالتعجب المتضمن للنفي وقد تقدم الكلام في شرح الاستئناف وأم حرف عطف وهي
هنا منقطعة ومعناها الإضراب المحض لأن متى اسم استفهام عن الزمان والاستفهام لا يدخل
على الاستفهام فهي لمجرد الإضراب بل والتقدير بل متى نؤدي شكره والاستفهام في متى هنا
للإنكار رسالة في كيف على ما ذكرناه وفيهما من المبالغة ما ليس في توجيه الإنكار والقصد
إلى نفس الطاقة الحمد وتأدية الشكر بأن يقال لا نطيق حمده لم نؤدي شكره لأن كل موجود
يجب أن يكون وجوده على حال من الأحوال في زمان من الأزمنة قطعا فإذا انتفى جميع أحوال
وجوده وأزمنته فقد انتفى وجوده على الطريق البرهاني وأدى الأمانة إلى أهلها أوصلها
ودينه قضاه والاسم الأداء ولما كان شكره تعالى واجبا على العبد كالأمانة أو دين يجب عليه
أيضا رده وقضاؤه استعمل فيه الأداء **قوله** لا متى قال بعضهم هو إما بمعنى لا يمكن تأدية
شكره متى يمكن ذلك أو بمعنى لا يقال متى فإنه يتوهم منه إمكان وقوعه وقيل هو من قبيل
الحكاية كما حكى سيبويه أنه سمع رجلا يقول لآخر من أين يا فتى فقال الأعرابي يا فتى من لا
فإن معنا الأعرابي من هذا ولولا الحكاية ما صح دخول لا على من إذ لا فهم منه معنى صحيح ويحتمل
تكون لا متى الحلمي متى بمعنى [illegible] هذا اللفظ الموضوع للاستفهام وهو وإن كان حينئذ

لان الكلام اذا قصد بها القطع كانت بمعنى الكثرة تأويل النكرة كقوله : لا هيثم الليلة للمطي : اى لا مسمى
هذا الاسم والمعنى لا استفهام يجري في هذا المقام كانه عليه السلام لما اورد الاستفهام على سبيل الانكار
المتضمن للنفي واراد التصريح بالنفي ثانيا ليكون الاقرار بالعجز من تأدية الشكر صريحا
متأكدا وهذا التركيب تستعمله العرب بعد الاستفهام من الذي يستبعد الاستفهام منه
كقوله : اين جيراننا لا اين هم : اجيادنا اوطنوها ام شاموا : **والحمد لله
الذي ركب فينا آلات البسط وجعل لنا ادوات القبض** ركب الشيء
في الشيء تركيبا وضعه فيه كانه راكب عليه ومنه ركب الفص في الخاتم وركبه ايضا وضع
بعضه على بعض والآلات جمع آلة وهي ما يؤثر الفاعل في منفعله القريب منه بواسطته وعول
هنا بمعنى او بعد والادوات جمع اداة وهي الآلة والمراد بالبسط والقبض بسط الاعضاء وقبضها
وبالآلات والادوات الاعصاب والعضلات والاوتار والرباطات والعروق والاغشية
واللحوم والشحوم والعظام والغضاريف التي بواسطتها تنبسط الاعضاء وتنقبض
بارادة التحريك وعدمها وانما قدم البسط على القبض لان اصل العضو باعتبار اصل الخلقة
يقتضي الانبساط وانقباضه انما يقع بارادة التحريك وكون المراد بالبسط والقبض الرزق
والمساءة احتمال بعيد **ومتعنا بارواح الحيوة واثبت فينا جوارح الاعمال** متعه
اعطيته متاعا وهو كل ما يستمتع به اي ينتفع ونقول متعك الله بكذا تمتيعا وامتعك به
امتاعا اي اطال لك الانتفاع به والارواح اما جمع روح بالضم وهي اما على ما في الحديث عن
امير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلام خمسة للمقربين روح القدس وبه علموا جميع الاشياء
وروح الايمان وبه عبدوا الله تعالى وروح القوة وبه جاهدوا الاعداء وعالجوا معاشهم
وروح الشهوة وبه اصابوا لذة الطعام والنكاح وروح البدن وبه دبوا ودرجوا واربعة
لاصحاب اليمين بفقد روح القدس فيهم وثلثة لاصحاب الشمال والدواب بفقد روح الايمان
فيهم ويحتمل ان يكون المراد الارواح الثلاثة المتعلقة بالاعضاء الثلاثة الرئيسة والروح
الحيوانية التي تقوم بها القوة الحيوانية المنبعثة من القلب والروح النفسانية التي تقوم
بها القوة المدركة والمحركة المنبعثة من الدماغ والروح الطبيعية التي تقوم بها القوة
الطبيعية من التغذية والتنمية المنبعثة من الكبد واضافتها الى الحيوة لان النفس المجردة
الانسانية التي الحيوة عبارة عن تعلقها بالبدن تتعلق بهذه الارواح باسرها اتعلق

الارواح

بالروح الحيوانية اولا وبتوسطها تتعلق بالاخيرتين على ما هو الصحيح عند جمهور الحكماء واما جمع
بالفتح وهو نسيم الريح فان العروق النابضة المتولدة التي منبتها القلب وتسمى الشرايين لها
حركات انقباضية وانبساطية وشأنها ان تنفض البخار الدخاني عن القلب بحركتها الانقباضية
وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما هوائيا يتروح به القلب وتستمد به الحرارة منه
الحرارة الغريزية وبهذه الحركة تنتشر الروح والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية في جميع البدن
فهذا النسيم الذي يتروح به القلب هو روح الحيوة فلو انقطع عن القلب ساعة لانقطعت الحيوة
تبارك الله احسن الخالقين **قوله** عليه السلام واثبت فينا جوارح الاعمال اثبت الشيء في الشيء جعله
ثابتا فيه لا يفارقه والجوارح جمع جارحة وهي اعضاء الانسان التي يعمل بها ويكتسب من جرح اذا عمل
بيده تقول بئس ما جرحت يداك اي عملت ومنه جوارح الطير لانها تكسب بيدها والاعمال جمع عمل
وهو الفعل والصنع وفرق الراغب بين الثلاثة فقال الفعل لفظ عام يقال لما كان بالجادة [?]
وما كان بعلم او غير علم وقصد او غير قصد ولما كان من الانسان والحيوان والجماد واما العمل
لا يقال الا لما كان من الحيوان دون ما كان من الجماد ولما كان بقصد وعلم دون ما لم يكن
عن قصد وعلم قال البعض الادباء العمل مقلوب عن العلم فان العلم فعل القلب والعمل فعل الجارحة
وهو يبرز عن فعل القلب الذي هو العلم وينقلب عنه واما الصنع فانه يكون من الانسان دون
سائر الحيوان ولا يقال الا لما كان بالجادة ولهذا يقال للحاذق المجيد صنع
كبطل وصناع ككلام والصنع يكون بلا فكر لشرف فاعله والفعل قد يكون بلا فكر لنقص فاعله
والعمل لا يكون الا بفكر لتوسط فاعله فالصنع اخص الثلاثة والفعل اعمها والعمل اوسطها
فكل صنع عمل وليس كل عمل صنعا وكل عمل فعل وليس كل فعل عملا وفي ترتيب هذه الالفاظ
تنبيه على الفرق بينها فانه قيل للفعل كان وللعمل كدأب وللصنع كنش [?] انتهى واضافة الجوارح الى
الاعمال من اضافة الفاعل الى المفعول والاغرب من قال يمكن ان يراد بجوارح الاعمال نفس الاعمال
الكاسبة للمثوبات والعقوبات لتكون الاضافة من اضافة الموصوف الى الصفة واغرب منه
قول الآخر لا يبعد ان يكون المراد بالجوارح الاعصاب والشرايين والاوردة النابتة من الاعضاء
الرئيسة الحاملة للارواح النفسانية والطبيعية والحيوانية انتهى وليت شعري ما الحامل على
التمحلات التي لا تثبت لغيرها اسماء الا امثالها خصوصا وهو بصدد شرح كلام المعصوم الذي
نطق عن الهوى نسأل الله الهداية **وغذانا بطيبات الرزق واغنانا بفضله واقنانا**

الفرق بين الفعل والعمل والصنع

بمنية الغذاء ككتاب ما به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب يقال غذاء الطعام الذي يغذيه من باب علا اذا نجع فيه وكفاه وغذوته باللبن اغذوه ايضا فاغتذى به وقد يقال بالتثقيل بالغين تفننا ومنه طيبات الرزق فنون الاغذية اللطيفة حيوانية كانت او نباتية وضروب المستلذات مما يحصل بصنعنا او بغير صنعنا او في عطاية الرزق الالهي العظيم

قوله عليه السلم واغنانا بفضله هو اما من الغنا بالفتح والتكلم بمعنى الاكتفاء يقال غنيت بكذا من غيره من باب تعب اذا استغنيت به والاسم الغنية بالضم فانا غني واغنيته اي كفيته او من الغنى بالكسر القصر وهو اليسار تقول غني من المال يغنى غنى كرضي يرضى رضى فهو غني واغناه الله والفضل هنا بمعنى الطول والاحسان **قوله** عليه السلم واقنانا بمنه هو اما من القنية بالكسر والضم وهو المال الموئل للنماء الذي يقتنيه الانسان لنفسه ويدخره لا يخرجه من يده او من قنوت الشيء اقنوه قنوا وقنوة بالكسر اذا جمعته واكتسبته او من القنى بالكسر والقصر كالغنى بمعنى الرضا يقال اقناه الله اي ارضاه وقال الزمخشري القنى والقنية من اقتنى من شاة او ناقة فجعلها ما يحتج في تقلده الاساس اغناه الله واقناه اولاه الغنى والقنى وتقول فلان يحتوي الغنى والقنى من المراد السيد في والقنا والنهي والمقول تلميح الى قوله تعالى انه هو اغنى واقنى قال بعض المفسرين اغنى الانسان بلبن امه ونفقة ابيه في صغره ثم اقناه بالكسب بعد كبره او اغناه بكل ما يدفع الحاجة واقناه بما زاد عليه وقال بعضهم اغنى وقلل واقنى ارضى ومن ابن عباس اغنى اعطى وارضى ومن الصادق عليه السلم اغنى كل انسان بمعيشته وارضاه بكسب يده ومن الانعام وفيه دلالة على ان خزان الفقر والغنى بكسب الانسان واجتهاده في كسب اسم غني ومن كسل افتقر **ثم امرنا ليختبر طاعتنا ونهانا ليبتلي شكرنا** الامر على حقيقتها من اقتضاء الترتيب والمهلة فانه سبحانه بسنة حكمته وقاعدة لطفه وجعته لم يكلف عباده الا ان خلقهم وانعم عليهم بكل ما يتوقف عليه الامتثال من الالات والقوى وسائر الامور والاسباب المتوقف عليها العبادة والطاعة من امرهم ونهاهم والامكان خلقهم عبثا وهو محال عليه تعالى كما قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله امرنا ونهانا اي اوقع علينا الامر والنهي والامر والنهي لم يذكر المأمور به والمنهي عنه ولنا جعلهما محذوفين ولا منويين لان الغرض الاعلام بمجرد ايقاع الامر والنهي دون متعلقيهما والا

معنى الغنى والقنى

والابتلاء بمعنى واحد وهو الامتحان وهو فعل ما يظهر به الشيء وحقيقته من الله تعالى اظهار ما كتب علينا في القدر وابرازنا اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بما يظهر من الشواهد ويخرجها الى الفعل من الوقايع والحوادث والتكاليف الشاقة بحيث يترتب على الثواب والعقاب فانهما ثمرات ولوازم وتبعات وعوارض لامور موجودة اي بالقوة فينا فاذا لم يتصد عنا ولم يخرج الى الفعل وان كانت معلومة لله عز وجل موجودة بالقوة فكيف يحصل ثمراتها وتبعاتها التي هي عوارضها ولوازمها ولهذا قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين واشباهها اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صائرين اليهما بعد حين اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلم ليختبر طاعتنا وليبتلي شكرنا اي ليختبرنا انطيع ام نعصي وليبتلينا انشكر ام نكفر كما قال تعالى هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر او ليختبر طاعتنا وليبتلي شكرنا فيعلم حسنهما من قبحهما كما قال تعالى ونبلو اخباركم اي ما يحكى عنكم ويخبر عن اعمالكم فنعلم حسنها من قبيحها **فان قلت** كيف جعل النهي لابتلاء الشكر دون الطاعة مع ان الطاعة امتثال الامر والنهي **قلت** لما كان الشكر عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم الله عليه فيما انعم لاجله كان ارتكاب المناهي منافيا للشكر فكان النهي من هذه الجهة لابتلاء الشكر والى هذا المعنى اشار الصادق عليه السلم بقوله شكر النعمة اجتناب المحارم **فحاد الناكبون عن طريق امره وركبنا متون زجره** حاد عن الشيء عدل عنه اي مال اذا الاصل في الناكب طريق امره بترك مقتضاه والذهاب الى سمت خلاف سمته بتضمين معنى المعدول فعداه بعن ومنه قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اي يخالفون وعداه بعن لتضمينه معنى الاعراض وانما قلنا بتضمين المعدول في الاول لمناسبته للطريق اذ يقال عدل عن الطريق ولا يقال اعرض عنه وركبه ركوبا علاه واصله في الدابة ثم توسع فيه واستعمل في غيرها مجازا فقيل ركب الطريق اي مشى فيه وركب ذنبا اذا اقترفه وركب راسه اذا مضى على وجهه بغير قصد والمتون جمع متن وهو ما صلب وارتفع من الارض والزجر المنع زجره زجرا من باب قتل منعه فانزجر واستعار الطريق للامر والمتون للزجر لان الطريق اكثر ما تكون سهلة السلوك ممهدة للسالكين ومتون الارض وعرة المسالك غير مذللة للسائرين لا يركبها الا المعتسف الاخذ

حقيقة الابتلاء والاختبار من الله تعالى

على غير الطريق ويحتمل ان يكون المراد بالمتن الظهر وما ذكرناه انسب فانما افرد طريق الامر
وجمع متون الزجر لان طريق امره تعالى هو طريق الرشد التي لا تختلف فهي واحدة واما متون
نهيه فمختلفة كثيرة لكثرة اختلاف طرق الضلال التي نهى تعالى عن اتباعها كما قال تعالى
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وروي ان
النبي صلى الله عليه وآله خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وشماله
خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا قوله تعالى وان هذا
صراطي مستقيما الآية **فلم يبتدرنا بعقوبته ولم يعاجلنا بنقمته**
ابتدر الشيء وبادره وبادر اليه عاجله واسرع اليه والعقوبة بالضم اسم من عاقبت المسيء
معاقبة وعقابا كالعافية والنقمة ككلمة وبالكسر والفتح مع سكون القاف المكافأة
بالعقوبة تقول منه كضرب وعلم وانتقم عاقبه وفيه تلميح الى قوله تعالى ولو يعجل الله للناس
الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم سمى العقوبة شرا لانها اذى والمراد
المعاقبة اي لو يريد الله عجلة الشر للناس كما ارادوا عاجلة الخير لهم لأميتوا واهلكوا
ولكن اقتضت حكمته ومصلحته تعالى ان لا يعجل ايصال الشر اليهم لعلهم يؤمنون
او يتوبون او يخرج من اصلابهم من يؤمن **بل تأنانا برحمته تكرما وانتظر
مراجعتنا برأفته حلما** بل حرف عطف يفيد بعد النفي والنهي تقرير حكم ما قبله
واثبات ضده لما بعدها كما افاده هنا تقرير نفي الابتدار والمعاجلة عنه تعالى واثبات التأني
والانتظار له سبحانه هذا مذهب مالك وجماعة من النحويين وقال بعضهم بل
الداخلة على الجملة حرف ابتداء لا عاطفة وفائدتها الاضراب والانتقال من جملة الى اخرى
اهم من الاولى وتأنى في الامر تمكث ولم يعجل والاسم منه اناة على وزن حصاة وتأنيته
واستأنيته امهلته ولم اعجله والباء في برحمته للسببية وقيل رقة القلب وانعطاف يقتضي
التفضل والاحسان والحق انها من الحالات النفسانية تكون مع رقة القلب يحصل بها التفضل
والاحسان كما ان الغضب حالة نفسانية تكون في الاكثر مع قساوة القلب فيحصل
منها الاساءة والجور وهكذا العلم والحلم والحياء والصبر والعفة والمحبة وغيرها
صفات نفسانية تناسبها احوال القلب ومزاج البدن وهي مبادي افعال وآثار
تناسبها قال بعض المحققين من اصحابنا المتأخرين واذا اطلق بعض هذه الصفات

الرحمة

[illegible]

على الله تعالى فلابد ان يكون هناك على وجه اعلى واشرف لان صفات كل موجود على حسب وجوده
فصفات الجسم كوجوده جسمانية وصفات النفس نفسانية وصفات العقل عقلانية وصفات
الله تعالى الهية لا كما عليه كثير من اهل التحصيل والتمييز من انكار هذه الصفات في حقه تعالى
راسا والقول بان اسماء الله تعالى انما تطلق عليه باعتبار الغايات دون المبادي التي تكون
انفعالات وهذا من قصور العلم وضيق الصدر وعدم سعة التعقل حيث لم يدركوا ان
الوجود ومواطنه ومعارجه ومنازله واحواله في كل موطن ومقام فوقعوا في مثل هذا
التعطيل الخالي عن التحصيل وبالجملة العوالم متطابقة فما وجد من الصفات الكمالية في الادنى
يكون في الاعلى على وجه ارفع واشرف وابسط فافهم هذا التحقيق واغتنمه فانه عزيز جدا
انتهى **قوله** تكرما اي تطولا وتفضلا وامتنانا ونصبه على المفعولية لاجله لكونه
علة متواترة للفعل الذي هو التأني كما تقول قعدت عن الحرب جبنا الا ان فائدته لاحمية
تأمينا وبان التكرم بمعنى التنزه عما لا يليق يقال تكرم عن القبيح اي تنزه ومنه ابن حجة
القروي : المرء يعلى انفا اذا النفس اشرفت : على طمع لم انس ان اتكرما :
ويمكن حمله هنا على هذا المعنى ايضا اي تأنانا برحمته تنزها عن معاجلتنا لان المعاجلة
شأن من يخشى الفوت كما ورد في الدعاء انما يعجل من يخاف الفوت وهو تعالى منزه عن ذلك
والاول انسب **قوله** وانتظر مراجعتنا برأفته حلما الانتظار في اللغة ترقب حضور
الشيء وحصوله يقال انتظره ونظره ايضا قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة اي ما ينتظرون
والمراجعة المعاودة وهي الرجوع الى الامر الاول ومنه راجع امرأته واعلم انه لما كان غرض
العناية الالهية هو الوصول الى جناب عزه تعالى الذي هو غاية الخلق وسوق كل ناقص
الى كماله اللائق به كان لا محسن ان يعجل باهلاك العاصي بل التأني له ومن طلب العناية الالهية
رجوعه الى الطاعة لم بالانتظار لمراجعته الامر سبحانه منزه عن التأني والانتظار **قوله**
حلما برأفته قيل الرأفة اشد الرحمة وقيل الرحمة اكثر من الرأفة والرأفة اقوى منها في
الكيفية لانها عبارة عن ايصال النعم بلا كراهة والرحمة ايصال النعم مطلقا وقد يكون
مع الكراهة للمصلحة كقطع العضو المتآكل واطلاق الرأفة عليه تعالى كاطلاق الرحمة وقد مر
تحقيقه آنفا وقس عليه كلما يأتي من هذا القبيل والحلم في الانسان الاناة والتثبت في
الامور وهو فضيلة تحت الشجاعة يعبر عنها عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة

قوله

معنى الحلم في الانسان وفي حقه تعالى

المرضية واما في حقه تعالى فقيل يعود الى العدم انتقامه له تعالى من مخالفة اوامره ونواهيه فهو الحليم
بمعنى الذي لا يستخفه شيء من معاصي العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولا يحمله على تسرعة الانتقام
منهم مع قدرته التامة غيظ ولا طيش والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصفان
سلبه الانفعال عنه سلب مطلق وعن العبد عما من شانه ان يكون له فان النبي عليه السلام
الانفعال عن المبلغ واثره والحلم في العبد صفة نفسانية وفي الرب صفة الهية كما علمت
فيه اعلى واشرف واكمل وارفع **والحمد لله الذي دلنا على التوبة التي لم نفدها**
الا من فضله دلنا على التوبة اي عرفنا حقيقتها لان المكلف لا بد ان يعرف ماهية التوبة
حتى يتمكن بعقله من تدارك الذنوب وعرفنا وجوبها وكونها مقبولة او ذكرنا فعلها
علينا حتى نبادر للدواعي القريبة الى التوبة وافدت الشيء استفدته واعطيته ضد
قال في القاموس فادني مالا اعطاني وافاده بمعنى استفاده وقال في المحكم افدت المال
وافدت اذا افدت غيرك يقال افدت غيري وافدت من غيري انتهى فقول المصنف لم نفدها
ضبط بكسر الفاء وضمها مع فتح النون فالكسر من الافادة بمعنى الاستفادة اي لم نستفدها
وبالضم من الافادة بمعنى الاعطاء اي فعلها بالبناء للمفعول وتشنيع بعض المحشين على
من ضبطه بفتح الفاء لا وجه له اي لم نستفد التوبة من فضله تعالى انا باعتباره لا
عليها او من حيث انها لما كانت عبارة عن تجاوز النفس العاقلة عن متابعة النفس الامارة بالسوء
وانجذابها انما يكون بسوانح وجواذب الهية تنبعث لها فتطلع معها على قبح ما كانت عليه من الميل
الى شهواتها وكونه سببا لحجبها عن مبادي الجلال وتوجهها عن الجنبة الشاملة الى القبلة
الحقيقية لم يكن استفادتنا لها الا من فضله **فلو لم نعتدد من فضله الا بها لقد حسن**
بلاؤه عندنا وجل احسانه الينا وجسم فضله علينا اعتددت بالشيء على افتعلت
اي ادخلته في العدة والحساب فهو معتد به اي محسوب غير ساقط والواقع في جميع النسخ المعتمدة
بفك الادغام وهي لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فلغتهم الادغام وقرئ قوله تعالى من يرتد منكم
عن دينه باللغتين قال بعضهم وجواب لو في هذا المقام محذوف ولو لم نعتدد من فضله
الا بها لكفانا ذلك وهذا متعارف كثيرا انتهى قلت وانا ادري حذف الجواب لم
يجعل قوله لقد حسن بلاؤه عندنا جوابها لان النحاة لم يذكروا اقتران جواب لو الا
باللام وقد بل انا ذكروا اقترانها بقد فقط وحكوا بندرة قال ابن هشام في المغني وورد جواب

التقدير

لو الماضي مقرونا بقد وهو غريب كقول جرير لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة انتهى لكنه قد سمع اقترانه
بهما معا قال الدماميني في تحفة الغريب وقع في صحيح البخاري في باب رجم الحبلى في الزنا في حديث عمر
الطويل الذي فيه ذكر البيعة بعده فاتى النبي صلى الله عليه وآله قال لي عبد الرحمن بن عوف لو
رايت رجلا اتى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت
فلانا انتهى قال الدماميني وقد وجد جواب لو وشرطها جميعا مقرونين بقد لو قد فلان
المشار اليه بالبيعة هو طلحة بن عبيد الله وقع ذلك في فوائد البغوي وثبت ايضا في صحيح مسلم
في ابواب الخمس من حديث جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وآله لو قد جاء مال البحرين
قد اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا انتهى فالاولى قوله عليه السلام لقد حسن بلاؤه عندنا
هو جواب لو لثبوت ذلك في فصيح الكلام والحذف والتقدير خلاف الاصل فيكون المعنى حينئذ
لو لم نعتدد من فضله الا بالتوبة لكان بلاؤه عندنا حسنا واحسانه الينا جليلا وفضله
علينا جسيما وذلك لان التوبة من اعظم نعم الله تعالى على عباده لانها ممحاة للذنوب مستترة
للعيوب مرضاة للرحمن مسخطة للشيطان مفتحة لابواب الجنان معدة لاشراق شموس المعارف
الالهية على الواح النفوس مستنزلة للمواهب الرحمانية من الملك القدوس روي عن ابي
جعفر عليه السلام قال لا شفيع انجح من التوبة وعن ابي جعفر عليه السلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وعن
ابي عبد الله عليه السلام ان الله تعالى يفرح بتوبة عباده المؤمنين اذا تابوا كما يفرح احدكم بضالته
اذا وجدها وسياتي الكلام عليها في شرح معانيها ان شاء الله تعالى **قوله** عليه السلام حسن بلاؤه
البلاء هنا بمعنى الاحسان والانعام ومنه قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا قال
المفسرون اي عطاء جميلا غير مشوب بمقاساة الشدائد والمكاره وقوله جل احسانه اي عظم يقال جل
الشيء جلالا من باب ضرب اي عظم فهو جليل ومنه الجلي بالضم للامر العظيم وقوله جسم فضله كعظم لفظا
ومعنى فهو جسيم وهو من الجسم بمعنى جماعة البدن كانه صار ذا جسم **فما هكذا كانت سنته**
في التوبة لمن كان قبلنا السنة بالضم لغة الطريقة المستقيمة قيل ماخوذة من سن
الماء اذا والى صبه او من سن النصل اذا احده او من سن الابل اذا ارسلها في الرعي وسنة
الله تعالى حكمه وهكذا اشارة الى الحاضر في الذهن من سنته في التوبة المفترضة على هذه الامة
المرحومة التي ليس فيها الا الندم على الذنب لكونه ذنبا والمراد بمن كان قبلنا بنو اسرائيل الذين
كانت سنته تعالى في التوبة لهم قتل انفسهم مع الندم فقط كما نطق به التنزيل في قوله تعالى واذ قال

بعمم

انظر توبة بني اسرائيل بقتلهم انفسهم

لعوسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير
لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم روي ان موسى عليه السلام سال التوبة على بني
اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم فامرهم موسى عليه السلام بالقتل فاجابوا
فاخذ عليهم المواثيق ليصبرن على القتل فاصبحوا مجتمعين وقد اغتسلوا ولبسوا
اكفانهم كل قبيلة على حدة واتاهم هرون بالاثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل وبايديهم
السيوف فتقدم موسى وقال لهم ان هؤلاء اخوانكم قد اتوكم شاهرين السيوف فاقعدوا
بافنية بيوتكم واتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا حل حبوته او قام من مجلسه او مد
اليهم طرفه او اتقاهم بيد او رجل فيقولون آمين روي ان الرجل كان يبصر ولده ووالده
وقريبه فلم يمكنه المضي لامر الله فارسل الله سبحانه ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون
تحتها فجعلوا يقتلون الى المساء فقام موسى وهرون يدعوان الله ويقولان هلكت
بنو اسرائيل البقية البقية يا الهنا فكشفت الضبابة والسحابة واوحى الله اليهما قد
غفرت ذنب من قتل وتبت على من لم يقتل قالوا وكانت القتلى سبعين الفا لقد وضع
عنا ما لا طاقة لنا به ولم يكلفنا الا وسعا ولم يحملنا الا يسرا
فيه حذف وتقدير فانه حيث قيل قد فعل او لا افعل او لئن فعل ولم يتقدم جملة قسم فثم جملة قسم
محذوفة نحو لقد صدقكم الله لاعذبنه عذابا شديدا لئن اخرجوا لا يخرجون معهم والتقدير
اقسم بالله لقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به اي لا قدرة لنا عليه من التكاليف الشاقة لان
نفي الطاقة البشرية حقيقة فان ذلك غير جائز عليه تعالى عقلا خلافا للاشاعرة او ليستعمل
عدم الطاقة فيما يشق شائع في كلامهم وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمملوك
طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق اي ما لا يشق والمراد انه تعالى لم يشدد
علينا في التكاليف كما شدد على من قبلنا من اليهود حيث فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم
باداء ربع اموالهم في الزكوة واوجب عليهم قرض ما اصابته النجاسة من الثوب والجلد
والفروة وانه لا يطهر بالغسل وانه اذا اتوا بخطيئة حرم عليهم من الطعام بعض ما كان لهم
حلالا قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وحتم عليهم تعيين
القصاص في العمد والخطاء من غير الدية وقطع الاعضاء الخاطئة ولزوم التعاقم وتحريم السبت
وكانوا اذا قاموا الى الصلوة لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته

انظر الى التكاليف الشاقة التي كانت على اليهود

ويجعل فيها الحلقة السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة وغير ذلك من اعباء التكاليف
الثقيلة وقد عصم الله عز وجل بفضله ورحمته هذه الامة من امثال ذلك وانزل في شانهم
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقال عليه السلام بعثت بالحنيفية السهلة السمحة قوله عليه السلام
ولم يكلفنا الا وسعا التكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة والوسع بالضم ما يسع الانسان
ولا يضيق عليه اي لم يكلفنا الا ما اتسع له طوقنا ولم تضق عنه قدرتنا كما قال تعالى وما جعل
عليكم في الدين من حرج قوله عليه السلام ولم يحملنا الا يسرا جشمت الامر كسمعت وتجشمته اذا تكلفته
على مشقة وجشمته غيري بالتشديد واجشمته بالالف كلفته اياه واليسر بالضم نقيض العسر
واصله السهولة ومنه اليسار للغنى لانه يتسهل الامور وتتسنى المقاصد اي لم يكلفنا
الا ما سهل علينا وتيسر دون مدى الطاقة والوسع الا ترى انه اوجب علينا من الصلوات خمسا
ومن السنة صوم شهر وفي العمر حجة واحدة مع امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس
ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة لكنه تعالى اراد بنا اليسر فضلا منه ورحمة كما قال يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهذه الفقرة من باب التكميل وهو ان يؤتى بكلام في فن فيرى
انه ناقص فيكمل باخرى فانه عليه السلام لما قال لم يكلفنا الا وسعا توهم ان ذلك يوهم انه كلفنا بالغ
وسعنا فكمل بقوله ولم يحملنا الا يسرا نفيا لذلك الايهام وهذا من كمال البلاغة ولطائفها الخفية
ولم يدع لاحد منا حجة ولا عذرا لم يدع اي لم يترك وهو من الودع بمعنى الترك قالوا
ولم يستعمل منه الا المضارع والامر فلا يقال ودعه بل تركه ولا وادع ولكن تارك ولا مودوع
ودعه الشعر بل تركه ولا مودوع ولكن متروك وما ورد منه فشاذ ومثله وذر انما
يقال منه نذر ولا تذر ولا غير والحجة بالضم ما دل على صحة الدعوى والعذر التقصي من الذنب
بوجه مقبول والمعنى انه تعالى لما لم يكلفنا الا دون وسعنا ولم يشق علينا في شيء من التكاليف
لم يترك لاحد منا حجة يحتج بها ولا عذرا يلقيه في عدم طاعته ولزوم اوامره ونواهيه التي كلفنا
علينا في القيام بها بل له تعالى الحجة البالغة وعن الصادق عليه السلام اذا نظرت في جميع الاشياء لم
تجد احدا في ضيق ولم تجد احدا الا ولله عليه الحجة وما امروا الا بدون سعتهم فكل شيء امر
الناس فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم ٥
فالهالك منا من هلك عليه والسعيد منا من رغب اليه الهلاك الموت هلك
يهلك من باب ضرب هلكا بالضم ومهلكا مثلثة اللام والاسم الهلاك ويعبر به عن الحرمان

النار وهو المراد هنا المقابلة بالسعيد لاستلزامه الشقاوة ومنه الحديث اذا قال هلك الناس
فهو اهلكهم قال ابن الاثير يروى بفتح الكاف وضمها فمن فتحها كانت فعلا ماضيا ومعناه
ان الغالين في الدين يؤيسون الناس من رحمة الله يقولون هلك الناس اي استوجبوا
النار بسوء اعمالهم فاذا قال الرجل ذلك فهو الذي اوجبه لهم لا الله تعالى او هو الذي لما قال
لهم ذلك وايسهم حملهم على ترك الطاعة والانهماك في المعاصي فهو الذي اوقعهم في الهلاك
واما الضم فمعناها انه اذا قال لهم ذلك فهو اهلكهم اي اكثرهم هلاكا وهو الرجل يولع بعيب الناس
ويذهب بنفسه عجبا ويرى له عليهم فضلا انتهى ومعنى قوله هلك عليه قيل بمعنى مع اي مع
رحمته وقيل بمعنى استعلى واستعصى وقيل معناه الخاسر من خرج عنه والصواب انه
على كره منه كما يقال دخل القاضي عليه داره لانه تعالى لا يرضى هلاك احد من عباده ولذلك
وسع لهم رحمته ولم يعاجلهم بالاخذ على ذنوبهم بل تاناهم برحمته وانتظر رجعتهم ثم
وفتح لهم باب التوبة ووضع عنهم ما لا طاقة لهم به ولم يكلفهم الا دون وسعهم فمن هلك
بعد ذلك كله بسوء سعيه كان هلاكه على كره منه سبحانه وانما دلت على على ذلك
لانها تستعمل في الافعال الشاقة المستثقلة يقال فعلت لك وفعلت عليك فتستعمل اللام
فيما يؤثره وعلى فيما يكرهه قالت الخنساء ساحمل نفسي على آلة فاما عليها واما لها ومنه قوله
تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والتعبير هنا انسب ورغب الى الله سائر وطلبه
وقصر المسند على المسند اليه في الفقرتين للمبالغة في هلاك من هلك عليه كانه لا هالك الا هو
وسعادة من رغب اليه كانه لا سعيد غيره على ما قالوه في نحو الامير زيد والشجاع عمرو من
ان اللام ان حمل في المقام الخطابي على الاستغراق كان بمنزلة كل امير زيد وكل شجاع عمرو وان
حمل على الجنس افاد ان زيدا وجنس الامير وعمرا وجنس الشجاع متحدان في الخارج وكيفما كان
فالقصر الادعائي حاصل **والحمد لله بكل ما حمد به ادنى ملائكته اليه و**
اكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه الباء للاستعانة او المصاحبة
وحمد ضبط بكسر الميم كعلم وبتشديدها من التحميد وهو حمده تعالى مرة بعد اخرى وادنى
ملائكته اي اقربهم اليه من الدنو بمعنى القرب وارضى هنا اسم تفضيل من رضي مصوغا للمفعول
اذ المعنى اعظم المرضيين لديه وبناء اسم التفضيل وان كان الغالب فيه ان يكون من الفعل
المصوغ للفاعل لكنه قد سمع بناؤه من المصوغ للمفعول ايضا بكثرة كاجن واشغل واعجب

وبناء اسم التفضيل من الفعل المصوغ للمفعول فصيح ومنه ارضى

واشغف واعذر واشهر وكفى شاهدا على صحته وروده في كلامه عليه السلام فلا عبرة بمن منعه من النحاة
وقوله لديه اي عنده دينا ودنيا وهما منقلبتان عن الف لان اصلها لدى كعلى لكنهم عاملوا الفها معاملة
الف الى وعلى فتسلم مع الظاهر وتقلب ياء مع المضمر في الافصح كما قال تعالى والفيا سيدها لدى الباب
ولدينا مزيد **تنبيه** الظاهر ان المراد بقوله ادنى ملائكته واكرم خليقته وارضى حامديه كل
من اتصف بهذه الصفات منهم لا واحد معين وانما افرد اسم التفضيل لاستعماله مضافا وهو
اذا استعمل كذلك لا تلزم المطابقة فيه وان ولي كما قال تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ولم
يقل احرصي بالياء **فان قلت** اسم التفضيل اذا قصد به التفضيل على من اضيف اليه يجب كونه منهم
واذا كان واحدا منهم كالفضل المشاركة بين الجميع في المعنى يذكره معهم ليصح تفضيله عليهم ذلك
يستلزم تفضيل الشيء على نفسه **قلت** هو وان كان فرد افراد خارج عنهم تركيبا وان دخل فيهم لفظا
خارج عنهم ارادة فلا يلزم ذلك **حمدا يفضل سائر الحمد كفضل ربنا على جميع خلقه**
فضل يفضل من باب كتب وعلم في الفضل يقال فاضلني ففضلته وسائر الحمد باقيه فانه اعدا
الحمد المذكور قال الزمخشري في الكشاف العرب تستعمل سائر بمعنى الباقي واستعماله في كلام المصنفين
بمعنى الجميع [illegible] انتهى وقال الصغاني سائر الناس باقيهم وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر
في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام وقال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص
ما لفظه ومن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يقولون قدم سائر الحاج واستوفى
سائر الخراج فيستعملون سائرا بمعنى جميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ومنه قيل لما
يبقى في الاناء سؤر والدليل على صحة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لغيلان حين اسلم وعنده
عشر نسوة اختر اربعا وفارق سائرهن اي من بقي بعد الاربع اللاتي تختارهن ولما وقع
في هذا الموطن بمعنى الباقي الاكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الاقل والصحيح انه يستعمل
في كل باق قل او كثر لاجماع اهل اللغة على ان معنى الحديث اذا شربتم فاسئروا اي ابقوا في الاناء
بقية ماء لا ان المراد به ان يشرب الاقل ويبقى الاكثر وانما ندب الى التادب بذلك لان الاكثار
من المطعم والمشرب منافاة عن النهم وملامة عند العرب ومما يدل على ان سائرا بمعنى الباقي ما
انشد : ترى الثور فيها مدخل الظل راسه : وسائره باد الى الشمس اجمع : انتهى كلامه
قال ابن بري ويؤيد ذلك ان ابن دريد نقل في بعض اماليه ان سائر الشيء يقع على جملته و[illegible] معظمه
ولا يستغرق كقولهم جاء سائر الحاج اي جلهم ومنه سائر المال اي معظمه وانشد قول مضرس

الكلام على سائر

فما حسن ان يعتذر المرء نفسه * وليس لها في سائر الناس عاذر *
ومن استشهد به على ان سائرا فيه بمعنى الجميع فقد اخطأ خطأ بيّنا لان من عذر المرء القاعد لنفسه
من الناس هو باقي النسبة البتة أكثر ولا يقال لجميع الناس الا اذا ارشد احد من الافراد دون
نفي على ان سائرا بمعنى الجميع الجوهري في الصحاح فقال سائر الناس جميعهم قال الشيخ تقي
الدين ولا التفات الى قوله فانه لا يقبل ما تفرد به وقد حكم عليه بالغلط في هذا من
وجهين احدهما تفسيره ذلك بالجميع والثاني ذكره له في باب سير وحقه ان يذكره في باب
سار لانه من السؤر بالهمز وهو بقية الشيء وقال النووي هي لغة صحيحة لم ينفرد بها الجوهري
بل وافقه عليها الامام ابو منصور الجواليقي في اول كتابه شرح ادب الكاتب واذا اتفق هذان
الامامان على نقلها فهي لغة صحيحة وانكر ابو علي ان يكون سائرا من السؤر بمعنى البقية لانه
تقتضي الاقل والسائر الاكثر وحذفهم عينها في نحو قولهم وهي لمائة سائرها الا انها لا تأت
بالحذف ولو كانت العين همزة في الاصل لما حذفت وقال ابن بري من جعل سائرا من سار
يسير فيجوز ان يقول الفتية سائر القوم اي الجماعة التي يسير فيها هذا الاسم وانشد على
ذلك ابياتا منها قول الاحوص: فجلتها لنا لبابة لما * وقذ النوم سائر الحراس *
وانما استوفينا الكلام على هذا اللفظ هنا لانه كثيرا ما يقع السؤال عنه ولعلك لا تجده
بهذا الاشباع في غير هذا الكتاب **قوله** عليه السلام كفضل ربنا في محل النصب على المفعولية المطلقة
والاصل فضلا كفضل ربنا فحذف الموصوف واقيم الوصف مقامه قيل والمراد التشبيه
في مطلق الفضل فلا يلزم ان يكون غير تام لان المشبه به بخلاف التشبيه والاولى ان
يقال المراد كون فضل حمده على سائر حمد الحامدين في رتبة من الكمال التي لا نهاية لها مثل فضل
الله تعالى على جميع الخلق اي الممكنات والمراد بسائر الحمد حمد المخلوقين بقرينة المقام فلا يدخل فيه
حمده تعالى نفسه **قوله الحمد لله مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين**
والباقين الجملة هنا استينافية لا عاطفة فلا حاجة الى التمحل بما تمحل به المانعين
للحمدين السابقة واللاحقة من التفاوت وفضل كل واحد على الآخر من وجه كفضل الاول
من حيث الكيفية والثاني من حيث الكمية مثلا ومع وقوع قرن للابتداء صرح به صاحب صف
الباقي كما حكاه عنه الدماميني قال الدماميني وقال ابن هشام منعه هذا القسم المغني وقدم الخبر
في قوله لله الحمد لافادة الاختصاص والتعريف حقيقي والمكان موضع كون الشيء اي موضع

نعمة والمراد كونه خاصا اي حيث حصلت كل نعمة فيكون كناية عن كونه بازاء كل نعمة وعوضا منها كما تقول
خذ هذا مكان ذاك اي قائما مقامه وعوضا عنه وهو ظرف مستقر كما في قوله تعالى وله الحمد في
السموات والارض ومنهم من يجعل الظرف متعلقا بمعنى النسبة التي تشتمل عليها الجملة وحكم العلامة
التفتازاني في شرح المفتاح عند قول السكاكي وهو عند السلف كذا بان الظرف معمول النسبة
الخبر للمبتدأ واختاره المحقق الشريف وحكم بانه اظهر من جعله حالا من المبتدأ وقول بعضهم انه
منصوب بنزع الخافض وقول الخرازي مفعول مطلق غلط فاحش فاحذره **فان قلت** كيف يكون
الحمد بازاء كل نعمة وعوضا عنها وقد قيل من اعتقد ان شكره يساوي نعمة الله فقد اشرك **قلت**
انما كان عوضا من حيث رضا الله تعالى به كفاء النعمة لا من حيث كونه مساويا لها وفي الخبر ان الله
تعالى اوحى الى ايوب عليه السلام اني رضيت بالشكر مكافاة من اوليائي على ان حمده تعالى نعمة منه ايضا
فهو من جعل نعمة له تعالى عوضا عن نعمة له اخرى بامره وتوفيقه **وعن** الصادق عليه السلام من حمد الله
على نعمة فقد شكره وكان الحمد افضل من تلك النعمة اي نعمة افضل من تلك النعمة هذا واما
تعالى على كل نعمة له على غيره من ماض وباق من حيث انه المنعم بها وتصور الجهة التي باعتبارها
كان مستحقا للحمد دون غيره وهي كونه المفيض لتلك النعم التي لا تحصى ولا يقدر غيره على اشالها
وهذه الملاحظة هي مطلوبة لله تعالى من العبادات وهو بمنزلة الروح من الجسد **قوله**
عليه السلام الماضين والباقين المراد بالماضين من مات فهي من قولهم مضى الشيء يمضي مضيا
ومضاء بالفتح والمد ذهب وخلا وبالباقين من لم يمت سواء وجد او لم يوجد بعد من بقي
الشيء يبقى بقاء ضد فنى او من بقي بمعنى تأخر فيشمل الحاضرين منهم والمستقبل ويدخل فيهم الملائكة
والعقول الباقية ببقاء الدنيا ولا حاجة الى تكلف تخصيص الماضين بالذوات المتغيرة
الفانية من الناس والباقين بالذوات الباقية الثابتة من العقول والملائكة **عدد ما**
احاط به علمه من جميع الاشياء العد عامّ من عد الشيء عدا اذا احصاه والكمية التي
تقع جوابا لكم وهو مفعول مطلق مبين لعدد عامله اعني لحمد عدد ما احاط به علمه او
من كان انه منصوب بنزع الخافض والمراد بالشيء هنا [illegible] وعلمه تعالى
عبارة عن انكشاف الاشياء له في الازل كليها وجزئيها [illegible] على
ما هو عليه فيما لا يزال وهذا الانكشاف حاصل له تعالى من ذاته [illegible] قبل خلق الاشياء وبعدها
ذاته فهو تعالى لم يزل عالما بذاته وعالما بالاشياء قبل ايجادها فلا يعزب عنه شيء منها كليا

وجزئياتها وخاصياتها ولوازمها وعوارضها وجوانبها وحدودها التي تنتهي اليها بعلم قديم كامل
من جميع الجهات هو عين ذاته الحقة التي هي المصدر للاشياء كلها على نحو واحد لا يلزم حدوث
ذاته ولا تعلقا لها به **فان قلت** ذاته تعالى مجهولة لنا ومفهوم العلم معلوم فكيف يكون احدهما عين
الاخر **قلنا** المعلوم من العلم مفهوم الكلي المشترك المقول بالتشكيك على افراده الموجود
بوجودات مختلفة والذي هو ذات الباري جل شانه فرد خاص منه وذلك الفرد لشدة
نوريته وفرط ظهوره مجهول لنا محجوب عن عقولنا وكذا الكلام في سائر صفاته الذاتية
فمفهوماتها المشتركة معلومة ووجوهها القدسي الواجبي مجهول وفي هذه الفقرة رد
صريح على من زعم انه تعالى ليس عالما بذاته لوجوب المغايرة بين العالم والمعلوم ولم يعلم ان المغايرة
الاعتبارية كافية كما في علمنا بانفسنا فهو عالم ومعلوم وعلم وعلى من زعم انه ليس عالما بغيره لان
علم احد بغيره عبارة عن صورة مساوية له مرتسمة في العالم ولم يعلم ان علم احد بغيره قد يكون
حضوريا بمعنى ان الشيء بنفسه لا بمثاله حاضر عند العالم وعدم مغايرة العالم عنده لان
العلم الحضوري اقوى من العلم الحصولي ضرورة ان انكشاف الشيء على احد لاجل حضوره بنفسه
اقوى من انكشافه عليه لاجل حصول مثاله وصورته فيه وعلى من زعم انه تعالى ليس عالما بالجزئيات
لان الجزئيات متغيرة فعلمه بها يوجب التغير في ذاته ولم يعلم ان التغير امر اعتباري يقع في
الاضافة لا في ذاته ولا في صفاته ولان علمه تعالى بالكليات والجزئيات لعدم كونه زمانيا
مستمر بحاله على نحو واحد ازلا وابدا من غير تغير اصلا **ومكان كل واحد منها معدودا
اضعافا مضاعفة ابدا سرمدا الى يوم القيمة** الواو للاستيناف والظرف
خبر وعددها مبتدأ هذا على ضبط عددها بالضم واما على نسخة ابن ادريس من ضبطه
بالفتح فالواو عاطفة والمعطوف عليه كان السابق وعددها منصوب على المصدرية
بفعل مقدر اي اعد مجموعه عددها والضمير في منها وعددها راجع الى الكائنة والاضعاف
جمع الضعف بالكسر وضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله وقال الخليل
رحمه الله التضعيف ان يزاد على اصل الشيء فيجعل مثلاه واكثر وكذلك الاضعاف و
المضاعفة قال الازهري الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل في المثل
وما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا اي مثله وهذان ضعفاه اي مثلاه قال
وجاز في كلام العرب ان يقال هذا ضعفه اي مثلاه وثلثة امثاله لان الضعف زيادة

الرد على من زعم انه تعالى ليس عالما بذاته وعلى من زعم انه غير عالم بالغير

الرد على من زعم انه تعالى غير عالم بالجزئيات

معنى الضعف

غير محصورة فلو قال في الوصية اعطوه ضعف نصيب ابني اعطي مثليه ولو قال اعطوه ضعفيه
اعطي ثلثة امثاله حتى لو حصل للابن مائة اعطي مائتين في الضعف وثلثمائة في الضعفين وعلى
هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة انتهى والابد
في اللغة الدهر وهو الزمن الممتد قيل اشتقاقه من الابود وهو النفور لان العقول تنفر
من ادراك اخره وفي الاصطلاح استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل
كما ان الازل استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي والسرمد الدائم
الذي لا ينقطع قال الخليل هو دوام الزمان واتصاله من ليل او نهار قيل واشتقاقه من السرد
وهو التوالي والتعاقب ولما كان الزمان انما يبقى بسبب تعاقب اجزائه كان لذلك سرمدا فقلبت
وادخلوا فيه الميم ليفيد المبالغة وقوله عليه السلام الى يوم القيمة متعلق به اذ كان بمعنى الدائم
والقيمة قيل اصلها مصدر قام الخلق من قبورهم قيامة وقيل هي تعريب قيمتا وهو بالسريانية
بهذا المعنى **حمدا لا منتهى لحده ولا حساب لعدده ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع
لامده** اي لا انتهاء لحده وهو افضل ما يمكن ان يبلغه وذلك بجعل المنتهى بمعنى النهاية والحد
من حد حد الشيء اذا جعلت له حدا ينتهي اليه وهذا اضرابه عما قبله فلا ينافي جعل الحمد لا غاية
وهو يوم القيامة ونفي الغاية عنه هنا وهو ما يقرب هذا من فنون البلاغة بديع يسمى
الرجوع في علم البديع وهو ان يعود المتكلم الى الكلام السابق فينقضه لنكتة كما توهم سابقا
مما ينبغي فيرجع اليه وهو هنا كذلك فانه عليه السلام لما جعل الحمد يوم القيمة لانه غاية كل ما
هو متبه الى ثم تنبه الى انه ينبغي ان يكون الحمد مناسبا للمحمود الذي لا غاية له فرجع عنه فقال حمدا لا
حد له كانه قال بل احمده لا غاية له كما ورد في علماء اخر حمدا خالدا مع خلودك وهذا النمط
في كلام بلغاء العرب كثير وقد استوفيت الكلام عليه في شرح بديعيتي المسمى بانوار الربيع
وذكرت شواهده **قوله** عليه السلام ولا حساب لعدده الحساب الاحصاء وجمع العدد تقول
حسبت المال من باب قتل حسبا بالفتح وحسابا بالفتح وحسبانا بالكسر اي احصيته وجمعت عدده
والعدد كمية تطلق على الواحد وما يتألف منه فيدخل الواحد وقيل هو ما ساوى نصف مجموع حاشيتيه
القريبتين او البعيدتين على السواء كالاثنين فان لها حاشيته السفلى واحدا والعليا ثلثة
وذلك اربعة ونصف الاربعة اثنان وهو المطلوب وعلى هذا فالواحد ليس بعدد لانه لا حاشية
له سفلى ويطلق على الصورة التي تنطبع في نفس العاد من تكرار الواحد **قوله** عليه السلام لا مبلغ لغايته

معنى الابد

معنى السرمد

اى لا انتهى لغايته وغاية الشي مداه ولا منقطع لامده اى لا انتهاء ومنه منقطع الشي بالبنا للمفعول حيث ينتهى طرفه نحو منقطع الوادى والرمل والطريق والامد الغاية وهذه الفقرات الاربع كلها من باب نفي الشي بنفي لازمه وهو انتفى اللازم والمراد نفي الملزوم مبالغة في النفي وتاكيدا له كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره ، وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر ، اى لا منار فلا اهتدا ولا ضب فلا انجحار ووجه المبالغة في ذلك ايذانه بان انتفاء الملزوم امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي اللازم اذ لو كان منار لوقع الاهتداء به ولو كان بها ضب لكان الانجحار والامر هنا كذلك فان المراد بقوله عليه السلام لا منتهى لحده ولا حساب لعدده لا حد له فلا انتهاء ولا عدد له لعدم تناهيه فلا حساب اذ لو كان له حد لكان له منتهى ولو كان له عدد لكان له حساب ، وقس على ذلك ونفي الغاية عنه بلا امد جمل مترادفة اهتماما بنفيها وتاكيدا لسلبها وابرزه في قوالب مختلفة ايذانا بانه لا تحيط بها عبارة يمكن التعبير بها عنه **حمدا يكون وصلة الى طاعته وعفوه وسببا الى رضوانه وذريعة الى مغفرته** الوصلة بالضم الوسيلة وكل شي اتصل بشي فما بينهما وصلة وهذا وصلة الى كذا اى يتوصل بها اليه والسبب في الاصل الحبل الذي يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى الشي كقوله تعالى وتقطعت بهم الاسباب اى الوصل والمودات والرضوان بكسر الراء وضمها بمعنى الرضا وهو خلاف السخط والذريعة الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الشي وفلان ذريعتي الى فلان وقد تقدم معنى التوسل والمغفرة في الاصل اسم من غفر الشي غفرا من باب ضرب اذا ستره ثم اطلقت على ستر القادر القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له واذا نسبت الى الله تعالى فالمراد بها ستره لذنوب عباده وعيوبهم مع تجاوزه عن خطاياهم وذنوبهم وعفوه عن مناصيهم لا تجرد الستر كما يدل عليه ما ورد في احاديثهم والله لقد ستر حتى كانه غفر **وطريقا الى جنته وخفيرا من نقمته وامنا من غضبه** استعار الطريق للحمد لكونها مستلزمة للوصول الى الغاية فطلب ان يكون حمده مستلزما للوصول الى الجنة التى هي الغاية الحقيقية ولمثلها يعمل العاملون وفيها يتنافس المتنافسون والخفير بالخاء المعجمة والفاء المجير والحامي من خفره يخفره من باب ضرب وقتل اذا اجاره وحماه من طالب له بمكروه والاسم الخفارة بالكسر والضم ولما كان الخفير يذود عن مخفوره ويحميه من مكروه ويحصل استعاره للحمد وطلب ان يكون مجيرا من نقمته وحاميا له من عقوبته بان يكون سببا لغفران ذنوبه ومحو خطاياه التى تترتب عليها النقمة والعقاب والامن ضد الخوف وهو هنا بمعنى المؤمن

اسم فاعل من امنه ضد اخافه فوضع المصدر موضع الفاعل على باب التجوز المسمى نفسه اعنى كما وضع العدل موضع العادل والكلام على هذه الفقرة كالتي قبلها **وظهيرا على طاعته وحاجزا عن معصيته وعونا على تادية حقه ووظائفه** الظهير المعين ويطلق على الواحد والجمع وفي التنزيل وكان الكافر على ربه ظهيرا والملائكة بعد ذلك ظهير وتظاهروا تعاونوا والمراد ان يكون حمده سببا لافاضة قوة على استعداد يقوى به عقله على تذليل نفسه لطاعته تعالى كما يكون الظهير سببا للقوة على قهر الخصم اذ الادراك الحاجز الحائل بين الشيئين والمعصية ترك الانقياد للامر والمراد كونه سببا لحسم اسباب المعاصي وعدم الاعداد لها بتوفيقه تعالى والعون والمعين بمعنى والتادية مصدر ادى الحق الى صاحبه اذا اوصله اليه اى اداه والوظائف جمع وظيفة وهو ما يقدر للانسان في كل وقت من رزق او عمل وعطفها على حقه من عطف الخاص على العام اذ كان المراد بحقه تعالى كل حقوقه الشرعية والعقلية وبالوظائف ما وظفه من حقوقه واجباتها ومستحبها كالصلوات المعينات التى لها اوقات معينة **فان قلت** كيف يكون الحمد عونا على تادية حقه تعالى وقد قال امير المؤمنين عليه السلام في اول خطبة له في نهج البلاغة الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدى حقه المجتهدون وهذا صريح في ان تادية حقه لا يطيقها المجتهدون من غيرهم **قلت** المراد بنفي تادية المجتهدين حقه نفي تادية حق نعمته تعالى وجزاءها فلا شك انه جزاء نعمته سبحانه ليس في طاقة البشر من وجهين احدهما انه لما كان اداء حق النعمة هو مقابلة الاحسان بجزاء وكانت نعمه تعالى لا تحصى بعدد العادون بدليل قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لزم من ذلك ان لا يمكن مقابلتها بمثل الثاني ان كل ما يفعله من افعالنا الاختيارية مستند الى جوارحنا وقدرتنا وارادتنا وسائر الاسباب وكانت وهي باسرها مستندة الى جوده ومستفادة من نعمته وكذلك ما يصدر منا من الحمد والشكر وسائر العبادات نعمة منه سبحانه فكيف يكون مقابلة نعمته بنعمته جزاء وتادية لحق نعمته واما المراد بتادية حقه في الدعاء فهو القيام بتكاليفه تعالى لا انها لما كانت حقا واستحق القيام بها تادية والقيام بها مؤديا وهذا الاداء في الحقيقة من اعظم نعمه تعالى على عباده اذ كان القيام بتكاليفه وسائر اسباب السلوك الموصل الى الله تعالى كلها مستندة الى جوده وعنايته والى الاشارة بقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وما كان في الحقيقة نعمة الله تعالى لا يكون اداء لها وان اطلق ذلك في العرف فكان

من شأن الحق المعهود المتعارف بين الخلق استلزامه وجوب الجزاء والاداء ليسارعوا الى
الاتيان به رغبة ورهبة فيحصل المقصود من التكليف حتى لو لم يعتقدوا انه حق لله بل هو
مجرد تفضل غاية الامر لم يهتموا به غاية الاهتمام اذ كان رغاية غير متصور تعلم كما هو وكما ثم
النفوس [illegible] لا تتصور غاية ومنفعة خصوصا مع المشقة اللازمة في تحمل الاعباء
[illegible] هذا الشعر ببيان السعداء من اوليائه وتصيره في نظم
الشهداء بسيوف اعدائه الله ولي حميد لما كانت همته [illegible] معقودة
على السعادة الاخروية التي هي مطمح ابصار اولي النفوس القدسية جعل مطلبها
مطالب [illegible] وسائلها التي هي الشهادة غاية [illegible] والسعداء جمع سعيد وهو من
عرف [illegible] بسلك [illegible] وصل الى الوصول الى الغاية العظمى للسعادة بل هو عينها
[illegible] ادخلوا في [illegible] ومنه قوله اولئك [illegible]
اى السعداء الذين هم اولياؤه والولي فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره كما قال
تعالى وهو يتولى الصالحين وقيل بمعنى فاعل اى الذي يتولى عبادة الله [illegible] من غير
تخلل معصية فكلا الوصفين شرط في الولاية وقال المتكلمون الولي من كان [illegible] بالاعتقاد
الصحيح المبني على الدليل وبالاعمال الشرعية والتركيب يدل على القرب [illegible]
لاستغراقه في انوار معرفته وجمال جلاله قال بعض المحققين [illegible] يقال هو [illegible]
الله تعالى [illegible] اذ لا وجود [illegible] لا وصف [illegible]
بيد [illegible] يمحو [illegible] ويمحق [illegible] واثره [illegible]
ببقاء [illegible] وقيل الولي هو المطلع على الحقائق الالهية ومعرفة ذاته تعالى وصفاته وافعاله
كشفا وشهودا من الله خاصة من غير واسطة ملك او بشر وقيل هو من ثبت له الولاية التي
لصاحبها التصرف في العالم العنصري وتدبيره باصلاح فساده واظهار الكمالات فيه [illegible]
صاحبها بعناية الهية توجب له قوة في نفسه لا يمنعها الاشتغال بالبدن عن الاتصال
بالعالم العلوي واكتساب العلم الغيبي منه في حال الصحة واليقظة بل يجمع بين الامرين لما
فيها من القوة التي تسع الجانبين والولاية بهذا المعنى مرادفة للامامة عندنا روى ثقة الاسلام
في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عرف الله و
عظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا وامهاتنا

السعيد

معنى الولي حقيقة

يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم
عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الاجال التي
كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب وقيل الاولياء
عرائس الله [illegible] لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة وعن
[illegible] ان الله [illegible] اخوانا [illegible] اسمهم فاتخذ الصبر
شعارا والشكر دثارا والقرآن [illegible] والفقر [illegible] والتقوى حلية والمجاهدة زادا
والايام مراحل والاحوال منازل والتفويض يقينا والتوكل دثارا والرضا نورا والجنة
مقصدا والذكر انيسا والفكر جليسا واليقين محجة والصدق حجة وعن الصادق ان
اولياء الله هم الذين يذكر الله برؤيتهم والى هذا المعنى اشار من قال الولي من اولياء الله
الله في الارض يتشبه به المتشبهون فيشتاقون به الى مولاهم وقال ابو يزيد اولياء الله
لا يخافون ولا يحزنون لانهم [illegible] الرضا [illegible] وظل القبول وانس الوصول
قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله [illegible] ونصيره في نظم
الشهداء بسيوف اعدائه النظم التأليف وضم الشيء الى آخر ونظم اللؤلؤ من باب ضرب [illegible]
وجمعه في سلك [illegible] الانتظام [illegible] ويطلق النظم على المنظوم [illegible] على المنثور [illegible]
[illegible] منظوم منه ونظام اى [illegible] في جماعة الشهداء [illegible] والشهداء جمع
شهيد وهو القتيل في سبيل الله فعيل بمعنى مفعول لان الملائكة شهدت [illegible] او شهدت
روحه الى الجنة لان الله شهد له بالجنة وقيل بمعنى فاعل لسقوطه على الشاهدة وهي الارض
او لانه حي عند ربه حاضر او لانه يشهد ملكوت الله تعالى [illegible] او لانه ممن يستشهد يوم القيمة
على الامم الخالية فيشهد او لانه يشهد ما اعده الله له من الكرامة وقيل غير ذلك فاستشهد
بالبناء للمفعول قتل شهيدا والاسم الشهادة والعدو خلاف الصديق الموالي يكون للواحد والاثنين
والجمع والذكر والانثى بلفظ واحد وفي التنزيل فانهم عدو لي الا رب العالمين قال [illegible]
عدو لي الا رب العالمين قال سيبويه عدو وصف ولكنه ضارع الاسم وقد يثنى ويجمع
يؤنث والجمع اعداء والاعادي جمع الجمع والعدى [illegible] بالكسر والضم اسمان للجمع [illegible]
العداوة بانها حالة تتمكن من القلب بقصد الاضرار والانتقام والمراد بالعداوة هنا
مخالفة [illegible] لان العدو لا [illegible] ولا ينقاد له

فالملتفت في ناصومن اولاهما مجازا والمراد بمعاداته تعالى معاداة اوليائه وخواصه كقوله تعالى
ان الذين يحاربون الله اي يحاربون اولياءه وانما اضافهم اليه تعالى تعظيما لشانهم وايذانا
بان معاداتهم معاداة عز وجل **فان قلت** ما فائدة التقييد بجيوش اعدائك اذ قال الشهيد في سبيل
الكفرة الذين هم اعداء الله **قلت** هو الاصل في ذلك ولكن قد اتسع فيه فاطلق على من سماه
النبي صلى الله عليه وآله من المبطون والغريق والحريق وصاحب الهدم وذات الجنب وغيرهم
فالتقييد للتنصيص على المراد او لرفع توهم ان المراد بالشهداء هم المذكورون في قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وانما ختم عليه السلام دعاءه بطلب الحشر في زمرة
الشهداء لكون طريق الشهادة افضل الطرق عند الله ثوابا واكرمها مآبا كما يدل على ذلك
صريحا ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان اذا اراد القتال
قال اللهم انك اعلمت سبيلا من سبلك جعلت فيه رضاك وندبت اليه اولياءك
وجعلته اشرف سبلك عندك ثوابا واكرمها لديك مآبا واحبها اليك مسلكا
ثم اشتريت فيه من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليك حقا فاجعلني ممن اشتريت فيه منك نفسه ثم وفى لك ببيعه الذي
بايعك عليه غير ناكث ولا ناقض عهدا ولا مبدلا تبديلا استيجابا لمحبتك وتقربا به اليك
فاجعله خاتمة عملي وصير فيه فناء عمري والدعاء طويل اخذنا منه موضع الحاجة فدعا عليه السلام ان
يكون سبيل الشهادة خاتمة عمله وفيه فناء عمره وهذا ما لمح اليه سيد العابدين عليه السلام في ختم دعائه عليه السلام
بطلبها **وعن** ابي عبد الله عليه السلام ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوق كل ذي
بر برّ حتى يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر **وعن** انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها وان لم تصبه اي اعطي اجر
اهلها وان لم يتفق له القتل في سبيل الله تعالى **قوله** عليه السلام انه ولي حميد الولي من
اسمائه تعالى بمعنى الناصر لعباده المؤمنين كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور وقيل المتولي لامور العالم والخلائق والقائم بها وقيل المتولي اولياءه بالانعام
والاكرام والفوز بالثواب في دار السلام قيل وهذا اولى من التعميم المستفاد من القول
الثاني لان الله قد نفى سبحانه ولايته عن الكفار بقوله الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
وقال يوسف الصديق عليه السلام فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة اي

هدتني الى الاسلام وغرست في قلبي شجرة الايمان ونجتني من المعصية والضلالة وعلمتني
من تاويل الاحاديث ما آتيتني الملك والحميد الذي يستحق الحمد في السراء والضراء والشدة والرخاء
المحمود باحمده بنفسه وبما حمده به عباده وخلقه وانما كان محمودا في الشدة والضراء
كما كان محمودا في الرخاء والسراء لان شدته وضراءه من نعمه التي يستحق عليها الحمد اذ كان
الصبر عليها موجبا للثواب مستلزما للزلفى لديه وحسن المآب لا يخفى حسن ختام الدعاء
باسمه الحميد اذ كان الدعاء مخصوصا بالتحميد والحمد لله على ما هدانا اليه والصلوة والسلام
على نبيه وآله المحمودين لديه اللهم اجعلنا من الحامدين على حسن بلائك والشاكرين
لاحسانك ونعمائك واجعل ما اودعناه في هذه الاوراق خالصا لوجهك الكريم وتقبل
منا انك انت السميع العليم آمين آمين آمين

قال مؤلفه العبد علي بن احمد الحسيني هذا آخر الروضة الاولى من رياض السالكين في
شرح صحيفة سيد العابدين ويتلوه بعون الله وحسن توفيقه شرح الدعاء الثاني
وهو دعاؤه عليه السلام في الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتفق الفراغ منه
بعد العشاء الآخرة من ليلة السبت لخمس عشرة خلون من محرم الحرام مفتتح عام ست
وتسعين والف من الهجرة النبوية على صاحبها وآله
افضل الصلوة والسلام
والتحية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي شرّفنا بمزيد كرامته تشريفاً وتكريماً، وصلّى عليه هو وملائكته وأمر سائر خلقه بذلك إجلالاً وتعظيماً، فقال: إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً، صلّى الله عليه وعلى آله الذين أورثهم معارفه وعلّمهم من لدنه تعليماً. **وبعد** فهذه الروضة الثانية من رياض السالكين تتضمّن شرح الدعاء الثاني من أدعية صحيفة سيّد العابدين، إملاء راجي فضل ربّه السنيّ علي صدر الدين الحسيني الحسني، وفّقه الله تعالى لمراضيه، وجعل مستقبل حاله خيراً من ماضيه.

وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام في هذا المقام يستدعي مباحث: **الأوّل** اختلف العلماء في اشتقاق الصلاة فقيل من صلّيت العود بالنار إذا ليّنته وقوّمته، لأنّ المصلّي يلين بالخشوع ويسعى في تعديل ظاهره وتقويم باطنه كالخشب الذي يعرض على النار، قال النووي وفي هذا القول غرابة من مناسبة لأنّ الصلاة واويّة وصلّيت العود من ذوات الياء فكيف يصحّ الاشتقاق، قال الزركشي وهو عجيب فإنّ الشدّة تقلب الواو ياء كما في زكّيت المال، والظاهر أنّ النووي توهّم أنّه مأخوذ من صليت المخفّفة ذاهلاً عن كون الثقيلة وهي المصلية كالتزكية إنّما هي من صلّيت المشدّدة لا المخفّفة انتهى. وهذا التعجّب عجيب فإنّ كلاً من صليت العود وصلّيته المخفّفة والمشدّدة من ذوات الياء فلم تقلب الواو في المشدّدة ياء كما ادّعاه الزركشي بل الياء فيهما من سنخ الكلمة بخلاف التزكية فإنّها واويّة فقلبت الواو ياء مع التشديد، وهذا ظاهر. وقيل من الصلوين وهما عرقان من جانبي الذنب، وقيل عظمان ينحنيان عند الانحناء، فناسب أن يراد بها اللغوي الانعطاف المعنوي. وقال الزمخشري في الكشّاف: الصلاة فعلة من صلّى كالزكاة من زكّى، وكتبتها بالواو على لفظ المفخّم، وحقيقة صلّى حرّك الصلوين لأنّ المصلّي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده انتهى. **فإن قلت** هذا الاشتقاق إنّما يناسب الصلاة ذات الركوع والسجود لا المعنى المراد منها هنا. **قلت** أجيب بأنّ المصلّي لمّا كان يتعطّف في ركوعه وسجوده فكانت الصلاة ذات الأركان مشتملة على التعطّف استعيرت للتعطّف على الغير حنوّاً وترؤّفاً. وقيل بل أصل الصلاة اللغوي بمعنى الدعاء، ويؤيّده أنّ الصلاة بهذا المعنى في أشعار الجاهلية كثير.

الثاني قال الجمهور: الصلاة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدميين الدعاء، واستبعد من جهات: أحدها اقتضاؤه الاشتراك والأصل عدمه لما فيه من الإلباس حتّى أنّ قوماً نفوه، ثمّ المثبتون له يقولون متى عارضه غيره ممّا يخالف الأصل كالمجاز قدّم عليه، ولذلك تراهم يقولون المجاز خير من الاشتراك. **الثانية** أنّا لا نعرف في العربية فعلاً واحداً يختلف معناه باختلاف المسند إليه إذا كان الإسناد حقيقياً. **الثالثة** أنّ الرحمة فعلها متعدّ والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدّي. **الرابعة** أنّه لو قيل مكان صلّى عليه دعا عليه انعكس المعنى، وحقّ المترادفين صحّة حلول كلّ منهما محلّ الآخر. وقال المحقّقون إنّها لفظ بمعنى واحد وهو العطف، ثمّ العطف بالنسبة إلى الله تعالى الرحمة اللائقة به، وإلى الملائكة الاستغفار، وإلى الآدميين دعاء بعضهم لبعض. قال السهيلي في نتائج الفكر: الصلاة كلّها وإن اختلفت معانيها راجعة إلى أصل واحد فلا تظنّها لفظة اشتراك ولا استعارة، إنّما معناها العطف ويكون محسوساً ومعقولاً انتهى. والحاصل أنّ الاختلاف على هذا في أفراد معنى الصلاة، وعلى قول الجمهور في نفس معنى الصلاة.

قولهم المجاز خير من الاشتراك

الثالث معنى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيمه في الدنيا بإعلاء كلمته وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتضعيف مثوبته والزيادة في رفع درجته. وقيل لمّا كانت غاية التعظيم لا تبلغها الخلائق ... إلى الله تعالى لأنّ الله تعالى قد أعطاه إعلاء الكلمة وعلوّ الدرجة ورفع المنزلة الأبدي ... فصلاة المصلّي ... دعاء له، وقيل بل هي طلب زيادة ... أقرب من الله تعالى إذ هو أتمّ استحقاقاً ...

الرابع الصلاة عليه صلى الله عليه وآله في غير الصلاة وعند عدم ذكره مستحبّة عند جميع أهل الإسلام، لا يعرف من قال بوجوبها غير الكرخي فإنّه أوجبها في العمر مرّة كما في الشهادتين. وأمّا في الصلاة فأجمع علماؤنا رضوان الله عليهم على وجوبها في التشهّدين معاً، وقال الشافعي هي سنّة فيهما معاً. وأمّا عند ذكره صلى الله عليه وآله فظاهر كثير من الأخبار كقوله صلى الله عليه وآله: من ذكرت عنده ولم يصلّ عليّ دخل النار، ومن ذكرت عنده فنسي الصلاة عليّ خطئ به طريق الجنّة، وقوله: من ذكرت عنده ولم يصلّ عليّ فدخل النار فأبعده الله، أنّها تجب كلّما ذكر وكلّما سمع ذكره، لأنّ الوعيد أمارة الوجوب، وهو مختار ابن بابويه والمقداد من أصحابنا والطحاوي من العامّة. قال

الزمخشري وهو الذي يقتضيه الاحتياط ومنهم من اوجبها في كل مجلس مرة ومنهم من اوجبها في
العمر مرة وقال المحقق الاردبيلي ولا شك ان احتياط الزمخشري احوط ويمكن اختيار الوجوب
في مجلس الذي صلى اخر وان صلى اول ذكر مجلسا فيما كما في تعدد الكفارة في تعدد الموجب اذا تخللت
الاولى انتهى والحق ان هذه التفاصيل عرية عن المستند فالقول بشيء منها تحكم والاولى
الوجوب عند كل ذكر للاخبار الكثيرة الصحيحة بالامر بها كلما ذكر فالاصل في الامر الوجوب واما
القول بالاستحباب مطلقا كما ذهب اليه جماعة مستدلين بالاصل والشهرة المستدل بها
عدم تعليمه صلى الله عليه وآله للمؤذنين وتركهم ذلك مع عدم وقوع نكير عليهم كما يفعلون الآن ولو كان لنقل
ففيه ان عدم التسليم ممنوع وكذا عدم التنكير كعدم النقل فقد روى ثقة الاسلام في الكافي
في باب بدء الاذان والاقامة باسناده عن ابي جعفر عليه السلام افصح بالالف والهاء وصل على النبي
صلى الله عليه وآله كلما ذكرته او ذكره ذاكر في اذان وغيره على ان عدم النقل لا يدل على عدمه واصالة البراءة
لا يصح التمسك بها بعد ورود القرآن والاخبار به من الظاهر من بعض الاخبار كقول الصادق
عليه السلام اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه حيث رتب الامر بالصلوة على الذكر بالفاء
التعقيبية هو ايقاعها على الفور فلو اهمل الفورية اثم على القول بالوجوب ولم تسقط وكذا الظاهر
ان الامر بها عام لكل احد وعلى كل حال حتى في الصلوة فلو ترك الامتثال واشتغل بالقراءة
فيها هل تبطل الصلوة على تقدير الوجوب ام لا فان قلنا ان الامر بالشيء نهي عن ضده الخاص
والنهي في العبادة يقتضي الفساد بطلت وان قلنا بعدمه فلا وهو الراجح فلو تكرر الذكر تكرارا
كثيرا بحيث يخرج بالاشتغال بالصلوة عليه صلى الله عليه وآله عن كونه مصليا لا يبعد القول بسقوط
التكليف بها لان التعليلين اذا تضيقا وتعذر الجمع بينهما علمنا ان احدهما ليس بواجب قطعا
ولما كان مشتغلا بالصلوة ووجب اتمامها والاستمرار فيها كما ... فليتامل
الثامن انه كان صلى الله عليه وآله يدعو بالصلوة عليه صلوات الله عليه وآله بعد التحميد لما ورد في ذلك
عن جده صلى الله عليه وآله كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا دخل المسجد فصلى ركعتين ثم سأل الله
عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اعجل العبد ربه وجاء آخر فصلى ركعتين ثم اثنى على
الله عز وجل وصلى على النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سل تعط وعنه
عليه السلام انه في كتاب علي عليه السلام ان الثناء على الله والصلوة على رسوله قبل المسألة ولو لم يرد ذلك
لكان فعله صلى الله عليه وآله حجة وسنة ينبغي اقتفاؤها فالصلوة على النبي صلى الله عليه وآله من اعظم شروط

الاجابة روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى
على محمد وآل محمد وعنه عليه السلام من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله رفرف الدعاء على رأسه فاذا
ذكر النبي صلى الله عليه وآله رفع الدعاء الى الله والسر في قبول الدعاء اذا قرن بالصلوة على النبي وآله
ان النبي والائمة عليهم السلام وسائط بين الله سبحانه وبين عباده في قضاء حوائجهم ونجاح مطالبهم وهم
ابواب معرفته عز وجل فلا بد من التوسل بذكرهم في عرض الدعاء عليه وقبوله لديه وذلك كما
اذا اراد احد من الرعية انهاء حاجة الى السلطان فتوسل بمن يعظمه ولا يرد قوله الثاني انه اذا
ضم العبد الصلوة مع دعائه وعرض المجموع على الله تعالى والصلوة غير محجوبة فالدعاء غير محجوب
لانه تعالى اكرم من ان يقبل الصلوة والدعاء فيكون يقبل الصحيح ويرد المعيب كيف وقد نهى
عباده عن تبعيض الصفقة ولا يمكن رد الجميع لكرامة الصلوة عليه فلم يبق الا قبول الكل وهو
المطلوب وفي نهج البلاغة عن امير المؤمنين عليه السلام اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ
بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم سل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين
فيقضي احديهما ويمنع الاخرى السادس الاخبار في فضل الصلوة عليه صلى الله عليه وآله اكثر من
ان تحصى فمنها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة
في الف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله الا صلى على العبد لصلوة الله وصلوة ملائكته
فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله واهل بيته وعنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى علي صلى الله عليه وملائكته فمن شاء فليقل ومن
شاء فليكثر وعنه عليه السلام من صلى على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته الفا اما تسمع قول
الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين
رحيما وعن احدهما عليهما السلام قال ما في الميزان شيء اثقل من الصلوة على محمد وآل محمد وان الرجل
لتوضع اعماله في الميزان فتميل به فيخرج صلى الله عليه وآله الصلوة فيضعها في ميزانه فيرجح وعن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارفعوا اصواتكم بالصلوة علي فانها تذهب
بالنفاق السابع ما وقع في عنوان هذا الدعاء من قوله صلى الله عليه وآله بالعطف على الضمير
المجرور بدون اعادة الخافض على مذهب الكوفيين ويونس والاخفش من البصريين من
عدم وجوب اعادة الخافض في ذلك خلافا لجمهور البصريين واختاره الشلوبين وصححه ابن

مالك وابو حيان وجرى عليه ابن هشام في شرح الشذور والتوضيح بثبوت ذلك في فصيح الكلام
كقراءة حمزة واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام بخفض الارحام عطفا على الضمير
المخفوض بالباء وحكاية قطرب ما فيها غيره وفرسه بخفض الفرس عطفا على الضمير المخفوض
باضافة غير اليها وقول الشاعر: فاذهب فما بك والايام من عجب : بخفض الايام عطفا
على الكاف المخفوضة بالباء والى ذلك اشار ابن مالك بقوله في الخلاصة

وعود خافض لدى عطف على : ضمير خفض لازما قد جعلا :
وليس عندي لازما اذ قد اتى : في النثر والنظم الصحيح مثبتا :

واما ما زعمه بعضهم من ان الشيعة ملتزمون بعدم اعادة الخافض فهو وهم في مثل هذه العبارة
لحديث [illegible] وهو فضل [illegible] بين الى [illegible] فقد جاءني [illegible] لا [illegible] تعرف
الشيعة هذا الخبر لم ترد به رواية من طرقهم بل لم يذكروه ولا استعملوه في شيء من كتبهم
وفي الادعية المأثورة عن اهل البيت عليهم السلام مشحونة باعادة الخافض في مثل ذلك كما ستقف
عليه كثيرا في ادعية الصحيفة الشريفة والله المستعان قال سيد العابدين وامام
الموحدين صلوات الله عليه: **والحمد لله الذي من علينا بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله دون الامم الماضية والقرون السالفة**
الواو في المنة للجملة على قوله في الدعاء السابق الحمد لله لانه عليه السلام كان يصل هذا الدعاء بما قبله
بغير فصل كما هو ظاهر العنوان وهي استئنافية ومعنى المن هاهنا الانعام على من لا يطلب
الجزاء منه وفيه اشارة الى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من
انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين ومحمد علم منقول من الصفة وهو الذي يحمد كثيرا لكثرة خصاله المحمودة قال اهل اللغة
رجل محمد اي كثير الخصال المحمودة وقال ابن فارس سمي نبينا محمد صلى الله عليه وآله محمدا لكثرة
خصاله المحمودة يعني الهم الله تعالى اهله تسميته به لما علم من خصاله الحميدة وقال
التبريزي في محمد معنى المبالغة والتكرار فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من
كرم مرة بعد اخرى وكذلك الممدح واسم محمد مطابق لمعناه والله تعالى سماه به قبل ان يسمى
به وهو علم من اعلام نبوته صلى الله عليه وآله اذ كان اسمه صادقا عليه فهو صلى الله عليه وآله محمود في الدنيا
بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشفاعة فقد تكرر فيه معنى الحمد

كما يقتضيه اللفظ انتهى وورد في اخبار كثيرة من طرق اهل البيت عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله انه قال
سماني الله من فوق عرشه وشق لي اسما من اسمائه فسماني محمدا وهو محمود واخرج البخاري في
تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد قال كان ابو طالب يقول : وشق له من اسمه ليجله :
: فذو العرش محمود وهذا محمد : قال القسطلاني في المواهب وقد سماه الله تعالى بهذا
الاسم قبل الخلق بالفي عام كما ورد من حديث انس بن مالك من طريق ابي نعيم في مناجاة موسى
عليه السلام قال ابن قتيبة ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وآله انه لم يسم احد قبله باسمه محمد صيانة
من الله لهذا الاسم كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له من قبل سميا وذلك انه تعالى سماه في الكتب المتقدمة
وبشر به الانبياء فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة الا انه لما قرب زمانه وبشر اهل
الكتاب بقربه سمى قوم اولادهم بذلك رجاء ان يكون هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهو
ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب خاتم النبيين وسيد المرسلين حملت به امه في
ايام التشريق في شعب ابي طالب عند جمرة الوسطى ليلة الجمعة وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف
بن زهرة بن كلاب بن مرة وولد صلى الله عليه وآله بمكة يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر
من شهر ربيع الاول عام الفيل وعند جمهور العامة انه ولد يوم الاثنين من ربيع الاول
ثم اختلفوا فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان تخلون منه وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشرة
ليلة وعليه عمل اهل مكة في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت ووافقهم على ذلك من
اصحابنا ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في الكافي وقيل لسبع عشرة وفاقا لجمهور الامامية
الشيعة وقيل ولد يوم عاشوراء وقيل في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في رجب وقيل في شهر
رمضان وروي عن ابن عباس باسناد لا يصح وهو موافق للقول بان امه حملت به في
ايام التشريق واما على المشهور بانه ولد في ربيع الاول فيلزم منه الاشكال المشهور وهو انه
يلزم ان يكون مدة حمله ثلثة اشهر او سنة وثلثة اشهر وهذا مخالف لما اتفق عليه الاصحاب
من ان مدة الحمل لا تزيد عن سنة ولم ينقل احد ان ذلك من خصائصه **والجواب** ان المراد بايام
التشريق الايام المعلومة من شهر جمادى الاولى فيه وقع حج المشركين في عام الفيل باعتبار النسيء
حيث كانوا يؤخرون الحج من ذي الحجة فيحجون سنتين في محرم وسنتين في صفر وهكذا الى
ان يتم الدور وفيه يستأنفونه وعلى القول بان مولده كان في ثاني عشر من شهر ربيع الاول يكون
مدة الحمل عشرة اشهر بلا زيادة ونقصان اذا فرض ان حمله كان في ثاني عشر من جمادى الاولى فتأمل

نبذة من احوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

طالع النبي صلى الله عليه وآله

ونقل عن ابي معشر البلخي وهو من مهرة علم النجوم انه استخرج طالع النبي صلى الله عليه وآله فكان تسع
درجة من الجدي حين كان زحل والمشتري في ثالثه برجه عقرب مقترنين في درجة وسط السماء
والمريخ في بيته في الحمل والشمس ايضا في الحمل في الشرف والزهرة في الحوت في الشرف وعطارد ايضا
في الحوت والقمر في اول الميزان والراس في الجوزاء في الشرف والذنب في القوس في الشرف في بيت
الاعداء ذكر ذلك في بعض الاجلة ومات ابوه عبد الله بن عبد المطلب وهو ابن شهرين
او سبعة اشهر ولما بلغ اربعا او ستا من السنين ماتت امه وكان في حجر جده عبد المطلب
ثماني سنين وشهرين وعشرة ايام فتوفي عبد المطلب ورباه عمه ابو طالب عليه السلام وذهب الى الشام
بعد ما تم له اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام ورجع من بصرى وخرج الى الشام مرة اخرى
مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل ان يتزوجها فتزوجها بعد ما بلغ خمسا وعشرين
وبقيت معه ثلاث عشرة سنة ولما بلغ خمسا وثلثين شهد بنيان الكعبة فلما بلغ اربعين
سنة بعثه الله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا يوم الاثنين لثمان خلون او ثلث بقين من
شهر ربيع الاول فما من حجر ومدر الا سلم عليه قائلا السلام عليك يا رسول الله وفرض عليه
التبليغ وقراءة القرآن ولما تمت له احدى وخمسون سنة وتسعة اشهر اسري به دنا
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وفرض عليه خمس صلوات ولما بلغ ثلثا وخمسين هاجر
الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الاول ودخلها ضحى يوم الاثنين واذن له
في الجهاد في السنة الثانية لكن ابتداؤه في غير الاشهر الحرم ثم ابيح له ابتداؤهم فيها ايضا
وفيها فرض صوم شهر رمضان واختلفوا في الزكوة هل فرضت قبله او بعده وفرض الحج في
الخامسة او السادسة وفي السنة الخامسة كانت بيعة الرضوان وفي الثامنة فتح مكة
والملك عليه خاطبها يومئذ فدعا لها بالبركة وفي العاشرة حجة الوداع وكانت وقفة عرفة
فيها يوم الجمعة بالاجماع ولم يحج بعد الهجرة الا اياها وقبلها لم يضبط واعتمر اربعا وكانت
غزواته سبعا وعشرين وسراياه ستا وخمسين وقيل غير ذلك فتزوج احدى وعشرين
امرأة طلق ستا ومات عنده خمس وتوفي عن عشر واحدة منهن لم يدخل بها واولاده ستة
ذكران وهما القاسم وابرهيم واربع بنات وهن فاطمة عليها السلام وزينب ورقية وام كلثوم
وكلهم من خديجة عليها السلام الا ابرهيم هذا المتفق عليه واختلف فيما سوى هؤلاء ولما بلغ
صلى الله عليه وآله ثلثا وستين وقيل خمسا وستين اختار الرفيق الاعلى يوم الاثنين لليلتين

بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل لثنتي عشرة خلت من ربيع الاول من السنة المذكورة ودفن
ليلة الثلثاء او الاربعاء في حجرته التي توفي فيها هذه نبذة مما ذكره ارباب السير وفي كون وفاته يوم الاثنين
ثاني عشر ربيع الاول مع كون وقفة عرفة يوم الجمعة في السنة العاشرة اشكال يعرفه المتأمل قوله

معنى دون

صلى الله عليه وآله دون الامم الماضية دون بمعنى التجاوز كما ذكره في شرح التسهيل فهو ظرف مستقر وقع
حالا من ضمير المتكلمين في علينا والعامل فيه من اي من علينا بمحمد صلى الله عليه وآله حال كوننا متجاوزين
الامم الماضية في المنة به علينا او تقريبا لانها استعارة من معناها الوضعي الذي هو ادنى
مكان من شيء لتقدمه كما في قول الاعشى: تريك القذى من دونها وهي دونه اي تريك القذى
قدامها وهي قدامه فيكون ظرفا لغوا متعلقا بمن. والمعنى من علينا بمحمد صلى الله عليه وآله بين يدي
الامم الماضية اي في مستقبلها وفي القاموس دون بمعنى امام ووراء وضده وعلى هذا فلا حاجة الى

معنى الامة

الاستعارة ولكن يصح جعلها هنا بمعنى امام ويصح جعلها بمعنى وراء ايضا وهو واضح والامم جمع امة
وهي الجماعة واصلها القصد من امه يؤمه اما اذا قصده كانهم قصدوا امرا واحدا ووجهة
واحدة وتاتي لمعان الجماعة مطلقا وجماعة ارسل اليهم رسول والجيل من كل حي ومنه لولا ان
الامم تسبح لامرت بقتلها ومن هو على الحق مخالف لسائر الاديان ومنه ان ابرهيم كان امة

امة الاجابة

والحين ومنه وادكر بعد امة وقوم الرجل وخلق الله وامة النبي نوعان امة الاجابة وهم الذين
اجابوا دعوته وصدقوا نبوته وآمنوا بما جاء به وهؤلاء هم الذين جاء مدحهم في الكتاب والسنة
كقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا كنتم خير امة وكقوله صلى الله عليه وآله شفاعتي لامتي ومتى

امة الدعوة

امتي غر محجلين وغير ذلك وامة الدعوة وهم الذين بعث اليهم النبي صلى الله عليه وآله من مسلم وكافر ومنه
قوله صلى الله عليه وآله والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني
ولم يؤمن بالله ورسوله الا كان من اصحاب النار قوله صلى الله عليه وآله والقرون السالفة القرون جمع

معنى القرن

قرن قال الهروي القرن كل طبقة مقترنين في وقت ومنه قيل لاهل كل مدة او طبقة بعث فيها نبي
قرن قلت السنون او كثرت قرن ومنه الحديث خير القرون قرني يعني اصحابي ثم الذين يلونهم يعني التابعين
لهم باحسان واشتقاقه من الاقتران وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعون وقيل مائة
وقال ابن الاعرابي القرن الوقت قال غيره قيل للزمان قرن لانه يقرن امة بامة وما لما بعدها
وهو مصدر قرنت جعل اسما للوقت او لاهله هذا آخر كلام الهروي وقيل قول الخوري قال
بعضهم والتادي ان القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد والسالفة المتقدمة من سلف

فلان من باب تعب سلوفا تقدم ومنه سلف الرجل لآبائه المتقدمين ويقال السلف سلفا من ركب
اي مضى وانقضى وانما قيد بعظيم المنة علينا به صلى الله عليه وآله المقتضية للحمد مطلقا بقوله
دون الامم الماضية لافادته تعظيم المنة واقتضائه تأكيد الحمد لما في ذلك من الكرامة التي
خصنا الله بها دونهم وتفضيله لنا عليهم ومزيد عناية ربنا لنا وهذا اذ كانت الانبياء
المرسلون فضلا عن اممهم يتمنون ان يكونوا من امته ويسألون الله ان يجعلهم منهم كما
وردت به الاخبار المستفيضة من طرق الخاصة والعامة فمن ذلك ما رواه ثقة المحدثين
في كتابه ... الاخبار باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان فيما ناجى الله تعالى به موسى ان قال
يا موسى لا اقبل الصلوة الا ممن تواضع لعظمتي والزم قلبه خوفي وقطع نهاره بذكري ولم يبت
مصرا على الخطيئة وعرف حقي واوليائي واحبائي فقال يا رب تعني باحبائك واوليائك ابراهيم
واسحق ويعقوب فقال هم كذلك يا موسى الا اني اردت من من اجله خلقت آدم وحوا ومن
من اجله خلقت الجنة والنار فقال موسى ومن هو يا رب قال محمد احمد شققت اسمه من اسمي
لاني انا المحمود فقال موسى يا رب اجعلني من امته قال يا موسى انت من امته اذا انت عرفته
وعرفت منزلته ومنزلة اهل بيته والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة واخرج ابو نعيم في
الحلية عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما نزلت على موسى التورية وقراها وجد فيها ذكر هذه
الامة فقال يا رب اني اجد في الالواح امة هم الآخرون السابقون فاجعلها امتي قال تلك
امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤونها ظاهرا فاجعلها
امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يأكلون الفيء فاجعلها
امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بالحسنة ثم لم
يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها امتي قال تلك امة
احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب وان عملها
كتبت سيئة واحدة فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة
يؤتون العلم الاول والآخر ويقتلون المسيح الدجال فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال
يا رب فاجعلني من امة احمد فاعطي عند ذلك خصلتين فقال يا موسى اني اصطفيتك على
الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين قال قد رضيت والاخبار
في هذا المعنى كثيرة جدا ولله الحمد بقدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا تفوت

اجد

معنى القدرة

معنى الشيء

الكلام على ان القدرة لا تتعلق بالمحال

شيء وان لطف متعلق بقوله من علينا والقدرة في الاصل قوة جسمانية منبثة في الاعضاء
المحركة لها نحو الافعال الاختيارية والعجز ما يقابل القدرة بهذا المعنى وهو عدمها عما من شانه
ان يقدر كما في حق الواحد منا اذ لا يقال للجدار مثلا انه عاجز وقدرته تعالى تعود الى
كونه فاعلا بقصد الارادة هذا قول الجمهور وقد اسلفنا الكلام على ذلك مبسوطا فراجعه
والشيء بحسب مفهومه اللغوي يقع على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كائنا ما كان على انه في
الاصل مصدر شاء اطلق على المفعول واكتفي في ذلك باعتبار تعلق المشية به من حيث العلم
والاخبار به فقط فيتناول الواجب والممكن والممتنع وقد يختص بالممكن موجودا كان او معدوما
كما هنا بقضية اختصاص تعلق القدرة به اذ المراد بها التمكن من الايجاد والاعدام الخاصين
به وذهب القائلون في جمع من الاشاعرة الى ان الشيء يختص بالموجود وان المعدوم لا شيء
ولا ذات ولا ماهية وهو ايضا مذهب الحكماء على ما نقل عنهم قالوا الشيء اسم للحقيقة
الشيئية ولا يقع على المعدوم والمحال ولا على المحال اصلا اذ لا شيئية له ولا هوية
تتمثل في الذهن ويتصور بنحو وهو وانما المعلوم المتصور والمتمثل في الذهن عنوان المفهوم
من لفظه وهو ممكن ما من الممكنات ليس في ازائه حقيقة من الحقائق وشيء من الاشياء
ابدا والى الاول ذهب المعتزلة وجماعة من الاشاعرة قال الزمخشري والنيسابوري
الشيء اسم العام كما ان الله اخص الخاص يجري على الجوهر والعرض والقديم والحادث بل على
المعدوم والمحال وهذا العام مخصوص بدليل العقل فمن الاشياء ما لا تتعلق القدرة
به كالمستحيل والواجب وجوده لذاته وقال القطب العلامة كل من قال بان الوجود عين الماهية مثل
الاشعري واتباعه قال بان المعدوم ليس بشيء لانتفاء الماهية عند العدم ومن قال بان
الوجود غيرها فهم قد اختلفوا في ذلك والنزاع انما هو في المعدوم الممكن لا في المعدوم الممتنع فانه
ليس بشيء عند الفريقين انتهى وهذا لا يرد على ما صرح به الزمخشري والنيسابوري لان كلا منهما
بحسب مفهومه لغة وما ذكره من النزاع انما هو في الشيئية بمعنى التحقق منفكا عن صفة الوجود
لا في اطلاق لفظ الشيء على مفهومه فانه بحث لغوي مرجعه الا النقل والسماع لا يصلح محلا لاختلاف
العقلاء الناظرين في المباحث العلمية ولهذا قال صاحب الكشف النزاع في هذا لا ينبغي ان يقع
بين المحققين لانه راجع الى النقل والبحث فيه من وظيفة اصحاب اللغة انتهى بتصرف قال العلامة
معنى كون قدرته تعالى لا تعجز عن شيء وكونه على كل شيء قدير ان قدرته لا تعجز عما يمكن تعلق القدرة به

به وانه على كل شي يصح تعلقها به قدير من كل ماهية امكانية او شيئية تصورية واما الممتنع
فلا ماهية لها ولا شيئية حتى يصح كونها مقدورة له تعالى وليس في عدم مقدوريتها نقص في عموم
القدرة بل القدرة عامة والفيض شامل والممتنعات لما لها عنوان يخترعه العقل في وهمه مفهوما
يجعله عنوانا لامر باطل الذات كشريك الباري واللاشي واجتماع النقيضين او تركيب شي يكون
ممكنا او عدم او تركيبا ممتنعا فان كلا من المتناقضين كالحركة والسكون امر ممكن خارجا
ومعقولا وكذا معنى التركيب والاجتماع امر ممكن عينا وذهنا واما اجتماع المتنافيين فلا
ذات له في الخارج ولا في العقل لكن العقل يتصور مفهوم اجتماع النقيضين على وجه التلفيق
ويجعل عنوانا ليحكم على ما يحاذيه من افرادها بامتناع الوجود ومن هنا الدال على المستحيل
شي او الا مفهوم لا ماهية له ولا معنى فلا تعلق للقدرة به واما الحديث المشهور الذي رواه ثقة

حديث البيضه

الاسلام في الكافي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن اسحق الخفاف او عن ابيه عن محمد بن [illegible] قال ان عبد الله
الديصاني سال هشام بن الحكم فقال الك رب فقال بلى قال اقادر هو قال نعم قادر قاهر قال
يقدر ان يدخل الدنيا كلها في بيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال
له قد انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله عليه السلام فاستاذن عليه فاذن له فقال
يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسئلة ليس المعول فيها الا على الله وعليك فقال
ابو عبد الله عليه السلام عما ذا سالك فقال قال لي كيت وكيت فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام
كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل
منها فقال له يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا
ودورا وقصورا وبراري وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلام ان الذي قدر ان
يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا
تكبر البيضة فاكب هشام عليه وقبل يديه وراسه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله
والحديث طويل اقتصرنا منه على موضع الحاجة ومثله ما رواه رئيس المحدثين في كتاب التوحيد بسنده
الى احمد بن محمد بن ابي نصر قال جاء رجل الى الرضا عليه السلام فقال هل يقدر ربك ان يجعل السموات
والارض وما بينهما في بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها الله في عينك وهو اقل
من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها فقال
بعضهم ان السؤال في ذلك وهو ادخال الكبير مع كبره في الصغير مع صغره وان كان من قبيل

المتنافيين فكان حقيقة الجواب عنه ان يقال لان هذا امر محال والمحال غير مقدور عليه لانه لا ذات له ولا
شيئية الا انه عليه السلام عدل عنه الى ما ذكره لقصور الافهام العامية عن ادراك ذلك او لعله
افاده عليه السلام بعبارة اخرى مبناه على المقدمة المشهورة لدى الجمهور ان الروية بدخول المرئيات
في العضو البصري فاكتفى في الجواب بهذا القدر لقبول الخصم له وتسليمه اياه قال والذي
يدل على صحة ما حملنا عليه غرض هذا الحديث ما رواه في كتاب التوحيد عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يصغر
الدنيا او يكبر البيضة فقال ان الله تعالى لا ينسب الى العجز والذي سالتني لا يكون وهذا الحديث
صريح في ان الذي سال عنه الرجل ممتنع بالذات محال والمحال لا شيئية له فليس بمقدور
والله على كل شي قدير ولو لم يكن معنى الحديثين الاولين ما اولناهما لكان بين الاخبار
تناقض وحاشا ان يتناقض كلامهم عليهم السلام عن ان ينافي بعضها بعضا للعصمة الجامعة من الخطأ ومثل
الحديث المروي عن امير المؤمنين عليه السلام ما رواه في كتاب التوحيد ايضا بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال
انه جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال ايقدر الله ان يدخل الارض في بيضة ولا يصغر
الارض ولا يكبر البيضة فقال له ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض
ويعظم البيضة فدلت هذه الرواية على ان ادخال العظيم وتعظيم الصغير نحو الكاشف
[illegible] وما يجري مجراهما وان تلطيف الارض الى حد تدخل في البيضة او تعظيم البيضة
الى حد تدخل فيها الارض غاية القدرة . وقال بعض العلماء ان هذه الاحاديث كلها
متفقة لا تنافي ولا تناقض فيها وان الجواب في كل منها بحسب ما يقتضيه المقام وحال السائل
وكلامهم عليهم السلام واحد وقد امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وبيان ذلك
ان الحديثين الاولين يدلان على ان ما دل عليه الحديثان الاخيران على وجه لطيف [illegible]
ويوضحه ان الظاهر من حال الديصاني في الحديث الاول انه كان مناظرا معاندا لا كما يظهر من
سياق كلامه مع مثل هشام بن الحكم وجواب الامام عليه السلام له على هذا النحو يدل على انه كان
يعلم ان ما سال عنه محال وان القدرة لا تتعلق بالمحال لنقصه من الاستعداد لتعلق القدرة
به فعدل عليه السلام الى ما يدل على كمال القدرة مع وجوده وعدم لزوم المحال فيه مع كونه [illegible]
لما اراده السائل فيه تمام الفصاحة والبلاغة والالزام لمن عرف عليه السلام من حال الديصاني
وحال هشام في فهمه كما الديصاني والا فمثل هشام مع العلم بحاله لا يخفى عليه ان السائل اذا

غيرها اجابه عليه السلام به ولم يراجعه في ذلك لاجل دفع ما يورده السائل من انه اراد غيرها تعنتاً ولجاجاً
ومحصل الكلام انه عليه السلام نبهه بان الله سبحانه قادر على ان يدخل الدنيا في البيضة مثل دخولها في
باصرتك في الناظر وهو بهذا القدر وذلك بحيث لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا كما ان ما
يراه الناظر يدخل تحت قدرته بحيث لا يكبر الناظر ولا يصغر ما ينظره وعلى هذا النحو ما في
الحديث الآخر من قول الرضا عليه السلام فيمن نظر في اصغر من البيضة قد جعلها الله في عينك وهي
اصغر من البيضة ففيه تنبيه للسائل على كمال قدرته تعالى مما هو ممكن وغير محال وان ما سأل
لا ينبغي ان يسال عنه لما ذكر من كونه محالاً لا تعلق كون الاحاديث كلها متفقة الا انا في غفلة الا
فكيف يتصور ان يخفى على الامام عليه السلام ما اراده السائل حتى يجيبه بغير ما دل سؤاله عليه
ذلك لا يفرق هشام والسائل بين السؤال والجواب وينقل مثل هذا الاجلاء العلماء من غير تعرض
لدفع ما ذكر وما ذلك الا لانه فهم وجه ذلك والله اعلم **قوله** عليه السلام وان عظم هي التي يسميها
اكثر المتأخرين وصلية ومتصلة وذلك حيث وقع الشرط بها مدلولاً على جوابه بما قبلها من الكلام
وكان ضد الشرط اولى بالجزاء من الشرط كقولك اكرمه وان شتمني فالشتم بعيد من الاكرام وضده
وهو المدح اولى بالاكرام ومثله قوله وان عظم فان كون الشيء عظيماً بعيد في الظاهر من القدرة عليه
وضده وهو كونه لطيفاً اولى بالقدرة عليه ومثل ان في ذلك لو المستعملة في معناها نحو
اطلبوا العلم ولو بالصين والواو قيل للعطف على محذوف هو ضد الشرط المذكور اي لا يعجز
شيء ان لم يعظم وان عظم وقيل للحال والعامل فيها ما تقدم من الكلام والمعنى لا يعجز عن شيء ولو كان
انه عظيم وقيل الجملة اعتراضية والواو للاعتراض وهي قد تأتي بعد الكلام وفيه انه لا يفيد
ادخال الواو وحينئذ كون الجزاء اولى من الشرط فان واو الاعتراض هي الاستينافية كما
جزم به بعضهم وعظم الشيء بالتحريك خلاف صغر عظماً ككتب وعظامة فهو عظيم **قوله** عليه السلام
يفوته شيء وان لطف فاته الشيء فوتاً وفواتاً ذهب عنه ولطف ككرم لطفاً بالضم ولطافة
صغر جسمه ودق فهو لطيف اي لا يذهب عن قدرته شيء لصغره ودقته كما لا يعجزها شيء لعظمه
وكبره بل هو على كل شيء قدير عظيماً كان او لطيفاً لعموم قدرته جل شانه وعز سلطانه
تكملة قال بعضهم الاولى في اثبات عموم قدرته تعالى ونحوه من المطالب التي لا يتوقف
ارسال الرسول عليها بالادلة السمعية فيستدل على شمول القدرة بقوله تعالى والله على كل شيء
قدير واعترض المحقق الدواني بان كون شمول القدرة مما لا يتوقف عليه ارسال الرسول مسلم

انظر ان الوصلية كقولك اكرمه وان شتمني

تمام

الكلام على الاستدلال على عموم القدرة

اذ لو فرض

اذ لو فرض قدرته على الارسال فقط لكفى في صدور الارسال عنه لكن اثبات ارسال الرسول مما
يتوقف على شمول القدرة اذ طريق اثباته ان المعجزة فعل الله تعالى خارق للعادة وقد صدر عنه
حال دعوى النبوة واذا خالف الفاعل المختار عادته حين استدعاء النبي تصديقه بامر يخالف
عادته دل ذلك على تصديقه قطعاً وهذا يتوقف على كونه فعلاً له وكونه فعلاً له مبني على شمول
القدرة اذ لا دليل للناظر على خصوص المعجزة فعل الله تعالى ومقدور له وان ذهب المعتزلة الى احتمال
وجوه لا يجدي نفعاً فلا يتم هذا القول وادعاء انه لا يكفي في ثبوت المعجزة كون الامر الخارق
للعادة فعل الله تعالى بل يتوقف على العلم بان الله تعالى لا يصدق الكاذب وهم لا يقولون بالحسن
والقبح العقليين فيتوقف على اخبار الرسول بذلك فيدور وايضاً ومن الادلة العقلية
على عموم القدرة ان علة المقدورية عامة في جميع الممكنات فالقدرة عامة في جميعها اما ان
علة المقدورية عامة في جميعها فلان علتها الامكان وهو وصف مشترك في جميع الممكنات فيكون
جميعها مقدوراً له تعالى قال جدنا العلامة نظام الدين احمد قدس سره لو تم هذا الدليل
لدل على ان قدرة العباد ايضاً عامة فان الامكان علة المقدورية على الممكن للعبد ايضاً
واذا كانت علة المقدورية عامة في جميع الممكنات كانت قدرته ايضاً عامة ولا قائل به اصلاً وهو
المشهور في الاستدلال على ذلك ان المقتضي للقدرة هو الذات والمصحح للمقدورية هو الامكان
فان الوجوب والامتناع يحيلان المقدورية ونسبة الذات الى جميع الممكنات على السواء فلو
ثبت قدرته على بعضها ثبت على كلها لكن هذا انما يتم اذا لم تكن الممكنات حال العدم
ممتازة بعضها عن بعض ولا يكون لها مادة كما هو مذهب الاشاعرة بل المحققين من المتكلمين
اما على القول بان لها امتيازاً حال العدم بان يكون لها ثبوت دون الوجود فتكون ممتازة
بعضها عن بعض حال العدم كما هو مذهب المعتزلة القائلين بالوجود الذهني وان الموجودات
الذهنية لها ثبوت دون الوجود فيجوز ان يكون خصوصية بعض الممكنات في حال العدم
مانعة عن تعلق قدرته تعالى به فلا تكون نسبة الذات الى الجميع على السواء وكذا على القول
بان لها مادة كما هو مذهب الحكماء اذ يجوز ان تكون تلك المادة معدة لبعض الممكنات دون
بعض فما اعدته المادة كان مقدوراً له تعالى دون غيره فلا تتساوى نسبة الذات اليها
على هذا القول ايضاً اذا لم تكن الممكنات حال العدم ممتازة بعضها عن بعض ولم تكن لها مادة
كانت نسبة الذات الى جميعها على السواء فيثبت عموم القدرة عليها قال جدنا العلامة الد

قد تقرر ورود علية على تقدير عدم ثبوت الممكنات حال العدم وعدم المادة ايضا يجوز ان يقال
لما كانت تلك الممكنات معلومة للواجب تعالى في الازل كانت ممتازة بعضها من بعض بحسب علمه
فيمكن ان يقال لم لا يكون خصوصية بعضها في علمه تعالى مانعة من تعلق قدرته به فلا تكون
نسبة الذات الى جميعها على السواء الا بد لنفي ذلك من دليل انتهى فتامل والحق ان المعول
في ذلك على الدليل السمعي واجماع الانبياء عليهم السلام الذين علموا ذلك بالوحي والعلم الشهودي
كما قال تعالى مخاطبا لخاتم انبيائه عليه وعليهم السلام الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ولزوم الدور انما
يرد على كون معرفة صدق النبي صلى الله عليه وآله بالمعجزة موقوفا على العلم بعموم القدرة لكن
العلم الضروري العادي يحصل بمجرد ظهور المعجزة على صدقه كما جزم به جدنا الاعظم غياث
الحكماء في رسالة تعديل الهدى ووافقه عليه بعض المحققين فيحصل العلم بالقدرة والعلم
وعمومهما من اخبارهم عليهم السلام فاعرف ذلك وابن عليه امثال هذه المطالب فانه السبيل الذي
لا يضل سالكه الطالب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **فختم بنا على جميع من
ذرا وجعلنا شهداء على من جحد وكثرنا بمنه على من قل** ختم الكتاب
بابه ضرب وختم عليه ختما وضع عليه الخاتم وهو الطابع والباء للسببية قال ابن مالك في
شرح التسهيل وهي الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معداها مجازا اخرج فاخرج به
من الثمرات فلو قصد اسناد الاخراج الى الهاء لحسن ولكنه مجاز قال ومنه كتبت بالقلم وقطعت
بالسكين فانه يقال كتب القلم وقطعت السكين والنحويون يعبرون عن هذه الباء بالآلة
والوقت على ذلك التعبير بالسببية من اجل الافعال المنسوبة الى الله تعالى فان استعمال السببية
فيها يجوز واستعمال الاستعانة لا يجوز وذرا الله الخلق ذروا بالهمزة بابه نفع خلقهم
قال ابن الاثير وكان الذرء مختص بخلق الذرية انتهى والذرية مثلثة نسل الثقلين
والمعنى انه تعالى جعلنا آخر جميع من خلق من الانبياء وامهم كما قال تعالى وان من امة الا
خلا فيها نذير فختم بنا فلا امة بعدنا يرسل اليها رسول كما ان نبينا صلى الله عليه وآله
خاتم الانبياء والمرسلين فلا احد نبي بعده ولا يقدح فيها نزول عيسى عليه السلام بعده لانه
ممن جاء قبل حين نزل انما ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وآله مصليا الى قبلته كواحد من
بعض امته **قوله** عليه السلام وجعلنا شهداء على من جحد الشهداء جمع شهيد فعيل بمعنى فاعل
من شهد على الشيء اطلع عليه وعاينه فهو شهيد وشاهد وجحده حقه يجحده جحدا وجحودا من باب

قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية

منع انكره ولا يكون الا على علم من الجاحد وفي هذه الفقرة اشارة الى قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والوسط في الاصل
اسم لما تستوي نسبة الجوانب اليه كمركز الدائرة ثم استعير للخصال المحمودة البشرية لكن لا
لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محروسة كما قيل فان تلك الصلاة محمية لان
الاعتبار في هذا المقام اذ لا ملائمة بينها وبين اهلية الشهادة التي جعلت غاية للجعل
المذكور بل كون تلك الخصال اوساطا للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرفي الافراط والتفريط
كالعفة التي طرفاها الفجور والخمود وكالشجاعة التي طرفاها التهور والجبن وكالحكمة
التي طرفاها الجربزة والبلادة ثم اطلق على المتصف بها مبالغة كانه نفسها وسوى فيه
بين المفرد والجمع والمذكر والمؤنث رعاية لجانب الاصل كسائر الاسماء التي يوصف بها
اي جعلناكم متصفين بالخصال الحميدة خيارا عدولا مزكين بالعلم والعمل لتكونوا شهداء
على الناس بان الله تعالى اوضح السبل فارسل الرسل فبلغوا ونصحوا انكم واقفين على الحقائق
المودعة في الكتاب المبين المنطوي على احكام الدين واحوال الامم اجمعين حاويا لشرائط الشهادة
عليهم روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء عليهم السلام فيطالب الله تعالى الانبياء
عليهم السلام بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم اقامة للحجة على الجاحدين وزيادة لخزيهم فيؤتى بامة محمد
صلى الله عليه وآله فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون عرفنا ذلك باخبار الله تعالى
في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى عند ذلك بمحمد صلى الله عليه وآله فيسأل عن حال امته
فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا ومن الحكمة في ذلك
تميز امة محمد صلى الله عليه وآله في الفضل عن سائر الامم حيث يبادرون الى تصديق الله
وتصديق جميع الانبياء والايمان بهم جميعا فهم بالنسبة الى غيرهم كالعدل بالنسبة الى
الفاسق فلذلك تقبل شهادتهم على الامم ولا تقبل شهادة الامم عليهم وانما لم يقل في
الرسول لكم شهيدا مع ان شهادته لهم لا عليهم لما في الشهيد من معنى الرقيب مثل والله على
كل شيء شهيد مع رعاية المطابقة للاول وتقديم الظرف للدلالة على اختصاص شهادته عليهم
بهم وقيل ان هذه الشهادة في الدنيا وذلك ان الشاهد في عرف الشرع من يخبر عن حقوق الناس
بالفاظ مخصوصة على جهات مخصوصة فكل من عرف حال شخص فله ان يشهد عليه فان الشهادة خبر
قاطع وشهادة الامة لا يجوز ان تكون موقوفة على الآخرة لان عدالتهم في الدنيا ثابتة بدليل

جعلناكم بلفظ المخاطب فلا اقل من حصولها في الحال فتوبيخهم شهداء على غيرهم فيجب ان يكون شهداء في
الدنيا فانه قيل لعل المراد في الدنيا ولكن الاداء في الآخرة قلنا المراد في الآية الاداء لان العدالة انما
تعتبر في الاداء لا في التحمل ومن هنا يعلم ان اجماعهم حجة لا يقتضي ان كل واحد منهم محق في نفسه بل حيثيتهم
الاجماعية تقتضي كونهم محقين وهذا من خواص هذه الامة ثم لا يبعد ان يحصل لهم مع ذلك الشهادة
في الآخرة فيجري الواقع منهم مجرى النقل لانهم اذا بيّنوا الحق عرفوا من القابل ومن الراد في
يشهدون بذلك يوم القيمة كما ان الشاهد على المتوفى يعرف التذكية ثم يشهد بذلك عند الحاكم
او يكون المعنى لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يثبت الا بالشهادة العدول الاخيار قال النيسابوري
نيل الآية متروك الظاهر لان وصف الامة بالعدالة يقتضي اتصاف كل واحد منهم بها وليس كذلك
فلا بد من حملها على البعض فنحن نحملها على الائمة المعصومين سلمنا لكن الخطاب في جعلناكم
للموجودين عند نزول الآية لان خطاب من لا يوجد محال فالآية تدل على ان اجماع اولئك حق
لكنا لا نعلم بقاء جميعهم باعيانهم الى ما بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يثبت صحة الاجماع وقد
واجيب بان حال الشخص في نفسه غير حاله بالقياس الى غيره فلم لا يجوز ان لا يكون الشخص مقبول القول
عند الانفراد ويكون مقبول القول عند الاجتماع والخطاب لجميع الامة من نزول الآية الى قيام الساعة
كما في سائر التكاليف مثل كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصاص فالموجودين بالذات وللباقين
بالتبعية لكنا لو اعتبرنا اول الامة وآخرها باسرها زالت فائدة الآية اذ لم يبق بعد انقضائها
من تكون الآية حجة عليه فعلمنا ان المراد بها اهل كل عصر لان الله تعالى من على هذه الامة بان جعلهم
وسطا عند الاجتماع فلو امكن اجتماعهم على الخطأ لم يكن بينهم وبين سائر الامم فرق في ذلك فلا
منة انتهى قلت لنا عدم اجتماعهم على الخطأ مسلم لكن لا من حيث عصمتهم حال اجتماعهم عن الخطأ
كما زعمه المخالفون القائلون بجواز الخطأ من المعصوم بل من حيث دخول المعصوم فيهم لان تحقق
الاجماع كاشف عن دخوله والمسئلة مستوفاة في كتب الاصول هذا والحق ان المراد بالشهادة
الشهادة في الآخرة وبالشهداء الائمة المعصومون عليهم السلام لما روي عن الصادق عليه السلام انه
قال اتظن ان الله عنى في هذه الآية جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا يجوز شهادته في الدنيا
على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله
مثل هذا من خلقه يعني الائمة التي وجبت لها دعوة ابراهيم كنتم خير امة اخرجت للناس وهم الائمة
الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل باسناده

عن سليم

سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلام ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد
علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن بريد بن معاوية قال قلت لابي جعفر عليه السلام قوله وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه و
حجته في ارضه وبسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال نحن الشهداء على الناس بما عندهم
من الحلال والحرام وبما ضيعوا منه وعلى هذا فالضمير في جعلناكم من قوله وجعلناكم شهداء على
من يصلح للامة باعتبار بعضهم الذين هم الائمة عليهم السلام قال بعض العلماء فان قلت ما حقيقة
هذه الشهادة وما فائدتها مع ان الله تعالى عالم الغيب والشهادة قلت لعل حقيقتها فيما يرجع
الى الملائكة صلوات الله عليهم على افعال الامة وبيان ذلك ان للنفوس القدسية الاطلاع
على الامور الغيبية والانكشاف بها مع كونها في جلابيب من ابدانها فكيف بها مع ملابستها لها
وبعد مفارقتها لهذا الغطاء والجلباب المظلم فانها اذن تكون مطلعة على افعال جميع الامم وشاهدة
لها من خير وشر واما فائدتها فقد علمت ان اكثر احكام الناس وهمية والوهم منكر للالهية
على الوجه الذي هو الاله فبالحري ان ينكر كونه عالما بجزئيات افعال العباد ودقائق خطرات
اوهامهم وظاهر ان ذلك الانكار يستتبع عدم المبالاة بفعل القبيح والاهمال في الامور
الباطلة التي نهى الله تعالى عنها فاذا ذكّرهم ان عليهم شهداء ورقباء وكتابا لما يفعلون مصدق في
كل ذلك باحسن تاويل كان ذلك مما يعين العقل على كسر النفس الامارة بالسوء ويقهر الاوهام
ويرجع النفس تابعة للهوى واذا كان معنى الشهادة يعود الى اطلاع الشاهد على ما في حقيقة
المشهود عليه وعلمه بحقيقته وفائدتها حفظ ما في ذمة المشهود عليه من حقوق ان جحد او لم يقر
الى مستحقها او شهد على الشاهد فيفضحه ويترتب منه على القبيح كان المعنى والفائدة قائمين في
شهادة الائمة عليهم السلام اذ بها تحفظ اوامر الله وتكاليفه التي هي حقوقه الواجبة ويحصل الخوف
للمقصرين فيها بذكر شهادتهم عليهم بالتقصير فيفتضحوا في محفل القيامة ويسوقهم جزاء ما كلفوا
به فقصروا فيه بالعقاب الاليم اجرهم فظهر معنى كونهم شهداء الله على خلقه قوله عليه السلام وكثرنا
بمنه على من قل كثرت الشيء تكثيرا واكثرته اكثارا جعلته كثيرا اي جعلنا كثيرين وافرين العدد
سائر الامم الذين هم قليلون بالنسبة الينا ومعنى كثر بعد التقصير بعض التفضيل كانه قال
كثرنا بمنه مفضلا لنا على من قل وتكثيرنا اما باعتبار كون شيعته عليه السلام من مبدأ اليوم القيامة فكثروا

امتد مستمرة لا انقطاع لها الى انقضاء الدنيا بخلاف سائر الامم او باعتبار شمول رسالته الى الانس
والجن والعجم والاعراب او باعتبار البركة في النسل كما قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مكاثر
بكم الامم يوم القيمة او باعتبار بقاء معجزه الذي هو القران الى اخر الدهر وبالجملة فقد حصل
من فضائله صلى الله عليه وسلم كونه اكثر الانبياء تابعا وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من الانبياء نبي
الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو
ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وهذا الخبر يؤيد الاعتبار الاخير وفسر قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر
بالكثير من اولاده واتباعه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يراد بالكثرة الثروة وبالقلة الفقر يقال الرجل
كثر اذا كان ذا مال كما يقال الرجل اقل اذا كان فقيرا اي جعلك مكثرا موسرا فاتقين على كان فقيرا
مقلا ويحتمل ان يراد بهما العزة والذلة … من الشائع الذكي الكثرة عن العزة وبالقلة عن الذلة
اي الحقارة … قال الزجاج في قوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يحتمل كثرة العدد بعد القلة
وكثرة العدد بعد الحقارة وكثرة القدرة والشدة بعد الضعف والذلة وقال الزمخشري على وجهين
على جهة الشكر … وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم ويجوز اذ كنتم فقراء مقلين فكثركم
فجعلكم مكثرين موسرين او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدد والعدد اللهم صل على محمد امينك
على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك اصل اللهم يا الله حذف حرف
النداء وعوض عنه الميم ولذلك لا يجمع بينهما الا ضرورة كقول الشاعر: اني اذا ما حدث الما
اقول يا اللهم يا اللهما: وانما اخرت الميم تبركا باسمه تعالى وخصت بذلك دون غيرها لانهم
عهد زيادتها اخر الكلم … للتشديد … هذا مذهب البصريين وذهب الكوفيون الى ان
الميم ليست عوضا بل بقية من جملة محذوفة وهي امنا بخير … وليس بوجيه لانه يقول اللهم
لا تؤمهم بخير وقال ابو علي … لما ذكر لما حسن اللهم امنا بخير وفي حسنه دليل على ان الميم
ليست ماخوذة منه اذ لو كان كذلك لكان تكريرا وقال بعضهم اصل اللهم يا الله المطلوب …
فحذف حرف النداء لدلالة الطلب والاهتمام … مع قيامه مقامه ثم اقتصر من لفظي الصفتين
باول الاول واخر الثاني وادغم احدهما في الاخر قوله صلى الله عليه وسلم امينك على وحيك الامين فعيل
من الامانة فهو اما بمعنى مفعول اي مامون من امنه كعلمه اذا استامنه او بمعنى فاعل من امن
ككرم فهو امين والوحي في اللغة الاشارة والرسالة والكتابة والالهام والقاء الشيء الى غيره
ليعلمه … وهو مصدر بمعنى الموحى … ولا انه مثله وهي لغة القرآن

الناشئة من غلبة استعمال الوحي فيما يلقى الى الانبياء من عند الله والمراد بكونه امينا على وحيه تعالى انه
على ما لقنه من ضبط الوحي في الواح قواه الزكية بحكم الحكمة الالهية بها وكمال استعداده لتلقف العلوم
لاسرار الله وعلومه وحكمه وحفظها من ضياعها وصيانتها من تحريفها باذهان غير اهلها
وعدم تطرق تبديل او زيادة او نقصان اليها لكمال من شأن الامين قوة على ضبط ما ائتمن عليه
واستعداده له وحفظه وصيانته من التلف والادناس من التبديل والزيادة والنقصان ولهذا
المشركات العرب تسميه بالامين قبل بعثته لما شاهدوه من امانته وشرفها الاسم قبل نبوته
قوله صلى الله عليه وسلم ونجيبك من خلقك النجيب الكريم النفيس في نوعه فعيل بمعنى فاعل من نجب ككرم نجابة
ويحتمل ان يكون بمعنى مفعول اي اللباب الخالص الذي انتجبته من خلقك من قولهم نجبت العود من
باب ضرب وقتل وانتجبته اذا قشرت نجبه بالتحريك وهو لحاؤه وقشره وتركت لبابه وخالصه
وفي حديث ابن مسعود الانعام من نجائب القرآن او نواجب القرآن قال في القاموس نجائب القرآن
افضله ومحضه ونواجبه لبابه الذي ينجب وفي شعر ابن ادريس نجيك من خلقك بالياء
من تحت مشددة بعد الجيم وهو فعيل من النجوى بمعنى السر يقال ناجيته اي ساررته وهو نجي فلان
مناجيه ومناصحه وقال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء اللهم محمد نبيك وموسى نجيك
هو المناجي المخاطب للانسان والمحدث له يقال ناجاه يناجيه مناجاة فهو مناج والنجي فعيل
ونعت … ناجيا وانجيا ومنه الحديث لا يتناجى اثنان دون الثالث وفي رواية لا ينتجي اثنان دون
صاحبهما اي لا يتساران منفردين عنه لان ذلك يسوءه ومنه حديث علي صلى الله عليه وسلم دعاه رسول الله صلى
الله عليه يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه فقال ما انا انتجيته ولكن الله انتجاه اي ان
الله امرني ان اناجيه الى هنا كلام ابن الاثير قوله صلى الله عليه وسلم وصفيك من عبادك الصفي اما بمعنى المصطفى
اي المختار ومنه الصفي والصفية لما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة او بمعنى الحبيب المصافي
من صافاه الود والاخاء صدقه كاصفاه يقال هو صفيي من بين اخواني قال ابن الاثير هو فعيل
بمعنى فاعل او مفعول واجتباه الله تعالى واصطفاؤه له صلى الله عليه وسلم وكذا الاصطفائية له يعود الى
الكمال النبوي على حسب ما وهبت له العناية الالهية من القبول والاستعداد ويحتمل ان يكون
المراد باصطفائه تعالى له صلى الله عليه وسلم جعله صفوة خلقه وعباده اي خيرتهم كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله
اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي هذا المعنى اخبار اخر سيأتي ذكر بعضها في …

الثامنة ان شاء الله تعالى امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة بدل من محمد
او عطف بيان على انه الامام ما يقتدى به من رئيس او غيره فيطلق على الخليفة والعالم
المقتدى به ومن يؤتم به في الصلوة ويستوى فيه المذكر والمؤنث قال بعضهم وربما
انث امام الصلوة فقيل المرأة امامة وقيل الهاء فيها خطأ والصواب حذفها لان الامام
اسم لا صفة وقال بعضهم لا يمتنع ان يقال المرأة امامة لان في الامام معنى الصفة
والرحمة قيل هي ميل القلب الى الشفقة على الخلق والتلطف بهم وقيل هي ارادة ايصال الخير
اليهم واضافة الامام اليها اما بمعنى اللام الاختصاصية اى امام للرحمة والمعنى الامام
المختص بالرحمة او بمعنى من البيانية اى امام من جنس الرحمة والمعنى الامام الذى هو
كانه نفس الرحمة مبالغة وفيه اشارة الى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
اهل العربية يجوز ان يكون رحمة مفعولا له اى لاجل الرحمة وان يكون حالا اما مبالغة
ان جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف اى ذا رحمة او بمعنى راحم وفي الحديث انا
نبي الرحمة وقال انما انا رحمة مهداة وتفصيل هذه الرحمة من وجوه احدها انه الهادى
الى سبيل الرشاد والقائد الى رضوان الله سبحانه وبسبب هدايته يكون وصول الخلق
الى المقاصد العالية ودخول جنات النعيم التى هى غاية الرحمة الثانى ان التكاليف الواردة
على اهل التكاليف اخفها على الخلق بالنسبة الى سائر التكاليف الواردة على ايدى الانبياء
السابقين لانها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وذلك عناية من الله تعالى
ورحمة اختص بها امته على يده الثالث انه يعلم ان الله تعالى يعفو عن عصاة امته ويرحمهم
بسبب شفاعته الرابع انه سأل الله ان يرفع عن امته بعده عذاب الاستيصال
فاجاب الله دعوته ورفع العذاب رحمة الخامس ان الله وضع في شرعه الرخص تخفيفا و
رحمة لامته السادس انه صلى الله عليه وسلم رحم كثيرا من اعدائه كاليهود والنصارى والمجوس ورفع
السيف عنهم وبذل الامان لهم وقبول الجزية منهم وقال صلى الله عليه وسلم [illegible] اشد
اذاه ولم يقبل احد من الانبياء الجزية قبله السابع ان الله تعالى اخر عذاب من كذبه الى الموت
او القيامة كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وكل نبي من الانبياء قبله كان اذا
كذبه اهله اهلك الله من كذبه الى غير ذلك من الوجوه التى لا تكاد تحصى كثرة فان قلت كيف كان
رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال كما في حديث انا نبي الملحمة اى القتال قلت انما

جاء بالسيف لمن جحده وعاند واراد دحض كلمة الله ولم يتفكر ويتدبر الا ترى انه كان صلى الله عليه وسلم لا يبدأ
احدا بقتال حتى يدعوه الى الله وينذره ومن اسمائه تعالى الرحمن الرحيم وهو المنتقم من العصاة
فلا تنافي انه صلى الله عليه وسلم كان رحمة لجميع الخلق للمؤمنين بالهداية وغيرها وللمنافقين بالامان وللكافرين
بتاخير العذاب فذاته صلى الله عليه وسلم رحمة تعم المؤمن والكافر وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
لما نزل عليه بقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال
نعم كنت اخشى سوء العاقبة فامنت ان شاء الله بقوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين قوله صلى الله عليه وسلم وقائد الخير قاد الدابة قودا من باب قال وقيادا اذا قدمها اخذا بقيادها
وهو خلاف السوق ومنه قائد الجيش لانه يقدمهم كانه يقودهم وجمعه قادة وقوّاد وقيل القائد للدليل
قال المجد الاعتبار والخير قيل هو شيء من اعمال القلب [illegible] على الايمان وغيره من الصفات
المرضية يدل على ذلك ما في حديث انه يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير
ما يزن مثقال ذرة وقيل هو الوجود ويطلق على غيره بالعرض [illegible] كوجود العقل
لا خير محض لا شوبه شر ونقص واما غيره [illegible] كل من الصفات المرضية وقيل ما
يؤثره ويختاره كل عاقل وهو ينقسم الى خير بالذات وخير بالعرض فالاول هو الحقيقي وهو
الوجود البحت الموجود بما هو موجود كالعلم والايمان الحقيقيين والثانى ما هو وسيلة الى
الاول كالعبادة والزهد وقيل ما يتشوقه كل احد بلا مشوبة وهو المختار من اجل نفسه لا
غيره لاجله فان الكل يطلب بالحقيقة الخير وان كان قد يعتقد في الشر انه خير فيختاره فيقصد الخير
ويضاده الشر وهو المجتنب من اجل نفسه المجتنب غيره من اجله والمراد به هنا الخير الكلى فيندرج تحته
جميع الاعمال الصالحة كما يدل عليه قول امير المؤمنين علي عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا
صغيره وكبيره وقليله وكثيره وتوثيقه ما في بعض الاخبار يخرج منها اى من جهنم قوم لم يعملوا خيرا قط
وهؤلاء الذين ليس معهم الا الايمان انتهى ويقابله الشر فيكون شرا كليا يندرج تحته جميع الاعمال
السيئة واضافة القائد الى الخير من اضافة الفاعل الى المفعول وفيه استعارة لطيفة
فان القائد لما كان من شانه ان يقود الدابة حتى يصل بها الى الموضع المقصود وكان صلى الله عليه وسلم
قد جاء بالخير واوصله الى الخلق لاجرم حسنت استعارة القائد له قوله صلى الله عليه وسلم ومفتاح البركة
المفتاح ما يفتح به المغلاق والمفتح مثله وكانه مقصور من الاول وجمع الاول مفاتيح والثانى
مفاتح بغير ياء والبركة هى كثرة النماء والزيادة والسعادة وفيه استعارة بديعة جدا وذلك ان الكفر

معنى الخير

والقلادل لما كانا مانعين من نماء الاعمال ومسعادة الدارين شبههما بالمغلاق الذي يمنع من الدخول
الدار ولما كان يحكم ناهيا للكثرة وناجيا للقلادل وكان سببا للاقدام على استفادة المراتب الكاملة
والسعادات الثانية شبهه بالمفتاح **كما نصب لامرك نفسه وعرض المكروه فيك**
بدنه الكاف للتعليل عند من اثبته لها اى صل عليه لاجل نصبه لامرك نفسه كما في قوله تعالى
واذكروه كما هداكم اى لهدايته اياكم فما مصدرية وزعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما انها
كافة قال ابن هشام وفيه اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر من غير مقتض ومن نفى ورود
الكاف للتعليل اجاب بانه من وضع الخاص موضع العام اذ الذكر والهداية يشتركان في امر
وهو الاحسان فهذا في الاصل بمنزلة واحسن كما احسن الله اليك والكاف للتشبيه لا
للتعليل فوضع الخاص هو الذكر موضع العام وهو الاحسان والاصل واحسنوا كما احسن
اليكم ثم عدل عن ذلك الاصل الى خصوصية المطلوب وهو الذكر والهداية وكذا القول في ما
نحن فيه اذا قلنا بان الكاف فيها للتشبيه فيكون الاصل فاحسن اليه كما احسن ثم عدل عن ذلك
الى قوله فصل عليه كما نصب الاعلام بخصوصية المطلوب لاختصاصه بما في ذلك من التكلف الذي
ورد هنا للتعليل فان معنى التعليل ظاهر في حكاية سيبويه كما انه لا يعلم فتجاوز الله عنه وفي
قول الشاعر : وطرفك اما جئتنا فاحبسنه : كما يحسبوا ان الهوى حيث تنظر :
اذ معناه انك اذا جئتنا فلا تنظر الينا وانظر الى غيرنا ليحسب الرقباء ان هواك مقصور على من تنظر
اليه ليكون ذلك سببا للستر وعدم الفضيحة قال ابن مالك ونصب الفعل بعدها تشبيها
بكي في المعنى ونصب اما من النصب بسكون الصاد مصدر نصبت الشيء من باب ضرب
اذا اقمته تقول نصبته لامر كذا فانتصب اي اقمته له فقام والمعنى اقام لامرك نفسه او من
النصب محركة بمعنى التعب يقال نصب ينصب كتعب يتعب نصبا وتعبا ونصبه غيره وانصبه
نص عليه ابن الاثير في النهاية والمعنى اتعب لامرك نفسه والامر اما بمعنى طلب الفعل او الامر
به او بمعنى الدين والشرع كما في قوله تعالى وظهر امر الله **قوله** عليه السلام وعرض المكروه فيك بدنه
عرضته لكذا اعرضه عرضا فتعرض نصبته له فانتصب كانك جعلته عرضة له اي معرضا وفيك
اي لاجلك ففي للتعليل كقوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه اي لاجله والمكروه ما يكره
الانسان ويشق عليه وبدن الانسان قال الجوهري جسده وقال الازهري والفيروزابادي
هو من الجسد ما سوى الرأس والشوى وقال بعضهم هو ما سوى المقاتل والمقتل من جملة الكل

بدعوة كل امته صلى الله عليه وسلم وفي هاتين الفقرتين اشارة الى قيامه صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما امره تعالى وبتبليغ بعضهم
وجهده في سبيله وما قاساه من المكاره وتحمل المشاق في ذات الله **فمن** ابو عبد الله محمد ان الله تعالى كلف
ما لم يكلف احدا من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه ولم
يكلف هذا احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه الآية فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك واما
ما افاد عليه السلام من المكروه والمشقة في ذات الله فمن قرأ كتب السير علم ذلك كما استهزأ قريش
به في اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان وفرث الكرش على
راسه وفتل الثوب في عنقه وحصره مع اهله في شعب هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم
ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يموتون جوعا الا ان بعض من كان يحنو عليهم لاجل النسب
كان يسترق القليل من الدقيق او التمر فيلقيه اليهم ليلا ثم قصدهم له بالاذى لاصحابه
بالضرب والتعذيب بالجوع والربط في الشمس وطردهم اياهم من شعاب مكة حتى خرج من خرج
منهم الى الحبشة وخرج هو صلى الله عليه وسلم يستجير بالعرب تارة ثقيف وتارة بني عامر وتارة بربيعة الفرس
وبغيرهم ثم اجمعوا على قتله صلى الله عليه وسلم ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله
وولده وماله مصحوبا نائيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه
بالكتائب ومقاساة القتال والكفاح حتى شج وجهه وطلع مغشيا عليه في بعض غزواته
وحروب متصلة الى ان اكرمه الله تعالى بنصره وتأييده بظهور دينه ومن له انس بالتواريخ يعلم تفاصيل
هذه الاحوال بما يطول **وكاشف في الدعاء اليك حامته وحارب في رضاك اسرته**
وقطع في احياء دينك رحمه كاشفه بالعداوة بادأهم بها وجاهرهم من كشف بمعنى
الاظهار وفي للتعليل كالتي بعدها والدعاء الى الله طلب الخلق الى توحيده والاقبال الى طاعته
وحامة الرجل خاصته ومن يقرب منه وهو الحميم ايضا ومنه الحديث انصرف كل رجل من وفد
الى حامته قال ابن الاثير وقال الجوهري هؤلاء حامة الرجل اي اقرباؤه وفي القاموس هي
الرجل من اهله وولده والاسرة بالضم كغرفة ومن ضبطه بالفتح فقد وهم رهط الرجل الادنون
واصلها من الاسر وهو الشد لان الرجل يشتد برهطه وعشيرته يتقوى بهم وقطع رحمه قطعا
وقطيعة هجرها وصدها اي شق عصا الفتها وترك برها والحنو عليها والرحم ككتف وقفل
بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها ايضا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم بكسر الحاء اتباعا لكسرة
الراء وهي موضع تكوين الولد ووعاؤه في بطن امه ثم سميت القرابة رحما لكونهم يرجعون الى

تكلف الا نفسك

انتظر ما افاد محمد من المكروه والمشقة في ذات الله تعالى

تحقيق معنى الرحم

دهر واحدة واختلف العلماء في تحقيق معناها فقيل هي خلاف الاجنبي فهي القرابة والوصلة من جهة
الولادة ذكره الشيخ في المصباح وقيل هي قرابة الرجل من جهة طرفيه اباؤه وان علوا وان سفلوا
وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات واولادهم وقيل الرحم التي يجب
صلتها كل رحم بين اثنين لو كان احدهما ذكرا لم يحل له نكاح الآخر فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام واولاد
الاخوال وقيل هي نسبة واتصال بين المنتسبين يجمعهما رحم واحدة قيل وهذا يشبه ان يكون
دوريا وليس بدوري لان الرحم الواحدة في التعريف بمعنى تكوين الولد فلا دور وهذا معنى قول
بعضهم هو عام في كل من بينك وبينه نسب وان بعد وهو اقرب الى الصواب ويدل على ذلك
قول ابي ابراهيم في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
انها نزلت في بني امية وفي رواية اخرى وفي هذه الفقرات اشارة الى ما فعل النبي صلى الله عليه وآله
مع قومه وعشيرته واسرته واقربائه من قريش وبني المطلب وبني هاشم الذين كذبوه وحاربوه
ليطفئوا نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره فقاتلهم وقتلهم وقتل منهم الجم الغفير في بدر وحنين
واسر منهم من اسر ولم تأخذه بهم رأفة ولا عطفة عليهم رحم غضبا لله تعالى وطلبا لمرضاته واحياء
لدينه حتى ملك مكة وظهر دينه ولو كره المشركون **واقصى الادنين على جحودهم وقرب
الاقصين على استجابتهم لك** اقصاه ابعده من قصى الشيء قصوا من باب قعد اذا بعد
والادنين والاقصين بفتح ما قبل علامة الجمع فيهما الاقارب والاباعد جمع ادنى واقصى واصلهما
الادنيين والاقصيين تحركت ياؤهما وانفتح ما قبلهما فانقلبتا الفا لانهما من الدنو والقصو
والفتح ما قبلهما فقلبتا الفين ثم حذفتا لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة قبلهما دليلا
دليلا عليهما وهذا الحكم جار في كل مقصور جمع هذا الجمع فتحذف الف المفرد دون الفتحة التي قبلها
لتدل عليها ومنه في التنزيل وانتم الاعلون وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وجحده جحدا وجحودا
انكره مع علمه واستجاب له استجابة اذا دعاه الى شيء فاطاع وعلى في الفقرتين للتعليل اي
لجحودهم ولاستجابتهم كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم اي لهدايته اياكم واعلم ان الجحود
على نوعين احدهما جحود تشبيه اذ المشبهون الله سبحانه بخلقه وان اختلفوا في كيفية
التشبيه بأسرهم جاحدون له في الحقيقة وذلك ان المعنى الذي تصوروه ويثبتونه الها
ليس هو نفس الامر لانهم ينفون ما سوى ذلك فكانوا نافين للاله الحق في نفس الامر وجاعلين
له والثاني جحود من لم يثبت صانعا وكلا الفريقين جاحد له من وجه ومثبت له من وجه اما المشبهة

الجحود على نوعين

فيثبتون له صفة جامعين له ولوثنا واما الاخرون فبالعكس اذ كانوا جاحدين له صريحا مع الحجة
التي يشهد العقل بها ومقرين به اضطرارا وذلك ان كل احد اذا وقع في محنة واضطر اليه فيتفق
فزع من يدعون اختيارا الى ربه وتضرع اليه في النجاة والخلاص واليه الاشارة بقوله تعالى واذا مسكم
الضر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا **ووالى فيك
الابعدين وعادى فيك الاقربين** الموالاة ضد المعاداة والمراد بالابعدين والاقربين
ما هو اعم من البعد في النسب والقرب فيه فيدخل في الابعدين الابعد نسبا او سببا او ولاء
او دارا وفي الاقربين الاقرب كذلك وكذا الكلام في الادنين والاقصين في الفقرتين
الاوليين ولا حاجة الى تخصيص الاولين بالقرابة والاخرين بالمكان تفاديا عن التكرار
والتاسيس خير من التاكيد فان الامتياز كاف في التاسيس اذ اختصاص الاقصاء والتقريب
بالمكان ظاهر ولا داعي الى التعميم فيهما حتى يكونا شاملين للموالاة والمعاداة فيلزم التكرار
وشمولهما لها لا ينافي التاسيس وقوله فيك في كلا الفقرتين للتعليل اي لاجلك وفيه
اعلام بحبه وبغضه في الله تعالى وهما من اعظم الاعمال بل هما اوثق عرى الايمان كما روي عن
الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه اي عرى الايمان اوثق فقالوا الله
ورسوله اعلم وقال بعضهم الصلوة وقال بعضهم الزكوة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم
الحج والعمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن
اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وتولي اولياء الله والتبري من اعداء الله وعن الصادق
عليه السلام ايضا قال من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له والاخبار في هذا المعنى كثيرة
**وادأب نفسه في تبليغ رسالتك واتعبها بالدعاء الى ملتك وشغلها
بالنصح لاهل دعوتك** دأب الرجل في عمله كمنع اجتهد وادأب نفسه واجيره اجهدهما
والتبليغ والابلاغ الايصال والاسم البلاغ بالفتح وفي التعليل والرسالة بالكسر اسم
من الارسال وهو التوجيه وعرفا تكليف الله تعالى بعض عباده بواسطة ملك بشيء
وبشافهه ان يدعو الخلق اليه ويبلغهم احكامه وقد تطلق على نفس الاحكام المرسل بها
كما وقع هنا والملة بالكسر لغة الطريقة المسلوكة واصطلاحا الطريقة الالهية المجتمع عليها من
الاحكام المتضمنة لمصالح العباد وعمارة البلاد والنجاة في المعاد والملة والشريعة والدين متحدة
ذاتا ومختلفة اعتبارا فان الطريقة الالهية من حيث انها يجتمع عليها تسمى ملة ومن حيث اظهار الله

الحب والبغض في الله تعالى

الملة والشريعة والدين

تعالى اتى بشريعته من حيث لم يطلع بها احد من قبلنا واجهاد الرسول صلى الله عليه وآله نفسه في تبليغ
ما تقاسيه الحاق الدعاء الى الملة من وجوه احدها مقاساته للمتاعب الكثيرة والمكاره الشديدة من
المشركين في بدء دعوته حتى قال ما اوذي نبي مثل ما اوذيت وقال امير المؤمنين عليه السلام مشيرا
الى ذلك خاض الى رضوان الله تعالى كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتألب
عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت
بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار الثاني شدة حرصه على رجوع الخلق الى الحق ودخولهم
في دعوته اليه وكمال الاهتمام بشأنهم وكثرة تأسفه وتحرقه على عدم ايمانهم حتى خاطبه تعالى
بقوله تعالى لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين اي مشفق على نفسك ان تقتلها حسرة
على ان لا يؤمنوا وبقوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
شبههم برجل فارقه اعزته فهو يتلهف على آثارهم ويبلك نفسه حسرة وتأسفا على فراقهم وقال
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون الثالث معالجة الامراض
النفسانية وازالة الاعراض الظلمانية من نفوس الجهال وقلوب اهل الزيغ والضلال
فان النفوس الجاهلة وان كانت في اول الفطرة قابلة لنور العلم وخالية عن الجهل لكنها بمزاولة الاعمال
السيئة والافعال الشهوية والغضبية ومشاركتها للبهائم والسباع متلطخة الذوات وترسخت
فيها الجهالات والاخلاق الحيوانية والدواعي السبعية فيحتاج معالجها الى جهد جهيد وعناء
شديد حتى يزيل عنها ظلمة الجهل ويجعلها قابلة لنور العلم فيفيض عليها الحقائق العلمية
والمعارف اليقينية هذا مع تفاوت مراتب الاذهان في قبول التعليم وتباين الفطن والاذهان
في الاستعداد للتقويم وفي ذلك من التعب والمشقة ما لا خفاء به ولا جرم ان طبيب الابدان
يشق عليه علاج الامراض المستعصية كمرض الدق والسل والمرض المزمن ما لا يشق عليه في غيرها خصوصا
اذا كثرت عليه المرضى واختلفت امزجتهم في قبول الدواء فان الانبياء عليهم السلام ومن يقوم مقامهم
اطباء النفوس المبعوثون لعلاج امراضها كما ان الحكماء اطباء الابدان المخصوصون بهداية
لغاية بقائها على سلامتها او رجوعها الى العافية من امراضها وفي [illegible] خارجا من بيت
فاجرة مجاهرة بالفجور فقيل يا روح الله ما تصنع ههنا فقال انما يأتي الطبيب المرضى الرابع
اشتغاله حال التبليغ والدعوة بالخلق عن الحق والالتفات عن المقام الاسنى الى المقام الادنى
فانه صلى الله عليه وآله لما كان دائم التوجه الى الملأ الاعلى مستغرقا في الالتفات اليه مرتبطا به اشد

الارتباط المقبل عليه وكان مع ذلك منصوبا لتشريع الشريعة وتأسيس الملة وارشاد الخلائق وافاضة
الحقائق لم يكن له بد من النزول عن ذلك المقام العلوي الى هذا العالم السفلي فكان يجد عند ذلك
الجهد والتعب في المشقة والنصب لا مزيد عليه ومن هنا قال صلى الله عليه وآله انه ليغان على قلبي واني
لاستغفر الله في اليوم مائة مرة **قوله** عليه السلام وشغلها بالنصح لاهل دعوتك الشغل بضم
وبضمتين خلاف الفراغ وشغلته شغلا بالفتح ويضم ولا تقل اشغلته لانها لغة متروكة

نكتة

او رديئة ومما يحكى من ادب الصاحب بن عباد رحمه الله ان بعض الكتاب كتب اليه وان رأى مولانا الامام
باشغالي ببعض اشغاله فعل فوقع تحت الرقعة من كتب اشغالي لا يصلح لاشغالي ويقال اشتغل بامره فهو مشتغل
بالبناء للفاعل [illegible] عليه الازهري وغيره وقال الخفاجي من الاوهام قولهم اشتغل وهو مشتغل بفتح

معنى النصح والنصيحة

بالبناء للفاعل والنصح بالضم مصدر نصح له من باب منع هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت
ان انصح لكم وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته والاسم النصيحة وهي كلمة جامعة ومعناها
حيازة الحظ للمنصوح له من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول من الغش
بتخليص العسل من الشمع وقيل اصلها من نصحت الثوب اذا خطته [illegible]
ما فيه صلاحه انتهى والمراد بنصحه عليه السلام ارشادهم الى مصالح دينهم ودنياهم وتعليمهم اياها وعونهم
عليها وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والذب عنهم وعن اعراضهم والشفقة عليهم بوجوه دفع الاذى
عنهم وحسن الخلق معهم واغتفار سيئاتهم واكرامهم على حسناتهم والدعاء لهم وبالجملة تبليغ خير الدنيا و

معنى الدعوة

الآخرة اليهم خالصا مخلصا لوجه الله ومن ثم قيل النصيحة في وجازة لفظها وجمع معانيها كلفظ
الفلاح الجامع لخير الدنيا والآخرة والدعوة بالفتح اسم من الدعاء وبمعنى الطعام والشراب يقال كنا
في دعوة فلان والمراد بها هنا الدعوة التي نسبها الله تعالى الى نفسه في قوله سبحانه له دعوة الحق
عن ابن عباس دعوة قول لا اله الا الله قيل وانما سميت دعوة لانها التي يدعى اليها اهل الملل الكافرة
وقيل الدعوة العبادة فان عبادته تعالى هي الحق والصدق وقيل هي بمعنى الدعاء والمراد الدعوة الحقة
الواقعة في محلها المجابة لمعنى قبولها واضافتها الى الحق للايذان بانها حقيقة به واختصاصها بكونها
بمعزل عن شائبة البطلان بخلاف كلمة الحق قال الزجاج ويجوز ان يكون والله اعلم دعوة الحق ان من
دعا الله تعالى موحدا استجيب له دعاؤه انتهى فالمراد بقوله عليه السلام لاهل دعوتك اما اهل توحيدك
او اهل عبادتك او اهل سؤالك ويحتمل ان يكون من قبيل الاضافة الى الفاعل اي الذين دعوتهم فلبوا
دعوتك وعلى كل تقدير فالمراد بهم المسلمون كما يقتضيه تشريفهم باضافتهم الى الدعوة المضافة اليك

ولا يمكن ان يراد بتبليغ الرسالة ما يتعلق بالرسالة من تبيين الاحكام الاصولية والفروعية كما يشعر به لفظ
الملتزم بالنصح لاهل النصوح تبليغ الاحكام المتعلقة الفرعية الفروعية كما يشعر به لفظ النصح هذا كلامه
والله اعلم **ومهاجر الى بلد الغربة ومحل النائي عن موطن رحله وموضع رحله ومسقط**
رأسه ومأنس وحشته فالمهاجر المهاجرة انما هي من ارض الى ارض الاسم الهجرة بالكسر والضم بمعنى قليل
قال الواحدي المهاجر الذي فارق عشيرته ووطنه واصله من الهجر الذي هو ضد الوصل والبلاد بالكسر
جمع بلدة مؤنث بلد وهو من الارض ما كان مأوى للانسان وان لم يكن فيه بناء وجمعه البلدان بالضم
والغربة بالضم البعد عن الوطن غرب الشخص بالضم غرابة كفرح غرابة بعد عن وطنه فهو غريب فعيل
بمعنى فاعل وغربته انا تغريبا فتغرب واغترب وغرّب بنفسه ايضا تغريبا واغترب الا انه دخل في
الغربة والنائي البعيد نأى نأيا من باب منع بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الاكثر
فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة الى ثان فيقال انأيته عنه والمراد بمهاجره صلى الله عليه وآله ومحل النائي
مهاجره صلى الله عليه وآله وهو المدينة المنورة ... البلاد ...
عن موطن رحله متعلق بالمهاجر ويحتمل تعلقه بالنائي والموطن الوطن وهو محل الانسان ومقره
والرحل بفتح الراء وسكون الحاء المهملتين مركب للبعير وما يستصحبه المسافر من الاثاث ومحل الشخص
مأواه ومنزله في الحضر ومنه اذا ابتلت النعال فالصلوة في الرحال وانما قيل لامتعة المسافر
رحل لانها مأواه في السفر والمراد به هنا اما محل البعير او اثاث المسافر فيكون موطن رحله كناية عن محل
اقامته كما يقال حط رحله ومطلق رحله وفلان حط رحله والقى رحله اي اقام وان لم يكن له رحل
او مأواه ومنزله اي الوطن الذي فيه مأواه ومسكنه وموضع رحله كناية عن منشئه ومربّاه ومحله
اول موضع وضع فيه رجله حين نشأ والذي نشوء كان ومسقط رأسه كناية عن مولده والمسقط
كمقعد موضع السقوط وسقط الولد من بطن امه خرج وانما اضيف المسقط الى الرأس لان اول
ما يسقط من الولد رأسه يقال هذا البلد مسقط رأسي قال الشاعر خرجنا جميعا من مسقط رأسنا
دونسنا على ... ولا ينافي ذلك ما ورد في بعض الاخبار انه من خصائصه
صلى الله عليه وآله وسلم انه وقع على قدميه حين الولادة لا على رأسه لكن لما لم نعلم الا ان مسقط
رأس الرجل صار كناية عن مولده سواء ولد على رأسه او على رجليه بناء على الغالب في الولادة على ان المشهور
انه صلى الله عليه وآله وقع على الارض معتمدا على يديه رافعا رأسه الى السماء والله اعلم والمأنس بفتح العين وكسرها
محل الانس بالضم وهو ضد الوحشة اي المحل الذي كانت تأنس به نفسه والمراد بموطن رحله

منزله

اخرى مكة شرفها الله تعالى فكان يحن اليها صلوات الله عليه في اثنائها او الحجرة منها روي انه لما خرج منها مهاجرا التفت
اليها فقال انه لا يعود اليها ولا يراها بعد ذلك فادركته رقة وبكى فأتاه جبرئيل عليه السلام وتلا عليه قوله تعالى
ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجرته وقد اشتاق
الى مولده ومولد ابائه وحرم ابراهيم عليه السلام فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له اتشتاق الى مكة قال نعم فاوحى
اليه وروى عبد الله بن الحمراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو واقف على راحلته يقول لمكة
والله انك لخير ارض الله واحب الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت **تبصرة** في هذه
الفقرات اشارة الى ان مكة شرفها الله افضل من سائر البقاع لانه صلى الله عليه وآله افضل الانبياء
فينبغي ان يكون موطنه ومنشأه ومولده ومأنسه افضل الاماكن وقد اختلف العلماء
العامة في التفضيل بين مكة والمدينة فذهب جمهورهم الى افضلية مكة وبعضهم الى افضلية المدينة
ولكل من الفريقين حجج عقلية ونقلية يطول ذكرها واجمعوا على ان الموضع الذي ضم اعضاءه
الشريفة افضل بقاع الارض والمستفاد من اخبار اهل البيت عليهم السلام ان مكة افضل من سائر
الارض وان الصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله اما كون مكة
افضل من سائر الارض فيدل عليه ما رواه رئيس المحدثين في الفقيه باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال احب الارض الى الله مكة وما تربة احب الى الله من تربتها ولا حجر احب الى الله من حجرها ولا جبل احب
الى الله من جبلها ولا ماء احب الى الله من مائها واما كون الصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة
في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فيدل عليه ايضا ما رواه رئيس المحدثين ايضا في كتاب ثواب الاعمال
باسناده عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصلوة في
مسجدي تعدل عند الله عشرة آلاف صلوة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام فان الصلوة فيه
تعدل مائة الف صلوة وفي هذا المعنى اخبار اخر **وقال** شيخنا الشهيد قدس سره في الدروس مكة
افضل بقاع الارض ما عدا قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وروي في كربلاء على ساكنها السلام مرجحات
والاقرب ان مواضع قبور الائمة عليهم السلام كذلك اما البلدان التي هي فيها فمكة افضل منها حتى المدينة
وروى صامت عن الصادق عليه السلام ان الصلوة في المسجد الحرام تعدل مائة الف صلوة ومثله رواية
السكوني عن ابائه عليهم السلام واختلفت الروايات في كراهة المجاورة بها واستحبابها والمشهور
الكراهة اما لخوف الملالة وقلة الاحترام واما لخوف ملابسة الذنوب فان الذنب بها اعظم وقال
الصادق عليه السلام كل الظلم فيها الحاد حتى الخادم ولذلك كره الفقهاء سكنى مكة واما البدو فشوق اليها

التفضيل بين مكة والمدينة

المجاورة بمكة

اذ الشرع خروجه منها ولهذا ينبغي الخروج عند قضاء المناسك وروي ان المقام بها يقسي القلب
والاصح استحباب المجاورة بها للواثق من نفسه بعدم هذه المحذورات لما رواه ابن بابويه عن الصادق
عليه السلام من جاور بمكة سنة غفر الله ذنبه ولاهل بيته ولكل من استغفر له ولعشيرته ولجيرانه
ذنوب تسع سنين قد مضت وعصموا من كل سوء اربعين ومائة سنة وروي ان الطاعم بمكة
كالصائم فيما سواها وصيام يوم بمكة يعدل صيام سنة فيما سواها ومن ختم القرآن بمكة من
جمعة الى جمعة او اقل او اكثر كتب الله له من الاجر والحسنات من اول جمعة كانت في الدنيا الى آخر
جمعة تكون وكذا في سائر الايام وقال بعض الاصحاب ان جاور للعبادة استحب وان كان للتجارة
ونحوها كره جمعا بين الروايات وروى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام لا ينبغي للرجل ان يقيم بمكة
سنة وفيها اشارة الى التعليل بالملل وانه لا يكره اقل من سنة الى هنا كلام الشهيد طاب ثراه

إِرَادَةً مِنْهُ لِإِعْزَازِ دِينِكَ وَاسْتِنْصَاراً عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ الارادة هي العزم على
الفعل او الترك بعد تصوره وتصور الغاية المترتبة عليه من خير او نفع او لذة ونحو ذلك
وهي اخص من المشيئة لان المشيئة ابتداء العزم على الفعل فنسبتها الى الارادة نسبة
الضعف الى القوة والظن الى الجزم فانك ربما شئت شيئا ولا تريده لمانع عقلي او شرعي
واما الارادة فمتى حصلت صدر الفعل لا محالة وقد يطلق كل منهما على الاخرى توسعا والنصب
على المفعول لاجله اي هاجر لاجل ارادته اعزاز دينك اي تقويته من العز بمعنى الشدة والقوة
قال في المحكم عززت القوم واعززتهم وعززتهم قويتهم وفي التنزيل فعززنا بثالث اي قوينا
وشددنا انتهى او الاكرام دينك من عز علي يعز عزا وعزة وعزازة كرم واعززته اكرمته والدين
في اللغة الطاعة وفي العرف الشرعي هو الشريعة الصادرة بواسطة الرسل عليهم السلام ولما كان
اتباع الشريعة طاعة مخصوصة كان ذلك تخصيصا من الشارع للعام باحد مسمياته وكثرة
استعماله فيه حقيقة دون سائر المسميات لانه المتبادر الى الفهم حال الاطلاق لفظة الدين
والاستنصار طلب النصر استنصره واستنصر به فنصره على عدوه اعانه وقواه وقوله بك متعلق
به وبالكفر اي بالكفر به وكنى بالمراد باهل الكفر اهل الملل المتفرقة والاهواء المنتشرة
الذين كانوا عند مقدمه صلى الله عليه وآله كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه بعث الله محمدا
صلى الله عليه وآله لانجاز عدته وتمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته
كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين

مشبه

الارادة

الدين

مشتبه بهم في خلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم
بمكانه من الجهالة **قال** بعض العلماء اعلم ان الخلق عند مقدمه صلى الله عليه وآله اما من عليه
اسم الشرائع او غيرهم اما الاولون فاليهود والنصارى والمجوس وقد كانت اديانهم انمحت
من ايديهم وانما بقوا متشبهين باهل الملل وقد كان الغالب عليهم دين التشبيه ومذهب
التجسيم كما حكى القرآن الكريم عنهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه وقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمجوس اثبتوا اصلين اسندوا
الى احدهما الخير والى الثاني الشر وسموهما النور والظلمة وبالفارسية يزدان واهرمن
ثم زعموا ان الحرب بينهما دائرة وان الملائكة توسطت واصلحت بينهما على ان يكون العالم السفلي
خالصا لاهرمن الذي هو الظلمة سبعة آلاف سنة ثم يخلي العالم ويسلمه الى يزدان الذي
هو النور الى غير ذلك من هذيانهم وخبطهم واما غيرهم من اهل الاهواء المنتشرة والطرائق
المتشتتة فمنهم العرب اهل مكة وغيرهم وقد كان منهم معطلة ومنهم محصلة نوع تحصيل
اما المعطلة فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر
المفني وهم الذين حكى القرآن عنهم وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا
الا الدهر وقصروا الموت والحياة على تحلل الطبائع المحسوسة وتركبها فالجامع هو الطبع
والمهلك هو الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وصنف منهم اقروا بالخالق وابتداء
الخلق منه وانكروا البعث والاعادة وهم المحكي عنهم في القرآن الكريم وضرب لنا مثلا ونسي
خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم
وصنف منهم اقروا بالخالق ونوع من الاعادة لكنهم عبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاؤهم
عند الله كما قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله ومن هؤلاء قبيلة ثقيف وهم اصحاب اللات والطائف وقريش وبنو
كنانة وغيرهم اصحاب العزى ومنهم من كان يجعل الاصنام على صور الملائكة ويتوجه بها
الى الملائكة ومنهم من كان يعبد الملائكة كما قال تعالى بل كانوا يعبدون الجن واما المحصلة
فقد كانوا في الجاهلية على ثلاثة انواع من العلوم احدها علم الانساب والتواريخ والاديان
والثاني علم تعبير الرؤيا والثالث علم الانواء وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة منهم
عن النبي صلى الله عليه وآله من قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما انزل على محمد ومن غير العرب البراهمة

من اهل الهند ومدار مقالتهم على التحسين والتقبيح العقليين والرجوع في كل الاحكام الى العقل
وانكار الشرائع وانتسابهم الى رجل منهم يقال له براهام ومنهم اصحاب البددة والبددة شخص عندهم
في هذا العالم لم يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت ومنهم اهل الفكرة
وهم اهل العلم منهم بالفلك واحكام النجوم ومنهم اصحاب الروحانيات الذين اثبتوا وسائط
روحانية تاتيهم بالرسالة من عند الله في صورة البشر من غير كتاب فتامرهم وتنهاهم ومنهم
عبدة الكواكب ومنهم عبدة الشمس ومنهم عبدة القمر وهؤلاء يرجعون بالاخرة الى عبادة
الاصنام اذ لا تستمر لهم الطريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويرجعون اليه في مهماتهم ولهذا
كان اصحاب الروحانيات والكواكب يتخذون اصناما على صورها فكان الاصل في وضع
الاصنام ذلك اذ يبعد ممن له ادنى فطنة ان يعمل خشبا او حجرا بيده ثم يتخذه الها ثم الخلق
لما عكفوا عليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن شرعي وبرهان من الله تعالى كان عكوفهم عليها
وعبادتهم لها اثباتا لالهيتها هؤلاء وذلك من اصناف الاراء الباطلة والمذاهب الفاسدة
الكثيرة التي تضمنها مذكورة في الكتب المصنفة في هذا الفن ويدخل الدنيا بهما جميع اهل
الكفر حتى تستنبط له ما حاول في اعدائك وتستتم له ما دبره في اوليائك
قال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء حتى تستنبط له ما حاول في اعدائك اي تستتم
استتم وقال الجوهري استنبط له الامر اي تهيا واستقام وقال الزمخشري في الاساس استنبت
له الامر استقام وتم ويجوز ان يقال للاستقامة والتمام والاستتباب اي جعل التباب
التباب يتبع التمام انتهى يريد بالتباب النقص والهلاك لان الشيء يتم ثم ينقص فكانه هلك
وحاول الشيء اراده وقيل المحاولة طلب الشيء بحيلة واستتم اي اكمل واستقر ولا ينقض
بدل استقر من الدنيا وبرز الامر تدبيرا افعل من فكر وروية ماخوذ من الدبر كانه نظر في
اي عاقبته واخره ومفعولا حاول ودبر محذوفان اي ما حاوله ودبره والمراد بما حاوله في
الاعداء غلبته عليهم والقهر لهم وبما دبره في الاولياء صدقه نفسه في الجهاد واجتماع قلوبهم
عليه لما عرفهم من عظيم فضله وجزيل اجره فعلم حينئذ انهم سيغلبون ويتنصرون كما يدل
ذلك قوله عليه السلام فهذا اليوم مستنفعا بعونك ومتقويا على ضعفه بنصرك
نحذ الى العدو هذا من باب فتح وقتل نهض وبرز والمناهل ناهد والجمع نهد مثل كافر
كفار وناهدته مناهدة ناهضته وتناهدوا في الحرب نهض بعضهم الى بعض المحاربة ومستنفحا

اي مستنصرا او طالبا للفتح فالباء للاستعانة يقال استفتح الله على بنيه اي نصره وهو يستفتح الله
للمسلمين على الكفار ويحتمل ان يكون بمعنى مفتتحا فالباء للملابسة اي مفتتحا للجهاد او كان
ملتبسا بعونك او للسببية اي بسبب عونك له ومتقويا اسم فاعل من تقوى اي صار
ذا قوة وعلى بمعنى مع اي مع ضعفه مثلها في قوله تعالى واتى المال على حبه والضعف بالفتح
والضم خلاف القوة وقيل هو بالضم في الجسد وبالفتح في العقل والراي وعن ابن عمر قال
قرات على النبي صلى الله عليه وسلم الله الذي خلقكم من ضعف بالفتح فاقراني من ضعف بالضم والضعف
محركة لغة في الضعف حكاها ابن الاعرابي والنصر الاعانة على العدو وفيه اشارة الى ان استفتاحه
عليهم وتقويه على الكفار انما كان بعون الله ونصره لا بالاسباب الظاهرة والتكثير الذي ذكره
كما قد يتوهم من الفقرة السابقة فانها بمعزل عن التاثير وانما التاثير مختص به تعالى كما قال وما النصر
الا من عند الله اي كائن من عنده لا من غيره بان يكون له شركة من جهة الاسباب العددية وانما هي
لربط التوجه بان السنة الالهية تغزو العدو في عقر ديارهم وتهجم عليهم في مجموعة اموالهم
غزا العدو اراده وقصده كاغتزاه ومنه مغزى الكلام اي مقصده وغزا العدو سار الى
قتالهم وانتهابهم غزوا وغزوانا وغزاوة وقيل انما يكون غزو العدو في بلاده وعقر الدار بضم
بضم العين وفتحها اصلها وقيل وسطها قال الحكم وقال الازهري قال ابو عبيد سمعت
الاصمعي يقول عقر الدار بالضم في لغة اهل الحجاز فاما اهل نجد فيقولون عقر بالفتح ومنه
قيل العقار بالفتح وهو المنزل والارض والضياع وقال بعضهم عقر الدار اصلها في لغة
الحجاز وفتح العين فتفتح عندهم وعقرها معظمها في لغة غيرهم وبضم الا في قوله وقال الزجاج
عقر دار القوم اصل مقامهم الذي عليه معولهم واذا انتقلوا منه لنجعة رجعوا اليه والديار
جمع دار وهي المحل يجمع البناء والعرصة والبلدة قال الجوهري الدار مؤنثة وانما قال تعالى ولنعم
دار المتقين فذكر على معنى المثوى كما قال نعم الثواب وحسنت مرتفقا فانث على المعنى
العدد اذ واو والهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة والثالث الاعم والكثير ديار ومثل جبل واجبل
جبال ودور ايضا مثل اسد واسد وانثى وهجم عليه هجوما من باب قعد بغتة على غفلة منه و
مجموعة الدار والمكان بالضم وسطه ومجمع وجمع اذا تمكن وتوسط المنزل والمقام والقرار
بالفتح المكان الذي يستقر فيه وهذا من جملة ما امر به عليه الصلاة والسلام في اعداء الله
في اوليائه اذ غزو الكفار في عقر ديارهم ومجموعة قرارهم ليكون اعظم في قهرهم واشد في هوانهم

كما قال امير المؤمنين عليه السلام فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا قيل وعلة ذلك ان للاوهام
اثاراً عجيبة في الابدان تارة بزيادة القوة وتارة بنقصانها حتى ان الوهم ربما كان سبباً
لمرض الصحيح لتوهمه المرض وبالعكس فكان السبب في ذل من غزي في داره وان كان معروفاً
بالشجاعة هو الاوهام اما اوهامهم فلانها تحكم بانه لم يقدم على غزوهم في مكانهم الا لقوة
فارتهم واعتقاده فيهم الضعف بالنسبة اليه فتنفعل اذن نفوسهم من تلك الاوهام
فتعجز عن المقاومة وتضعف عن الانبعاث وتزول غيرتها وحميتها فتحصل على طرف ذلة
الذل واما اوهام غيرهم فلان الغزو والتعدي لحقهم يكون باعثاً لكثير من الاوهام على الحكم
بضعفهم ومحركاً لطمع كل طامع فيهم فينتشر في الناس احكاماً وهيبة تعجزهم عن المقاومة فتكون
سبباً للانتصار عليهم والتهجم والايقاع بهم اما الذين غزاهم صلى الله عليه وآله في عقر
ديارهم فقبائل كثيرة منهم بنو قينقاع بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت وتثليث
النون والفتح اشهر وقاف مفتوحة وبعد الالف عين مهملة وهم حي من اليهود منازلهم عند
جسر بطحان مما يلي العالية حاصرهم صلى الله عليه وآله في حصنهم حتى نزلوا على حكمه فربطهم ثم اجلاهم و
غطفان غزاهم بنجد فلما سمعوا بهبطه صلى الله عليه وآله هربوا في رؤس الجبال وبنو النضير قبيلة
كبيرة من اليهود وكانوا اهل حصون وعقار ونخل كثير غزاهم صلى الله عليه وآله في اماكنهم و
حاصرهم في حصونهم خمسة عشر يوماً فجهدهم الحصار فارسلوا اليه صلى الله عليه وآله الا نخرج من ارضك
فامرهم بالخروج فخرجوا وانمار وثعلبة وغيرهم جمعوا جموعاً لقصد المسلمين فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وآله فمضى اليهم حتى اتى محالهم بذات الرقاع فهربوا الى رؤس الجبال [illegible]
الاشرة فاخذوه من واهل دومة الجندل قال سعد غزاهم النبي صلى الله عليه وآله ونزل
بساحة اهلها فلم يجد الا الانعام والشياه فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب
وهرب في كل وجه من هرب وبنو المصطلق وهم بطن من خزاعة غزاهم في قرارهم وهو ماء
لهم يسمى المريسيع بالتصغير والعين المهملة في اخره فهجم عليهم واغار وهم غارون وانعامهم
تسقى على الماء فقاتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وهم على الماء وبنو قريظة وهم احد
قبائل اليهود غزاهم صلى الله عليه وآله في اماكنهم وحاصرهم في حصنهم خمساً وعشرين
ليلة حتى جهدهم الحصار فنزلوا على ان يحكم فيهم سعد بن معاذ فحكم فيهم بقتل
الرجال وقسم الاموال وسبي الذراري والنساء فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله

الذين غزاهم النبي صلى الله عليه وآله في عقر ديارهم

لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة فجاؤا بهم الى المدينة مقرنين في الاصفاد وهم ثمانمائة
رجل او اكثر فضرب اعناقهم وبنو لحيان غزاهم في منازلهم فهربوا وتمنعوا بشعف الجبال
ويهود خيبر غزاهم في ديارهم وحاصرهم في حصونهم حتى انزلهم من صياصيهم وكان قدم
عليهم ليلاً فلم يشعروا بقدومه فلما اصبحوا فتحوا حصونهم وخرجوا بمساحيهم ومكاتلهم
الى اعمالهم فلما راوه قالوا هذا والله محمد والخميس معه فولوا هاربين الى حصونهم وجعل
صلى الله عليه وآله يقول الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
ثم حاصرهم حتى فتح الله عليه جميع حصونهم وهي عشرة ويهود وادي القرى غزاهم وحاصرهم
ليالي وفتح الوادي واصاب المسلمون بها اموالاً كثيرة وامتعة ورقيقاً وقريش غزاهم
بمكة وفتحها فكان الفتح المبين والنصر العزيز وهوازن غزاهم بحنين وثقيف غزاهم
بالطائف هؤلاء الذين غزاهم صلى الله عليه وآله بنفسه في عقر ديارهم وهجم عليهم في
حومة قرارهم سوى غزوات اخر وسوى سراياه وكان جميع غزواته بنفسه الشريفة
ستاً وعشرين غزوة وجميع سراياه ستاً وثلثين سرية وتفصيل ذلك تتكفل به كتب
السير والله اعلم حتى ظهر امر الله وعلت كلمتك ولو كره المشركون
ظهر الشيء يظهر من باب منع ظهوراً تبين وبرز بعد الخفاء وظهر عليه غلب وعلا والمراد بامر الله
وامر الله تعالى الاظهار دينه وشريعته كما في قوله تعالى وظهر امر الله وهم كارهون اي غلب
دينه وعلا والعلو الارتفاع والغلبة والقهر اي ارتفعت كلمتك او غلبت وقهرت من
قولهم علا فلان فلاناً اذا غلبه وقهره وكلمته تعالى قيل كلمة التوحيد وقيل الدعوة الى الاسلام
قال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا قال المفسرون كلمة الذين
كفروا هي دعوتهم الى الكفر وعبادة الاصنام والسفلى الدنية التي لا يبالى بها وكلمة الله هي
دعوته الى الاسلام او كلمة التوحيد لا اله الا الله والعليا العالية الى يوم القيمة قوله
عليه السلام ولو كره المشركون جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة
قبلها مقدرة وكلتاهما في موضع الحال اي ظهر امرك وعلت كلمتك لو لم يكره المشركون ذلك
ولو كرهوه اي على كل حال مفروض وقد حذفت الجملة في الباب حذفاً مطرداً لدلالة الثانية عليها
دلالة واضحة لان الشيء اذا تحقق عند المانع فلان يتحقق عند عدمه اولى وعلى هذا السر
يدور ما في ان ولو الوصليتين من التاكيد وقد مر زيادة تحقيق لهذا المطلب في صدر الدعاء

او الوصلية

والمشركون هم الذين اشركوا بالله تعالى فجعلوا له شركاء في العبادة قال العلماء وليس احد في
العالم يثبت لله سبحانه شريكا في الوجوب والعلم والقدرة ولكن الثنوية يثبتون الهين اثنين
حكيما يفعل الخير وسفيها يفعل الشر اما المتخذون معبودا سوى الله تعالى فكثيرون منهم
عبدة الكواكب وهم الصابئة ومنهم عبدة المسيح ومنهم عبدة الاوثان والاديان الباطلة
اقدم من دينهم لان اقدم الانبياء الذين نقل الينا تاريخهم هو نوح عليه السلام وهو انما بعث
بالرد عليهم قالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
ودينهم باق الى الان وعبادتهم لها في مبدء الامر لم تكن لاعتقادهم فيها انها الهة اذ العلم
بان هذا الحجر المنحوت في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق السموات والارض
علم ضروري فيمتنع اطباق الجمع العظيم عليه فوجب ان يكون لهم غرض آخر سوى ذلك وقد ذكروا فيه
وجوها احدها ان بعضهم كاهل الصين والهند كانوا مجسمة فاتخذوها اشباها
لله تعالى وملئكته واعتكفوا على عبادتها التوسل بها الى الله وملئكته الثاني انهم
اتخذوها اصناما للكواكب فقصدوا بعبادتها عبادة الكواكب الثالث ان اصحاب الاحكام
اتخذوها طلاسم في اوقات مخصوصة وعظموها لاعتقادهم الانتفاع بها الرابع انهم
اتخذوها على صور رجال كانوا يعتقدون فيهم اجابة الدعوة وقبول الشفاعة فعبدوها
على اعتقاد ان اولئك الرجال يكونون شفعاء لهم يوم القيمة عند الله وقالوا هؤلاء
شفعاؤنا عند الله الخامس لعلهم اتخذوها قبلة لصلواتهم وعباداتهم يتوجهون اليها
لا انها الهة كما انا نتوجه الى القبلة لا للقبلة السادس لعلهم كانوا حلولية حيث اعتقدوا جواز حلول
الرب فيها فهذه الوجوه هي التي يمكن حمل مذهبهم عليها حتى لا يحيث يعلم بطلانه بالضرورة
ثم انه تعالى الاحد ونفى ضده الا ان الجهال القوم انها الهة تجب عبادتها فعبدوها وعظموها
واشبهت من يعتقد ان الهة ... في ذاته وصفاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
فسموا مشركين وسمى الله الهتهم اندادا تهكما بهم وتشنيعا عليهم فقال لا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون **اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتى
لا يساوى في منزلة ولا يكافا في مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب
ولا نبي مرسل** الفاء فصيحة اي اذا كان كذلك فارفعه والباء للسببية وما مصدرية
اي بسبب كدحه كقوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا والكدح جهد النفس في العمل

والكد فيه بحيث يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه وقيل في قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك كدحا فملاقيه ان المراد بالانسان محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انك تكدح في تبليغ رسالات
ربك فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل ومن في قوله فيك للتعليل اي لاجلك او ظرفية على حذف
مضاف اي في سبيلك والدرجة المرقاة والطبقة والعليا اسم تفضيل مؤنث الاعلى
اصلها العلوى لانها من علا يعلو فقلبت الواو ياء تخفيفا لما في كون الضمة في اول الكلمة
والواو قريب الاخر من نوع ثقل مع قصد الفرق بين الاسم والصفة فقلبت الواو ياء في الاسم
دون الصفة لكون الاسم اسبق من الصفة وانما حكموا بان العليا اسم لا صفة لانها لا تكون وصفا
بغير الالف واللام فلا تقول درجة عليا كما لا تقول دار دنيا بل الدرجة العليا والدار الدنيا فاجري
مجرى الاسماء التي لا تكون وصفا لان الصفة لا تلزم حالة واحدة وانما شانها ان تكون مختلفة
تارة نكرة وتارة معرفة فلما اختص الوصف بهما بحال التعريف كان كونها صفة كلا صفة ومثلها
في ذلك الدنيا قال ابن جني العليا والدنيا وان كانتا صفتين الا انهما خرجتا الى مذهب الاسماء
كالاجرع والابطح والجنة لغة البستان من النخل والشجر المتكاثف بالتفاف اغصانها فعلة
من جنه اذا ستره كانها سترة واحدة لالتفافها وشرعا اسم لدار الثواب كلها ولما كانت الجنة
درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات كما قال تعالى اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات
عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وقال لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها
الانهار وكان من مقتضى عدل الله تعالى ان يبلغ شانه محل الرسالة اقصى استعداد
لمنزه درجات الكمال وبعدها بذلك كما لا على ما ارتضى الله عليه الان برفعه تعالى الى الدرجة
العليا التي لا درجة اعلى منها وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله لي الوسيلة وفي خبر آخر الوسيلة درجة
في الجنة ليس في الجنة درجة اعلى منها فسلوا الله ان يؤتينيها على رؤوس الخلائق فكان مله
الدعا اشارة الى ذلك **قوله** عليه السلام حتى لا يساوى في منزلة يجوز ان تكون حتى بمعنى كي
التعليلية وان تكون بمعنى الى ان وساواه مساواة ماثله وعادله قدرا وقيمة ومنه قولهم
هذا يساوي درهما اي يعادل قيمته درهما واما قولهم يسوى درهما فليس بالفصيح وقيل
لغة قليلة والمنزلة المكانة عند الملك نحوه يقال المنزلة عند الامير وهي استعارة من منزل
النزول **قوله** عليه السلام ولا يكافا في مرتبة كافاه فلان فلانا وكافأه ماثله وهو كفوه اي مماثله المرتبة

المنزلة بها المكانة كالرتبة بالضم من تب الشيء يتو با بمعنى ثبت قال الزمخشري في الاساس والمجاز
لفلان مرتبة عند السلطان ومنزلة وهو من اهل المراتب وهو في اعلى الرتب انتهى وفي الشكر في
الاقربين التعليم في بحث من المنازل المراتب **قوله** عليهم السلام ولا يوازيه لديك ملك مقرب
الا ما المحاذاة والمقابلة قال الجوهري هو بازائه اي بحذائه وقد آزيته اذا حاذيته ولا
تقل وازيته انتهى وفي اساس اللغة بنو فلان يوازون بني فلان اي يقاومونهم وكونهم
ازاءه في الحرب فلان لا يوازيه احد انتهى وما منعه الجوهري من قوله وازيته اثبته بعضهم
وقال انها لغة لاهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال وازيته وواتيته وهو المشهور على
السنة الناس **تبصرة** قال بعضهم فائدة دعاء الامة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم برفعه
الى الدرجة العليا واقصى مراتب الزلفى ان الله سبحانه قدر له تلك الدرجة المخصوصة باسبابها
منها دعاء امته ورغبتهم اليه ان ينيله اياها وذلك بما نالوه على يديه من الايمان والهدى
كما يدل عليه صلى الله عليه وآله وسلم لامته ان يسألوها له كما في حديث الوسيلة والكثير
هنا جماعة من المتكلمين وخصوصا الاصحاب جعلوا هذا من قبيل الدعاء بما وقع امتثالا
لامر الله تعالى في قوله صلوا عليه وسلموا تسليما والا فهو صلى الله عليه وآله وسلم قد اعطاه الله
من علو الدرجة وقرب المنزلة وعظيم الفضل والجزاء ما لا يؤثر فيه دعاء داع ووجد الوجود
وفائدة الدعاء انما تعود الى الامة الداعين لينالوا ابر زيادة الايمان بما يستفيدونه
الزلفى من الله تعالى وحسن الثواب كما جاء من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ولعل الاكثر
من الصواب ما قاله بعض المحققين من اصحابنا ان الكمالات مراتب استحقاق نعم الله تعالى
غير متناهية كان نهاية لذلك طلب زيادة كما له عليهم السلام وقربه من الله عز وجل وقد تقدمت
الاشارة الى ذلك **وعرفني في اهله الطاهرين وامته المؤمنين من حسن الشفاعة
اجل نبأ وعدته** عرفه الامر تعريفا اعلمه اياه وعرفته اعلمته كان عرف وما عرفت
وسمه قال صاحب المحكم قال سيبويه عرفته زيدا فذهب الى تعديته عرفت بالتثقيل الى مفعولين يعني
تقول عرفت زيدا فتعدي الى احدهما بتثقيل الراء فتتعدى الى مفعولين قال واما عرفته بزيد
فانما تريد عرفته بهذه العلامة واوضحته بها فهو سوى المعنى الاول انما عرفته بزيد كقولك
سميته بزيد انتهى واهل الرجل عشيرته واقاربه والمراد بهم هنا اهل الكساء مع باقي
الائمة الاثني عشر عليهم السلام لوصفهم بالطاهرين اي النقيين من الذنوب والرجس الملابسين

فائدة دعاء الامة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم

والاعمال البريئين من المآثم والذنوب صغائرها وكبائرها كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا **اخرج** الطبراني عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام ائتيني بزوجك وابنيه فجاءت بهم فالقى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم هؤلاء اهل محمد وفي لفظ آل محمد فاجعل
صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد قالت ام سلمة فرفعت الكساء
لادخل معهم فجذبه من يدي وقال انك على خير وفي هذا المعنى روايات كثيرة سيأتي ذكر شيء
منها ان شاء الله تعالى والشفاعة قيل هي اصلاح حال المشفوع فيه عند المشفوع اليه هذا
دوري والاولى ان يقال هي السؤال في التجاوز عن الذنب من الذي وقع الجناية في حقه
ويقال شفعت في الامر شفاعة اذا طالبت بوسيلة او ذمام والمراد بحسن الشفاعة قبولها
والرضا عمن شفع فيهم وتبشيره بذلك انه ينجز له وعده فيعرفه وانما استحققنا معرفة شيء
ضرورية وان كان هو الآن بالمأمول يقينيا فان الاشياء قبل وجودها تكون معلومة
للعالم بها وبعد وجودها تكون مشهودة له وانما اشتمل التعريف في هذا المعنى لا مراقا
شاهده معرفة انه ذلك الذي علم به من قبل فكانه عرفه اياه وما قيل من انه بمعنى عرفه اذاقه
بعيد جدا وابعد منه قول بعضهم يجوز ان يكون من العرف بالفتح بمعنى الرائحة الطيبة
وان يكون من العرف بالضم بمعنى المعروف بل يكاد يبعج وانما دعا الله تعالى بذلك مع العلم
بانه لا يخلف الميعاد لانه علق الاجل الموعود وعدم التخلف يصدق على انجازه ان اداه او
لوحظ سعة كرمه تعالى فلا يكون اللائق به مثل شانه الا انجازه اجل بما وعد خصوصا مع البعث
خلقه اليه واكرمهم لديه فلان معظم الغرض في الدعاء اظهار العبودية او المراد في
اهل شفاعته للاعمال التي بها يصيرون اهلا لاجل نبأ وعدته به من حسن الشفاعة
واعصمهم عما لا يستحقون به ذلك كما في قوله تعالى ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا
تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد **فان قلت** كيف تكون الشفاعة في اهله الطاهرين
وهم معصومون من جميع الذنوب وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما
المحسنون فما عليهم من سبيل **قلت** قد علمت ان معظم الغرض في الدعاء اظهار سيما الافتقار
والعبودية فلا ضير فافهم او المراد بالشفاعة فيهم شفاعة مخصوصة لا السؤال في التجاوز
عن الذنوب ولذلك عبر بحسن الشفاعة وسيأتي ان الشفاعة على اقسام منها رفع الدرجات

معنى الشفاعة

معنى التعريف

منه المغفرة لا حتى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وهو محتاج الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ
ويحتمل ان يكون المراد بالشفاعة شفاعتهم لغيرهم لا الشفاعة لهم وكذا شفاعة ائمة المؤمنين
فكرت في من تقول في اهله الطاهرين متعلقا بموعد بها او هي المصاحبة بمعنى مع كقوله تعالى
ادخلوا في امم معهم فيكون ظرفا مستقرا في محل النصب على الحال من الضمير المنصوب في
قربه لا مستقلا بالشفاعة والمشفوع فيه مع اهله الطاهرين وائمة المؤمنين [illegible] ومع
من حسن الشفاعة في يوم القيمة فلا يكون المشفوع منهم لما ذكرنا وقد نقل اجماع المفسرين
في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا على ان المقام هو مقام الشفاعة وعن
الباقر عليه السلام في قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما
كنتم تعملون قال ذاك النبي صلى الله عليه وآله وعلي يقوم على كوم قد علا على الخلائق فيشفع ثم يقول
يا علي اشفع فيشفع ويشفع الرجل في القبيلة ويشفع الرجل في اهل البيت ويشفع الرجل للرجلين
على قدر عمله فذلك المقام المحمود وعنه عليه السلام في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق
قال شفاعة النبي والذي جاء بالصدق شفاعة علي واولئك هم الصديقون شفاعة الائمة
وروي ان اقل المؤمنين شفاعة من يشفع في ثلثين انسانا والاخبار في ذلك كثيرة [illegible]
عن اهل البيت عليهم السلام على الذين هم احد من المعصومين عليهم السلام وفي شرح [illegible]
فالبعيد والنسب فلا يحصل الشفاعة فيهم وفي ائمة المؤمنين وكانت متعلقة بالشفاعة فيكون
اهله الطاهرين المشفوع فيهم كما روي عنه عليه السلام انه قال اني اشفع يوم القيمة لاهل بيتي الاقرب
فالاقرب وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولسوف يشفعك يا محمد
يوم القيمة في جميع اهل بيتك فتدخلهم كلهم الجنة ترضى بذلك عن ربك وعن علي عليه السلام انه قال
صلى الله عليه وآله وسلم اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار وعن الصادق عليه السلام رضا جدي
صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يدخل النار موحد ولقد اغرب من زعم ان المراد بحسن الشفاعة الشفاعة
المستفاد من قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة
يكن له كفل منها وقال وقد فسرت الشفاعة الحسنة بالشفاعة فيما يجوز في الدين والدعاء للمؤمنين
او ان يصل الانسان شفيع صاحبه في [illegible] لتحصيل الغنيمة عاجلا والثواب آجلا والاجر في
الآخرة والشفاعة السيئة بعكس هذا قال وتفسير الاخير بعيد في هذا المقام انتهى كلامه ولا يخفى
بعده عن الصواب **تتمة** قال بعض العلماء الشفاعات خمس الاولى الاراحة من هول الموقف

الشفاعات خمس

وهذه يشترك فيها جميع الامم كما دلت عليه الاخبار الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال
قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا الرابعة في اخراج من ادخل النار من العصاة الخامسة
في رفع الدرجات وانكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة الرابعة وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين وبقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجيب بان هذه الآيات
في الكفار ومذهب اصحابنا والاشاعرة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا لصريح قوله
تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله تعالى ولا يشفعون الا
لمن ارتضى وقد جاءت الاخبار التي بلغت التواتر بحجية الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين
جعلنا الله ممن تناله شفاعة نبيه وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

يا ناقض العدة يا وافي الوعود يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات انك ذو الفضل العظيم

ناقض العدة بالذال المعجمة اي ماضيها من نفذ السهم كقعد نفوذا اذا مرق
الرمية وخرج منها اي لا يخلف العهد بل هو ماضية لامر تينا كالسهم النافذ [illegible]
والعدة الوعد واصلها وعدة بالكسر استثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم حذفت
الواو ولزمت تاء التانيث عوضا منها يقال وعده خيرا ووعده شرا باسقاط الالف فاذا اسقطوا
الخير والشر قالوا في الخير وعدته وفي الشر اوعدته بالالف في الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد
فاذا قالوا اوعدته بالشر اثبتوا الالف مع الباء قال صاحب المحكم وقال ابن الاعرابي اوعدته خيرا
بالالف وهو نادر وانشد يبسطني مرة ويوعدني فضلا طريفا الى اياديه
والخلف في الوعد عند العرب كذب وفي الوعيد كرم قال الشاعر اذا وعد السراء انجز وعده
وان اوعد الضراء فالعفو مانعه ولمخالفة العرف في ذلك من كلام العرب انتحل بعض اهل البدع القول
بوجوب الوعيد قياسا على الوعد لجهلهم باللغة العربية وقد نقل ان ابا عمرو بن العلاء نبه عمرو بن
عبيد وهو طاغية المعتزلة على ذلك فلم يقبل حكى الكرخي عن ابي عثمان المازني قال حدثني محمد بن سلام
قال اجتمع ابو عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد في مسجدنا فقال له ابو عمرو ما الذي بلغني عنك في
الوعيد فقال ان الله وعد وعدا واوعد ايعادا فهو منجز وعده ووعيده فقال ابو عمرو ارايت [illegible]
[illegible] لا اعجمية لسانك ولكن فهمك ان العرب تعد الرجوع عن الوعد لوما وعن الوعيد كرما
وانشد واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي وذلك ان الوعد
حق عليه والوعيد حق له ومن اسقط حق نفسه فقد اتى بالجود والكرم ومن اسقط حق غيره فذلك

العدة والكلام على الوعد والوعيد وانواعها

اللوم فهذا هو الفرق بين الوعد والوعيد على ان كل ما ورد من وعيد الفساق فهو مشروط بعدم
العفو كما انه مشروط بعدم التوبة وفاقا فلا يلزم من تركه الكذب في كلام الله تعالى وفا في القول
اي وصاد قد يقال وفى وأوفى بمعنى والقول الكلام وقيل القول في الخير والقال والقيل في
الشر **قوله** عليه السلام يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات اشارة الى قوله تعالى الا
من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل
المشركين وبالزنا عفة واحصانا فبشرهم الله تعالى انه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة اذا
تابوا وآمنوا وعملوا اثار الاعمال الصالحات وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة
ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة وذهب سعيد بن جبير الى ظاهر الاية فحكم
تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة ولكن هذا الظاهر ما روي مرفوعا
اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات
وقال الثعلبي والقفال انه تعالى يبدل بالعقاب الثواب فذكر السيئات واراد المسبب وقيل يبدل
بملكة المعصية ودواعيها في النفس ملكة الطاعة بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية **وروى**
علي بن ابراهيم عن ابي جعفر وابراهيم بن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله
المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه
... ثم تبدل له سيئاته حسنات ويظهرها للناس فيبدلها الله لهم فيقول الناس اما كان
لهؤلاء سيئة واحدة وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات **وفي** رواية عن الصادق عليه السلام
اذا كان يوم القيمة تجلى الله تعالى لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع
على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثم يقول لسيئاته
كوني حسنات **و**روى مسلم في صحيحه مرفوعا الى ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا
وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي
ذنوبا ما اراها هاهنا قال ابو ذر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
فان قلت الاية انما دلت على تبديل السيئات حسنات فما بال الاضعاف الواقعة في الدعاء **قلت**
اما على القول بان هذا التبديل يكون في الدنيا اما بالتوفيق للاعمال الصالحة بعد الاعمال السيئة

كما نقل

كما نقل عن ابن عباس او انما بتبديل ملكة المعصية بملكة الطاعة فوجه الاضعاف ظاهر لان من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها بنص الكتاب واما على القول بان التبديل يكون في الاخرة كما دلت عليه الاخبار المذكورة
فالظاهر انه اذا بدل سيئة العبد حسنة فكانه جاء بالحسنة وقد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير ولذلك ختم الدعاء بقوله عليه السلام انك ذو الفضل
العظيم تذييلا لما سبق وتقريرا لمضمونه والفضل الخير والاحسان ابتداء والعظيم ضد الحقير
كما ان الكبير ضد الصغير كما ان الحقير دون الصغير فكذلك العظيم فوق الكبير ويستعملان في الجسم
والمعاني يقال رجل عظيم وكبير اي جثة وقدرا وهو هنا صفة للفضل كما وقع في التنزيل مكررا
والله ذو الفضل العظيم ووقع في نسخة مضبوطا بالفتح على انه صفة له تعالى والاول انسب بالمقام
وفيه ايذان بان جميع الاحسان الواقع والمرجو منه تعالى تفضل واحسان وعظيم احسانه ومنه ان
من حرم ذلك ليس لضيق ساحة فضله بل لعدم استعداد المحروم وقابليته فنسأل الله ان لا يحرمنا من
فضله العظيم وجوده العميم بجاه نبيه الكريم واهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
اجمعين والحمد لله رب العالمين . **قال** مؤلفه العبد علي بن احمد الحسيني كان الله تعالى له هذا

آخر الروضة الثانية من رياض السالكين من شرح صحيفة
سيد العابدين . وتتلوها بعون الله وتوفيقه
الروضة الثالثة في شرح دعائه عليه السلام في الصلوة
على حملة العرش وكل ملك مقرب
ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله جاعل الملائكة رسلاً اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع والصلاة والسلام على رسوله الذي اشرقت بانوار هدايته البقاع والرباع وعلى اله عترته الذين اوجب طاعتهم من شرق وغرب وعلى حملة العرش وكل ملك مقرب **وبعد** فهذه الروضة الثالثة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثالث من ادعية صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي الصدر الحسيني الحسني اصلح الله اعماله وبلغه من فضله آماله

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرب

اختلف الناس في حقيقة الملائكة على اقوال احدها وهو قول المحققين من المتكلمين انها اجسام لطيفة نورانية الهية خيرة سعيدة قادرة على التصرفات السريعة والافعال الشاقة والتشكل باشكال مختلفة ذوات عقول وافهام مسكنها السموات بعضها اعلى رتبة من بعض ولكل درجة كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم والى هذا القول ذهب اكثر المسلمين وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام ما يدل عليه الثاني وهو قول عبدة الاوثان انها هي هذه الكواكب الموصوفة بالتسعيد والتنحيس والاحياء والاماتة فالمسعدات ملائكة الرحمة والمنحسات ملائكة العذاب الثالث وهو قول معظم المجوس والثنوية والقائلين بالنور والظلمة وانهما جوهران حساسان مختاران متضادان في النفس والصورة مختلفان في الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلي والظلمة ضد ذلك فالنور يولد الاولياء وهم الملائكة لا على سبيل التناكح بل كتولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفيه الرابع قول من قال انها ليست باجسام بل جواهر مجردة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى انها هي النفوس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت خيرة صافية فهم الملائكة وان كانت شريرة كثيفة فهم الشياطين وقال آخرون وهم الفلاسفة انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة واكثر علما ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الى الضوء

فمنها

فمنها نفوس فلكية ومنها عقول مجردة ومنهم من اثبت نوعا آخر من الملائكة وهي الارواح المدبرة لاحوال العالم السفلي خيرها الملائكة وشريرها الشياطين ولكل من الفرق ادلة على ما ذهب اليه يطول ذكرها **تبصرة** الايمان بالملائكة واجب قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم حين سئل عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والايمان بالملائكة يتضمن معنيين احدهما التصديق بوجودهم فاما البحث عن انها روحانية محضة او جسمانية محضة او مركبة من القسمين وبتقدير كونها جسمانية فلطيفة او كثيفة وان كانت لطيفة فنورانية او هوائية او بعضها نوراني وبعضها هوائي كما ذهب اليه كل طائفة فليس مما يجب لان مدار الايمان بهم ليس على خصوصيات ذواتهم في انفسهم بل هو اضافتهم اليه تعالى من حيث انهم عباد مكرمون له من شانهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب والقاء الوحي الثاني اثبات مكانتهم وانهم عباد الله وخلقه كالانس والجن مأمورون مكلفون لا يقدرون الا على ما اقدرهم الله عليه وانهم معصومون وان لذتهم بذكر الله وحبوتهم بمعرفته وطاعته والموت جائز عليهم ولكن الله جعل لهم امدا بعيدا فلا يتوفاهم حتى يبلغوه ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به الى اشراكهم بالله تعالى ولا يدعون آلهة كما ادعتهم الاوائل الثالث الاعتراف بان منهم رسلا يرسلهم الله الى من يشاء من البشر وقد يجوز ان يرسل بعضهم الى بعض ويتبع ذلك الاعتراف بان منهم حملة العرش ومنهم الصافون ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار ومنهم كتبة الاعمال ومنهم الذين يسوقون السحاب فقد ورد القرآن بذلك كله او باكثره وقد اشار سيد العابدين صلوات الله عليه الى جملة من انواعهم في هذا الدعاء كما ستقف عليه **فائدة** قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس **قال** سيد العابدين وامام الموحدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين **اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك** الواو للاستيناف وما بعدها مبتدأ خبره قوله فيما يأتي فصل عليهم والذين في محل رفع صفة لحملة عرشك الذي هو المبتدأ وقول بعض الطلبة العجم مبتدأ والذين خبره خطأ عرفناه حده والحملة بفتحتين جمع حامل وهذا البناء مطرد في كل وصف لمذكر عاقل صحيح اللام

العرش وحملته

نحو كامل وكملة وساحر وسحرة وسافر وسفرة فان قلت هذا البناء من ابنية الكثرة وهي ما جاوز العشرة
وحملة العرش دون العشرة كما عرفتها فكيف استعمل فيه قلت قد يستغنى ببعض ابنية الكثرة عن بناء
القلة وبالعكس وضعا بان لا يكون للعرب لفظ احد البنائين استغناء عنه بالاخر كما وقع هنا فانه
لم يضع لحامل نحو جمع قلة او استعمالا بان يكون وضعهما معا ولكنهما استعملت في بعض المواضع
احدهما مكان الاخر لنكات لا يخفى على الفطنة والعرش في اللغة سرير الملك ومن البيت سقفه كالعريش
والخيمة والبناء الذي يستظل به والعرش الله تعالى يطلق على معنيين احدهما علمه تعالى وحملته
ثمانية اربعة من اهل البيت عليهم السلام واربعة من غيرهم كما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده
عن ابي عبد الله عليه السلام قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله وقال
الصدوق قدس سره في كتاب العقائد اما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين
واربعة من الاخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
واما الاربعة من الاخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين هكذا روي
بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلام في العرش وحملته قال وانما صار هؤلاء حملة العرش
الذي هو العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا محمد صلى الله عليه وآله على شرائع الاربعة
الاربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومن قبل هؤلاء صارت العلوم
اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى علي والحسن والحسين عليهم السلام
الى من بعد الحسين من الائمة عليهم السلام انتهى بنصه الثاني وهو المراد هنا الجسم المحيط بالكرسي
المحيط بالسموات السبع وما بينهما كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام كل شيء خلق الله في جوف الكرسي
والكرسي محيط به خلا العرش فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي قال بعضهم ولعل العرش هو الفلك
الاعظم والكرسي هو الفلك الاعظم المشهور بفلك البروج وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش
على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة قال الصدوق طاب ثراه اعتقادنا في العرش
انه جملة الخلق وروي في كتاب الخصال باسناده عن حفص بن غياث النخعي قال سمعت الصادق
عليه السلام يقول ان حملة العرش ثمانية لكل واحد منهم ثمانية اعين كل عين طباق الدنيا وعن الصادق
عليه السلام ان حملة العرش اربعة احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم والثاني على صورة
الديك يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على

اربعة م

من ذوي ايام السماء م

صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور راسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا
ثمانية ومن طريق العامة عن ابن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العرش يحمله اليوم اربعة
ويوم القيامة ثمانية وعن وهب قال حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدوا باربعة اخرى
وعن ابن زيد لم يسم من حملة العرش الا اسرافيل قال وميكائيل ليس من حملة العرش وعن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ملكا من حملة العرش يقال له اسرافيل زاوية العرش
على كاهله قد مرقت قدماه في الارض السابعة السفلى ومرق راسه من السابعة العليا ومن خطبة
لامير المؤمنين عليه السلام في صفة حملة العرش من الملئكة عليهم السلام ومنهم الثابتة في الارضين السفلى
اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة
لقوائم العرش اكنافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين
من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات
المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر وقوله عليه السلام المناسبة
لقوائم العرش اكنافهم يفيد ان للعرش قوائم وفي الحاملين وكذلك روي عن الصادق عليه السلام
حكاية عن جده عليه السلام قال ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان
الطير المسرع ثمانين الف عام واعلم ان من قال بان الملئكة اجسام كان حمل هؤلاء المذكورين
على ظاهرها امرا ممكنا والله تعالى قادر على جميع الممكنات واما من نزههم عن الجسمية فهو
يسلك طريق التاويل بما ذكره يفضي الى التطويل قوله عليه السلام لا يفترون عن
تسبيحك فتر يفتر ويفتر من باب قعد وضرب فتورا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتر الماء
سكن حره وفتر جسمه لانت مفاصله وضعف والفترة كسرة الضعف والتسبيح مصدر سبح
اذا قال سبحان الله والتنزيه يقال سبحت الله تعالى اي نزهته عما يقول الجاحدون فهو بمعنى التبعيد
من سبح في الارض والماء اذا ابعد فيهما وامعن ويكون بمعنى الذكر يقال فلان يسبح الله اي يذكره
باسمائه نحو سبحان الله وبمعنى الصلوة فهو يسبح اي يصلي ومنه فلولا انه كان من المسبحين
اي من المصلين وفيه اشارة الى قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال المفسرون
اي ينزهونه في جميع الاوقات يعظمونه ويمجدونه دائما لا يلحقهم فتور ولا كلال لان
الفتور هو وقوف الاعضاء البدنية عن العمل وقصورها بسبب تحلل الارواح البدنية
وضعفها ورجوعها الى الاستراحة وكل ذلك من توابع المزاج الحيواني فلا يجري في حقهم

التسبيح

معنى لا يفترون لا يتخلل تسبيحهم فترة اصلاً بفراغ او بشغل آخر واورد عليه انهم قد يشتغلون
باللعن كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة واجيب بان التسبيح لهم كالتنفس
لنا لا يمنعهم عنه الاشتغال بشيء آخر واعترض بان آلة التنفس لنا مغايرة لآلة التكلم
فلهذا لم يمتنع اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا استبعاد في ان يكون لهم السن كثيرة او ان
المراد بعدم الفترة انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به و روى محمد بن الحسن الصفار
عن ابرهيم بن هاشم عن ابي عبد الله عليه السلام قال رجل لابي عبد الله جعلت فداك اخبرني
عن قول الله تبارك وتعالى وما وصف من الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما كيف لا يفترون
وهم يصلون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تبارك وتعالى
لما خلق محمداً امر الملائكة فقال انقصوا من ذكري بمقدار الصلوة على محمد فقول الرجل صلى
الله على محمد في الصلوة مثل قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر و
في بعض الاخبار ان حملة العرش يتجاوبون بصوت رخيم يقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك
على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وعن
الصادق عليه السلام قال انفاسهم تسبيح و في رواية الغير منهم عن الباقر ان لله ملائكة يسبح
الله وبحمده من ناحيته باصوات مختلفة ومن الغريب ما اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف
عن ابي امامة قال ان الملائكة الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسية ذكر ذلك الجلال
السيوطي في الحبائك قوله عليه السلام لا يسأمون من تقديسك سئم الشيء ومنه كفرح سأماً
وسآماً وسآمة بالفتح مله وفي التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير
والتقديس تنزيه الله تعالى وتبعيده اعتقاداً وقولاً وعملاً عما لا يليق بجنابه من قدس في
الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال تقدسه اي طهره فان تطهير الشيء تبعيده من الاقذار
فالتسبيح بمعنى التنزيه والتقديس يرجعان الى معنى واحد وهو تبعيد الله عن السوء اما
في الذات ويحصل بنفي الامكان المستلزم لنفي الجسمية والعرضية والضد
والند واما في الصفات بان يكون مبرأ عن العجز والجهل والتغيرات محيطاً بكل المعلومات
قادراً على كل المقدورات واما في الافعال بان لا يكون افعاله عبثاً ولا لجلب المنافع اليه
ولا لدفع المضار عنه و قال بعضهم بين التسبيح والتقديس فرق وهو ان التسبيح هو التنزيه

عن الشريك والعجز والنقص والتقديس هو التنزيه عما ذكر ومن التعلق بالجسم وقبول الانفعال وشوائب
الامكان وامكان التعدد في ذاته وصفاته وكون الشيء من كمالاته بالقوة فالتقديس اعم اذ كل مقدس
مسبح من غير عكس ومع ذلك لان الابعاد من النقائص الارضية اكثر من الابعاد من النقائص فلما
فالملائكة المقربون الذين هم ارواح مجردة بتجردهم وامتناع تعلقهم وعدم احتجابهم عن
نور ربهم وظهورهم لما يحتجبهم باقتباس النور عليهم وتأثيرهم في غيرهم وكون كمالاتهم بالفعل
مقدسون وغيرهم من الملائكة السماوية والارضية بسبب المادة وانهم دخول اعراض فيهم كالا
مسبحون لان كل شيء مسبح وليس كل مسبح مقدساً فيقال سبوح قدوس ولا ينعكس انتهى وفي نفي السأم عنهم
تلميح الى قوله تعالى يسبحون الليل والنهار وهم لا يسأمون وانما كان السأم
والملال منفياً عنهم لانه عبارة عن اعراض النفس عن الشيء بسبب كلال بعض القوى
الطبيعية عن افعالها وذلك غير متصور في حق الملائكة السماوية و في بعض الاخبار ان لحملة
العرش كلاماً لا يقولوا قدوس الله القوي ملأت عظمته السموات والارض ولا يستحسرون
من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون
عن الوله اليك لا يستحسرون اي لا يتعبون ولا يعيون من حسر كفرح وضرب
تعباً وكان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور وتكثيره بصيغة الاستفعال
المنبئة عن المبالغة في الحسور للتنبيه على ان عبادتهم لثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها
ومع ذلك لا يستحسرون لا لافادة نفي المبالغة في الحسور مع ثبوت اصله في الجملة كما ان نفي
الظلامية في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد لافادة نفي كثرة الظلم المفروض تعلقه بالعبيد
لا لافادة نفي المبالغة في الظلم مع ثبوت اصل الظلم في الجملة وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وآثر الشيء بالمد اختاره وفضله والتقصير في الامر
التواني فيه وهو خلاف الجد فالمعنى انهم لا يختارون الراحة على تعب العبادة فيقصروا و
يتوانوا في عبادته تعالى وقيل المقصود نفي الاحوال البشرية عنهم من التعب والراحة لكونهما من توابع
الابدان الحيوانية والغفلة عدم التفطن للشيء وغيبته عن البال وقد استعمل فيمن تركه اهمالاً
واعراضاً كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون يقال غفل عن الشيء من باب قعد غفولاً وغفلة
وغفلاً بالتحريك واغفلته اغفالاً تركته اهمالاً الا لعدم التفطن له وتغافل ارى من نفسه ذلك
وليس به والوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد يقال ولهت الام الى ولدها تأله وتوله من باب وعد وتعب ولهاً

بالتحريك اذا احتاط به ولما الوله بمعنى ذهاب العقل من فرح او حزن فانما يتعدى بعلى فيقال وله
عليه فالمراد بوله الملائكة اليه سبحانه محبتهم وعشقهم فيما عنده فهو من باب اطلاق
الملزوم وارادة اللازم ولما كانت الغفلة من لواحق القوى الانسانية وجب ان تكون
مسلوبة من الملائكة السماوية لسلب عروضها عنهم وكان في ذلك اشارة الى كمال رغبتهم في
صنوف عباداتهم وتاكيد لها بعدم النقصانات اللاحقة فان كلا من هذه الصفات اللاحقة
لو وجد كان نقصانا فيما يتعلق به واعراضا عن الجهة المقصودة **تنبيه** في قوله عليه السلام لا
يؤثرون التقصير على الجد في امرك دلالة على ان الملائكة عليهم السلام قادرون على التقصير لكنهم لا يؤثرونه
اختيارا للجد فيه وقد اختلفوا في هذه المسئلة على مذاهب فذهب الفلاسفة واهل الجبر الى انهم خير
محض وانهم مطبوعون على الطاعات لا قدرة لهم على الشر والعصيان وذهبت المعتزلة وجمهور
الامامية الى ان لهم قدرة على الامرين بدليل قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم وهذا يقتضي كونهم مزجورين وقوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك
الاستكبار انما كان لقدرتهم على الاستكبار ولولا ذلك لما استحقوا الثواب على طاعاتهم لانهم
لو كانوا مطبوعين على الطاعات لم يكن عليهم مشقة في التكليف فلم يستحقوا الثواب لان التكليف
انما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب فلابد ان يكون لهم شهوات فيما حظر عليهم ونفار عما امروا به
حتى تحصل فائدة التكليف والله اعلم **واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور**
اسرافيل عطف على حملة عرشك وهو بكسر الهمزة اسم اعجمي مركب تركيبا
اضافيا لكونه اسم الله تعالى بالعبرانية قيل هو عبد الله وقيل خاصه والهمزة اصلية اخرج ابن
جرير عن الحجاج من العامة عن علي بن الحسين عليهما السلام ان كل شيء رجع الى ايل فهو عبد الله
عز وجل قال الاخفش ويقال في لغة اسرافين بالنون كما قالوا جبرين واسماعين واسرائين
وانما افرده بالذكر مع انه من جملة حملة العرش كما تقدم في بعض الاخبار لاظهار فضله
من بينهم لعظم شرفه وما ذكره تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الجنس ولاختصاصه
دون بقيتهم بكونه صاحب الصور خصه بالذكر من بينهم ايذانا بتميزه بالوصف المختص به وفي تقديمه
على من بعده في الذكر دلالة على تفضيله ويدل ايضا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان اول ما
خلق الله التحية عليه اسرافيل وعن ابن مسعود ان اقرب الخلق من الله اسرافيل وعن المتنبل ان ليس

له وصف قد غلبهم

يحسن لوم

اقرب الى الله من اسرافيل وعن ابن مسعود ان اقرب الخلق من الله اسرافيل وبينه وبين العرش سبعة
حجب والصور بالضم القرن ينفخ فيه والشاخص فاعل من شخص كمنع شخوصا ارتفع او من شخص
بصره اذا فتح عينيه لا يطرف وربما عدي بالباء فقيل شخص بصره فهو شاخص والاذن بالكسر
اسم من اذنت له في الفعل وحلول الامر ولا واو نهاية اجله من حل الدين اذا انتهى اجله ووجب اداؤه
ويقال حل امر الله عليه اي وجب اخرج ابو الشيخ عن وهب قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء
الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فامره ان ياخذ الصور فاخذه وبه ثقب
بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا تخرج روحان من ثقبة واحدة وفي وسط الصور
كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة ثم قال له الرب قد وكلتك
بالصور فانت للنفخة وللصيحة فدخل اسرافيل في مقدم العرش فادخل رجله اليمنى تحت العرش
وقدم اليسرى ولم يطرف منذ خلقه الله ينتظر ما يؤمر به وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر
متى يؤمر فينفخ قالوا فما تقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وروي عنه صلى
الله عليه وآله وسلم انه قال لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل
فهو واضع على فيه شاخص ببصره الى العرش حتى يؤمر قيل يا رسول الله ما الصور قال القرن
قيل كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السموات والارض فيؤمر بالنفخ
فينفخ نفخة لا يبقى عندها في الحيوة احد الا من شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا
بعث وقام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والى النفخة الثانية اشار
سيد العابدين بقوله فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور والفاء عاطفة سببية والمعطوف عليه
محذوف والتقدير فينفخ فينبه كقوله تعالى اذ اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت
والتنبيه الايقاظ من النوم ولما كان الموت شبيها بالنوم حتى اطلق لفظ الموت عليه فقيل النوم اخ
الموت وفي الحديث كما تنامون تموتون استعار التنبيه لبعث الاموات والنفخة المرة من نفخ بفيه اذا
اخرج منه الريح والصرعى جمع صريع بمعنى مصروع كقتلى جمع قتيل واسرى جمع اسير وهو من الصرع بمعنى
الطرح على الارض والصريع من الاغصان ما تهدل وسقط على الارض وقيل ومنه قيل للقتيل صريع
والرهائن جمع رهينة وهو الرهن والهاء للمبالغة كالشتيمة والشتم بمعنى المرهون والمشتوم

ماتت

الزمخشري ليست الرهينة تأنيث رهين بمعنى مرهون لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث بل
هي مصدر اقيم مقام المرهون كالرهن وقولهم هو رهينة في يده وقوله ابعد الذي بالنعف نعف
كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل دليل على ما قلناه انتهى قلت فيصح ان تكون الرهائن
جمع رهين لا رهينة فانهم نصوا على انه جمع لهما قال ابو حيان في الارتشاف رهين ورهينة
قالوا فيهما رهائن واستعارة لفظ الرهائن للموتى باعتبار لزوم القبور لهم وعدم انفكاكهم
عنها كالرهن في يد المرتهن باعتبار كونهم محبوسين في القبور باعمالهم ويحتمل ان يكون رهينة
بمعنى راهنة من رهن الشيء رهونا اذا ثبت ودام فيكون المراد برهائن القبور الاشخاص المقيمة
الثابتة في قبورها فلا يكون الكلام استعارة واضافة صريح الى الرهائن من اضافة الصفة الى
الموصوف اي رهائن القبور القري **تنبيه** قال بعض المحققين النفخة نفختان نفخة تطفي
النار ونفخة تشعلها قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء
الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على الصور
المشتعلة بارواحها سماوية كانت او ارضية فتطفئها ثم ينفخ نفخة اخرى فتمر على الصور
المستعدة للاشتعال بارواحها فتشتعل بها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور
احياء ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا ومن
ناطق بالحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل ينطق بحسب علمه وما
كان عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل انه كان مناما كما يتخيله المنتبه من نومه وقد كان
عنده موته وانتقاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة كانت كالمنام ثم فلذا
ناموا انتبهوا وفي الاخرة يعتقد في امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام ولما كان الغرض
من النفخة الاولى هي النفخة الثانية وكانت كاللازم لها لان الحيوة في نشأة عالية يلزمها
الموت من نشأة سافلة اقتصر رحمه الله على ذكر النفخة الثانية في قوله فنبه بالنفخ عن
رهائن القبور **وميكائيل ذي الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك** اخرج الديلمي
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم ميكائيل عبيد الله وفيه لغات ميكائيل
كميكاعيل وميكال كمثقال وميكائل كميكاعل وميكئيل كميكعيل وبكلها قرئ وبابدال
اللام نونا ميكائين كما [illegible] هو موكل بارزاق الاجساد والحكمة والمعرفة للنفوس
وله اعوان موكلون على جميع العالم من شأنهم [illegible] جانب النهوض في الاركان والمولدات

وغيرها التي بها الوصول الى الغايات بلوغ الكمال كالملائكة والرياح والسحب والامطار والنبات والحيوان والمعادن
ونحو ذلك باعوانه والجاه القدر والمنزلة يقال فلان ذو جاه اي قدر وحرمة قال وهو مقلوب من الوجه
من قولهم وجه الرجل بالضم اي صار وجيها ذا جاه وقدر والاسم الوجاهة وفي حديث عائشة كان
لعلي وجه من الناس حيوة فاطمة قال ابن الاثير في النهاية اي جاه وعز فقدهما بعدها والمكان الرفيع
والرفيع اما بمعنى مفعول من رفعه كنفعه حمله او بمعنى فاعل من رفع ككرم رفعة بالكسر اي شرف وعلا قدره
فهو رفيع والطاعة لغة الانقياد واصطلاحا موافقة الامر وقيل موافقة الارادة والمراد بمكانه
عنده تعالى كرامته لديه كما قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ورفعة مكانه في طاعته تعالى [illegible]
له ويحتمل ان يشير بذلك الى ما روي عن امير المؤمنين علي عليه السلام قال المؤذن اهل السموات
جبرئيل وامامهم ميكائيل يؤمهم عند البيت المعمور فان الامامة مكان رفيع في الطاعة لا
يتسنمه الا من كان ارفع مكانا واجمع لشرائطها **وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل
سمواتك المكين لديك المقرب عندك** اخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال
جبرئيل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو عبد الله واخرج عن عبد الله بن الحارث
ايل الله بالعبرانية وقيل اسم جبرئيل في الملائكة خادم الله قال ابن جني اصل جبرئيل كوريال فغير
بالتعريب وطول الاستعمال الى ما ترى وفيه لغات جبريل بكسر الجيم والراء بلا همز وجبريل بفتح الجيم
وكسر الراء بلا همز وجبرائيل بهمزة بعد الالف وجبرايل بياء بعد الالف بلا همز وجبرئيل بهمزة وياء بلا الف
وجبرئل بهمزة مكسورة وتشديد اللام وجبرين بالنون مع فتح الجيم وكسرها وفيه لغات اخرى [illegible]
منها في الدعاء اللغة الاولى والخامسة والامين الذي [illegible] حفظه من تطرق الخلل اليه لما
كان الوحي النازل بواسطته محفوظا [illegible] كما هو صدق عليه انه امين عليه والمطاع في اهل سمواتك
اي الملائكة السماوية فانهم يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه كما ورد في الخبر والمكين فعيل بمعنى
من مكن عند الملك مكانة كضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين والمقرب قريب منزلة ورتبة
لا قرب مكان اذ العندية عندية اكرام وتشريف لا عندية مكان لتنزهه تعالى عن المكان لكنه ضرب ذلك
تمثيلا لكرامته عليه وزلفاه عنده بمنزلة المقرب عند الملك بطريق التمثيل وفي هذه الصفات
تلميح الى قوله تعالى في وصفه انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل عليه السلام ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي
قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتي فاني

ميكائيل

فاعلم

ويعرفها

بعثنا الى مدائن لوط وهى اربع مدائن فى كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذرارى فحملتهن من
الارض السفلى حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن
واما ما فى قلب فانى لم اومر بشئ فصبرت الى غرم **تنبيه** قد يقال فى تقديم ميكائيل فى الذكر دلالة
على انه افضل من جبرئيل لكن يعارضه تقديم الله تعالى جبرئيل فى الذكر فى قوله تعالى من كان عدوا لله
وملائكته وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين والاخبار فى ذلك متعارضة اخرج الحكيم
الترمذى فى نوادر الاصول عن زيد بن رفيع قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله
جبرائيل وميكائيل وهو يستاك فناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل السواك
فقال جبرئيل كبر قال الترمذى اى ناوله ميكائيل فانه اكبر واخرج الطبرانى عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا اخبركم بافضل الملائكة جبرئيل والله اعلم **والروح
الذى على ملك من الحجب** الروح هنا اما اسم ملك موكل على ملك من الحجب او صفة لعامة
الملائكة كلها ارواح ويؤيد كونه صفة ما روى عن الربيع بن انس ان الملك الموكل بالحجب يقال
له ميطاطروش والحجب جمع حجاب وهو الستر والاصل فيه جسم حائل بين جسدين وقد يستعمل
فى المعانى فقيل العجز حجاب بين الانسان ومراده والمعصية بين العبد وربه والمراد بالحجب هنا
ما فوق السموات من الانوار والكلمات وغيرها التى تحجب عن تعلق علوم المخلوقين بما وراءها
ففى الخبر انه ما فوق السماء السابعة صحارى من نور لا يعلمها ما فوق ذلك الا الله تعالى وعن
وهب منبه فوق السموات حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرتهم يسبحون الله
بلغات مختلفة واصوات كالرعد القاصف **صدوق** رئيس المحدثين قدس سره باسناده
عن وهب كان يسأل امير المؤمنين صلوات الله عليه عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها
مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجاب مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثانى سبعون حجابا بين
كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك
قوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها
ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهى حجب مختلفة غلظ
كل حجاب مسيرة الف عام ثم سرادقات الجلال وهى ستون سرادقا فى كل سرادق سبعون الف
ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق
العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم النور الابيض ثم سرادق

حجاب

الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت فقال له عمر لا بقيت
ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن قال ابن الفارض هذا معنى هذه الحجب مضروبة على العظمة العليا من خلق الله
تعالى التى لا يقدر قدرها وليست مضروبة على الله تعالى لانه سبحانه لا يوصف بمكان ولا بانه مستتر
بحجاب **قلت** وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى هذه الحجب والسرادقات فى خطبة فى صفة
الملائكة عليهم السلام حيث قال وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم فى حظائر القدس وسترات
الحجب وسرادقات المجد وفى الحديث المشهور عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان لله تعالى سبعين الف
حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وللعلماء فى تاويل هذا الحديث
كلام طويل وبطلان الحجاب فى حقه تعالى ظاهر لا يمكن فيه الا بالنسبة الى العبد وتحقيق الحجب
ان للسالك الى الله مقامات كل منها حجاب له قبل الوصول اليه ومراتب المقامات غير متناهية فتكون
مراتب الحجب ايضا غير متناهية وحصرها فى سبعين الفا لا يراد به الا بيان الكثرة او المراد
بالسبعين معنى الكثرة فان السبعين جار مجرى المثل فى الكثرة **والروح الذى هو من امر ربى**
يحتمل ان يكون المراد بالامر هنا الشأن والاضافة للاختصاص العلى لا الايجادى ولا اشتراك
الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى او الروح الذى هو من جنس ما استاثر بعلمه
من الاسرار الخفية التى لا يكاد يحوم حولها عقول البشر ويحتمل ان يكون المراد به عالم الامر المقابل
لعالم الخلق المعبر عنهما بعالم الغيب والشهادة والملكوت والملك فعالم الامر هو الانوار
العظام المخلوقة للبقاء من غير مادة واصل من الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسى
والجنة والنار وسمى بعالم الامر لان الله عز وجل اوجده بامره لا من شئ وعالم الخلق
هو الموجودات المخلوقة للبقاء من مادة مستحيلة كائنة فاسدة وسمى بعالم الخلق لانه
تعالى خلقه من شئ له مساحة وتقدير اذ كان الخلق بمعنى المساحة والتقدير فالمعنى ان الروح
الذى هو من ابداعات الكائنة من عالم الامر بمحض الامر التكوينى من غير تحصل من مادة
وتولد من اصل وليس هذا من قبيل قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون فان ذلك عبارة عن سرعة التكوين سواء كان الكائن من عالم الامر او من عالم الخلق
ويدل على هذا المعنى ما رواه ابو جعفر الصفار فى بصائر الدرجات باسناده عن ابى بصير
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى
قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الائمة

انظر عالم الامر وعالم الخلق

وهو من الملكوت فهو الحقيقة وهو من الملكوت ظاهر في انه تفسير للامر وباسناده عن ابي الصباح
الكناني قال قلت لابي عبد الله عليه السلام وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال خلق والله اعظم
من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة
من بعده وباسناده عن علي بن اسباط قال سأله رجل من اهل هيت وانا حاضر عن قول الله
عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله
عليه وآله ما صعد الى السماء وانه لفينا وباسناده عن سعد الاسكاف قال اتى رجل علي بن ابي
طالب عليه السلام يسأله عن الروح أليس هو جبرئيل فقال له علي عليه السلام جبرئيل من الملائكة والروح
غير جبرئيل فقال له لقد قلت عظيما من القول ما احد يزعم ان الروح غير جبرئيل فقال له علي
عليه السلام انك ضال تروي عن اهل الضلال يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله اتى امر الله
فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح والروح غير جبرئيل و
روي عنه عليه السلام ان له سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون
الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة
الى يوم القيمة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات
السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل فسبحان من هو على كل شيء قدير **فصل عليهم**
خبر قوله وحملة عرشك والفاء اما زائدة عند من يجوز زيادتها في الخبر وهو الاخفش مطلقا
والفراء والاعلم وجماعة ان كان الخبر امرا او نهيا او هي جوابية لاما مقدرة قال الرضي وقد تحذف
اما لكثرة الاستعمال نحو قوله تعالى وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وهذا اولى وقوله
فبذلك فليفرحوا وانما يطرد ذلك اذا كان ما بعد الفاء امرا او نهيا وما قبلها منصوبا به او
بما اشتغل به لا بما قبل الفاء هنا ليس منصوبا بما بعدها بل هو مرفوع على الابتداء لانا نقول
هو في حكم المنصوب به اذ هو مفعوله في المعنى ولولا تعلق الجار به لجاز نصبه به الا ترى ان
الافعال اللازمة المعداة بحرف جر اذا نزع الجار منها انتصب ما كان مجرورا نحو ذهبت الشام
وتسميتهم نحو ذلك منصوبا بنزع الخافض شائع قال ابن هشام سقوط الخافض لا يقتضي النصب من
حيث سقوط الخافض بل من حيث ان العامل الذي كان الجار متعلقا به لما زال الجار من اللفظ ظهر
اثره لزوال ما كان يعارضه فاذا ادركت في الكلام ما يقتضي النصب من فعل او شبهه ظهر النصب
وقول بعضهم انها فصيحة خطاء صريح **وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك**

واهل الامانة على رسالاتك من دونهم اي من تحتهم مقدارا ومكانا روي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لما خلق الله السماء الدنيا فجعلها سقفا محفوظا وجعل فيها حرسا
شديدا وشهبا ساكنها من الملائكة اولو اجنحة مثنى وثلاث ورباع في صورة البقر عدد
النجوم لا يفترون من التسبيح والتهليل والتكبير واما السماء الثانية فساكنها عدد القطر في
صورة العقبان لا يسأمون ولا يفترون منها ينشق السحاب حتى يخرج من تحت الحاضنين
فينتشر في جو السماء معهم ملك يصرفون حيث امروا اذا رفعوا اصواتهم بالتسبيح وتسبيحهم تخويف و
اما السماء الثالثة فساكنها عدد الرمل في صورة الناس يحمدون الله الليل والنهار واما السماء
الرابعة فساكنها عدد اوراق الشجر صافون مناكبهم في صورة الحور العين من بين راكع وساجد
تبرق سبحات وجوههم ما بين السموات السبع والارض السابعة واما السماء الخامسة فساكنها
عددها يضعف على سائر الخلق في صورة النسر منهم الكرام البررة والعلماء السفرة واما السماء
السادسة فحزب الله الغالب جنده الاعظم في صورة الخيل المسومة واما السماء السابعة
ففيها الملائكة المقربون الذين يرفعون الاعمال في بطون الصحف ويحملون الخزائن فوقها
حملة العرش الكروبيون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم او ملك ساجد فاذا كان
يوم القيمة قالوا جميعا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك الا انا لم نشرك بك شيئا ومن
خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او
ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما قوله
عليه السلام واهل الامانة على رسالاتك يحتمل ان يكون معطوفا على الملائكة وان يكون معطوفا
على اهل سمواتك والمراد بهم الذين جعلهم الله وسائط بينه وبين رسله في تادية خطابه الكريم
اليهم وسر هذا التوسط ان المخاطبة تقتضي مناسبة بين المخاطبين فاقتضت الحكمة توسط
الملك ليتلقى الوحي بوجهه الذي في عالم الملكوت والقدرة من الله سبحانه تلقفا روحانيا
او من اللوح المحفوظ ويلقيه بوجهه الذي في عالم الملك والحكمة الى النبي عليه السلام لان من شأن
الملك ان يتمثل للبشر بشرا جسمانيا فربما ينزل الملك الى الصورة البشرية وربما يترقى النبي الى
الرتبة الملكية ويتعرى عن الكسوة البشرية فيأخذ عنه الوحي ولما كان ذو الامانة هو الحافظ
لما امن عليه بالتوجيه الى مستحقه كانت رسالات الله لا تتأدى الا بواسطة الملائكة نازلة كما هي محفوظة

عن الخلل والفساد وعن سهو لعصمتهم عن عوارض الشهوة والنار وعن جهلهم بالعدم الداعي اليه لقوله تعالى يخافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون صدق انهم اهل الامانة على رسالات ربهم **والذين لا تغشاهم**
سآمة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور السآمة كسحابة
الملل اي لا يدخل اليهم ولا يعتريهم ملل من طول العبادة والاجتهاد وجد في العمل ولا اعياء اي تعب وكلال
اعياء كذا بالالف [illegible] يستعمل لازما ومتعديا واعيا في مشيه فهو معي منقوص وانا اعييت
[illegible] فهو من اللغوب اكثر وهو المصدر في النطق واللغوب الكلال والفتور الانكسار والضعف
وهو [illegible] بالحركة عطفا على اللغوب [illegible] عطفا على الاعياء والتسبيح [illegible] استلزامه ما قبله
له الى الفتور في انتفاء كل منهما وتنكير كل من هذه الاحوال الثلاثة للدلالة على انه لا يخالطهم شيء مما من
ذلك ولا شيء منه في الجملة وقد سبق بيان وجه انتفائها عنهم في صدد الكلام على هذه الآية
فليرجع اليه **ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك**
سهو الغفلات الشهوات جمع شهوة وهي حركة النفس طلبا للملائم قيل وهي ضربان
محمودة ومذمومة فالمحمودة من فعل الله تعالى وهي قوة جعلت في النفس لتنبعث بها النفس
نيلها ما فيه صلاح البدن والمذمومة من فعل البشر وهي استجابة النفس لما فيه حظها
طلبها من اللذات البدنية الى حد الخروج عن حد الشريعة والهوى عن هذه الشهوة
[illegible] منفية عن الملائكة عند الفلاسفة لانتفاء لوازم النفس الحيوانية
وهي غير منفية فيهم في مذهب جمهور الامامية والمعتزلة انهم لهم شهوات لكنهم قاهرون
[illegible] قال الشريف المرتضى رضي الله عنه نحن نعلم على الجملة ان الملائكة
اذا كانوا مكلفين فلا بد ان يكون عليهم مشاق في تكليفهم ولولا ذلك لما استحقوا
ثوابا على طاعاتهم والتكليف انما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب ولا يكون التكليف
عليهم شاقا الا ويكون لهم شهوات فيما حظر عليهم ونفارقها اوجب عليهم انتهى وقطعه
عن الشيء [illegible] ومنعه والتعظيم الاجلال والتوقير والسهو عدم التفات الشيء مع بقاء
صورته [illegible] في الخيال او الذكر بسبب اشتغال النفس والتفاتها الى بعض مهماتها
والغفلة عدم حضور الشيء في البال [illegible] فهي اعم من السهو [illegible] لما كان ذلك من لوازم
القوى الانسانية [illegible] الملائكة [illegible] **الخشع الابصار فلا يرومون**
النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك الخشع جمع

خاشع كركع جمع راكع من خشع بصره اي [illegible] قال تعالى خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
ودوام الشيء [illegible] خشوع ابصارهم اما على حقيقته بناء على القول بانهم اجسام وفي الخبر
انهم لا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم من شعاع النور او هو كناية عن كمال الخشية لله
تعالى واعترافهم بقصور ابصار عقولهم عن ادراك جلاله كما انهم المقربون [illegible]
لا يحتمله [illegible] الله وعظمته في خلقه وعرشه [illegible] قال الشعاع [illegible]
[illegible] الله تقدس وتعالى فلا يطلبون النظر اليه سبحانه والنواكس جمع ناكس
من نكس راسه [illegible] وهو جمع [illegible] فواعل [illegible] هو جمع فاعل [illegible]
[illegible] جمع فاعل اذا كان صفة للمؤنث [illegible] وكان لما لا يعقل
[illegible]
والاذقان جمع ذقن محركة [illegible] جمع قلة استعمل في الكثرة [illegible]
وجمع الكثرة ذقون [illegible] وهو مجتمع اللحيين من اسفلهما وتنكيسها كناية عن تنكيس
الرأس [illegible] وهو هنا اما على حقيقته ايضا او كناية عن كمال الخضوع [illegible]
انقيادهم تحت سلطان الله تعالى الشاهد في صورة عرشه وملكوته وكنى بطول رغبتهم
عن دوامها وثبوتها اذ كانت رغبتهم وشوقهم الى كمال [illegible] من معرفته التامة وكمال المحبة
له [illegible] ثابتة لا تنقطع لان انقطاع الرغبة في الشيء انما هو بانقطاع مادتها
ومادتها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الوصول الى معرفته تعالى [illegible]
سلب انقطاع عبادتهم لعزته وجل **المستهترون بذكر آلائك والمتواضعون**
دون عظمتك وجلال كبريائك المستهتر بفتح العين المولع بالشيء فلا
يتحدث بغيره ولا يفعل غيره وفي الحديث سبق المفردون قالوا وما المفردون قال
المستهترون بذكر الله [illegible]
[illegible] المولع بالشيء

لا يبالي ما قيل فيه شتم او هو من الهتك بالنهم وهو ذهاب العقل من رضا او حزن قال الزمخشري في
الفائق استهتر اي ذهب عقلها بالشيء وانصرفت همته اليه حتى اكثر القول فيه اوليع به والا
النهم جمع الي قد تقدم الكلام عليه في الروضة الاولى وهو كناية عن عدم شكرهم له تعالى وتعداده
الاكان لكل منهم ربه بحيثية من كماله كالعلم والقدرة لا يصل اليه الطالبون ونحو كل من كان
نعم الله عليه الكل وان كان شكرها على حسب اعتراف في والتواضع الخشوع والذل لله تعالى وعظمته
تعالى عبارة عن علو شانه وجلاله قدره وكمال شرفه وشدة قهره من الخلق ونهاية افتقارهم
اليه في الوجود والبقاء وبالكمال الوجودي لك مما لا يحيط به العقول ليست عظمته مقدارية
ولا عددية لتنزهه عن المقادير … بالكم والكيفيات والجلال العظمة والكبرياء الشرف
والرفعة والتمجيد والملك وقيل هي عبارة عن تمام الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا
الله تعالى وتواضعهم دون عظمته وجلاله كبريائه … من اعترافهم بذلك لحاجة من الامكان
النقص الوجودي … والافتقار … كمال والذين يقولون اذا نظروا
الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
جهنم اعاذنا الله منها اسم لنار الاخرة قيل اسم عربي سميت نار الاخرة لبعد قعرها من قولهم
جهنام وجهنم اذا كانت بعيدة القعر ولم تصرف للتعريف والتانيث وقيل اشتقاقها
من الجهومة وهي الغلظة يقال جهم الوجه اي غليظه فسميت جهنم لغلظ امرها في العذاب وقيل
هي عجمية وعدم الصرف للعجمة والتعريف وقيل تعريب كهنام بالعبرانية … محل
على الحال او من جهنم يقال زفرت النار من باب ضرب زفرا وزفيرا … والزفير
اول صوت الحمار والشهيق اخره وقيل الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقال الفارابي
في ديوان الادب الزفير من الحزن والمراد بزفيرها صوتا لهيبها المنكر الفظيع شبه
بصوت المتغيظ وزفره قال تعالى اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وفي
تفسير … جهنم … زفرة لا يبقى احد الا ارتعد فرائصه حتى ان ابراهيم عليه السلام يجثو على
ركبتيه ويقول نفسي نفسي والمعصية ترك الانقياد … اضافها اليه تعالى تعظيما لامرها
وايذانا باستحقاق اهلها ان تزفر عليهم جهنم غيظا وغضبا وسبحانك منصوب على
المصدرية قيل هو اسم مصدر وقع موقع المصدر وهو التسبيح بمعنى التنزيه وقيل هو مصدر
كالغفران وهو غير متصرف اي لا يستعمل الا محذوف الفعل منصوبا على المصدرية ولا يكاد

سبحانك

يستعمل الا مضافا واذا استعمل غير مضاف كان علما للتسبيح غير مصروف للعلمية والالف والنون
الزائدتين كعثمان علما للرجل فانه لعلميته كما تجري في الاعيان تجري في المعاني …
نسبحك تسبيحا لا يليق بشانك الاقدس من الامور التي من جملتها عدم عبادتنا لك حق عبادتك
وعنوا بذلك تسبيحنا ناشئ عن كمال الاعتراف في الايقان بالعجز عما يليق بمقامك الاعلى من العبادة
وعلى الثاني تنزهت عن ذلك تنزيها ناشئا عن ذلك … التعجب كانه قيل ما ابعد من له
هذه القدرة والقهر عن جميع النقائص فلا يكون خلقه جهنم وتزفيرها على اهل معصيته الا حكمة
وصوابا او تعجب من اهل معصيته كيف عصوا من هو قادر على ذلك فاستحقوا هذا
النوع من الانتقام كانه قيل ما ابعدهم عن عقابه وانتقامه بهذه المثابة حتى … ترتكب مخلوق
معصيته وافادة هذا اللفظ التعجب … في الروضة الثالثة عشر ان شاء الله تعالى
وحق عبادتك منصوب على المصدرية وهو في الاصل صفة للمصدر المضاف اليه اي عبادتك الحق
فلما اضيف الى موصوفه انتصب على ما كان ينتصب عليه موصوفه اي ما عبدناك العبادة التي
تحق لك وتليق بعظمتك … حين نظرهم الى جهنم … لما شاهدوا من
اثار قهره تعالى احتقروا عباداتهم وعدوها قاصرة عما يجب له عز وجل فصل عليهم … لقوله
والذين لا تختلهم سامة … يدل على رفع الصفات … الخشع الابصار
والنواكر الاذقان والمستهترين والمتواضعين ويجوز ان يكون عطفا على ما قبله
الجر فيكون رفع الصفات القطع على المدح والفاء في فصل عليهم حينئذ فصيحة اي اذا
كانوا بهذه الصفات فصل عليهم صلوة تخصهم اذ كانت الصلوة الاولى الاعم وعلى
الروحانيين من الملائكة واهل الزلفة عندك في الروحانيين
لغتان ضم الراء وفتحها والموجود في النسخ هنا بفتح الراء فقط قال الحليمي والبيهقي الروحانيون
اما الضم فلانهم ارواح ليس معها ماء ولا نار ولا تراب من قال هذا الروح جوهر قد يحدث
ان يؤلف الله ارواحا محضها ويخلق منها خلقا ناطقا عاقلا فيكونوا الروح محضها والتجسيم والنطق
والعقل ايجادا من بعده يجوز ان تكون اجسام الملائكة على ما هي عليه اليوم محضها كما اختص
عيسى وناقة صالح عليهما السلام واما الفتح فمعناه انهم ليسوا محصورين في الابنية والظلل لكنهم
في فضاء وبساط انتهى وقال ابن الاثير في النهاية ما معناه الملائكة الروحانيون يروى بضم
الراء وفتحها كانه نسب الى الروح بالفتح وهو نسيم الريح والالف

بعد ان ثم

الروحانيون

والنون من زيادات النسب بزعمهم انها اجسام لطيفة لا يدركها البصر انتهى وقال الشيخ ابو علي الطبرسي روحاني بالرفع من الروح روحاني بالنسبة الى الروح والروح والروح متقاربان وكان الروح جوهر والروح حالة الخاصة به انتهى وقيل ان الروحانيين بالفتح هم ملئكة الرحمة فيكون نسبة الى الروح بالفتح بمعنى الرحمة اخرج البيهقي في شعب الايمان عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال ان في السماء السابعة حظيرة يقال لها حظيرة القدس فيها ملئكة يقال لهم الروحانيون فاذا كان ليلة القدر استاذنوا ربهم في النزول الى الدنيا فياذن لهم فلا يمرون على مسجد يصلى فيه ولا يستقبلون احدا في طريق الا دعوا له فاصابه منهم بركة والزلفة بالضم القرب والتقدم كالزلفى والمراد بهم الملائكة المقربون وليس المراد بالقرب القرب المكاني لتنزهه تعالى عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة منه وهم الذين علمهم سبحانه اكثر وخوفهم وخشيتهم له اشد ومن كان كذلك كان ادنى منزلة عنده واقرب مرتبة لديه ويقال لهم الكروبيون من كرب اذا قرب روى ابو جعفر الصفار في كتاب بصائر الدرجات عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام لما ان سال ربه ما سال امر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا وسئل ابو الخطاب عن الكروبيين هل يعرف في اللغة فقال الكروبيون بتخفيف الراء سادة الملائكة وهم المقربون من كرب اذا قرب وقال الزمخشري في ربيع الابرار وفي الكروب ثلاث مبالغات الكروب ابلغ من القرب اقرب مسافة تقول كربت الشمس ان تغرب اي كادت وفعول بناء مبالغة وزيادة النسب في الاحمري **وحملة الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك** الحملة بفتحتين وتشديد ثانيه جمع كثرة لحامل كحاسر وحملة الغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة او فيعل بتخفيف كهين في هين وميت في ميت لكن لم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في نظائره واياما كان فهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو الذي اريد بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كوجود الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الشرائع والاحكام والاخبار عن اليوم الآخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء والمراد به هنا ما اوحاه تعالى الى رسله وانبيائه من التوحيد

الكروبيون

الغيب

معنى الغيب

واقام صلتهم بواسطة الملائكة وقد عرفت السر في هذه الوسائط فيما تقدم قريبا ولعل المراد بالروح هنا من ذكره تعالى اليهم ملائكته وائمته على الرسل وحيه وهم غير الوسائط بينه سبحانه وبين رسله اذ قد سبق ذكر اهل الامانة على رسالاته الذين هم الوسائط فيكون المراد بالروح هنا غيرهم تفاديا عن التكرار والله اعلم **وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سماواتك** القبائل في الاصل للرأس وهي قطعه المتصل بعضها ببعض ومنه قبائل العرب الواحدة قبيلة وهم بنو اب واحد ولما كانت الملائكة من عالم واحد اطلق عليهم لفظ القبائل كانهم بنو اب واحد ويحتمل ان يراد بالقبائل هنا جمع قبيلة لغة في القبيل وهو الجماعة ثلثة فصاعدا سواء كانوا بني اب واحد ومن نفر واحد او من اقوام شتى واختص فلان فلانا جعله خاصته وقربه منه حتى انه يفرده بالقرب وقوله لنفسك اي صرفت جميع همهم الى طاعتك وعبادتك حتى لا يشتغلوا بغيرها اهلتهم وكلفتهم به ويحتمل ان يكون من باب التمثيل مثل ما لهم بحال من يراه بعض الملوك اهلا للتقريب والتكريم فخصه لنفسه بالكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يعمل الا بعينه ولا يسمع الا باذنه ولا يامن على مكنون سره وذكر النفس لكونها ادخل في معنى الاختصاص واغنيته بكذا عن غيره كفيته به فاستغنى وغنى كرضي غناء بالفتح والمد اكتفى والاسم الغنية بالضم والطعام اسم لما يوكل كالشراب اسم لما يشرب هذا اذا اجتمعا واما اذا انفرد الطعام فقد يطلق على ما يشرب ايضا قال ابن فارس في المجمل وغيره من اهل اللغة الطعام يقع على كل ما يطعم حتى الماء قال الله تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زمزم انها طعام طعم وشفاء سقم اي يشبع منه يقال الطعام طعم بالضم اي يشبع من اكله والمعنى اعطيتهم قوة الطاعمين الشاربين بذكرك الذي يقدسونك به وينزهونك عما لا يليق بقدس جنابك ولذا الخبر ان الله تعالى خلق الملائكة صمدا ليس لهم اجواف والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر وجوف كل شيء والاطباق جمع طبق بفتحتين كسبب واسباب ويجمع على طباق ايضا كجبل وجبال قال تعالى خلق سبع سموات طباقا اي طبقة فوق طبقة والاصل في الطبق غطاء الشيء الذي يكون عليه بقدر مطبقا له من جميع جوانبه فكان كل سماء طبق للاخرى وبطون اطباقها اشارة الى ما بين السموات كما قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له ثم فتق ما بين السموات العلى فملاهن اطوارا من ملائكته

بانهم ان سكان السموات على نوعين احدهما الارواح الموكلة بها المتصرفة فيها بالتحريك والادارة
باذن الله تعالى والثاني الارواح المبرأة من تدبير الاجسام المستغرقة في جمال الحضرة الربوبية وهم ايضا
على تفاوت مراتبهم قال بعض الحكماء انه لم يكن في فضاء السموات وسعة الافلاك خلائق كيف
يليق بحكمة الباري ان تركها فارغة خاوية من غير زوجها وهو لم يترك قعور البحار المالحة المظلمة
فارغة حتى خلق فيها انواع الحيوانات وكذلك ما ترك الهواء الرقيق حتى خلق فيه انواع الطير
تسبح فيه كما يسبح السمك في الماء ولم يترك البراري اليابسة والآجام الوعرة والجبال الراسية
حتى خلق فيها انواع السباع والوحوش ولم يترك ظلمات التراب حتى خلق فيها انواع الهوام والحشرات
والله عليم حكيم **والذين على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك** الارجاء جمع رجا مقصورا
وهو ناحية الموضع واصله الواو لانه يثنى على رجوين وفي المثل لا يرمى به الرجوان يضرب لمن
لا يخدع فيزال عن وجه الى وجه واصله الدلو يرمى بها رجوا البئر والضمير في ارجائها عائد الى
السموات اي الذين يسيرون او يقفون على جوانب السموات تعظيما فانها عند نزول الامر الحكم
بانجاز ما وعد به من قيام الساعة تنشق السماء فتعدل الملائكة من مواضع الشق
الى جوانب السماء كما قال تعالى فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
والملك على ارجائها ولعل المراد بهم المستثنون من الصعق في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فان الملائكة يموتون في النفخة الاولى لكن
يقفون على ارجاء السماء اولا ثم يقفون لحظة ثم يموتون وقال بعضهم المراد بالملائكة
الذين على ارجائها المحركون للسماء الحركة الدورية المانعة من الانشقاق المتوقف على الحركة
فانهم اذا امسكوا عن تحريكها الدوري لم تتحرك فامكن تحريكها النفخ بالقسر على الاستقامة اذ لا
يمتنع انشقاقها **وخزان المطر وزواجر السحاب** الخزان جمع خازن من خزنت المال احرزته
قيل خزنته اذا وضعته في الخزانة وحفظته فيها فقال الاموال شبه الملائكة الموكلين بالمطر
بالجماعة الذين يحفظون خزائن الاموال ويخرجون منها ما امروا باخراجه فذكر الخزان على طريقة
الاستعارة التخييلية اخرج ابن جرير عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال ما تنزل قطرة من ماء الا بكيل
على يد ملك الا يوم نوح فانه اذن للماء دون الخزان فطغى الماء على الخزان فخرج فذلك قوله
تعالى انا لما طغى الماء والزواجر جمع زاجرة اي الملائكة الذين يزجرون السحاب من زجرت الابل ازجرها
من باب قتل اذا حثثتها وحملتها على السرعة والاصل في الزجر المنع يقال زجرته عن كذا اي منعته و

انما يكون للابل بسوقها فزجرها الزاجر لما بينهما من الملابسة في السير والتوالي في المشي ومن ابن عباس
في قوله تعالى والزاجرات زجرا قال يعني الملائكة الموكلين بالسحاب **والذي بصوت زجره يسمع زجل
الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق** الصوت كيفية
تحدث في الهواء من قلع او قرع فيحملها الى الصماخ والزجل بفتحتين اختلاط الاصوات والصوت
الرفيع العالي والرعود جمع رعد وهو الصوت الذي يسمع من السحاب ويسمى باسم الملك المسمى
به الذي هو موكل بالسحاب كما ورد في اخبار كثيرة من طرق الخاصة والعامة اخرج احمد عن ابن
عباس قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا اخبرنا ما هذا الرعد قال
ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امره الله
قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت وعن ابن عباس ملك من الملائكة
اسمه الرعد وهو الذي تسمعون صوته وفي رواية انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فزجرها
فاذا هاكيت ذلك سبحت الفرس تسبح من باب نفع مدت يديها في الجري كانما تسبح
والحفيفة بالحاء المهملة فعيلة من حف الفرس حفيفا اذا سمع دوي جريه وصوت جريه
عند الركض وفيها استعارة تخييلية مرشحة شبه القطعة من السحاب التي يسمع لها دوي
عند جريها بالفرس الذي يسمع دوي جريه عند ركضه ثم اثبت لها ما هو من لوازم المستعار منه من السبح
يقال الفرس سابح وسبوح وفي نسخة ابن ادريس خفيقة بالخاء المعجمة والفاء والقاف بعد
المثناة التحتية وهي فعيلة بمعنى مفعولة من خفقه اذا ضربه بالدرة اي مضروبة السحاب التي
ضربها الملك بمخراقه والباء في به للسببية والضمير عائد الى الصوت زجره وقول بعضهم الخفيقة
احدى خوافق السماء وهي الجهات تهب منها الرياح الاربع لا وجه له لما ان واحدة الخوافق
خافقة لا خفيقة وجمع الخفيقة خفائق لا خوافق والتمعت اي اضاءت وهو افتعل من اللمع
يقال لمع البرق كمنع لمعا ولمعانا محركة اضاء كالتمع وفي الالتماع زيادة في المعنى كانها اجتهدت
وبالغت في اللمعان والصواعق جمع صاعقة وهي نار تحدث من حركة صوت الملك كما في الحديث
وقيل هي قصفة الرعد الشديد من السحاب يخرج منه نار تحرق فلا تمر بشيء الا اتت عليه
وبناؤها اما ان يكون لقصفة الرعد فالتاء للتانيث او للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية
او هي مصدر كالعافية والبروق جمع برق وهو صوت من نار يزجر به الملك السحاب وعن
جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن منشا السحاب فقال ان ملكا موكلا

بالسحاب يلمع القاصية ويلمع الرياسة في يده مخراق فاذا دفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت
يتضرع قال بعض الطبيعيين ان سبب البرق والرعد ان البخار الممتزج بالدخان الصاعد من
الارض اذا وصل الكرة الزمهريرية يحتبس فيما بين السحاب فما صعد الى العلو لشدة لطافته
ويبسه او هبط الى السفل لكثافته بالبرد الشديد الواصل اليه مزق السحاب صاعدا او
هابطا تمزيقا عنيفا فيحصل صوت هائل وهو الرعد ويشتعل الدخان بالتسخين القوي
الحاصل من الحركة الشديدة والمصاكة العنيفة فان كان لطيفا وينطفي بسرعة كان برقا ويرى
قبل الرعد لان الصوت لا بد من تحرك الهواء ولا حركة دفعية فيحتاج الى زمان ولا كذلك
الرؤية ولذلك نرى حركة يد القصار قبل سماع الدق بزمان وان كان كثيفا لا ينطفي بسرعة بل يصل
الى الارض كان صاعقة وربما صار لطيفا بحيث ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه ويذيب المنيع
فيذيب الذهب في الكيس دون ان يحرقه الا ما احترق من الذائب وربما كان كثيفا غليظا
جدا فيحرق كل شيء اصابه وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا وقال بعضهم ان السحاب فيه
كثافة ولطافة بالنسبة الى الهواء والماء واذا هبت ريح قوية مخرقة بعنف فيحدث صوت
الرعد فيخرج منه النار للمصادمة العنيفة بينهما كما تخرج من ضرب الحديد على الحجر
وهو البرق او الصاعقة على ما مر قال بعض اصحاب العارفين اعلم ان الانسان عنده
نظره الى حدوث الامطار وبعد انعقاد السحاب والرعد والبرق وكان قد قرع سمعه
من طريق الشرع ان ملكا يزجر السحاب يسوقها الى مواضع ويضربه بسوطه ليمطر وهذا
الرعد صوت زجره او ضربه والبرق نار حدثت من تحرك سوطه فكان له دين قلبية
وبصيرة باطنية على يقينا انما ورد في هذا الباب حق وصدق وان ما يقوله
الطبيعيون تخمينات لا تغني من الحق شيئا **ومشيعي الثلج والبرد والهابطين
مع قطر المطر اذا نزل** المشيع اسم فاعل من التشييع قال صاحب المحكم شيعه وشايعه
كلاهما خرج معه ليودعه ويبلغه منزله وقيل هو ان يخرج معه يريد صحبته وايناسه الى
موضع ما انتهى والمراد بهم هنا الملائكة النازلون مع الثلج والبرد ليبلغوها حيث
امر الله تعالى قال بعض الطبيعيين هما ما تصاعد من الابخرة الى الكرة الزمهريرية ليكون مطرا
فيتعاكس عليه الرياح الباردة فينعقد ويسقط في البلاد البعيدة عن الشمس [illegible]
ويختص باسم الثلج او كالبنادق فيعرف بالبرد اصطلاحا وقال بعضهم ان الشمس وغيرها

من القوى

من القوى الفلكية اذا اثرت في الارض خرج منها ابخرة متصاعدة الى الكرة الزمهريرية التي لا
يصل اليها اثر شعاع الشمس المنعكس من الارض وهي منشأ السحب وما يتعلق بها من الصواعق
البرق والرعد وغيرها فاذا وصلت تلك الابخرة الى هذه الطبقة تكاثفت بالبرد وتصير سحابا
فاما ان لا يكون البرد قويا فتقطر مطرا ويكون قويا فان اثر في الاجزاء المائية قبل اجتماعها
حصل الثلج وان اثر بعده حصل البرد وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينجمد وينعقد سحابا
وينزل منه المطر او الثلج او البرد هذا ما عليه الطبيعيون والذي يدل عليه ظاهر قوله تعالى وينزل
من السماء من جبال فيها من برد ان في السماء جبالا من برد خلقها الله تعالى فيها كما خلق في
الارض جبالا من حجر وهو الذي عليه عامة المفسرين وهذا وان كان مما يستبعده العقل لو
لكن وجب قبوله اذا اخبر به المخبر الصادق كما في سائر الاسرار الالهية وليس في العقل ما ينفيه
من قال المحقق قال التاويلون ان المراد بالسماء ههنا الغيم المرتفع على الرؤوس لعلوها علاه
الرأس فهو سماء وبالجبال الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب او القطع العظام التي
تشبه الجبال في عظمها وجمودها **وحكى** ابن الديبع في بغية المستفيد انه وقع باليمن سنة
خمس وتسعين وستمائة مطر نزلت فيه بردة كالجبل الصغير لها شرفات قدر كل واحدة
منها طول ذراع فوقعت في مغارة فغاب في الارض اكثرها وبقي بعضها على الارض كان يدور
حوله عشرون رجلا لا يرى بعضهم بعضا ووقعت بردة اخرى حاولوا قلعها خمسون رجلا
فما امكنهم فسبحان من هو على كل شيء قدير **قوله** عليه السلام والهابطين مع قطر المطر الهبوط
النزول هبط يهبط من باب ضرب هبوطا نزل وفي لغة قليلة يهبط هبوطا من باب قعد وهبطه
انزله لازم ومتعد والقطر ما يقطر واحده قطرة كتمر وتمرة والمطر في الاصل مصدر مطرت
السماء تمطر مطرا من باب طلب ثم سمي الغيث بالمصدر **روي** عن امير المؤمنين عليه السلام ان تحت
العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت ما يشاء لهم رحمة منه لهم
اوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب
بمنزلة الغربال فيقطر على الحد الذي يامر به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها
موضعها والحديث طويل نقلنا بعضه **والقوام على خزائن الرياح** القوام جمع قائم من
قام الامين على الرعية اذا وليها وملك امرها والخزائن جمع خزانة وقد تقدم الكلام عليها
في شرح الاسناد والرياح جمع ريح والعين فيهما واو وقلبت ياء لانكسار ما قبلها وجمع القلة

او ولج بالهواء او لم يوجد فيه ما يوجب الاعتدال وزعم الحكماء ان حدوث الرياح من تموج الهواء بحركة الى
الجهات وكيفية حدوثها ان الادخنة التي تحدث من تاثير الشمس في الارض وغيرها من الاشياء
اليابسة اذا وصلت الى الطبقة الباردة فاما ان ينكسر حرها واما ان تبقى على حرارتها فان
انكسر حرها تكاثفت وقصدت النزول فيتموج بها الهواء وان بقيت على حرارتها تصاعدت
الى كرة النار المتحركة بحركة الفلك الدورية الى اسفل فيتموج بها الهواء ايضا فحدث منها الرياح
واصولها اربعة الشمال ومهبها من مطلع بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبها من
مطلع سهيل الى مشرق الشمس والصبا ومهبها من المشرق الى بنات نعش والدبور ومهبها من المغرب
الى مطلع سهيل ولكل واحدة ملك يهيجها ويحركها بامر الله كما وردت به الروايات الصحيحة عن ابي جعفر
عليه السلام لا كما زعمه الحكماء روى ثقة الاسلام في الروضة باسناد صحيح عن ابي بصير قال سالت
ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلت ان الناس يذكرون ان
الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال ان لله جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه
ولكل ريح منها ملك موكل بها فاذا اراد الله عز ذكره ان يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى
الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد ان يعذبهم بها قال فيامرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد
المغضب قال ولكل ريح منها اسم اما تسمع قوله عز وجل كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا
ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال الريح العقيم وقال ريح فيها عذاب اليم
وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه قال
ولله عز ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمته منها ما يهيج السحاب للمطر ومنها
رياح تحبس السحاب بين السماء والارض ومنها رياح تعصر السحاب فتمطره باذن الله تعالى
ومنها رياح مما عد الله في الكتاب فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور
فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك الذي اسمه الشمال
فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله
من البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام
فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله واذا اراد
الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه
فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك

الذي

الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث
يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الصبا
وريح الدبور انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها وروى ثقة المحدثين في كتاب العلل باسناده
عن العرزمي قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا واحدهما
يقول لصاحبه والله ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد الله عليه السلام هل تدري
من اين تهب الريح فقال لا ولكني اسمع الناس يقولون فقلت لابي عبد الله عليه السلام من اين تهب الريح
فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي فاذا اراد الله عز وجل ان يرسل منها شيئا اخرجه
اما جنوبا فجنوب واما شمالا فشمال واما صبا فصبا واما دبورا فدبور ثم قال وآية ذلك
انك لا تزال ترى هذا الركن متحركا ابدا في الشتاء والصيف والليل والنهار واخرج ابن جرير
عن علي عليه السلام انه قال الريح تجيء من الربع الاكبر عليه ملك اليوم غاد فاذا اذن لها دون الخزان
فخرجت فذلك قوله تعالى بريح صرصر عاتية عتت على الخزان **والموكلين بالجبال فلا تزول**
الموكل اسم مفعول من وكلته بالامر وكلا اذا جعلت اليه القيام به والجبال جمع جبل وهو معروف قال
بعضهم ولا يكون جبلا الا اذا كان مستطيلا قال الحكماء اذا امتزج الماء والطين وقل
لزوجته واثرت حرارة الشمس فيه طويلا صار حجرا كما نرى ان النار اذا اثرت في الطين جعلته
آجرا والآجر ضرب من الحجر فزعموا ان تولد الجبال من اجتماع الماء والطين وحرارة الشمس واما
سبب ارتفاعها وشموخها فيجوز ان يكون بسبب زلزلة فيها انخسف فانخفض بعض الارض
وارتفع بعضها ثم ذلك البعض يصير حجرا كما ذكر ويجوز ان يكون بسبب الرياح تنقل التراب
من مكان الى مكان فيحصل تلال ووهاد ثم تتحجر بالسبب المذكور وفي الخبر ان الله تعالى
خلق الارض فجعلت تمور فقال الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال
لم تدر الملائكة مم خلقت وروى رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام
في حديث طويل انه قام اليه رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني اسالك عن اشياء
فقال سل تفقها ولا تسال تعنتا فاحدق الناس بابصارهم فقال اخبرني عن اول ما خلق الله
تبارك وتعالى فقال خلق النور قال فمم خلقت السماوات قال من بخار الماء قال فمم
خلقت الارض قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال قال من الامواج والحديث طويل الذيل
اخذنا منه موضع الحاجة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبرئيل فقال يا محمد

ان ربك بعثني اليك السلام وهذا ملك الجبال فقال سلم عليك وامره ان لا يفعل شيئا الا بامرك فقال
ملك الجبال ان شئت دمدمت الجبال او ان شئت رميتهم بالحصباء وان شئت خسفت بهم الارض قال
يا ملك الجبال فاني آتي بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال
انت كما سماك ربك رؤوف رحيم **قوله** فلا تزول الفاء للسببية اي فبسبب تقويمك بها لا تزول
اغرب عنه اي انها اذ ابطنا او للاستيناف وتزول تاما من الزوال بمعنى الذهاب فلا تهدد
فتذهب بمعنى الانتقال عن مكانها اي فلا تستقر في مواضعها **والذين عرفهم مثاقيل
الماء وكيل ما تجري لواقح الامطار وعوالجها** المثاقيل جمع مثقال وهو ميزان
الشيء اي ما يماثله في الوزن قال ابن الاثير المثقال في الاصل مقدار من الوزن اي شيء كان من
قليل او كثير فمعنى مثقال حبة وزن ذرة والناس يطلقونه في العرف على الدينار وليس كذلك والمياه
جمع ماء اصلها ماه بالهاء وقيل موه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وقلبت الهاء همزة
لاجتماعها مع الالف وهما حرفان خفيفان ووقوعها طرفا ولذا ردت الى اصلها في الجمع والتصغير فقالوا
مياه ومويه وقالوا امواه ايضا مثل باب وابواب وحسبما قالوا امواه بالمد على لفظ الواحد [illegible]
لا يخرج من الماء شيء الا [illegible] تقدمه [illegible] ووزنه [illegible] فان قلت
شيء لا يعلمون قدره ولا وزنه ولا كيله [illegible] تعالى فلذلك سمي [illegible] والكيل [illegible] عدد
الشيء [illegible] النهاية والذي يعرف به اصل الكيل والوزن [illegible] اسم [illegible] والمكوك
والمد [illegible] اسم [illegible] والاوزان نحو [illegible] انتهى وقد يطلق الكيل على
ومطلق المقايسة [illegible] القاموس كال الدراهم وزنها والشيء بالشيء قاسه واللواقح جمع لاقح
[illegible] الرياح [illegible] اشتد [illegible]
جمع عالج وهو المجتمع من الرمل [illegible] الحكم [illegible] بالبادية [illegible]
انتهى وقال ابن الاثير في النهاية وفي حديث الدعاء وما تحويه عوالج الرمال هو جمع عالج وهو ما تراكم
من الرمل ودخل بعضه في بعض انتهى والمعنى كل ما تحويه الامطار الشتوية والمتراكمة [illegible] الماء
فهو من باب اضافة الصفة الى الموصوف الاصل الامطار اللواقح والعوالج فقدم الصفة وجعلها
نوعا مضافا الى الجنس مثل كلام الناس [illegible] الضمير [illegible] لا يوصف
بلان الحكم بان الضمير لا يوصف انما اذا كانت الصفة جارية [illegible] الاضافة اليه **وقد سالت
الملائكة الى اهل الارض [illegible] ما ينزل من البلاء [illegible]** الذي

كان هما استعاذتان برسالات [illegible] بكذا او الباء للمصاحبة نحو اهبط بسلام والمكروه ما
يكرهه الانسان ويشق عليه وما سوى [illegible] من البلاء [illegible] والبلاء اسم من بلاه يبلوه بمعنى امتحنه [illegible]
مفعول من جبه يجبه من باب ضرب والقياس ان يكون بالفتح من باب قتل لكنه غير مستعمل وهي لغة في
اجنبه بالالف هي الكثيرة المستعملة لكنهم استغنوا بمجبوب عن مجنب كما تقدم بيانه في شرح [illegible]
والرخاء بالفتح والمد سعة العيش يقال رخي عيشه ورخو من باب تعب وكرم رخاوة اي اتسع فهو رخي
على فعيل والاسم الرخاء وزيد رخي البال اي في نعمة وخصب قال الفارابي في ديوان الادب الرخاء
ذلك رخي البال [illegible] في الحديث تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة **والسفرة الكرام البررة**
قيل السفرة الكتبة من الملائكة ينسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل هم الذين
يسفرون الوحي بينه تعالى وبين انبيائه عليهم السلام على انه جمع سفير من السفارة واصل السفارة الاصلاح [illegible]
سفر بين القوم سفارة بالكسر اصلح فسمي الرسول سفيرا لانه يسعى في الاصلاح وبعث الله غالبا
وقيل انما سموا سفرة لانهم غالبا ما يقع به الصلح بين الناس تشبيها بالسفير وهو المصلح والمراد
بكونهم كراما انهم اعزاء على الله تعالى ومتعطفون على المؤمنين مستغفرون لهم وقال بعضهم المراد
انهم يتكرمون من ان يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة وبكونهم بررة
انهم اتقياء مطيعون لله تعالى فاعلون للخيرات منزهون [illegible] البر والكرم وهو التقي [illegible]
وهؤلاء هم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام
بررة قال بعضهم وهذه اللفظة يعني السفرة مختصة بالملائكة لا تكاد تطلق على غيرهم وان جاز
الاطلاق بحسب اللغة انتهى **والحفظة الكرام الكاتبين** الحفظة محركة جمع حافظ من
حفظ المال اذا رعاه وتوكل به فهو حافظ وحفيظ ثم اطلق على الذين يحصون اعمال العباد من الملائكة
وهم المذكورون في قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهم اثنان ملك اليمين كاتب الحسنات
وملك الشمال كاتب السيئات قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد **عن** الصادق عليه السلام
انه قال استعبدهم الله بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على طاعة
الله مواظبة وعن معصيته اشد انقباضا وكم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانهما فارعوى وكف
فيقول ربي يراني وحفظتي علي بذلك تشهد [illegible] وفي تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تعظيم لامر
الجزاء وانه عند الله تعالى من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام **واعلم** ان الحفظة على قسمين
حفظة على العباد وهم الكرام الكاتبون المذكورون وحفظة للعباد وهم الذين يحفظونهم بامر الله تعالى من

التي يعرفونهم لانه تعالى لما استيقنت من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله عن ابي جعفر عليه السلام يقول ان الله
من ان يقع في ركية او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه
الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه **تكميل** قال بعض القدماء
ان هذه النفوس البشرية والارواح الانسانية مختلفة بجواهرها فبعضها خيرة وبعضها
شريرة وكذا العقول البلاهة والذكاء والفجور والعفة والدناءة والنزاهة وغيرها من الصفات
ولكل طائفة من هذه الارواح السفلية روح سماوي هو لها كالاب الشفيق والسيد الرحيم
يعينها على مهماتها في يقظتها ومنامها تارة على سبيل الرؤيا واخرى على سبيل الالهامات
وهو مبدأ لما يحدث فيها من خير وشر وتعرف تلك المبادي في مصطلحهم بالطباع التام يعني
ان تلك الارواح الفلكية في تلك الطبائع والاخلاق تامة بالنسبة الى هذه الارواح
السفلية وهي الحافظة لها والرقيبة عليها وهذا هو المراد بالحفظة وقال بعضهم ان الله سبحانه
خلط الطبائع المتضادة ومزج بين العناصر المتنافرة حتى استعد ذلك الممتزج بسبب ذلك الامتزاج
لقبول النفس المدبرة والقوى الحسية والحركة فالمراد بالحفظة المرسلة في قوله تعالى ويرسل
عليكم حفظة هي تلك النفوس والقوى التي تحفظ تلك الطبائع المقهورة على امتزاجها
وهي الشاهدة على انفسها باعمالها والمكتوب في الواحها صورة ما تفعله لتشهد بها عليها
يوم القيمة كما قال تعالى قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا كافرين وهي المعقبات من بين يدي الانسان ومن خلفه الحافظون له من امر الله
وقال اخرون ان النفوس المتعلقة بهذه الاجساد مشاكلة ومشابهة بالنفوس المفارقة يعني
النفوس التي لم تفارق فيكون لها تعلق ايضا بوجه ما بهذه الابدان بسبب ما بينها وبين نفوس
من المشابهة والموافقة فتصير معاونة لهذه النفوس على مقتضى طباعها وشاهدة عليها فتكون
تعالى بالحفظة من قوله تعالى الا لديه رقيب عتيد هذه جملة اقوال ارباب المعقول في حقيقة الحفظة
والذي يقتضيه ظاهر القران ودلت عليه الاخبار انهم ارواح سماوية كلفهم الله تعالى بحفظ بني آدم
فمنهم حافظون لهم ومنهم حافظون عليهم كما عرفت والايمان بذلك كله واجب والله اعلم **وملك**
الموت واعوانه ملك الموت عبارة عن الروح المتولي لافاضة صورة العدم على قوى واعضاء هذا
البدن وكمال مفارقة النفس له واسمه على ما وردت به الاخبار المستفيضة عزرائيل عن ابي الحسن
الاول عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى اختار من الملائكة اربعة

انظر الطبايع التام ...

جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت **وفي** رواية ان هؤلاء الاربعة هم المدبرات امرا والمقسمات
امرا **وعن** الحجال ... قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض
من يقبض قال لا انما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان والاعوان جمع عون بالفتح وهو الظهير
على الامر المعاون عليه والمعاونة **روى** الصدوق في الفقيه قال سئل الصادق عليه السلام
عن قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وعن قول الله عز وجل قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم وعن قول الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين والذين تتوفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم وعن قوله تعالى توفته رسلنا وعن قوله عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الافاق ما لا يحصيه الا الله عز وجل فكيف هذا
فقال ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب
الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من
الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاها الله عز وجل من ملك الموت **وعن** ابن عباس في قوله تعالى
توفته رسلنا قال الاعوان ملك الموت من الملائكة قال بعض الصوفية ان ملك الموت في
يحبه المسلم من بين الملائكة لفضل محبة من حيث انه سبب لتخليص الجوهرة السنية الابدية
من الجوهرة الدنية الدنيوية ولهذا امرنا بان نقول في دعائنا اللهم صل على جبرئيل وميكائيل وملك
الموت فان جبرئيل وميكائيل سببان للانبات لانهما من ذلك العالم بما فيه خلاصنا من دار الكون والفساد
وملك الموت سبب لاخراجنا من دار الكون والفساد فلذا الحق بهما تعظيما وشكرا للانعام **ومنكر**
ونكير وفتانا القبور منكر اسم مفعول من انكر الشيء انكارا اذا لم تعرفه والنكير
فعيل بمعنى الانكار سمي بهما ملكا القبر كما تظافرت به الاحاديث وانكر بعض اهل الاسلام
تسميتهما بهذين الاسمين وقالوا ان المنكر هو ما يصدر عن الكافر من التلجلج اذا سئلا
اياه والنكير هو ما يصدر عنهما من التقريع وتخليص المؤمن من منكر ولا نكير بعد هؤلاء والاخبار
المستفيضة من طرق الخاصة والعامة تصرح بخلافهم اخرج الطبراني من العامة في
الاوسط بسند حسن عن ابي هريرة عن ابن عباس ان اسم الملكين اللذين ياتيان في القبر منكر ونكير
واخرج البيهقي في كتاب عذاب القبر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف
انت يا عمر اذا انتهى بك الى الارض فحفر لك ثلاثة اذرع وشبر في ذراع وشبر ثم اتاك منكر ونكير
اسودان يجران اشعارهما كان اصواتهما الرعد القاصف وكان اعينهما البرق الخاطف يحفران الارض

بانيابهما فاجف لاذ زعما فقلت الاذ قد زهلا اذ قال يا رسول الله وانا يومئذ على ما انا عليه اليوم قال
اكفيكهما باذن الله تلك تلتجكم وا تلقيه قوة لم عرضه الله تبدل ان يغلطوا فيه وواخرج الترمذي
والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبر الميت اتاه ملكان اسودان
ازرقان يقال لاحدهما منكر وللاخر نكير وعن ابي عبد الله عليه السلام قال يجيء الملكان منكر ونكير
الى الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يخطان الارض
بانيابهما ويطآن في شعورهما وعنه عليه السلام ملكا القبر هما قعيدا القبر منكر ونكير وقوله عليه السلام
ورومان فتان القبور ورومان بضم الراء المهملة اسم احد ملكي القبر وهو فعلان من الروم
يقال رامه يرومه روما اذا طلبه اخرج ابو نعيم عن ضمرة بن حبيب قال فتان القبر ثلاثة انكر وناكر
ورومان واخرج ابو الحسن القطان في المطولات عن ضمرة قال فتان القبور اربعة منكر ونكير
وناكور وسيدهم رومان ذكره الجلال السيوطي في الحبائك وفي رواية عبد الله بن سلام قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير فقال
صلى الله عليه وسلم ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقول له اكتب ما
عملت من حسنة وسيئة فيقول بأي شيء اكتب اين قلمي ودواتي ومدادي فيقول ريقك مدادك
وقلمك اصبعك فيقول على اي شيء اكتب وليس معي صحيفة قال صحيفتك كفنك فاكتب فيكتب ما
عمله في الدنيا خيرا واذا بلغ سيئاته يستحي منه فيقول له الملك يا خاطئ اما تستحي من خالقك حين
عملته في الدنيا وتستحي الآن فيرفع الملك العمود فيضربه فيقول ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها
جميع حسناته وسيئاته ثم يأمره ان يطويه ويختم فيقول بأي شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول
اختمه بظفرك ويعلقه في عنقك الى يوم القيامة كما قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وفتان من ابنية المبالغة في الفتنة قال ابن الاثير في
حديث الكسوف فانكم تفتنون في القبور يريد مسائلة منكر ونكير من الفتنة الامتحان والاختبار
وقد كثرت استعاذته من فتنة القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك ومنه الحديث
فبي تفتنون وعني تسألون اي تمتحنون بي في قبوركم ويتعرف ايمانكم بنبوتي انتهى واصل الفتنة
الفتنة وهي سبكها بالنار لتميز رديها من جيدها وانما سميا فتاني القبور اما من اضافة
اسم الفاعل الى معموله على حذف مضاف اي فتانا اصحاب القبور او الى غير معموله كمصارع مصر وهذا
اولى وضبط في رواية ابن ادريس في القطع باضافة اي تجري القول بسؤال منكر ونكير فتنة القبر

وعذابه ثواب حق يجب الايمان به لما تواترت به الاخبار بل هو من ضروريات الدين والاظهر الاسلم في الايمان
بذلك ان يصدق بانها موجودة وان هناك ملكين او اكثر على الصورة المحكية وان كنا لا نشاهده
اذ لا تصلح هذه العين لمشاهدة الامور الملكوتية وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت كما
كانت الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشاهده وان لم يكونوا
يشاهدونه وكان جبرئيل لا يشبه الناس فكذلك منكر ونكير ورومان فوجب التصديق بوجودهم
والايمان بسؤالهم وفتنتهم كما اخبر المخبر الصادق واما التأويل الوارد من غير ارباب العصمة على
تقدير احتمال الصحة فلا موجب للتعويل عليه فضلا عن الاذعان به والقائمين بالبيت المعمور
قال الشيخ يطوفون وطافوا فقال استعاذ به والبيت المعمور هو المسمى بالضراح بضم الضاد المعجمة وفتح
الراء المهملة المخففة وبعد الالف حاء مهملة على وزن غراب من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة
ورادي الضاد مصحف وهو في السماء الرابعة كما ورد في بعض الاحاديث وفي رواية في السماء الثالثة
وفي اخرى في السابعة وعن ابي جعفر عليه السلام ان اركان البيت الحرام في الارض حيال البيت المعمور في السماء
وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن محمد بن مروان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كنت
مع ابي في الحجر فبينا هو قائم يصلي اذ اتاه رجل فجلس اليه فلما انصرف سلم عليه ثم قال اني اسألك
عن ثلاثة اشياء لا يعلمها الا انت او رجل آخر قال ما هي قال اخبرني اي شيء كان سبب الطواف
بهذا البيت فقال ان الله عز وجل لما امر الملائكة ان يسجدوا لآدم عليه السلام ردوا عليه فقالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال الله تبارك وتعالى اني
اعلم ما لا تعلمون فغضب عليهم ثم سألوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور
ومكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله عز وجل مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك
ورضي عنهم فهذا كان اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذو الضراح توبة لمن اذنب
من بني آدم وطهورا لهم فقال صدقت وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ان الله امر ملكا من الملائكة ان
يجعل له بيتا في السماء السادسة يسمى الضراح بازاء عرشه فصيره لاهل السماء يطوف به سبعون
الف ملك في كل يوم لا يعودون ويستغفرون وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل
امر الملائكة ببنيته من [illegible] وياقوتة حمراء واساطينه الزبرجد يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يخلونه بعد ذلك الى يوم الوقت المعلوم قال يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة
واحدة وخرج الاربلي عن علي بن الحسين عليهما السلام من جملة حديث ان الله سبحانه وتعالى وضع تحت

الرابعة الضراح ابين من زبرجد فشاهد من ياقوتة حمراء وسمي البيت الضراح [illegible] قال الله تعالى
لو وقع هذا البيت وهو العرش مطافا للملائكة بالبيت [illegible] تركنا العرش فصار اهوى عليهم
وهو البيت المعمور الذي ذكره الله يدخله كل يوم وليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه
ابدا **ومالك والخزنة** مالك اسم مقدم خزنة النار اعاذنا الله منها وهو اسم مشتق
من الملك والقوة حيث صرفت حروفه قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال
انكم ماكثون والخزنة الملائكة المتولون لامرها قال عز وجل وقال الذين في النار لخزنة جهنم
وقال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي
نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم
ورضوان وسدنة الجنان رضوان بكسر الراء وضمها اسم منقول من الرضوان بمعنى الرضا
وهو خازن الجنة وانما كان [illegible] رضوان الله تعالى اعظم السعادات واشرف المرغوبات كما قال تعالى
ورضوان من الله اكبر سمي به تعالى [illegible] خازن الجنان برضوان اذ كان دخول الجنان وسكناها من
مقتضيات رضوانه والسدنة جمع سادن من السدانة بالكسر وهي خدمة الاماكن المعظمة
كالكعبة والمسجد قال ابن الاثير سدانة الكعبة هي خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقه انتهى
وقال الزمخشري في الاساس سدنة البيت حجبته وسدن الستر وسدله وارخاه وهو سادن بين السدانة
وان سدانة جمعه انتهى فظهر ان السدانة مشتقة من السدن كالستر وزنا ومعنى كان الحجابة مشتقة
من الحجاب ثم اطلقت على خدمة الكعبة ونحوها والجنان جمع جنة واشتقاقها من الستر والتغطية
ومنه الجنين لاستتاره في البطن والجان لاستتاره من العيون وسمي البستان جنة لانه
يستر داخله بالاشجار ويغطيه فلا يستحق هذا الاسم الا موضع كثير الاشجار ملتف الاغصان
والجنان المذكورة في القرآن ثمان وهي جنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة المأوى
وجنة عدن ودار السلام ودار القرار وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
ومن وراء الكل عرش الرحمن ذي الجلال والاكرام وسدنتها هم خزنتها الذين اشار اليهم
سبحانه وتعالى بقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين **والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون** اقتباس من
قوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون قال المفسرون هم الزبانية وذكره [illegible] للزبانية بعد هذا يدل على انه

عليهم وقوله ما امرهم في محل نصب على انه بدل اشتمال من الله اي لا يعصون امره او على نزع الخافض اي فيما
امرهم ولا يخفى ان عدم العصيان يستلزم قبول الامر وامتثاله فصح بما عرف [illegible] قابلا [illegible] ويفعلون
ما يؤمرون اي يؤدون ما يؤمرون به من غير تثاقل ولا توان ويجوز ان يكون الاول متعلقا بالماضي
من الامر والثاني بالمستقبل منه **والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى**
الدار اقتباس اخر من قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار اي قائلين ذلك فقولهم سلام عليكم بشارة بدوام السلامة لاهل الجنة من جميع الآفات
والباء من قوله بما صبرتم متعلق بالسلام والمعنى انما حصلت لكم هذه السلامة بسبب صبركم على
الطاعات وعن المعاصي وقيل متعلقها محذوف اي هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم او بدل ما احتملتم
من مشاق التقوى ومتاعبها فالباء للبدلية والمعنى لئن تعبتم في الدنيا فقد استرحتم الساعة ونعم
بكسر النون وسكون العين فعل ماض للمدح انشاء المدح على سبيل المبالغة وعقبى الدار
مرفوع على الفاعلية له والعقبى مصدر كالعاقبة ومثلها البشرى والقربى والمراد بالدار الدنيا
وعقباها الجنة لانها التي اراد الله ان يكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها يقولون نعم ما اعقبكم
الله الدار الاولى ولعل المراد بالملائكة المذكورين سكان الجنة الذين هم خزنتها وهم الذين [illegible]
[illegible] الله المخلصين بالشفقة والبشارة بما تقر به اعينهم ويدخلون عليهم من كل باب من ابوابها
[illegible] سرورهم [illegible] ثم بما تنشرح صدورهم ويزيد به سرورهم **والزبانية الذين اذا**
قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه
الزبانية الشرط وهم اعوان الولاة قيل هو جمع لا واحد له وقيل واحده زبنية كعفرية وقيل
بالكسر زبني منسوب الى الزبن وكسر الزاي لتغيير النسب كما سبق واصلها زباني فقيل زبانية بتعويض
التاء عن الياء واشتقاقها من الزبن وهو الدفع يقال زبنت الناقة اذا دفعته [illegible] وسمي بها ملائكة
العذاب لانهم يدفعون اهل النار اليها وفي [illegible] ان الزبانية ارجلهم في الارض ورؤوسهم في السماء
والضمير في خذوه عائد على المستحق للجحيم وان لم يجر له ذكر لدلالة السياق عليه وقوله فغلوه اي
في الاغلال والجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم
وصلاه النار تصلية ادخله اياها والقاه فيها وتقديم الجحيم على التصلية للحصر اي لا تصلوه الا الجحيم
والابتدار الى الشيء كالمبادرة عاجله وسراعا اي مسرعين وهو جمع سريع كصغير وصغار والانظار الامهال
اي لم يمهلوه [illegible] اذا قيل خذوه ابتدروه الى [illegible] الفعل ويجمع يده الى عنقه **ومن ارهقنا**

ذكره **ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته** او هو الشيء ايها ما تنكروا وهو في الحجاب
ما يدا استقطها او لم نعلم مكانه اي منزلته ومرتبته منك او عندك مثلها في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا اي عنده والواو من قوله ولم نعلم يحتمل ان تكون عاطفة اي ومن لم نعلم مكانه
وان تكون الحال الا منه ذكره والحال انا لم نعلم مكانه وقوله وباي امر وكلته عطف على قوله مكانه
اي لم نعلم باي امر وكلته فيه لان الرجل انه لا يعلم اصناف الملائكة غير خالقها كما قال تعالى وما يعلم
جنود ربك الا هو حتى قيل ما من ذرة من ذرات العالم الا وقد وكل بها الله تعالى ملائكة **روى** ابو جعفر الصفار
في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن حماد بن عيسى قال سال رجل ابا عبد الله عليه السلام فقال
الملائكة اكثر ام بنو ادم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في
الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبح له ويقدسه ولا في الارض شجر ولا شيء من
ابرة الا وفيها ملك موكل بها ياتي الله كل يوم بعلمها والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب الى الله في كل
يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسال الله ان يرسل عليهم العذاب
ارسالا **و** اخرج الواحدي والبيهقي في الدلائل عن خالد بن ابرهيم عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لجبرئيل من القائل يوم بدر اقدم حيزوم فقال جبرئيل ما كل اهل السماء اعرف
وسكان الهواء والارض والماء الهواء بالمد الجو والمراد بسكانه هنا سكانه من الملائكة
فله سكان اخرون كما ورد في بعض الروايات ان الاعراب خرجوا يحتشون الكماة فاصابوا في البدو
خلقا ملقى فاتوا به الربيع حاجب المنصور فادخله على المنصور ليعجبه منه فوضعه بين يديه فلما
رآه قال يحمد وادع لي جعفر بن محمد فدعاه فقال له يا ابا عبد الله اخبرني عن الهواء ما فيه فقال له الهواء
موج مكفوف فقال فيه سكان قال نعم قال وما سكانه قال خلق ابدانهم خلق الحيتان ورؤسهم
رؤس الطير ولهم اعراف كاعراف الديكة ونغانغ كنغانغ الديكة واجنحة كاجنحة الطير في
الوان اشد بياضا من الفضة المجلوة قال الربيع فقال المنصور هلم الطست فجئت بها وفيها
ذلك الخلق فاذا هو والله كما وصف جعفر بن محمد فلما نظر اليه جعفر قال هذا هو الخلق الذي
يسكن الموج المكفوف فاذن له بالانصراف فلما خرج قال ويلك يا ربيع هذا الشجا المعترض في
حلقي من اعلم الناس ويحتمل ان يكون المراد بسكان الهواء والارض والماء ملائكة العناصر فقد
صرح ابان من اصناف الملائكة ملائكة العناصر وان يكون غيرهم **روى** الصدوق في الفقيه قال
نهى النبي صلى الله عليه واله عن البول تحت السماء الابيض يده ونهى عن دخول الانهار الا بمئزر وقال ان

لها اهلا وسكانا **و** عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال دخل الحسن بن علي عليهما السلام الفرات في بردة كانت عليه
قال فقلت له لو نزعت ثوبك فقال لي يا عبد الرحمن ان للماء سكانا **ومن منهم على الخلق** اي موكل
على جميع المخلوقات السماوية والارضية فقد روي انه ما من شيء من خلق الله الا ومعه ملك موكل
به وقال بعض العلماء روي انه ما من قطرة ولا قطرة الا وقد وكل بها ملك او ملائكة ولذا كان هذا
حال الذوات والقطرات فما ظنك بالسموات والكواكب والهواء والغيوم والرياح والامطار
والجبال والقفار والبحار والعيون والانهار والمعادن والنبات فبالملائكة صلاح العالم واقامة
الموجودات وكمال الاشياء بتقدير العزيز العليم **فصل عليهم يوم تاتي كل نفس
معها سائق وشهيد** اي قائم اي مطالب من قام على غريمه اذا طالبه ومنه قوله تعالى الا ما
دمت عليه قائما وفي رواية ابن ادريس سائق وشهيد وهو المطابق للتنزيل قال تعالى وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد اي معها ملكان احدهما يسوقها الى المحشر والاخر يشهد بعملها وما قيل من احتمال
كون السائق والشهيد ملكا واحدا جامعا بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها ويشهد
عليها يرده ما رواه جابر عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان ابن ادم اذا قامت الساعة حفظ
عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد
سائق والاخر شهيد **و** ما روي عن الصادق عليه السلام سائق يسوقها الى محشرها وشاهد
يشهد عليها بعملها وعلى كل منهما التنبيه على الحال بتبيين كل لا اضافة الى المعرف في حكم المعرف كانه قيل
كل النفوس والجملة الحالية صفة النفس والرفع والتنوين صفة لكل **وصل عليهم صلاة تزيدهم
كرامة على كرامتهم وطهارة على طهارتهم** الكرامة اسم من الاكرام والتكرم
تقريبهم منه تعالى كما قال بل عباد مكرمون وطهارتهم تقدسهم من المعاصي والخروج من الظلمات
جوانب الشهوات وملكات ما سواها استحقاقا فقد نزهه الله تعالى على اصناف خلقه غير متناهية فطلب
عليه السلام ان يزيدهم كرامة على كرامتهم وطهارة على طهارتهم وعلى للاستعلاء المعنوي بمعنى فوق
كما في قوله تعالى ظلمات بعضها فوق بعض ويحتمل ان تكون بمعنى مع اي مع كرامتهم **اللهم واذا
صليت على ملائكتك ورسلك وبلغتهم صلاتنا عليهم فصل عليهم
بما فتحت لنا من حسن القول فيهم انك جواد كريم** اذا
ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط وجوابه قوله فصل عليهم ان كان ذكر المؤمنين لاحمد الخبر
سببا لرحمة الله تعالى لهم وفي نسخة فصل علينا وهو الانسب لما تقدم قال اي ما لنا للسبقة

بسبب نقصان ما اودعت على الفهم والفكر واللسان ومن بيانية والمراد بحسن الفواتيم وختم بحمد
والدعا لهم والجواد الكثير الانعام والاحسان والكريم اعم منه ولذلك قال بعض الفضلاء الكريم
هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم اعطى ولا
لمن اعطى وان رفعت الى غيره حاجة لا يرضى واذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من
به والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمعت له هذه الاعتبارات حقيقة من غير
تكلف فهو الكريم المطلق وليس ذلك الا الله تعالى والجملة تعليل للدعاء ومزيد استدعاء
الاستجابة وله درها مؤكدة لكمال تحقق مضمونها وهو جوده وكرمه تعالى نسأل الله تعالى
بجوده وكرمه ان يسبغ علينا سوابغ نعمه وان يجعل لنا ما اودعته في هذه السطور ذخرا
ليوم النشور والحمد لله رب العالمين والصلاة على نبيه
واله الاكرمين تمت على يد مؤلفه عفى الله تعالى عنه وكان الفراغ
من تحرير هذه الروضة لثلاث عشرة خلون
من صفر الخير عام ست وتسعين والف
وكان الفراغ من تبييضها اخر يوم من ذي الحجة
الكاتب
الحرام اخر شهور سنة
ثمان وتسعين
والحمد لله

هذا الكتاب المستطاب ملك مولانا شيخنا
ومولانا المولى الشيخ ناصر الحق [illegible] الشيخ ... الدين
بن المقدس الشيخ ناصر عبد [illegible]
القطيفي [illegible]
قدس سره
لمن

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل اتباع الرسل منوطًا بالزلفى والكرامة فاستحق اتباعهم وتصديقهم اياهم
تشريفها واكرامه والصلاة والسلام على نبيه المظلل بالغمامة وعلى اهل بيته المخصوصين بالولاية
والامامة **وبعد** فهذه الروضة الرابعة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع
من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء راجي الغنى علي صدر الدين الحسيني الحسني
احسن الله احواله وقرن بالسداد افعاله واقواله **وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة
على اتباع الرسل ومصدقيهم** الاتباع جمع تابع كصاحب واصحاب وطاهر واطهار او جمع تبع كسبب
واسباب والتبع وان استوى فيه الواحد والجمع تقول الملك تبع لامامه والناس تبع للكرام لكن جاز
جمعه على افعال ايضا ويجوز ان يكون جمع تبيع كشريف واشراف وزنا ومعنى والاول اولى لان المراد اتباع
الرسل المقتدين بهم في كل ما يأتون ويذرونه من امور الدين والدنيا فيدخل فيه الاتباع في النصرة وكونهم
اولياء والادخل في العموم نحو المنافقين الذين كانوا في الظاهر من الانصار وعدم ارادتهم هنا
ظاهر وقوله ومصدقيهم من قبيل عطف الشيء على مرادفه لان كل تابع بالمعنى المذكور مصدق
وكل مصدق تابع اذ المراد بتصديقهم الايمان بهم وبما انزل عليهم كما قالت الحواريون ربنا
آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين **اللهم واتباع الرسل ومصدقوهم
من اهل الارض بالغيب** قوله واتباع الرسل مبتدأ خبره قوله بعد ذلك فاذكرهم والفاء
جواب لاما مقدرة كما مر بيانه في اول الدعاء السابق وقوله من اهل الارض بيان لجنس المصدقين
كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي المصدقون الذين هم من جنس اهل الارض اعني البشر
لبيان ان المقصود بالدعاء له هنا من صدق من الثقلين واما اهل السماء ومن هو من جنسهم
الملائكة وان كانوا مصدقين فقد سبق الدعاء لهم وقوله بالغيب يجوز ان يكون صلة للتصديق
فالباء للتعدية وهو واقع موقع المفعول الثاني وعلى هذا يكون الغيب بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر
كما سمي الشاهد بالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا
واما مخفف فيعل كهين مخفف هين وعلى التقديرين فالمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا

علم اللطيف الخبير وانما نعلم نحن منه ما اعلمناه ونصب لنا دليلا عليه وذلك نحو الصانع وصفاته
والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون
حالا فالباء للمصاحبة والغيب مصدر على حاله بمعنى الغيبة والخفاء كما في قوله تعالى يخشون ربهم
بالغيب وقوله ليعلم اني لم اخنه بالغيب اي مصدقوهم متلبسين بالغيبة اما عن المصدق به
اي غائبين عن الرسل غير مشاهدين لما فيهم من شواهد النبوة كما نقل ان اصحاب ابن مسعود
ذكروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد صلى الله عليه وآله كان
بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن افضل من الايمان بغيب ثم تلا قوله تعالى الذين
يؤمنون بالغيب واما عن الناس اي غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين
آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ويحتمل ان يكون المراد بالغيب القلب
لانه مستور والمعنى مصدقوهم بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
فالباء حينئذ للآلة **عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب** عند هنا ظرف
زمان للحضور نحو عند طلوع الشمس ومعارضة الشيء بالشيء معارضة قابله وعاند فلان
عنادا من باب قاتل اذا ركب الخلاف والعصيان قال الازهري المعاند المعارض بالخلاف لا
بالوفاق وقال صاحب المحكم المعاندة والعناد ان يعرف الرجل الشيء فيأباه ويميل عنه
فانه معناه اعارضه وقوله لهم متعلق بالمعارضة او بالمعاندين والضمير عائد الى الرسل
بالتكذيب متعلق بالمعارضة اي عند مقابلتهم بالتكذيب **والاشتياق الى المرسلين
بحقائق الايمان** الاشتياق بالشين المعجمة افتعال من الشوق وهو نزاع النفس الى
الشيء هكذا انضبط في جميع النسخ ونقل بعضهم ان في نسخة الشهيد الاستباق بالسين
المهملة والباء الموحدة بعد التاء المثناة من فوق افتعال من السبق وهو التقدم ولا يكون الا بين
اثنين فصاعدا يجتهد كل منهم ان يسبق صاحبه ومنه استبقا الباب اي تبادرا اليه وايا
ما كان فهو معطوف على معارضة المعاندين وقيل على الارض والاول الظاهر والمعنى على الاول
المشهورة ومصدقوهم بالغيب في اشتياق المؤمنين الى المرسلين وذلك في غاية غيبتهم
اذ الاشتياق لا يكون الا مع عدم الحضور وعلى ما نقل من نسخة الشهيد فعند تسابق الناس
اليهم فذلك في اول الدعوة وحال طلب فضيلة السبق الى الاجابة والفوز بنيل درجتهم
كما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال

لان للايمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال قلت صفه لي رحمك الله حتى
افهمه قال ان الله سبّق بين المؤمنين كما يُسبّق بين الخيل يوم الرهان ثم فضّلهم على درجاتهم
في السبق اليه فجعل كل امرء منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبوق
سابقا ولا مفضول فاضلا تفاضل بذلك اوائل هذه الامة واواخرها ولو لم يكن للسابق
الى الايمان فضل على المسبوق اذن للحق آخر هذه الامة اولها نعم ولتقدموهم اذا لم يكن
لمن سبق الى الايمان الفضل على من ابطأ عنه ولكن بدرجات الايمان قدم الله السابقين
وبالابطاء عن الايمان اخر الله المقصرين لانا نجد من المؤمنين من الاخرين من هو اكثر عملا من
الاولين واكثرهم صلوة وصوما وحجا وزكوة وجهادا وانفاقا ولو لم يكن سوابق يفضل
بها المؤمنون بعضهم بعضا لكان الاخرون بكثرة العمل مقدمين على الاولين ولكن ابى الله
تعالى ان يدرك اخر درجات الايمان اولها ويقدم فيها من اخر الله ويؤخر فيها من قدم الله
قلت اخبرني عما ندب الله تعالى المؤمنين اليه من الاستباق الى الايمان فقال قول الله تعالى سابقوا
الى مغفرة من ربكم وجنة الآية وقال السابقون السابقون اولئك المقربون وقال والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه
فبدأ بالمهاجرين الاولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين لهم باحسان
فوضع كل قوم على درجاتهم ومنازلهم عنده والحديث طويل اقتصرنا منه على ما تعلق الغرض وقوله
بحقائق الايمان الباء اما سببية متعلقة بالاستباق على الروايتين او للمصاحبة متعلقة
بمحذوف وقع حالا من الاتباع والمصدقين او من فاعل الاشتياق والاستباق اى ملتبسين
بحقائق الايمان والحقائق جمع حقيقة وهي ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه فحقائق
الايمان التصديقات الحقة بجميع ما جاء به المرسلون قال ابن الاثير في النهاية وفي الحديث
لا يبلغ المؤمن حقيقة الايمان حتى لا يعيب مسلما بعيب هو فيه يعني خالص الايمان ومحضه وكنهه
في كل دهر وزمان ارسلت فيه رسولا واقمت لاهله دليلا الدهر والزمان
في اللغة مترادفان وقيل الدهر طائفة من الزمان غير محدودة والزمان مرور الليالي والايام
وقالت الحكماء الدهر هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان
وبه يتحد الازل والابد والزمان مقدار حركة الفلك الاطلس وهذان المعنيان غير مرادين
هنا وقال المتكلمون الزمان عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال

آتيك عند طلوع الشمس فان طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم
زال الايهام وجملة ارسلت في محل جر على انها وصف لكل واقمت اى نصبت وهي جملة تابعة للاولى
والدليل المرشد وانما كان المنصوب من الله تعالى مرشدا للخلق الى سلوك سبيل الحق صدق عليه انه دليل
من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله من هنا لابتداء الغاية في الزمان نحو مطرنا من
الجمعة الى الجمعة وهي متعلقة بمحذوف وقع حالا من كل دهر وزمان لوصفه بالجملة والنكرة
الموصوفة كالمعرفة اى كائنا من لدن آدم او وصفا له اى كائن ولدن بفتح الدال المهملة وسكون
النون من الظروف المبنية وهي لاول غاية زمانا ومكانا وبنيت لشبهها بالحرف في لزومها استعمالا
واحدا وهو الابتداء وعدم التصرف في الغالب اقترانها بمن ولم تقع في التنزيل الا كذلك وآدم ابو البشر
قيل هو اسم اعجمي كآزر ووزنه فاعل كآزر وقيل عربي ووزنه افعل قال الجواليقي اسماء الانبياء
كلها اعجمية الا اربعة آدم وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم واختلف في اشتقاقه فقيل من الادمة
بالفتح بمعنى الاسوة يقال هو ادمة اهله اى اسوتهم الذي به يعرفون وقيل من الادمة بالضم
بمعنى الالفة والخلطة وقيل من اديم الارض وهو الصحيح لما رواه الصدوق قدس سره في كتاب العلل
باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال انما سمي آدم آدم لانه خلق من اديم الارض واخرج ابن ابي حاتم
عن ابن عباس قال انما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض قال الصدوق واسم الارض الرابعة اديم
خلق آدم منها فلذلك قيل خلق من اديم الارض ومنعه من الصرف على القول الاول للعلمية والعجمة
وعلى الثاني للعلمية ووزن الفعل قال ابو حنيفة عاش آدم تسعمائة وستين سنة وقال
النووي اشتهر في كتب التواريخ انه عاش الف سنة وفي حديث الخصال التي سأل ابو ذر عنها النبي
صلى الله عليه وآله قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت
يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا قلت من كان اول الانبياء قال آدم قلت
وكان من الانبياء مرسلا قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال يا ابا ذر اربعة من الانبياء
سريانيون آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب هود وصالح وشعيب
ونبيك محمد صلى الله عليه وآله وعليهم واول الانبياء آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله واول نبي من
انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى صلى الله عليهما وبينهما الف نبي عليهم السلام قال بعض العلماء
ان الله تعالى في كل الف سنة نبيا بعثه بمعجزات غريبة وبينات بهية لوضوح دينه القويم وظهور كلامه
المستقيم وليس قوله على راس كل الف سنة بل المقصود في كل الف سنة فجاز ان يكون بين النبيين اكثر

اللام وضم

اول

الاولى

من الف سنة او اقل فكان في الالف ابو البشر آدم صلوات الله عليه وفي الثاني شيخ المرسلين نوح صلوات
الله عليه وفي الثالث خليل الله ابرهيم صلوات الله عليه وفي الرابع كليم الله موسى صلوات الله
عليه وفي الخامس نبي الله سليمن بن داود صلوات الله عليه وفي السادس روح الله عيسى
صلوات الله عليه وفي السابع حبيب الله المصطفى صلوات الله عليه ختمت به النبوة وانتهت
الالف الدنيا لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس الدنيا جمعة من جمعات الآخرة سبعة
الاف سنة وقد مضت ستة الاف ومائة وليأتين عليها مئون انتهى **من ائمة
الهدى وقادة أهل التقى عليهم جميعهم السلام** من بيانية ظرف مستقر
وصف لمبلاء [illegible] لكانا من ائمة الهدى والائمة جمع امام وهو المقتدى به في امر
الدين واصله أئمة كأمثلة فادغمت الميم في الميم بعد نقل حركتها الى الهمزة فمن القرآء
من يبقي الهمزة محققة على الاصل ومنهم من يسهلها على القياس بين بين وبعض النحاة يبدلها
ياء للتخفيف وبعضهم يعده لحنا ويقول لا وجه له في القياس والهدى في الاصل مصدر
هداه كالسرى والبكى ومعناه الدلالة بلطف على ما يوصل الى البغية الى ما من شأنه
ذلك وقيل الدلالة الموصلة اليها بدليل وقوع الضلالة في مقابلته في قوله تعالى
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولا شك في ان عدم الوصول معتبر في مفهوم
الضلال فيعتبر الوصول في مقابلته ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب
والقادة جمع قائد من قاد الامير الجيش قيادة ويجمع على قواد ايضا والتقى مصدر تقاه
كذا في بعض النسخ والتاء مبدلة من واو والاظهر التقوى ويجوز ان يكون التقى جمع تقي
في تقدير تقية وبطه فيكون الجمع باعتبار [illegible] وهو في اللغة بمعنى الوقاية وهي
فرط الصيانة وخص في عرف الشرع بوقاية النفس عما يضرها في الآخرة وله ثلاث مراتب
الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الكفر وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى
الثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف
بالتقوى في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا الثالثة
ان يتنزه عن كل ما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقي المأمور
به في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولهذه المرتبة عرض عريض
تتفاوت فيه طبقات اصحابها حسب تفاوت درجاتهم [illegible] الفائضة عليهم

المشيئة الالهية والمراد به هنا ما يعم الرابع والخامس ثم المراد بالذكر المذكور الموصوف بكونه من ائمة
الهدى وقادة اهل التقى هو من نصبه الله حجة على خلقه نبيا كان او وصيا اذ لا تخلو الارض من
من حجة الله على عباده كما رواه رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده عن ابي جعفر عليه السلام
قال والله ما ترك الله الارض منذ قبض الله آدم الا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو
حجة الله على عباده ولا تبقى الارض بغير حجة لله على عباده وروى في كتاب الخصال باسناده
عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله عز وجل مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي
انا اكرمهم على الله ولا فخر وخلق الله عز وجل مائة الف وصي واربعة وعشرين الف وصي
فعلي اكرمهم على الله وافضلهم **فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان** خبر قوله واتباع
الرسل قال [illegible] اصل الذكر في اللغة التنبيه على الشيء ومن ذكرك شيئا فقد نبهك
عليه واذا ذكرته فقد نبهته [illegible] ومعنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب
وتارة بالقول وليس شرطه ان يكون بعد نسيان انتهى ولما كان الذكر بالمعنى المذكور
يستلزم تخصيص الشيء بحضوره في النفس كان المراد بذكر الله تعالى لعباده تخصيصهم [illegible]
بالثواب من باب اطلاق الملزوم على اللازم فقولهم فاذكرهم اي خصهم ونحو هل يستطيع
ربك اي هل يفعل اطلاقا للاستطاعة على الفعل لانها لازمة له ومن في قوله منك لابتداء
الغاية مجازا متعلقة بالذكر اي ابتداء [illegible] على نهج المتفضل [illegible] اوصلتهم في [illegible]
اعاظم **اللهم واصحاب محمد خاصة** اي بخصوصهم دون غيرهم وفي [illegible] ابن
الاصحاب [illegible] فيها التنقل كعامة وكافة [illegible] الاصحاب جمع صاحب [illegible] وهو
اظهر الاقوال من لقي النبي صلى الله عليه وآله مؤمنا به ومات على الاسلام وان تخللت
ردة والمراد باللقاء ما هو اعم من المجالسة والمماشاة ووصول احدهما الى الآخر
وان لم يكالمه [illegible] ولم ير احدهما الآخر سواء كان ذلك بنفسه او بغيره كما اذا حمل
شخص طفلا [illegible] الى النبي صلى الله عليه وآله والمراد [illegible] فلو
رآه بعد موته قبل دفنه كابي ذؤيب الهذلي فليس صحابيا على المشهور وكذا المراد [illegible]
اعم من ان تكون مع تمييز وعقل حتى يدخل فيه الاطفال الذين حنكهم ولم يروه بعد التمييز
ومن رآه وهو لا يعقل والتعبير باللقاء اولى من قول بعضهم الصحابي من رأى النبي صلى
الله عليه وآله لانه يخرج حينئذ ابن ام مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد

والاطلاق في هذا التعريف كالجنس وقولنا مؤمنا كالفصل يخرج من حصل له
اللقاء المذكور لكن في حال كونه كافرا لم يؤمن باحد من الانبياء كالمشركين وقولنا به فصل ثان
يخرج من لقيه مؤمنا لكن بغيره من الانبياء عليهم السلام لكن هل يخرج من لقيه مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك
البعثة كبحيرا الراهب فيه تردد فمن اراد اللقاء حال نبوته حتى لا يكون مثله صحابيا اخرجه
يخرج عنه ومن اراد اعم منه يدخل وقولنا مات على الاسلام فصل ثالث يخرج من ارتد بعد ان
لقيه مؤمنا ومات على الردة كعبد الله بن جحش وقولنا ولو تخللت ردة اي بين لقائه
له مؤمنا وبين موته عليه السلام بالنسبة ايضا فان اسم الصحبة باق سواء رجع الى الاسلام
في حياته ام بعده وسواء لقيه ثانيا بعد الرجوع الى الاسلام ام لا هذا مذهب الجمهور خلافا
لبعضهم قالوا ويدل عليه قصة الاشعث بن قيس فانه كان ممن ارتد واتى به الى ابي
بكر اسيرا فعاد الى الاسلام فقبل منه ذلك وزوجه اخته وكانت عوراء فاولدها
ابنه محمدا احد قتلة الحسين عليه السلام ولم يتخلف احد من ذكره في الصحابة ولا من تخريج احاديثه
في المسانيد وغيرها وقيل ان الصحابي هو من طالت مجالسته له عليه السلام على طريق التبع
له والاخذ عنه فلا يدخل من وفد عليه وانصرف بدون مكث وهو قول اصحاب الاصول
وحكي عن سعيد بن المسيب انه قال لا يعد صحابيا الا من اقام معه عليه السلام سنة او سنتين
وغزا معه غزوة او غزوتين ووجهه ان صحبته صلى الله عليه وآله لشرفه عظيم لا ينال الا باجتماع
يظهر فيه الخلق المطبوع عليه الشخص كالغزو والمشتمل على السفر الذي هو محك اخلاق
الرجال والسنة المشتملة على الفصول الاربعة التي بها يختلف المزاج وعورض بانه
صلى الله عليه وآله لشرف منزلته اعطى كل من رآه حكم الصحبة وايضا يلزم ان لا يعد جرير بن
عبد الله ونحوه صحابيا ولا خلاف في انهم صحابة ثم الصحابة على مراتب كثيرة بحسب التقدم
في الاسلام والهجرة والملازمة والقتال معه والقتل تحت رايته والرواية عنه ومكالمته
ومشاهدته ومماشاته وان اشترك الجميع في شرف الصحبة ويعرف كونه صحابيا بالتواتر
والاستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر واخبار الثقة وقبض رسول الله صلى الله
عليه وآله عن مائة واربعة عشر الف صحابي اخرهم موتا على الاطلاق ابو الطفيل عامر بن واثلة
مات سنة مائة من الهجرة والله اعلم **الذين احسنوا الصحابة** بفتح الصاد جمع
صحبه بكسر الحاء وبعضهم يفتحها كالصحبة وتاء جمعا انما الجملة في محل رفع على انها صفة للرجال

مقتية لهم اذ حكم الصحابة عندنا كحكم غيرهم لا يتحتم الحكم بايمانهم وعدالتهم ونجاتهم بمجرد صحبتهم
بل لا بد مع ذلك من تحقق ايمانهم وعدالتهم وحسن صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيمهم
ووصيته في اهل بيته وتمسكهم بالثقلين بعده واما من انقلب على عقبيه واظهر العداوة لاهل
البيت عليهم السلام فهو عندنا لا يحتمل الا وجوب معاداته والبراءة الى الله منه خلافا للعامة
الحشوية القائلين بوجوب الكف والامساك عن جميع الصحابة وعما شجر بينهم واعتقاد الايمان
والعدالة فيهم جميعا وحسن الظن بهم كلهم قال بعض العلماء من الشيعة لو كان الامساك
عن عداوة من عادى الله من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله من حفظ رسول الله في اصحابه ورعاية
عهده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله صلى الله عليه وآله لهم ليست
كمحبة الجهال الذين يضع احدهم محبته لصاحبه موضع العصبية وانما اوجب رسول الله صلى الله
عليه وآله محبة اصحابه لطاعتهم لله تعالى فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم فليس عند
رسول الله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تغطرس في العدول عن التمسك
بموالاتهم فلقد كان صلى الله عليه وآله يحب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا عترته كما يحب ان
يوالي اولياء الله وان كانوا ابعد الخلق نسبا منه والشاهد على ذلك اجماع الامة على
ان الله تعالى قد اوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة من نافق وان كان من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله وان ما ورد في القرآن من قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله
سبحانه محمد رسول الله والذين معه مشروط بسلامة العاقبة وكيف يجوز ان يحكم حكما
جزميا ان كل واحد من الصحابة عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكفاك به عدوا
مبغضا لرسول الله ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن
مسلمة الذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معاوية وبسر بن ارطاة عدو الله وعدو رسوله وفي
الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس ومن ذا الذي يجترئ على القول بان اصحاب محمد صلى
الله عليه وآله لا يجوز البراءة من احد منهم وان اساء وعصى بعد قول الله تعالى للذي شرفوا
برؤيته لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وبعد قوله سبحانه قل اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله عز وجل فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد الا من لا فهم له
ولا نظر بعد لا تمييز عنده نعم من ثبت ايمانه منهم وعدالته واستقامته على ... رسول الله صلى الله

عليه السلام وحيث عموا الانثى والنصر بالله تعالى بمحبته والدعاء له كما وقع من سيد العابدين
عليه السلام في هذا الدعاء وكما قال الصادق عليه السلام ان الله اختار لنبيه صلى الله عليه وآله من اصحابه
طائفة اكرمهم باجل الكرامة وحلاهم بحلى التأييد والنصر والاستقامة لصحبته على المحبوب
والمكروه وانطق لسان محمد صلى الله عليه وآله بفضائلهم ومناقبهم فاعتقد محبتهم واذكر
فضلهم **والذين تلقوا الكلام الحسن في نصره وكانفوه واسرعوا الى وفادته
وسابقوا الى دعوته** اي الى الوفادة اليه حيث ما اظهر رسالته حتى بلاه الناس اي
خبروه قال الزمخشري في اساس اللغة وكانفه اي عاونه والوفادة بالكسر اسم من وفد فلان
على الامير اي ورد رسولا فهو وافد واوفدته انا اي ارسلته اي اسرعوا الى التصديق برسالته
والايمان بوروده عليهم رسولا ومن قال ان المعنى اسرعوا الى الوفادة عليه فقد ابعد والدعوة
بالفتح اسم من دعوته اذا طلبت اقباله اي سابقوا الى اجابة دعوته وباجماع الشيعة والمعتزلة
على ان اول من اجاب دعوته وصدق برسالته واسلم امير المؤمنين عليه السلام قال بعض العلماء
والروايات الصحيحة والاسانيد القوية الوثيقة كلها ناطقة بان عليا عليه السلام اول
من اسلم وزعمت العامة ان اول من اسلم ابو بكر قال ابو جعفر الاسكافي وجمهور المحدثين
لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال منهم علي بن ابي طالب وجعفر اخوه وزيد
بن حارثة وابو ذر الغفاري وعمرو بن عنبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص
وخباب بن الارت والله اعلم **واستجابوا له حيث اسمعهم حجة رسالاته
وفارقوا الازواج والاولاد في اظهار كلمته** استجابوا له اذا دعاه الى
شيء فاطاع كاجابه وحيث هنا ظرف زمان اي حين اسمعهم وفيه شاهد على ورودها
له وفاقا للاخفش وابن هشام والحجة بالضم الدليل والبرهان والمراد بها هنا القرآن المجيد وانما
كان حجة لاعجازه من حيث فصاحته وبلاغته ومباينته لسائر كلام الناس وعجز معارضيه الفصحاء
والبلغاء عن معارضة شيء منه وتأثيره في النفوس والقلوب بحيث يجد سامعه من اللذة
والحلاوة عند سماعه ما لا يجد عند سماع غيره واحاطته بعلوم الاولين والآخرين كما قال
تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء واخباره بالمغيبات مما كان ويكون نحو والله يعصمك من
الناس الآية التي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي الى مكة واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم سيهزم الجمع ويولون الدبر وغير ذلك والازواج جمع زوج وهو كما يقال للرجل

المراة

المراة ايضا وهي اللغة الفصيحة المشهورة التي جاء بها التنزيل قال تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقد يقال
للمراة زوجة بالهاء وهي لغة مشهورة حكاها جماعة من اهل اللغة قال ابو حاتم السجستاني في المذكر والمؤنث
لغة اهل الحجاز زوج وهي التي جاء بها القرآن والجمع ازواج قال واهل نجد يقولون زوجة للمراة
قال واهل مكة والمدينة يتكلمون بذلك ايضا وفي للتعليل اي لاجل اظهار كلمته جعلها ظاهرة
اي غالبة من ظهر على عدوه واذا غلبه وابرزه من ظهر الشيء اذا برز وبان بعد الخفاء وكلمته دعوة
الاسلام **وقاتلوا الآباء والابناء في تثبيت نبوته وانتصروا به** مصداق هذا الكلام
قول امير المؤمنين عليه السلام من خطبة له ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا
واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو
ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي
صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت
وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه وقوله عليه السلام وانتصروا به من
باب التكميل المسمى بالاحتراس في علم البيان وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم
فانه لو اقتصر على ما قبل هذه الجملة لاوهم ان انتصارهم كان بهم وبحسن بلائهم وجدهم في القتال فدفع
ذلك بقوله وانتصروا به ايذانا بان انتصارهم انما كان ببركته صلى الله عليه وآله والدليل على ذلك ولم
النصر عليهم من الله تعالى لان النصر انما هو من عند الله وقد وعد الله نبيه بالنصر فانجز له ما وعده فانتصروا
بسبب ايمانهم به وكونهم جندا له كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه
بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع
ومن كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور في مودته
من موصول اسمي يشترك فيه الواحد وغيره تقول جاءني من قام ومن قاما ومن
قاموا وفلان منطو على كذا مضمر له والرجاء ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب
لها وتوقعها حصوله لسبب حاصل واستعار لفظ التجارة للثواب والجملة في
موضع نصب على الحال ولن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران اصلا
تجارة يجوز بها اللذة على انها ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران بل
تجارة لا كساد فيها ولا بوار والمودة اسم من وده يوده من باب تعب بفتح الواو وضمها
بمعنى احبه وقيل الود اشد من الحب وفي للتعليل متعلقة بيرجون او للظرفية مجازا

وهي مع مجرورها في موضع نصب اما صفة ثانية للتجارة او حال منها ويحتمل تعلقها بتبور

والذين هجرتهم العشائر اذ تعلقوا بعروته وانتفت منهم القرابات
اذ سكنوا في ظل قرابته هجر صاحبه هجرا من باب قتل والشيء تركه والاسم الهجران بالكسر
والعشائر جمع عشيرة وهي القبيلة وقيل بنوا ابي الرجل الادنون قال ابو علي قال ابو الحسن ولم يجمع جمع
وقال غيره ويجمع عشيرات وقول بعضهم العشائر المعاشرون غلط فان العشيرة بمعنى المعاشر
لا يجمع على عشائر بل جمعه عشراء ككريم وكرماء وتعلق بالشيء استمسك به وعروة الدلو والكوز
ونحوه مقبضه الذي يتعلق به وعروة القميص مدخل زره قال الزمخشري في الاساس ويستعار
العروة للموثوق به ويعول عليه وهي هنا استعارة للاعتقاد الحق الذي هو دين الاسلام
والتعلق بها ترشيح وانتفى من ولده نفى نسبه اليه ولم يثبته واصله من نفي الحصى نفيا اذا
دفعه وابعده عن وجه الارض فانتفى من قبيل كل شيء تدفعه ولا تثبته تنفيه فانتفى الابن
لم يثبته والرجل نفى النسب ويقول الرجل لابنه لست بولدي لانه لا يريد به نفي النسب بل مراده نفي
خلق الولد وطبعه الذي يتعلق به ابوه مكاثرة قال السعد على خلقي وطبعي وهذا انتفى من لم يك
ابن ابيه والمعنى هو على خلقه وطبعه والقرابات جمع قرابة وهي كما تطلق على القريب تطلق على الاقارب قال
الزمخشري في الاساس بينهم قربة وقرابة وهو قريبي وقرابتي وهم اقرباني واقاربي وقرابتي انتهى
فيكون المراد بالقرابات هنا الاقارب ولا عبرة بقول صاحب القاموس هو قريبي وذو قرابتي
ولا تقل قرابتي بعد نقل الزمخشري لذلك ونصه عليه وهو الامام الثبت الثقة في اللغة
حتى قال التفتازاني في شرح الكشاف استعماله معتمد والنص عليه لم ينفرد به بل قال
الفارابي في ديوان الادب القرابة القرب في الرحم وهي في الاصل مصدر انتهى على
تسليم انكار صاحب القاموس فاسناد الانتفاء الى القرابات مجاز عقلي واذ في الفقرتين
للتعليل اي هجرتهم العشائر لاجل تعلقهم بعروته وانتفت منهم القرابات لاجل سكونهم
في ظل قرابته مثلها في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي
لن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لاجل ظلمكم في الدنيا وهل هي حرف بمنزلة لام العلة او ظرف
والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ فانه اذا قيل ضربته اذ اساء واريد الوقت اقتضى الحال
ان الاساءة سبب الضرب قولان انما يرجع الى الاول وبه صرح الرضي حيث قال الحق
الاولى حرفيتها الذن اذ لا معنى لتاويلها بالوقت حتى يدخل في حد الاسم انتهى واختار الثاني

ونفيه

الثاني الظل الفيء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس وقيل هو من الطلوع الى الزوال والفيء من الزوال
الى الغروب وقد يكنى به عن الكنف والناحية والستر فقيل هو في ظل فلان اي في كنفه وستره وفي
الحديث سبعة في ظل العرش فقوله في ظل قرابته اي في كنفها والقرابة هنا بمعنى القرب قال
الفيومي في المصباح قرب الشيء منا قربا وقرابة وقربة وقربى يقال القرب في المكان والقربة
في المنزلة والقربى والقرابة في النسب انتهى وعلى هذا القول الاخير فاطلاق القرابة
على القرب من باب المشاكلة وهو نوع من البديع فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك
وارضهم من رضوانك وبما حاشوا الخلق عليك وكانوا مع رسولك
دعاة لك اليك نسي الشيء كرضي نسيا ونسيانا اشترك فيه معنيان احدهما الترك على تعمد
والمراد هنا اي لا تترك ما تركوا لك وفيك هملا من غير جزاء وثواب وعليه قوله تعالى ولا تنسوا الفضل
بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال والثاني ترك الشيء عن ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر
له ولا يجوز حمل هذا المعنى هنا لان المراد لا تعاملهم معاملة الناسين لهم فيما تركوا لك لاستحالة
النسيان بالمعنى عليه تعالى والغرض الدعاء لهم باثابتهم ومجازاتهم على ما تركوه لله وفي سبيله من
الازواج والاولاد والاموال والاوطان ونحو ذلك مما يفتن تركه وفراقه فانه قد طلب
التجاوز عنهم على افعال ومكافاتهم على كل فعل وترك وقع منهم له تعالى كما يقول الانسان اذا
اراد ان يشفع لاحد عند عظيم لا تنس له حسن بلائه في خدمتك وما قاساه من الشدائد لاجلك
وزرتهم في تحصيل مرضاتك ولذلك سؤال الرضا عنهم حتى يرضوا فقال وارضهم من رضوانك ومن
ابتدائية بيانية كما توهم بعضهم قوله وبما حاشوا الخلق عليك الواو عاطفة والمعطوف
مقدر يتضمنه الكلام السابق والتقدير وارضهم من رضوانك بسبب ما ذكر من جميل فعلهم
وبما حاشوا الخلق عليك وما مصدرية اي بحوشهم يقال احتش على الصيد واحتشوا
سقته الى من يصيده عليه وفي القاموس حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه الى الحبالة والابل جمعها
وساقها انتهى والمعنى بسبب جمعهم الناس على دينك وترغيبهم في طاعتك وعلى هذا
فحاشوا بضم الشين كقالوا وناموا وفي نسخة بفتح الشين واصله فحاشووا كفاعلوا تحركت
الواو وانفتح ما قبلها انقلبت الفا فالتقى ساكنان الالف والواو فحذفت الالف فبقي
حاشوا بفتح الشين اي جانبوا الخلق وصاروا على حاشية وطرف منهم وحاشية كل شيء جانبه
وطرفه والاقتصر على من قوله عليك للتعليل اي لاجل المعنى اعتزلوا الناس وجانبوهم لاجلك

جذام

قال الكوفيون في قوله تعالى حاشا لله ان المعنى جانب يوسف المعصية لاجل الله تعالى كانوا
مع رسولك اى مجتمعين ومشتركين واللام من قوله لك للاختصاص متعلقة بمحذوف صفة
للدعاة اى كائنين لك فهو ظرف مستقر واليك ظرف لغو متعلق بالدعاة الى طاعتك اى
الدخول في دينك **واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم من سعة
المعاش الى ضيقه** اى جازهم بجزيل الاجر على تركهم لاجلك ديار قومهم ولما كان سبحانه
مجازيا للمطيع بجزيل الثواب جعل مجازاته شكرا لهم على سبيل المجاز والاول الشكر مقابلة
بالاحسان واقسمها هو الحسن الى عباده والمنعم عليهم وقيل معنى شكره تعالى العبد ثناؤه
عليه لفعل الطاعة والمراد بهذا الكلام الدعاء للمهاجرين من الصحابة قال ابن الاثير في النهاية والهجرة
هجرتان احداهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة فكان الرجل ياتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويدع اهله وماله لا يرجع في شيء
منه وينقطع بنفسه الى مهاجره وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكره ان يموت الرجل بالارض
التي هاجر منها فمن ثم قال لكن البائس سعد بن خولة يرثي له ان مات بمكة وقال حين قدم مكة
صارت دار اسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة والهجرة الثانية من هاجر من الاعراب وغزا مع
المسلمين ولم يفعل كما فعل اصحاب الهجرة الاولى فهو مهاجر وليس بداخل في فضل من هاجر تلك
الهجرة وهو المراد بقوله عليه السلام لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة فهذا وجه الجمع بين الحديثين واذا
اطلق في الحديث ذكر الهجرتين فانما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة انتهى كلامه والسعة
خلاف الضيق وهي مصدر وسع يسع والهاء فيها عوض عن الواو وتطلق على الجدة والطاقة قال
تعالى لينفق ذو سعة من سعته اى على قدر غناه وسعته والمعاش هنا بمعنى المعيشة وهي ما يعاش
به ويقع مصدرا يقال عاش عيشا ومعاشا واسم زمان قال تعالى وجعلنا النهار معاشا اى
وقت التقلب في تحصيل المعاش وضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر خلاف اتسع وقيل الفتح مصدر
وبالكسر اسم والضيق بالفتح ايضا تخفيف ضيق كميت وميت ويجوز حمله في الدعاء على هذا المعنى وفي
الفتح **فائدة** روى رئيس المحدثين في كتاب الخصال باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله اثني عشر الفا ثمانية آلاف من المدينة والفين من مكة والفين من الطلقاء
لم ير فيهم قدري ولا مرجي ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب راي كانوا يبكون الليل والنهار
ويقولون اقبض ارواحنا قبل ان ناكل خبز الخمير وفي خطبة لامير المؤمنين عليه السلام اين القوم الذين دعوا

الى الاسلام فتقبلوه وقرءوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح اولادها وسلبوا السيوف
اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون
بالاحياء ولا يعزون بالموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من
الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق
لنا ان نظما اليهم ونعض الايدي على فراقهم قال ابن ابي الحديد **فان قلت** من هؤلاء الذين يحق له
الشوق اليهم **قلت** هم قوم كانوا في نشاة الاسلام وفي زمان ضعفه وخموله ارباب زهد وعبادة
وجهاد شديد في سبيل الله كمصعب بن عمير من بني عبد الدار وكسعد بن معاذ من الاوس وكجعفر
بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة و
الشجاعة في يوم احد وغيره من الايام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وكعمار وابي ذر و
المقداد وسلمان وخباب وجماعة من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب العبادة الذين
قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
ان الجنة لتشتاق الى اربعة علي وعمار وابي ذر والمقداد وجاء في الاخبار الصحيحة ايضا ان
جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه وقالوا
واسفاه كيف لم تاخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون
هذا لسيد البطحاء فرفع قوله الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانكره وقال لابي بكر انظر لا
تكونا اغضبتهم فتكون قد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسالهم ان يستغفروا
له فقالوا غفر الله لك انتهى **ومن كثرت في اعزاز دينك من مظلومهم** عطف على الذين
هجرتهم العشائر وقيل على ضمير الجمع في قوله واشكرهم وفي للتعليل اى لاجل اعزاز دينك
واعزه اعزازا جعله عزيزا اى منيعا ممتنعا واعزه ايضا اذا قواه وشدده كعززه وتعززه و
منه فعززنا بثالث اى قويناه وشددنا قاله صاحب المحكم وفي التنزيل اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين اى اشداء عليهم وليس هو من عزة النفس ومن في قوله من مظلومهم بيانية
مثلها في قوله تعالى ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم وهي مع مجرورها في موضع نصب على الحال
ومنها جها من الموصول لانها في محل نصب مفعول لكثرت وهو العامل فيها والمراد بظلمهم ما نالهم
من تعذيب المشركين لهم قبل الهجرة حتى قالوا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واخراجهم
اياهم من ديارهم واموالهم كما قال تعالى للذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله

ورضوا بانا وذلك حين اضطرتهم كفار مكة واحوجوهم الى الخروج وما اصيبوا به في الانفس من القتل والاسر والجراح وفي الاموال من النهب والغصب فما كانوا يقاسونه من سماع الاذى من اهل الكتاب والمشركين من الطعن في الدين الحنيف والقدح في احكام الشرع الشريف حتى من اراد ان يؤمن وتخطئة من امن ونحو ذلك كما قال تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ومن في قوله من ديارنا هنا قول بعضهم يجوز ان تكون من ابتدائية على ان يكون المظلوم بمعنى البلد الذي لا مرعى فيه ولا مرعى للدواب في الارض التي لم يتعهد الربيع قط اعني مكة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما

الكاظمين واوصل الى التابعين لهم باحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان خير جزائك

التابعون هم اللاحقون بالسابقين من المهاجرين والانصار وفيه تلميح الى قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه والباء في قوله باحسان للملابسة اي ملتبسين به والمراد به كل خصلة حسنة فيدخل في التابعين ما عدا السابقين من الفريقين صحابيا كان او تابعيا او التابعين لهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة فالمراد بهم المؤمنون بعد الصحابة الى اخر الدهر وقوله الذين يقولون الى اخره نعت التابعين وهو اقتباس من قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم والجملة مسوقة لمدحهم بمحبتهم لمن تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الاخوة في الدين الذي هو اعز واشرف عندهم من النسب والاعتراف لهم بفضل السبق في الايمان الذي احرزوه دونهم وخير للتفضيل اصلها اخير حذفت الهمزة منها كما حذفت من شر وهي لغة جميع العرب فيهما ما عدا بني عامر فانهم يقولون هذا اخير منه وادوا شر منه باثباتهما ولم تحذف في سيجيء فيهما عند غيرهم فقيل لكثرة الاستعمال وهو المشهور وقيل قال الاخفش لانهما لما لم يشتقا من فعل خولف لفظهما فقيل هذا انهما شذوذا ان حذف الهمزة وكونهما لا فعل لهما والجزاء المكافاة على الشيء يقال جزاه به وعليه جزاء وجازاه مجازاة وقد يطلق على المجازى به ومنه قال جهنم جزاؤكم جزاء موفورا

الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم ومضوا على شاكلتهم

الشيء ولو اريد القصد انما ضرب طلب بعينه وقصدت قصده اي نحوت نحوه والسمت الطريق والقصد وحسن النحو والسكينة والوقار وهو حسن السمت اي الهيئة وتحري الشيء توخاه وتعمد قصده واصل التحري طلب ما هو الاحرى اي الاليق والاخلق والوجهة بكسر الواو وضمها قال المازني المرعي والقاري هي اسم للمكان بمعنى المكان المتوجه اليه فلا شذوذ في اثبات الواو فيها لانها اليس بمصدر بمعنى الوجه انما تحذف ويعوض عنها الهاء اذا كانت في المصادر كعدة وزنة وذهب الى انها مصدر بمعنى الوجه وهو الذي يظهر من كلام سيبويه ونسب الى المازني ايضا وعلى هذا فاثبات الواو فيها شاذ والمرعي في ذلك انها لا تبنى ان هذا مصدر جاء على فعله اذ لا يحتفظ وجه تبيه فلم يحذف منه الواو اذ لا موجب لحذفها منه الاحمل على مضارعه ولا مضارع له والفعل المستعمل منه توجه واتجه والمصدر الجاري عليه التوجه فحذفت زوائده وقيل بجهة ورجح الشارح القول بانها مصدر فقال لانه وجهة وجهة بمعنى واحد فلا يمكن ان يقال في جهة انها اسم للمكان لا يبقى الحذف وجه ورجح الرضي الاول فقال واما الجهة فشاذ لانه ليس بمصدر فليس تاؤه بدلا من الواو والشاكلة النية والطريقة والمذهب ومنه شاكل الانسان ومنه قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اي طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة وقيل جوهر روحه والمراد التابعة لمن احج بدينه ومفاد هذه الفقرات من الدعاء بيان اتباع التابعين لهم باحسان وتحريهم اقتفائهم اثارهم وسلوكهم مسالكهم والاقتداء بهم في اعمالهم واقوالهم

لم يثنهم ريب في بصيرتهم ولم يختلجهم شك في قفو اثارهم والايتمام بهداية منارهم

ثناه يثنيه من باب رمى اذا عطفه ورده وثنيت مراده صرفته عنه والريب الاصل مصدر قولك رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة بالكسر وحقيقتها قلق النفس واضطرابها ثم استعمل في معنى الشك مطلقا او مع تهمة لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة والبصيرة العقيدة والعلم والخبرة والفطنة او هي للنفس كالبصر للجسد والاختلاج افتعال من الخلج وهو الجذب والنزع يقال خلجه من باب ضرب واختلجه اذا جذبه وانتزعه ومنه الحديث ليردن على الحوض اقوام ثم ليختلجن دوني اي يجتذبون ويقتطعون ومنه تخالج في قلبي امر اي تنازعني فيه فكره وتخالجت الاشواق والهموم تجاذبته والشك خلاف اليقين واصله اضطراب القلب والنفس ثم استعمل في التردد بين الشيئين سواء استوى طرفاه

او ترجح احدهما على الاخر قال تعالى وان كنت فى شك مما انزلنا اليك اى غير مستيقن وقال
الاصوليون هو تردد الذهن بين امرين على حد سواء وقالوا التردد بين الطرفين ان كان
على السواء فهو الشك والا فالراجح ظن والمرجوح وهم و قفوت اثره قفوا من باب قال
تبعته والاثار جمع اثر بفتحتين وهو ما بقى من رسم الشىء واما قيل لمن تبع شخصا
قفا اثره واقتفى اثاره لانه كالماشى على اثر اقدامه والائتمام الاقتداء من ائتم به اى
اقتدى به اسم الفاعل مؤتم واسم المفعول مؤتم به فالصلة فارقة والهداية مصدر هداه
الطريق يهديه هداية اى دله عليه هذه لغة الحجاز وفى لغة غيرهم يتعدى بالحرف فقال
هديته الى الطريق وللطريق والمنار بفتح الميم قال الجوهرى علم الطريق و ذو المنار ملك من
ملوك اليمن واسمه ابرهة بن الحرث الرائش وانما قيل له ذو المنار لانه اول من ضرب المنار
على طريقه فى مغازيه ليهتدى بها اذا رجع انتهى و فى القاموس المنار العلم وما يوضع بين
الشيئين والحدود ومحجة الطريق انتهى و قال ابن الاثير فى النهاية وفيه لعن الله من
غير منار الارض المنار جمع منارة وهى العلامة تجعل بين الحدين ومنار الحرم اعلامه التى
ضربها الخليل عليه السلام على اقطاره ونواحيه والميم زائدة و منه حديث ابى هريرة ان للاسلام صوى و
منارا اى علامات وشرائع يعرف بها انتهى و قال الزمخشرى فى الاساس اهتدوا بمنار الارض
باعلامها وحدودها وقد اذن منار المسجد جمع منارة انتهى وعلى هذا فقوله هداية منار هم يجوز
ان يكون فيه مجاز بمعنى العلم وان يكون اسم جنس بمعنى الاعلام وجملة ائتموا بهم فى محل نصب
على الحال من الذين او ضميره **متكاتفين ومتوازرين لهم يدينون بدينهم ويهتدون
بهديهم** كانفة غاونه فى النهاية فى حديث الدعاء مضوا على شاكلتهم متكاتفين
اى يكنف بعضهم بعضا اى يعين يقال اكنف صاحبه اذا اعانه والموازرة التقوية
والمساعدة بمعنى القوة والشدة وواوها منقلبة عن همزة يقال آزره يوازره موازرة
وازارا وازره بمعنى ساعده وزيرا فهو من الوزر بالكسر بمعنى الثقل لان الوزير يحمل الثقل
الملك مع الملك فواوه اصلية ويدينون بدينهم اى يتبعونهم ويوافقونهم على دينهم قال
ابن الاثير فى حديث الحج كانت قريش ومن دان بدينهم اى اتبعهم فى دينهم ووافقهم عليه
فاتخذ دينهم له دينا وعبادة والهدى بفتح الهاء وسكون الدال على وزن فلس وصدد
بمعنى الهدى بضم الهاء وفتح الدال قال فى القاموس هداه هدى وهديا وهداية وهدية

من الاوزر بالفتح

بكرها ارشده فهتدى واهتدى لازم والهدى على وزن فلس الطريقة والسيرة والهيئة ايضا
يقال هدى هدى فلان اذا سار سيرته ومنه الحديث اهدوا اهدى عمار اى سيروا بسيرته
وتهيأوا بهيئته فقوله عليه السلام يهتدون بهديهم يجوز ان يكون بمعنى الهداية اى يهتدون
بهدايتهم وارشادهم وان يكون بمعنى الطريقة اى يهتدون بطريقتهم وسيرتهم والحمل
على المعنى اشهر منه الهداية ونصب متكاتفين ومتوازرين على الحال وجملة يدينون بدينهم
حال بعد حال متداخلة او مستانفة على وجه التعليل اى لانهم يدينون بينهم **يتفقون عليهم
ولا يتهمونهم فيما ادوا اليهم** اى يجتمعون عليهم ولا يختلفون فى امرهم بان يقول
بعضهم فيهم قولا ويقول الاخرون قولا مقابل كانهم مجتمعة عليهم والاتفاق افتعال من الوفق
بمعنى الموافقة واصله اوتفاق فالواو قلبت ياء لانكسار ما قبلها وهى ساكنة وادغمت فى
تاء الافتعال بعد قلبها تاء لاجل الادغام فتولدت التشديدة لذلك وهكذا الكلام فى يتفقون
اصله يوتفقون جرى فيه نحو الاعلال المذكور من قلب الواو تاء وادغامها فى تاء الافتعال
فصار يتفقون وقس على ذلك الاتهام ويتهمون ونحوه واتهمه بكذا افتعله ادخل عليه
التهمة كرطبة اى يأتيهم عليه التهمة فى كذا شك فى صدقه وادى اليه الشئ اوصله ومنه
اداء الامانة اى لا يشكون فى صدقهم وصدقهم فيما اوصلوه من الاثار والاحوال والاحكام
سمعوها وشاهدوها صلى الله عليه واله وجملة يتفقون عليهم مستانفة استئنافا
بيانيا كان سائلا سئل كيف يكاتفونهم ويوازرونهم ويدينون بدينهم فقال يتفقون عليهم
الى آخره ولهذا لم يعطفها على ما قبلها **اللهم وصل على التابعين من يومنا
والى يوم الدين** من يومنا هذا اى من وقتنا واليوم وان كان فى اللغة عبارة عن
الزمن الذى يقع ما بين طلوع الشمس الى غروبها الا ان العرب قد تطلقه وتريد به مطلق
الوقت والحين نهارا كان او ليلا فيقولون ذخرتك لهذا اليوم لهذا الوقت الذى افتقرت
فيه اليك ومنه تلك ايام الهرج اى وقته ولا يكادون يفرقون بين قولهم يومئذ وحينئذ
وساعتئذ ومن لابتداء الغاية فى الزمان عند من اثبتها له وهو الصحيح نحو لمسجد اسس
على التقوى من اول يوم يومئذ من يوم حليمة ويجوز ان تكون بمعنى فى نحو اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة اى
فيه لذلك عنده من نكره وبعدها الابتداء الغاية فى الزمان وعلى التقديرين فهى متعلقة
بالتابعين لا بقوله صل كما توهم بعضهم والواو من قوله والى يوم الدين ثابتة فى النسخ

اليهم

وهو غا المقدر والظرف بعدها متعلق بمحذوف في محل ما قبله والتقدير وعلى التابعين مع

بعيد منا هذا الى يوم الدين على كون من ابتدائية او وعلى التابعين في كل يوم الى

يوم الدين على كون منها ظرفية وفائدة ايراد الواو ادخال من تجدد من التابعين في

كل وقت الى يوم القيمة واما ما قيل من ان الاتيان بها لارادة التابعين الذين

بقيت متابعتهم الى غاية ترتبهم على المتابعة من الثواب الى يوم الدين لا يعتريهم تغير

ولا تبدل فغير ظاهر بل لو قيل ان عدمها يدل على هذا المعنى كان اظهر ويحتمل احتمالا

بعيدا ان تكون من في قوله من يومنا هذا لابتداء الغاية بمعنى الى كما ذهب اليه الكوفيون

وتبعهم ابن مالك من اثبات هذا المعنى لها واستدل له ابن مالك بصحة قولك

تقربت منه وهو بمعنى تقربت اليه على هذا فيكون المعنى وصل على التابعين الى يومنا

هذا او الى يوم الدين فايراد الواو حينئذ متحتم ومفادها ظاهر واليوم المضاف الى

الدين مراد به مطلق الوقت ايضا والدين هنا بمعنى الجزاء خيرا كان او شرا ومنه

في المثل السائر كما تدين تدان والاول في بيت الحماسة ۞ ولم يبق سوى العدوان دناهم

كما دانوا ۞ واما الاول في الاول والثاني في الثاني فليس بجزاء حقيقة وانما سمي به

مشاكلة او تسمية للشيء باسم مسببه كما سميت ارادة القيام والقراءة باسمهما في قوله

تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقوله سبحانه فاذا قرات القران فاستعذ بالله ولعله هو

المستوفي بناء المفاعلة من الافعال التي تقوم اسبابها بعقولا انما عوقب اللص

ونظائره فان قيام السرقة التي هي سبب للعقوبة باللص تنزل منزلة قيام السبب

وهي العقوبة فصارت كانها قامت بالجانبين وصدرت عنهما فبنيت صيغة المفاعلة

الدالة على المشاركة بين الاثنين واضافة اليوم اليه للادنى ملابسة كاضافة سائر

الظروف الزمانية الى ما وقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب وعام الفتح وتخصيصه من بين

سائر ما يقع فيه من القيمة والحشر والحساب لكونه ادخل في الترغيب والترهيب فان ما ذكر

من القيامة وغيرها من مبادي الجزاء ومقدماته **وعلى ازواجه وعلى ذرياته و**

على من الحاملين منهم اعادة الجار للتاكيد وافادة تعدد الصلوات لتكون الصلوة

على كل منهم مستقلة لا بطريق التبعية وزوج الرجل امراته وزوج المراة بعلها ايضا

والجمع فيهما ازواج وهذه اللغة العالية وبها جاء التنزيل قال الله يوم خاصمه واهل نجد يقولون

فالذرية زوجته بالهاء واهل الحرم يتكلمون بها ويحكى ان الاصمعي قال لا اهل الحجاز يقولون زوج

بلا هاء وسائر العرب زوجة بالهاء وجمعها زوجات والفقهاء يقتصرون في الاستعمال عليها للايضاح

وخوف لبس الذكر بالانثى اذ لو قيل تركة فيها زوج لم يعلم اذكر ام انثى والذريات جمع ذرية

مثلثة الاول لغة النضر شهر وهي نسل الرجل قيل هي فعولة من ذروت او ذريت والاصل ذرووة او

ذروية فاجتمع في الاولى واوان زائدة واصلية فقلبت الاصلية ياء فصارت كالثانية فاجتمعت

ياء وواو وسبقت احدهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصارت ذرية

وقيل فعيلة منهما والاصل في الاولى ذريوة فقلبت الواو ياء لما سبق من اجتماعهما بالسكون

فصارت ذرية كالثانية فادغمت الياء في مثلها فصارت ذرية وقيل فعيلة من الذرء بالهمز

بمعنى الخلق والاصل ذريئة فخففت الهمزة بابدالها ياء كهمزة خطيئة ثم ادغمت الياء في الياء

في البناء وقيل فعلية من الذر بمعنى التفريق والاصل ذررية قلبت الراء الاخيرة ياء لتوالي

الامثال كما في تقضي وتظني فادغمت الياء في الياء كما مر وقيل فعولة والاصل ذرورة

الراء الاخيرة ياء فجاء الادغام وقوله عليه السلام وعلى من الحاملين منهم من عطف الخاص على العام

الهادي الشريف الطاهرة وابانة لخطرها واعتناء بشان اهلها بتخصيصهم بالذكر بعد العموم

والدعاء لهم ضمنا واستقلالا والتنكير منهم اما للاجلال او للازدواج والاول هنا

تنكيره على سبيل التغليب **صلوة تعصمهم بها من غضبك وتنعمهم**

في دار جنتك تعصمهم في محل نصب على النعت لصلوة وهي منصوبة على المفعولية

المطلقة وعصمه الله من المكروه ونحوه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة

والباء منها للسببية والضمير للصلوة والمعصية مفعلة من العصيان يقال عصاه

عصيا وعصيانا ومعصية لم يطعه قال سيبويه لا يجيء هذا الضرب على مفعل الا وفيه الهاء

لانه ان جاء على مفعل بغير هاء اعتل فعدلوا الى الاخف وفي جملة الكلام من باب تقع وجع

والاسم النعمة بالكسر بمعنى التنعم والرياض جمع روضة والاصل رواض قلبت الواو ياء

لكسرة ما قبلها وهي الموضع المعجب بالزهور وقيل كل ارض ذات نبات وماء وروي روضا

قيل سميت بذلك لاستراضة المياه السائلة فيها اي لسكونها بها قال تعالى فاما الذين امنوا

وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي يسرون او ينعمون **وتنعمهم بها من كد**

الشياطين وتعينهم على ما استعملوك عليه من بر المنع بتحجير الشيء وفعل المنع

الجارحة بجيه مزان يضام مكانه كيدًا من اتباع خدعه ومكره في الشيطان قوله لان احدها
لا من شطن اذا بعد فانه بعيد من الخير والرحمة فتكون نونه اصلية ووزنه فيعال لا لأن
الياء والاصلية التي فيه زائدة عصى الاولياء وهو من شاط يشيط اذا بطل واحترق فوزنه
فعلان من استداته واستعانه به لطلب معونته يتعدى بنفسه وبالحرف والبر بالكسر
التوسع في الخير من البر بالفتح الذي هو الفضاء الواسع يتناول لجميع اصناف الخيرات ولذلك
قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في مسالمة الاجانب ويجيء بمعنى
الصدق وتنكير البر ههنا للاستغراق والنكرة في الايجاب وان كانت ظاهرة في عدم الاستغراق
الا انها قد تستعمل فيه مجازًا كثيرًا في المبتدأ نحو تمرة خير من جرادة وقليلة في غيره نحو علمت نفس
ما احضرت وقول الحريري يا اهل ذا المغنى وقيتم شرًا وما نحن فيه من هذا القبيل وانما
قدم طلب النفع من كيد الشيطان على طلب الاعانة على البر جريًا على القاعدة المشهورة من تقديم
التخلية على التحلية **وتعقيبهم من طوارق الليل والنهار الا طارقًا يطرق بخير**
وقاهم الله الشر وقاية صانه وقاية الكرم حفظه منه وصانه عنه والطوارق جمع طارقة وهي في
الاصل اسم فاعل من طرق يطرق طرقًا وطروقًا اذا جاء ليلًا قال الماوردي واصل الطرق الدق ومنه
سميت المطرقة وانما سمي قاصد الليل طارقًا لاحتياجه الى طرق الباب غالبًا ثم اتسع فيه حتى
ظهر بالليل كما قالوا ان كان ثم اتسع في التوسع حتى اطلق على الصور الخيالية فقالوا طرق
الخيال والمراد ههنا مطلق الحوادث ليلًا كانت او نهارًا لاضافتها اليهما والاضافة بمعنى
في نحو مكر الليل وتربص اربعة اشهر على الصحيح وفاقًا لابن الحاجب وابن مالك وقال الجمهور
ما اوهم معنى في فهو على معنى اللام مجازًا وهو تكلف لا داعي اليه وقوله الا طارقًا اي
حادثًا او البلاء في بعض الملاعبة اي ملتبسًا بخير مثلها في قوله تعالى اهبط بسلام منا
قال الرضي قيل ولا يكون بهذا المعنى الا مستقرًا والظاهر انه لا منع من كونها لغوًا و
**تعقيبهم بها على اعتقاد حسن الرجاء لك والطمع فيما عندك وكرم
النعمة فيما عودته الكريم عبادك** يعينه على الشيء حمله على فعله واعتقدت كذا عقد
عليه القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين الانسان به والرجاء بالمد الأمل قال بعض
المحققين وحقيقته ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها لوجوده في الغالب قال في
علم ونقتفي على ذلك بان ذلك ان ما تتصوره النفس من محبوب او مكروه فاما ان يكون موجودًا

فى ذلك

في الماضي او الحال او موجودًا في الاستقبال فالاول يسمى ذكرًا وتذكرًا والثاني يسمى وجدًا ووجدانًا النفس
له في الحال والثالث وهو ان يغلب على ظنك وجود شيء في الاستقبال للنفس به تعلق يسمى
ذلك انتظارًا وتوقعًا فان كان مكروهًا حدث منه في القلب تألم يسمى خوفًا وان كان محبوبًا
حصل من انتظاره وتعلق القلب به لذة للنفس وارتياح باخطار وجوده بالبال يسمى ذلك
الارتياح رجاء ولكن ذلك المتوقع لابد ان يكون له سبب فان كان توقعه لاجل حصول
اكثر اسبابه فاسم الرجاء صادق عليه وان كان انتظاره مع العلم بانتفاء اسبابه فاسم
الغرور والحمق عليه اصدق وان كانت اسبابه غير معلومة الوجود ولا الانتفاء فاسم
التمني اصدق على انتظاره واعلم ان الرجاء لثواب الله ورحمته والفوز بالسعادات الا
مقام شريف مستلزم لمقامات عالية لانه يستلزم الصبر على المكاره وفعل الطاعات
وترك المنهيات لعلمه بان الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات ومقام الصبر
يؤدي الى مقام المجاهدة والتجرد لذكر الله تعالى ودوام الفكر ومقام المجاهدة يؤدي
الى مقام كمال المعرفة المؤدي الى مقام الانس المؤدي الى مقام المحبة المستلزم لمقام
الرضا والتوكل اذ من ضرورة المحبة الرضا بفعل المحبوب وتفويض نفسه والامر اليه
والوثوق بعنايته ولذلك قيل الرجا لا ينفك عن الاعمال الصالحة وقيل الرجا ما
الاستهتار بلزوم الطاعة ويدل عليه ما روي عن الصادق عليه السلام قيل له ان قومًا من
مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك قوم
ترجحت بهم الاماني من رجا شيئًا عمل له ومن خاف من شيء هرب منه وفي خطبة امير
المؤمنين عليه السلام يزعم انه يرجو الله كذب والعظيم ما له لا يتبين رجاؤه في عمله
وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله من ثم قالوا الرجا من الفضائل اذا قارنه خوف على
كل واحد منهما من دون الاخر من الملكات الردية المهلكة كما يرشد اليه قوله تعالى
يدعون ربهم خوفًا وطمعًا وقول الباقر عليه السلام انه ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور
خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا وقول
بعض العارفين من حمل نفسه على الرجا تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكنه ينبغي
ان يخاف العبد راجيًا ويرجو خائفًا وتقييده عليه السلام الرجا بالحسن في قوله حسن الرجا
اشارة الى ذلك وقوله الثاني لثوابك او لرحمتك كقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم

… قوله … والطمع فيما عندك الطمع في الشيء من باب فرح طمعا
وطماعة وطماعية مخففة حرص عليه ورجاه واكثر ما يستعمل فيما يقرب حصوله وقد يراد
عنه … الدنيوية والاخروية كما قال إنما عند الله هو خير لكم ان
كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق اما الاخروية فبقاؤها ظاهر واما
الدنيوية فحيث كانت موصولة بالاخروية ومستتبعة لها انتظمت في سلك الباقيات
الصالحات وبهذا يظهر ان هذه الفقرة ليست تكرارا للاولى لاختصاص الاولى
بالرحمة الاخروية وعموم هذه للدنيوية والاخروية معا فهي من قبيل عطف العام
على الخاص قوله وترك التهمة فيما تحويه ايدي العباد التهمة على وزن رطبة اسم من
اتهمه بكذا اذا ظننت به وسكون الهاء لغة وتحريكها افصح والتاء بدل واصل التاء واو كما مر
بيانه وحواه يحويه حويا استولى عليه وحواه ايضا ملكه وجمعه كاحتواه واحتوى عليه
والايدي جمع قلة ولامها محذوفة والاصل ايدي قيل بفتح الدال وقيل بسكونها وجمع
الكثرة الايادي ولما كانت اليد من بين جوارح الانسان مناط … ونفوذ
اكثر منافعه عبر بها تارة عن النفس كما يقال هو ملك يده اي ملكه وتارة عن القدرة
كما يقال اخذته من يد اي عن قدرة عليه وتارة عن الملك كما يقال الدار في يد فلان اي في
ملكه وتارة عن التصرف كما يقال الامر بيده اي في تصرفه والمراد بترك التهمة ههنا
في قضائه بسبب ما تحويه ايدي الناس من متاع الدنيا بان يتهموه بعدم العدل في القسمة
اذا نظروا الى خلو ايديهم مما جمعه وملكه غيرهم كما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده
عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال ينبغي لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه في رزقه ولا
يتهمه في قضائه وفي ذلك يقول الشاعر: من لم يكن لله متهما لم يمس محتاجا
الى احد. وقال آخر: لا اتهم الله في ظلمي كيف اشكو غير متهم. او ترك التهمة
للعباد فيما جمعوه وملكوه بان يسيئوا الظن فيهم اذا منعوهم ما في ايديهم كما روى
في الكافي ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس
بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله قال بعض العلماء والنهي عن لومهم لوجوه
الاول لومهم ظلم لهم لانهم لم يمنعوه بل الله لم يؤته ما سأل منهم الثاني ان لومهم …
الى الله لانه انما يلام المانع من الاعطاء ولا معطي ولا مانع الا الله فيرجع اللوم اليه

… ان المانع له من الخلق شرك لانه اعتقد ان ثم مانعا لما اراده الله واشرك في النعم مع الله
غيره وفي رواية ترك النهمة بفتح النون وسكون الهاء اي الشهوة قال في الاساس له
في هذا الامر نهمة اي شهوة والمعنى على هذه الرواية ظاهر قوله لتردهم الى الرغبة
اليك والرهبة منك اللام للتعليل قال ابن هشام وانتصاب الفعل بعدها
بان مضمرة بعينها وفاقا للجمهور لا بان مضمرة او بكي المصدرية مضمرة خلافا للسيرافي
وابن كيسان ولا باللام بطريق الاصالة خلافا لاكثر الكوفيين ولا بها لنيابتها
عن ان خلافا لثعلب انتهى ومتعلقها قوله وتبعتهم وقد تقدم ورده بمعنى صرفه اي
لتصرفهم الى الرغبة اليك اي الضراعة والمسألة لك يقال رغب الى الله رغبة اذا ضرع
وسأله واذا عدي بفي فهو بمعنى الارادة يقال رغب فيه اي اراده او بعن فهو بمعنى
الكراهة يقال رغب عنه اذا كرهه ولم يرده والرهبة الخوف قال المحقق الطوسي في
اوصاف الاشراف هو تألم النفس من العقاب بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات
كما في اكثر الخلق وقد يحصل بمعرفة عظمة الحق ومشاهدة هيبته كما في الانبياء والاولياء
وفرق بعض العارفين بين الخوف والرهبة فقال الخوف هو توقع الوعيد وهو سوط الله
يقوم به الشاردين عن بابه ويسير بهم على صراطه حتى يستقيم به امر من كان مغلوبا على رشده
ومن علامته قصر الامل وطول البكاء والرهبة هي انصباب الى وجهة الهرب بل هي الهرب
وهرب … صاحبها هربا ابدا لتوقع العقوبة ومن علاماتها حركة القلب الى
الانقباض من داخل وهربه … من انبساطه حتى انه يكاد ان يبلغ الرهابة في
الباطن مع ظهور الكمد والكآبة على الظاهر انتهى والرهابة كسحابة عظم في الصدر مشرف
على البطن قوله وتزهدهم في سعة العاجل وتحبب اليهم العمل للآجل والاستعداد
لما بعد الموت زهد في الشيء وزهد عنه ايضا زهدا وزهادة تركه واعرض عنه فهو
زاهد والجمع زهاد ويتعدى بالتضعيف فيقال زهدته فيه والعاجل اسم فاعل من
عجل عجلا من باب تعب اذا اسرع وحضر ومنه العاجلة للساعة الحاضرة وهو صفة لموصوف
محذوف اي سعة المعاش العاجل كما ورد في دعاء آخر ولا تشغل قلبي بدنياي وعاجل
معاشي عن آجل ثواب آخرتي وتحبب اليهم العمل اي تجعله محبوبا لهم والمكان في التحبيب معنى
الانهاء … وايضا … والآجل فاعل من اجل الشيء اجلا من باب

فيه واجل يجوز لان ابن يستعمل لتبعيض تأخر وقته اجل الشيء لمدته ووقته الذي يحل فيه اللازم التعليل
تعلقتها بالحال والموصوف محذوف اى المتوب الاجل والاستعداد للعمر التهيؤ له والمرابطة
نزلك الكمال ونيل الكمالات ليصيروا بذلك بعد الموت ناجين من العذاب فائزين بجزيل
الثواب وفيه اشعار بتجرد النفس الانسانية وبقائها بعد الموت كما ورد به نصوص
كثيرة عنهم عليهم السلام **وتهون علينا كل كرب يحل بنا يوم خروج الانفس**
من ابدانها تهون اى تسهل من هان يهون هونا بالفتح اذا لان وسهل فهو هين
ويعدى بالتضعيف فيقال هونته والكرب الحزن والغم ياخذ بالنفس وكرب الامر
من باب قتل شق عليه فهو كريب بالضم اسم منه وحل العذاب يحل حلولا من باب ضرب وقعد
اى نزل واما حل بالبلد حلولا فهو من باب قعد لا غير ويوم خروج الانفس يجوز ان يكون
فالمراد باليوم مطلق الوقت كما تقدم بيانه واراد بكل كرب يحل بهم غمرات الموت وسكراته
التي هي اقطع من ان يحيط بها وصف او يقوم ببيانها شرح كما قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له
وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا الا
تستقيم على العقول فلا تصدق بها لهولها وعظمها وروى ان النبي صلى الله عليه وآله
كان يقول في سكرات الموت اللهم اعني على سكرات الموت قال بعض المحققين واذا
يستعين عليه الرسول صلى الله عليه وآله مع كمال انسه بالعالم الاعلى فلا شك في شدته
والله المستعان **تنبيه** ظاهر قوله عليه السلام يوم خروج الانفس من ابدانها ان الانفس
داخلة في البدن فهي عند الموت تخرج منه وهو بظاهره يؤيد قول المنكرين لتجرد
للنفس كالنظام القائل بانها اجسام لطيفة سارية في البدن سريان ماء الورد
في الورد وجمهور المعتزلة القائلين بانها جسم لطيف بخاري يتكون من الطف
اجزاء الاغذية ينفذ في العروق الضوارب الحيوة عرض قائم بها النفس وحل فيها فاذا ورد
قبض ملك الموت النفس لعله في فم الانسان او قلبه لانه جسم لطيف هوائي لا يتعذر
عليه النفوذ في المخارق الضيقة فخالف النفس التي هي كالشبيهة به الا انها جسم لطيف
يخرج من حيث دخل او التنفس وانما يكون ذلك في الوقت الذي ياذن الله تعالى
فيه وهو حضور الاجل وهؤلاء نافون للنفس الناطقة لكن اعاظم الحكماء الالهيين
الصوفية العارفين كلهم قائلون باثبات النفس الناطقة وتجردها عن علائق الاجسام

ومحققيهم من متكلمي الاسلام وفقهاء اصحابنا الامامية رحمهم الله كابن بابويه والشيخ المفيد
والمرتضى علم الهدى وبني نوبخت حسبما استفادوه من ائمتهم المعصومين عليهم السلام وقوم
من الاشاعرة كالغزالي والفخر الرازي فذهبوا الى ان النفس الناطقة موجود ليس بجسم
ولا جسماني ولا حال في الجسم وهي التي يشير اليها كل واحد منا بقوله انا وانها ليست داخلة
في البدن ولا خارجة عنه بالمباينة ولا متصلة ولا منفصلة منه لان مصحح الاتصاف
بهذه الامور الجسمية والتحيز وانتفاؤها عنها وليست ايضا في جهة من الجهات بل منزهة
عن الاختصاص بالجهات الاختصاص بالاجسام والحلول فيها ولا هي عرض مطلقا لان
العرض لا يتصف بصفة لانه نفس الصفة فلا يقبل صفة اخرى سيما الصفة التي
كالعلم والجهل والشجاعة والجبن وتعلقها بالبدن انما هو كتعلق العاشق بالمعشوق
عشقا جبليا الهاميا لا يمكن العاشق بسببه مفارقة معشوقه ما دامت مصاحبته
ممكنة ولذلك يكره مفارقته ولا يمله مع طول مصاحبته اياه وكتعلق الصانع بالآلات
التي يحتاج اليها في افعاله لكن من الواجب ان يكون لها بحسب كل فعل آلة مناسبة لذلك
الفعل فلذلك خلق في البدن قوى مختلفة كل واحدة منها آلة لفعل مخصوص كقوة البصر للرؤية
والسمع للسماع فتبارك الله احسن الخالقين وحقيقة الموت عند هؤلاء هو انقطاع تعلق
النفس بالبدن وتصرفها فيه لعجزه وعجزها عن ذلك الانتفاع به وكيفية قبض ملك الموت لها
انه يتولى لافاضة العدم على قوى هذا البدن حال الانقطاع تعلق النفس به وعلى هذا
فيكون خروج الانفس عن ابدانها كناية عن مفارقتها لها وانقطاع تعلقها بها وملكاتها
النفس نفسه مستغرقة في عوارض البدن وعلائقه وملاحظتها اياه ذاتا لا التفات لها
الالتفات اليه ما دامت متعلقة به لسعيها في مصالح هذا المزاج واصلاحه واعداده
اياه لتمام التصرف والاستعمالات كانها حالة فيه حلول الساكن في الدار القائم بها
فعبر عن القائها اياه وطرحها له وتخليها عنه بالخروج وفيه دلالة ان النفس الانسانية
شيء غير هذا الهيكل المحسوس لان الخارج يجب ان يكون مغايرا للمخرج منه خلافا لجمهور
المتكلمين القائلين بان النفس هي الهيكل المخصوص والله اعلم **وتعافيهم بما تقع به**
الفتنة من محذوراتها عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية
وهي دفاع الله عن العبد تكون اسما وتكون مصدرا وهو الاصل فيها جاءت على فاعلة

المادية م

ومثله ناشئة الليل بمعنى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب وقوله ليس
لوقعتها كاذبة اى كذب وقع الشىء حصل ووجد والمكروه نزل واوقعه اوجده واحدثه
كوقع به مثل اذهبه وذهب به فالباء للتعدية وهى المعاقبة للهمزة فى تصيير الفاعل مفعولا
قال صاحب المحكم وقع بالامر احدثه وانزله ومن بيانية لما والمعنى ما نتوقعه من الفتنة من
محذورات اى تحدثه وتنزله ومن جعل الباء للسببية ومن بيانية للفتنة فقد اخطأ
او تعسف والفتنة بالكسر اسم من فتنه يفتنه من باب ضرب فتنا وفتونا اذا امتحنه
واختبره وقد كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى
الضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والجنون والقتال والاحراق والازالة والصرف
عن الشىء والمراد بها هنا المحنة والمحذورات المخوفات من حذر الشىء من باب تعب اذا خافه
فالشىء محذور اى مخوف **وكبة النار وطول الخلود فيها** كبة الشىء بالفتح شدته
وصدمته يقال جاءت كبة الشتاء اى شدته وقال الزمخشرى فى الفائق كبة النار
صدمتها وطال الشىء طولا بالضم امتد ومنه طال الجلوس اذا امتد زمانه وخلد
بالمكان خلودا من باب قعد اقام فيه وخلد فى النعيم خلودا ايضا بقى فيه ابدا وهذا
من قبيل نفى الشىء بنفى لازمه لان الخلود يلزمه امتداد الزمان فاذا نفاه فقد
انتفى مطلق الخلود والمراد منا فاتم من الكون فى النار مطلقا **وتصيرهم الى امن**
من مقيل المتقين اى تقلبهم من صار زيد غنيا اذا انتقل الى حالة الغنى بعد ان
لم يكن عليها او تجعل مصيرهم اى عاقبتهم ومآلهم من صار الامر الى كذا اذا آل اليه ويقال
مصيره الى كذا اى مرجعه ومآله والامن ضد الخوف والمراد محل ذو امن جعله نفس الامن
مبالغة كقولهم رجل عدل فحذف الموصوف واقام الوصف مقامه فهو وعندهم قاصرات
الطرف او هو على حذف المضاف اى محل امن نحو واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى
اقبلنا فيها اى اهل القرية واهل العير وقوله من مقيل المتقين صفة له اى كائن من
مقيل المتقين والمقيل اسم مكان من القيلولة وهى الاستراحة نصف النهار وان لم يكن
معها نوم وقيل هى النوم نصف النهار يقال قال يقيل قيلا وقيلولة فهو قائل ثم اطلق
على المكان الذى يؤوى اليه للاستراحة والاسترواح الى الازواج والتمتع بمغازلتهن لان ذلك
التمتع به يكون وقت القيلولة غالبا قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا

قال المفسرون المقيل المكان الذى يأوون اليه للاسترواح الى الازواج والاستمتاع بمغازلتهن وملامستهن
كما للمترفين فى الدنيا ولا نوم فى الجنة وانما سمى مكان دعتهم واسترواحهم الى الحور مقيلا على
طريق التشبيه وعن ابن عباس لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة فى الجنة واهل
النار فى النار وعن سعيد ابن جبير ان الله تعالى اذا اخذ فى فصل القضاء بينهم كقدر ما بين
صلوة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار وقال مقاتل
يخفف الحساب على اهل الجنة حتى يكون بمقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون من ذلك
فى الجنة وانما ذكر المتقين دون سائر اوصاف اهل الجنة تلميحا الى الاية المذكورة فان اصحاب
الجنة فيها هم المتقون المشار اليهم فى الاية التى قبلها بآيات من سورة الفرقان وهو قوله
تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا كما نبه عليه بعض
متأخرى المفسرين والمتقون هم الذين وقوا انفسهم عما يضرها فى الآخرة من اعتقاد
وخلق وعمل وقد تقدم الكلام على حقيقة التقوى والله اعلم **هذا آخر الروضة**
الرابعة من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد
العابدين وقد وفق الله تعالى لتمامه صبح يوم
الاربعاء السابع خلون من شهر
ربيع الثانى سنة
وتسعين والف
والحمد لله رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي عالى الطاعة لنفسه واهل ولايته والصلوة والسلام على من انقذ
عباده من الضلال بهدايته وعلى اهل بيته القائمين باعباء وصايته العاملين
بروايته حكمه الشريف ودرايته وبعد فهذه الروضة الخامسة من رياض السالكين
تتضمن شرح الدعاء الخامس من ادعية صحيفة سيد العابدين املاه العبد الفقير
الى ربه الغني علي الصدر الحسيني الحسني اصلح الله احواله وبلغه الدنيا اماله
وكان من دعائه عليه السلام لنفسه واهل ولايته التفضل نفس الشيء حقيقته
وقد يقال للروح لان نفس الحي به وللقلب ايضا لانه محل الروح او متعلقه وللدم ايضا لان
قوامها به وللذات ايضا لشدة حاجتها اليه والمراد هنا هو المعنى الاول لان المقصود
ان الدعاء مختص به عليه السلام وباهل ولايته الذين اشركهم معه فيه واصل الاهل القرابة ثم
اطلق على من اختص بشيء واتصف به كاهل البلد واهل العلم وهو هنا كذلك اذ المراد باهل
ولايته من اتصف بها والولاية بالفتح والكسر المحبة والنصرة وقيل هي بالفتح المحبة واما
بالكسر فهي بمعنى الامارة يا من لا تنقضي عجائب عظمته صل على محمد وآله
واحجبنا عن الالحاد في عظمتك انقضى الشيء فني وتصرم كتقضى والعجائب
اما جمع عجيبة اسم من العجب قال صاحب المحكم العجب والعجب انكار ما يرد عليك لقلة
اعتياده والاسم العجيبة والاعجوبة واما جمع عجيب بمعنى معجب عند من قال انه يجمع على عجائب
وقيل لا يجمع قال الجوهري العجيب الامر يتعجب منه ولا يجمع عجيب ولا عجب وقيل جمع عجيب
مثل افيل وافائل وتبيع وتبائع انتهى وعرف العجب بانه تغير النفس فيما خفي سببه
وخرج عن العادة مثله وقال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء
وليس هو شيئا له في ذاته حالة بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب والى من لا
يعرفه ولهذا قال قوم كل شيء عجب وقال قوم لا شيء يعجب انتهى وعظمته تعالى عبارة عن
كمال ذاته وعلو شانه وجلاله وقدسه وكمال شرفه وشدة غنائه عن الخلق ونهاية انتفاء

البين في كل حال ودوام تسلطه وجريان حكمه على جميع ما سواه لانه مبدء شان كل شيء في
ومنتهى سلطان كل ذي سلطان فلا شان ارفع من شانه ولا سلطان اعظم من سلطانه
واعلم ان العظيم يطلق على كل كبير محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى واذا استعمل في
الاعيان فاصله ان يقال في الاجزاء المتصلة والكبير يقال في المنفصلة ثم قد يقال في
المنفصل عظيم نحو قولهم جيش عظيم ومال عظيم والعظيم المطلق هو الله سبحانه لاستيلائه
على جميع الممكنات بالايجاد والافناء وليست عظمته عظمة مقدارية ولا عظمة عددية لتنزهه
عن المقدار والمقداريات والكم والكميات بل هي عبارة عن كمال الذات والصفات ومعنى عدم
انقضاء عجائبها انك كلما تاملها الانسان واجال فيها النظر وجد من كمال القدرة واثار الحكمة
الدالة على جليل عظمته امورا معجبة لم يكن وجدها في بادي النظر فان عظمته جل شانه لا تتناهى
قدرا او عرفانا بل كلما غاص الغائص في لجج بحار عظمته وعبر زاخر من عظمته وعبرة لا من منا
ازداد تعظيمه في نفسه وعلم منها فوق ما علم اولا وهكذا حتى يكل عقد يقينه بذلك ولا يبلغ
الى غاية ما يتصور لمن منا ولهذا نادى بالعجز عن معرفته مقرا بعلو عظمته كما نطق به
سيد الانبياء وامير الاوصياء صلوات الله عليهما وعلى ابنائهما الطاهرين وبدء الدعاء
بالصلوة على النبي والصلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لما روي عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدء بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم
اسئل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احدهما ويمنع الاخرى وحجبه
حجبا من باب قتل منعه ومنه قيل للستر حجاب لانه يمنع من المشاهدة وقيل للبواب حاجب
لانه يمنع من الدخول اي امنعنا عن الالحاد بحسم اسبابه وعدم الاعداد له او افتقد وقع المنع
عنه بالنواهي واصل الالحاد الميل والعدول عن الشيء ومنه قوله تعالى الذين يلحدون في اسمائه
اي يميلون ويعدلون اليه ثم خص بالدين فقيل الحد الرجل في الدين لحدا والحد الحادا
اذا طعن كانه مال وعدل الى غيره فطعن فيه وقال ابو عبيدة الحد الحادا جادل ومارى ولحد
جار وظلم والحد في الحرم بالالف استحل حرمته وانتهكها والالحاد في عظمته تعالى اما بمعنى
الميل والعدول عن الحق فيها او بمعنى المماراة والجدال لتركها وانها ما يحرم منها بارتكاب المعاصي
والاعراض عن مراقبتها والله اعلم ويا من لا تنتهي مدة ملكه صل على محمد
وآله واعتق رقابنا من نقمتك انتهى الامر بلغ النهاية وهي اقصى ما يمكن ان

والمدة بالضم البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير والجمع مدد كغرفة وغرف والملك
بضم الميم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر اللام وتخفف
بالسكون والجمع ملوك ومملكة سبحانه عبارة عن سلطانه القاهر واستيلائه الباهر
غلبته التامة وقدرته على التصرف الكلي في الامور العامة بالامر والنهي ونفي الانتهاء
عن مدته من باب نفي الشيء بنفي لازمه مبالغة في النفي اي لا مدة لملكه فلا انتهاء لها كقوله
ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب فلا انجحار وقد تقدم بيان ذلك في دعاء التحميد
عند قوله عليه السلام حمدا لا منتهى لحده ولا حساب لعدده فليرجع اليه واعتق العبد اعتاقا
حرره فهو معتق على قياس الباب ولا يتعدى بنفسه فلا يقال عتقته ولا يجوز عبد
معتوق لان مجيء مفعول من افعلت شاذ مسموع لا يقاس عليه والرقاب جمع رقبة
وهي مؤخر اصل العنق قيل اشتقاقها من المراقبة وذلك ان مكانها من البدن مكان الرقيب
المشرف على القوم ولهذا يقال للمملوك رقبة كانه يراقب العذاب ولا يقال للعتق وقال
ابن الاثير قد تكررت الاحاديث في ذكر الرقبة وعتقها وتحريرها وفكها وهي في الاصل العنق
فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية للشيء ببعضه فاذا قال اعتق رقبة فكانه
قال اعتق عبدا او امة ومنه قولهم دينه في رقبته انتهى وقال الزمخشري في الاساس ومن
المجاز هذا الامر في رقابكم وفي رقبتك الموت في الرقاب واعتق الله رقبته واولى
ماله في الرقاب انتهى اي بعضهم وانما اقيمت الرقبة مقام جميع ذات الانسان لانه
يضربها كما اقيم الراس مقامه في قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق لانه يقطعه
ايضا ولا يلزم منه ذلك اطلاق العنق عليه لانه من قبيل وجه المناسبة للتسمية وهو
لا يلزم الحرانة والنقمة على وزن كلمة وتخفف باسكان العين مع كسر الفاء وفتحها
كسدرة وهي اسم من انتقمت منه اذا عاقبته والمراد باعتاق الرقاب منها الملازمة
وتخليصها منها كما يطلق العبد من قيد الرق بتحريره والله اعلم ويا من لا تفنى
خزائن رحمته صل على محمد وآله واجعل لنا نصيبا في رحمتك
فنى المال يفنى من باب تعب ونفد لغة من باب منع علم ويعدى بالهمزة فيقال افنيته
والخزائن جمع خزانة وهي ما يخزن فيه الشيء كالمخزن وخزنت الشيء خزنا من باب
قتل احرزته بحيث لا تصل اليه الايدي وجعلته في المخزن شبه رحمته بالشيء النفيس

الذي يحرز ويخزن فاستعارة بالكناية فاثبات الخزائن له استعارة تخييلية وجاء بالخزائن
بلفظ الجمع اشعارا بان رحمته لوفورها لا يكفي في احرازها خزانة واحدة بل لا بد فيه
من خزائن متعددة قال المفسرون في تفسير قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي اي ارزاقه وسائر نعمه على خلقه وقد تقدم معنى الرحمة لغة ووجه اطلاقها
عليه سبحانه في شرح الدعاء الاول فليرجع اليه والنصيب الحصة والجمع انصبة وانصباء
ونصب بضمتين اي اجعل لنا حصة في رحمتك وامّا تنكير نصيبا فمنها
لحصول الغرض باوفر حصة منها يستغرق العالم نعمة ويحقق كما قيل

قليل منك يكفيني ولكن :: قليلك لا يقال له قليل

وفي من قوله عليه السلام في رحمتك اما للظرفية المجازية او بمعنى من نحو قوله تعالى ويوم
نبعث من كل امة شهيدا اي منهم بدليل الاية الاخرى ويا من تنقطع دون
رؤيته الابصار صل على محمد وآله وادننا الى قربك تنقطع اي تقف
لم تمض من اصاب الحكم انقطع كلامه وقف فلم يمض ودون رؤيته اي قبل الوصول
اليها ومنه اذا ركع المصلي دون الصف اي قبل وصوله الى الصف كذا وقد تقدم
الكلام على امتناع رؤيته سبحانه في شرح الدعاء الاول عند قوله عليه السلام الذي عجزت
عن رؤيته ابصار الناظرين فليرجع اليه ودنا منه ودنا اليه يدنو دنوا قرب ويتعدى
بالهمزة فيقال ادناه يدنيه وقربك اي القرب منك وليس المراد القرب المكاني
لتنزهه تعالى عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة منه وفي الحديث من تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا قال ابن الاثير المراد بقرب العبد الى الله تعالى القرب بالذكر والعمل
الصالح لا قرب الذات والمكان لان ذلك من صفات الاجسام والله يتعالى عن ذلك
ويتقدس والمراد بقرب الله من العبد قرب نعمه والطافه منه وبره واحسانه اليه
وترادف منته عنده وفيض مواهبه عليه انتهى ويا من تصغر عند خطره
الاخطار صل على محمد وآله وكرمنا عليك صغر الشيء على وزن
كرم صغرا وزان عنب خلاف عظم وصغر في عيون الناس ككرم ايضا ذهبت مهابته
فهو صغير ومنه يقال جلاء الناس صغيرهم وكبيرهم اي من لا قدر له ولا منزلة ومن له
قدر وجلالة وهذا المعنى هو المراد هنا واما بالمعنى الاول فهو مختص بالجرم واما

الصغار بمعنى الذلة والهوان فهو وان ناسب معناه في هذا المقام لان المسموع في فعله من باب تعب الرواية في الدعاء بضمها تفسير بالتهم فلا يساعده هذا المعنى وخطر الرجل بالخطر قدره ومنزلته والجمع اخطار كسبب واسباب يقال هو منه خطر الرجل خطرا كشرف شرفا اذا ارتفع قدره ومنزلته فهو خطير والخطر ايضا الاشراف على الهلاك وخوف التلف والجمع اخطار ايضا وياتي بمعنى العوض وفسر الحديث الجنة لا خطر لها والمراد هنا المعنى الاول على القول باحتمال الغيره نعم لا يحمل على احد وكرمته عظمه وعززه يقال اكرم علينا فلان كرامة اي عزازة اي واجعلنا مكرمين عليك عزيزين لديك وعلاء للاستعلاء مجازا اذ الحقيقي انما هو الحسي مثلها في قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها بطريق التفضل والاحسان على ذاته المقدسة فكانه جل وعلا قال واوجب كرامتنا عليك تفضلا واحسانا والظاهر ان هذا التكريم المطلوب غير التكريم المذكور في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم اذ ذلك واقع بل المراد به تكريم اخص منه فاجلا او عاجلا او هو من قبيل بسط الكلام مع المحبوب فليس الغرض حصول مضمونه فلا يقتضي كون مضمونه واقعا كما في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فانه حاصل بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وحيث ان الكلام مع المحبوب لذيذ مطلوب اقتضى الكلام تطويله كما قال علماء المعاني في قوله موسى عليه السلام هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى **ويا من عنده بواطن الاخبار صل على محمد وآله ولا تفضحنا عندك** ظهر الشيء يظهر ظهورا تبين والبواطن جمع باطن اسم فاعل من بطن الشيء يبطن من باب قتل خلاف ظهر والاخبار جمع خبر وهو اسم لما ينقل ويتحدث به قال بعض العلماء ظهور الاشياء هو انكشافها للحس او للعقل انكشافا بينا وبطونها اي خفاؤها من احدهما ولما كان تعالى منزها عن الجسمية ولواحقها علم ان المراد بظهور الاشياء عنده علمه بها اذ كل ممكن وان خفي على غيره فهو ظاهر في علمه فظهور البواطن عنده عبارة عن علمه سبحانه بخفيات الامور ومضمرات السرائر وعلمه تعالى نافذ في كل مستتر وغائب بحيث لا يستره ساتر ولا يحجبه حاجب حتى انه يعلم ما دق من خفايا القلوب واسرار الصدور وخطرات الخواطر وانما عبر عن علمه تعالى بعدم الخفاء في قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وقوله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء

ايذانا

ايذانا بان علمه تعالى بمعلوماته وان كانت في اقصى الغايات الخفية ليس من شانه ان يكون على وجه يمكن ان يقارنه شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين بل هو في غاية الوضوح والجلاء وانما خص البواطن بالذكر دون الظواهر لان من ظهر عنده البواطن فظهور الظاهر اولى لان ما من شيء يظهر الا وهو او مباديه قبل ذلك باطن فكان الباطن اصلا للظاهر فذكر الاصل وان كان علمه تعالى بهما في الحقيقة على السواء فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى فاذا كان علمه بهذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة وفضحته فضحا من باب نفع كشفته قال الفيومي في المصباح وفي الدعاء لا تفضحنا بين خلقك اي استر عيوبنا ولا تكشفها ويجوز ان يكون المعنى اعصمنا حتى لا نعصي فنستحق الكشف انتهى وفي القاموس فضحه كمنعه كشف مساويه فافتضح والاسم الفضيحة ولا شك ان المراد بسؤال عدم الفضيحة هنا سؤال العصمة منها وحسم اسبابها وعدم الاطلاع عليها وقوله عندك يعين هذا المعنى **اللهم واغننا عن هبة الوهابين بهبتك** اغناه من الغناء بالفتح والمد على وزن كلام بمعنى الاكتفاء يقال اغنيت بكذا عن غيره من باب تعب اذا استغنيت به والاسم الغنية بالضم فانا غني به ويتعدى بالهمزة عنها قال بعض العلماء الهبة هي العطية الخالصة عن الاعواض والاغراض فاذا كثرت العطايا والصلات سمي صاحبها وهابا ولا يتحقق معنى الهبة الا في الله تعالى الا انه وهب كل محتاج ما يحتاج من غير عوض **واكفنا وحشة القاطعين بصلتك** كفى تستعمل متعدية لواحد ومتعدية لاثنين فالاولى بمعنى اجزا واغنى تقول كفاني الشيء اي اغناني والثانية بمعنى وقى كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال اي وقاهم ومنه الاية بمعنى اغنى ايضا اي اغناهم عن القتال وتستعمل بهذا المعنى متعدية لواحد ومتعدية لاثنين وكلا المعنيين صحيحان هنا اذ يصح ان يفسر قوله عليه السلام اكفنا بمعنى اغننا عن وحشة القاطعين وبمعنى قنا وحشة القاطعين والوحشة الانقطاع وبعد القلوب عن المودات وهو المراد قال الجوهري الوحشة الخلوة والهم والمعنى الثاني صحيح هنا ايضا بعد الاول ومنه الوحش وهو ما لا يستانس منه وابا البر والقاطعين جمع قاطع من القطيعة ضد الصلة يقال قطع فلان صديقه قطيعة اذا هجره وقطع رحمه قطيعة اذا هجرها وصدعنها وترك البر والاحسان اليها والصلة ضد القطيعة والباء في الفقرتين من قوله عليه السلام بهبتك وبصلتك للسببية والمراد بصلته تعالى بره واحسانه ورحمته ماخوذ من صلة الرحم قال ابن الاثير وهي كناية

من الاحسان الى الاقربين من ذوى النسب والاصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية
لاحوالهم وكذلك ان تفقدوا واساءوا وقطع الرحم ضده تقول وصل رحمه يصلها وصلا وصلة
والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة فكانه بالاحسان اليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة
القرابة والصهر انتهى **حتى لا ارغب الى احد مع بذلك ولا استوحش من احد مع فضلك**
حتى هذه بمعنى كى التعليلية اى كيلا ارغب ومثلها فى قوله تعالى هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا او قولك اسلم حتى تدخل الجنة والرغبة فى عطاء كرمه
سأله والبذل العطاء واستوحش وجد الوحشة ومع بذلك متعلق بارغب ومع فضلك
متعلق باستوحش والفضل الخير والاحسان والافضال **اللهم صل على محمد وآله و
كد لنا ولا تكد علينا وامكر لنا ولا تمكر بنا** الكيد المكر والخديعة وكاده
يكيده اذا احتال عليه ليوقعه فى مكروه وقال بعض العلماء الكيد ارادة مضرة الغير
خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله تعالى التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق والمكر
من جانب العبد ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر ومن جانب الحق هو ارداف النعم
مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد انتهى وقيل المراد
بكيده تعالى ومكره صرف الكيد والمكر الى اهلهما والتسمية من باب المشاكلة وقال المفسرون
فى قوله تعالى وكذلك كدنا ليوسف اى علمناه الكيد واوحينا اليه الى ان قال والكيد
السعى فى الحيلة والخديعة ونهاية الحيلة الانسان من حيث لا يشعر فى امر يكرهه ولا سبيل
دفعه وامثال هذه الافعال فى حقه تعالى محمولة على النهايات لا على البدايات انتهى وقال ابن
الاثير فى حديث الدعاء اللهم امكر لى ولا تمكر بى مكر الله ايقاع بلائه باعدائه دون اوليائه
وقيل هو استدراج العبد بالطاعات فيتوهم انها مقبولة وهى مردودة والمعنى الحق
مكرك باعدائى لا بى انتهى وكل من هذه المعانى المذكورة للكيد والمكر منه سبحانه يمكن حمل
الدعاء عليه لا يخفى وعلى معنى قولنا لنا الاستدراج الممنوع الاسناد الى ان المعنى المقابلة
للام المفهمة ما يجب يكون فيوم علينا ويوم لنا انتهى **وادل لنا ولا تدل منا** ادل
لنا من الدولة بالفتح قال الجوهرى الدولة فى الحرب ان تدال احدى الفئتين على الاخرى
يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدول والدولة بالضم فى المال يقال صار الفىء دولة
بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول وقال ابو عبيد الدولة اسم

اسم الذى يتداول به بعينه والدولة بالفتح الفعل وقال بعضهم الدولة والدولة لغتان بمعنى
وقال محمد بن سلام الجمحى سألت يونس عن قول الله تعالى كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم
فقال قال ابو عمرو بن العلاء الدولة بالضم فى المال والدولة بالفتح فى الحرب قال عيسى بن عمر كلاهما
تكون فى الحرب والمال سواء وقال يونس اما انا فوالله ما ادرى ما بينهما واد الناس من عدونا
من الدولة والادالة الغلبة يقال اللهم ادلنى على فلان وانصرنى عليه انتهى كلام الجوهرى
وقال ابن الاثير الادالة الغلبة يقال اديل لنا على اعدائنا اى نصرنا عليهم وكانت الدولة
لنا والدولة الانتقال من حال الشدة الى حال الرخاء ومنه حديث ابى سفيان وهرقل
ندال عليه ويدال علينا اى نغلبه مرة ويغلبنا اخرى انتهى وقال الزمخشرى فى الفائق فى حديث
الحجاج يوشك ان تدال الارض منا اى يجعل للارض الكرة علينا تقول اداله الله من عدوه اذا
غيره ومجاوزه ونزع الله الدولة من عدوه فانا ما انا نديد او فى اسنانهم يدال من البقاع كما يدال من
الرجال اى يؤخذ منها الدول انتهى وقال فى الاساس اداله الله بنى فلان من عدوهم جعل
الكرة لهم عليه اذا عرفت ذلك فمعنى الفقرة اجعل الدولة والكرة لنا على عدونا ولا تجعلها
منا فتوتيها غيرنا والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله وقنا منك واحفظنا بك
واهدنا اليك ولا تباعد بنا عنك** وقيت الشئ اقيه وقيا ووقاية اذا صنته
وحفظته من الاذى وفى معناه وقنا من عذابك وسخطك وهو مثل قول النبى صلى الله عليه وآله
اعوذ بك منك وقال بعض العارفين فى قوله عليه السلام اعوذ بعفوك من عقابك
برضاك من سخطك واعوذ بك منك نحو ما يرد فى قوله تعالى واسجد واقترب قال فى
سجوده اعوذ بعفوك من عقابك وهو كلام من شاهد فعل الله فاستعاذ ببعض
افعاله من بعض والعفو كما يراد به صفة العافى قد يراد به الاثر الحاصل عن صفة العفو فى
المعفو عنه كالخلق والصنع ثم لما قرب فنى عن مشاهدة الافعال وترقى الى مصادرها
وهى الصفات فقال اعوذ برضاك من سخطك وهما صفتان متضادتان ثم لما زاد قربه ذلك
نقصانا فى التوحيد ترقى عن مشاهدة الصفات الى ملاحظة الذات فقال
اعوذ بك منك وهذا فرار اليه منه مع قطع النظر عن الافعال والصفات فهذه ثلاث
مراتب والمرتبة الثالثة هى اول مقام الوصول الى ساحة العزة ثم للسباحة فى لجة الوصول
درجات لا تتناهى ولذلك لما ازداد صلى الله عليه وآله قربا لا احصى ثناء عليك

ذلك محذ فالتقصير عن درجة الاعتبار في ذلك المقام واعترافا منه بالعجز عن الاحاطة بما
له من صفات الجلال ونعوت الكمال وكان قوله بعد ذلك انت كما اثنيت على نفسك
للدلالة على تجريدك الكمال المطلق الذي هو هو من ان يحتكم لغيره وهمي او عقلي بكيف
فعلى هذا الترجمة الاضافة معتقد كرسيها وعقابك بل هو من باب الترقي الى الرتبة
الثالثة من المراتب الثلاث المذكورة التي هي ملاحظة الذات دون الافعال والصفات
والثاني من حاصل ذلك قوله عليه السلام واحفظنا بك واهدنا اليك ولا تباعدنا عنك فلا حاجة
الى تقدير مضاف في شيء من ذلك كما قيل ان معناه واحفظنا بحفظك واهدنا الى
صراطك المستقيم المدلول عليه بالاوامر الشرعية ولا تباعدنا عن رحمتك وان كان
هذا المعنى في نفسه صحيحا لما مر الا ان حمله على ذلك التحقيق الذي يقتضيه مقام الداعي صلوات
الله عليه انه من تقه يسلم ومن تهده يعلم ومن تقربه اليك يغنم
هذا تعليل لما اقتبس من طلب الوقاية والتسلط الهداية والقرب على طريقة اللف والنشر المرتب
وادرج المتعلق الوقاية لانها بعجز وبيان ان التعليل انه لما كان حصول الوقاية والحفظ مما
من دواعي التفريط والافراط لان العبد مستقيم الحركات على سواء الصراط وذلك هو
السلامة من الزيغ والوقوع في هوى المهالك وكذلك لما كان حصول الهداية مما يمنع
الضلال عن الصراط المستقيم كان العبد عالما بسلوك جادة سبيل الحق وذلك هو العلم
وكذلك لما كان حصول القرب مستلزما للفوز بالسعادة الابدية كان العبد فائزا
بالنعيم الحقيقي والملك الابدي وذلك هو الغنيمة التي لا يقاس بها مغنم فكانه قال لان
الوقاية والحفظ المستلزمين للسلامة والهداية المستلزمة للعلم والقرب المستلزم
للغنم ومن هنا شرطية مثلها في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ومحلها الرفع على الابتداء
فيكون اسم ان ضمير شان محذوفا والاصل انه من تقه يسلم كقوله: انه من يدخل الكنيسة
يوما: يلق فيها جاذرا وظباء: وانما لم يعمل ان فيما بعدها لانها شرطية بدليل جزمها الفعلين
والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله وسلم يسلم من باب تعب سلامة خلص من الآفة
والمراد السلامة من الآفات النفسانية والاراء الفاسدة والعقائد الباطلة مثل الكفر
والكبر والحسد والنفاق في الدنيا ومن العقوبات في الآخرة والهداية مطلق الارشاد
والدلالة على المطلوب بلطف سواء كان معها وصول اليه او لا وسواء تعدت الى ثاني

فيهما

المتوسلين بنفسها او بالحرف هذا هو الحق في تفسير الهداية وهدايته جل شانه للعباد على اربعة انواع
مرتبة الاول الهداية الى جلب المنافع ودفع المضار بافاضة المشاعر الظاهرة والمدارك الباطنة
واليه الاشارة بقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وثانيها نصب الدلائل العقلية الفارقة
بين الحق والباطل والخير والشر واليه الاشارة بقوله تعالى وهديناه النجدين وثالثها الهداية بارسال الرسل والكتب
[illegible] قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ورابعها الهداية الى حظائر
القدس ومقامات الانس بانطماس آثار التعلقات البدنية واندراس اكدار التعلقات
الهيولانية والاستغراق في ملاحظة اسرار الجلال ومطالعة انوار الجمال وهذا النوع
من الهداية يختص به الاولياء ومن يحذو حذوهم وهو المقصود هنا كما يدل عليه
قوله عليه السلام واهدنا اليك على ما مر تحقيقه ولان هذه الهداية هي التي يترتب عليها
العلم ترتب الجزاء على الشرط لهذا المعنى ومن هديته يحصل له العلم فان قلت ما المراد
بهذا العلم الذي يحصل بهدايته اليه سبحانه قلت المراد به العلم الالهي والحكمة
اللدنية المشار اليها في الذكر الحكيم بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا فمن يحصل له هذا العلم تنتقش قلبه بالاسرار الغيبية والصور الكلية في
الجزئية وكيفية انشعابها وتفاصيلها واستفاد بذلك الاحكام والوقائع
الاخلاق واحوال المبدأ والمعاد وغيرها من الفضائل الشرعية ومقاصدها
من الكتاب والسنة وكان المتصف به هو العالم الذي هو على هدى من ربه المالك
لحقيقة الانسانية بالفعل وهي الوصول الى ما خلق الانسان لاجله من المعارف
الالهية والكمالات البدنية والطهارة القلبية الموجبة لكمال القرب ودفع درجته عنده
تعالى والخلوص عن كل ما يوجب البعد عنه جل شانه وقربه بالتضعيف ادناه وغنمت
الشيء اغنمه كعلمته اعلمه غنما بالضم فزت به بلا مشقة والغنيمة اسم لما يغنم وفي التهذيب
الغنيمة في اللغة الفائدة وقيل هي في الاصل ما اصيب من اموال اهل الحرب واوجف عليه
المسلمون بالخيل والركاب يقال غنم يغنم اذا اصاب غنيمة ومغنما ثم استعمل في كل
امر نفيس شريف ومنه الحديث الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة قال ابن الاثير انما سماه
غنيمة لما فيه من الاجر والثواب المضاعف من تقربه اليك تحصل له الغنيمة او يحصل له
غنما فان غنم وان كان متعديا ولكنه نزل منزلة ما لا مفعول له لان القصد الى اثبات

مجرى اسناد الفعل الى الفاعل لا بايقاعه على مفعول وكذلك قوله يعلم من قوله من عليم من
عنده يعلم فهو مثل قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي من
يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم قال بعض المحققين والقرب المذكور ليس بالمكان
ولا بالزمان بل انما هو بحسب الذات قربا معنويا لاجل الشرافة والبراءة عن الدنايا
ورجسها ونقائص المواد وآفاتها والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله و**
اكفنا حد نوائب الزمان حد الشيء وحدته بأسه وشدته والنوائب
جمع نائبة وهي ما ينوب الانسان اي ينزل به من الحوادث والمصائب نابه ينوبه
نوبا اذا نزل به واضافة النوائب الى الزمان يحتمل ان تكون بمعنى في نحو مكر الليل
وتربص اربعة اشهر اي النوائب الواقعة في الزمان اي في زماننا والاصل نائبة
لابد لها من زمان تقع فيه او للاختصاص بمعنى اللام اي النوائب التي للزمان قال
بعض العلماء ان نسبة الشر الى بعض الازمنة كالخير الى بعض نسبة صحيحة لما ان
الزمان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الامتزاجات التي
يتبعها اما تغييرا او شرا والله اعلم **وشر مصائد الشيطان** الشر ضد
والمصائد والمصايد بغير همز جمع مصيدة بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الياء او
مصيد بحذف الهاء وهي آلة الصيد وانما لم تهمز لان الياء فيها اصلية كما تقدم بيانه
في ضابط هذا الجمع في شرح السند فقد ذكر الحريري ووقع في بعض نسخ الصحيفة
همزها فان صح فهو على لغة من همز معائش ومنائر تشبيها للاصلي بالزائد والمراد
بمصائده الشهوات واللذات الدنيوية التي يغري الشيطان بها الخلق فيوقعهم
بها في الهلاك واستعارها لها لقصد المشابهة اياها في استلزام الحصول فيها لمنع
عن السلامة والحصول في العذاب فهي استعارة تبعية ويمكن ان يقال انه شبه
الشيطان بالصائد في احتياله واغوائه فهي استعارة بالكناية ثم اثبت له المصائد
التي لا يكمل الاحتيال والاغتيال الا بها تحقيقا للمبالغة والتشبيه فهي استعارة
تخييلية كقوله: واذا المنية انشبت اظفارها : واضافة الشر الى المصائد
الشيطانية من باب اضافة النتيجة الى المقدمات وفي مواعظ ابي عبد الله عليه السلام
لعبد الله بن جندب يا ابن جندب ان للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكها

ومصائده

ومصائده قلت يا ابن رسول الله وما هي قال اما مصائده فصد عن بر الاخوان واما شباكه
فنوم عن قضاء الصلوات التي فرضها الله تعالى والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة
ومرارة صولة السلطان المرارة اسم من مر الشيء يمر من باب تعب وقتل ضد حلا
وهي حقيقة في الكيفية المخصوصة للاجسام استعارها هنا لما يوجد من التألم
بسبب صولة السلطان والصولة الحملة والوثبة والسطوة والاستطالة يقال صال
الفحل يصول صولا وثب وصال على قرنه سطا واستطال قال الزمخشري ومن العرب من يقول
صؤول بالهمز للبعير وصال بغير همز على قرنه والمراد بصولة السلطان قهره وباسه
وسطوته والسلطان هنا بمعنى الملك اي صاحب السلطنة والولاية وقد كان جاء والولاية
نفسها ويحتمل حمله هنا على هذا المعنى ايضا والاول اظهر **اللهم انما يكتفي المكتفون**
بفضل قوتك فصل على محمد وآله واكفنا انما للحصر اي لا يكتفي المكتفون
الا بفضل قوتك والفضل هنا بمعنى الزيادة يقال فضل فضلا من باب قتل اي زاد
والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلها الضعف ولما كان سبحانه
مستند جميع الموجودات والمفيض على كل قابل ما يستعد له ويستحقه كان هو المعطي
لكل مكتف ما به يكتفي فهو اذ كل مكتف انما يكتفي بسبب قوته الزائدة على كل قوة بالمستعين
المذكورين لها وروي ان الحسن قال واعجبا لنبي الله لوط اذ قال لو ان لي بكم قوة او آوي
الى ركن شديد فانه اراد ركنا اشد من الله تعالى **وانما يعطي المعطون من فضل جدتك ف**
صل على محمد وآله واعطنا المعطون جمع معط اسم فاعل من اعطى يعطي اعطاء
والاصل المعطيون بكسر الطاء وضم الياء فحذفت ضمة الياء للاستثقال ثم حذفت الياء
لالتقاء الساكنين وصفت الكسرة التي كانت قبل الياء لئلا يلزم قلب الواو ياء لوقوعها ساكنة
اثر كسرة ثم عوض من الكسرة الضمة لمناسبة الواو وان شئت قلت استثقلت الضمة على
الياء فنقلت منها الى ما قبلها بعد سلب حركته ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين
وقس على ذلك كل اسم منقوص جمع جمع المذكر السالم والجدة بكسر الجيم وفتح الدال المهملة مخففة
كعدة الغنى قال ابن الاثير في اسمائه تعالى الواجد هو الغني الذي لا يفتقر وقد وجد يجد جدة
اي استغنى غنى لا فقر بعده انتهى واصلها وجدة بالواو فحذفت الواو وعوض منها الهاء كما في عدة
وهبة وصلة وانما خص عطاء المعطين في كونه من فضل جدته لما علمت انه تعالى مستند جميع الموجودات

وكل ممكن فهو مفتقرة طرفيته في سلسلة الحاجة اليه فكل معطي غيره مجاز لا حقيقة **وانما**
يهتدي المهتدون بنور وجهك فصل على محمد وآله واهدنا النور وهو ما ينكشف
به الاشياء ويظهر وجودها عند الحس وهو اما جسم كما ذهب اليه جماعة من المحققين او عرض
كما قيل وعلى التقديرين فليس هو المراد هنا بل المراد اما الهداية او العلم على سبيل الاستعارة
وتشبيه المحسوس بالمعقول لجامع عقلي وهو الايصال الى المطلوب وفي كلام امير المؤمنين
عليه السلام ومضيت بنور الله حين وقفوا قالوا اشار به الى العلم اى كان سلوكه لسبيل الحق
على وفق العلم وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به انتهى والوجه بمعنى الذات
لا يهتدي المهتدون الا بهدايتك وبعلمك كما قال سبحانه قل ان الهدى هدى الله
وقال سبحانه ومن يهد الله فهو المهتد وفي الحديث القدسي يا عبادي كلكم ضال الا من
هديته فاستهدوني اهدكم **اللهم انك من واليت لم يضرره خذلان الخاذلين**
والاه ولاء وموالاة ضد عادى قال الفيومي في الولاء النصرة لكن خص في الشرع بولاء العتق
ويقال له الاه ايضا بمعنى تابعه وقال الثعالبي في ديوان الادب الموالاة نقيض المعاداة
والخذلان بالكسر اسم من خذله يخذله من باب قتل اى ترك نصرته واعانته وتأخر عنه ومفعول
واليت محذوف اى واليته وحذف المفعول لكثرة ما الى الموصول نحو ومن يهدي الله فما له
من مضل اى يهديه ونحو اهذا الذي بعث الله رسولا اى بعثه والمعنى ان من نصرته لا يضره
من تأخر عنه وترك نصرته ولم يعنه وهذا ايضا من تمام قدرته جل شأنه وكمال سلطنته
تعالى لان امره وقضاءه واقع لا محالة اذ كان ما علم وجوده فلا بد من وجوده سواء كان
مكروها للخلق او محبوبا لهم كما قال تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير **ومن**
اعطيت لم ينقصه منع المانعين اى من اعطيته لا ينقص لازما ومتعديا
فيقال نقص الشيء من باب قتل نقصا ونقصانا بالضم اى ذهب منه شيء بعد تمامه ونقصته
اى اذهبت منه شيئا هذه اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن في قوله تعالى ننقصها من اطرافها
وفي لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة والتضعيف ولم يات في كلام فصيح ويتعدى ايضا الى مفعولين
فيقال نقصت زيدا حقه ومنعه يمنعه بفتح النونين منعا ضد اعطاه والمعنى ان من جدت
عليه بالنعمة فضلك لم ينقص من حظه حرمان غيرك له اذ لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت

المصباح

ومن هديت لم يغوه اضلال المضلين غوى يغوي غيا من باب ضرب واغواه غيره والاسم
الغواية بالفتح اى من هديته لم يضله مضل يصرفه عن مقصده او يصيبه بسوء يضل سالكه
لانه لا راد لفضله ولا معارض لارادته سبحانه كما قال تعالى ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله
بعزيز ذي انتقام اى اليس هو بغالب لا يغالب منيع لا يمانع ولا ينازع **فصل على محمد وآله**
وامنعنا بعزك من عبادك العزة القوة اى اذا ثبت انك من واليته لم يضره خذلان
الخاذلين وهذا الوصف يقتضي انك لم تزل تمنع من تشاء من كل احد ولا يمنع منك
احد فامنعنا بعزتك من عبادك والمنع وان كان في الاصل بمعنى الحجر لكنه كثيرا ما يستعمل بمعنى
الحماية قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان يمنع الجار يحميه من ان يضام والعز
والعزة الامتناع والشدة والغلبة ورجل عزيز منيع لا يغلب لا يقهر اى احمنا بغلبتك
وشدة قوتك من عبادك الذين يريدون بنا سوءا والباء في بعزتك للسببية ويحتمل ان
تكون للاستعانة والغريب من قال ان المعنى امنعنا بافاضة عزتك لنستغني به عن
الالتجاء بعبادك **واغننا عن غيرك بارفادك** الارفاد الاعطاء والاعانة يقال
ارفده ورفده كضربه بالهمزة وبدونها بمعنى قال الجوهري الرفد بالكسر العطاء والصلة
والرفد بالفتح المصدر تقول رفدته ارفده اى اعطيته وكذلك اذا اعنته والارفاد
الاعطاء والاعانة انتهى وقال الزمخشري في الاساس رفده رفدا وارفده اعانه بعطاء
قول او غير ذلك وهذه الفقرة مرتبة على قوله عليه السلام ومن اعطيت لم ينقصه منع المانعين
اى اذا كان الامر هكذا فاغننا عن غيرك باعطائك لانها معطوفة على مدخول الفاء الفصيحة
ومما يناسب ايراده هنا من الحكايات ما حكي عن بعضهم قال كنت جالسا في جماعة فوقف
علينا سائل شيئا فلم يعطه احد شيئا فبكى ذلك الرجل بكاء شديدا فرق له قلبي فقلت
له يا هذا الحق لاعطيك شيئا فقال اني ابكي لما توهمت ولكني تذكرت في امري فتفكرت في
رحمة الله كيف يكون حالي له فلما كان بعد ايام اذ نحن بانسان عليه ثياب حسنة فوقف
علينا فقال اتعرفوني فقلنا لا نتذكرك فمن انت قال انا السائل الذي حدثتموه ذلك
اليوم رجعت بما لقيت الى ربي فوهب لي نعاما واغناني عن غيره **واسلك بنا سبيل**
الحق بارشادك سلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه يتعدى بنفسه
وبالباء ايضا وهو الاكثر استعمالا فيقال سلكت في الطريق وسلكت بالطريق

حكاية

سائل

السبيل الطريق ويذكر ويؤنث والارشاد خلاف الاضلال وفي الحديث ارشاد الضال اي
هدايته الطريق وتعريفه وهذه الفقرة مرتبة على قوله عليه السلام ومن هديت لم يغوه اضلال
المضلين اي اذا كان من شأنك ذلك فاجعلنا ممن يسلك طريق الحق بهدايتك و
المراد بسبيل الحق الطريق الموصلة اليه تعالى وهي التي تطابقت على الهداية اليها السنة
الرسل والانبياء **اللهم صل على محمد وآله واجعل سلامة قلوبنا في ذكر
عظمتك** السلامة الخلوص من الآفات والمراد بسلامة القلوب سلامتها من الامراض
الروحانية كالجهل وسائر الاخلاق الذميمة ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر
الجوارح لانه رئيسها وفي اما للظرفية المجازية كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة و انما
سال ان يجعل سلامة قلوبهم في ذكر عظمته فيكون ذكر عظمته ظرفا لها لان المظروف اذا
احتواه الظرف فلا يصيبه ما يفرقه ولا هو بنفسه يتفرق ويتلاشى خصوصا اذا
كان الظرف حصينا منيعا فيكون ذكر عظمته حينئذ حافظا لسلامة القلوب من الآفات
التي تتطرق اليها او يكون المعنى اذا سلمت قلوبنا من الآفات فاجعل سلامتها في ذكر
عظمتك لا في غيره لتتوفر على ذكرها والاشتغال بها دون غيره او للسببية كهي
في قوله تعالى لمسكم فيما افضتم وفي الحديث ان امراة دخلت النار في هرة اي اجعل سلامة قلوبنا
مسببة عن ذكر عظمتك بحيث كلما ذكرت عظمتك سلمت من كل آفة حتى يكون ذكر عظمتك
جنة لها والذكر باللسان والقلب يكسر ويضم قال ذكرته بلساني وبقلبي ذكرى بالتأنيث
وكسر الذال اي الاسم الذكر بالضم والكسر نص على ذلك جماعة منهم ابو عبيدة وابن قتيبة
وانكر الفراء الكسر في القلب وقال اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير ولهذا اقتصر عليه جماعة
والصحيح ما ذكرناه اولا وكفاه شاهدا وروده في كلام سيد العابدين عليه السلام فان
نسخ الصحيفة متطابقة على ضبطه بالكسر هنا والله اعلم وقد تقدم بيان معنى
عظمته سبحانه فليرجع اليه **تنبيه** القلب لغة صرف الشيء الى عكسه ومنه القلب
سمي به لكثرة تقلبه قال الشاعر قد سمي القلب قلبا من تقلبه فاحذر على القلب
من قلب وتحويل وله ظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر من
الصدر وهو محل للطيفة الانسانية ولذا ينسب اليه الصلاح والفساد وباطن وهو
اللطيفة الربانية النورانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية وبها يكون الانسان

انسانا وبها يستعد لامتثال الاحكام وبها صلاح البدن وفساده ويعبر عنها بالنفس
الناطقة ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها وبالروح قل الروح من امر ربي
ولذا كانت معرفتها كما هي متعذرة والاشارة الى حقيقتها على ارباب الحقائق متعسرة
وهو مقر الايمان اولئك كتب في قلوبهم الايمان كما ان الصدر محل الاسلام افمن
شرح الله صدره للاسلام والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما راى واللب
مقام التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي وبقوا بلب
الوجود الحقيقي فافهم فانه من نفائس الرموز وبدائع الكنوز **تتمة** قال بعض العارفين
القلوب هدف سهام القهر واللطف وهي متقلبة في قبضتهما فاذا وقعت في جهة
النكرات مالت من تاثير القهريات الى عالم الشهوات وفاضت على الجوارح مباشرة الآثام
واذا وقعت في بطانة المعارف مالت الى بعث المحبة والشوق الى مشاهدة الله فاستنارت
بنورها فتنورت العقل والحس والروح والصورة ويتولد من حسن جوارها خشوع الصورة
وصلاح الجوارح في خدمته **وفراغ ابداننا في شكر نعمتك** الفراغ اسم
من فرغ من الشغل فروغا من باب قعد اذا تخلى منه اي اجعل فراغ ابداننا اذا تخلت من
كل ما يشغلها مصروفا في شكر نعمتك لا في غيره والشكر يحتمل ان يكون المراد به هنا
اللغوي وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل من اللسان والجنان والاركان
ويحتمل ان يراد به العرفي وهو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرها
الى ما خلق الله لاجله وبين الشكرين عموم وخصوص مطلق وذكر الابدان يرجح ارادة
الثاني والله اعلم **وانطلاق السنتنا في وصف منتك** يقال رجل طلق اللسان
وطلقه وطليقه اي ماضي القول سريع النطق كذا في النهاية وفي المصباح طلق اللسان
بالضم طلوقا وطلوقة فهو طلق اللسان وطليقه اي فصيح عذب المنطق وفي الاساس
رجل منطلق اللسان وطلقه وطليقه انتهى والحاصل انه من وصف اللسان
بالانطلاق فالمراد جريانه ومضاؤه وعدم الاقتصار بسبب لا يعترضه لكنة ولا تقف به عجمة
عند الكلام وبسط المقال وهو من لوازم الفصاحة ووصفته وصفا من باب وعد نعته
بما فيه والوصف والصفة مترادفان عند اهل اللغة والهاء عوض من الواو كالوعد والعدة
وعند بعض المتكلمين الوصف هو كلام الواصف والصفة هي المعنى القائم بالموصوف وقيل

بعضهم والغرض من الوصف لما ذكرنا في الموصوف من الصفة والصفة هي ما فيه ولا يكون
انه يطلق الوصف ويراد الصفة فيتعين هذا لا يلزم الاتحاد لغة اذ لا شك في ان الوصف
الوصف مصدر بمعنى الصفة اذ ذكرنا فيه انتهى فتامل والمنة النعمة الثقيلة من عليه
بالنعمة ومنه لقد من الله على المؤمنين واجعل من ذلك السنة وذلك لا يقتضي نطقنا
مصرح فيه في ذكرنا في نعتك الجليلة من الصفات الجميلة والله اعلم **اللهم صل**
على محمد وآله واجعلني من دعاتك الداعين اليك الدعاة بالضم جمع داع من
دعاه يدعوه بمعنى ناداه وطلب اقباله واصله دعوة بفتح اوله وثانيه قلبت الواو
الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل اصله فعلة بضم الفاء وان الضم حركت ضمة اللام
بين مثل اللام وصحيحها وهذا الجمع مطرد في وصف لفاعل على زنة فاعل معتل اللام
كهاد وقاض وغاز والداعين جمع داع ايضا بالمعنى المذكور الاتي الاول جمع تكسير
وهذا جمع سلامة وقد سبق اعلال نظيره فليقس عليه ووصف دعاته بالداعين اليه اما
للتخصيص ان اراد بالدعاة طالبي احسانه من دعا الله اذا طلبه وابتهل اليه بالسؤال
او للتوضيح ان اراد بهم معنى الداعين ليخصصهم بذلك لرفع احتمال ارادة المعنى الاول
والمعنى اجعلنا من المبتهلين اليك بالسؤال الطالبين اقبال الناس الى طاعتك
وعبادتك او اجعلنا من طالبي اقبال الخلائق الى جنابك واضافة الدعاة الى الكاف
على المعنى الاول من اضافة الفاعل الى المفعول فهي لفظية وعلى الثاني معنوية كغلام
زيد **وهداتك الدالين عليك** وصف الهداة بالدالين عليك اما للتخصيص او للتوضيح
ايضا كما مر انفا وعلى الاول فالمعنى اجعلنا من الهداة المنسوبين اليك الدالين على
طاعتك وعلى الثاني اجعلنا من الهداة اليك الدالين على سبيلك والاضافة على
على الوجهين معنوية والفرق بين المعنيين ان الهداة على الاول اعم منه على الثاني ويحتمل
ان يكون الهداة جمع هاد من هدى بمعنى اهتدى قال الجوهري هدى واهتدى بمعنى
وقراءة حمزة والكسائي امن لا يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدى بفتح
الياء وسكون الهاء وكسر الدال من يهدي الاول والثاني لازم بمعنى يهتدي وعلى هذا
فالمعنى اجعلنا من المهتدين المنسوبين اليك الهادين غيرهم الى سبيلك ويكون الوصف
للتخصيص على هذا المعنى ايضا **ومن خاصتك الخاصين لديك** الخاصة خلاف العامة

من

من فرق التخصيص من لديك فقد خلا من خصوص من الخاصة فيها التاكيد من الكناية عن الخاص
والخاصة ولعده الاساس للزمخشري ابن خصوص وخصوصية وهذا خاصتي وهم خاصتي
والمراد بخاصته تعالى اولياؤه المخلصون له في المحبة والطاعة الذين لهم خصوصية
دون غيرهم لاختصاصهم اياه من لدنه ووصفهم بقوله الخاصين لديك للتخصيص او للايضاح
او للمدح لما فيه من الاشارة الى الاعتناء بهم ان المراد عندية الشرف والرتبة **يا ارحم**
الراحمين ختم الدعاء عليه السلام بهذا النداء توسلا لحصول المطلوب واستعطافا بوصفه
الدال على انه الجواد المطلق الذي لا رحمة لغيره تعود اليه لا المفتقر بمنهما عنه كما
سواه فرحمة لغرض من الاغراض اما ثناء دنيويا او ثوابا اخرويا او للرقة النا[شئة]
من الجنسية او نحو ذلك على ان تلك الرحمة ايضا تتوقف على داعية يخلقها الله
تعالى فيه والافات والالام التي نراها في هذا العالم الانساني رحمته سبحانه الا انها
مستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو وانها ضرورية في الوجود لاشتمالها
على خيرات اكثر من الشرور وما يرى ان الله ارحم عليه تعالى وعلى غيره انما هو من باب الاشتراك
اللفظي دون المعنوي اذ لا شركة بينه وبين غيره في المعنى اصلا فان رحمته تعالى عبارة عن ترك
المقتضية او هي عبارة عن احسانه ولطفه بعباده ورحمة غيره رقة وانعطاف يقتضي الشفقة
واللطف بالخلق وهو سبحانه منزه من هذا المعنى وقد سبق بيان ذلك في الروضة الاولى
فلا حاجة لاعادته **ومما** يناسب ايراده هنا ما رواه اصحاب السير انه وقف صبي في بعض الغزوات
ينادى عليه من يزيد في يوم صائف شديد الحر فبصرت به امراة وهو ينادى عليه فعدت
مسرعة اليه واخذته والصقته الى بطنها ثم القته ظهرها على البطحاء واجلسته على بطنها
تقيه الحر وتقول ابني ابني فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فاقبل رسول الله صلى الله عليه [وآله]
حتى وقف عليهم فاخبروه فقال اعجبتم من رحمة هذه بابنها ان الله ارحم بكم جميعا من هذه
بابنها فتفرق المسلمون وهم فرحون مستبشرون اللهم انا نسألك يا ارحم الراحمين
برحمتك التي وسعت العالمين ان ترحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك وان تجعلنا من
سعة رحمتك ورضاك انك اجود مسؤول واكرم مامول قال مؤلفه عفا الله عنه وقد وقع
الاتمام هذه الروضة ضحى يوم الجمعة الاخر لسبع بقين من شوال المبارك احد شهور سنة
سبع وتسعين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا وسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد
والصلاة والسلام على نبينا الذي اشرق بهاؤه فروشنا وسننا وعلى اهل بيته الذين نهج بولايتهم
سبل الحق سننا **وبعد** فهذه الروضة السادسة من رياض السالكين في شرح صحيفة
سيد العابدين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله
لمراضيه وجعل مستقبل امره خيرا من ماضيه **وكان من دعائه عليه السلام عند الصباح والمساء**
الصباح اول النهار اذا انبلج ضياؤه وهو الفجر وشدة الضوء وقد يطلق على من نصف الليل الاخر الى الزوال
والمساء بخلاف الليل اي اوله وقد يطلق على من نصف النهار الى اخر نصف الليل قال ابن الجوزي في
الصباح عند العرب من نصف الليل الى اخر الزوال ثم المساء الى اخر نصف الليل الاول وقال ابن القوطية
المساء ما بين الظهر الى المغرب والمراد بهما هنا اول النهار واول الليل وبذلك فسر قوله تعالى
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون لانه لو فسر بالمعنى الذي ذكره ابن الجوزي عن العرب
لكان قوله وعشيا داخلا في المساء وقوله وحين تظهرون داخلا في الصباح وقد روي عن ابن عباس
ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا
صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ثم البعيد ايضا من هذا الدعاء انه مختص بالصباح والمساء
كما وقع في عنوانه لذلك النسخة تصحيح الطائفة قد تقدم ذكره وغيره بالدعاء والله اعلم **قال**
صلوات الله عليه **الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته** الخلق انشاء
الشيء من غير احتذاء على مثال وكذلك لا يجوز اطلاقه الا في صفات الله سبحانه لانه
تكوينا انما الشيء من غير احتذاء على مثال والليل هو الزمان الذي يقع ما بين غروب الشمس وطلوعها عند
اهل اللغة وما بين غروبها وطلوع الفجر الصادق عند اهل الشرع والنهار ماخوذ من الانهار في
السعة لاتساع ضوئه وهو من طلوع الشمس الى غروبها عند ارباب اللغة قال التقريب ثم قال
بعد ما قبل طلوعها من النهار وفي عرف الشرع من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس حقيقة
شرعية في ذلك وفي الحديث انما هو بياض النهار وسواد الليل نقل الفيومي في المصباح المنير النهار

اللغة من طلوع الفجر الى غروب الشمس وهو مرادف اليوم ولا واسطة بين الليل والنهار وقد يتوسع
العرب فاطلقت النهار من وقت الاسفار الى الغروب وهو عرف الناس من طلوع الشمس الى غروبها
واذا اطلق النهار في الفروع انصرف الى اليوم نحو صم نهارا واعمل نهارا لكن قالوا اذا استاجر
ان يعمل له نهار يوم الاحد مثلا فهل يحمل على الحقيقة اللغوية حتى يكون اوله من طلوع الفجر
او يحمل على العرف حتى يكون اوله من طلوع الشمس فيه خلاف الاصحاب تنبيه لان النهي لا ينضاف
الى احدهما والاول هو الراجح دليلا لان النهي تقييد بالصيغة نشأ من اختلاف اللفظ
نحو ولدار الاخرة وحق اليقين وما اشبه ذلك ونقل فيه وجهان وقياس هذا ان المراد
سورة يضاف فيها النهار الى اليوم كما لو حلف لا ياكل ولا يشرب نهار يوم كذا انتهى كلامه
قالوا فلا يثنى النهار ولا يجمع لانه بمنزلة المصدر يقع على القليل والكثير وربما جمع على
نهر وانهر وقوته سبحانه قدرته ولذلك قيل القوة والقدرة سيان
تنبيه قيل قدم الليل على النهار في الذكر لان الليل مخلوق قبل النهار لان الظلمة هي الاصل
والنور طار عليها يسترها واستدل بعضهم بقوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما اي كانتا مظلمتين ففتقهما الله باظهار النور فيهما اذ لا يكون مع
الرتق الا الظلام فهو سابق على النور وقال الجلال السيوطي وقد ثبت ان القبة لا تفتق
الا نهارا فذلك على ان ليلة اليوم سابقة على نهاره اذ كل يوم له ليلة فكان الليل قبل النهار
والصحيح ان النهار خلق قبل الليل لما رواه العياشي في تفسيره باسناده عن الاشعث بن
حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل والمامون في الايوان
فوضعت المائدة فقال الرضا عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل سالني بالمدينة النهار خلق قبل
ام الليل فما عندكم قال فاداروا الكلام فلم يكن في ذلك شيء فقال الفضل للرضا عليه السلام
اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القران ام من الحساب قال له الفضل من الحساب فقال انه طالع
الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها زحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في
الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء
فالنهار خلق قبل الليل انتهى وعلى هذا فالنكتة في تقديم الليل في الذكر اما لان الشهور
غررها الليالي او لانه وقت العبادة والخلوة فقدم لشرفه وقال الشيخ ابو علي في تفسيره
قال اهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار

به زال الليل **وميز بينهما بمقدمة** بما اذا الشيء من الشيء من باب علم فرق بينهما
فصل والتمييز بالمتعين لا بغيره تمييزا وميز بينهما ومنه التمييز وهي الحسن التي تؤدي
اليها الانسان ثم في مضاته ومنافعه بين بينها بين نظر فيهم لا يبين معناه الا
باضافة الى متعدد او ما يقوم مقامه كقوله تعالى وان بين ذلك اشارة الى ما ذكر من الفارض
والبكر ولذلك اختص بالاضافة الى متعدد كالاثنان وهي يجب تشاقها الى ان اضيفت
الى ما كانت ظرف مكان او الى زمان فظرف زمان وقيل ان تكون ظرفا للزمان وقيل بالعكس
ومعنى التمييز بينهما جعل كل منهما منفصلا عن الاخر بحيث لا يشتبه احدهما بالاخر فجعل
الليل مظلما والنهار مضيئا حتى ان انشقاق ظلمة الليل بظهور الصبح المستطير وهو اثر
ضوء الصبح جعل كالجدول ماء صاف يسيل في بحر كدر بحيث لا يتكدر الصافي بالكدر ولا
يختلط الكدر بالصافي فمساق الكلام يقتضي ان يكون خلق الليل والنهار والتمييز بينهما
الى غير ذلك مما اشار اليه داخلا في اقتضاء الحمد لان ترتيب الوصف على الحكم مشعر بالعلية
كما تقرر في الاصول وهو كذلك ووجهه ظاهر فان خلق الليل والنهار والتمييز بينهما و
تخصيص كل منهما بما يليق به من النعم الجليلة التي لا يحيط نطاق البيان بما فيهما من المصالح
والمنافع ولذلك تمدح سبحانه وامتن على عباده بذلك مكررا في كتابه الكريم فقال عز من قائل
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون وقال سبحانه الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقال تعالى
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
الى غير ذلك من الآيات وقد تقدم الكلام على بعض [illegible] في اوائل شرح النتاج الا
وقرن الخلق بالقوة والتمييز بالقدرة لمناسبة ظاهرة فان احداث الشيء من غير [illegible] على
على مثال يستدعي كمال القدرة بخلاف التمييز **وجعل لكل واحد منهما حدا محدودا**
وامدا ممدودا حد كل شيء نهايته ومنتهاه ومنه حددت الدار حدا من باب قتل اذا
ذكرت نهاياتها المميزة لها عن مجاورتها [illegible] والاشتباه فيه الا
يطلق على معنيين احدهما الغاية ومنه قوله تعالى تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
الثاني الوقت والزمان كالمدة ومنه قوله تعالى ولكن ما العلم الا فقست قلوبهم

ان طال عليهم الزمان وهذا المعنى هو المراد هنا اي جعل لكل واحد من الليل والنهار وقتا
ينبسط فيه لمصالح العباد ومنافعهم التي لا تحصى **تبصرة** مجموع زمان الليل والنهار عند
الجميع اربع وعشرون ساعة من غير زيادة ولا نقصان وكلما انتقص من الليل زاد في النهار
وبالعكس واطول ما يكون من النهار يوم سابع عشر حزيران عند حلول الشمس اخر الجوزا
فيكون النهار حينئذ خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو اقصر ما يكون من الليل ثم
يأخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة الى ايلول وهو عند حلول الشمس اخر
السنبلة فيستوي الليل والنهار ويسمى الاعتدال الخريفي فيصير كل منهما اثنتي عشرة
ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى سابع عشر من كانون الاول عند حلول الشمس اخر
القوس فيصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فيكون الليل في غاية الطول والنهار
في غاية القصر ثم يأخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان الى سادس عشر اذار عند
حلول الشمس اخر الحوت فيستوي الليل والنهار ويصير كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة
ويسمى الاعتدال الربيعي ثم يستأنف العود ويرجع الى الاول كما قال تعالى والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم **تتمة** كلما ازداد البلد بعدا عن خط الاستواء وهو
الموضع المحاذي لمنطقة فلك الاعظم المسماة معدل النهار ازداد نهاره في الصيف
طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس في الليل وقد ينتهي طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب
حيث يصير اليوم بليلته نهارا كله وبازائه الليل ثم الى اكثر من ذلك الى حيث يكون نصف السنة
نهارا ونصفها الاخر ليلا فتكون السنة كلها يوما وليلة وذلك اذا صار قطب الفلك
الاعظم محاذيا لسمت الرأس ولا عمارة هناك ولا فيما يقرب منه لاجل التقصير
اللازم من انخفاض الشمس ولا يصلح المسكن للحيوان ولا يتهيأ فيه شيء من اسباب المعيشة
واما البلاد التي هي تحت خط الاستواء فالليل والنهار فيها في جميع السنة متساويان
كل واحد منهما اثنتا عشرة ساعة مستوية والله اعلم **يولج كل واحد منهما في صاحبه**
ويولج صاحبه فيه ولج الشيء في غيره يلج ولوجا من باب وعد دخل فيه واولجه ادخله والايلاج
ادخال بعض كل واحد من الليل والنهار في الاخر بان يغيب بعض اجزاء الليل المظلمة باجزاء النهار
ويدخل فيه وبالعكس فيكون قد نقص من احدهما شيئا وزاده في الاخر كنقصان ليل الصيف
وزيادة نهاره وزيادة ليل الشتاء ونقصان نهاره قال العلامة البهائي في مفتاح الفلاح **قلت**

هذا المعنى يستفاد من قوله تعالى يولج كل واحد منهما في صاحبه فاى فائدة في قوله تعالى ويولج
صاحبه فيه **قلت** مراده تعالى التنبيه بالواو الحالية على امر مستغرب وهو حصول الزيادة والنقصان
معا في كل من الليل والنهار في آن واحد وذلك بحسب اختلاف البقاع كالشمالية من خط الاستواء
والجنوبية منه سواء كانت مسكونة ام لا فان صيف الشمالية شتاء الجنوبية وبالعكس وزيادة
النهار ونقصانه واقعان في وقت واحد لكن بقعتين وكذلك زيادة الليل ونقصانه ولو اكتفى
تعالى بقوله يولج صاحبه فيه لم يحصل التنبيه على ذلك بل كان الظاهر من كلامه تعالى وقوع
زيادة النهار في وقت ونقصانه في آخر وكذا الليل كما هو محسوس معروف للخاص والعام
فالواو في قوله تعالى ويولج صاحبه فيه واو الحال باضمار مبتدأ كما هو المشهور بين النحاة
انتهى كلامه رفع مقامه ويحتمل ان تكون الواو عاطفة كما هو المتبادر من ظاهر العبارة و
يكون المراد باحد الايلاجين ايجاد كل عقيب الآخر باعتبار ايلاجه في مكانه وبالايلاج الآخر
الزيادة والنقص كما هو مقصود في قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل والاتيان
باحدهما في مكان الآخر قال الشيخ الجليل امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان التفسير وقيل
في معناه قولان احدهما انه معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار و
ينقص من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس
والحسن ومجاهد والآخر معناه يدخل احدهما في الآخر باتيانه به بدلا في مكانه عن ابي علي الجبائي
انتهى وعلى هذا المعنى اقتصر الزمخشري في الكشاف وقال البيضاوي يولج الليل في النهار ادخل
احدهما في الآخر بالتعقيب او الزيادة والنقص انتهى فكانه تعالى قصد المعنيين معا فان جعلت
الايلاج في الفقرة الاولى على معنى الزيادة والنقص كان في الفقرة الثانية بمعنى المعاقبة والا
فبالعكس فيكون المستفاد من الجملة المعطوفة عليها والله اعلم بمقاصد اوليائه **بتقدير منه**
للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه التقدير تعيين ذات الشيء وصفاته و
حدوده وكيفياته وسائر ما يدخل في خصوصياته قيل هو عبارة عن تصوير الاشياء المعلومة
على الوجه العقلي الكلي بجزئية متعددة باقدار معينة متشكلة باشكال وهيئات مخصوصة
مقارنة لاوقات مخصوصة على الوجه الذي يظهر في الخارج قبل اظهارها وايجادها والباء
للسببية متعلقة بيولج ان جعلت جملة مستانفة وبانى ولا الدعاء ان جعلت جملة حالية
ومنه متعلق بمحذوف صفة لتقدير اى كائن من عنده تعالى وهي صفة مبينة لفخامة التقدير

بعضهم

معنى التقدير

واللام

واللام في للعباد للتعليل اى لاجلهم متعلقة بتقدير او في من قوله فيما ظرفية مجازية متعلقة
بمحذوف صفة اخرى لتقدير اى بتقدير منه كائن فيما يغذو العباد به ويحتمل ان تكون للتعليل
كقوله تعالى لمسكم فيما افضتم اى لاجل ما يغذوهم به وغذوته بالشيء جعلته له غذاء او فعيل
ككتاب بمعنى ما يغتذى به من طعام وشراب تقول غذوته باللبن فاغتذى به وغذيته بالتشديد
تغذية بمعناه وينشئهم اى يربيهم ومنه قوله تعالى او من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام
غير مبين اى يربى في الزينة والنشؤ ونشى بالهمزة والتسهيل بمعنى واحد وعلى من قوله عليه
متعلقة بينشئهم وهي للاستعلاء المعنوي ويحتمل ان تكون للبناء كقولهم ركب على
اسم الله وفي هذا الكلام اشارة الى حكمة اختلاف الليالي والايام وتفاوتهما في
النور والظلام وهو من لطائف صنع الله تعالى وعجائب رحمته للعباد كما قال سبحانه ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب قال بعض من
الغرائب تفاوت المتنافيين من ظلام وضياء هو اصلاح مزاج الحيوان ومعاشه قال بعض
العارفين من اصحابنا انظر ايها العارف المتعمق في اسرار حكمة الله تعالى وجوده انه لو لم يخلق
هذه الاجرام النيرات على الوضع الذي يقع به التفاوت بين الليل والنهار بان يزيد مدة هذا
في ذلك ومدة اخرى بالعكس ويقصد التعاقب بينهما على نظام محكم ونسق مضبوط لما انتظم
احوال الخلائق في البلاد ولادت امزجة الحيوان والنبات التي بقوامها على الفساد لم
تركيب خلق الله تعالى اوضاع النيرات العلوية ومناطق حركاتها ومدارات سيرها على نحو
تنتظم به احوال الكائنات وتنتفع به السفليات فلو ثبتت انوارها او تحركت ولكن
لزمت دائرة واحدة لا ترتب افراط فيما قابلها وتفريط فيما وراءها ولو لم يكن لها حركة
لفعلت ما يفعل السكون ولو لم تكن تارة سريعة وتارة بطيئة ولم تحصل دوائر الحركات
البطيئة وسموتها ما انلم تنمية الحركة السريعة لما مالت تلك الانوار الى النواحي شمالا
وجنوبا فلم تنتشر آثارها ومنافع ضوءها على بقاع الارض ولولا حركة الشمس على هذا النحو
من ميلها عن سمت حركتها الذاتية لسمت حركتها العرضية لما حصلت الفصول الاربعة
التي بها تفاوت ازمنة الليالي والايام ولولا حصولها لما تم النظام ولا اصلحت امزجة العباد وفسد
الزرع والنسل في البلاد فقد علمت ان نشأة الآخرة من الدنيا وان الدنيا قنطرة الآخرة وفي فساد القنطرة
قبل العبور بطلان العبور والحرمان عن الوصول الى دار القرار فاذن قد تحقق وتبين عند اولي الالباب

تمايز لحكمته في اختلاف الليل والنهار وتداولهما على هذا الوجه المؤدي لانتظام الاحوال والله تعالى اعلم
فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب
الفاء هنا للترتيب الذكري وهو عطف مفصل على مجمل فان ما تقدم مفصل بوجه ومجمل بوجه
وعليه فانه تعالى لما ذكر خلق الليل والنهار وايلاج احدهما في الآخر بتقديره سبحانه للعباد اخذ
يفصل بعض المنافع المخصوصة بالليل وبعض المصالح المخصوصة بالنهار وبدأ بذكر منافع الليل
على الترتيب السابق والسكون ذهاب حركة المتحرك سكن يسكن من باب قتل سكونا وسيأتي
بيان معنى الحركة في هذه الروضة ان شاء الله تعالى والتعب الاعياء والكلال والنهضات جمع نهضة
من نهض بمعنى قام وقال الفيومي في المصباح كان منه نهضة الى كذا اي حركة والجمع نهضات
والنصب التعب نصب نصبا كتعب تعبا وزنا ومعنى وفي القاموس نصب كفرح اعيا والرجل
جد وعيش ناصب فيه كد وجهد انتهى فلك ان تحمل النصب هنا على معنى الجد والكد والجهد ليكون
تاسيسا لا تاكيدا فيكون معنى حركات التعب الحركات الموجبة للتعب ومعنى نهضات النصب
الحركات التي اوجبها الجد والجهد في تحصيل المآرب وفي بعض النسخ نهضات النصب بالباء
الموحدة والقاء الثاء من خطر الليل اذا اشتد ومن في قوله عليه السلام من حركات التعب
للبدل اي ليسكنوا فيه بدلا وعوضا من حركات التعب مثلها في قوله تعالى ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الآخرة اي بدلا منها او ابتدائية بتضمين السكون معنى الخلاص اي ليسكنوا فيه
خالصين من حركات التعب ونهضات النصب وفيه اشارة الى قوله تعالى الله الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وانما خص الليل بالسكون لخلقه باردا
مظلما ليؤدي الى ضعف الحركات وهدو الحواس ليستريحوا فيه من متاعب الاشغال ولا
كذلك النهار وان كان السكون فيه ممكنا **وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومنامه**
فيكون ذلك لهم جماما وقوة اللباس على وزن كتاب ما يلبس لبس الثوب من باب تعب
لبسا بضم اللام واما اللبس بالكسر فبمعنى الالتباس شبه الليل باللباس في ستره بظلامه كما يستره
اللباس قال تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا وقال وجعلنا الليل لباسا قال المفسرون اي
يستركم بظلمته عن ارادة الاختفاء وفي تفسير علي بن ابراهيم قال يلبس على النهار اي يغطى عليه
يقال البسه عليه غطاه وهو معنى قوله تعالى يغشي الليل النهار اي يغطيه به وقوله ليلبسوا من
راحته ومنامه استعارة مكنية تخييلية شبه الراحة والمنام بالثوب لشمولهما البدن

والجامع الشمول وهي استعارة بالكناية واثبات اللبس الذي لا يكمل الشمول للبدن الا به تخييل
تخييلية ومن في قوله من راحته للابتداء مثلها في قوله تعالى يحلون فيها من اساور وعند الجمهور
وقال الاخفش انها في الآية زائدة بدليل قوله تعالى وحلوا اساور وعلى قوله فزيادتها هنا لكن
بعيدا لفظا ومعنى والضمير في راحته ومنامه لليل والاضافة اما بمعنى في مثل مكر الليل
او بمعنى اللام الاختصاصية واجاز بعضهم عود الضمير فيهما الى الله سبحانه باعتبار خلقه
والفاء في قوله فيكون ذلك للتفريع سببية وفي ذلك اشارة الى لبس الراحة والمنام والجمام
للجسم الراحة والنشاط يقال جم الفرس جماما اذا ترك فلم يركب فذهب اعياؤه وجمه
فقوله جماما اشارة الى الاستراحة القوى النفسانية وقوة اشارة الى تقوية القوى الطبيعية
ولينالوا به لذة وشهوة نال الشيء من باب تعب نيلا اصابه واللذة قيل ادراك
المشتهى وقيل ادراك الملائم من حيث انه ملائم كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق والنور عند البصر
المرجو عند الوهمية والامور الماضية عند القوة الحافظة تلتذ بتذكرها وقيد الحيثية
للاحتراز عن ادراك الملائم لا من حيث ملائميته فانه ليس بلذة كالدواء النافع المر فانه
من حيث انه نافع يكون ملائما لا من حيث انه مر والشهوة انبعاث النفس وحركتها لطلب الملائم
والمراد بها هنا المشتهى اذ الشهوة نفسها لا اختصاص لها بالليل وعبر عليه السلام بالشهوة عن
المشتهى كما عبر سبحانه بالشهوات عن المشتهيات في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
قال المفسرون جعل الاعيان المشتهيات شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على
الاستمتاع بها وفي ذلك للتعلق والاتصاف كالاتيان المقدر فقدره والجمع معا انتهى والباء
في قوله به للظرفية بمعنى في والضمير عائد الى الليل والمراد باللذة والشهوة اللتين تنالان في
الليل الرفث الى النساء وانما خص ذلك بالليل لانه استر من النهار وتعاطي الفعل فيه احوط وفي
النهار ربما يحاول الخروج اغتساله بعد الفعل ولانه اجود واصح قالت الاطباء اجوده بعد النصف
الاخير من الليل وقبلها بعد هضم الطعام وخلو المعدة من الثقل **وخلق لهم النهار مبصرا**
ليبتغوا فيه من فضله وليتسببوا الى رزقه مبصرا اي ذا ابصار باعتبار
اهله ابصارهم بما فيه من الضياء طرق التقلب في امور المعاش فبولغ فيه حيث
جعل الابصار الذي هو حال الناس حالا له وهو من اسناد الفعل الى ظرفه الذي خلق عليها كما في
نهاره صائم ولم يسلك في الليل هذا المسلك لان تاثير الظلام ليس مثل تاثير ضوء النهار

التوبة

حيث لا غلام

في الابصار ومن الجن بنية ... نبه طلبه رزقا الابتغاء مزيدا عما لا ناشئ من ابتغاء
بتحصيل الفضل سعيها في الملك قياسا من قوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله وتسبب اليه توصل باخذه من السبب وهو الحبل وهو ما يتوصل
به الا الاستعلاء ثم استعير لكل شيء يتوصل به الى امر من الامور فقيل هذا سبب لهذا وهذا
مسبب عنه وقد تسبب اي توصل واخذ اليه سببا بان توصل اليه وقد تقدم الكلام على
الرزق في الروضة الاولى فليرجع اليه **ودرجوا في ارضه طلبا لما فيه نيل**
العاجل من دنياهم ودرك الآجل في اخراهم درجت الابل من باب نصر درجا
ودروجا خرجت بالغداة الى المرعى سرحت انا بالتخفيف يتعدى ولا يتعدى و[illegible]
بالتثقيل الى المرعى والكثير واذا رجعت بالعشي قيل راحت ومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال
حين تريحون وحين تسرحون شبه عليه السلام انتشار الناس لطلب المعاش في اقطار الارض بدروج الابل
الى مراعيها وهي استعارة تبعية وقوله عليه السلام طلبا مفعول له او مصدر في موقع الحال اي
لاجل الطلب او طالبين وما موصولة او موصوفة ونيل الشيء اصابته والعاجل اسم فاعل من
عجل بمعنى حضر لا بمعنى اسرع قال الفيومي في المصباح عجل عجلا من باب تعب وعجلة اسرع
وحضر فهو عاجل ومنه العاجلة للدار الحاضرة والدنيا تانيث الادنى ووزنها
فعلى كصغرى وكبرى تانيث الاصغر والاكبر وقد وردت على خلاف القياس لانسلاخها
عن معنى الوصفية واجرائها مجرى الاسماء وهي اسم لهذه الحيوة وقيل لدنوها
من الاخرة وقيل لبعد الاخرة عنها والدرك بفتحتين اسم من الادراك وهو اللحاق والوصول
وتسكين الراء لغة قال الفارابي في ديوان الادب الدرك لغة في الدرك وهو ادراك
الشيء المنتهى وقيل هو بالتحريك اسم وبالسكون مصدر والآجل خلاف العاجل اسم فاعل من
اجل من باب تعب بمعنى تاخر والاخرى بمعنى الآخرة اسم للدار التي يصير اليها الناس بعد
الدنيا وهي في الاصل صفة فاجريت مجرى الاسماء كالاخرة والدنيا بدليل قوله تعالى وان عليه
النشاة الاخرى وقوله تعالى ينشئ النشأة الآخرة **فان قلت** اذا كانت الاخرى بمعنى الآخرة
فكيف منعوا ان يقال جمادى الاخرى مع جمادى الآخرة **قلت** انما منعوا ذلك للتقييد
فان الاخرى كما تكون بمعنى الآخرة تكون مؤنث الآخر بفتح الخاء بمعنى المغاير المتقدم ذكره
وان كان متقدما في الوجود وكذلك مؤنثه ومجموعه فلو قيل جمادى الاخرى لاحتمل الاولى

بهذا المعنى فيتناول المتقدمة والمتاخرة فيحصل الالتباس بخلاف الاخرة فانها نص في التاخر
الوجودي والمراد بنيل العاجل في الدنيا نيل المنافع الدنيوية والمطالب المتعلقة بهذه النشاة
وبدرك الآجل من الاخرى ادراك ثمرات الاعمال الصالحة الموجبة للسعادة الابدية في النشاة
الاخروية **تنبيه** دل هذا الكلام منه عليه السلام على ان الله جل جلاله خلق الليل والنهار لعباده
ليراعوا امر دنياهم واخراهم معا دون الاقتصار على مراعاة احدهما من غير التفات الى الاخر
والناس في ذلك اصناف صنف همهم الكون في الدنيا بلا التفات منهم الى الاخرى وهم
المسمون عبدة الطاغوت شر الدواب وما شاكل ذلك من الاسماء وصنف همهم الاخرة
لهم غاية الخالفة ... منهم الى مصالح الدنيا وصنف يتوسطون فيعطون كلا
حقها وهذا الصنف هم عند الحكماء الافضلون لان بهم قوام اسباب الدنيا والاخرة
ومنهم عامة الانبياء لان الله تعالى بعثهم لاقامة مصالح المعاد والمعاش ولان امورهم
مبنية على الاعتدال الذي هو شرط الاعتدال قال بعض العلماء اجدر ان تكون الاصناف
الثلاثة داخلة في عموم قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون الاية فالمراعي للدنيا
والاخرة على الحسنة ... من السابقين ... والسابقين هم الذين
الدنيا وزهدوا فيها بالكلية ... بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ولا يخفى على هذا ان افضل عبادة الله ما يكون فاذا اصلح عباده روي عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وآله قال الخلق كلهم عيال الله واحب الناس اليه انفعهم لعياله قال بعض
المحققين من اصحابنا رضوان الله عليهم ان ترك الدنيا بالكلية ليس هو مطلوب الشارع
من الزهد فيها والتخلي عنها لان الشارع يراعي نظام العالم واشتراك الخلق في عمارة الدنيا
وتعاونهم على المصالح ليتم بقاء النوع الانساني وترك الدنيا واهمالها بالكلية يهدم ذلك
النظام وينافيه بل الذي تامر به الشريعة القصد في الدنيا واستعمالها على القوانين
التي وردت به الرسل والوقوف فيها عند الحدود المضروبة في شرائعهم دون تعديها وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وجماعة من اكابر الصحابة رضوان الله عليهم على
غاية من التقشف لكن مع مشاركتهم لاهل الدنيا في تدبير حال البدن وصلاح العالم من تطلع
... اهلها ... واما الذي كان من الصوفية بعد عصر الصحابة فمنهم من اختار التقشف

ونزل الآيات وهجر ... داساً ومنهم من أدرك والذي يفصله المحققون من أن الكتب
من تستعمل في الشريعة لتعلم بأسرار دهار ... أقرب الى السلاطين من طريق المرتزقين
لكونها لترويج الاستيطان والله أعلم **بكل ذلك يصلح شأنهم ويبلو أخبارهم**
الباء للاستعانة متعلقة بيصلح قدمت مع مجرورها عليه لتأكيد الشمول وذلك إشارة
الى خلق الليل لباساً والنهار مبصراً وأعداد خلق الضياء الحكم من لبس الراحة والنوم ونيل اللذة
والشهوة والابتغاء من فضله والتسبب لطلب الرزق في أرض المطالب ... الدنيوية
والأخروية والشأن الأمر بمعنى الحال وهو مهموز العين وقد تسهل الهمزة فيقال شان
وبلاه يبلوه اختبره ويقال الابتلاء يبتليه أيضاً والأخبار جمع خبر محركة وهو اسم ما ينقل
ويحدث به والمراد بأخبارهم ما يخبر به من أعمالهم فيظهر حسنها وقبيحها واعلم أن المراد
حقيقة الابتلاء والاختبار طلب الخبر بالشيء ومعرفته لمن لا يكون عارفاً به وكان هو
المطلع بما كان وما يكون قبل كونه كما قال تعالى وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين
وقال تعالى ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن
ذلك على الله يسير لم يكن إطلاق هذا اللفظ في حقه سبحانه حقيقة بل على وجه ...
باعتبار أنه لما كان ثوابه وعقابه موقوفين على تكليفهم بما كلفهم به فإن أطاعوه فيما
أمرهم به أثابهم وإن عصوه عاقبهم أشبه ذلك اختبار الاختبار للعبيد وتمييز
الطائع منهم من عاصيه فأطلق عليه لفظه فقوله تعالى ويبلو أخبارهم كقوله تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم والمعنى يعاملكم معاملة المبتلي
والمختبر فيما يخبره عن أعمالهم **وينظر كيف هم في أوقات طاعته ومنازل فروضه**
ومواقع أحكامه أي يرى كيف هم وإطلاق النظر عليه سبحانه من باب الاستعارة ولأن
النظر حقيقة لا يجوز عليه تعالى لأنه إنما يكون بالقلب وهو ملاحظة معقول التحصيل
أو بالعين وهو تقليب الحدقة السالمة نحو المرئي التماساً لرؤيته وكل من هذين المعنيين
لا يجوز عليه سبحانه وإنما يستعمل ذلك في صفاته العليا على وجه المجاز للاتساع فقال
النظر العلم الحقيقي الذي لا يتطرق إليه شك ويعني به العلم الذي يتعلق به الجزاء فإن النظر إنما
هو لطلب العلم وهو تعالى يعامل عباده معاملة المختبر الذي لا يعلم ما يكون منهم ليجازيهم على
ما يظهر منهم دون ما قد علم أنهم يفعلونه ظاهراً في العدالة ... الزجاج أن الله تعالى لا ...

على ما يعلمه منهم قبل عملهم وإنما يجازيهم على ما يعلمه منهم ... على النظر الأزلي ... تعالى
العمل فقد وقع في مواضع من القرآن ما يوهم أن علمه تعالى ببعض الأشياء حادث كقوله تعالى
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا
أمداً وأمثال ذلك والتفصي عن هذا الإشكال إما بما ذهب إليه المتكلمون من أن علمه سبحانه
قديم ومتعلقه حادث فمعنى حتى نعلم حتى يتعلق علمنا القديم بالمجاهدين منكم والصابرين
وإما بأن المراد بالعلم المشهود فإن الأشياء قبل وجودها العيني معلومة للحق سبحانه
وبعده مشهودة فلذلك الشهود خصوص من نسبة العلم فإن تعلق العلم بواسطة وجود متعلقه
نسبة باعتبارها تسمى شهوداً وحضوراً إلا أنه حدث هنا العلم فمعنى حتى نعلم حتى نشاهد
والله أعلم **قوله** عليه السلام كيف هم جملة اسمية فهم مبتدأ وكيف خبره قدم عليه لتضمنه ما يقتضي
صدر الكلام وهو الاستفهام والجملة في موضع مفعول ينظر لتعلقه بالجار لأنه يقال نظرت فيه وإليه
ولكن علق الفعل بالاستفهام عن الوصول في اللفظ إلى المفعول وهو من حيث المعنى طالب له على
ذلك الحرف هذا على مذهب ابن خروف وابن عصفور وابن مالك من إلحاق نظر قلبية كانت
فتلك أحد ذا أريت أو بصرية نحو فلينظر أيها أزكى طعاماً بأفعال القلوب في التعليق
جعل كيف حالاً أو خبراً لمبتدأ الفرق بعيد وتقدير الحال ما تقدم والمعنى على الأول ينظر على أي
حالهم حال كونهم في أوقات طاعته وعلى الثاني ينظر كيف هم في أوقات طاعته على أي حال
النظر في الحقيقة إنما هو مضمون الجملة **قوله** عليه السلام في أوقات طاعته إما حال من ضمير الجمع
لما ذكرنا والأوقات جمع وقت وهو مقدار من الزمان مفروض لأمر ما والطاعة موافقة
الأمر وقيل هي الانقياد لأمر الآمر ونهيه والمراد بالأوقات التي فيها تستحق الطاعة موقتة
كانت كأوقات النوافل ومضان الصوم المندوب أو واجبة كأوقات الصلاة وشهر الصيام
أشهر الحج ونحو ذلك **قوله** عليه السلام ومنازل فروضه المنازل جمع منزل وهو موضع النزول
جمع فرض وهو هنا بمعنى الإيجاب يقال فرض الله الأحكام فرضاً من باب ضرب أوجبها وإنما
ويكون بمعنى المفروض وهو ما أمر الله عباده أن يفعلوه كالصلاة والزكاة ويرادفه المكتوب
والواجب وفرق أصحاب أبي حنيفة بين الفرض والواجب فالفرض عندهم ما ثبت وجوبه بدليل مقطوع
به والواجب ما ثبت وجوبه بدليل مجتهد فيه والمراد بمنازل الفروض متعلقاتها أي الفروض فإنها
جعلها تتعلق به الفروض كالمراد **قوله** عليه السلام ومواقع أحكامه المواقع جمع موقع وهو المحل الذي

يقع في الشرع والحكم لغة القضاء واصطلاحا خطاب الله تعالى المتعلق بالمكلفين والمراد بوقعه منا الله متعلقه والمعنى وجرى على عبادة في اوقات طاعة ليطيعونه فيما امر اولا وفيما نهى عليهم
والنهي عنه ارادوه ونهوه ويشتغلون الامر بالقيام به اولا وفيما حكم من التكاليف يعملون باحكامه
ويعرفون طاعته فيهما اثم لا **ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا**
بالحسنى اي ليجزي الذين اساءوا بعقاب ما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالمثوبة
الحسنى او المنزلة والمرتبة الحسنى وهي الزلفى والجنة وفي جعل جزاء الاساءة ما عملوا
وجزاء الاحسان الحسنى تنبيه على ان جزاء السيئة لا يضاعف وجزاء الحسنة يضاعف
لان الحسنى مؤنث الاحسن وهو يقتضي الزيادة كما صرح سبحانه بذلك في قوله تعالى
في سورة الانعام من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
وهم لا يظلمون وقد تقدم الكلام على هذه الاية في الروضة الاولى فليرجع اليه **اللهم فلك**
الحمد على ما فلقت لنا من الاصباح ومتعتنا به من ضوء النهار هذا التفات
من الغيبة الى الخطاب وتلوين الكلام من باب الى باب جار على منهج البلاغة في افتنان الكلام
ومسالك البراعة حسبما يقتضيه المقام قالوا وفائدته العامة ان التنقل من اسلوب الى اسلوب
ادخل في استجلاب النفوس واستمالة القلوب حتى ان نقل الكلام لتجدد ذلك مما لا يجد
في اجراء الكلام كله على نمط واحد وحركة على منوال التطرد وقد يختص كل موقع بنكت ولطائف
باختلاف محله فمما يمكن ان يقال هنا من النكت الزائدة امور احدها الاشارة الى ان
حق الكلام ان يجري من اول الامر على طريق الخطاب لان الله تعالى حاضر لا يغيب بل هو اقرب
من حبل الوريد لكننا انما اجرى على طريق الغيبة والبعد عن مقام الحضور والقرب غاية
للادب الذي هو داب السالكين وشعار المحبين فلما حصل القيام بهذه الوظيفة جرى
الكلام على ما كان حقه ان يجري عليه في ابتداء الذكر وفي الحديث القدسي انا جليس من ذكرني
الثاني التنبيه على ان الدعاء ينبغي ان يكون عن قلب حاضر وتوجه كامل
بحيث كلما اجرى الداعي صفة من تلك الصفات العظمى على لسانه ونقشه على صفحة جنانه
حصل للدعو مزيد انكشاف انجلاء وللداعي زيادة قرب اصلاحه وهكذا شيئا فشيئا
الى ان يترقى الى درجة الحضور فيهون عن رتبة العيان فيناجيه بصيغة الخطاب الثالث
انه لما شرع في الدعاء ونوى القربة فاثنى على الله تعالى بما ناسب الوقت على طريق الغيبة فكانه

استشعر اجابة دعائه وحصول القربة فانتقل من مقام الغيبة الى مقام الحضور والرابع انه
لما اشتد بحمده وكان ذاكرا مستكرا لحمد الله بلفظ الغيبة وصله بصيغة الخطاب
للتاسيس لما ابتدا الدعاء كان ناظرا وملاحظا عظمته تعالى وقاهريته ثم التفت الى ملاحظة الحال
فناجاه مخاطبا والفاء من قوله فلك الحمد فصيحة اي اذا كان خلق الليل والنهار لحكمة
المصالح العظيمة والمنافع الجليلة فلك الحمد وتقديم الظرف للتخصيص اي لك الحمد خاصة
وفلقت الشيء فلقا من باب ضرب شققته والاصباح مصدر سمي به الصبح قال تعالى فالق
الاصباح قيل المراد فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش في اخر الليل وكان الافق كان مملوا
من الظلمة فانه تعالى شق ذلك البحر المظلم بما اجرى فيه جدولا من النور وقيل المعنى فالق
ظلمة الاصباح بنور الاصباح وحسن الحذف للعلم به او المراد فالق الاصباح بين الابراج
واسفاره ومنه قولهم انشق عمود الفجر وانصدع الفجر او المراد مظهر الاصباح بواسطة
فلق الظلمة فذكر السبب واراد المسبب والفالق بمعنى الخالق وعن ابن عباس الفالق
الفلق بالسكون بمعنى الخلق واما الفلق بالتحريك فهو ضوء الصبح لانه بمعنى مفعول
ومن قوله من الاصباح مبينة لما ومفعول فلقت محذوف اي على ما فلقته لنا ومتعته
بالتثقيل اي استمتعت به بالحمزة وجعلته له متاعا وهو اسم لما ينتفع به والضوء النور وهو ما انتشر
من الاجسام النيرة وقيل هو اقوى من النور فهو فوط الانارة وقال المتكلمون القائم بالمضيء
لذاته هو الضوء كما في الشمس والمضيء بغيره هو النور كما في القمر ووجه الارض قال تعالى جعل
الشمس ضياء والقمر نورا وقد يتعاوران **تبصرة** اعلم ان ضوء الصبح انما هو من ضياء الشمس
قطعا وبيانه ان الثابت بالحجة عند ارباب الهيئة ان المستضيء بالشمس من الارض اكثر من نصفها
واما ان الشمس اعظم من الارض كما قام عليه البرهان في محله ومتى استضاءت كرة عظمى كان
المستضيء من الصغرى اكثر من نصفها والمظلم اقل منه ويكون ظلها مخروطيا فظل الارض
على هيئة مخروط يلازم راسه مدار الشمس وينتهي في فلك الزهرة كما علم الحساب ان ابعاد
مدة كون المخروط فوق الافق والليل مدة كونه فوقه فاذا ازداد قرب الشمس من شرقي الافق
ازداد ميل المخروط الى جهة الغرب ولا يزال كذلك حتى يرى الشعاع المحيط به اول ما يرى منه
هو الاقرب الى موضع الناظر لانه اصغر بعده وهو موضع خط يخرج من بصره عمودا على الخط
المماس للشمس والارض فيرى الضوء مرتفعا من الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق مظلما

لغيره من ناصية الخيط الموجب لبعد الضوء هناك من الظلمة وهو الصبح الكاذب ثم اذا قربت الشمس
جاء نور الضوء معترضًا منبسطًا وهو الصبح الصادق فنحن فالق الاصباح وهذا لا
ينافي كونه تعالى فالقه بالحقيقة كما ان وجود النهار بسبب طلوع الشمس لا ينافي كونه تعالى والفخر
الرازي اراد ان يبين ان ذلك بقعدة الفاعل فنفى كون الصبح بسبب ضوء الشمس وجعل
اخرجها من عند نفسه وكلها خلاف المعقول والمنقول من علم الرياضيات ساقطة
عن درجة الاعتبار وانفه مما لا يعتد اولى الابصار **وبصرتنا من مطالب الاقوات**
ووقيتنا من طوارق الآفات بصرته اياه وبصرته به تبصيرا عرفته واوضحته
له حتى كانه مبصر له وهو من البصيرة بمعنى العلم الجزم اي اعلمتنا والباء من يريد ان جعلت المتعدي
كان التمييز المجرور به راجعًا الى النهار والتقدير على ما بصرتنا به من مطالب الاقوات وان زيدت
كان راجعًا الى ضوء النهار وهو مفعول بصرتنا محذوف والتقدير وعلى ما بصرتناه في ضوء النهار
من مطالب الاقوات وحذف المفعول كثير في مثل هذا المقام ومن على الوجهين بيانية والمطالب
جمع مطلب يكون مصدرًا واسم مكان اي موضع الطلب كل من المعنيين محتمل هنا اي عرفتنا
من طلب الاقوات واماكن طلبها والاقوات جمع قوت بالضم وهو ما يؤكل لامساك الرمق ووقاه
الله يقيه وقاية بالكسر حفظه والطوارق جمع طارق او طارقة بمعنى حادث او حادثة اي
حوادث الآفات وانما سميت الحوادث طوارق تشبيهًا لها بالآتي ليلًا لاحتياجه غالبًا
الى طرق الباب اي دقه ولذلك اضيفت في بعض الادعية الى الليل فيه اعوذ من طوارق
الليل ثم توسع فيها فاطلقت على مطلق الحوادث ليلًا كانت او نهارًا والآفات جمع آفة وهي
عرض يفسد ما اصابه وهي العاهة واصلها اوفة كقبل بناء المفعول اصابته الآفة وهو مؤوف
كرسول والاصل مأووف مفعول لكنه استعمل على نقل العين مؤونة مفعول **اصبحنا**
واصبحت الاشياء كلها بجملتها لك اصبحنا اصبحنا جملة مستأنفة لا محل لها
من الاعراب اي دخلنا في الصباح والاشياء جمع شيء وهو في اللغة عبارة عن كل موجود
اما حسًّا كالاجسام او حكمًا كالاقوال وقد اسلفنا الكلام على اختلافهم في اطلاقه على المعدوم
في اوائل الروضة الثانية فليرجع اليه وكلها تاكيد للاشياء افادت عموم افرادها وجملتها حال
مؤكدة لصاحبها والجملة بالضم الشيء اي اصبحت الاشياء كلها جميعا فهو كقوله تعالى ولو شاء
ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا والباء في بجملتها للملابسة متعلقة بمحذوف وجوبًا اي ملتبسة

جامعة

بجملتها او تمامها او بعضها متعلقة باصبحت لان الظرف الجار والمجرور اذا وقعا حالا وجب تعلقهما
بمحذوف لك حال من الاشياء والمعنى دخلنا في الصباح ودخلت فيه الاشياء كلها بجملتها
كائنة لك اي عرفنا الاشياء كلها لك كذا قال شارح الحصن الحصين في نظير هذا الكلام
والظاهر ان لك حال من الضمير في اصبحنا ومن الاشياء معًا اي مملوكين لك وهذا الكلام
انشاء في صورة الخبر كقولك بعت واشتريت لان المقصود به الاقرار لله سبحانه بالملك
والتضرع اليه تعالى لا الاخبار عن ذلك فهو لا يحتمل التصديق والتكذيب فتعين
كونه انشاء لا يقال كيف يكون انشاء وله نسبة خارجية وقد قالوا ان الكلام اما ان يكون
له نسبة خارجية اولا فالاول الخبر والثاني الانشاء لانا نقول انما يكون له نسبة خارجية اذا
اريد به الاخبار واما اذا اريد الانشاء فلا ملاحظة للنسبة الخارجية اصلا بل الغرض مجرد
الاعتراف والاقرار **فان قلت** فليكن الغرض من ذلك افادة لازم الحكم كما اشار اليه
شارح الحصن بقوله اي عرفنا الاشياء كلها لك **قلت** انما يفاد الحكم او لازمه
من لا يكون عالما باحدهما والله سبحانه لا يخفى عليه شيء فلم يبق الا ان يكون الغرض انشاء
الاقرار والتضرع كما ذكرنا وقس على ذلك ما يرد عليك في الادعية من امثاله قال المحقق
التفتازاني في شرح التلخيص كثيرا ما تورد الجملة الخبرية لاغراض اخرى سوى افادة الحكم
او لازمه كقوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها انثى اظهارًا للتحسر على خيبة
رجائها وعكس تقديرها والتحزن الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر ان تلد ذكرا وقوله
تعالى حكاية عن زكريا رب اني وهن العظم مني اظهارًا للضعف والتخشع انتهى قال
بعضهم وهو جار في كل خبر خاطب به من يستحيل عليه الجهل كقول الداعي ربنا اننا
سمعنا مناديا ينادي للايمان قال بعض المحققين ان الكلام الذي لا يريد به مثل هذه
المعاني ليس بخبر بل انشاء فالمتكلم بمثل هذا الكلام ليس بمخبر ويدل عليه قول الامام المرزوقي
في قوله قومي هم قتلوا اميم اخي هذا الكلام تفجع وتحزن وليس باخبار انتهى
سماؤها وارضها بدل بعض من الاشياء والغرض التفصيل بعد الاجمال لبسط الكلام
حيث الاصغاء مطلوب والسماء اسم جنس يطلق على الواحد والمتعدد وقيل جمع سماوة
كسحاب وسحابة وفي تقديم السماء على الارض في الذكر مع تقدم خلق الارض على خلق السماء
كما ورد عن ابي جعفر عليه السلام وقاله اكثر المفسرين ايماء الى شرفها وافضليتها والمسئلة

التفضيل بين السماء والارض

على غيرها فقال بعضهم السماء افضل لانها متعبد الملائكة وما فيها بقعة عصي الله فيها وقال
تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وورد في الاكثر ذكر السماء مقدما على الارض والسماويات
مؤثرة والسفليات متأثرة والمؤثر اشرف من المتأثر وقال آخرون بل الارض افضل لانه تعالى
وصف بقاعا من الارض بالبركة فقال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وفي البقعة
المباركة الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها
يعني ارض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام
فان قيل واي بركة في المفاوز المهلكة قلنا انها مساكن الوحوش ومرعاها ومساكن الناس
اذا احتاجوا اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى فلهذه البركات قال تعالى وفي الارض آيات
للموقنين تنبيها لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبياء من الارض
منها خلقناكم واودعهم فيها وفيها نعيدكم واكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها له مسجدا
وطهورا هكذا ذكره بعض المفسرين وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج لا شبهة ان السماء افضل
من الارض على رأي المليين وعلى رأي الحكماء اما اهل الملة فلان السماء مصعد الاعمال
ومحل الانوار ومكان الملائكة وفيها العرش والكرسي والكواكب المدبرات امرا واما الحكماء
فلامور اخرى تقتضيها اصولهم انتهى قلت ومما يدل على ان السماء اشرف من الارض قوله
صلوات الله عليه في خطبة له من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك
بك واخوفهم لك واقربهم منك فقوله ... ورفعتهم عن ارضك صريح في ان رفعة السماء
اذ المقصود شرفهم واعلاء اقدارهم عن سكنى ارضك لخساستها بالنسبة الى شرفهم وقدرهم
كما تقول لمن يعز عليك اذا زارك الى ارضنا انا ارفعك عن هذا او اجل شانك عنه ثم
التفضيل بين السماء والارض انما يتم على قول من يعتقد ان الفلك جماد غير ذي روح ونطق وان
الكواكب كالدرر واليواقيت وسائر الاحجار جمادات واما على القول بان السموات وما فيها
كلها حية ناطقة مطيعة لله تعالى في حركاتها وان حركاتها عبادة ملكية كما ذهب اليه جمع كثير من
محققي الحكماء الاسلاميين واستدلوا على ذلك ببراهين عقلية ودلائل نقلية فلا مجال
للتفضيل بينهما والله اعلم **وما بثثت في كل واحد منهما** بث الله تعالى فيها
من دابة قبل خلقهم وبث السلطان الجند في البلاد نشرهم وما موصولة بمعنى الذي اي
والذي خلقته ونشرت في كل واحد من السماء والارض كالملائكة والكواكب في السماء ومنها

الحيوان والنبات والجماد في الارض وانما قال في كل واحد منهما دون فيهما تنصيصا على ان الثبوت
في كل منهما مغاير لما في الاخر دفعا لتوهم ان الثبوت انما هو في الارض ونسب اليهما لانه انما يكون في احد
الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة كما في قوله تعالى ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما
من دابة قال المفسرون انما قال فيهما مع ان الدواب في الارض وحدها لان ما يختص باحد الشيئين
المتجاورين يصح نسبته اليهما ومنه قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وقيل كل
واحدة منهما بالتأنيث مع ان كلا منهما مؤنث سماعي لانه اراد النوع او الفرد **ساكنة ومتحركة**
بالفتح على الرواية المشهورة بدل بعض من الموصول او الكثير بدل من كل واحد ولا يبعد معنى
الا ان يجعل ما اكثره وما عطف عليه من باب ... ما استند فيه معنى الفعل الى المكان ولا يخفى تعسفه
والصواب ما وقع في النسخ القديمة من اثبات من في رواية الكسر وصورتها وما بثثت في كل منهما من ساكن
ومتحرك وميت وشاخص وهو بيان لما وكان الجامع بين الروايتين اغفل من هذه الرواية
من توهم انهما رواية بدون من والسكون عند الحكماء عدم الحركة عما من شانه ان يتحرك وبهذا القيد
احترزوا عن المفارقات اعني الجواهر المجردة عن المادة القائمة بانفسها فان الحركة مسلوبة عنها
لكن ليس من شانها الحركة فلا تتصف بحركة ولا سكون وعند المتكلمين حصول الجسم في المكان
اكثر من زمان واحد وبين المعنيين تلازم في الوجود وتغاير في المفهوم وعلى الاول التقابل بين
الحركة والسكون تقابل العدم والملكة وعلى الثاني تقابل الضدين قال في المحصل واخذ الخلاف انه
اذا لم يكن متحركا من مكان فهناك امران احدهما حصوله في ذلك المكان المعين والثاني
عدم حركته عنه مع ان من شانه ان يتحرك والاول امر ثبوتي من مقولة الاين والثاني عدمي
بالاتفاق والمتكلمون اطلقوا لفظ السكون على الاول والحكماء على الثاني فالنزاع لفظي
والحركة قيل هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وبهذا القيد خرج عن الكون
وهو ما حدث دفعة كانقلاب الهواء ماء فانه دفعة فان الصور المائية كانت له بالقوة
فخرجت اليه دفعة وقيل هي انتقال المتحيز من حيز الى حيز آخر وقيل هي حصول المتحيز في حيز بعد
كان في حيز آخر ثم المتحرك هنا يشمل ما كان حركته كمية وهي انتقال الجسم من كمية الى اخرى كالنمو
والذبول او كيفية كانتقال الجسم من البرودة الى الحرارة على التدريج وبالعكس وتسمى هذه الحركة
استحالة او اينية وهي حركة الجسم من مكان الى آخر وتسمى نقلة او وضعية وهي الحركة المستديرة التي
يلزم الجسم مع مكانه كحركة الرحى والكرة في مكانها وما كانت حركته ارادية ومنها ما يكون مبدؤها

حد السكون

حد الحركة

بسبب خارج مقارنًا بشعور وارادة كالحركة الصادرة من الحيوان بارادته او قسرية وهي ما يكون حصولها
بسبب ميل مستفاد من خارج كالحجر المرمي الى فوق او طبيعية وهي ما لا يحصل بسبب خارج
ولا يكون مع شعور وارادة كحركة الحجر الى اسفل او عرضية وهي ما يكون عروضها للجسم
بواسطة عروضها لشيء آخر بالحقيقة كحركة الدرة المركوزة بحركة الحقة اذا عرفت ذلك
فتقديم الساكن على المتحرك في الذكر لكون السكون مقدمًا على الحركة **ومقيمه وشاخصه**
اقام بالمكان اقامة دام فهو مقيم وشخص يشخص من باب منع شخوصًا خرج من موضع الى غيره
فهو شاخص ويتعدى بالهمزة فيقال اشخصته والغريب من فسر الشاخص هنا بمعنى المرتفع من
شخص شخوصًا ايضًا بمعنى ارتفع **فان قلت** ما المراد بالمقيم والشاخص مما بثه الله سبحانه في السماء
قلت يحتمل ان يراد بالمقيم الملئكة الذين لا يبرحون من السماء وهم ارباب العبادة فمنهم
من هو ساجد ابدًا لا ينتصب من سجوده ولا يركع ومنهم من هو راكع ابدًا لا ينتصب قط ومنهم الصافون
بالصلاة بين يدي ربهم لا يتزايلون كما ورد في كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه حيث
قال ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارًا من ملئكته منهم سجود لا يركعون وركوع
لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ويكون المراد بالشاخص الملئكة الذين ينزلون بالارزاق
ويصعدون بارواح بني آدم واعمالهم وكالملئكة يكتبون الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله
عن ابي عبد الله عليه السلام اذا كان يوم الخميس عند العصر اهبط الله تعالى ملئكة من السماء
الى الارض معها صحائف من فضة بايديها اقلام من ذهب تكتب الصلوة على محمد في ذلك اليوم
وتلك الليلة الى الغد الى غروب الشمس وكالملئكة الموكلين بقبره صلى الله عليه وآله فقد ورد انه ما
من فجر يطلع الا نزل سبعون الف ملك حتى يحفوا بقبر النبي صلى الله عليه وآله حتى اذا امسوا عرجوا
وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الف ملك يوقرونه
والله اعلم **وما علا في الهواء وما كن تحت الثرى** علا الشيء يعلو علوًا من باب قعد
ارتفع ويقال العلوة بالكسر والضم علاوة وعلوت على الشيء رقيته وعلى في المكارم يعلى من باب تعب علاء
بالفتح والمد وبالمضارع سمي ومنه يعلى بن امية والهواء بالمد الجو وهو المسافة بين السماء
والارض والجمع اهوية ويطلق ايضا على الخلاء الذي لم يشغله الاجرام وكن بالفتح على الرواية
المشهورة بمعنى سكن اي استتر واختفى وعلى هذا استعمل الادباء ويتعدى ايضا بالكتابة
اكننته بالقبل بمعنى سترته وكننته هو واما اكننته بالالف فبمعنى اضمرته قال الكسائي كننت الشيء

سترته في الكن بالكسر وهو السترة واكننته في نفسي اسررته وقال ابو زيد كننته واكننته بمعنى في
الكن وفي النفس جميعًا وفي نسخة ابن ادريس وما كُن تحت الثرى بضم الكاف على البناء للمفعول
من كننت الشيء بمعنى سترته والثرى بالقصر التراب الندي وعن محمد بن كعب انه ما تحت الارضين
السبع وعن السدي ان الثرى هو الصخرة التي عليها الارض السابعة وقيل الثور والحوت
وقيل هو الطبقة الترابية من الارض وهو آخر طبقاتها وقال بعض المفسرين التحقيق ان الثرى
هو التراب الندي وهو ما جاور البحر من جرم الارض فالذي تحته هو ما بقي من جرم الارض الى
المركز فيحتمل ان يكون هناك اشياء لا يعلمها الا الله تعالى من المعادن وغيرها ولا ريب ان كل
ذلك تحتها ويؤيده قول اهل اللغة الثرى هو التراب الندي فان لم يكن نديًا فهو تراب ولا يقال
حينئذ ثرى والحاصل انه سبحانه وتعالى عالم بما علا وما سفل وما توسط **وما نزل اصبحنا**
في قبضتك قبض الشيء قبضًا من باب ضرب اخذه بكفه وهو في قبضته [illegible] وقبضت عنه العرق في
ملكه واما القبضة بالضم فاسم المقبوض كالغرفة بمعنى المغروف وفي قبضته [illegible]
القاموس القبضة ما قبضت عليه من شيء وبالضم اكثر اي اصبحنا في ملكك وقدرتك تتصرف
فينا كيف تشاء بلا مانع ولا دافع وعبر عن ذلك بالكون في القبضة جريًا على سنن التمثيل
الذي يجتبيه اهل البيان تمثيلًا وتخييلًا اي الايقاع في الخيال بتصوير المعاني العقلية بصور
الاعيان الحسية لكونها اظهر حضورًا واكثر خطورًا ولهذا قال الحكماء ان الناس للتخييل
اطوع منهم للتصديق فاكثروا من استعمال القضايا المخيلة في مقام الترغيب والتنفير والاستمالة
والاستعطاف ونحو ذلك ومع انها كانت ترى بحسب الظاهر كاذبة فليست بكاذبة لان القصد منها
تشبيه تلك الحال بحال من تعرض لتلك الصورة الحسية مثلًا هنا لمثل استيلائه سبحانه
على عباده وانفاذ مشيته في امورهم وقدرته على التصرف فيهم كيف يشاء بحال من تكون له قبضة تجري
عليهم ويكونون فيها من غير ان يذهب بها الى جهة حقيقة بالنسبة الى الله تعالى كما يذهب اليه
المجسمة او مجاز بان يراد بالقبضة الملك واما المراد بالمفردات في مثل ذلك معانيها الحقيقية
كما في قولهم اراك تقدم رجلًا وتؤخر اخرى لكن لا بالنسبة الى الممثل له بل بالنسبة الى المثل
وهو باب جليل في علم البيان عليه يحمل كثير من متشابهات القرآن كقوله تعالى والارض جميعًا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وقوله تعالى والسماء بنيناها بايد قال صاحب الكشاف
الغرض من ذلك تمثيل وتصوير لعظمته تعالى وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة

التمثيل التخييلي

الوجه حقيقة او مجاز بل يذهب الى الزبدة والخلاصة من الكلام من غير ان يتمحل لمفرداته حقيقة
او مجازا كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير
تصور يد ولا غل ولا بسط وشدد النكير على من تاول القبضة بالملك واليمين واليدين بالقدرة
وقال انهم من ضيق العطن والمسافرة من علم البيان مسافة اعوام قال وكم من اية من ايات الله
في التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه
الرثة واعتذر الشيخ عبد القاهر عن تاويلهم القبضة بالملك واليد بالقدرة ونحو ذلك
بان الغرض منه ان لا يقع السامع في التشبيه والتجسيم ويتنبه على كون الكلام المذكور على
التمثيل **يحوينا ملكك وسلطانك وتضمنا مشيتك ونتصرف عن
امرك ونتقلب في تدبيرك** حوى الشيء يحويه اذا ضمه واستولى عليه والملك بالضم
اسم من ملك على الناس [illegible] كما امرهم وجعلت صيرتنا ملكك مال [illegible] لمضمون الجملة
[illegible] سلطانا بمعنى الولاية وعطفه على الملك من عطف الشيء على مرادفه نحو
انما اشكو بثي وحزني الى الله وقد تمسك بعض اهل البيان ان التطويل لا لفائدة من طرق التعبير
عن المراد بما لا يقبل واعترض بانه لو ذكر الشيء مرتين فيه فائدة التاكيد وقد قال النحاة ان
الشيء يعطف على نفسه تاكيدا والفائدة التاكيدية معتبرة في الاطناب وضم الشيء ضما
من باب قتل جمعه وضم المشية كناية عن جريانها في جميع مخلوقاته سبحانه واجتماعهم تحتها
كانها جمعتهم جميعا بحيث لا يشذ عنها منهم شاذ واتفقت النسخ هنا على تاء الخطاب مع المشية
وتشديدا الياء منها وقد سبق الكلام في توجيهه في الروضة الاولى قوله عليه السلام ونتصرف
[illegible] التصرف التقلب يقال صرفته في الامر تصريفا فتصرف قلبته فتقلب ويحتمل ان
تكون عن سببية اي بسبب امرك مثلها في قوله تعالى وما فعلته عن امري والظرف لغو
متعلق بنتصرف ويحتمل ان يكون مستقرا على انه حال من الضمير اي نتصرف صادرين عن امرك
قيل المراد بالامر التكويني فيحصل امر المخلوق بالتوجه الى جهة وفق ارادة الله تعالى و
الحكمة الالهية كلا الى غاياته وهو اشارة الى توجيه اسبابه بحسب القضاء الالهي عليه قوله
عليه السلام ونتقلب في تدبيرك التقلب التحول من حال الى حال واصله من تقلب ظهرا لبطن والتدبير
فعل الشيء من فكر وروية ونظر الى عاقبته وهو موافقته واخره والمراد به هنا تعلق العلم بصلاح امر
كيف [illegible] صلاح امره من غير روية وفكر وقيل الفعال مطلقا من اللطف **ليس لنا من الامر الا**

ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت ما قضيت اسم ليس تاخيرها لقصد [illegible] في
لا اذا الامر بالاولى من بيانية اللام هنا لبعض الشان الخالق الا لانه [illegible] في جنسية لا
الافراد اي ليس لنا من كل امر الا ما قضيت ويحتمل ان تكون للتعريف الماهية قال العلامة التفتازاني
قدس سره في المفتاح المراد بالامر هنا النفع فالمعطوف عليها كالمشتق منها انتهى وانما فسر
بالنفع لما يدل عليه العطف من الجبر وسلب اختيار العبد الوارد بالامر والطلب فكونا فعال العباد
كلها خيرها وشرها بقضائه تعالى وبطلان [illegible] معلوم عند العقلاء ونقلا فوجب التاويل فان اول
الامر بالنفع كان من فعله تعالى وفعله لا يكون الا بقضائه فيتجه امكان افعال العباد فخاضعة
وقال بعض المحققين من اصحابنا وقد يفسر القضاء بمعنى العلم الملزوم والايجاد الواجب
وهو ان القضاء عبارة عن ابداع الاول تعالى من صور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية
لها من حيث هي معقولة في العالم العقلي ولما كان ايجادها مما يتعلق منها بمواد الاجسام
والخراج المادة من القوة الى الفعل غير ممكن على سبيل الاتفاق لامتناع قبول المادة
دفعة وكان الجود الالهي مقتضيا لايجادها وتكميل المادة بابداعها فيها واخراج ما فيها
من قبول تلك الصورة من القوة الى الفعل قدر بلطيف حكمته وجود الزمان الممتد
فيه تلك الامور من القوة الى الفعل واحدا بعد واحد فتصير جميع تلك الزمان موجودة
في موادها ويكون المادة كاملة بها فالقدر عبارة عن وجود هذه الاشياء مفصلة
واحدا بعد واحد في موادها التفصيلية الخارجية بعد ان كانت مقدرة في صحائفها العلوية
كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والقضاء بالمعنى
المذكور لا ينافي اختيار العبد وحسن تكليفه وثوابه وعقابه لان معنى الاختيار ان
للعبد قوة فاعلية صالحة للفعل والترك يقال لها القدرة وقوة اخرى علمية مدركة للنفع
والضر والاقدام والترك في جانبي ما يقدم عليه وقوة اخرى ارادية باعثة تطيعها القوة الاولى
بالقدرة بحيث متى انبعثت الارادة للفعل او الترك بحسب ما ادركته النفس بقوتها الادراكية
تلك القوة ففعلت او تركت وذلك لا ينافي علم الله تعالى بما يقع او لا يقع من الطرفين فان
وجوب بعد تصور بقع مظنون او مجزوم وانبعاث ارادة عازمة فذلك الوجوب لا ينافي
امكانه سابقا على ما عرفت ذلك فيقا وبقي الامر على عمومه لا يحتاج فيه قوله عليه السلام
ولا من الخير الا ما اعطيت الخير اسم جامع لجميع الامور الحسنة كما ان الشر جامع لجميع الامور

القضا

القدر

معنى الاختيار

الخير والشر

الفصيحة فهو مفهوم كلي يندرج تحته افراد كثيرة وقيل الخير هو الوجود واطلاقه على غيره انما
هو بالعرض وهو ينقسم الى خير مطلق كوجود العقل والى خير مقيد كوجود كل واحدة من
الصفات المرضية والشرائع النبوية والاول هو الحق وهو معنى قول بعض العلماء الخير
ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والنبي النافع والشر ضده والمال يسمى بالخير
تارة وبالشر اخرى نحو ان ترك خيرا ويحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات لانه خير لشخص وشر لاخر فمن انفقه في سبيل الله تعالى وامسكه عن سبيل
الشيطان كان له خيرا ومن عكس كان له شرا **وهذا يوم حادث جديد**
وهو علينا شاهد عتيد اليوم في اللغة الزمن الذي يقع ما بين طلوع الشمس الى
غروبها وفي الشرع عبارة عما يقع بين طلوع الفجر الى غروب الشمس وفي عرف المنجمين
عبارة من مفارقة الشمس دائرة نصف النهار الى عودها اليها بحركة الكل وحدث الشيء
حدوثا من باب قعد تجدد وجوده بعد عدمه وشهد على الشيء اطلع عليه وعاينه فهو شاهد
وشهد عليه بكذا اخبر بما اطلع عليه وعاينه ومنه قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وكثيرا ما يحذف متعلق الشهادة اعني الاخبار بما
قد شوهد فيقال شهد فلان على فلان اي اخبر بما شاهده منه فهو شاهد عليه وشهيد
ايضا ومنه قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ويمكن ان يكون هذا المعنى هو المراد
هنا وفي معناه ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من
يوم ياتي على ابن آدم الا قال له ذلك اليوم يا ابن آدم انا يوم جديد وانا عليك شهيد فقل
في خيرا واعمل في خيرا اشهد لك يوم القيمة فانك لن تراني بعدها ابدا قال بعض
العلماء وهذا القول بلسان الحال وينبغي للمؤمن ان يسمعه باذن قلبه ويعمل بمقتضا
تلك وهذه الشهادة ايضا بلسان الحال لا النطق به فان اليوم لما كان ظرفا لمباشرة
الفعل كان حضور ذلك اليوم ومشاهدته فيه بعلم الله تعالى بمنزلة الشهادة بين يديه واكد
في الدلالة والعتيد فعيل بمعنى فاعل من عتد الشيء ككرم عتادا بالفتح بمعنى حضر فهو عتد
بفتحتين وعتيد ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اعتده صاحبه وعتده اذا اعده
وهياه فهو معتد ومنه قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا **ان احسنا ودعنا**
بحمد وان اسانا فارقنا بذم احسن فعل الحسن كما يقال اجاد اذا فعل الجيد

عبارة عن

فعل السوء ووضع لسانا قول الناس ودعته توديعا خلفته خافضا في دعة وهم يودعونه اذا سافر تفاؤلا
بالدعة التي يصير اليها اذا قفل والاسم الوداع بالفتح فهو على هذا مأخوذ من الدعة بمعنى الخفض
والسعة في العيش وقيل مأخوذ من الودع بمعنى الترك ووجهه ظاهر واما من قولهم ودعه بمعنى
الملابسة اي ودعنا ملتبسا بحمد وفارقنا ملتبسا بذم واسناد التوديع والمفارقة
مجاز عقلي ولك جعله من باب الاستعارة المكنية التخييلية او من باب التمثيلية بان يعتبر تشبيه
التلبس بالخير الفاعلي ويستعمل فيه اللفظ الموضوع لافادة التلبس الفاعلي كما في اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى ويمكن ان يكون ذلك على وجه التقدير اي لو كان اليوم عاقلا واراد الذهاب
عنا لكان ان احسنا يودعنا بحمد وان اسانا يفارقنا بذم وانما جيء بلفظ الواقع لان
الواقع ابلغ من المقدر **اللهم صل على محمد واله وارزقنا حسن مصاحبته و**
اعصمنا من سوء مفارقته رزقه الله رزقا بالفتح اعطاه ووهبه اي هب لنا
حسن مصاحبته والمصاحبة مفاعلة من الصحبة بمعنى المعاشرة وتطلق على مطلق الملازمة
قال ابن فارس كل شيء لازم شيئا فقد استصحبه وحسن مصاحبته كناية من الكون فيه بالطاعات
واجتناب المعاصي والسلامة فيه من الافات الدينية والدنيوية وعصمه الله من المكروه
يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه اي احفظنا وقنا من سوء مفارقته بحسم اسباب الجرائم
وعدم الاعداد لها او كان اذكر بما هو الموجب لسوء مفارقته كما اشار اليه عليه السلام بقوله
بارتكاب جريرة او اقتراف صغيرة او كبيرة الباء للسببية متعلقة بسوء مفارقته
وارتكاب الذنب واقترافه بمعنى اكتسابه والجريرة ما يجره الانسان من ذنب فعيلة بمعنى مفعولة
والصغيرة والكبيرة من الصفات الغالبة قيل الصغيرة هي الزلة التي لا تكتسب النفس منها هيئة ردية
باقية بل هي التي يسرع زوالها والكبيرة بخلافها وقد اختلفت اقوال الاكابر في تحقيق الكبائر
فروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال الكبائر التي اوجب الله عز وجل
عليها النار وقال قوم هي كل ذنب رتب عليه الشارع حدا او صرح فيه بالوعيد وقيل هي كل
معصية يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص من كتاب او سنة وقال بعضهم هي كل جريرة
تؤذن بقلة اكتراث صاحبها بالدين وقالت طائفة كل ذنب علمت حرمته بدليل قاطع وعن
ابن مسعود انه قال اقرؤوا من اول سورة النساء الى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم فكل ما نهي عنه في هذه السورة الى هذه الاية فهو كبيرة ومنهم [illegible]

الكلام على الكبائر

193

الكبائر في سائر السور فلا وجه للتخصيص وقال جماعة هي الذنوب التي نص عليها النبي صلى الله عليه وآله
باعيانها لما قال اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا
بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات
وضعف بانه ذكر عند ابن عباس انها سبعة فقال هي الى السبعين وفي رواية الى السبعمائة
اقرب منها الى السبع وفي رواية عن الرضا عليه السلام انها السبع المذكورة واليأس من روح الله
والامن من مكر الله وعقوق الوالدين والزنا واليمين الغموس والغلول ومنع الزكوة
المفروضة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلوة متعمدا او شيء مما
فرض الله عز وجل ونقض العهد وقطيعة الرحم وزاد بعضهم اللواط والغيبة و
استحلال الكعبة والتعرب بعد الهجرة وزاد بعض اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله به من غير ضرورة والسحت والقمار والبخس في الكيل والوزن ومعاونة الظالمين
وحبس الحقوق من غير عسر والسعاية الى الظالم وتاخير الحج عن عام الوجوب اختيارا
والظهار والاسراف والتبذير والخيانة والاشتغال بالملاهي والاصرار على الذنوب
والرشوة والمحاربة بقطع الطريق والقيادة والدياثة والنميمة والغضب و
الكذب خصوصا على رسول الله صلى الله عليه وآله وضرب المسلم بغير حق وتاخير الصلوة
عن وقتها وقال قوم جميع الذنوب والمعاصي كبائر قال الشيخ امين الاسلام الطبرسي في تفسيره
الكبير الصغير والى هذا ذهب اصحابنا رضوان الله عليهم فانهم قالوا المعاصي كلها كبائر
من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا
بالاضافة الى ما هو اكبر ويستحق عليه العقاب اكثر انتهى كلامه ولا يخفى انه مشعر بان
هذا القول متفق عليه بين الامامية لكن قال شيخنا الشهيد الثاني قدس سره في شرح
الشرائع اختلف الاصحاب وغيرهم في ان الذنوب هل هي كبائر ام تنقسم الى كبائر وصغائر
فذهب جماعة منهم الشيخ المفيد وابن البراج وابو الصلاح وابن ادريس والطبرسي الى الاول نظرا الى
اشتراكها في مخالفة امره ونهيه تعالى وجعلوا الوصف بالكبر والصغر اضافيا فالقبلة
المحرمة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر وكذلك غصب الدرهم كبيرة بالنسبة
الى غصب اللقمة وصغيرة بالاضافة الى غصب الدينار وهكذا وذهب المصنف واكثر المتأخرين
الى الثاني عملا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ودلالة

الدالة على ان اجتناب بعض الذنوب وهي الكبائر يكفر السيئات وهو يقتضي كونها غير كبائر وقال تعالى الذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ومدحهم على اجتناب الكبائر من غير ان يضم اليه اجتناب الصغائر وفي
الحديث ان الاعمال الصالحة تكفر الصغائر اذا تقرر ذلك فعلى القول الاول يقدح في العدالة
مواقعة اي معصية كانت ولا يخفى ما في هذا من الحرج والضيق لان غير المعصوم لا ينفك عن
ذلك وقد قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج واجاب ابن ادريس بان الحرج ينتفي بالتوبة
واجيب بان التوبة تسقط الكبائر والصغائر ولا يكفي في الحكم بالتوبة مطلق الاستغفار و
اظهار الندم حتى يعلم من حاله ذلك وهذا قد يؤدي الى زمان طويل يفوت معه الغرض من الشهادة
ونحوها فيبقى الحرج وعلى الثاني يعتبر اجتناب الكبائر كلها وعدم الاصرار على الصغائر فان الاصرار
عليها يلحقها بالكبيرة ومن ثم ورد لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار والمراد بالاصرار
الاكثار منها سواء كان من نوع واحد او انواع مختلفة وقيل المداومة على نوع واحد منها ولعل
الاصرار يتحقق بكل منهما ويلحق به العزم على فعلها ثانيا وان لم يفعل واما من فعل الصغيرة ولم
يخطر بباله بعدها العزم على فعلها ولا التوبة منها فهذا الذي لا يقدح في العدالة والا لادى الى
ان لا تقبل شهادة احد ولعل هذا مما تكفره الاعمال الصالحة من الصلوة والصيام وغيرهما
كما جاء في الخبر انتهى كلام الشهيد طاب ثراه **تنبيهات الاول** قال بعضهم ان تكفير الصغائر باجتناب
الكبائر على القول بان كلا منهما امور مخصوصة معقول واما على القول بان الوصف بالكبر
والصغر اضافي فاجيب بان معناه ان من عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك
فكفها عن اكبرهما مرتكبا اصغرهما فانه يكفر عنه ما ارتكبه لما استحقه من الثواب على اجتناب الاكبر كمن
عن له التقبيل والنظر بشهوة فكف عن التقبيل وارتكب النظر وفيه انه يلزم منه ان من كف نفسه
من قتل شخص وقطع يده مثلا يكون مرتكبا للصغيرة ويكون مكفرة اللهم الا ان يراد بقولهم مرتكبا
اصغرهما ان الاصغر منه في نوعه وهو في المثال الاول ما يستحق عليه الضرب وفيه ما فيه **الثاني**
قال العلامة البهائي قدس سره في شرح الاربعين الظاهر ان تعريف العدالة بمن يجتنب الكبائر ولا يصر
على الصغائر ينبغي ان يراد به انه اذا عن له امران كف عن الاكبر ولم يصر على الاصغر وهذا المعنى
وان كان غير مشهور فيما بينهم ولا مسطور في مصنفاتهم بل المتعارف بينهم خلافه لكنه هو الذي
يقتضيه النظر بناء على القول بان الذنوب كلها كبائر فما في كلام بعض الاعلام من الزامهم ان يكون
كل معصية مخرجة عن العدالة محل نظر انتهى **تذنيب** قال العلامة انا نورد في تعيين الحق في

المراد بالاصرار

هذه المسئلة وعليه الاكثر بعد اثبات تقسيم الذنب الى الصغيرة والكبيرة انه تعالى لم يميز جملة الكبائر
عن جملة الصغائر لما بين في قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر فلو عرف المكلف جميع الكبائر اجتنبها فقط واجترأ
على الاقدام على الصغائر اما اذا عرف انه لا ذنب الا ويجوز كونه كبيرا صار هذا المعنى زاجرا
له عن الذنوب كلها ونظير هذا في الشرع اخفاء ليلة القدر في ليالي شهر رمضان وساعة
الاجابة في ساعات الجمعة ووقت الموت في جملة الاوقات هذا ولا مانع ان يبين الشارع
في بعض الذنوب انه كبيرة كما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات
الى غير ذلك **واجزل لنا من الحسنات واخلنا فيه من السيئات** جزل
الحطب بالضم جزالة اذا عظم وغلظ فهو جزل انشد سيبويه : متى تاتنا تلمم بنا في
ديارنا : تجد حطبا جزلا ونارا تاججا : ثم استعير في العطا فقيل اجزل له في العطا
اذا اوسعه واكثره اي اكثر لنا فيه من الحسنات والغرض سؤال افاضة قوة تستعد
بها النفوس وتتقوى على الاكثار من كسب الحسنات ومن زائدة نحو يغفر لكم من ذنوبكم
على راي الاخفش او ابتدائية والمفعول محذوف في التقدير واجزل لنا في العطاء من
الحسنات وعرفت الحسنة بانها ما تكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل والسيئة
خلافها وقيل الحسنة ما ندب اليه الشارع والسيئة ما نهى عنه واصلها سيوءة من ساءه
يسوءه سوءا ومساءة قلبت الواو ياء وادغمت [illegible] جعله خاليا اي فارغا اي اجعلنا
فارغين من السيئات بحسم اسبابها وعدم الاعداد لها وما حاصل ذلك كله سؤال
التوفيق والالطاف الداعية الى كسب الحسنات والالطاف الصارفة عن اكتساب السيئات
والله حمل كل من الحسنات والسيئات على معناها اللغوي فتعم الدينية والدنيوية **املأ**
لنا ما ينبغي لمرتبة حمدا وشكرا واجرا وذخرا وفضلا واحسانا
ملا الاناء ملأ من باب نفع اضمه وطرف الشيء ما يحاذيه جانبه والمراد [illegible] واوله وآخره وهو
كناية عن جميعها والغرض طلب الكثرة من الحمد والشكر وما بعدهما بحيث لا يخلو آن من آنات الدهر
من شيء من ذلك حتى لو قدر ان يكون اليوم اناء والحمد ونحوه اجساما لملأه من كثرتها ان
ملأه ولكل من الحمد والشكر معنيان لغوي وعرفي فالحمد لغة هو الثناء باللسان على الجميل
سواء تعلق بالفضائل او بالفواضل وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم على النعمة باللسا

او الجنان

او الجنان او الاركان والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام من اللسان او الجنان
او الاركان وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلقه الله لاجله
فبين الحمد اللغوي والحمد العرفي عموم وخصوص من وجه كما ان بين الحمد اللغوي والشكر اللغوي ايضا
كذلك وبين الحمد العرفي والشكر العرفي عموم وخصوص مطلقا كما ان بين الشكر اللغوي والشكر
العرفي ايضا كذلك وبين الشكر العرفي والحمد اللغوي عموم وخصوص من وجه ولا فرق بين الشكر
اللغوي والحمد العرفي ثم الحمد والشكر وان كانا من فعل العبد لكن التوفيق لهما والاقدار عليهما من فعله
سبحانه ولذلك سالهما والاجر الثواب اجره الله اجرا من بابي ضرب وقتل واجره بالمد لغة ثالثة اذا
اثابه وذخره ذخرا من باب نفع والاسم الذخر بالضم اذا اعده لوقت الحاجة اليه والذخر بالضم
ايضا كالذخيرة وهو المراد هنا وعني به الاعمال الصالحة التي ليوم الفاقة اليها واستعار لها
لفظ الذخر باعتبار ان تحصيلها في الدنيا لغاية الانتفاع بها في العقبى كالذخيرة ونعم ما
قال القائل : واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد : ذخرا يكون كصالح الاعمال
والفضل الزيادة والجزاء الاحسان لغة فعل ما ينبغي ان يفعل من الخير وفي الشرع ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك **اللهم يسر على الكرام الكاتبين**
مؤونتنا واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا ولا تخزنا عندهم بسوء
اعمالنا يسر الشيء يسرا من باب قرب سهل فهو يسير ويسره الله تيسيرا سهله والمؤونة
على فعولة بفتح الفاء الثقل وقال الفراء هي مفعلة من الاين وهو التعب والشدة قال الخليل
لو كان مفعلة لكان مئينة مثل معيشة ويقال فيها مؤونة بواو بلا همز ومؤنة بهمزة ساكنة
ومونة بواو ومن دون همز والكرام الكاتبون هم الملائكة الذين يحصون اعمال العباد وهم
الحافظون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا
في الروضة الثالثة قال العلامة البهائي قدس سره في المفتاح تيسير المؤونة عليهم كناية
عن طلب العصمة عن اكثار الكلام والاشتغال بما ليس فيه نفع دنيوي او اخروي اذ يحصل
به التخفيف على الكرام الكاتبين بتقليل ما يكتبونه من اقوالنا وافعالنا انتهى وفي الحديث
عجبت لابن آدم وملكاه على عاتقيه ولسانه قلمهما وريقه مدادهما كيف يتكلم فيما لا يعنيه
ونظر بعض السلف الى رجل يفحش فقال يا هذا انك تملي على حافظيك كتابا فانظر ماذا
تقول وسمع بعض الاكابر رجلا يكثر الكلام فيما لا يعنيه فقال ان حفظته هذا منه في

فقد روي عن بعض العلماء ان ليس على الكرام الكاتبين في كتابة الحسنات مؤونة وكلفة وانما الكلفة عليهم
في كتابة السيئات وقد ورد في بعض الاخبار انهم اذا كتبوا الحسنات صعدوا بها فرحين
[illegible] مسرورين واذا كتبوا السيئة صعدوا بها وجلين محزونين فيقول
الله عز وجل ما فعل عبدي فيسكتون حتى يسألهم ثانيا وثالثا فيقولوا الهنا انت الستار
على عبادك وقد امرت بستر العيوب فاستر عيوبهم وانت علام الغيوب ولهذا سموا
كراما كاتبين **قوله** عليه السلام واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا الحسنات هنا ما يتعلق
به الثواب والقربة وهذه الصحائف هي صحائف الاعمال المشار اليها بقوله تعالى واذا الصحف
نشرت قال الطبرسي يعني صحف الاعمال التي كتبت فيها الملائكة اعمال اهلها من خير وشر
تنشر ليقرأها اصحابها ولتظهر الاعمال فيجازوا بحسبها وعن قتادة هي صحيفتك يا
ابن ادم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته
وقال بعض ارباب العقول كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منه اثر الى روحه ويجتمع
في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة من خير او شر يعمله يرى اثره مكتوبا
ثمة ولاسيما ما رسخت بسببه الهيئات وتأكدت به الصفات وصار خلقا وملكة فالافاعيل
المتكررة والاعتقادات الراسخة في النفوس هي بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال
تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحائف الاعمال وهو
كتاب ينطوي اليوم عن مشاهدة الابصار وانما ينكشف بالموت عند كشف الغطاء كما قال الله تعالى
واذا الصحف نشرت وقال عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا
يلقاه منشورا وقال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون **قوله**
عليه السلام ولا تخزنا عندهم بسوء اعمالنا اخزي كرضي خزيا بالكسر وقع في بلية وشهرة فافتضح بها
واخزاه الله فضحه اي لا تفضحنا عندهم والمراد طلب العصمة عن المعاصي بل عن الهم بها لانهم
يطلعون على ذلك كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله بن موسى
بن جعفر عن ابيه عليه السلام قال سألته عن الملكين هل يعلمان بالذنب اذا اراد العبد ان يعمله
او الحسنة فقال ريح الكنيف وريح الطيب سواء قلت لا قال ان العبد اذا هم بالحسنة خرج
نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قم فانه قد هم بالحسنة فاذا هو عملها
كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له واذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح

فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فانه قد هم بالسيئة فاذا هو فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه
فاثبتها عليه قال بعض العلماء انما جعل الريق واللسان آلة لاثبات الحسنة والسيئة لان بناء
الاعمال انما هو على ما عقد عليه القلب التكلم بها واليه الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وهذا الريق واللسان الظاهر صورة لذلك المعنى انتهى وفي الحديث
ليستحي احدكم من ملكيه اللذين معه كما يستحيي من رجلين صالحين من جيرانه وهما معه بالليل
والنهار **اللهم اجعل لنا في كل ساعة من ساعاته حظا من عبادك ونصيبا**
من شكرك وشاهد صدق من ملائكتك الساعة اصلها ساوعة بفتح الواو قلبت
الفا لانفتاح ما قبلها وهي في اللغة الجزء القليل من الليل او النهار ومنه قوله تعالى لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون وهو المراد هنا اذ المعنى اجعل لنا في كل جزء من اجزاء هذا اليوم
وفي اصطلاح اهل التنجيم جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم بليلته وذلك انهم قسموا اليوم
بليلته على اربعة وعشرين قسما متساوية وسموا كل قسم ساعة وقسموا كل ساعة ستين
قسما وسموا كل قسم دقيقة وساعات النهار تزيد في وقت انتقال الشمس من الجدي الى
انتقالها الى السرطان وتنقص في النصف الاخر وساعات الليل بعكس ذلك فيكون اطول
ايام السنة واقصر لياليها وقت انتقال الشمس الى السرطان واقصر ايام السنة واطول لياليها
وقت انتقالها الى الجدي ويتساويان عند انتقالها الى الحمل والميزان وتسمى الساعات المذكورة
المستويات لتساويها في المقدار ابدا الا ان كلا من الليل والنهار قد [illegible] لكنها تختلف في العدد بحسب
طول كل منهما وقصره وقد يقسمون كل يوم وكل ليلة باثني عشر قسما متساوية ويسمونها الساعات
الزمانية والمعوجة لعدم تساويها في المقدار وان استوت في العدد فان مقدار كل ساعة
يزيد وينقص بحسب طول كل من الليل والنهار وقصره لكنها لا تختلف في العدد فهي بعكس المستويات
وقد ورد في الحديث قسمة النهار الى اثنتي عشرة ساعة [illegible] مخصوصة ونسبة كل ساعة الى امام
من الائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم وتخصيصها بدعاء يدعى فيها وهي مذكورة في كتب
الادعية لاصحابنا رضوان الله عليهم **قوله** عليه السلام حظا من عبادك الحظ النصيب وقيل خاص
بالنصيب من الخير والفضل وعبادك على الرواية المشهورة جمع عبد قيل معناه اجعل لنا نصيبا
منهم لنستضيء بانوارهم ونقتدي باثارهم ويحتمل ان يكون على حذف مضاف اي من صفات
عبادك الذين وصفتهم بقولك وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون

قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما الى آخر ما نعتهم به او عبادك المتقين بالتقوى
التي لا مقام اشرف منها اذ هي عبارة عن صيرورة العبد عبدا خالصا مفتقرا محضا الى الحق
لرؤية انانية وانظر الى الذات الى ما سوى المعبود الحق الاول ويحصل ذلك بعد انسلاخه عن
نسبة الوجودات الكونية وعجب مباشرات ما لديه عليه وتجرده من نشاة الاثنينية
وصورة العبودية حتى يصير عبدا محضا فانيا عن نفسه وعن كل شيء سوى الحق مستغرقا
في عبوديته وفقره الى الله بل فانيا عن ملاحظة هذا الاستغراق قاصرا نظره على مطالعة
الجلال ومشاهدة الجمال وهذا هو غاية ايجاد الخلق ورتبة هذه العبودية المحضة
افضل من رتبة الرسالة ولهذا قدمت في التشهد على الرسالة فيقال اشهد ان محمدا
عبده ورسوله واوثر لفظ العبد في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده دون نبيه
او رسوله وفي نسخة ابن ادريس حظا من عبادتك وهو انسب بقوله عليه السلام ونصيبا
من شكرك والعبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه وقال الحكماء
عبادة الله تعالى على ثلاثة انواع الاول ما يجب على الابدان كالصلوة والقيام والسعي في
المواقف الشريفة لمناجاته جل ذكره الثاني ما يجب على النفوس كالاعتقادات الصحيحة
من العلم بتوحيد الله تعالى وما يستحقه من الثناء والتمجيد والتفكر فيما افاضه الله سبحانه
على العالم من جوده وحكمته ثم الاتساع في هذه المعارف الثالث ما يجب عند مشاركة
الناس في المدن وهي في المعاملات والمزارعات والمناكح وتادية الامانات ونصح البعض
للبعض بضروب المعاونات وجهاد الاعداء والذب عن الحريم وحماية الحوزة قوله عليه السلام
ونصيبا من شكرك النصيب الحصة والجمع انصبة وانصباء ونُصُب بضمتين وفيه اشارة
الى العجز عن القيام بجميع الشكر كما قيل: ولو ان لي في كل منبت شعرة: لسانا يبث الشكر فيك
لقصرا: قوله عليه السلام وشاهد صدق من ملائكتك اي شاهدا صادقا كاملا في الشهادة كما
يقال رجل صدق اي صادق في الرجولية كامل فيها والعرب اذا مدحت شيئا اضافته الى الصدق
ليعلم ان كل ما يظن به من الخير ويطلب منه فانه يصدق ذلك الظن ويوجد فيه ومنه في التنزيل
مقعد صدق ولسان صدق ومبوأ صدق وقدم صدق قال الراغب والمراد بالصدق في
هذا المقام مطلق الجودة لا الصدق في الحديث وذلك مستحسن جيد عندهم حتى صاروا
يستعملونه في مطلق الجودة فيقال ثوب صدق وخل صادق الحموضة قالوا الاضافة في نحو رجل

صدق اذ رجل سوء للملابسة وهم كثيرا ما يضيفون الموصوف الى مصدر الصفة نحو خبز السوء اي
الخبز الذي فمعنى رجل صدق رجل صادق انتهى وقال غيره هو من باب اضافة الموصوف الى
صفته او صفة الاصل المصدر مبالغة اذ الاصل الصفة كقوله تعالى ما كان ابوك امرأ سوء
وقيل الاضافة بمعنى من كخاتم حديد اي رجل من صدق كأنه خلق منه مبالغة وفي القاموس
الصدق بالكسر الشدة هو رجل صدق وصديق صدق مضافين وكذا امرأة صدقة وصادق
ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق اي انزلناهم منزلا صالحا ويقال هذا الرجل الصدق بالفتح
فاذا اضفت اليه كسرت الصاد وفي شرح المشكاة للطيبي في حديث جعل الله وزير صدق اي
وزيرا صادقا ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق انتهى ثم المراد بالشاهد الصدق
من الملائكة هنا الشاهد بالحسنات فكأنه طلب كاتبا من طلب التوفيق لها تذكرة في قوله عليه السلام
واجعل لنا في كل ساعة من ساعاته اشارة الى ما ورد في الخبر انه يفتح للعبد يوم القيمة اربع
وعشرون خزانة لساعات اليوم والليلة فيفتح له خزانة فيراها مملوة نورا من حسناته التي
عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار ما لو قسم على
اهل النار لادهشهم عن الاحساس بالامها وتفتح له خزانة اخرى فيراها سوداء مظلمة يفوح نتنها
ويغشاه ظلامها وهي الساعة التي عصى الله تعالى فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم
على اهل الجنة لنغص عليهم نعيمها وتفتح له خزانة اخرى فارغة ليس فيها ما يسوءه ولا ما
يسره وهي الساعة التي نام فيها او غفل او اشتغل بشيء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها ويناله من
الغبن الفاحش ما يناله من قدر على ربح كثير وضيعه والى هذا الاشارة بقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع
ذلك يوم التغابن فقوله عليه السلام في كل ساعة من ساعات اليوم حظا من عبادته تعالى ونصيبا
من شكره وشاهد صدق من ملائكته طلب الى تلك الخزائن من الحسنات حتى لا يكون شيء
منها خاليا من تلك الكنوز العلية والفوائد الجليلة وعلى هذا يحتمل ان يكون المراد بالساعات
الساعات النجومية التي هي اربع وعشرون ساعة لليوم بليلته كما وقع في متن الحديث ويحتمل
اللهم صل على محمد وآله واحفظنا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن
ايماننا وعن شمائلنا ومن جميع نواحينا من بين ايدينا اي من قدامنا لان ما بين
يدي الانسان قدامه ومن خلفنا اي من ورائنا والايمان بالفتح جمع يمين وهو ضد الشمال
والشمائل جمع شمال بالكسر وجمع على اشمل ايضا سال عليه السلام الحفظ اولا من الجهات الاربع التي هي الامم

ابليس لعنه الله تعالى انه يأتي بني آدم من هذه الجهات قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم
لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
وقد ذكروا في ذكرها وجوها احدها ابتداء انها الجهات الاربع التي يعتاد مجيء العدو
منها مثل قصده اياهم للتسويل والاضلال من اي وجه تيسر واتيان العدو من الجهات
الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت الثاني ما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال لآتينهم من
بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال والبخل بها عن
الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة
وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم الثالث ما روي عن ابن عباس
من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من جهة الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة
حسناتهم وسيئاتهم الرابع من بين ايديهم انفرهم عن الرغبات في معادات الآخرة
ومن خلفهم اقوي رغبتهم في لذات الدنيا وطيباتها فالآخرة بين ايديهم لانهم يردون
اليها ويقبلون عليها والدنيا خلفهم لانهم يخلفونها وعن ايمانهم افترهم عن الحسنات
وعن شمائلهم اقويهم وادعيهم الى السيئات قال ابن الانباري وهذا قول حسن لان العرب
تقول اجعلني في يمينك اي من المقدمين ولا تجعلني في شمالك اي من المؤخرين ولا يخفى
ان هذا القول كالشرح لما روي عن ابن عباس لا مغايرة بينهما في اصل المعنى
الخامس من بين ايديهم الشبهات المبنية على التشبيه اما في الذات او في الصفات لان الانسان
يشاهد هذه الجسمانيات فهي بين يديه ويحضر منه فيعتقد ان الغائب مثل الشاهد
ومن خلفهم شبهات اهل التعطيل لانه خلف بازاء الاول وعن ايمانهم الترغيب في ترك المأمورات
وعن شمائلهم الترغيب في فعل المنهيات السادس قال حكماء الاسلام ان في البدن قوى اربعا هي الموجبة
لفوات السعادة الروحانية احدها القوة الخيالية التي تجتمع فيها مثل المحسوسات وصورها وموضعها
البطن المقدم من الدماغ واليها الاشارة بقوله من بين ايديهم وثانيها القوة الوهمية
التي تحكم في غير المحسوسات بالاحكام المحسوسة ومحلها البطن المؤخر من الدماغ وهو
ومن خلفهم وثالثها الشهوة ومحلها الكبد من يمين البدن ورابعها الغضب ومنشاؤه
القلب الذي هو في الشق الايسر فالشياطين الخارجية لم تستعن بشيء من هذه القوى الا
لم تقفوا على القاء الوسوسة ولم يذكر الفوق والتحت لان القوى التي منها يتولد ما يوجب تفويت

المناسبة

السعادة الروحانية هي هذه الموضوعة في الجوانب الاربعة من البدن ومن شقيق ما من صباح الا
قعد الشيطان لي على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي ومن يميني ومن شمالي اما من بين يدي فيقول
لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني
الضيعة على مخلفي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فيأتيني من قبل الثناء فاقرأ
والعاقبة للمتقين واما من شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون وانما
عدي الفعل الى الجهتين الاوليين بحرف الابتداء لان الآتي منهما متوجه الى الانسان وفي
الاخريين بحرف المجاوزة لان الآتي منهما كالمنحرف المتجافي عنه المار على عرضه ونظيره جلست
عن يمينه وقال الزمخشري كلمة من ههنا تبعيضية لان الفعل يقع في بعض الجهتين قال في الكشاف
فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة
قلت المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذلك
اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون
جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن
المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق
له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره ونحوه من المفعول به رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس
لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدئ منها وكذلك قالوا جلس من
بين يديه ومن خلفه بمعنى لانهما طرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه يقع في بعض الجهتين كما تقول
جئته من الليل تريد بعض الليل انتهى قوله عليه السلام ومن جميع نواحينا النواحي جمع ناحية
الجانب فاعلة بمعنى مفعولة لانك نحوتها اي قصدتها اي من جميع جوانبنا وهذا التعميم بعد التخصيص
نعم لا فيه الفوق والتحت لاحتمال الاتيان المكروه منهما قال بعضهم السالك الى الله تعالى خائف من
قطع الطريق من الشيطان وهو يأتي الوجه فان يأتيه من اي جهة امكنه الاتيان منها التخلص
منه مساعي الاتيان بالالتجاء الى الله تعالى وسؤال الحفظ من جميع الجهات حفظا لما جما من معصيتك
هاديا الى طاعتك مستعملا لمحبتك حفظا مصدر منصوب على المفعولية المطلقة
وهو نفسه مفيد لتقوية عامله وتقرير معناه وبوصفه بكونه جامعا مفيد لبيان نوعه ونعتها
اي جامعا والطاعة موافقة الامر والارادة وقدم العصمة من المعصية على الهداية الى الطاعة لان
التخلية مقدمة على التحلية ثم ترقى الى سؤال المحبة ومستعملا روي بفتح الميم اسم مفعول وبكسرها

١٤٨

اسم فاعل فعلى الاول معناه محققا انتم المحبوب وعلى الثاني حفظا استعمل المحبة لان الاول من
استعمل الثوب بمعنى اذا امتهنه فيما يعد له والثاني من استعمله اذا جعله عاملا واضافة المحبة الى
كاف الخطاب من اضافة المصدر الى المفعول اي لحبنا اياك والاول الى الفاعل اي لحبك ايانا قيل محبة
العباد لربهم محبتهم لطاعته وابتغاء مرضاته واجتنابهم ما يوجب سخطه وعقابه ومحبة الله تعالى اياهم
ارادة اكرامهم وان يثيبهم احسن الثواب ويرفع درجتهم ويصونهم من المعاصي وهذا التفسير لمحبة العباد
مبني على ما ذهب اليه جمهور المتكلمين من ان المحبة نوع من الارادة والارادة لا تعلق لها الا بالحوادث
فيستحيل تعلق المحبة بذات الله تعالى وصفاته لانها تستدعي الجنسية بين المحب والمحبوب وقال
بعض المحققين والمنع من الاول لان المحبة ليست نوعا من الارادة لتعلقها بالاعيان وتعلق الارادة
بالافعال بل هو عكس كلما نعم اباه ومن الثاني ان المحبة قد تتعلق بالاعراض والاجنبية بين الجوهر والعرض
والتحقيق انها من الوجدانيات التي لا تحتاج الى تعريف حقيقي بل الى شرح مستقيم لمن ادى الى الكمال
الوجدانية بان يقال هي ادراك الكمال من حيث انه مؤثر وكلما كان الادراك اتم والمدرك اشد كان لذة
كانت المحبة اكمل ولذلك قال العارفون محض محبة الله تعالى لذاته لا لغرض ولو كان كل شيء محبوبا لاجل
شيء اخر دار او تسلسل ولذا كان يحب الرجل العالم لعلمه والرجل الشجاع لقوته وقلبه والرجل
الزاهد لبراءة ساحته عن المثالب فالله تعالى احق بالمحبة لان كل كمال بالنسبة الى كماله نقص وكل كمال
مطلوب لذاته محبوب لنفسه وكلما كان الاطلاع على دقائق حكمة الله وقدرته وصنعه اكثر كان
حبه اتم وبحسب الترقي في درجات العرفان تزداد المحبة الى ان يستولي سلطان الحب على قلب
المؤمن فيشتغل عن الالتفات الى غيره ويغفل عن حظوظ نفسه فبه يسمع وبه يبصر وبه ينطق
وبه يبطش وبه يمشي فلا يفعل الا ما احبه واراده ولا يختار الا ما امره ورضيه ولا ينطق الا به
ولا يسكن الا اليه ولا يتكلم الا معه ولا يفكر الا فيه ولا يتنفس الا معه وهذه احوال تلطف من
العبارة وتدق عن الاشارة ولنذكر نبذة من كلام المحبين في المحبة تبركا بانفاسهم واقتباسا
من نبراسهم قال بعضهم المحبة هي اخلاء القلب عما سوى المحبوب وقال اخر هي ايثار مرضيات
المحبوب وقال اخر هي الموافقة في جميع الاحوال وقال اخر المحبة بذل المجهود والحبيب يفعل ما
يريد وقال اخر المحبة ميلك الى الشيء بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك
له سرا وجهرا فيما امرك ونهاك ثم علمك بتقصيرك في حقه وقال اخر المحبة ما لا تنقص بالجفاء
ولا تزيد بالاحسان ولا ينسيه القرب ولا يسليه البعد قالوا وللمحبة خصائص فمن خصائصها

تقديم

تقديم امور الاخرة في كل ما يقرب الى الله تعالى على امور الدنيا من كل ما تهوى الانفس والتذ الاعين
الله من العلماء والعباد والتعرض على ابناء الدنيا والمجاهدة في طريق المحبوب بالمال والنفس جميعا
والانقطاع عن كل شيء الى محبوبه والاخذ بالوحدة والروح بالخلوة والالتذاذ بحلاوة المناجاة
وان لا يسكن الا اليه ولا يعتمد الا عليه وفي قصة برخ العبد الاسود الذي استسقى به موسى
عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه ان برخ نعم العبد الا ان فيه عيبا قال يا رب وما هو قال يحب نسيم
الاسحار ومن احب شيئا لا يسكن الى شيء ولا يانس بشيء ومن خصائصها الخروج الى الله تعالى من الدنيا
بالزهد فيها والخروج اليه من النفس بايثار الحق على الهوى والخروج من العمل باسقاط المثوبة والنظر الى
الاجر والجزاء وعليه قول سيد العارفين صلوات الله عليه ما عبدتك خوفا من نارك ولا
طمعا في جنتك الحديث ومن خصائص المحبة ان المحب يشير بتمام حسن لمن يعاشره وخالقه
ويعفو ذنب من يلقاه شربه يعفو على الصغير ويجل الكبير وكيف لا يسر وهو فرحان بالحق وبكل
شيء فانه يرى فيه الله الحق ومن خصائصها ان الذكر لا يكون عن نسيان والرؤية لا
تكون عن عيان فلا يكون في نفسه موضع الا وهو معمور بمشاهدة المالك عليه
ولا من قلبه موقع الا وهو موشى بذكره مطرز باسمه وانشدوا

لا لاني انساك اكثر ذكراك ⁂ ولكن بذاك يجري لساني
انت في القلب والجوانح والنفس ⁂ وانت الهوى وانت الاماني
كل جزء مني اراك من الوجد ⁂ بعين غنية عن عياني
فاذا غبت عن عياني ابصرت ⁂ لك مني بعين كل مكان

كان الفضيل بن عياض يقول اذا قيل لك تحب الله فاسكت فانك ان قلت نعم فليس وصفك وصف
المحبين فاحذر المقت وان قلت لا كفرت واما محبته تعالى العباده فقال بعض العارفين هي ارادة
الرحمة فانه لا انه تعالى انما احب شيئا بالذات غير ذاته المقدسة وانما احب غيره فانما احبه بتبعية
محبة ذاته لانه من توابعها فكلما هو اقرب اليه كان احب عنده فترجع محبته للعباد الى محبة ذاته
كما يدل عليه ما ورد في الحديث ان الله جميل يحب الجمال ولهذا لما قرأ القارئ في مجلس الشيخ ابي سعيد
ابي الخير قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال لعمري يحبهم وحق انه يحبهم لانه انما يحب نفسه اشارة الى انه
لا نظر للغير من حيث نفسه بل نظره الى ذاته والى افعاله فقط وليس في الوجود الا ذاته
وافعاله وصفاته وآثاره وكلها راجع اليه وهو غاية كل شيء فلا يجاوز محبته ذاته وتابع ذاته

من حيث هو متعلق بذاته تعالى لا يحب الا نفسه وما ورد في الاخبار من حبه لعباده فهو ما اولنا
ذكرناه ويرجع معناه الى ايجاد قربه منه وكشف عن قلبه الحجاب حتى يراه بقلبه فمحبته تعالى
لمن احبه ازلية مهما اضيفت الى الارادة الازلية واذا اضيفت الى فعل صنعه فحق عبده
من تمكينه اياه من القرب منه والى مشيته وارادته المخصوصة التي اقتضت تمكين هذا العبد
من سلوك طريق القرب اليه فهي حادثة بحدوث السبب المقتضي له كما ورد في الحديث القدسي
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه
وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب بصيرورته من جملة المقربين فصار قريبا
بعدما كان بعيدا كانا في مقام المبعدين كالبهائم والسباع وابناء الشياطين فقد تجدد له
درجة القرب والمحبوبية بالمعنى الذي علمت من كونها على وجه التبعية ولم يتجدد في صفته تعالى
لم تكن ولكن ربما يظن لهذا الترك انه تجدد له القرب وصار محبوبا له تعالى بعد ان لم يكن فقد تغير
وصفا العبد والرب جميعا وهذا ظن باطل اذ البرهان قائم على ان التغير عليه تعالى محال
بل لا يزال على نعوت الكمال والجمال والجلال على ما كان عليه في ازل الازال وهذا مما ينكشف لك بالنظر
في قرب الاشخاص فان الشخصين قد يتقاربان بتحركهما جميعا وقد يكون احدهما ثابتا ويتحرك
الاخر فيحصل القرب بينهما متغيرا في احدهما فقط وكذا في المعنوي فان التلميذ يطلب درجة
استاده في كمال العلم وقوة اليقين والاستاد ثابت في كمال علمه غير متحرك بالنزول الى درجة
التلميذ والتلميذ متحرك مترق من حضيض الجهل الى ذروة العلم ويفاع الكمال فلا يزال دائبا في
التغير والترقي الى ان يقرب من استاده والاستاد ثابت غير متغير فكذلك ينبغي ان يفهم ترقي
درجات القرب من الله عز وجل وصيرورته من جملة المقربين المحبوبين بعد ما لم يكن **تتمة**
قال بعض ارباب العرفان كما ان محبة المحب درجات متفاضلة كذلك محبة المحبوب درجات متفاوتة
فمحبته للعوام باختصاصهم بالرحمة والغفران والتجلي عليهم بالافعال والايات ومحبته للخواص
باختصاصهم بتجلي صفات الجمال وستر ظلمة صفاتهم بانوار صفاته ومحبته لاخص الخواص
باختصاصهم بالجذبات وستر ظلمة وجودهم بانوار الوجود الحقيقي فيتجلى لهم انوار الجلال
فيحرق عن قلبهم جميع ما كان فيه ثم يتجلى بنور الجمال فيمحوهم عنهم ويثبتهم به فيسلب منهم
السمع والبصر والنطق كما ورد في الحديث الصحيح المشهور بين الخاصة والعامة فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها

دعاني اجبته وان سألني اعطيته قال العلامة البهائي في شرح الاربعين المراد والله اعلم اني اذا
احببت عبدي جذبته الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس وصيرت فكره مستغرقا في اسرار
الملكوت وحواسه مقصورة على اجتلاء انوار الجبروت فتثبت حينئذ في مقام
القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب عن نفسه ويذهل عن حسه
فتتلاشى الاغيار في نظره حتى اكون بمنزلة سمعه وبصره كما قال من قال

جنوني فيك لا يخفى ... وناري منك لا تخبو
فانت السمع والابصار ... والاركان والقلب

اللهم صل على محمد وآله ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هذه وفي جميع ايامنا لاستعمال الخير وهجران الشر وشكر النعم التوفيق جعل
الاسباب موافقة في التادي الى المسبب الذي هو المطلوب خيرا كان او شرا ثم خص بالخير
هذا معناه اللغوي واما العرفي فعند بعض المتكلمين هو الدعوة الى الطاعة وعند جمع
خلق ارادة الطاعة وقيل هو جعل الله تعالى فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه وهذا وهذه
صفتان لليوم والليلة بتاويل الحاضر والحاضرة واستعمال الخير
اي العمل به قال ابن سيدة في محكم اللغة استعمل عمل به والهجران بالكسر اسم من هجره هجرا من باب قتل
بمعنى تركه ورفضه وقد اسلفنا الكلام على معنى الخير والشر وعن امير المؤمنين صلوات الله
عليه افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا
اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله
ومن تحليل الشر جامع لمساوي العيوب فظهر ان الخير كلي يندرج تحته جميع الاعمال الصالحة
والشر كلي يندرج تحته جميع القبائح **قوله** عليه السلام وشكر النعم الاتي اللام للاستغراق اي
شكر كل نعمة ظاهرة كانت او باطنة وقد علمت ان الشكر عمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح
فشكر النعم بالقلب القصد الى تعظيمه تعالى وتحميده وتمجيده عليها والتفكر في اثار لطفه بها
وبالنسبة للسان اظهار ذلك المقصود بالتحميد والتمجيد والتهليل والتسبيح وبالجوارح
استعمالها في طاعته وعبادته والاحتراز من الاستعانة بها في معصيته ومخالفته وسيأتي
تمام الكلام على الشكر في الروضة السابعة والثلاثين ان شاء الله تعالى **ومتابعة السنن**
ومجانبة البدع الاتباع الاقتداء والمراد باتباعها العمل بها والسنن جمع سنة وهي لغة الطريقة

السنة

وتطلق شرعاً على الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وآله وعلى الطريقة النبوية وهي ما سنه النبي
صلى الله عليه وآله الذي شرعه من مفروض او مندوب او غير ذلك وهو المراد هنا وعلى الطريقة المسلوكة
في الدين من غير افتراض ولا وجوب وهي نوعان سنة يتعلق بتركها كراهة كالاذان والاقامة
ويسميها بعضهم سنة الهدى وسنة فعلها خير ولا حرج في تركها كسنن النبي صلى الله عليه وآله
في قيامه وقعوده واكله وشربه ويسميها بعضهم سنن الزوائد وقد تطلق السنة على ما
يتعلق به الوجوب كما في قول ابي جعفر عليه السلام كل من تعدى السنة رد الى السنة وقول امير المؤمنين
صلوات الله عليه السنة سنتان سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة
في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة وجانب النبي مجانبة باعدة كالذي تركها جانبا

البدعة

والبدع جمع بدعة بالكسر وهي اسم من ابتدع الامر اذا ابتداه واحدثه كالرفعة من الارتفاع
والخلفة من الاختلاف ثم غلبت على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه وقيل كل ما لم
يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله فهو بدعة ورده الفاضل الاردبيلي في شرح الارشاد وقال
البدعة هي كل عبادة لم تكن مشروعة ثم احدثت بغير دليل شرعي او بدليل شرعي على نفيها
فلو صلى احد عاماً او فعل غير ذلك من العبادات مع عدم وجودها في زمانه صلى الله عليه وآله
فانه ليس بحرام لان الاصل كونها عبادة ولغير ذلك مثل الصلاة خير موضوع والدعاء
حسن انتهى وفي تخصيصها بالعبادة نظر ظاهر وقال العلامة البدعة في الشرع احداث
ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وهي منقسمة الى واجبة ومحرمة ومندوبة
ومكروهة ومباحة والطريق في ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشريعة فان دخلت
في قواعد الايجاب فهي واجبة او في قواعد التحريم فمحرمة او الندب فمندوبة او
الكراهة فمكروهة او الاباحة فمباحة فللبدع الواجبة امثلة منها الاشتغال
بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وذلك واجب لان
حفظ الشريعة واجب ولا يتاتى حفظها الا بذلك وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ومنها
حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة ومنها تدوين اصول الفقه ومنها الكلام في الجرح والتعديل
وتمييز الصحيح من السقيم وقد دلت قواعد الشريعة على ان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين
ولا يتاتى ذلك الا بما ذكرناه وللبدع المحرمة امثلة منها مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة
والرد على هؤلاء من البدع الواجبة وللبدع المندوبة امثلة منها احداث الربط والمدارس وكل

احسان لم يعهد في العصر الاول وللبدع المكروهة امثلة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف
وللبدع المباحة امثلة منها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن
لبس الطيالسة وتوسيع الاكمام وقال شيخنا الشهيد قدس سره في القواعد الاصولية
محدثات الامور بعد عهد النبي صلى الله عليه وآله تنقسم اقساماً لا يطلق اسم
البدعة عندنا الا على ما هو محرم منها اولها الواجب كتدوين القرآن والسنة اذا خيف
عليهما التفلت من الصدور فان التبليغ للقرون الآتية واجب اجماعاً وللآية ولا يتم الا
بالحفظ وهذا في زمان الغيبة واجب اما في زمان ظهور الامام عليه السلام فلا لانه عليه السلام
له الحفظ الا يتطرق اليه خلل وثانيها المحرم وهو كل بدعة تناولتها قواعد التحريم وادلته
من الشريعة كتقديم غير المعصومين عليهم واخذهم مناصبهم واستئثار ولاة الجور
بالاموال ومنعها مستحقها وقتال اهل الحق وتشريدهم وابعادهم والقتل على الظنة و
الالزام ببيعة الفساق والمقام عليها وتحريم مخالفتها والغسل في المسح والمسح على غير
القدم وشرب كثير من الاشربة والجماعة في النوافل والاذان الثاني يوم الجمعة وتحريم
المتعتين والبغي على الامام وتوريث الاباعد ومنع الاقارب ومنع الخمس اهله والافطار
في غير وقته الى غير ذلك من المحدثات المشهورات ومنها بالاجماع من الفريقين المكس
وتولية المناصب غير الصالح بها ببذل او ارث او غير ذلك وثالثها المستحب وهو ما
تناولته ادلة الندب كبناء المدارس والربط وليس منه اتخاذ الملوك الاهبة ليعظموا
في النفوس اللهم الا ان يكون مرهباً للعدو ورابعها المكروه وهو ما شملته
ادلة الكراهية كالزيادة في تسبيح الزهراء عليها السلام وسائر الموظفات او النقيصة
منها او التنعم في الملابس والمآكل بحيث يبلغ الاسراف بالنسبة الى الفاعل وربما ادى
الى التحريم اذا استضر به وعياله وخامسها المباح وهو الداخل تحت ادلة الاباحة كنخل
الدقيق فقد ورد اول شيء احدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اتخاذ المناخل
لان لين العيش والرفاهية من المباحات فوسيلته مباحة انتهى وقال بعضهم البدعة
تطلق على مفهومين احدهما ما لم يكن له اصل في الكتاب او السنة او الاجماع فهذه البدعة الضلالة
والثاني ما لم يرد فيه نص بل سكت عنه فاحدث بعد فهذه ما كان منها خيرا فلا اعتراض
في كونه غير مذموم وما ورد في الخبر من كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فالمراد به المفهوم

171

الاول والله اعلم **والامر بالمعروف والنهي عن المنكر** المراد بالمعروف هنا الواجب والمندوب وبالمنكر الحرام والمكروه وهما واجبان في الواجب والحرام ومستحبان في المندوب والمكروه ودليل الوجوب قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله صلى الله عليه وآله لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليسلطن الله شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ومن طرق اهل البيت عليهم في هذا المعنى ما يقصم الظهور فليقف عليه من اراده في الكافي وغيره وهنا مسائل لا باس بالتعرض لها تتميما للفائدة احدها اختلف اصحابنا في الوجوب في هذا الباب عينى او كفائي فشيخ الطائفة وابن ادريس وجماعة من علمائنا على الاول وعلم الهدى وابو الصلاح والعلامة وبعض المتاخرين على الثاني والحق في المسئلة انه ان كان المطلع متفردا تعين عليه وان كانوا جماعة فان شرع احدهم فيه وظن الباقون تاثيره سقط عنهم في الرفع وجب عليهم فيكون الوجوب عينيا والا كان على الكفاية الثانية للامر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط المشهور منها اربعة احدها علم الامر والناهي وتمييزه بين المعروف والمنكر فان الجاهل ربما امر بمنكر ونهى عن معروف الثاني تجويز التاثير فان علم عدمه سقط الوجوب دون الجواز وهل يكفي ظن العدم قيل نعم وقيل لا الا ان التجويز قائم مع الظن وهو حسن ان لا يترتب عليه ضرر فان نجع والا فقد ادى فرضه وان العرض انتفاء الغرض الثالث الامن من الضرر على المباشر او على بعض المؤمنين نفسا او مالا او على بعض المؤمنين نفسا او عرضا فيحرم ايضا على الاقوى ولا يكفي في السقوط العلم بالضرر بل يكفي ظنه الرابع اصرار المامور او المنهي على الذنب فلو علم منه الاقلاع والندم سقط الوجوب بل حرم واكتفى الشهيد في الدروس وجماعة في السقوط بظهور امارة الندم وهو في محله وزاد بعضهم شرطا خامسا وهو عدم كون الامر والناهي مرتكبا للمحرمات واشترط فيه العدالة بدليل قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم والحق انه غير شرط اذ لا يسقط بترك احد الواجبين الواجب الاخر والانكار في الاية على عدم العمل لا على الامر الثالث للانكار مراتب اولها بالقلب وهو ان يغضب عليه وهو البغض في الله المامور به في السنة المطهرة وهو مشروط بعلم الامر والناهي واطلاعه فقط دون الشرطين الاخرين ثم اظهار الكراهة بغير قول وفعل فان ارتدع اكتفى به والا اعرض عنه وهجره والا انكره باللسان بالوعظ والزجر مرتبا الايسر فالايسر ثم باليد ككسر الملاهي واراقة الخمر مثلا مع التهديد ولو لم ينزجر الا بالضرب وشبهه فعل مع القدرة ولو افتقر الى الجرح توقف على اذن الحاكم ولو بنة الا ان يتعرض لنفسه

خرمه فيجب الدفع بما امكن فان قتل كان هدرا وان قتل كان شهيدا وكذا اذا راى مع امراته رجلا يزني بها فان له قتلهما من غير اثم ولكن في الظاهر عليه القود في العصر وبين الان بينه ان الولي وله الانكار ظاهرا والحلف عليه مع التوجه ولزوم المطلع على اراده فلو اعترف وماه بما عليه كان هدرا الا ان يكون رحما لنسائه الرابعة لا يشترط في المامور والمنهي ان يكون مكلفا بل اذا علم اصرار غير المكلف منع من ذلك وكذا الصبي ينهى عن المحرمات لئلا يتعود بها ويؤمر بالطاعات ليتمرن عليها **تنبيه** علم مما مر ان في اطلاق الامر والنهي على كثير من مراتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سوى بعض افراد الامر والنهي اللساني تجوز وكذا في اطلاق النهي على الانكار القلبي لان الامر والنهي حقيقة استدعاء الفعل او تركه بالقول قال العلامة البهائي وكان ذلك صار حقيقة شرعية والله اعلم **وحياطة الاسلام** حاط الشيء يحوطه حوطا وحيطة وحياطة حفظه وذب عنه وتعهده والمراد بالاسلام هنا جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الدين الحق المشار اليه بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والمراد بحياطته نصرته والقيام بامره والذب عنه وصيانته من ضلالات المضلين وتبديلهم وتحريفهم وتاييده باظهار حججه واقامة براهينه ونفي الشبهات عنه وهداية الناس اليه الى غير ذلك **وانتقاص الباطل واذلاله ونصرة الحق واعزازه** النقيصة العيب كما في الاساس انتقصه وتنقصه عابه والذل بالضم والذلة بالكسر والمذلة الضعف والهوان ويتعدى بالهمزة فيقال اذله الله اذا اهانه والنصر بالضم مصدر نصر على عدوه نصرا اعانه وقواه وعز الرجل عزا من باب ضرب قوي واعززته اعزازا قويته والحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره من حق الشيء يحق من بابي ضرب وقتل اذا وجب وثبت وفي اصطلاح اهل المعاني الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل واما الصدق فقد شاع في الاقوال خاصة ويقابله الكذب وقد يفرق بينهما بان المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الواقع اياه وقد يطلق الحق على الموجد للشيء على الحكمة ولما يوجد عليها كما يقال الله تعالى حق وكلمته حق وقد يقال به الاقبال على الله تعالى بلزوم الاعمال الصالحة المطابقة للعقائد المطابقة للواقع وبالباطل الالتفات عنه الى غيره مما لا يجدي نفعا في الاخرة والمراد بانتقاص الباطل واذلاله تزييفه واظهار

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحق

والباطل

الفرق بين الحق والصدق

بلاغته والرد على اصحابه وبيان ضلالهم ونصرة الحق واعزازه وتأييده واظهار حقيته وترغيب الناس
في اتباعه واعتقاده ونحو ذلك **وارشاد الضال ومعاونة الضعيف واغاثة اللهيف**
الرشد بالضم خلاف الغي والضلال وهو الاهتداء رشد يرشد رشدا ورشدا من باب
قتل وتعب فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة فيقال ارشدته ارشادا والضلال
قيل هو فقدان ما يوصل الى المطلوب وقيل هو سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب وقيل هو العدول
عن الطريق السوي ولو خطأ والحق شموله للمعاني الثلاثة ومن الاول قوله تعالى ووجدك ضالا
فهدى على بعض الاقوال معناه فقدانا ما يوصل الى ما انت عليه الان من النبوة والكرامة
فهداك اليه بنصب الادلة والالطاف حتى وصلت الى المطلوب وعلى المعنيين الاخيرين فارشاد
اصغر [illegible] وامثاله اكبر الكبائر اذا عرفت ذلك فالمراد بالارشاد الدلالة على المطلوب
بلطف سواء كان معها وصول اليه ام لا فلا ينافي قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء اذ المراد بالهداية هنا الايصال الى المطلوب فهو بيده تعالى **فان قلت** قد ورد
في الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم وهو ينافي سؤال
التوفيق لارشاد الضال مع انه من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قلت** اجيب بان
الامر بالكف والنهي عن الدعاء انما كان لاجل ما كان في الزمان من شدة التقية من اهل الجور
والعدوان واما الان فالمصلحة في ترك المبالغة في الدعاء وعدم المخاصمة في امر الدين كما
يدل عليه قول ابي عبد الله عليه السلام في حديث اخر لا تخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة
للقلب فلا منافاة وفي ارشاد الضال وهدايته من الثواب ما لا يحصى فعن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله الى اليمن وقال لي
يا علي لا تقاتلن احدا حتى تدعوه الى الاسلام وايم الله لان يهدي الله عز وجل على يديك رجلا
خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه **قوله عليه السلام ومعاونة الضعيف** اي نصره
اي اعانته فهو فاعل بمعنى افعل والضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف
القوة والصحة فالمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قرب والمضموم مصدر ضعف ضعفا
قريب [illegible] منهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد فهو ضعيف وضعف عن
الشيء عجز عن احتماله فهو ضعيف ايضا وقد يطلق الضعيف على المهين الذي لا عزة له
فلا يقدر على الامتناع ممن يريد ظلمه وهضمه او يريد به مكروها ولعل هذا المعنى هو المراد

هنا

هنا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عونك الضعيف من افضل
الصدقة **قوله عليه السلام واغاثة اللهيف** اغاثه اذا اعانه ونصره واللهيف والملهوف
واللهفان واللاهف المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر والمراد باغاثته ازالة غمه
وتنفيس [illegible] وشدة اضطراره حتى كان اغاثته ادراك لمقبل فواته ولهذا اكتفى عنه
بعضهم [illegible] امير المؤمنين عليه السلام حين ضاق به الخناق في الدار قول الشاعر

فان كنت ماكولا فكن خير اكل ... والا فادركني ولما امزق

وقد ورد في اغاثة الملهوف اخبار جمة فعنه صلى الله عليه وآله انه كان يحب اغاثة اللهفان
وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن
المكروب وعن زيد الشحام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من اغاث اخاه المؤمن اللهفان اللهثان
عند جهده فنفس كربته واعانه على نجاح حاجته كتب الله له بذلك عند الله اثنتين وسبعين رحمة من الله
يعجل له منها واحدة يصلح بها معيشته ويدخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيامة واهواله
اللهم صل على محمد وآله واجعله ايمن يوم عهدناه وافضل صاحب صحبناه
وخير وقت ظللنا فيه اليمن بالضم البركة والسعادة من كعلم ومن باب [illegible] للاول
فهو ميمون [illegible] على غير القياس اي يمن وعهدناه اي عرفناه او لقيناه تقول الامر كما عهدت
اي عرفت وعهدته بمكان كذا لقيته وعهدي به قريب اي لقائي والفضل الجزاء خيرا
والظل [illegible] في اليوم مجازه والوقت المقدار من الزمان واكثر ما يستعمل في الماضي كما وقع هنا
وظل يفعل كذا ظلولا من باب تعب قال الفارابي في ديوان الادب الظلول بالنهار بمنزلة البيتوتة
بالليل قال الخليل لا يكون الظلول الا نهارا [illegible] اكثر [illegible] في الماضية واراد بذلك ان يكون
[illegible] واكثر ما كان في [illegible] مطلب الرزق في مدارج القدس ومعارج الانس يوما فيوما
فانه من استوى يوماه فهو مغبون [illegible] الملزوم **واجعلنا من**
ارضى من مر عليه الليل والنهار من جملة خلقك ارضى اسم تفضيل يجوز ان يكون من
رضي مبنيا للفاعل اي اجعلنا من اعظم الراضين بقضائك وان يكون من رضي مبنيا للمفعول
على [illegible] في الروضة الاولى اي اجعلنا من اعظم المرضيين عندك قال العلامة البهائي قدس
سره في الحديقة الهلالية وفي كلام بعض اصحاب القلوب انما يحصل رضا الله سبحانه عن العبد
رضا العبد بقضائه وهذا يشعر بنوع من التلازم بين الامرين ولو اريد باسم التفضيل هنا ما يشملهما

من قبيل الاستغناء بالاشتراك في معنييه ولم يكن بعيد كثير بعيد وقد ثبت في كلام البلغاء نحو قول الشاعر
من قوله من جملة خلقك بيانية كما والجار والمجرور هنا اعني اسم التفضيل اي كائنا من جملة خلقك
كما تقول انت منهم الفارس البطل اي انت من بينهم وهذا النوع من بين الجيل الكريم **اشكرهم لما**
اوليت من نعمك اشكرهم بالنصب حال من ادخلني على الصحيح من جواز تعدد الحال في الفصيح وما
قيل من انه معطوف على ادخلني بتقدير حرف العطف فقال الاية لو كان كذلك لكان مجزوما
ان يقال انه عطف على محله وقيل انه حذف حرف العطف بابه الشعر كما نص عليه ابن هشام في المغني
وفي رواية ابن ادريس اشكرهم بالجر وهو اما بدل من ادخلني او عطف بيان واوليته بمعنى
معطيا اياه سئل بعض العارفين من اشكر الناس فقال اربعة هم اشكر الناس واسعدهم
الطاهر من الذنب يعد نفسه من المذنبين والراضي بالقليل يعد نفسه من الراغبين
والقانع وهو يذكر الله يعد نفسه من الغافلين والدائب نفسه في العمل يعد نفسه من
المقلين فهذا هو اشكر الشاكرين وافضل المؤمنين **واقومهم بما شرعت من شرائعك**
الشرائع جمع شريعة وهي ما شرع الله من الفرائض والسنن ماخوذ من الشريعة وهي مورد
الناس للاستسقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وشرع الله لنا كذا اظهره واوضحه
اخذهم قيلا بما اظهر لنا من احكام دينك فرضا كان او سنة ووقع في كلام بعض المترجمين
من العجم انه حرف العلة وهو الياء من شرائع لا تقلب همزة بل تبقى ياء على حالها البتة وعلل
ذلك بان حرف العلة المذكور لم يقع قبلها واو او ياء كاوائل وخيائر حتى تقلب همزة وهو خطأ
واضح وغلط فاضح بل الياء من شرائع يجب قلبها همزة من غير خلاف في قلبها الائمة والاصلية
كما بيناه في شرح الصمدية عند قوله مدينة ونحوه فتم واعجب العجب من هذا مبلغه من العربية
كيف سولت له نفسه التعرض لشرح كلام المعصوم والله المستعان **واوقفهم عما حذرت**
من نهيك اوقفهم اسم تفضيل من وقف عن الشيء بمعنى توقف عنه وامسك عنه ولم يدخل
فيه والتحذير التخويف وحذر الله تعالى من الشيء اي خوفه والمراد بنهيه هنا منهيه اي ما نهيه
اطلاقا للمصدر على المفعول كالشرط بمعنى المشروط ولما كان التوقف عن المنهيات مراتب
باسم التفضيل الدال على الزيادة لطلب اعلى درجاته وقد تقرر ان درجات الورع اربع الاولى التوقف
عما يوجب التفسيق وتسقط العدالة وهذه اولى الدرجات الثانية التوقف عما
الى شبهة الحرمة وان ساغ في الشرع في الفتوى وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله

يريبك الى ما لا يريبك وهذه الدرجة الصالحين الثالثة وقوف المتقين ودونهم قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لا يبلغ الرجل درجة المتقين حتى يترك ما لا باس به مخافة ما به باس الرابعة التوقف
عن الاطعمة الشهية والملابس البهية خيفة ان تجمح بها النفس الامارة بالسوء الى مواقعة محظور
وربما لا يمد العين الى ما متع به الناس لئلا يتحرك ... على ما قال الله تعالى ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا الرابعة الوقوف عما لا يبتغى به القوة على الطاعة او يراد
بها ... بعض ... وهذه درجة الصديقين كما يحكى عن بعضهم انه شرب دواء
عليه المشي فقال ... لشيء هنه وجانبها وكان بعضهم يجتنب
الشرب من الانهار الكبار التي حفرها السلاطين واطفأ بعضهم سراجا اشعله غلامه من دار
... الاعمال انما توجد في ... بقول الله تعالى قل الله ثم ذرهم فرأى كل
ما لم يكن لله حراما عليها فوقفت عنده ... عن النظر اليه ...
عما حذر من منهياته وابعدهم عن الجموح الى مواقعة محظوراته **اللهم اني اشهدك**
وكفى بك شهيدا اشهدك اي اسالك ان تشهد والشهيد الشاهد قال ابن الاثير في
النهاية في اسمائه تعالى الشهيد الذي لا يغيب عنه شيء والشاهد الحاضر وفعيل من ابنية المبالغة فاذا
اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور
الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيمة بما علم انتهى وفي
كفى بك قولان احدهما ان ضمير المخاطب هو فاعل كفى والباء زائدة غلبت زيادتها في
فاعل هذا الفعل المتضمن معنى اكتف والاصل كفيت شهيدا فلما زيدت الباء قيل كفى بك ومثله
قوله تعالى وكفى بالله شهيدا وكفى بالله حسيبا وهو قول الزجاج قال ابن هشام وهو
الحسن ... وصحته قولهم اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه ... بدليل جزم يثب فكذلك
قولهم كفى بك ترك الياء ... لانه يلزم عليه ان يكون فاعل
ضمير المخاطب المستتر الثاني ان الفاعل ضمير الاكتفاء والتقدير كفى الاكتفاء بك وهو
قول ابن السراج قال ابن هشام وصحته قوله موقوف على جواز تعلق الجار بضمير المصدر وهو
قول الفارسي والرماني اجازا مروري بزيد حسن وهو بعمرو قبيح ومنع جمهور البصريين اعماله
وقال ابن الصائغ لا تتوقف الصحة على ذلك الجواز ان تكون الباء للحال اي كفى الاكتفاء
في حال كونه ملتبسا او بك وهو في محل ... الدماميني في شرح التسهيل ولهذا من افتح

معنى كفى التي تغلب زيادة الباء في فاعلها وفي كلام بعضهم ما يشير الى انها قاصرة لا متعدية
وفي كلام بعضهم خلافه قال انتهى قال المرادي في الجنى الداني وهي بحسب بعض نسخه
ظاهرة فيه مقتضى كلام ابن هشام في المغني اشتراكها لازمة في زيادة الباء حيث قال لا
تزاد في فاعل كفى التي بمعنى اجزأ واغنى ولا التي بمعنى وقى والاولى متعدية لواحد كقوله قليل
منك يكفيني والثانية متعدية لاثنين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال انتهى وهو
صريح كلام من حكى وابو البقاء في اعرابه بانها متعدية قال وكفى في قوله تعالى وكفى بالله حسيبا
فالكاف المفعول محذوف والباء زائدة والجار والمجرور في موضع رفع فاعل كفى والتقدير
كفاك الله حسيبا وجعلها ابو البقاء متعدية الى مفعولين فانه قال وكفى يتعدى الى
مفعولين وقد حذفا هنا والتقدير وكفاك الله شرهم ما الكريم حسيبا ويجوز ذلك
والدليل عليه فسيكفيكهم الله انتهى وعلى هذا فالتقدير في وكفى بك شهيدا وكفيتني
شهيدا ويحتمل ان يكون شهيدا تمييزا رافعا الاجمال النسبة وقال ابو حيان كفى في هذا
التركيب في معنى تعجب مستغرق وهو فعل التعجب فيكون قولك كفى بزيد ناصرا ولذلك لا يجوز
تقديم التمييز على اجماعا لا يقال ناصرا كفى بزيد ولا شهيدا كفى بالله انتهى **واشهد**
سمائك وارضك ومن اسكنتهما من ملائكتك وسائر خلقك
اشهاد السماء والارض اما على طريق التقدير اي اشهدهما ان كانتا من اهلية الاشهاد
بناء على القول بان كلا منهما جماد او على سبيل التمثيل لعموم الاشهاد بناء على ان ارضا
او على وجه التحقيق اما لان الله تعالى سينطقهما فيشهدان او لان لكل منهما شعورا ونطقا
اما السماء فقد تقدم ان الحكماء يزعمون انها حيوان ناطق يتحرك بالارادة فانما طاعة لله
تعالى ولها جسم ونفس ولنفسها عقل واما الارض فقال بعض اهل العرفان المعرفة وفيها آيات تخبر
يعرفونها من كونها ذات شعور ونطق وذكر وتسبيح على وجه شريف عقلي نوراني
مما اشير اليه بقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وفي بعض الاخبار ان رجلا اخذ في
كفه حصيات وقال اشهدلي يا الحصيات اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واذا كان يوم القيمة امر به الى النار فقال في تلك الحصيات فتشهد له بما اشهدها فيؤمر به الى
بشهادتها قوله تعالى وسائر خلقك تعميم بعد تخصيص ويروى بالجر عطفا على ملائكتك وبالنصب
عطفا على من اسكنتهما **في يومي هذا وساعتي هذه وليلتي هذه ومستقري**

الظرف متعلق باشهدك واشهد سماءك على سبيل التنازع واسماء الاشارة صفات بتاويل الحاضر
والحاضرة والمستقر مكان الاستقرار والاشارة الى الليلة باعتبار حضورها في الذهن ان
كان الدعاء مخصوصا بالصباح او قرئ فيه او لانه قرب بالمساء فالاشارة الى اليوم باعتبار
حضوره في الذهن وفائدة هذا القيد التنصيص على انشاء الاشهاد وطلب التمتع بما فيه
من بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب **اني اشهد انك انت الله الذي لا**
اله الا انت اي على اني اشهد بانك وحذف الجار يكثر ويطرد مع ان وان واختار
الجملة الفعلية لافادة التجدد والمضارع لافادة الاستمرار واختار صيغة المتكلم
اظهارا للتوحيد واهتماما بشانه والشهادة هي الاخبار بصحة الشيء الناشئ عن العلم
وهي اخص من العلم والاقرار اذ العلم قد يخلو عن الاقرار والاقرار عن العلم والشهادة
جامعة لهما وانت ضمير فصل يفصل بين الخبر والتابع بالاعلام من اول الامر بان ما بعده
خبر لا تابع ولهذا سمي فصلا ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه
وهو حرف على الاصح لا محل له من الاعراب وقيل هو اسم لا محل له وقيل محله بحسب ما قبله
وقيل بحسب ما بعده ويحتمل ان يكون توكيدا وان يكون مبتدأ خبره اسم الجلالة والجملة
خبر ان وقوله الا انت حمل على المعنى ايثارا للخطاب على الغيبة ولو حمل على اللفظ لقال
الا هو وهذا وان كان هو الغالب في الاستعمال الا انه لما كان ما قبله خطابا اوثر الخطاب
في مقام الحضور والشهود وطوى عن الغيبة كشحا واجرى الكلام على سنن واحد استلذاذا بالخطاب
قال النحويون اذا كان الموصول او موصوفه خبرا عن متكلم او مخاطب جاز ان يكون العائد
غائبا وهو الاكثر لان المظهر كلها غيب نحو انا الذي فعل كذا وانت الرجل الذي
فعل كذا وجاز ان يكون متكلما او مخاطبا نحو انا الذي قلت كذا وانت الرجل فعلت
وعليه قول امير المؤمنين عليه السلام: انا الذي سمتني امي حيدره **تنبيه** ينبغي ان يراد بالاله المنفي
في كلمة التوحيد المعبود بالحق اي لا معبود بالحق الا الله والا لانه اذ لو اريد به مطلق المعبود
لزم الكذب لكثرة المعبودات الباطلة **فان قلت** ما اعراب لا اله الا الله **قلت**
زعم الاكثرون ان المرتفع بعد الا في ذلك بدل من محل اسمها كما في قولك ما جاءني من احد الا
زيد واستشكل بان البدل لا يصلح هنا لحلوله محل الاول وقال ابن هشام وقد يجاب بانه بدل
من الاسم لانهما كالشيء الواحد فيصح ان يخلفهما ولكن يذكر الخبر حينئذ فيقال الله موجود

وقيل هو بدل من ضمير الخبر المحذوف وههنا سؤال مشهور وهو ان تقدير الخبر المحذوف موجود لم يلزم نفي
امكان اله معبود بالحق غير الله تعالى فانه يستلزم نفي وجوده لكن ذلك ان قدر ممكن لم يلزم الاثبات
الوجود له تعالى لا اثبات وجوده تعالى انه عن ذلك قال بعض المحققين وتحقيق الجواب ان التقدير
ان المعبود بالحق لا يكون الا واجبا لوجوده ومحال ان يكون واجبا لوجود في عالم الامكان فان قلنا
لا اله موجود الا الله لزم نفي امكان اله غيره وان قلنا لا اله ممكن الا الله لزم وجود الله
تعالى لاستحالة بقاء واجب الوجود في مرتبة الامكان وهو دقيق لطيف جدا انتهى قال
بعض العلماء الحق ان كل تقدير يقدر ههنا فهو مخرج لهذه الكلمة عما يقتضيه اطلاقها
ويفيدها تخصيصا لم يكن وهو مما يجد الانسان من نفسه عند الاعتبار فالاولى
ان يكون خبرا كقولنا الا الله وحينئذ لا حاجة الى الخبر اذا انتهى وقد نقلنا انه لم يخبر لا
مع اسمها فانهما في موضع رفع عند سيبويه والاكثر عمل لا في غير نكرة منفية وهو غير صحيح
ونعم ما قال بعضهم ان كلمة الشهادة تامة في اداء معنى التوحيد الذي هو نفي امكان الوجود
عما سوى الله تعالى من الالهة واثبات الوجود له تعالى لا انها صارت عليه علما شرعيا من غير نظر
الى المعنى اللغوي **هداية** اعلم ان كلمة الشهادة اشرف كلمة تنطق بجميع معنى التوحيد على
نقصه وتركيبها احسن الوضع المؤدي للمقصود التام منها وبيانه ان ذلك انه قد ثبت في علم السلوك
الى الله تعالى ان التوحيد الحقيقي والاخلاص المطلق لا يتحقق الا بنقض كل ما اعطى الحضرة ونفيه
من كل الاحوال والوجوه من درجة الاعتبار وهو المسمى في عرف اهل العرفان بمقام التخلية والنقض
والتفريق ومما لا يتحقق النفي الا بكمال اعتباره مقدما على اعتبار وجوده وقولنا لا اله الا الله
مشتمل على هذا الترتيب ذكرنا الجزء الاول منها مشتملا على سلب كل ما عدا الحق سبحانه
مستلزما لغسل مرآة كل شيء عما سواه وهو مقام التزكية والتخلية حتى اذا تركت
ثانيه من جلاء مرآة استعد بوجوده للتجلية بنور وجوده وهو ما اشتمل عليه الجزء الثاني
من هذه الكلمة فكانت اجمل كلمة نطق بها في التوحيد **قائم بالقسط عدل في الحكم**
رؤف بالعباد مالك الملك رحيم بالخلق القسط بالكسر اسم من اقسط
بالالف بمعنى عدل ويجوز ان يكون قائما بالقسط مما بعده اخبار مترادفة بعد خبر ان وانها
عن الغافل لا يراد ههنا على طريق التعديد وان يكون اخبارا لمبتدأ محذوف اي انت قائم بالقسط
الخ ولم نجعلها ابدالا من اسم الجلالة كما نحن من قوله وانه لجده وبعضهم قائم بالقسط قائم بالعدل

كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجري على سنن الاستقامة او مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والآجال
ويثيب ويعاقب فيما يأمر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على التسوية فيما بينهم اذا عرفت هذا
فقوله عدل في الحكم كالتفسير اذ العدل هو الذي لا يجور في الحكم وهو في الاصل مصدر سمي به فوضع
موضع العادل وهو ابلغ منه لانه جعل المسمى نفسه عدلا وقد يرجع قيامه بالقسط بعدله الا انه
تعالى وعدله في الحكم في اوامره ونواهيه قال بعض العلماء اعلم ان واجب الوجود يلزمه الغنى المطلق
والعلم التام والفيض العام والحكمة الكاملة والرحمة الشاملة وعدم الانتقام بجهة من الجهات
وعدم الانتفاع بوجه من الوجوه الى شيء من الاشياء وعدم التشوق الى شيء من الافعال والاحكام
الغير اللائق من الاسماء الحسنى والصفات العليا ومركوز في العقل السليم ان من هذا من شانه
لا يصدر منه شيء الا على وفق العدالة وقضية التسوية ورعاية الاصلح عموما او خصوصا
فكل ما يخيل الى المكلف انه خارج عن قانون العدالة او يشبه الجور او القبيح يجب ان ينسب ذلك
الى قصور فهمه وعدم احاطته التامة بسلسلة الاسباب والمسببات والمبادي والغايات
فانظر في كيفية خلقة اعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله وحكمته فيها ثم انظر الى اختلاف احوال
الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واللذة والالم واقطع بان كل ذلك
عدل وصواب ثم انظر الى كيفية خلقة العناصر واجرام الافلاك والكواكب وتقدير كل منها
بقدر معين وخاصية معينة فكلها حكمة وعدل وانظر الى تفاوت الخلائق في العلم والجهل
والفطانة والبلادة واقطع بان كل ذلك عدل محض فان الانسان بل كل ما سوى الله تعالى لا يمكن
ان يعلم الاسرار والتفاصيل الا ان الله فالخوض في ذلك تعرض لما لا يعنيه بل لما لا ينفعه ولا
الا العلم الاجمالي بانه تعالى واحد في ملكه وملكه لا منازع له ولا مضاد ولا مانع لقضائه ولا راد
له كل واحد من مصنوعاته وكل شيء من افعاله حكمة ومصالح لا يحيط بذلك علما الا موجده
وما لقد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قطعا وعدلا هذا يوم الدين القويم والاعتقاد المستقيم
والعدول عنه زيغ والجدال فيه هوى فمن نسبه سبحانه الى الجور من الافعال فهو الجائر الاولى ان يرجع
على نفسه اذ لا يعترف بجهله وقصوره ولكن ينسب ذلك الى علام الغيوب لم المطلع
على الكليات والجزئيات من الازل الى الابد الاباد والى ذلك يشير قول امير المؤمنين صلوات
الله عليه التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه **تنبيه** في قوله عليه السلام اني اشهد انك انت
الله لا اله الا انت قائم بالقسط تلميح الى قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم

فانما بالقسط فكانه قال انى اشهد بما شهدت به على نفسك وما شهدت به ملائكتك واولوا العلم من خلقك
نقل الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي في تفسيره الكبير عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت
قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت في ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل
يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو الآية ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله
به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا
فصليت معه وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها قال الا احدثك بها الى سنة فكتبت
على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة
فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يجاء
بصاحبها يوم القيمة فيقول الله تعالى لعبدي هذا عهد الي عهدا وانا احق من وفى
بالعهد ادخلوا عبدي هذا الجنة قوله عليه السلام رؤف بالعباد الرأفة اقوى
في الكيفية من الرحمة لانها عبارة عن ايصال النعم الصافية عن الالام والرحمة ايصال النعم
مطلقا وقد يكون مع الالم كالضرب للتاديب ولعلها [illegible] رؤف بالعباد قال بعضهم من
كمال رأفته ورحمته بالعباد انه بعث اليهم مائة واربعة وعشرين الف نبي ليدلوهم على الطريق الموصل
الى السعادة الابدية ويصرفوهم عن السبل المؤدية الى الشقاوة السرمدية وقد امتن
سبحانه بهذا الارسال بقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين قوله عليه السلام مالك
الملك اي مالك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون قيل المراد به كل
ملك وملك فكل مالك دونه هالك وكل ملك دونه يهلك وقيل اي مالك
العباد وما ملكوا وقيل مالك امر الدنيا والآخرة قال بعض ارباب القلوب ان العبد اذا
تحقق ان الملك لله وكل ما سواه ملك يتبرأ عن وصف الدعوى وتبرأ من الحول والقوة
وسلم الامر لمالكه ولم يفزع الى الحيلة عند طلب الخلاص من مهالكه فلا يقول بي ولا يقول
لي ولا يقول مني ولهذا قال بعضهم التوحيد اسقاط الياءات قوله عليه السلام رحيم بالخلق
الرحيم صفة مشبهة من رحم بالكسر بعد نقله الى رحم بالضم لان الصفة المشبهة لا تشتق
من المتعدي الا بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز فنقل الى فعل بضم العين فاشتق منه الصفة
المشبهة وهذا مطرد في باب المدح والذم نص عليه السكاكي في تصريف المفتاح وجار الله في الكشاف

وقيل

وقيل الرحيم ليس بصفة مشبهة بل هو صيغة مبالغة نص عليه سيبويه في قولهم هو رحيم فلانا وعداه
بالباء المتضمنة معنى الرأفة ورحمته تعالى بالخلق ان كل نعمة او نقمة دنيوية او اخروية فانما تصل
الى العبد او تندفع عنه برحمته سبحانه وفضله من غير شائبة غرض ولا ضميمة علة لانه الجواد المطلق
والغني الذي لا يفتقر فينبغي ان لا يرجى الا رحمته ولا يخشى الا نقمته وان محمدا عبدك ورسولك
جمع بينهما ليدفع الافراط والتفريط الذي وقع في شأن عيسى عليه السلام وقدم العبد ترقيا من الادنى
الى الاعلى وفي كلام ارباب العرفان انه لا مقام اشرف من العبودية اذ بها ينصرف من الخلق الى
الحق ويعزل عن التصرفات وبالرسالة من الحق الى الخلق ويقبل على التصرفات ولذا قال سبحانه
الذي اسرى بعبده ولم يقل برسوله فلا يكون ترقيا والعبد الحقيقي من يكون حرا عن الكونين
وهو نبينا صلى الله عليه وآله اذ يقول امتي امتي وكل نبي يقول نفسي نفسي ولانه هو الذي صح
نسبة العبودية كما ينبغي فالملقب عليه باسم العبد في القرآن وقيد لسائر الانبياء وهو من قولهم
طريق معبد اي مذلل بكثرة الوطئ فسمي به لتذلله وانقياده وانما قرنت هذه الكلمة بكلمة التوحيد
لان كلمة التوحيد يعتبر فيها الاخلاص ولا يحصل الاخلاص الا بسلوك مراتبه ودرجاته ولا
يحصل ذلك الا بمعرفة كيفية السلوك ولا تحصل تلك المعرفة الا بالبيان النبوي القائم بتعريف
كيفية السلوك في درجات الاخلاص فكانت الشهادة والاقرار بصدق النبي من اجل كلمة
الاخلاص لانها بمنزلة الباب لها فلاجل ذلك قرنت بها وصارتا كلمتين متقارنتين لا يصح انفكاك
احديهما عن الاخرى وخيرتك من خلقك الخيرة بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت اسم من
الاختيار مثل الفدية من الافتداء وبكسر الخاء وفتح الياء بمعنى الخيار وهو الاختيار ويقال ايضا هي اسم
من تخيرت الشيء مثل الطيرة اسم من تطير ويقالان بمعنى واحد قال الجزري بالكسر والسكون ما اختاره ايضا
قال في البارع خيرت الرجل على صاحبه من باب باع اخير خيرا ووزان عنب وخيرا وخيرة اذا فضلته عليه
وهذه خيرتي بالسكون وهو ما يختاره انتهى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله خيرة الله من خلقه
يروى بالكسر وبفتح الياء وسكونها اما من باب اطلاق المصدر على المفعول بالفتح كالرضا بمعنى المرضي
او بمعنى مختاره واختيار الله سبحانه له عليه السلام يعود الى اكرامه باعداد نفسه الشريفة لقبول انوار
النبوة وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم
فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم
ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار وعن المطلب بن ابي وداعة قال قال رسول

صلى الله عليه وآله انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم
فجعلني في خيرهم ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم فانا خيركم
بيتا وخيركم نفسا **ما حمّلته من رسالتك فادّيتها** جملة استينافية والرسالة لغة بالكسر اسم من
الارسال بمعنى التوجيه وعرفا امر الله تعالى بعض عباده بواسطة ملك يشاهده عيانا او يخاطبه
شفاها بدعوة الخلق اليه وتبليغهم احكامه وهي ارفع درجة من النبوة كما يظهر من الاحاديث الواردة
عن اهل البيت عليهم السلام في الفرق بين الرسول والنبي وعبر عن تكليفه بها بالتحميل تحقيق معنى
المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التي تستعمل فيها القوى الجسمانية التي اشدها
واعظمها لما فيها من المشقة والشدة والتادية الايصال اي فاوصلها الى المرسل اليهم بمعنى تادية
تادية مقتضاها من الشرائع والاحكام وقد يراد بالرسالة نفس المرسل به كما في قوله تعالى يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته وعلى هذا فالمراد بتاديتها
تبليغها بنفسها **وامرته بالنصح لامته فنصح لها** نصحت لزيد انصح من باب منع نصحا بالضم
هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته
والنصيحة كلمة جامعة ومعناها الدعاء الى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد والمراد بامته
امة الدعوة وهم من بعث اليهم من مسلم وكافر ولا شك انه صلى الله عليه وآله امر بالنصح لهم كافة
فنصح بل بالغ في النصيحة لهم اذ امرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ودفع عنهم الضرر واحسن لهم الخلق
ودعا لهم بالمغفرة على جهلهم وبذل لهم المعروف فقبل نصيحته من قبل وصدّ عنها من خذل **اللهم
فصل عليه اكثر ما صليت على احد من خلقك** الفاء فصيحة كما مر مرارا اي اذا كان الامر
كذلك فصل عليه لانه مستحق لها استحقاق ولما كان الجزاء من الحكيم العدل ينبغي ان يكون مناسبا
للفعل المجزي عنه طلب ما يناسبه من الجزاء واكثر نائب عن المصدر في الانتصاب على المفعول
المطلق وما مصدرية والاصل فصل عليه صلوة مثل اكثر صلاتك على احد من خلقك فحذف
الموصوف وهو صلوة ثم المضاف وهو مثل وجمع وانما صح نعتا للنكرة وان اضيف لمعرفة لانه لم
يكتسب التعريف لتوغله في الابهام **وآته افضل ما آتيت احدا من عبادك** آتيته مالا اي
اعطيته ومنه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اي يعطون ما اعطوا وافضل منصوب
على المفعولية والاصل واته مثل افضل ما آتيت فحذف المضاف ثم اقام المضاف اليه مقامه
وما موصولة او موصوفة ومفعول آتيت محذوف اي افضل الذي آتيته او افضل شيء آتيته

اصله

اصله محمد فابدلت الواو همزة ويقع على الذكر والانثى وفي التنزيل يا اخت هارون ان النبي لست كاحد من النساء
واجزه عنا افضل واكرم ما جزيت احدا من انبيائك عن امته جزاه الله خيرا اي اعطاه
ما اسلف من طاعته وجزيته على فعله اي قضيته ما يقابل فعله ويتعدى المفعولين بنفسه والثاني بالباء
وبدلا ثانيه مثلها في قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس اي بدل نفس وفي الحديث تجزي عنك
بعدها ولما كان احسان الرسول صلى الله عليه وآله على امته عظيما وكان جزاء الاحسان احسانا بنص
هل جزاء الاحسان الا الاحسان وكانت الامة عاجزة عن جزاء احسانه العظيم لاجرم انها
فزعت بالتوسل الى من هو على كل شيء قدير في طلب جزائه عنها والمراد من اكثر صلوته وافضل ما آتيته
واكرم جزائه ما جل وعظم من جنسه وكان الحرص على النفوس المتعلقة لذلك ثم هذه الاعتبارات
وان اختلفت مفهوما تماما ترجع الى مطلوب واحد وهو طلب زيادة كماله صلى الله عليه وآله وقربه من الله تعالى
استحقاق قصر الله عزوجل عن متناهية **انك انت المنان بالجسيم الغافر للعظيم** المنان من
المبالغة كالوهاب والغفار وهو من المن بمعنى العطاء والانعام لا من المنة بمعنى الاعتداد بالصنيعة
قال في النهاية كثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الاحسان الى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه والجسيم
صفة مشبهة من جسم بالضم بمعنى عظم جسمه ثم استعمل في كل عظيم مجازا قال الزمخشري في الاساس من
المجاز امر جسيم وهو من جسيمات الخطوب والغافر من الغفر بمعنى الستر ثم اطلق على الصفح عن الذنب
يقال غفر الله غفرا من باب ضرب وغفرانا صفح عنه والمغفرة اسم منه وموصوفا الجسيم والعظيم
محذوفان اي المنان بالعطاء الجسيم والغافر للذنب العظيم وانت ضمير فصل افاد به التخصيص اي
ان كثرة المن بالجسيم والغفران للعظيم مقصوران عليك لا يتجاوزانك الى غيرك وهذا تعليل لطلب
الاكثر من الصلوة والافضل من الايتاء والاكرم من الجزاء اذ كان تعالى بالغا غاية المن والاحسان
لا يتكاثره عظيم انعام وامتنان وان تم من اجابة هذا الدعاء فلاح هذا المطلب ثم توسل هذا التوسل
عظيم ذنب فهو الغافر العظيم من الذنوب وان كان قطيعا بنص ان الله يغفر الذنوب جميعا **وانت
ارحم من كل رحيم** استعطاف ثم تقرب للرحمة بقبول الدعاء اذ جوانه مغفرة مبسوط للمذنبين
وفيض رحمته معه للغالبين فلا تبلغ اعظم رحمة من غيره ادنى رحمة منه كيف وهو التي سبقت
رحمته غضبه وبرحمته نال كل طالب طلبه **فصل على محمد وآله الطيبين الطاهرين الاخيار
الانجبين** اعاد طلب الصلوة عليه صلى الله عليه وآله لقصد الاهتمام بشانه والمبالغة في الدعاء
له والتعظيم لجنابه صلى الله عليه وآله ولتكون الصلوة عليه وعلى آله ختاما للدعاء وتكون خاتمه مسكا

ولا شك ان آله والصلوة عليه اذا كانت الصلوة الاولى مخصوصة به صلى الله عليه وآله وفي تعليم انه ينبغي
ذكر آله معه في الصلوة بل ورد في بعض الاخبار ما يدل على وجوب ذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمع ابي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول اللهم صل
على محمد فقال له ابي لا تبترها لا تظلمنا حقنا قل اللهم صل على محمد واهل بيته فهو فيه من البتر
وهو قطع الشيء قبل تمامه ومع ذلك تحملوا ولا شك ان تعلم اهل البيت عليهم السلام حرام وتبع الاخبار
ظاهر والطيب الشيء طيباً لذ الطهارة والتفرق اصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفوس
والطيب من الناس من تزكى من نجاسة الجهل والفسق وتحلى بزينة العلم ومحاسن الاعمال والطاهر
النقاء من الدنس والنجس والطاهر التقي منهما وفي اصطلاح ارباب العرفان الطاهر من عصمه الله
عن المخالفات وهو ينقسم الى طاهر الظاهر وهو من عصمه الله عن المعاصي والى طاهر الباطن
وهو من عصمه الله من الوسواس والهواجس وطاهر السر وهو من لا يذهل عن الله تعالى طرفة عين
وطاهر السر والعلانية وهو من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعاً لسعته برعاية حقوق الجانبين
ولا خفاء في ان المراد بهم هنا انما بعموم جميع هذه الاقسام والاخيار جمع خير مخففاً كميت واموات
او جمع خير مشدداً كالكيس والاكياس وهما بمعنى واحد اي كثير الخير وقيل المخفف في الجمال والميسم
والمشدد في الدين والصلاح والاول هو الاشهر قال الجوهري رجل خير وخير مشدد ومخفف
والانجبين جمع انجب اسم تفضيل من نجب ككرم نجابة اذا صار نجيباً اي كريماً فاضلاً في الحسب
وهذه النعوت لهم عليهم السلام عين الحق ونفس الواقع كيف لا وهم الذين قال الله تعالى في شأنهم انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً وما احسن واصدق ما قال
الجاحظ فيهم هم سنام العالم وصفوة الامم وغرة العرب ولباب البشر ومصابيح الظلم
وزينة الدنيا وحلية الدهر والطينة البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق
ومعدن المكارم وينبوع الفضائل واعلام العلم واركان الايمان صلوات الله عليهم اجمعين
والحمد لله رب العالمين قال مؤلفه عفا الله عنه هذا آخر الروضة السادسة
من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وفق الله لاتمامه وشفع حسن ابتدائه
بحسن ختامه وقد وافق الفراغ من تبييضه قبل الزوال من يوم الاثنين لعشر خلون من
شهر رمضان المعظم احد شهور سنة
ثمان وتسعين والف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله دافع كل مهمة ورافع كل ملمة والصلوة على نبيه كاشف الغمة وعلى آله الهداة الائمة
وبعد فيقول العبد علي صدر الدين المدني بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني اناله الله
فضله السني هذه الروضة السابعة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السابع من
ادعية صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين آمين
وكان من دعائه عليه السلام اذا عرضت له مهمة او نزلت به ملمة وعند الكرب
عرض له الشيء يعرض من باب ضرب ظهر وعرض له خطب اعترض من قولهم سرت فعرض لي في الطريق
عارض من جبل ونحوه اي مانع يمنع من المضي واعترض بمعناه وفي المحكم العرض محركة والعارض
الآفة تعرض في الشيء وعرض له الشك ونحوه من ذلك والمهم والمهمة الامر الشديد والحالة الشاقة
من اهمه الامر اذا اقلقه وحزنه او قصده في الهم والملمة النازلة من نوازل الدهر من الالمام وهو النزول
يقال الم به اي نزل به والكرب الغم الذي يأخذ بالنفس مقدمة لا ريب في استحباب الالتجاء الى الله عند
نزول البلاء ففي الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام اذا اشتد الفزع فالى الله المفزع وروى ثقة
الاسلام في الصحيح عن ابي الحسن موسى عليه السلام ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء
الا كان كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء
طويلا فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل وفي الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام
هل تعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال اذا الهم احدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا ان البلاء قصير
وفي الصحيح عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال الدعاء يرد ما قد قدر وما لم يقدر [illegible]
لم يبق الا امضاؤه فاذا دعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفه فائدة روى ثقة الاسلام طاب ثراه
بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا نزلت برجل نازلة او شديدة او كربة امر فليكشف عن ركبتيه
وذراعيه وليلصقهما بالارض وليلزق جؤجؤه بالارض ثم ليدع بحاجته وهو ساجد قلت
ورأيت بخط علمائنا المعتبرين ان ذلك مجرب في كشف الكرب سريعا واما الادعية في هذا المعنى فكثيرة
جدا وقد عقد لها في الكافي بابا وفي مهج الدعوات منها كفاية ان شاء الله تعالى قال سيد العابدين
وامام الساجدين صلوات الله وسلامه عليه يا من تحل به عقد المكاره ويا من

يفثأ به حد الشدائد ويا من يلتمس منه المخرج الى روح الفرج
حل العقدة من باب قتل نقضها فانحلت والعقد جمع عقدة بالضم كغرفة وغرف وهي الموضع المعقد
الذي يظهر فيه ... والمكاره جمع مكره بفتح الميم وهو ما يكرهه الشخص ويشق عليه
وهو في الاصل مصدر بمعنى الكره بالفتح وهو المشقة قال في الاساس [illegible] ومن المجاز الدهر
مكاره وقد ... وفي الكلام استعارة مكنية تخييلية شبه في نفسه التعلق
من المكاره بالاشياء المتعقدة بجامع الالتواء والتصعب ودل عليها باثبات العقد التي هي من خواص
المشبه به وهو المتعقدات وهذا هو التخييل لان المشبه من جنس المشبه به وفثأ
ونحوه من باب منع سكنه وكسره وحد كل شيء حدته وسورته والشدائد ما اشتد من المطلوب والبلايا
في الموضعين للاستعانة والتمس الشيء طلبه والمخرج مصدر ميمي بمعنى الخلوص يقال وجدت للامر
مخرجا اي مخلصا ومنه قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي مخلصا من هموم الدنيا والآخرة والروح
بالفتح الراحة والفرج بفتحتين اسم من فرج الله الغم بالتشديد كشفه ذلت لقدرتك
الصعاب وتسببت بلطفك الاسباب ذل ذلا من باب ضرب اي ضعف وهان والذل
الذل بالضم والصعاب جمع صعب كسهم وسهام والصعب الشيء من باب كرم اي عسر وهي صفة لمحذوف
اي الامور الصعاب فقدرته تعالى اشهر من ان تحتاج الى بيان ... وذل الصعاب لها بمعنى
انقيادها لها ومطاوعتها لها وخضوعها في رق الجبر ... والقضاء ... قيل هو اجزاء
علم وفق الارادة وايضا القدرة ... وقيل هو عبارة عن تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا
بفعل الاسباب المعدة لها الافاضة كمالاتها وقيل هو عبارة عن علمه تعالى بدقائق المصالح وغوامضها
ومداخلها ... واما اللطف العرفي المشهور
ما يقرب العبد من الطاعة ويبعده من المعصية فليس مرادا هنا والاسباب جمع سبب وهو اسم
يتوصل به الى المقصود وفي الاصل اسم للحبل الذي يتوصل به الى الماء فاستعير لكل ما يتوصل به الى الشيء
تسبب الاسباب بلطفه تعالى صيرورتها اسبابا بمعنى تعرفها ... اشياء يتوصل
الى المسببات وهذا معنى ما ورد في بعض الادعية ايضا يا مسبب الاسباب من غير سبب وجرى
بقدرتك القضاء ومضت على ارادتك الاشياء جرى يجري جريا ... واصله من جريان
الماء وهو سيلانه والقضاء يحتمل ان يراد به هنا الامور المقضية اذ يقال هذا قضاء الله اي مقضية
ويحتمل ان يراد به الامر والحكم والخلق ... وفق التقدير الازلي ويحتمل ان يراد به ابداعه سبحانه الصور الموجودات

الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة في العالم العقلي وهو القضاء الأولي وقد يعبر عنه
بسطر ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ بالقلم الإلهي ومضى الأمر مضيا نفذ أي نفذت على وفق إرادته
الأشياء والمراد بمضيها وانقيادها على وفق إرادته سبحانه إنما تحقق وجودها على غاية السرعة بلا تخلف
ولا تلكؤ ولا تباطؤ بل يكون كلمح البصر كما قال تعالى وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر وأما توجيهها إلا
وجهتها على وفق إرادته تعالى فهو في الحكمة الإلهية كلا منها إلى غاية بحيث لا يتعداها ولا يقصر عنها
وهذا كقول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له قدر ما خلق فأحسن تقديره ودبره فألطف تدبيره
ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء إلى غايته ولم يستصعب إذ أمر
بالمضي على إرادته وكيف وإنما صدرت الأمور عن مشيته **فهي بمشيتك دون
قولك مؤتمرة وبإرادتك دون نهيك منزجرة** ائتمر فامتثل أي امتثل الأمر وانزجر
فانزجر أي كف نهيته فانتهى والمراد بمشيته وإرادته تعالى هنا علمه بما في وجود الأشياء من الحكمة
والمصلحة ودون هنا إما بمعنى قبل أي هي بمجرد مشيتك وإرادتك لائتمارها وانزجارها قبل أمرك
ونهيك مؤتمرة ومنزجرة فيكون المراد بقولك ونهيك كلامه المحدث الذي هو عبارة عن خلق أصوات
مخصوصة في جسم يجعلها دليلا على أمره تعالى بالشيء أو كراهته وإما بمعنى غير أي هي بمشيتك غير
قولك مؤتمرة وبإرادتك غير نهيك منزجرة فيكون القول والنهي عبارة عن حكم قدرته الإلهية
على الأشياء بما يريد منها من ائتمارها وانزجارها كما في قوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن
فيكون إذ المراد بقوله كن حكم قدرته الأزلية عليه بالكون ووجوب الصدور عن تمام مؤثريته
من غير لفظ ونطق كما ورد في الحديث وعليه أئمة المفسرين وحاصل المعنى أن طاعة كل شيء له سبحانه
ليس بتوقفها إلا على تعلق الإرادة بها وورود المشية هنا بالهمزة وبدونها والأصل الهمز وقد مر
للتحقيق كما مر بيانه في الروضة الأولى **أنت المدعو للمهمات وأنت المفزع في الملمات
لا يندفع منها إلا ما دفعت ولا ينكشف منها إلا ما كشفت** فزع إليه لجأ والمفزع
الملجأ والمستغاث به وتعريف المسند هنا بلام الجنس لإفادة القصر تحقيقا باعتبار تقييده
بالظرف إذ ليس غيره تعالى مدعوا للمهمات ولا مفزعا في الملمات وإن دعي غيره لها أو فزع إليه فيها
فهو جهل محض أو شرك خفي أو مبني على أنه معاذه سبحانه عند الملمات والفزع إليه من دون له
الملمات ومن غيره أمر فطري كما قال تعالى فإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه وقال تعالى
قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون

فيكشف

فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وفي الخبر عن أهل البيت عليهم السلام أن معنى الله
هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع
الأسباب من جميع ما سواه وقال رجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد أكثر علي
المجادلون وحيروني فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة
تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئا من الأشياء قادر على
تخليصك من ورطتك قال نعم قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث
لا منجي وعلى الإغاثة حيث لا مغيث ودفعت الشيء دفعا من باب منع نحيته فاندفع هو وكشفه
كشفا من باب ضرب فانكشف والمعنى أنه لا يندفع شيء من الضار ولا يكون إلا بقدرته تعالى لا بقدرة أحد
سواه فإنما هو تحت قهره وتسخيره كما قال سبحانه وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن
يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير **وقد نزل بي
يا رب ما قد تكأدني ثقله وألم بي ما قد بهظني حمله** نزل بالمكان وبه الأمر حل به
الأمر على تفاعل وتفعل صعب عليه وشق ومنه عقبة كؤود وأما الشكل كصبور شاقة المصعد ويمكن
للتضعيف نحو تكرم تفعل من تكاءد فهو تضعيف وألم الرجل بالقوم إلماما أتاهم فنزل بهم وهنا بمعنى حل
بهظه بهظا من باب منع أثقله وعجز عنه وهذا أمر باهظ أي شاق استعار الثقل والحمل اللذين هما
حقيقة في الأجسام لشدة ما حل به تحقيقا لمعنى المشقة التي نالته والرب في الأصل مصدر
بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا ووصف به الفاعل مبالغة كالعدل وقيل صفة
مشبهة من ربه يربه مثل نم ينمه بعد جعله لازما بنقله إلى فعل بالضم كما هو المشهور سمي به
المالك لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى إلا مقيدا كرب الدار وعقب النداء به هنا
تعرضا لوصف التربية المنبئة عن التبليغ إلى الكمال تحريكا لسلسلة الإجابة بالمنادى فإن
ما نزل به من الشدائد لما كان يبلغ ببعضها الاضطرار وربما انقطع قبل بلوغ غاية التكميل والمعنى
يا مربي بأنواع العلم والولاية وسائر الكمالات إنما صارت كما لأنها تعتمد نزول هذا النازل بي
هذا الملم وهو تمهيد لاستكشافه واستدفاعه والتجئة واستجلاب الرأفة مع إظهار تمام
شدة الافتقار **وبقدرتك أوردته علي وبسلطانك وجهته إلي** السلطان
قدرة الملك فهو أخص من مطلق القدرة ولما كانت الأمور كلها مربوطة بأسبابها جعل
تصريف قدرته تعالى أسبابها القريبة منتهية إليه سبحانه صرح عليه السلام بأن ما نزل به من المكروه

انما هو بارادته وتوجيهه تعالى اليه بقدرته وسلطانه قطعا للنظر عن غيره في جميع احواله وتوجها
الى قبلة الحقيقة **فلا مصدر لما اوردت ولا صارف لما وجهت ولا فاتح لما
اغلقت ولا مغلق لما فتحت ولا ميسر لما عسرت ولا ناصر لمن خذلت**
الاصدار خلاف الايراد تقول اصدرت القوم اذا صرفتهم والابل صرفتها بعد الايراد والفاء
كما هو ظاهر اي فلا احد يصدر ما اوردت ولا حرف لنفي الجنس لنفي جميع افراد المصدر ذاتا او
صفة ولو قيل فلا مصدر لما احد لدل على نفي الصفة فقط وحاصل هذه الفقرات ان الامر كله
لك فلا راد لقضائك ولا دافع لبلائك وكتب عليه السلام بسط الكلام حيث الاستغاثة اسلوب
وفي هذا المعنى من القرآن المجيد ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولما اعترف عليه السلام بهذه الاقرارات لقبول الدعاء
شرع في المطلب فقال **فصل على محمد وآله وافتح لي يا رب باب الفرج بطولك
واكسر عني سلطان الهم بحولك** بدأ بمسألة الصلوة على النبي وآله عليهم السلام
لان الله تعالى اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى كما ورد عن ابي عبد الله
عليه السلام وقد ذكرنا الحديث بلفظه فيما تقدم والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن التربية
فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من باب الاجابة بطلب الفرج في التضرع ولذلك قيل
اذا اراد العبد ان يستجاب له فليدع الله بما يناسبه من اسمائه الحسنى والامثال العليا و
استعار لفظ الباب لسبب الفرج ورشحه بذكر الفتح وهي استعارة مكنية تخييلية وكذلك
استعار لفظ السلطان لغلبة الهم ورشحه بذكر الكسر من كسرت القوم بمعنى هزمتهم والطول
بالفتح الفضل والمن والغنى والسعة والحول القدرة على التصرف **وانلني حسن النظر فيما
شكوت واذقني حلاوة الصنع فيما سالتك** انالة اي اعطاه والاسم النوال والنيل و
حسن النظر كناية عن كمال الاعتناء وتربية الاحسان في حق من يجوز عليه النظر لان من اعتنى بشأن
الغير ادام النظر اليه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتناء والاحسان وان لم يكن ثمة نظر
ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر
وانما يصح كناية فيما بينا لان الكناية يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان لم ترد كما قرر في محله
من علم البيان واستعار لفظ الحلاوة التي هي حقيقة في الكيفية المخصوصة للاجسام لما
يوجد من ابتهاج النفس بسبب صنعه تعالى اي معروفه والجامع اللذة ورشحه بذكر الاذاقة التي

هي من خواص المشبه به تخييلا لان الذوق هو ادراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب
المفروش على عضل اللسان فهو من خواص الاجسام ومفعولا شكوت وسالت محذوفان اي
شكوته وسالته وكثر حذف المفعول اذا كان ضميرا عائدا الى الموصول نحو اهذا الذي بعث
الله رسولا **وهب لي من لدنك رحمة وفرجا هنيئا واجعل لي من عندك
مخرجا وحيا** كلا الجارين في كل من الفقرتين متعلقان بالفعل قبلهما تعلق الثاني منهما
بمحذوف هو حال من المفعول اي رحمة كائنة من لدنك ومخرجا كائنا من عندك ومن لابتداء
الغاية المجازية ولذلك صح تعاقب لدن وعند كما في قوله تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما فالوجه يعتد في هنا او بلدن لامتح ولكن ترك دفعا للتكرار وتفارق لدن عند
لا تقع في غير محل ابتداء فلا تقول لكنت لدنه كما تقول كنت عنده وبانها لا افضلة بخلاف عند
بدليل ومن عندنا كتاب حفيظ وبانها مبنية وعند معربة وتنكير رحمة للتعظيم اي رحمة واسعة
عظيمة تنقذني بها من جميع المهمات والملمات وتاخير المفعول الصريح في الفقرتين عن الجاري
للاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا اخر بقي النفس مترقبة لوروده فلما
عند الاشعار يكون من المنافع فاذا وردها تمكن عندها افضل تمكن واذا وقع مثل ذلك
في الدعاء كانت نفس الداعي اكثر توجها الى المطلب واشد اقبالا على المطلب والتوجيه ادعى للاجابة
وهنيئا فعيل من هنؤ الشيء بالضم مع الهمزة هناءة بالفتح والمد اي تيسر من غير مشقة ولا عناء
ويجوز الابدال والادغام والوحي كالسريع وزنا ومعنى فعيل بمعنى فاعل من الوحا بالقصر
والمد وهو السرعة **ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال
سنتك** الاهتمام هنا من همه الامر واهتم اي حزنه واقلقه فقلق لا من اهتم بالشيء بمعنى اعتنى
به وتعاهد الشيء وتعهده اي حفظه وتفقده وحقيقته تجديد العهد به اي لا تشغلني
بالهم والحزن عن المحافظة على وظائف الفرائض والاتيان بها على الوجه الاكمل وعن القيام بالنوافل
والاتيان بالسنن والاداب قال في الذكرى وقد تترك النافلة لعذر ومنه الهم والغم لرواية
علي بن اسباط عن عدة ان الكاظم عليه السلام كان اذا اهتم ترك النافلة وعن معمر بن خلاد عن الرضا
عليه السلام مثله اذا اغتم وقد يفرق بينهما بان الغم لما مضى والهم لما ياتي انتهى وعن امير المؤمنين
عليه السلام ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا
بها على الفرائض قال الشارح كلامه عليه السلام اراد بالاقبال الميل وبالادبار النفرة عن ملال

وقوله وقد ضقت لما نزل بي يا رب ذرعا وامتلأت بحمل ما حدث علي
همّا ذرعا وهمّا منصوبان على التمييز فكل منهما رافع لابهام النسبة قال الجوهري
ضقت بالامر ذرعا اذا لم تطقه ولم تقو عليه واصل الذرع انما هو بسط اليد فكانك تريد
مددت يدي اليه فلم تنله انتهى وقال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة واصله ان البعير
يذرع بيديه اي يمدهما في سيره على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن
ذلك فجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة وقال الزمخشري في الفائق الذراع
من المرفق الى الانامل والذرع مدها ومعنى ضيق الذرع في قولهم ضاق به ذرعا قصرها كما ان
سعتها وبسطها وطولها الا ترى الى قولهم هو قصير الذراع والباع واليد ومديدها وطويلها في
موضع قولهم ضيقها وواسعها ووجه التمثيل بذلك ان القصير الذراع اذا مدها ليتناول الشيء
الذي يتناوله من طالت ذراعه تقاصر عنه وعجز عن تعاطيه فضرب مثلا للذي سقطت طاقته
دون بلوغ الامر والاقتدار عليه انتهى وقال ابن الانباري ان اصله من ذرع فلانا القيء اذا
غلبه وسبقه فمعنى ضاق ذرعا اي ضاق عن حبس المكروه في نفسه وقال بعضهم هو من
الذرع بمعنى المساحة وكان يقدر البيت مجازا اي انه بيته ضاق مقدره عن احتمال ما يقع
فيه وقيل يحتمل ان يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك يجتمع اعضاء الانسان
وتقل مساحتها قال الواحدي لم يبعد ما ذكر في اصل الذرع احسن مما ذكره الازهري وعدّ
حدث بمعنى وقع اللام ايضا نابا في الحادثة من المشقة حتى كان ملاؤه يمتنع هو قال ابن جني
قد تستعمل على في الافعال الشاقة المستثقلة تقول قرانا القرآن وبقيت علينا منه سورتان
وقد صمنا عشرين من الشهر وبقيت علينا عشر وسرنا عشرا وبقيت علينا ليلتان وانما اطّرد
على في هذه الافعال من حيث كانت هذه الاحوال كلفا ومشاق تخفض الانسان وتضعه وتعلوه
وتفرعه حتى يخضع لها ويخنع لما يتسداه منها فكان ذلك من مواضع على الا تراهم يقولون
هذا لك وهذا عليك فتستعمل اللام فيما يؤثره وعلى فيما يكرهه وانت القادر على
كشف ما منيت به ودفع ما وقعت فيه التعريف لافادة القصر تحقيقا اي انت
القادر لا غيرك على كشف ما ابتليت به يقال منوته ومنيته اذا ابتليته ومني كذا بالبناء
للمفعول ابتلي به ووقعت فيه اي سقطت من وقع الشيء بمعنى سقط او حصلت فيه من وقع
الصيد في الشرك اذا حصل فيه والظرفية مجازية فافعل بي ذلك وان لم استوجبه

منك يا ذا العرش العظيم ذلك اشارة الى كشف ما مني به ودفع ما وقع فيه واستحق
الشيء استحقه وان هذه هي التي يسميها اكثر المتاخرين وصلية وقد استوفينا الكلام عليها
في اوائل الروضة الثانية فلا حاجة لاعادته والعرش يطلق على معنيين احدهما العلم المحيط
وثانيهما الجسم المحيط بجميع الاجسام سمي به لارتفاعه ولا جسم ثمة ولذلك وصفه بالعظيم
وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام كل شيء خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشه
فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي وعنه عليه السلام الكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قي وعن
ابي الحسن عليه السلام العرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء اي العرش اسم علم يحيط بجميع الاشياء
واسم قدرة نافذة فيها واسم جسم فيه كل شيء وهو الفلك الاعظم وعن ابي عبد الله عليه السلام عن
جده عليه السلام ان ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين
الف عام وورد عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى وهو رب العرش العظيم انه الملك العظيم ووجه
حسن الختام لهذا الدعاء بهذا الوصف انه لما قال عليه السلام وانت القادر على كشف ما منيت به
مع ما تقدم من الاقرار بان الامر كله له ختم الدعاء بما يشعر ويقرر بان جميع الاشياء تحت في
حيطة قدرته وعلمه اذ هو ذو العرش العظيم المحيط بكل شيء فيحيط بكل ما نزل به ويعلم
شكايته وحال اضطراره وهو قادر على كشف ما به فيكشفه لانه الذي يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء عن من ناجاه والله اعلم
والحمد لله اولا واخرا وباطنا
وظاهرا

تعالى

هو المالك

دخل هذا الشرح الشريف في سلك خزانة [illegible]

المنيف شيخنا ومولانا المؤيد الشيخ محمد ابن المرحوم المبرور

الشيخ ناصر المقدس الشيخ بهاء الدين مولانا

الشيخ ناصر الشيخ عبد الله

بن القطيفي

تعالى

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المستعاذ به من مكاره الخصال وسيّئ الاخلاق ومذامّ الافعال والصلوة والسلم
على نبيّه المنزّه عن كل منقصة في المقال والفعال وعلى اهل بيته المقتدين به والمقتدى بهم
في جميع الاحوال **وبعد** فهذه الروضة الثامنة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثامن
من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين بن احمد
نظام الدين الحسيني الحسني وفقه الله للعمل ليومه لغده قبل خروج الامر من يده **وكان من**
دعائه عليه السلم في الاستعاذة من المكاره وسيّئ الاخلاق ومذامّ الافعال استعذت
بالله استعاذة وعذت به عوذاً ومعاذاً وعياذاً اعتصمت وتحصنت والتجأت و
اصل الاستعاذة استعواذ على استفعال نقلت حركة العين الى الفاء الساكنة قبلها
وقلبت العين الفاً وحذفت لالتقاء الساكنين وعوضت تاء التانيث عنها وقس على ذلك
كل مصدر لاستفعل معتل العين وجاء تنبيها على الاصل استحوذ الشيطان استحواذاً
بالتصحيح والمراد بالمكاره ما يكرهه الانسان وقد تقدم الكلام على هذا اللفظ في اول
الروضة التي قبل هذه وعطف سيّئ الاخلاق ومذامّ الافعال عليه من عطف الخاص
على العام والاخلاق جمع خلق بالضم قال الراغب الخلق بالضم في الاصل كالخلق بالفتح
كالشرب والشرب ولكن الخلق بالضم يقال في القوى المدركة بالبصيرة والخلق بالفتح
في الهيئات والاشكال والصور المدركة بالبصر وعرّفوا الخُلق بالضم بانه هيئة راسخة
في النفس تصدر عنها الافعال بسهولة فان كان الصادر عنها الافعال الجميلة عقلاً
وشرعاً سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً حسناً وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة
سميت الهيئة خلقاً سيئاً وانما قيل انه هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل المال على الندور
لحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه وكذلك من تكلف السكوت
عند الغضب بجهد او روية لا يقال خلقه الحلم وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص
خلقه السخاء ولا يبذل اما لفقد المال او لمانع وآخر خلقه البخل وهو يبذل لباعث او

رياء وربما اطلقوا الخلق على اسماء انواعه نحو العفة والعدالة والشجاعة فان ذلك يقال
للهيئة والفعل جميعاً والافعال جمع فعل وهو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير
كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعاً فان احتاج الفاعل الى تحريك عضو سمي الفعل
علاجياً كالضرب والشتم والا فغير علاجي كالعلم والظن **هداية** الافعال تنقسم الى قسمين
ما يستحق به فاعله الذم واللوم وما لا يستحق به ذلك وبيانه ان الافعال ضربان ارادي
وغير ارادي فالارادي ضربان ضرب عن روية وضرب لا عن روية اما بحسب النفس
الناطقة وهي لا تختار ابداً الا الافضل والاصلح وما هو خير وهذا يستحق به الحمد ابداً
واما بحسب القوة الغضبية وهو دفع ما يضره او القوة الشهوية وكل منهما اذا كان بقدر
ما يوجبه العقل يستحق به الحمد واذا كان زائداً او ناقصاً يستحق به الذم والارادي
الذي من غير روية ضربان احدهما ما يفعله في نفسه والثاني ما يفعله بغيره وكل واحد
منهما ضربان نفع وضر فما قصد به نفع نفسه فقد يستحق به الحمد وما قصد به نفع غيره
يستحق به الحمد والشكر معاً وما قصد به ضر نفسه فقد يستحق به الذم وما قصد به ضر غيره
فقد به الذم واللوم وغير الارادي ثلثة اضرب الاول ان يكون قسرياً وهو ما يكون مبدؤه
من خارج ولا يكون من فاعله معونة بوجه كمن دفعته ريح فسقط على انية فكسرها
فلا ذم ولا لوم في هذا بوجه والثاني ان يكون الجائياً كمن اكرهه السلطان على ان
يفعل فعلاً ما وهذا اذا كان الملجأ اليه ليس بحد قبيح والسبب الملجئ اليه عظيماً لا يحتمل
ركوبه الذم كمن يوضع على رقبته السيف فيهدد بالقتل ان لم يتكلم بكلام قبيح وكلاهما
يقال له الاكراه والثالث الخطاء وهو ما يكون مبدؤه من صاحبه وهو نوعان احدهما
ما تولد من فعل وقع منه وله ان يفعله كمن رمى هدفاً فاصاب انساناً وهذا لا يستحق
به ملامة ما لم يقع من صاحبه تقصير في الاحتراز والثاني ما يتولد من فعل ليس له ان
يفعله كمن شرب مسكراً فحمله السكر على ان كسر اناء او ضرب انساناً فقد ارتكب محظوراً
ادى به الى وقوع ذلك منه وهذا يستحق الذم واللوم معاً فالضرب الاول يقال فيه
اخطأ فهو مخطئ والثاني يقال فيه خطئ فهو خاطئ ولهذا قال اهل اللغة خطئ اذا تعمد ما
نهي عنه واخطأ اذا اراد الصواب فصار الى غيره من غير عمد **قال صلوات الله عليه اللهم**
اني اعوذ بك من هيجان الحرص الباء للالصاق اي الصق اعتصامي بقوتك او

تعشى بمعانيه التجاني بحفظه وذلك تبديل الفساد وهاج الشي هيجا وهيجانا بالكسر ثار والحرص
بالكسر اسم من حرص على الشي من باب ضرب اذا رغب فيه رغبة مذمومة قال ابن جني وهو من معنى
السحابة الحارصة وهي التي تقشر وجه الارض بمطرها والشجة الحارصة وهي التي تقشر جلد الرأس
فكذلك الحرص كان صاحبه ينال من نفسه لشدة اهتمامه بما حرص عليه وقيل الحرص هو
طلب الشي المشتهي باقصى ما يمكن من الاجتهاد وقيل هو حالة نفسانية تنشأ من الجهل
بالتوكل او من ضعف القلب لاستيلاء مرض الوهم عليه فان الوهم كثيرا ما يعارض اليقين كما
تراه لا يبيت وحده مع ميت في بيت مع جماد مع علمه بان الميت جماد وبعث تلك
الحالة على السعي التام في الاكتساب وشدة الاهتمام بجميع الاسباب وصرف العمر والفكر في
المال في جميع الاوان لا سيما فان ذلك لقوة الاعتماد على الكسب والطلب وعدم الاعتماد
على الله سبحانه وقيل هو طرف الافراط في القوة الشهوية الطالبة لشهوات الدنيا واذا قوي
الافراط فيها الملتبس بالقبح بالذي وهذه العبارات ترجع الى معنى واحد عند التحقيق وقرائن
بعض المحققين جعل الحرص عبارة عن طرف الافراط في الشهوة عقلية كانت او بدنية فيشمل
ما كان من امور الدنيا او من امور الدين قال فالحرص قد يكون محمودا ولذلك قال تعالى
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال بعضهم بل الحرص مطلقا مذموم لان الحرص
على الدنيا يورث سخط حكم الله والحرص المفرط في الدين يطبس العمل ويقطع الغرض كما قال
صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله الى
عباد الله فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقى وعلى هذا ما ورد
من الامر بالاقتصاد في العبادة في اخبار كثيرة عن صاحب الشريعة واهل بيته الطاهرين
كما روى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح او حسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال اجتهدت
في العبادة وانا شاب فقال لي ابي يا بني دون ما اراك تصنع فان الله عز وجل اذا احب
عبدا رضي عنه باليسير فاذا كان الحرص في الدين مرغوبا عنه فما ظنك به في الدنيا وهو
سبب التعب واصل التضييع وعين الحاجة وعلامة اللجاجة ولقاح البخل ونتاج الجهل
ورداء الذل وملازم الحرمان روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال ابو جعفر صلوات الله عليه مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على
نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما وقد عقد ابو الفتح البستي هذا المعنى فقال

فكم زادت المرء المولع بحرصه حريص على ما لا يزال يعالجه كدود كدود القز ينسج دائما فيهلك غما
وسط ما هو ناسجه وفي كلام بعض الاكابر اعلم انك ان جاوزت الغاية في العبادة صرت الى التقصير
وان جاوزتها في حمل العلم لحقت بالجهال وان جاوزتها في رضا الناس كنت المحسور المتقطع
وان جاوزتها في طلب الدنيا كنت الخاسر المغبون والشقي المخدوع وذم الحرص في الدنيا اذ كان على
الشبهات قيل له الشره سواء كان في المال او نكاحا او طعاما ومتى كان على التنعم قيل له الشبق ومتى
كان على الطعام قيل له النهم والجميع مذموم فان قلت اذا كان الحرص من اصله مذموما فما معنى
الاستعاذة من هيجانه وهلا استعاذ منه رأسا قلت هذا انما يأتي على ان من الحرص
ما يكون محمودا كما قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فاستعاذ من غلبته المذمومة
واما من باب نفي الشي بنفي لازمه او ما يجري مجراه قصدا الى نفيه ونفي لزومه معا اذ يعني
الاستعاذة بالله من نفي الالتجاء به في دفع ذلك الشي المستعاذ منه فيعود الى طلب نفيه
عن المستعيذ فيكون الغرض من طلب نفي هيجان الحرص طلب نفيه فلا يكون له حرص فيكون له
هيجان ومن شواهده قول الشاعر من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع
اي لا فحش ولا جزع اصلا فضلا عن عاجله ولا سوء وسورة الغضب سورة الشي بالفتح حدته
وتاتي بمعنى البطش ايضا قال الزبيدي السورة الحدة والسورة البطش وارادة هذا المعنى
هنا ايضا صحيحة والغضب قيل تغير يحصل عند غليان دم القلب لشهوة الانتقام وقيل هو حركة
النفس لارادة الانتقام وقال الراغب قوة الغضب متى تحركت ثار دم القلب فتولد منه ثلث
احوال وذلك انها اما ان تتحرك على من فوقه او على من دونه او على نظيره فان كان ذلك على من
فوقه ممن يعلم انه لا سبيل له الى الانتقام منه تولد منه انقباض الدم وذلك هو الحزن وان
كان على من دونه ممن يعلم ان له سبيلا الى الانتقام منه تولد منه ثوران دم القلب ابتداء
وذلك هو الغضب وان كان على نظيره ممن يشك انه هل يقدر على الانتقام منه تولد تردد الدم
بين انقباض وانبساط وذلك هو الحقد ولكون الحزن والغضب بالذات واحدا واختلافهما بالاضافة
قال ابن عباس وقد سئل عنهما مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه اظهره غضبا
ومن نازع من لا يقوى عليه كتمه حزنا وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الغضب من النار وغرزه
في الانسان وخمره في طينته فاذا تحركت قوته اشتعلت نار الغضب من باطنه وثارت ثورانا
يغلي به دم القلب كغلي الحميم وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن والوجه كما يرتفع الماء الذي في

القدر فلذلك يحمر الوجه والبشرة وفي الحديث ان الغضب جمرة في قلب ابن آدم الا ترون في
حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرامها اعمى صاحبه واصمه
عن كل موعظة وينطفئ نور عقله فلا يؤثر فيه نصح ولا وعظ وربما قويت نار الغضب
فافنت الرطوبة التي بها الحيوة فيموت صاحبه غيظا او يفسد مزاج دماغه لغلبة الحرارة
الصاعدة اليه فيموت فهذه ثمرة الغضب المفرط ولذلك ورد في ذمه من الاخبار و
الآثار ما لا يكاد يحصى كثرة ينبغي ان يعلم ان الغضب لا يجب ابطاله من الاصل اذ به يمكن
تحصيله وتحصينه لمكان من حفظ الذمار وجهاد الكفار والنكير للمنكرات والاخذ على
يد الشهوات وهو بمنزلة كلب الصيد ولا بد ان يعلم ويؤدب ويقوم ليهيج باشارة المكلب
واشلائه الى القنيص الجلال فكذلك امر الغضب فلا بد من رياضته في تأديبه حتى ينقاد للعقل
ولا يستعصي على الشرع بل يهيج باشارتهما ويسكن على ارادتهما فالواجب في الغضب هو كسر
سورته والمفاجرة **وغلبة الحسد** الغلب والغلبة مصدرين فيهما اسم من غلبه بابه
ضرب غلبا اي قهره واضافتها الى الحسد من باب الاضافة الى الفاعل اي واعوذ بك من ان
يغلبني الحسد فاكون مغلوبا ومقهورا له وليس المراد بغلبته كثرته كما قد يتوهم
والحسد كراهية نعمة الغير وتمني زوالها عنه وقيل هو عبارة عن فرط حرص المرء على
استيثاره في جميع المقتنيات من ابناء جنسه وشدة اهتمامه على ازالتها من غيره وجذبها
الى نفسه وقال الراغب الذي ينال الانسان بسبب خير يصل الى غيره اذا كان على
سبيل التمني ان يكون له مثله فهو غبطة وان كان مع ذلك سعي منه في ان يبلغ هو مثل
ذلك من الخير او ما هو فوقه فمنافسة وكلاهما محمودان وان كان مع ذلك سعي في ازالتها
فهو حسد وهو الحرام المذموم والحاسد التام هو الخبيث النفس الساعي في ازالة نعمة
مستحقة من غير ان يكون طالبا ذلك لنفسه ولذلك قيل الحاسد قد يرى زوال
نعمتك نعمة عليه وعنه صلى الله عليه وآله المؤمن يغبط والمنافق يحسد فحمد الغبطة وقال
تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فحث على التنافس اذ هو الباعث لنا على طلب
المحاسن وذلك كقوله سبحانه وسارعوا الى مغفرة من ربكم وعنه صلى الله عليه وآله ثلثة
لا ينجو منها احد الظن والطيرة والحسد وسأخبركم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق
واذا تطيرت فامض لا تنثن واذا حسدت فلا تبغ اي اذا اصابك فحجزنا الله غيرك

فلا تبغ ازالتها عنه انتهى كلام الراغب وقال بعض العلماء الحسد يكون من اجتماع البخل والحرص و
الحسد شر من البخل كما ان الحقد شر من الغضب لان البخيل انما لا يحب ان يبذل احدا شيئا مما
يملكه والحسود لا يحب ان ينال احدا خيرا البتة فالحسد هو كراهيته لما وقع خيرا لمن لم يبغضه
ولم يحبه وهذا هو الشر المحض والشرير مستحق للمقت من الخالق لانه مضاد له في
ارادته الخير ومن المخلوق لانه مبغض للرحم والحسد مما لا لذة فيه ان كان في الحقد
والغضب لذة ولتشفي وهو مع ذلك مضر بالدين والدنيا اما بالدين فلانه يبطل
حسناته ويعرضه لسخط الله من قبل تسخط قضائه وتدبيره وتحجيره ما وسع من
نعمته على خلقه واما بدنياه فلانه يسوء قوله في الناس وخلقه في معاشهم فيكثر
اعداؤه والساعون في الاضرار والاساءة اليه ومضر بالروح والجسد اما بالروح
فلانه يذهله ويضرب فكره ويؤديه الى طول الحزن والفكر واما بالجسد فلانه يجمع
له عند هذه اعراض طول السهر وسوء الاغتذاء ويتبعه رداءة اللون وكمود البشرة
وفساد المزاج فكان الحسد كله آفة ومضرة وشرا وفسادا وكان نعم العون للمنتقم
للمحسود من الحاسد يديم همه وغمه ويذهل عقله ويذيب جسده ولذلك قال
امير المؤمنين عليه السلام الحسد آفة الجسد وقال الشاعر اصبر على مضض الحسود
فان صبرك قاتله ؛ يكفيه ذا آلامه ؛ حتى تذوب مفاصله ؛ كالنار تاكل بعضها ؛ ان
تجد ما تاكله ؛ وقد ورد في ذمه من الاخبار ما لا يزيد عليه فعن ابي عبد الله عليه السلام
ان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله قال الله تعالى لموسى بن عمران يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من
فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد
لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني والى هذا المعنى
اشار من قال : الا قل لمن كان لي حاسدا : اتدري على من اسأت الادب :
اسأت على الله في حكمه : لانك لم ترض لي ما وهب : **تنبيهان الاول** قال بعضهم ان
الحسد مما يقتضاه الطبع وتهواه النفس الامارة بالسوء لكنه انما يواخذ المرء عليه اذا غلب
فعمل بمقتضاه والى ذلك اشار عليه السلام بقوله وغلبة الحسد فاجتهد ان لا تظهر الحسد
بلسانك ولا جوارحك ولا باعمالك الاختيارية لتنجو من الاثم وايضا جاهد نفسك واكره

لما جبلها زوال النعمة الله عن عباده فاذا اقترنت هذه الكراهة الناشئة عن اعتقاد الدين بحب
زوال النعمة الذي اقتضاه الطبع انه فع منك الاثم اذ لم تواخذ بما حصلت عليه طبعا انما
تواخذ بما فعلته كسبا وعلامة هذه الكراهة ان تكون بحيث لو قدرت على معونته في ازالة
نعمته او في زيادتها لم تفعله مع كراهتك لها فاذا كنت على هذا لم يكن عليك حرج
مما يقتضاه طبعك وهواه نفسك الامارة **الثاني** قال بعض الافاضل اذا كان
ظالما او فاسقا مال العصر في غير وجهه ويجعلها آلة للظلم والفسق جاز حسده وتمنى
زوال ماله وهو في الحقيقة تمني زوال الظلم والفسق ويصدقه انه لو زال ذلك
التمني ثم تمنيهما والله اعلم **وضعف الصبر** اتفقت النسخ على ضبط الضعف
هنا بالفتح وهو يؤيد قول من قال ان الضعف بالضم فيما كان في البدن وبالفتح فيما
كان بالعقل وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك والصبر قوة ثابتة وملكة راسخة
بها يقتدر على حبس النفس على الامور الشاقة والوقوف معها بحسن الادب وعدم
الاعتراض على المقدر باظهار الشكوى فان الانسان ما دام في هذه النشاة كان
موردا للمصائب والآفات ومحلا للنوائب والعاهات ومكلفا بفعل الطاعات
وترك المنهيات وكل ذلك ثقيل على النفس شديد فهذا انها وهي تفر منه نفارا او
تتباعد عنه فرارا ولا يروضها عليه ويثني جماحها عنه الا الصبر وفي الحديث عن
امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصبر ثلثة صبر عند المصيبة
وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن
عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض
ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين
تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله تعالى له تسعمائة درجة ما بين
الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش قال بعض العلماء وبناؤه
على اربع قواعد الزهد والاشفاق والشوق وترقب الموت فمن زهد في الدنيا
استخف بالمصيبات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن اشتاق الى الجنة
سلا عن الشهوات وطيب نفسه عن ترك المشتهيات ومن ارتقب الموت سارع في
الخيرات والمبادرة الى الطاعات والآيات والروايات في مدحه كثيرة جدا ويكفي في

معرفة سمو قدره قوله تعالى والله مع الصابرين وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب **وثانيها** المراد بترك الشكوى في حد الصبر الشكوى الى غير الله تعالى واما الشكوى
اليه سبحانه فلا تقدح في الصبر لان الله تعالى اثنى على ايوب عليه السلام بالصبر بقوله انا وجدناه
صابرا مع دعائه في دفع الضر عنه بقوله اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فعلمنا
ان العبد اذا دعا الله في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره بل يجب الدعاء والاستكانة
والتضرع اليه سبحانه لئلا يكون كالمقاوم مع الله ومدعي التحمل لشاقته قال تعالى ولقد
اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون والله اعلم **وقلة القناعة**
قد يعبر بالقلة عن العدم كما يقال قليل الحياء لمن لا يكاد يفعله والقناعة اسم من قنع بالشيء
قنعا من باب تعب اي رضي به فهو قنع وقنوع واما القانع فهو السائل من قنع يقنع
بفتحتين قنوعا اذا سأل ومنه قوله تعالى اطعموا القانع والمعتر فالقانع السائل والمعتر
الذي يطوفه ولا يسأل والى المعنيين المذكورين اشار من قال العبد حر ان قنع
والحر عبد ان قنع فاقنع ولا تطمع فما شيء يشين سوى الطمع قنع الاول بالكسر
بمعنى رضي والثاني بالفتح بمعنى سأل وعرفت القناعة بانها الرضا بالقسمة وقيل
هي الرضا بما دون الكفاية وفسرها المحقق الطوسي بعد ما عدها من الانواع المندرجة
تحت العفة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية بانها رضا النفس في المآكل والمشارب
والملابس وغيرها بما يسد الخلل من اي جنس اتفق وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال
قلت يا جبرئيل ما تفسير القناعة قال تقنع بما تصيب من الدنيا تقنع بالقليل وتشكر على
اليسير وقد ورد في شان القناعة والحث عليها من الكتاب والسنة ما لا خفاء به ويكفي
في ذلك قوله تعالى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وبالقناعة فسر الرزق الحسن في قوله تعالى
ليرزقنهم الله رزقا حسنا وبها فسرت الحيوة الطيبة في قوله عز وجل فلنحيينه حيوة
طيبة وعن امير المؤمنين عليه السلام القناعة مال لا ينفد ولا يفنى يعني ان الانفاق منها لا
ينقطع كلما تعذر عليه شيء من امور الدنيا قنع بما دونه وعن الباقر والصادق عليهما السلام
من قنع بما رزقه الله فهو اغنى الناس وبيانه قال المتأله ان حاجات الناس كثيرة فاغناهم اقلهم
حاجة لان الغنى هو عدم الحاجة فلذلك كان الله سبحانه اغنى الاغنياء لانه لا حاجة

به الحريمي رأى رجل من حاشية السلطان حكيما يأكل ما اتساقط من البقل على راس ماء فقال
له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة
السلطان وقال خالد بن صفوان بت ليلة استمتع بالمنى واقلب قلبي على حواشي الفحم
فكبست البحر الاخضر بالذهب الاحمر وجعلت ما بين كوفان الى سيراف ثمان فاخرة الكلا
وسارحة النعم فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وطمران وقال وهب خرج العز و
الغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا **وشكاسة الخلق** الشكاسة بالفتح اسم من
شكس خلقه من باب تعب اي صعب فهو شكس مثل التسكين قال الفارابي في ديوان
الادب رجل شكس الخلق اي صعب الخلق والمراد بشكاسته وصعوبته سوءه وقد
يعبر عنه بالشراسة ايضا قال في المصباح شكس شكسا فهو شكس مثل شرس شرسا
فهو شرس وزنا ومعنى قال والاسم الشراسة بالفتح وهو سوء الخلق انتهى قال بعض العلماء
شكاسة الخلق وسوءه وصف للنفس يوجب فسادها وانقباضها وتغيرها على اهل
الخلطة والمعاشرة وايذاءهم بسبب ضعيف او بلا سبب ورفض حقوق المعاشرة
وعدم احتمال ما لا يوافق طبعه منهم وقيل هو كما يكون مع الخلق يكون مع الخالق
ايضا بعدم تحمل ما لا يوافق طبعه من النوائب والاعتراض عليه في قضائه واحكامه
ومفاسده وآفاته في الدنيا والدين كثيرة كما ورد عن ابي عبد الله عليه السلم من ساء
خلقه عذب نفسه وذلك لانه منه في تعب كما ان الناس منه في تعب كما
يحكى ان نصر الهمداني رجلا يضرب غلاما له وهو يزيد غضبا فقال له ما الذي بلغ بك
هذا الذي ارى قال اساءة هذا الغلام فقال ان كان كلما جنى عليك جناية سلطته
على نفسك تفعل بها ما ارى فما اسرع ما تذهب نفسك متبددة من هذا الفعل
وكان المأمون يقول ان كان كلما اساء غلام من غلماننا فعلا فسدت به اخلاقنا او
شك ذلك في اخلاقنا حتى لا يبقى لنا حسنة كما لا يبقى لهم سيئة وعن الصادق عليه السلم
ايضا ان سوء الخلق ليفسد العمل وفي رواية ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل
وعنه ايضا عليه السلم قال قال النبي صلى الله عليه وآله ابى الله لصاحب الخلق السيء
بالتوبة قيل فكيف ذلك يا رسول الله قال لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم منه
وبيان ذلك ان سوء خلقه يحمله على نقض التوبة فيصير ذلك ذنبا مقرونا بذنب

اخزوهما اعظم من الاول **والحاح الشهوة** الحاح السحاب الحاحا دام مطره ومنه الحاح الرجل دام على
الشيء اذا اقبل عليه مواظبا وبالغ فيه اي مبالغة الشهوة وافراطها دائما والشهوة حركة
النفس طلبا للملائم قيل واصعب القوى مداواة قمع الشهوة لانها اقدم القوى وجودا في
الانسان واشدها به تشبثا واكثرها منه تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه وفي
الحيوان الذي هو جنسه ثم توجد فيه قوة الحمية ثم توجد فيه اخرا قوة الفكر و
النطق والتمييز ولا يصير الانسان خارجا من جملة البهائم واسر الهوى الا بامانة
الشهوات البهيمية او بقهرها وقمعها ان لم يمكنه اماتته اياها فهي التي تصرفه و
تصرفه عن طريق الآخرة وتثبطه ومتى اماتها او قمعها صار الانسان حرا نقيا
بل يصير الجبار بانيا فيقل حاجاته ويصير غنيا عما في ايدي الناس سخيا بما في يده محسنا
في معاملاته **فان قيل** فاذا كانت الشهوة بهذه المثابة في الاضرار فاي حكمة اقتضت
ان يبتلى الانسان بها **قيل** الشهوة انما تكون مذمومة اذا كانت مفرطة واهملها
صاحبها حتى ملكت القوى والجنة عليها فاما اذا ادبت فهي المبلغة الى السعادة
وجوار رب العزة حتى لو تصورت مرتفعة لما امكن الوصول الى الآخرة وذلك ان
الوصول الى الآخرة انما هو بالعبادة ولا سبيل الى العبادة الا بالحيوة الدنيوية
ولا سبيل الى الحيوة الدنيوية الا بحفظ البدن ولا سبيل الى حفظه الا باعادة ما
يتحلل منه بتناول الاغذية ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة وايضا فلولا
الشهوة لانقطع بقاء النوع الانساني لان بقاءه انما يكون بشهوة المباضعة فاذا
الشهوة محتاج اليها ومرغوب فيها وتقتضي الحكمة الالهية ايجادها وتزيينها كما قال
تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية لكن مثلها مثل عدو
يخشى مضرته من وجه ويرجى منفعته من وجه ومع عداوته لا يستغني عن الاستعانة به فحق
العاقل ان يأخذ نفسه منه ولا يسكن اليه ولا يعتمد عليه الا بقدر ما ينتفع به وما احسن
في ذلك قول المتنبي اذا تصور في وصف الشهوة ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا
له ما من صداقته بد وايضا فهذه الشهوة هي المشوقة لعامة الناس الى لذات الجنة
من المأكل والمشرب والمنكح اذ ليس كل الناس يعرف اللذات المعقولة ولو توهمنا ارتفاعها
لما تشوقوا الى ما وعدوا به من قول النبي صلى الله عليه وآله فيها ما لا عين رأت ولا اذن

سمعت ولا خطر على قلب بشر **وملكة الحمية** الملكة بفتحتين اسم من ملكت الشيء ملكا من
باب ضرب يقال هو ملك يمينه بالكسر ولعل اصله ملكوه بفتحتين والحمية بتشديد الياء المثناة من
تحت الانفة كانها فعيلة بمعنى مفعولة من الحماية اسم اقيم مقام المصدر كالسكينة
بمعنى السكون وهي ضربان حمية محمودة وهي المستعملة في صيانة كل ما يلزم الانسان
صيانته من دين او اهل او بلد وتسمى الغيرة ولذلك قيل ليست الغيرة ذب الرجل عن امرأته
ولكن ذبه عن كل مختص به وهذه الحمية من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال
التي تفاضل فيها اهل المجد والشرف وحمية مذمومة وهي المستعملة في الاستكبار
عن الحق والتطاول على الخلق وتسمى العصبية وحمية الجاهلية وهي من لوازم الغضب
مع الفخر والعجب والكبر لانها تنشأ من تصور المؤذي مع الترفع على فاعله واعتقاد
الشرف عليه وهو طغيان النفس الامارة ونفثات الشيطان فيها بان التواضع
للحق من العار فيقدم صاحبها على ما يوجب خروجه من الايمان وخلع ربقته عن عنقه
نعوذ بالله من ذلك وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله تعالى يوم القيمة
مع اعراب الجاهلية وعنه عليه السلام من تعصب عصبه الله بعصابة من نار وعنه
عليه السلام قال ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه ليس
منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته
من طين وعن الزهري قال سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن العصبية فقال العصبية
التي يأثم عليها صاحبها ان يرى شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين وليس من
العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم والاخبار
في ذم هذا النوع من الحمية كثيرة **ومتابعة الهوى** تابعه على كذا متابعة و
تباعا وافقه عليه والهوى بالقصر ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضى طباعها
من اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن حدود الشريعة وهو اشد جاذب للانسان
عن قصد الحق واتباع دليله واقوى مانع من الاهتداء بمناره وسلوك سبيله ولذلك
جعل سبحانه متابعته والانقياد له عبادة له فقال افرأيت من اتخذ الهه هواه كما
جعل موافقة الشيطان عبادة له فقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا

الشيطان وقد ورد في التحذير منه ومن اتباعه فاصحة الظهور ولو لم يرد في ذلك الا قوله تعالى ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله لكفى واما الاخبار فعنه صلى الله عليه وآله ثلاث مهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وعن امير المؤمنين عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم
اثنان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي
الآخرة وعن ابي عبد الله عليه السلام احذروا اهواءكم كما تحذرون اعداءكم فليس شيء
اعدى للرجال من اتباع اهوائهم وعنه عليه السلام لا تدع النفس وهواها فان هواها في رداها
وترك النفس وما تهوى داؤها وكف النفس عما تهوى دواؤها وعن ابي جعفر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري
وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شتت عليه امره ولبست
عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم اوته منها الا ما قدرت له وعزتي وجلالي وعظمتي
ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي
وكفلت السموات والارضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا
وهي راغمة **الهداية** قوتها الفكر بين العقل والهوى والعقل فوقها والهوى تحتها فان
ارتفعت الفكرة ومالت نحو العقل صارت رفيعة فولدت المحاسن واذا اتضعت
ومالت نحو الهوى صارت وضيعة فولدت القبائح ومن شأن العقل ان يرى ويختار ابدا
الافضل والاصلح في العواقب وان كان على النفس في المبدأ منه مؤنة ومشقة والهوى على الضد
من ذلك فانه يؤثر ما يدفع به المؤذي في الوقت وان كان يعقب مضرة من غير نظر منه
في العواقب كالصبي الرمد الذي يؤثر اكل الحلاوات واللعب في الشمس على اكل الهليلج والحجامة
ولهذا قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وايضا فالعقل يري
صاحبه ما له وعليه والهوى يريه ما له دون ما عليه ويعمي عليه ما يعقبه من المكروه
ولهذا قال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم فعلى العاقل ان يتهم رأيه ابدا في الاشياء التي
هواه لا عليه ويظن انه هوى لا عقل ويلزمه ان يستقصي التطرف فيه قبل امضاء العزيمة
حتى قيل اذا عرض لك امران فلم تدر ايهما اصوب فعليك بما تكرهه لا بما تهواه فاكثر الخير
في الكراهة قال الله تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ولهذا قال الاحنف بن قيس في الرجل اذا اجتمع عليه امران

ثم يعديا بهما الصواب ان ينظر بعينهما اليها غلبها عليه فجذه **تنبيه** للانسان مع هوى
ثلث احوال الاول ان يغلبه الهوى فيستعبده كما قال تعالى افرايت من اتخذ الهه
هواه افانت تكون عليه وكيلا والثانية ان يغالبه فيقهره مرة ويقهرهو مرة واياه قصد
بمدح المجاهدين وعناه صلى الله عليه وآله بقوله وقد سئل اي الجهاد افضل فقال جهاد
هواك وقال عليه السلام جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم والثالثة ان
يغلب هواه كالانبياء والاوصياء وكثير من صفوة الاولياء وهذا المعنى قصد النبي
صلى الله عليه وآله بقوله ما من احد الا وله شيطان فقيل يا رسول الله ولا انت فقال
ولا انا الا ان الله تعالى اعانني على شيطاني حتى ملكته فان الشيطان يتسلط
الانسان بحجة الهوى والله اعلم **ونعالقه الهدى** هو مصدر من هداه
كالسرى والبكى وقد اسلفنا الكلام على الهداية ومراتبها في الروضة الخامسة
والمراد بالهدى هنا الهدى العام الذي هو تعريف طرق الخير والشر ونقيضه
هو الضلال وهو اما الغفلة كايثار اللذات الحسية على الروحانية ايثار الصبي العسل
على السلطنة او لغرور سكون النفس الى ما تهواه لشبهة ككون النقد خيرا من النسيئة
والدنيا نقد وهو غلط فان العشرة النسيئة خير من الواحد النقد عند التيقن والآخرة
يقين عند البصراء من الانبياء والاولياء والعلماء وعلى القاصرين تقليدهم كما ان
على المريض تقليد الطبيب ولغلبة هوى عليه لسبق سعده من الخير وشوبه الشر
فان استمر عليه ورسخ فيه احوا غشاوة ثم طبعا ثم ختما ثم قفلا ثم موت القلب فلا
تنفعه الآيات والنذر كما قال تعالى انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله
نعوذ بالله من ذلك **وسنة الغفلة** ما يتقدم النوم من الفتور والغفلة غيبة الشيء
عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد استعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى
وهم في غفلة معرضون وقد تقدم الكلام على الفرق بينها وبين السهو في الروضة
الثالثة وفي الكلام استعارة اما مطلقة بان شبه بلادة الفكر الناشئ عن الغفلة
بالفتور الذي يتقدم النوم او مكنية تخييلية بان شبه الغفلة بالنوم وطوى
ذكر المشبه به ودل عليه بلازمه وهو السنة اذ كثيرا ما يقال للغافل هو نائم وللذاكر
هو مستيقظ وفي التعبير بالسنة ايذان بان القليل من الغفلة مما ينبغي الاستعاذة

منه والمراد بالغفلة الغفلة عن كل ما يقرب الى الله تعالى ويوجب الوصول اليه سبحانه وقيل الغفلة
متابعة النفس على ما تشتهيه وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وقيل هي صفة للقلب
توجب تركه الحق وعدم ذكر الموت وما بعده والميل الى الباطل وحب الدنيا وقد نهى الله تعالى
رسوله ان يكون من الغافلين حيث قال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين قيل فيه اشارة الى انه يجب على الانسان
ان يستحضر دائما جلال الله سبحانه وعظيم كبريائه بحسب الطاقة البشرية ليتنور جوهر نفسه
ويستعد لقبول الاشراقات القدسية فيضاهي سكان حظائر الجبروت الذين مدحهم الله
بقوله بعد هذه الآية ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله
يسجدون وفي اجوبة الحسن بن علي عليهما السلام حين سأله ابوه عن اشياء من المروة فقال له
ما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك المفسد ومن سوانح شيخنا البهائي قدس سره
غفلة القلب عن الحق من اعظم العيوب واكبر الذنوب ولو كانت آنا من الآنات ولحظة من
اللحظات حتى ان اهل القلوب عدوا الغافل في آن الغفلة من الكفار **وتعاطي الكلفة**
تعاطى الشيء اذا اقدم عليه وتعلى في القاموس التعاطي التناول وتناول ما لا يحق ان
في الاخذ والقيام على اطراف اصابع الرجلين مع رفع اليدين الى الشيء ومنه فتعاطى فعقر
وركوب الامر والكلفة بالضم ما تكلفته من نائبة او حق وفي الاساس ليس عليه كلفة
في هذا اي مشقة وفي المصباح الكلفة ما تكلفت على المشقة والكلفة المشقة ايضا
والمراد بتعاطي الكلفة ارتكاب الامور الشاقة التي تورث النفس كلالا وملالا فانه
منهي عن الاقدام عليها حتى في الامور الدينية فضلا عن الدنيوية كما ورد عن ابي
عبد الله عليه السلام لا تكرهوا الى انفسكم العبادة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك
فان المنبت يعني المفرط لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر
حذر من يتخوف ان يموت غدا وفي وصية امير المؤمنين عليه السلام للحرث الهمداني وخادع نفسك
في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من
الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها فاذا كان تعاطي الكلفة في الامور
الدينية مذموما فكيف في الامور الدنيوية التي يجب الاكتفاء بما دون الكفاية

والله المستعان ويحتمل ان يكون المراد بها الحمل الكلفة التكلف وهو تعرض الانسان لما لا
يعنيه وعن الحسن بن علي عليهما السلام الكلفة كلامك فيما لا يعنيك وقيل هي تناول ما ليس
عنده كما قال تعالى قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ويحتمل ان يراد به
ان يكلف الاعداء ويكلف احدا كما ورد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال المؤمن لا يحتشم
من اخيه ولا يدري ايهما اعجب الذي يكلف اخاه اذا دخل ان يتكلف له او يتكلف لاخيه
وعنه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من تكرمة الرجل لاخيه ان يقبل
تحفته ويتحفه بما عنده ولا يتكلف له شيئا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا
احب المتكلفين وايثار الباطل على الحق ايثار الشيء بالمد ايثارا اختاره وفضله
وقدمه والمراد بالباطل الالتفات الى غير الله سبحانه مما لا يجدي نفعا في
الآخرة وبالحق لزوم الطاعة لله عز وجل بامتثال الاوامر والاقبال عليه ولزوم الاعمال
الصالحة المطابقة للعقائد الصحيحة وبالجملة اعتقاد المكلف وعمله اما ان
يطابقا اوامره تعالى اولا والاول هو الحق والثاني هو الباطل والاصرار [illegible]
الاصرار اصله من الصر وهو الشد والربط ومنه سميت الصرة بضم الحلق على لزوم الشيء
ومداومته يقال اصر عليه اذا لزمه وداومه كانه ارتبط بلزومه ثم استعمل في عرف
الشرع في الاقامة على الذنب من دون استغفار كذا قيل وقد قسم شيخنا الشهيد
قدس الله روحه في قواعده الاصرار الى فعلي وحكمي وقال الفعلي هو الدوام على نوع
واحد من الصغائر بلا توبة او الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة والحكمي هو العزم
على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة
ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر انتهى كلامه قال شيخنا البهائي قدس سره
في الاربعين ولا يخفى ان تخصيص الاصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد
الفراغ منها يعطي انه لو كان عازما على صغيرة اخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون
مصرا ايضا والظاهر انه مصر ايضا وتقييده بعد الفراغ منها يقتضي بظاهره ان من
كان عازما مدة سنة على لبس الحرير مثلا لكنه لم يلبسه اصلا لعدم تمكنه لا يكون
في تلك المدة مصرا وهو محل نظر انتهى وقال بعض العامة الاصرار هو ادامة الفعل
والعزم على ادامته اذ انه يتبعهما اللاحق وصف المرء عليه قال بعضهم حد الاصرار

ان تكرر الصغيرة بحيث يشعر بقلة مبالاة مرتكبه بدينه كاشعار الكبيرة وكذا اذا اجتمع صغائر مختلفة
الانواع بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به اصغر الكبائر والمأثم مصدر ميمي بمعنى الاثم والمراد
بما يأثم به المرء وضعا للمصدر موضع الاسم وقد روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده
ضعيف عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار
وقيل هو يدل على ان الاصرار يتحقق بالذنب مع عدم الاستغفار والتوبة سواء اذنب ذنبا
اخر من نوع ذلك الذنب او من غيره او عزم على ذنب اخر ام لا اما تحققه في غير الاخير
ظاهر واما في الاخير فلان التوبة واجبة في كل ان فتركها ذنب مضاف الى الذنب الاول
فيتحقق الاصرار وعن ابي عبد الله عليه السلام لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا والله لا يقبل الله شيئا من طاعته
على الاصرار على شيء من معاصيه واستصغار المعصية استصغره عده صغيرا و
المعصية مخالفة الامر قصدا وانما استعاذ عليه السلام من استصغارها لاستلزامه
عدم الخوف من ارتكابها والواجب استشعار الخوف منه وان كانت المعصية صغيرة في
نفسها لانها عظيمة في مخالفة الرب العظيم تبارك وتعالى وقال الباقر عليه السلام لمحمد
بن مسلم يا محمد لا تستصغرن سيئة تعمل بها فانك تراها حيث تسوؤك وقال بعض
العارفين متى عظمت المعصية في قلب العاصي صغرت عند الله تعالى ومتى صغرت في
قلبه عظمت عنده تعالى واستكثار الطاعة اي استعظامها والاعتقاد خروجه عن التقصير
فيها وهو مما يجب الاستعاذة منه لاستلزامه العجب والادلال نعوذ بالله من ذلك بل
الواجب على الانسان ان يعتقد طاعته ناقصة ويعتقد تقصير نفسه فيها فان طاعة جميع
الخلق في جنب عظمته تعالى حقيرة نزرة وقد اعترف خاتم الانبياء وسيد الاوصياء
ومن الظاهر المعلوم ان ما من احد وان اشتد في طلب رضا الله تعالى حرصه وطال في العمل
اجتهاده يبالغ ما الله سبحانه اهله من الطاعة له وكمال الاخلاص ودوام الذكر وتوجه
القلب اليه اداء حق شكر نعمه اذ هو بكل نعمة يستحق الطاعة والشكر ونعمه غير محصورة
كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا قوبلت الطاعة بالنعمة بقي اكثر نعمه غير
مشكورة لا مقابل له من الطاعة فكيف تستكثر طاعة في جنب عظمته واحسانه واستحقاقه

لما هو اهله وقد قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره وروى ثقة الاسلام في الكافي عن سعد بن
ابي خلف عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك
من حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته وعن ابي عبد الله
عليه السلام كل عمل تريد به الله تعالى فكن فيه مقصرا عند نفسك فان الناس كلهم في اعمالهم
فيما بينهم وبين الله مقصرون الا من عصمه الله تعالى وسئل العباس بن عطاء اي
الاعمال افضل فقال ملاحظة الحق على دوام الاوقات فقيل اي الاداب افضل قال
استشعار التقصير في عامة الاعمال ويحتمل ان يراد باستكبار الطاعة استثقالها
كما قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين ولكن مقابلة استصغار المعصية ترجح
المعنى الاول والله اعلم **ومباهات المكثرين** المباهات مفاعلة من البهاء
وهو الحسن يقال باهيته فبهوته اي غلبته في الحسن ثم استعمل في مطلق المفاخرة
والمكثر اسم فاعل من اكثر الرجل بالالف اذا كثر ماله قال بعض العلماء المباهاة
بالاشياء الخارجة عن الانسان غاية الحمق لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله
فاعراض الدنيا عارية مسترده لا يؤمن في كل ساعة ان تسترجع والمباهي بها مباه
بما لا يبقى له بل يتبجح بما ليس له قال بعض الحكماء لمن يفتخر بزيه ان افتخرت بفرسك فالحسن
والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك والاتك فالجمال لها دونك وان افتخرت
بابائك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا
فما لك من الحسن واما المباهاة والمفاخرة بالاعمال الصالحة وايضا فالاعراض
الدنيوية سحابة صيف عن قليل تقشع وظل زائل عن قريب يضمحل بل هي كما قال الله
تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وفي الاخرة عذاب شديد **والازراء بالمقلين** ازرى بالشيء ازراء تهاون به
وفي الاساس ازرى به قصر به وحقره والمقل من اقل الرجل بالالف صار الى القلة
بالكسر وهي الفقر فالهمزة للصيرورة والازراء بهم اما بقول يكرهونه او بالاستهزاء بهم
او بفعل يستلزم اهانتهم او بترك قول او ترك فعل يستلزمها وامثال ذلك وهو قبيح
عقلا ونقلا اما قبحه عقلا فلدلالة العقل على ان الشرف لا يحصل للانسان

بان

بان يكون كثير الحطام ولا الدناءة بان يكون قليله فانه لا يوجب ازراءه بمن حرمه واستخفافا
لمن لم يعطه بل المواساة له والبر به واما النقل الوارد في ذمه فكثير فمن ذلك ما رواه
ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استذل مؤمنا او
احتقره لقلة ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيمة على رؤس الخلائق وعن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وآله من اهان فقيرا مسلما من اجل فقره واستخف به فقد استخف
بحق الله ولم يزل في مقت الله عز وجل حتى يرضيه **وسوء الولاية لمن تحت ايدينا** اي
تحت قدرتنا وسلطاننا وملكنا فيدخل فيه الرعية بالسلطان والرعية بالعلم
والرعية بالعول فتدخل الزوجة والمملوك والولد وسوء الولاية لكل هؤلاء عبارة
عن عدم القيام بحقوقهم التي قررها الشارع لهم فقد روي عن سيد العابدين وهو
صاحب الصحيفة صلوات الله عليه في بيان الحقوق ان حق رعيتك بالسلطان ان
تعلم انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب ان تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد
الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل على ما اتاك من
القوة عليهم واما حق رعيتك بالعلم فان تعلم ان الله عز وجل انما جعلك قيما لهم
فيما اتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان احسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم
تضجر عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت الناس علمك او خرقت بهم عند
طلبهم العلم منك كان حقا على الله ان يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك
واما حق الزوجة فان تعلم ان الله عز وجل جعلها لك سكنا وانسا فتعلم ان ذلك
نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها وان كان حقك عليها اوجب فان لها
عليك ان ترحمها لانها اسيرك وتطعمها وتكسوها واذا جهلت عفوت عنها
واما حق مملوكك فان تعلم انه خلق ربك وابن ابيك وامك ولحمك ودمك لم
تملكه لانك صنعته دون الله عز وجل ولا خلقت شيئا من جوارحه ولا اخرجت
له رزقا ولكن الله عز وجل كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك
اياه ليحفظ لك ما تاتيه من خير اليه فاحسن اليه كما احسن الله اليك وان كرهته
استبدلت به ولم تعذب خلق الله عز وجل واما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف
اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسؤل عما وليته به من حسن الادب والدلالة

على نعمه عز وجل والمعونة له على طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه
معاقب على الاساءة اليه والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة فمن ضيع الانسان شيئا
من هذه الحقوق فقد اساء الولاية والله المستعان وترادف الشكر لمن اصطنع العارفة
عندنا العارفة المعروف وهو اسم ما تبذله وتعطيه وقد اسلفنا الكلام على معنى الشكر
غير مرة وهو باعتبار الشاكر والمشكور ثلثة اضرب شكر الانسان لمن فوقه وهو بالخدمة
والثناء والدعاء وشكره لنظيره وهو بالمكافاة وشكره لمن هو دونه وهو بالثواب
وقد وصف الله تعالى نفسه بالشكر لصالحى عباده وقد علمت ان شكر المنعم واجب
بالعقل كما هو واجب بالشرع واوجبه شكر البارى جل ثناؤه ثم شكر من جعله عز وجل
سببا لوصول خير اليك على يديه وقد وردت بالحث عليه والنهى عن تركه اخبار كثيرة منها
ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده الى عمار الذهبى قال سمعت على بن الحسين
عليهما السلام يقول ان الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور يقول الله تبارك وتعالى
لعبد من عبيده يوم القيمة اشكرت فلانا فيقول بل شكرتك يا رب فيقول لم
تشكرنى اذ لم تشكره ثم قال اشكركم لله اشكركم للناس وبسنده الى الصادق عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى اليه معروف فليكافئ به فان عجز فليثن عليه
فان لم يفعل فقد كفر النعمة وعنه عليه السلام انه قال لعن الله قاطعى سبل المعروف قيل
وما قاطعوا سبل المعروف قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمتنع صاحبه
ان يصنع ذلك الى غيره وعنه عليه السلام ما اقل من شكر المعروف تنبيه لا ينافى الدعاء وهذه
الاخبار ما روى من قول امير المؤمنين عليه السلام لا يحمد حامد الا ربه حيث حصر الحمد
والثناء على الله تعالى لان المراد انه سبحانه ولى كل نعمة يستحق بها المحمود كل حمد يرجع اليه
في الحقيقة كما صرح به جماعة من المحققين وقد يجاب بان الغير يحمل المشقة بحمل رزق الله
اليك فالنهى عن الحمد لغير الله على اصل الرزق لان الرازق هو الله والترغيب في الحمد على
ما تكلف من حمل الرزق وكلفة ايصاله باذن الله تعالى ليعطيه اجر مشقة الحمل والا
وبالجملة هناك شكران شكر على الرزق وهو لله وشكر على الحمل وهو للغير ويؤيده ما
روى من طرق العامة ولا تحمدن احدا على رزق الله وقيل النهى مختص بالخواص من
اهل اليقين الذين شاهدوه رازقا وشغلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الاقبال

عليها الاثرة بقا بتوجه الى الوسائط منهم نفسه والامر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الاسباب
والوسائط كما الاكثر لان فيه قضاء حق السبب ايضا وليس فيه ينافى الاستعاذة سيد العابدين
عليه السلام وهو من اخص الخواص من ترك الشكر للواسطة ولان الله سبحانه شكر عباده الصالحين
مع كمال غناه عنهم والله تعالى اعلم او ان نعضد ظالما او هنا لمطلق الجمع كالواو وعدم
الفرق بين هذا المعنى والمعنى انها لاحد الشيئين او الاشياء والجمع انما استفيد من قرينة
الكلام اذ لا يجوز ان يراد انى اعوذ بك من واحد من هذه الاشياء فقط فهى كقوله تعالى
ولا تطع منهم آثما او كفورا اذ لا يجوز ان يراد لا تطع واحدا منهما واطع الاخر لقرينة منع
الاثم والكفر وعضدت الرجل عضدا من باب قتل اعنته ونصرته والعضد اى معينا او ناصرا
والظلم وضع الشيء في غير موضعه المختص به وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم فالمشرك ظالم
لانه جعل غير الله تعالى شريكا له ووضع العبادة في غير موضعها والعاصى ظالم لانه
وضع المعصية موضع الطاعة والمتصرف في حق الغير ظالم لانه وضع التصرف في غير محله و
اعانة الظالم من الموبقات بل ادنى الميل اليهم وجعلهم نظام ما حرام موجب لدخول النار
لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال في الكشاف النهى متناول
للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم
والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيى بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه
تعظيم لهم وعن ابى عبد الله عليه السلام قال العامل بالظلم والمعين له والراضى به شركاء
ثلاثتهم تبصرة المستفاد من احاديث اهل البيت عليهم السلام ان اعانة الظالم حرام ولو كان
بما هو مباح في نفسه كما رواه الشيخ في الحسن عن ابن يعفور قال كنت عند ابى عبد الله
عليه السلام اذ دخل عليه رجل من اصحابه فقال اصلحك الله انه ربما اصاب الرجل منا الضيق
او الشدة فيدعى الى البناء يبنيه او النهر يكريه او المسناة يصلحها فما تقول في ذلك
فقال ابو عبد الله عليه السلام ما احب انى عقدت لهم عقدة او وكيت لهم وكاء وان لى ما بين
لابتيها لا ولا مدة بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيمة في سرادق من نار حتى يحكم الله
بين العباد وفي الصحيح عن يونس بن يعقوب قال قال لى ابو عبد الله عليه السلام لا تعنهم
على بناء مسجد وروى ابن بابويه عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ومن علق سوطا بين يدى سلطان جائر جعل الله

ذلك السوط يوم القيمة ثعبانا من نار طوله سبعون ذراعا يسلطه الله عليه في نار جهنم و
بئس المصير وامثال هذه الاخبار كثيرة وهي كما ترى عامة في الاعانة بالمحرم والمباح بل الندب
وروى ايضا عن السكوني عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الظلمة واعوانهم ومن لاق لهم دواة او ربط
لهم كيسا او مد لهم مدة قلم فاحشروهم معهم قال شيخنا البهائي قدس سره بعد نقله
اكثر الاحاديث المذكورة تاييدا لعموم الاعانة ومما يشعر ايضا به قوله تعالى ولا
تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد يظهر من كلام بعض فقهائنا في بحث
المكاسب ان معونة الظالمين انما تحرم اذا كانت بما هو محرم في نفسه واما اعانتهم
على تحصيل اموالهم وخياطة ثيابهم وبناء منازلهم مثلا فليس بمحرم وهذا التفصيل
ان كان قد انعقد عليه الاجماع فلا كلام فيه والا فللنظر فيه مجال فان النصوص
على ما قلناه متظافرة وايضا فعلى هذا لا معنى حينئذ لتخصيص الاعانة بالظالمين
فان اعانة كل احد بالمحرم محرمة بل فعل المحرم في نفسه حرام سواء كان اعانة او غير
اعانة وقد يوجه التخصيص بان اعانة الظالمين بالمحرمات اشد تحريما من اعانة غيرهم
فالاهتمام ببيانها اشد فصرح بها وان كان السكوت عنها يستلزم دخولها بالطريق
الاولى قال والعجب من العلامة في التذكرة حيث خص تحريم اعانتهم بما يحرم ثم استدل على
ذلك بالروايات السالفة وهي كما عرفت صريحة في خلاف ما ادعاه فتامل هذا والظاهر
ان مرجع الاعانة الى العرف فما سمي اعانة عرفا فهو حرام واما ما ينقل عن بعض الاكابر ان
خياطا قال له اني اخيط للسلطان ثيابه فهل تراني داخلا بهذا في اعوان الظلمة فقال
الداخل في اعوان الظلمة من يبيعك الابر والخيوط واما انت فمن الظلمة انفسهم فالظاهر
انه محمول على نهاية المبالغة في الاحتراز عنهم والاجتناب عن تعاطي امورهم والا فلا
مشكل جدا نسأل الله العصمة والتوفيق **او تخذل ملهوفا** خذله من باب قتل
ترك نصره واعانته والاسم الخذلان بالكسر والملهوف المظلوم المضطر روى ثقة
المحدثين بسنده عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما من مؤمن يخذل اخاه وهو يقدر على نصرته
الا خذله الله في الدنيا والاخرة وروى شيخ الطائفة عن الباقر عن ابائه عليهم السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سمع رجلا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس

بمسلم **او تروم ما ليس لك بحق** رمت الشيء اروم روما ومراما طلبته والحق الواجب الثابت
التي يطالب بها صاحبه من عليه وروم الانسان ما ليس له بحق هو الادعاء الباطل وقد قال
امير المؤمنين عليه السلم هلك من ادعى وخاب من افترى وذلك ان الدعوى الباطلة تصدر عن
ملكة الكذب تارة وعن الجهل المركب اخرى كالجاهل بالامر المدعي لحصول شبهة ورسخت
في ذهنه وكلاهما من اكبر الرذائل واعظم المهلكات في الاخرة **او تقول في العلم بغير علم**
اي في العلم بالمعارف الالهية والاحكام النبوية فيشمل اصول الدين وفروعه او في الحكم على
شيء بنفي او اثبات فان العلم كما يطلق على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وحصول صورة
الشيء في العقل يطلق على حكم الشرع على الشيء بوجود شيء له هو موجود له او نفي شيء
عنه هو غير موجود له كالحكم على زيد بانه خارج او ليس هو خارجا وقوله بغير علم اي بغير اعتقاد
جازم مطابق للواقع والقول بغير علم منشأه اما الكذب او الجهل المركب وكلاهما
من الموبقات كما تقدم وقد قال الله تعالى لنبيه ولا تقف ما ليس لك به علم وعن مفضل
بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال ان تدين
الله بالباطل وتفتي الناس بغير علم وعن ابي جعفر عليه السلم من افتى الناس بغير علم ولا هدى
لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه وعن زرارة بن
اعين قال سألت ابا جعفر عليه السلم ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا
عند ما لا يعلمون والاخبار في هذا المعنى كثيرة **تنبيه** قال بعض المحققين من اصحابنا
المتاخرين ان لفظ العلم يطلق في اللغة على الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع
وهذا يسمى اليقين وعلوم الانبياء والائمة عليهم السلم من هذا القبيل ويطلق ايضا
على ما تسكن اليه النفس وتقضي العادة بصدقه وهذا يسمى العلم العادي ويحصل
بخبر الثقة الضابط المتحرز عن الكذب بل بخبر غير الثقة اذا علم من حاله انه لا يكذب او كان
القرائن على صدقه كما اذا اخبر الانسان خادم له عرف بالصدق عن شيء من احوال منزله
فانه يحصل له من خبره حالة توجب الجزم بما اخبر به بحيث لا يشك في ذلك وليس له
ضابط يحصره بل مداره على ما يحصل به التصديق والجزم ومراتبه متفاوتة وربما
افاد اليقين عند قوم وما تسكن اليه النفس عند اخرين بحسب القرائن والاحوال
هذا هو الذي اعتبره الشارع واكتفى به في ثبوت الاحكام عند الرعية واوجب عليهم

العمل بها عند حصول الجزم كما يرشد اليه موضوع الشريعة السمحة السهلة وقد عمل الصحابة
واصحاب الائمة عليهم السلام بخبر العدل الواحد وبالمكاتبة على يد الشخص الواحد بل وبخبر
غير العدل اذا دلت القرائن على صدقه ولانا في هذا الجزم نجوز العقل خلافه
نظرا الى امكانه كما انا في جزمنا بحياة زيد الذي غاب عنا لحظة نجوز موته فجأة
ولو اعتبرنا في العلم عدم تجويز النقيض عقلا لم يتحقق لنا علم قط بوجود شيء مما
غاب عنا او حضر عندنا ويلزمنا الشك فيمن رايناه الان اهو الذي عهدناه قبل
ام عدم ذلك وهذا غيره اوجده الله على شكله بل ربما تطرق الشك الى الضروريات
كما ترجحه الاشاعرة وهو سفسطة ظاهرة من تتبع كلام العرب ومواقع لفظ العلم
في المحاورات جزم بان اطلاق لفظ العلم على ما يحصل به الجزم عندهم حقيقة و
انه كلي مقول على افراده بالتشكيك وان تخصيصه باليقين فقط اصطلاح
حادث لاهل المنطق دون اهل اللغة لبناء اللغة على الظواهر دون هذه التدقيقات
ويحققوا ان الظن لغة هو الاعتقاد الراجح الذي لا جزم معه اصلا واهل اللغة هم الاصل
في تعيين الالفاظ للمعاني وليس هذا خاصا بلغة العرب بل كل اللغات كذلك كما
عرف الفارسية وتامل مواقع لفظ ميدانم الدال على معنى اعلم وكمان دارم الدال
على معنى الظن في لغة الفرس ظهر لك صحة ما قلناه وان العلم بهذا المعنى قد اعتبره الاصوليون
والمتكلمون في اثبات كثير من قواعدهم كحجية الاجماع وغيره وان ردت شك فراجع
الشرح العضدي وشرح المواقف ليظهر لك ذلك وهذا الذي عناه القدماء
بقولهم لا يجوز العمل في الشريعة الا بما يوجب العلم ويدل على ذلك تعريف السيد
المرتضى في الذريعة للعلم بانه ما اقتضى سكون النفس وهذا التعريف يشمل قسمي
العلم اعني اليقيني والعادي فهذا هو العلم الشرعي فان شئت سمه ظنا فلا مشاحة
في الاصطلاح بعد ان تعلم انه كاف في ثبوت الاحكام الشرعية وقد كتب رسول الله
صلى الله عليه وآله الى الملوك مثل كسرى وقيصر مع الشخص الواحد يدعوهم الى الاسلام
وكان ذلك حجة عليهم حيث علموا صدق الرسول من قرائن الاحوال فان قلت
غاية ما يدل عليه كلامك ثبوت اطلاق لفظ العلم على ما ذكرته في اللغة فمن اين لك انه
حقيقة فيما يشمل العلم العادي ولم لا يكون فيه مجازا فان اطلاق لفظ العلم على

الظن

الظن بل العكس بطريق المجاز شايع قلت لا انكره لكن مع قيام القرينة وكلامنا فيما اذا كان بدونها
وهذه شبهة نشات من الف الذهن بكلام اهل المنطق ولو سلمناها على طريق الجدل لم
يضرنا لانا بينا ان حصول التصديق الموجب للجزم عادة كيف كان يكفي في وجوب العمل
بالاحكام المتلقاة من الشارع بواسطة او وسائط فان قلت على تقدير كونه داخلا
في الظن كيف تصنع بالآيات والاخبار الدالة على النهي عن العمل بالظن قلت هذا
تشكيك وجوابه انا نفرق بين اثبات الاحكام الشرعية بمعنى وضعها والتعبد بها
وبين ثبوتها بمعنى الحكم بصدق رواتها ووجوب العمل بها فان اثبات نفس الحكم
والفتوى بانه حلال او حرام مثلا مختص بمن لا ينطق عن الهوى ولا يكون الا عن يقين
بوحي من الله او الهام وتلك الآيات والاحاديث واردة في ذم من يقول بعقله
ورايه في الدين من دون وحي او الهام رباني او نص محكم صريح الدلالة او برهان قاطع
لا يحتمل النقيض وهذا ظاهر لمن تتبع موارد الاخبار واسباب النزول واما ثبوت
الاحكام الواردة عن الشارع عندنا ووجوب العمل بها علينا فيكفي فيه النقل الذي
تطمئن النفس الى صدقه وثبوته ولسنا مكلفين فيه باكثر من حصول العلم العادي
كما بيناه من عمل الصحابة واصحاب الائمة عليهم السلام انتهى كلامه اذا عرفت ذلك فتفسير
العلم من قوله عليه السلام بغير علم بالاعتقاد الجازم المطابق للواقع هو العلم اليقيني وهو
علم الانبياء والاوصياء عليهم السلام في جميع العلوم وهو حال صاحب الدعاء صلوات الله
وسلامه عليه اما اذا كان الداعي غير معصوم فينبغي ان يراد بالعلم من قوله بغير
علم ما يشمل العلم اليقيني كما في القول في اصول الدين والعلم العادي كما في القول في
فروعها فاعلم ذلك والله اعلم **ونعوذ بك ان ننطوي على غش احد** كرر الفعل
لقصد الاهتمام والمبالغة وانطوى على الشيء ستره في باطنه والغش بالكسر اسم من غشه
غشا من باب قتل لم ينصحه وزين له غير المصلحة وهو يشمل جحد ذي الحق حقه والخيانة
روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من بات وفي قلبه غش لاخيه
المؤمن بات في سخط الله واصبح كذلك وان مات كذلك مات على غير دين الاسلام وعنه ايضا
قال قال صلى الله عليه وآله من غش اخاه المسلم نزع الله بركة رزقه وافسد عليه معيشته
ووكله الى نفسه وعنه صلى الله عليه وآله من غش مسلما في بيع او شراء فليس منا ويحشر مع اليهود

يوم القيمة لان من غش الناس فليس بمسلم وعن ابي عبد الله عليه السلام ليس منا من غشنا وعنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل يبيع التمر يا فلان اما علمت انه ليس من
المسلمين من غشهم والاخبار في هذا المعنى كثيرة وعن ابي جميلة قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول من مشى في حاجة اخيه ثم لم يناصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله
وكان الله خصمه وعن عمر بن يزيد عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استشار
اخاه فلم يمحضه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه قال بعض العلماء واياك ان
تلتفت الى من قال لا انصحت الجهال فلم يقبل منك فتقرب الى الله بغشه فذلك
قول القاه الشيطان على لسانه اللهم الا ان يريد بقوله بغشه السكوت عنه
فقد قيل كثرة النصيحة تورث الظنة ومعرفة الغاش المستنصح من الناصح صعبة
جدا فان الانسان المكروه يصعب الاطلاع على سره اذ هو قد يبدي خلاف ما يخفي و
ليس كالحيوانات التي يمكن ان يطلع على طبائعها **وان نعجب باعمالنا** اعجب بنفسه
بالبناء للمفعول اذا ترفع وتكبر والاسم منه العجب بالضم والاعمال جمع عمل محركة وهو
فعل يصدر عن قصد وعلم وهو ثلثة اضرب نفساني فقط وهو الافكار والعلوم
وما ينسب الى افعال القلوب وبدني وهو الحركات التي يفعلها الانسان في بدنه كا
والقيام والقعود وصناعي وهو ما يفعله الانسان بمشاركة البدن والنفس
كالكتابة والقراءة وسائر الحرف والصناعات وحقيقة العجب بالاعمال استعظام
العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال به وان يرى نفسه خارجا عن
حد التقصير واما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على التوفيق لذلك وطلب
الاستزادة منه فهو حسن ممدوح وتوضيحه ما ذكره شيخنا البهائي قدس سره في
شرح الاربعين بقوله لا ريب ان من عمل اعمالا صالحة من صيام الايام وقيام الليالي
وامثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية من الله له ونعمة
منه تعالى عليه وكان مع ذلك خائفا من نقصها مشفقا من زوالها طالبا من الله الازدياد
منها لم يكن ذلك الابتهاج عجبا وان كان من حيث كونها صفة قائمة به ومضافة
اليه فاستعظمها وركن اليها ورأى نفسه خارجا عن حد التقصير بها وصار كانه يمن
على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو من اعظم الذنوب حتى روي عن

النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب وعن امير المؤمنين
عليه السلام سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك انتهى واعلم ان العجب للفاسق سواء كان بالعمل او بغيره
اكبر الرذائل واعظم المهلكات فاختلفت عبارتهم في حقيقته فقيل العجب ظن الانسان بنفسه
استحقاق منزلة هو غير مستحق لها وقيل هو هيئة نفسانية تنشأ من تصور الكمال في النفس
والفرح به والركون اليه من حيث انه قائم به وصفة له مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير
بكونها افضل منه وبهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لا بد في الكبر ان يرى لنفسه مرتبة وللغير
مرتبة ويرى مرتبته فوق مرتبة الغير وقيل هو استعظام الانسان نفسه مما يتصور
انه فضيلة ومنشأ ذلك الحكم هو النفس الامارة فيتوهم الانسان ان تلك الفضيلة حصلت
له عن استحقاق وجبلت جبلته وكله مع قطع النظر عن واهب النعم ومفيضها وقيل هو ان
يرى الانسان نفسه بعين الاستحسان لافعاله وما يصدر عنها من عادة او عبادة
او كثرة وزيادة في امره وذلك مذموم لانه حجاب للقلب عن ربه ومنته فان المعجب
بنفسه في صورة او عادة او اثار كبر او ان كان في عبادة ففيه عمى عن رؤية توفيق الله
واصل ذلك من الشرك الخفي والشرك الجلي لا يغفر والخفي منه لا يهمل بل يؤاخذ الله به
صاحبه ولولا ذلك لما ابتلى مؤمنا بذنب ابدا فيفعل الذنب له فدا او من عجبه بنفسه ليبقى
له فضيلة الانسان وثواب الاعمال واستحقاق الاحسان ولو لم يذنب لدخله العجب
وافسد قلبه وحجبه عن تربيته ومنعه من تيسير توفيقه ومعونته ووصلته عن
الوصول الى حقيقة توحيده واحبط عمله الذي صدر منه في مدة طويلة بخلاف الذنب
فانه لا يبطل العبادات السالفة وفيه متابعة للهوى وفي العجب شركة بالمولى و
لذلك قال الصادق عليه السلام ان الله علم ان الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما
ابتلي مؤمن بذنب ابدا وعنه عليه السلام من دخله العجب هلك وعن احدهما عليهما السلام قال
دخل رجلان المسجد احدهما عابد والاخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق
والعابد فاسق وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته
في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر الله تعالى مما ذكر من الذنوب
والاخبار في ذم العجب كثيرة جدا وسيأتي فيه زيادة على ذلك في بعض الرياض الاتية
ان شاء الله تعالى **ومد في آمالنا** المد البسط والتطويل يقال مد الله في عمرك اي بسط

وطول الامد يتعدى بنفسه تقول مدّ الاديم اى بسطه ومدّ الحبل اى طوّله فقوله هذا تكون في
امالاذنه كقوله تعالى وقال اركبوا فيها اى اركبوها والظرفية مجازا وحذف لامفعول له
لان من بابه ما تعلق الغرض فيه بالاعلام بمجرد ايقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر
المفعول ولا ينوى اذ لا يبقى حذفه فان الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول
له نحو قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا اى لا توقعوا الاكل والشرب فيذروا الاسراف
فيكون معنى فعمتك في امالنا انه توقع المدد امالنا او الامال جمع امل بتحريكتين وهو
الرجاء وحقيقته ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فيما طولها اتصال
عن علم وتقتضى علاقة وقال بعضهم اكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله فان
من عزم على سفر الى بلد بعيد يقول املت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب
منه فان الطمع لا يكون الا فيما قرب حصوله وقد يكون الامل بمعنى الطمع والرجا
بين الامل والطمع فان الراجى قد يخاف ان لا يحصل مأموله ولهذا يستعمل بمعنى
الخوف فان قوى الخوف استعمل استعمال الامل وعليه قول زهير: ارجو وامل
ان تدنو مودتها: والمراد بالامل هنا الامل لما لا ينبغى ان يؤمّل الامل فيه من
القنيات الفانية ومنشاه الحرص على الاسباب الدنيوية وثمرته الاعراض عن
الامور الاخروية الموجب لاشقى الشقاوة ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم ان اخوف
ما اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد
عن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة وبيانه ان طول توقع الامور المحبوبة
الدنيوية يوجب دوام ملاحظتها ودوام ملاحظتها يستلزم دوام اعراض النفس
عن ملاحظة احوال الاخرة وهو مستعقب لانمحاء ما تصور في الذهن منها
وذلك معنى النسيان لها وبذلك يكون الهلاك الابدى والتردى ونعوذ بك
من سوء السريرة هى فعيلة بمعنى مفعوله وهى عبارة عما اسر واخفى في القلوب
من العقايد والنيات وغيرها وربما اطلقت على ما اخفى من الاعمال ايضا
فسوء السريرة عبارة عن كل قبيح يخفيه الانسان ويسره روى ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن ابى عبد الله عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يقول من اسر سريرة رداه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعنه عليه السلم

قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسرّ سيئا اليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك
والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صحت قويت العلانية وعنه
عليه السلم ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر
شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا تبصرة اعلم ان الناس مختلفون في الخير
والشر على اربع فرق فمنهم من يطوى باطنه وظاهره على الخير وهذه حال الانبياء والاولياء
عليهم السلم واولياء الله وحال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين انزل الله في
شانهم فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ومنهم من ينطوى باطنه وظاهره على الشر
وهذه كانت صفة طائفة من اهل الكتاب كما حكى الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا
من الحق كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومنهم من يشاكل ظاهره ظاهر الشرير في
الحدة والاستطالة ويرجع باطنه الى غلبة ميله وانطوائه على الخير وذلك من غلبة الصفراء
على مزاجه وفي الحديث النبوى ما يشعر بمثله قال عليه السلم خيار امتى احداؤها وقال عليه السلم
الحدة تعترى خيار امتى ومنهم من يبدى ظاهر الخير واضمر باطنه الشر فيكون صاحب
مجمع فرق الشرور وملتقى طرق الفساد وهذه كانت حال المنافقين وهو انما يكون
من متابعة الدخلة الخبيثة الصادرة عن الدهاء المذموم المصاحب للغضب
المفرط والحسد المسرف وذلك هو سوء السريرة والله اعلم ولاحتقار الصغيرة
هذا اخص من قوله عليه السلم فيما تقدم واستصغار المعصية لان المعصية
اعم من الصغيرة واحتقرت الشئ احتقارا استهنت به فلم اعبا به والصغيرة من
السيئات الفاعلة وهى الفعلة القبيحة من الذنوب التى لم توجب حدا ولم يوعد
الشارع عليها بخصوصها ويقابلها الكبيرة وقد استوفينا الكلام على ذلك في الروضة
السادسة والاحتقار للصغيرة موجب لعدم المبالاة بها والاعتناء بشانها و
الولوع بها والاتيان بها مرة بعد اخرى حتى تصير ملكة فيجتمع عليه بسبب ذلك ذنوب
كثيرة وتبلغ حد الكبيرة فالواجب على الانسان ان يعد نفسه في العمل الصالح مقصرا
في الكم والكيف عنه وان كان كثيرا بالنسبة الى وسعه لان ذلك ادخل في تعظيم الرب
وابعد من العجب والاعتماد على عمله واقرب الى البقاء على السعى فيه وانسب بمقام
العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالتقصير فان يرى ذنبه كثيرا عظيما وان

كان قبله لاحقيراً في نفسه لانه بالنظر الى مخالفة الرب عظيم كبير والى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلام
حيث قال اذا عظمت الذنب فقد عظمت حق الله واذا صغرته فقد صغرت حق الله وما من
ذنب عظمته الا صغر عند الله وما من ذنب صغرته الا عظم عند الله وقال رسول الله صلى
الله عليه وآله لابي ذر لا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى من عصيت وقال ابو الحسن عليه السلام
لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيراً وعن زيد
الشحام قال قال ابو عبد الله عليه السلام اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قلت
ما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك وعنه عليه السلام
قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بارض قرعاء فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا
يا رسول الله نحن بارض قرعاء ما بها من حطب قال فليأت كل انسان بما قدر عليه فجاؤوا
به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا تجتمع
الذنوب ثم قال اياكم والمحقرات من الذنوب فان لكل شيء طالباً وان طالبها يكتب
ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن امير المؤمنين عليه السلام
اشد الذنوب ما استهان به صاحبه **او ان يستحوذ علينا الشيطان** استحوذ عليه
الشيطان غلب واستماله الى ما يريده منه وهذا مما جاء بالواو تنبيهاً على الاصل ومثله
استصوب واستروح واستقوس واستنوق الى الناقة اخر وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما موسى جالس اذا اقبل ابليس وعليه برنس ذو الوان
فلما دنا من موسى خلع البرنس وقام الى موسى فسلم عليه فقال له موسى من انت قال انا
ابليس قال انت فلا قرب الله دارك قال اني انما جئت لاسلم عليك لمكانك من الله
قال فقال له موسى فاخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه
قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه **او ينكبنا الزمان**
نكبه الدهر نكباً من باب قتل اصابه بنكبة اي مصيبة واسناد النكب الى الزمان
مجاز عقلي لكونه من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الامتزاجات
وما يتبعها مما يعد خيراً او شراً وقال بعض اللغويين انما يقال نكبه الدهر اذا
بلغ منه كل مبلغ في اصابته بالحوادث والمصائب ومن عظيم ما يحكى من نكبات
الزمان وتصاريف الحدثان وان كان القليل منها اكثر من ان يحصى ما ذكره عبد الله

بن عبد الرحمن صاحب الصلوة بالكوفة قال دخلت على امي في يوم اضحى فرأيت عندها عجوزاً
في اطمار رثة وذلك في سنة تسعين ومائة فاذا لها لسان وبيان فقلت لامي من هذه
فقالت هذه خالتك عبادة ام جعفر بن يحيى البرمكي فسلمت عليها وتحفيت بها وقلت
اصارك الدهر الى ما ارى فقالت نعم يا بني انا كنا في عوارى ارتجعها الدهر منا قلت
فحدثيني ببعض شأنك فقالت خذه جملة لقد مضى علي اضحى وعلى راسي اربعمائة وصيفة
وانا ازعم ان ابني عاق وقد جئتك اليوم اطلب جلد شاة اجعل احدهما شعاراً
والاخرى دثاراً قال فرققت لها ووهبت لها دراهم فكادت تموت فرحاً **وان يهتضمنا
السلطان** هضمه واهتضمه وتهضمه اذا ظلمه ولما كان السلطان اقدر من غيره
على الظلم وكان من لوازمه الانفة والجراءة والبطر والعبث بسبب سكر السلطنة
الذي هو اشد من سكر الشراب الشباب فيرحل بيده بالفعل ولسانه بالقول استعاذ
تخصيصه من الخصوص **ونعوذ بك من تناول الاسراف** التناول في الاصل بمعنى الاخذ
باليد يقال ناولته الشيء فتناوله اي اخذه ثم توسع فيه فاستعمل بمعنى التعاطي
هو الاقدام على الشيء وفعله وهذا المعنى هو المقصود هنا اي نعوذ بك من فعل الاسراف
والاقدام عليه ولما خفي هذا المعنى على بعض طلبة العجم المترجمين للصحيفة الكاملة
قال المعنى نعوذ بك من وجدان ما اسرف فيه فاضافة التناول الى الاسراف ليس من
اضافة المصدر الى المفعول بل هي اضافة بادنى ملابسة ولا خفاء في ان هذا المعنى غير مراد
هنا بل المراد الاستعاذة من تعاطي الاسراف على ان جعله التناول بمعنى الوجدان لم
يسمع الا منه والاسراف تجاوز القصد وقيل هو صرف المال الذي ائتناه على القدر الجائز
شرعاً وعقلاً وقيل هو انفاق المال الكثير في الغرض الخسيس وقيل انفاق المال في غير
منفعة والتحقيق انه يراعى فيه الكمية والكيفية فهو من جهة الكمية ان يعطي اكثر مما
يحتمله حاله فقال بعضهم السرف لابقاء معه لكثير ولا تثمير معه لقليل ولا يصلح معه
دنيا ولا دين فدوام مالك وبقاء النعمة عليك بتقدير امورك على قدر الزمان و
بقدر الامكان واما من حيث الكيفية فبان يضعه في غير موضعه والاعتبار فيه
بالكيفية اكثر منه بالكمية فرب منفق درهماً من الوف وهو في انفاقه مسرف
وببذله مفسد وذلك كمن اعطى فاجرة درهماً او اشترى به خمراً ورب منفق الوفا

لايملك غيرها هو فيه مقتصد قيل لحكيم متى يكون بذل القليل اسرافا والكثير اقتصادا
فقال اذا كان بذل القليل في باطل وبذل الكثير في حق حكى الراغب في المحاضرات ان الامام
علي بن موسى الرضا عليه السلم فرق بخراسان امواله كلها في يوم عرفه فقال له الفضل بن
سهل ما هذا المغرم فقال بل هو المغنم وللاسراف مذام كثيرة منها انه لا اسراف الا و
بجنبه حق مضيع ومنها انه مجهل بقدر المال الذي هو سبب استبقاء النفس واكرامها
عن ذل السؤال والجهل راس كل شر ومنها انه يؤدي الى الفقر المستلزم للطلب ما بيد الغير
ومنها تاديته بصاحبه ان يظلم غيره ولكثرة مذام الاسراف ومضاره ذمه الله تعالى
باعظم ما ذم به البخل فقال ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
وكان الشيطان لربه كفورا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا اي تقعد ملوما من جهة ما لك فلم يجد ما تعطيه
محسورا منقطعا بك عن بلوغ مرادك وقال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب
المسرفين وكل مكلف لا يحبه الله تعالى فانه من اهل النار لان محبته تعالى عبارة عن ارادة
ايصال الثواب اليه وقال في سورة الانعام واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه
لا يحب المسرفين وعن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اقتصد
في معيشته رزقه الله ومن بذر حرمه الله وعن امير المؤمنين عليه السلم القصد مثراة
والسرف متواه اي مهلكة وعن سليمان بن صالح قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ادنى ما
يجيء حد السرف قال ابتذالك ثوب صونك واهراقك فضل انائك واكلك التمر و
رميك بالنوى ههنا وههنا وعنه عليه السلم قال القصد امر يحبه الله وان السرف
امر يبغضه الله حتى طرحك النواة فانها تصلح للشيء وحتى صبك فضل شرابك
الاسراف لا يتعلق بالمال فقط بل بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق به الا ترى ان
الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم البذر في غير الحرث فقال انكم لتاتون
الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله عز وجل
انه كان عاليا من المسرفين وقوله وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال
بعض العلماء كل اسراف جهل وكل جهل اسراف ومن تقدّر الكفاف تقدّته تقدّا
من باب ضرب تقدنا نا بالتهويدته والكفاف في الفقه ما كان بقدر الحاجة من غير زيادة

ولانتقص حتى يذلك الامر يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم والمراد به فقدان زاد ونحوه وهو الفقر
المستعاذ منه قال امير المؤمنين عليه السلم لابنه محمد بن الحنفية يا بني اني اخاف عليك الفقر
فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت قيل اما
كونه منقصة للدين فلاشتغال بجمعه وتحصيل قوام البدن عن العبادة واما كونه مدهشة
للعقل فلدهشة العقل وحيرته وضيق الصدر بذا واما كونه داعية للمقت فلمقت الخلق
لصاحبه اي بغضهم له وفي قوت القلوب عن امير المؤمنين عليه السلم ان الله تعالى في خلقه مثوبات
فقر وعقوبات فقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع ربه ولا
يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامة الفقر اذا كان عقوبة ان يسوء عليه خلقه
ويعصي فيه ربه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء وهذا النوع من الفقر هو الذي تعوذ
منه النبي صلى الله عليه وآله ونعوذ بك من شماتة الاعداء شمت به يشمت بكسر الميم
من الماضي وفتحها من المستقبل اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة بالفتح والاعداء
جمع عدو فعول بمعنى فاعل وهو خلاف الصديق الموالي قال في مختصر العين يقع العدو
بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع وقال ابو زيد سمعت بعض بني عقيل
يقولون هن وليات الله وعدوات الله واولياؤه واعداؤه قال الازهري اذا
ادخل الصفة قيل عدوة وقال في البارع اذا كان فعول بمعنى فاعل استوى فيه
المذكر والمؤنث فلا يؤنث بالهاء سوى عدو فيقال فيه عدوة قال الراغب
العدو هو الذي يجري لعنت الاخر ويضاده فيما يؤدي الى مصالحه واعلم
ان العدو ضربان باطن لا تدرك ذاته بالحاسة وظاهر يدرك بالحاسة فالباطن
اثنان احدهما الشيطان وهو اصل كل عدو يعادي معاداة جوهرية وقد حذر
الله منه غاية التحذير فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الى غير ذلك
والثاني النفس الامارة المشار اليها بقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا
ما رحم ربي وقول النبي صلى الله عليه وآله اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
واما الظاهر من العدو فالانسان وهو ضربان هو مضطغن للعداوة قاصد
الاضرار اما مجاهرة واما مساترة وذلك اثنان واحد يعادي كل احد وهو كل
انسان سيئ الطبع خبيث الطينة يبغض كل من لا يحتاج اليه العامل بفيض الله

كل بغض جار شر كل من لاتجانه وشكله هو الذي عنى تعالى بقوله شياطين الانس والثاني عدو
خاص العداوة وذلك اما بسبب الفضيلة والرذيلة كمعاداة الجاهل للعاقل واما
بسبب تجاذب نفع دنيوي كالتجاذب في رياسة او مال او جاه واما بسبب الحسد او مجاورة
موروثة الحسد كمعاداة بني الاعمام بعضهم لبعض وذلك في كثير من الناس كالطبيعي قال
رجل لشبيب بن شيبة انا والله احبك يا ابا معمر قال لا اشهد على صدقك قال وكيف ذلك
قال لانك لست بجار قريب ولا بذي رحم نسيب ولا مشاكل في صناعة واكثر العداوة
بين الناس تتولد من شيء من ذلك وضرب عدو غير مختص للعداوة لكن يؤدي
حاله بالانسان الى ان يقع بسببه في مثل ما يقع من كيد عدو فمنه عدو الذلة كالاولاد
والازواج وعلى ذلك قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال
صلى الله عليه وآله ليس عدوك الذي ان قتلته اجرك الله في قتله وان قتلك ادخلك
الجنة ولكن اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك التي تضاجعك وولدك الذي
من صلبك فصل عليه السلم هؤلاء اعداء الانسان لما كانوا سبب الهلاك الاخروي
لما يرتكب من المعاصي لاجلهم فيؤدي به الى الهلاك الابدي الذي هو شر من اهلاك
المعادي المناسب اياه اذا عرفت ذلك فينبغي ان يقصد الداعي بالاعداء ما عدا
الضرب الاخير فان الشيطان يشمت بالانسان اذا وقع في معصية ومن التعلق الاول
باتباعها شماتة منها وشماتة العدو الظاهر ظاهرة قال بعضهم مسح القفار ونزح
البحار واحصاء القطار اهون من شماتة الاعداء وفي الاثر قيل لايوب عليه السلم اي
شيء كان عليك اشد في بلائك فقال شماتة الاعداء وقال الجاحظ ما رايت سنانا
هو انفذ من شماتة الاعداء وقال ابن عيينة المهلبي: كل المصائب قد تمر على الفتى
فتهون غير شماتة الاعداء: وقال الخبزارزي: شماتتكم بي فوق ما قد اصابني
وما بي دخول النار بل طنز مالك **ومن الفقر الى الاكفاء** جمع كفو بالضم مهموزا
وهو النظير والمساوي والظاهر ان المراد بالاكفاء الامثال والاشباه في النسب
او الحسب وانما خصهم بالذكر لان الفقر اليهم اشد مضاضة على الانسان من غيرهم
فعن امير المؤمنين عليه السلم احتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن
نظيره واحسن الى من شئت تكن اميره واذا احتاج الانسان الى نظيره كان اسيره

وصار هو اسيره فيراه بعين الرياسة بعد ان كان يراه بعين الكفاءة ويجرع الصاب العلقم بل
نهش الشجاع الاقرع اهون من ذلك بمراتب بخلاف الفقر الى من هو اعظم منه مرتبة واجل
قدرا فقد يهون على الانسان استماحته كما كتب بعض اهل النعمة وقد ساء اليه زمانه الى
بعض الامراء: هذا كتاب فتى له همم: القت اليك رجاءه همه: قرّ الزمان يدي عدمه
وطواه عن اكفائه عدمه: اقصى اليك بجرة قلم: لو يعتله بكف قلمه: وحكى ابو منصور
الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر قال بلغني ان الصاحب اسمعيل بن عباد كان يتمنى ان يجلب
ابا اسحق ابرهيم بن هلال الصابي الى جنابه وقدومه على حضرته ويضمن له الرغائب على
ذلك اما تشوقا او تشرفا وكان ابو اسحق يحتمل ثقل الخلة وسوء اثر العطلة ولا يتواضع
للاتصال بمجلس الصاحب بعد كونه من نظرائه وتحليه بالرياسة في ايامه ويحتمل ان
يكون المراد بالاكفاء سائر الناس كما قال: الناس من جهة الآباء اكفاء:
ابوهم آدم والام حواء: قال بعض العارفين الفقر على ثلثة اصناف فقر الى الله
دون غيره وفقر الى الله مع غيره وفقر الى الغير دون الله والى الاول اشار النبي صلى
الله عليه وآله الفقر فخري والى الثاني بقوله كاد الفقر ان يكون كفرا: والى الثالث
بقوله الفقر سواد الوجه في الدارين وعن ابي عبد الله عليه السلم اياكم وسؤال
الناس فانه ذل في الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيمة وروي عن لقمان
عليه السلم انه قال لابنه يا بني ذقت الصبر واكلت لحاء الشجر فلم اجد شيئا امر من الفقر
فان بليت به يوما فلا تظهر الناس عليه فيستهينوك ولا ينفعوك بشيء ارجع
الى الذي ابتلاك به فهو اقدر على فرجك وسله من ذا الذي ساله فلم يعطه
او وثق به فلم ينجه **ومن معيشة في شدة** المعيشة اسم بمعنى العيش وهو
الحيوة وبمعنى ما يعاش به من المطعم والمشرب وما يكون به الحيوة فهي مفعلة من
العيش ولذلك لم تقلب ياؤها همزة في الجمع عند الاكثر والشدة بالكسر من
الاشتداد والمراد بها العسر والمشقة **ومن ميتة على غير عدة** الميتة بالكسر نوع
الموت والعدة بالضم ما اعددته وهيأته ليوم الحاجة وحوادث الدهر والمراد بها
هنا التقوى والعمل الصالح الذي يجعل المتوسل به الى السعادة الابدية والتخلص
من الشقاوة الاخروية ومن كلامهم من مات على غير عدة فموته موت فجاءة وان

كان صاحب فراش سنة ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام احذروا عباد الله الموت وقربه
واعدوا له عدته فانه يأتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون بعده شر ابدا او شر
لا يكون معه خير ابدا **ونعوذ بك من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى** الحسرة
التلهف والتأسف وهي اسم من حسر على الشيء حسرا من باب تعب والمصيبة الشدة النازلة
والعظمى والكبرى مؤنث اعظم واكبر والمراد بالحسرة العظمى هنا التأسف الذي يلحق
الانسان في الدار الآخرة على التفريط في اكتساب الاعمال الصالحة في دار الدنيا
عند مشاهدته للثواب والعقاب وهي المشار اليها بقوله تعالى ان تقول نفس
يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وبالمصيبة الكبرى المصيبة بالدين كما قال
امير المؤمنين عليه السلام وقد سئل اي المصائب اشد فقال المصيبة بالدين **واشقى الشقاء** اي
اشد الشقاء واعظمه والشقاء ضد السعادة والمراد به دخول النار اعاذنا الله منها كما قال تعالى
واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
وسئل امير المؤمنين عليه السلام اي الخلق اشقى فقال من باع دينه بدنيا غيره فان قلت افعل
التفضيل قياسه ان يكون لتفضيل الفاعل على غيره في الفعل نحو اعلم الناس اي عالم
اكثر علما من سائر الناس وكذا اشد العذاب اي عذاب اكثر شدة من سائر العذاب وهذا
المعنى غير متصور في اشقى الشقاء لان الشقاء لا يتصف بالشقاء فيكون منه شقي و
اشقى قلت هذا من الاسناد المجازي المسمى بالمجاز العقلي نحو جد جده وشعر شاعر وداهية
دهياء والقصد من ذلك المبالغة والتنبيه على تناهيه حيث جعل للشقاء شقاء حتى
صار اشقى كما جعل للشعر شعر حتى صار شاعرا وللداهية دهاء حتى صارت دهياء
وسوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب آب يؤوب اوبا ومآبا اي رجع فالمآب بمعنى
الرجوع الى الله سبحانه بعد انقطاع حياته من هذه الدار فيكون المراد بسوءه اقترانه
بالعذاب سواء كان في القبر او بعد الحشر كما ورد في دعاء اللهم اعوذ بك من كرب الموت و
سوء المرجع في القبور ومن الندامة يوم القيمة ويحتمل ان يكون المراد بسوء المآب
جهنم اعاذنا الله منها كما قال تعالى وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد فجعل
جهنم عطف بيان لشر مآب كما جعل جنات عدن عطف بيان لحسن مآب في قوله تعالى وان
للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وحرمه الشيء من باب ضرب حرمانا بالكسر

سعده واحرمه بالالف لغة ومنعه والثواب اسم من اثابه على الشيء اذا جازيته فهو بمعنى الجزاء ويستعمل
في الجزاء بالخير والشر لكنه في الخير اكثر كما وقع هنا والمراد بحرمانه عدم الاعداد له والافلاح بحرمانه
بعد وقوع مقتضيه لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وحلول العقاب لزومه من حل
الدين من باب ضرب حلولا اذا وجب اداؤه ويمكن ان يراد به نزول العقاب من حل بالبلد حلولا
من باب قعد والاول اولى والعقاب العقوبة من عاقبه بذنبه اذا اخذه به وقد تقدم الكلام
على الثواب والعقاب مستوفى في الروضة الاولى فليرجع اليه **اللهم صل على محمد وآله
واعذني من كل ذلك** كرر طلب الاعاذة بعبارة اخرى الحاحا والالحاح في الدعاء فانه مندوب
اليه فعن ابي جعفر عليه السلام والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل في حاجته الا قضاها وعن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبدا طلب من الله عز وجل
حاجة فالح في الدعاء استجيب له او لم يستجب وتلا هذه الآية وادعو ربي عسى ان لا اكون
بدعاء ربي شقيا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل كره الحاح الناس بعضهم على
بعض في المسألة واحب ذلك لنفسه ان الله عز وجل يحب ان يسأل ويطلب ما عنده **برحمتك**
الباء للاستعطاف او للسببية اي اعذني بسبب رحمتك التي وسعت كل شيء لا باستحقاق
مني **وجميع المؤمنين والمؤمنات** بنصب جميع عطفا على مفعول اعذني وهو ياء المتكلم
عمم في الدعاء قصدا للاجابة فعن ابي عبد الله عليه السلام اذا دعا احدكم فليعمم فانه اوجب
للدعاء **يا ارحم الراحمين** ختم الدعاء بهذا الوصف للاستعطاف وقد تقدم حصول
المطلب به بيانه في ختام الروضة الخامسة والله اعلم

وكان الفراغ من تاليف هذه الروضة آخر يوم
الثلثاء لتسع خلون من محرم الحرام اول
شهور سنة ثمان وتسعين ولله الحمد
رب العالمين والصلوة والسلام
على اشرف المرسلين
محمد وآله الطا
هرين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اللّهمّ يا من الى طلب مغفرته يشتاق المذنبون ويا من الى غيث رحمته يفتاق المجدبون نحمدك على ان دعوتنا الى محبوبك من التوبة ونشكرك على ان جنّبتنا عن مكروهك من الاصرار على الحوبة ونصلّي على نبيّك الصادق الامين الذي ارسلته رحمة للعالمين وعلى آله ائمّة الدين وعترته الهداة المهتدين **وبعد** فهذه الروضة التاسعة من رياض السالكين تتضمّن شرح الدعاء التاسع من ادعية صحيفة سيّد العابدين املاء العبد الفقير الى ربّه الغني على صدر الدين بن احمد الحسيني الحسني كتب الله في صحيفة ثوابه وجعله نور ابنيه يوم حسابه **وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جلّ جلاله** الاشتياق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب والمغفرة اسم من غفر الله له غفرا من باب ضرب وغفرانا واصل الغفر الستر ومنه قيل المغفرة هي تغطية القادر القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد ان ستر عيب سيّده مخافة عقابه لا يقال غفر له وجلّ الشيء يجلّ بالكسر عظم فهو جليل وجلال الله تعالى عظمته وفي نسخة بدل هذا العنوان وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة الى الله عزّ وجلّ **قال** صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين **اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وصيّرنا الى محبوبك من التوبة** افتتح الدعاء بالصلاة على محمّد وآله عليهم السلام ايجابا للاجابة كما مرّ مرارا وصار زيد غنيّا انتقل الى الحالة التي بعد ان لم يكن عليها وصار الى كذا رجع اليه واليه مصيره اي مرجعه ومآله ويتعدّى في المعنيين بالتثقيل فيقال صيّرته تصييرا فصيّرنا الى محبوبك من التوبة اي انقلنا اليه واجعل مصيرنا ومآلنا اليه والمحبوب مفعول من حبّه من باب ضرب والاكثر احبّه بالالف ان لم يقل منه محبّ الا نادرا كما ذكرناه في اوائل شرح السند ومعنى محبّته تعالى للتوبة ارادته الثواب عليها والاكرام لفاعلها والتوبة لغة الرجوع وتتعلّق بالعبد والربّ سبحانه ومعناها على الاوّل الرجوع عن المعصية الى الطاعة وعلى الثاني الرجوع عن العقوبة الى اللطف والتفضّل وفي الاصطلاح الندم على الذنب

لكونه ذنبا فخرج الندم على شرب الخمر لاضراره بالجسم وقيل هي عبارة عن ترجيح النفس العاملة من متابعة النفس الامّارة بالسوء لجاذب الحقّ المطلق معه علاقتها بما كانت عليه من اتباع شهواتها وقيل التوبة ترك الذنب لقبحه ومنعه من الوصول الى الحقّ والندم على ما فرط والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما امكن تداركه من الاعمال وردّ المظالم الى صاحبها او تحصيل البراءة منه فمتى اجتمعت هذه الامور تحقّقت حقيقة التوبة وكملت شرائطها وتاب الله تعالى وهي من اهمّ قواعد الاسلام واوّل مقامات سالكي الآخرة وقد اتّفق اهل الاسلام على وجوبها فورا ومنافعها كثيرة منها انّها شفاء من مرض الذنب ومنها انّها تخلع ثوب الدنس وتقطع عرق النجس ومنها انّها تورث محبّة الربّ ورضوانه والمصير الى جنانه قال تعالى انّ الله يحبّ التوّابين وكفى بذلك شرفا وفضلا فانّ محبّة الحقّ اعلى مقاصد السالكين وعن الباقر عليه السلام انّ الله اشدّ فرحا بتوبة عبده من رجل اضلّ راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشدّ فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها والى هذا المعنى اشار سيّد العابدين عليه السلام في الدعاء بقوله محبوبك من التوبة ولو لم يرد في فضل التوبة غير هذا الحديث الشريف لكفى وكيف والآيات والاخبار فيها اكثر من ان تحصى وسيأتي تمام الكلام على التوبة في الروضة الحادية والثلثين ان شاء الله تعالى **وازلنا عن مكروهك من الاصرار** زال عن مكانه يزول زوالا تحوّل وانتقل ويعدّى بالهمزة كثيرا فيقال ازلته وبالتضعيف قليلا فيقال زيّلته وكراهته تعالى للاصرار يعود الى علمه بعدم استحقاق الثواب عليه ويلزمها ارادة اهانة فاعله وتعذيبه والاصرار الاقامة على الذنب من غير استغفار وقد سبق الكلام عليه مبسوطا في شرح الدعاء الذي قبل هذا فليرجع اليه **اللّهمّ ومتى وقفنا بين نقصين في دين او دنيا** النقص الخسران في الحظّ واو هنا للتفصيل كقوله وقالوا اثنتان لا بدّ منهما صدور رماح اشرعت او سلاسل اي نقص في دين او نقص في دنيا فهو تفصيل الاجمال الذي في نقصين والدنيا تأنيث الادنى وقد وردت على خلاف القياس لانسلاخها عن معنى الوصفية واجرائها مجرى الاسماء وهي ممنوعة الصرف لالف التأنيث وقال صاحب القاموس الدنيا نقيض الآخرة وقد تنوّن انتهى قال الدماميني في شرح التسهيل حكى ابن الاعرابي صرف دنيا على وجه الشذوذ ولا يمكن ان تكون الالف للتأنيث مع الصرف فتجعل لذلك للالحاق انتهى والمعنى انّه

متى وقع منا تقصير فيه توجيه الوقوف بين خسرانٍ في الدين وخسرانٍ في الدنيا **فأوقع النقص في
أسرعهما فناءً** اي فاجعل ذلك الخسران في الدنيا المشار اليها بالاسرع فناءً لان النقص في
الفاني السريع الفناء لا نسبة له الى النقص في الباقي الطويل البقاء واصل التفضيل هنا
مجرد من معنى التفضيل اي بالسريع منهما فناءً لان الدنيا والدين لا يشتركان في سرعة
الفناء حتى يصح التفضيل فهو كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان كما لا يخفى **واجعل
التوبة في اطولهما بقاءً** المراد بالتوبة التوبة المنسوبة الى الرب وهي رجوعه تعالى
عن العقوبة الى اللطف والتفضل اي اجعل رجوعك عن العقوبة لنا بالخسران
الى اللطف بنا والتفضل علينا في الدين المشار اليه بالاطول بقاءً والحاصل انه لما كان من
الذنوب والمعاصي ما يستلزم اما خسراناً في الدنيا كما قال تعالى وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم وكما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال وايم الله
ما كان قوم قط في خفض عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها او خسراناً في
الدين كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان العبد ليذنب الذنب فينسى
به العلم الذي كان قد علمه وان العبد ليذنب الذنب فيمتنع به من قيام الليل وعن ابي
عبد الله عليه السلام ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم صلوة الليل سأل عليه السلام ربه ان يوقع
الخسران في الدنيا ويتوب عليه من الخسران في الدين وفي رواية بين تقصير في دين
او دنيا فاو على ما مر والمعنى وقفنا بين تقصير في دين وتقصير في دنيا استوجب
به النقص في احدهما فاوقع النقص في اسرعهما فناءً الى آخره وقال بعض المعاصرين
معنى هذه العبارة اذا وقفنا بين تقصير في دين يكون باعثاً على عدم التقصير في
الدنيا او بسببه او تقصير في دنيا يكون باعثاً على عدم التقصير في الدين او بسببه
فاوقع النقص باسرعهما فناءً وهو الدنيا ليكون تقصيراً فيها لاجل الدين وفيه ايماء
عليه السلام وتنبيه على عدم امكان الجمع بين الرغبة في الدين والدنيا كما ضرب امير
المؤمنين عليه السلام مثلاً للدنيا والآخرة بالضرتين وانه لا يمكن ان ترضي احديهما
الا باسخاط الاخرى وبكفتي الميزان فان احديهما لا ترتفع الا بوضع الاخرى
وبالمشرق والمغرب فانه كلما ازداد قرباً من احدهما ازداد بعداً من الآخر وقوله
عليه السلام واجعل التوبة في اطولهما بقاءً معناه والله اعلم اجعل التوبة في الدين لا في الدنيا

بمعنى ان التوبة تكون ثمرتها وفائدتها بالدين لا بالدنيا فان التوبة فيما يتعلق بالدنيا لا فائدة
فيها قال ويحتمل وجهاً آخر لعله اقرب من الاول وهو ان يكون المراد وقوع النقص في
الدين لاجل التقصير في الدنيا والمراد بالنقص نقصه بالكلية فان الناقص يأتي بمعنى التالف
والزائل ونحو ذلك واذا استعمل فيما انتقص منه شيء فباعتبار نقصه من التقصير في
قوله عليه السلام باسرعهما بالباء دون في لافادة نقصه كله وفناء التقصير في الدنيا باعتبار
عدمه في الدنيا ولا يلزم من كونه سريع الفناء ثبوت فناء الغير والتفضيل في اطولهما كما
واسرعهما بمعنى سريعهما كما في قوله تعالى وهو اهون عليه ويمكن في اطولهما ايضاً التناسب
ويحتمل اعتبار التفضيل فيهما فتدبر انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه من التمحل والتكلف وقال
بعضهم معنى هذا الكلام انه متى توجه الينا نقصان في دين او في دنيا فاجعل النقصان
دنيوياً لا اخروياً ووفقنا للتوبة قبل ان يصل الينا النقصان الاخروي انتهى وهو اقرب
من الوجهين المذكورين قبله ولبعض المترجمين في حل هذه الفقرات كلام يضحك الثكلى
اعرضنا عن ذكره لسخافته **واذا هممنا بهمين يرضيك احدهما عنا ويسخطك الآخر
علينا** هم بالامر اذا قصده وعزم عليه وقيل هو اول العزم وقد يطلق على العزم القوي وقال
الامين الطبرسي في مجمع البيان الهم في اللغة على وجوه منها العزم على الفعل كقوله تعالى
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي ارادوا ذلك وعزموا عليه ومنها خطور الشيء بالبال
وان لم يقع العزم عليه كقوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما يعني
ان الفشل خطر ببالهما ولو كان الهم هنا عزماً لما كان الله وليهما لان العزم على المعصية
معصية ولا يجوز ان يكون الله سبحانه ولي من عزم على الفرار عن نصرة نبيه ومنها
ان يكون بمعنى المقاربة قالوا هم فلان ان يفعل كذا اي كاد يفعله ومنها الشهوة وميل
الطبع يقول القائل فيما يشتهيه ويميل اليه طبعه هذا اهم الاشياء اليّ وفي ضده ليس
هذا من همي انتهى ملخصاً وقال الغزالي الهم على ثلاثة انواع احدها العزم وهو التصميم والثاني
الخطرة التي لا تقصد ولا تستقر والثالث حديث النفس اختياراً ان تفعل ما يوافقها او يخالفها
او ان لا تفعل **فان قلت** ما المراد بالهم هنا واي معنى من هذه المعاني ينبغي حمل الهم عليه في الدعاء
قلت ينبغي ان يحمل على المعنى الاول وهو القصد والعزم وتوطين النفس على الفعل او الترك
لان الذي يترتب عليه رضى الله تعالى في الطاعة وسخطه في المعصية ولما يبعد الخطرة او

حديث النفس فانه كان نيّة فلا مانع من ان يترتب عليه بفضله تعالى كما جرت عليه عادته بعموم الفضل والا
وان كان معصية فقد انعقد الاجماع من الامة على ان لا مؤاخذة به وعلى هذا المعنى حمل جماعة من
العلماء ما رواه في الكافي عن زرارة عن احدهما عليهما السلام قال ان الله تعالى جعل لآدم في ذريته من هم
بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة وعملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم
يعملها لم تكتب عليه ومن عمل بها كتبت عليه سيئة وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان المؤمن ليهم بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة فان هو عملها كتبت له عشر حسنات
وان المؤمن ليهم بالسيئة ان يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه وروى البخاري ومسلم في
صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يروي عن ربه
تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم
يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات
الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة
وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة فالكل في هذه الاخبار محمول على معنى الخطور وحديث
النفس الذي لا استقرار معه واما العزم والتصميم على المعصية فهو في نفسه معصية
فان عملها كانت معصية ثانية هذا ما ذهب اليه اكثر المحدثين والمتكلمين وجمهور العامة
وجماعة من اصحابنا منهم امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان والشريف المرتضى قدس
سره قال في تنزيه الانبياء ارادة المعصية والعزم عليها معصية وقد تجاوز قوم ذلك
فقالوا ان العزم على الكبيرة كبيرة وعلى الكفر كفر انتهى واستدلوا على ذلك
بقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وقوله
تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وبالاخبار المستفيضة الدالة على حرمة الحسد واحتقار
الناس وارادة المكروه بهم ويؤيد ما ذهبوا اليه ظاهر عبارة الدعاء وقال كثير
من الاصحاب منهم من اخذ بظاهر الاخبار المتقدمة واجابوا عن الآيتين بانهما
مختصتان بالاظهار للفاحشة والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما وعن الثالثة
العزم المختلف فيه ما له صورة في الخارج كالزنا وشرب الخمر واما ما لا صورة له في الخارج
كالاعتقادات وخبائث النفس مثل الحسد وغيره فليس من صور محل الخلاف فلا حجة
فيه على ما نحن فيه واما احتقار الناس وارادة المكروه بهم فالمراد اظهارهما حرام يؤاخذ به ولا

ترابح فهو بعيد عما اول المسئلة قال بعض المحققين والحق ان المسئلة محل اشكال **فقوّنا على ما يرضيك**
عنّا ووهّن قوّتنا عمّا يسخطك علينا ما آليه الى كذا امر فالباء للتعدية التي تجعل الفعل اللازم
متعديا بالباء ان بمعنى التصيير في مفهومه من اللزوم الى التعدي وهذا المعنى مما انفردت به البا
عن سائر حروف الجر واما التعدية بمعنى ايصال معنى الفعل الى الشيء بواسطة حرف الجر فهو جار في
حروف الجر كلها والمعنى ايدنا منك بعناية نستعد بها للقدرة على ما يرضيك عنا ووهن
وهنا من باب تعب ضعف فهو واهن ووهنه اضعفه وعداه بعن لتضمينه معنى المنع والمراد بالقوة
هنا المعنى الذي يتمكن به الحيوان من مزاولة الافعال الشاقة من باب الحركات وهي التي
يقابلها الوهن والضعف وقد تطلق على جنس القدرة وهي الصفة المؤثرة في الغير على
القدرة نفسها ويحتمل ان يراد بالقوة هنا القوة الباعثة وهي قوة تحمل القوة الفاعلة
على تحريك الاعضاء عند ارتسام صورة امر مطلوب او مهروب عنه في الخيال فهي ان حملتها
على التحريك لطلب تحصيل الشيء الملائم عند المدرك سواء كان ذلك الشيء نافعا بالنسبة
اليه في نفس الامر او ضارا تسمى قوة شهوانية وان حملتها على التحريك لطلب الدفع للشيء المنافي
عند المدرك ضارا كان في نفس الامر او نافعا تسمى قوة غضبية والمراد بتوهينها ان القوة
عما يسخطه تعالى عدم الاعداد للمعاصي الموجبة لسخطه سبحانه وسخطه تعالى على العبد
الحامله بمخالفة اوامره وعدم طاعته له ويلزمه كراهيته لثوابه وكراهته تعود الى علمه
بعدم استحقاقه للثواب لانه لا مصلحة في ثوابه ويلزمهما ارادة اهانته وتعذيبه **ولا**
تخلّ في ذلك بين نفوسنا واختيارها فانها مختارة للباطل الا ما وفّقت امّارة بالسّوء
الا ما رحمت خليت بينه وبين زيد وعمرو وخليته اي تركته واياه قال الزمخشري في الاساس خليته
وخليت عنه ارسلته وخليت فلانا وصاحبه وخليت بينهما انتهى فقوله لا تخل يجب ضبطه
بضم التاء وكسر اللام المشددة واما ضبطه بفتح التاء وفتح اللام وجعله من تخلّى بمعنى تخلّيه
فلم اقف عليه في شيء من كتب اللغة وان حكاه بعض المحشين فالعهدة عليه واعلم ان المحققين
على ان النفس الانسانية اعني النفس الناطقة شيء واحد فاذا مالت الى العالم العلوي كانت
مطمئنة واذا مالت الى الشهوة والغضب سميت امارة وهذا في غالب احوالها الا انها بالفعل
للشيء وقوادها فيه فلا جرم اذا لم يخلف خلفها عنها انجذبت الى هذه الحالة فلهذا قيل انها من
حيث هي امارة بالسوء وان كانت منجذبة تارة الى العالم العلوي وتارة الى العالم السفلي

ثر ابه ومنهم من ذهب الى ان النفس الحيوانية هى الناطقة باعتبار والنفس الامارة منطبعة فى البدن تحمل
على الشهوة والغضب آثار الاخلاق الرذيلة والفاء من قوله فانها للسببية تعليل السؤال
عدم التخلية بينها وبين اختيارها وقوله مختارة للباطل اشارة بالسوء اى ميالة الى القبائح
راغبة فى المعاصى الا ما وفقته مما رحمته الا البعض الذى وفقته ورحمته بالعصمة
كالملائكة والانبياء عليهم السلام فما فى الموضعين موصولة والمراد انها مختارة للباطل امارة
بالسوء فى كل وقت الا وان الا وقت توفيقك ورحمتك فما مصدرية زمانية ويحتمل ان
يكون الاستثناء منقطعا اى لكن توفيقك ورحمتك هما اللتان تصرفان الباطل
والسوء وهو محمول على نحو الالطاف منه تعالى فلا دليل فيه على ان صرف النفوس عن الباطل
والسوء بخلق الله وتكوينه كما هو مذهب الاشاعرة **اللهم وانك من الضعف خلقتنا**
وعلى الوهن بنيتنا ومن ماء مهين ابتدأتنا فيه اشارة الى قوله تعالى الله الذى
خلقكم من ضعف اى جعل الضعف اساس امر الانسان اما بحسب الخلقة والبنية
فلانه خلق من اصل ضعيف هو النطفة واما بحسب الاخلاق فلانه خلق ضعيفا عن مخالفة
هواه ومقابلة دواعيه وقواه حتى لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستخدم قواه فى
مشاق الطاعات كما قال سبحانه وخلق الانسان ضعيفا فان المراد بالضعف فيه
الضعف عن مخالفة الهوى لانها جاءت وقعت اعتراضا تذييلا مسوقا لتقرير ما قبل من
التخفيف بالرخصة فى نكاح الاماء وليس لضعف البنية مدخل فى ذلك وان ذهب اليه بعض
المفسرين فان المقام لا يساعده والوهن الضعف جعل اساسا لما طبع عليه الانسان من
الاخلاق وما طبع سنده من الاركان فاستعار له البناء ايذانا بغاية لزومه له وعدم
انفكاكه عنه وان تخصيص الضعف بالاخلاق والوهن بالخلقة او بالعكس تفاديا من
التاكيد ذهابا الى التاسيس الذى هو خير منه وفى قوله عليه السلام ومن ماء مهين
ابتدأتنا اشارة الى قوله تعالى فى سورة السجدة وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين وقوله تعالى فى المرسلات الم نخلقكم من ماء مهين والمهين
الحقير الذى لا يعبأ به وهو فعيل من مهن بضم العين مهانة حقر فهو مهين والمراد بالماء النطفة
قال بعض العلماء وخلق الانسان ضعيفا حكمة بالغة وذلك ان الخلقة الانسانية لو لم
تكن ذات وهن وقصور فى البنية لما التجأ الانسان فى احتياجه فى الحالات كلها الى الله

ولم يرغب فى الخلة الصالحة ولما خشيه ولما استعان به واستعاذ به والتجأ اليه ولما
لها اعتنا ابواب العبادات واوجه المواسات منقطعة بين الخليقة ولما تدرج الانسان عما
لعتبة الى اكتساب الفضائل ولما استحق بها المحمدة فسبحان من جعل الانسان بقصور
بنيته فائزا بالرقى لفطنته **فلا حول لنا الا بقوتك ولا قوة لنا الا بعونك** الحول
هنا بمعنى الحركة اى لا حركة لنا فى تحصيل خير الا بقوتك ويجوز ان يكون بمعنى الاحتيال
من حال الرجل بمعنى احتال اذا قدر على التصرف اى لا قدرة لنا على التصرف الا بقوتك والقوة
تطلق على كمال القدرة ويقابلها الضعف لما ثبت انه تعالى سند جميع الموجودات المفيض
على كل قابل ما يستعده ويستحقه فهو المعطى لكل ضعيف تمام القوة من نقصه كما العدم
قوته لم يكن للانسان قدرة على الحركة او التصرف الا بقوته سبحانه ولا قوة له الا بإفاضة
قوة استعداد يقوى به عقله على القيام باوامره تعالى والاجتناب عن نواهيه وهو معنى نحو
الا بعونك **فايدنا بتوفيقك وسددنا بتسديدك** التاييد التقوية من الايد
بمعنى القوة وتاييده تعالى للعبد تقويته امره من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة الآلات
والجوارح على العمل بطاعته سبحانه وقدم معنى التوفيق وهو جعل ارادة الانسان
وفعله موافقا لقضائه تعالى وقدره وهو وان كان فى الاصل موضوعا على وجه يعم
استعماله فى السعادة والشقاوة فقد صار متعارفا فى السعادة فقط وهو مما لا يستغنى
الانسان عنه فى كل حال كما قيل الحكيم ما الشئ الذى لا يستغنى عنه فى كل حال فقال التوفيق
وسدده تسديدا قومه ووفقه للسداد اى الصواب من القول والعمل وقيل تسديد الله تعالى
للعبد عبارة عن تقويم ارادته وحركاته نحو الغرض المطلوب له ليهجم اليه فى اسرع مدة قاله
بعض العلماء واعلم ان توفيقه وتاييده وتسديده تعالى للعبد يكون بما يخوله من الفهم
الثاقب والسمع الواعى والقلب المراعى وتقييض المعلم الناصح والرفيق الموافق وامداد
المال الذى لا يقعد به عن مرامه قلته ولا يشغله عنه كثرته ومن العشيرة والعز ما يصونه
عن سفه السفهاء ومن الفضل ما يمنعه من مهنة الاغنياء وان يخوله من كبر الهمة وقوة العزم
ما يحفظه من التسفف للدنية والتاخر عن بلوغ المنزلة السنية **واعم ابصار قلوبنا**
عما خالف محبتك ولا تجعل لشئ من جوارحنا نفوذا فى معصيتك العمى
يطلق على ذهاب بصر العين ويطلق على ذهاب بصر القلب وانه فى الحكم على ذهب بصره كله والعمى

ايضاً فهذا بصر القلب انتهى وقال غيره هو للقلب مستعار من عمى العين والابصار جمع
بصر محركة وهو من العين النور الذي تدرك به المبصرات ومن القلب النور الذي يرى
به حقايق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للجارحة ترى به صور الاشياء وظواهرها
وقال في القاموس البصر محركة حس العين ومن القلب نظره وخاطره والمراد بغضها
ابصار القلوب عما خالف محبته تعالى صرفها عن الالتفات الى الشرور والمعاصي بعدم
اعدادها لها والجوارح جمع جارحة وهي الاعضاء كاليد والرجل ونفذ في الامر
القول نفوذاً ونفاذاً مضى والغرض سؤال حفظه تعالى وعصمته عن اكتساب معصية
بشيء من الجوارح والاعضاء وما قيل انه من باب القلب الا من الالباس اي لا تجعل لسيئاتك
نفوذاً في شيء من جوارحنا فظاهر الفساد لان المعصية لا فعل لها في الجوارح حتى تكون
هي النافذة فيها وانما الفعل للجارحة لاكتسابها للمعصية فهي النافذة في المعصية
باكتسابها لها وما ادري ما الحامل لهذا القائل على جعله من باب القلب مع تصريحهم
بانه من الضرورات التي لا ينبغي حمل الكلام الفصيح عليها **اللهم صل على محمد و**
آله واجعل همسات قلوبنا وحركات اعضائنا ولحظات اعيننا ولهجات
السنتنا في موجبات ثوابك همس الكلام من باب ضرب اخفاه اي ما تخفيه قلوبنا و
الاعضاء جمع عضو بكسر العين وضمها وهو الاشهر وهو كل عظم وافر لحمه وفي مختار العين
العضو كل عظم وافر من الجسد ولحظ البصر لحظاً الى الشيء ولحظه لحظاً من باب نفع نظر اليه بمؤخر
البصر واللهجات جمع لهجة بفتح الهاء وسكونها اللغة قال اصحاب اللغة هي اللسان وقيل طرفه
ولا اختصاص بارادة هذا المعنى بخصوصه هنا بل المراد ما تلفظ به الالسن قال الزمخشري
في الفائق وقيل لهجة اللسان ما ينطق به من الكلام والهام من لهج بالشيء ونظيرها قول
في اللغة انها من لهج بالشيء اذا اغري انتهى وعن الازهري فلان فصيح اللهجة اي اللغة
ولا مانع من ارادة هذا المعنى هنا وفي للظرفية المجازية وموجبات الثواب ما يوجبه من
الاعمال الصالحة **حتى لا تفوتنا حسنة نستحق بها جزاءك ولا تبقى لنا**
سيئة نستوجب بها عقابك حتى هنا للتعليل بمعنى كي اي كي لا تفوتنا حسنة وقد تم
الامر فوتاً وفواتاً ذهب عنه والحسنة ما ندب اليه الشارع وتقابلها السيئة وهي ما نهى
عنه واستحق الشيء استوجبه والجزاء المكافاة على الشيء ولا تبقى لنا سيئة اي لا تفضل

كذا في الحكم م

من

من قولهم بقي من الدين كذا اي فضل وتاخر والغرض سؤال التوفيق للاتيان بجميع الطاعات
والتوقي عن جميع المعاصي وذلك انما يكون عن فيض الحق وعناية الهية يقوى بها الانسان على
عزم الخير وتجنب الشر جعلنا الله تعالى من المحظوظين بعين عنايته والمهتدين
بنور هدايته وكان الفراغ من تاليف هذه الروضة عصر يوم السبت
لخمس عشرة خلون من شهر ربيع الثاني سنة الف وثمانية وتسعين
والحمد لله رب العالمين والصلوة
على محمد وآله اجمعين
وسلم

٤

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا من اليه يلجأ المضطرون وبكرمه يلوذ المعترون نحمدك على ان جعلت لنا الى عفوك
سبيلاً وسقيتنا من بحار رحمتك ومغفرتك سلسبيلاً ونصلي ونسلم على نبيك الذي شرعت
بشرعه النهج القويم واهل بيته الذين هديتهم الى الصراط المستقيم **وبعد** فهذه الروضة
العاشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجي عفو ربه علي
صدر الدين الحسيني الحسني اصلح الله اعماله وبلغه في الدارين اماله **وكان من دعائه**
عليه السلام في اللجأ الى الله تعالى لجأت الى الحرم لجأ بالتحريك من بابي نفع وتعب وملجأ والتجأت
اليه اعتصمت به واستندت اليه وهو لجأي محركاً ايضاً وملجأي واما اللجأ بالمد كما حكاه بعض
المحدثين فلم اقف عليه فيما تصفحته من كتب اللغة فليحرر **اللهم ان تشأ تعف عنا بفضلك**
وان تشأ تعذبنا بعدلك مفعول تشأ في الفقرتين محذوف فلم يرد البيان بعد الابهام
والتقدير ان تشأ العفو عنا تعف عنا وان تشأ تعذيبنا تعذبنا وحذف المفعول بعد
فعل المشيئة والارادة كثير مطرد لدلالة الجواب عليه وبيانه له ومنه قوله تعالى فلو شاء لهداكم
اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه متى قيل لو شاء وان تشأ علم السامع ان هناك
شيئاً علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبيناً وهذا اوقع
في النفس ويستثنى من ذلك فعل المشيئة الذي يكون تعلقه بمفعوله غريباً نحو ولو شئت ان

ابكره مما يكتبه * قال تعالى فمثل الشيء ببكائه الدمع غريب فلا يجيء في كل المفعول المتقرب به تقول
وبادنوبه وتعفو تعذب بجزمهما جزاء للشرط والفاء في قوله فبفضلك فصيحة اي ان تعفو
فالعفو بفضلك وكذا قوله فبعدلك ولا يصح كون تعف وتعذب بدل اشتمال من تشا
في الفقرتين والفاء رابطة للجواب لعدم فهم معناهما الوصلة فانه بدل الاشتمال شرط
صحته فهم معناه عند ذكر كما نص عليه ابن مالك في شرح الكافية والتسهيل فمن توهم
انهما من باب بدل الفعل من الفعل بدل اشتمال نحو ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له
العذاب وقول الشاعر متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تاججا * فقد اخطا
الا ترى انك لو حذفت تعف وتعذب فقلت ان تشا فبفضلك وان تشا فبعدلك لم
يصح بخلاف الاية والبيت فانك لو حذفت فيهما البدلين فقلت ومن يفعل ذلك يلق
اثاما ومتى تاتنا في ديارنا تجد حطبا جزلا لصح الاستغناء عن البدل بالمبدل منه وحسن
الكلام وتقديم المغفرة على التعذيب للايذان بسبق رحمته غضبه ولانها من مقتضيات
الذات دونه فانه من مقتضيات سيئات العصاة وهذا صريح في نفي وجوب التعذيب
والتقييد بالتوبة وعدمها كما ذهب اليه المعتزلة وفي رواية ابن ادريس تعذبنا بالرفع قال بعضهم
ووجهه غير ظاهر قلت بل هو ظاهر وهو مثل قوله تعالى افغير الله تامروني اعبد وقول الشاعر
الا ايهذا الزاجري احضر الوغى برفع اعبد واحضر ووجهه ان الاصل ان تشا ان تعذبنا وفي
تامروني ان اعبد والزاجري ان احضر فحذفت ان الناصبة وارتفع المضارع على الاصل
العامل اذا نحي عامله مع حذفه جمع الاول لان لفظه هو الناصب وعلى هذه الرواية تكون
الفاء من قوله فبعدلك رابطة للجواب والمعنى ان تشا تعذبنا فذلك بعدلك لا الفضل
والاحسان والعدل الانصاف والمعنى ان مشيته سبحانه للعفو بفضل منه ورحمة
لا باستحقاق من العبد ومشيته للعذاب العقاب فما هو جزاء للمعاقب باعماله لا بظلم
منه له وجور عليه كما قال تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون **فسهل لنا عفوك**
بمنك واجرنا من عذابك بتجاوزك سهل الله الشيء تسهيلا يسره وتسهيل العفو
عبارة عن التكرم به على العبد من غير مداقة ومناقشة في الحساب ومعاملته بنحو من
العدل العقاب الذي يصدر من عليه بالعتق وغيره ما من باب قبل انعم عليه به والامم
الله بالكلم اجاره من السوء حفظه منه واجاره مما يخاف امنه وتجاوز عنه عفا وصفح

لا طاقة لنا بعدلك ولا نجاة لاحد منا دون عفوك الطاقة اسم من الطاقة التي
الطاقة وقد دخلت عليه فانا اطيق مثل الطاعة اسم من الطاع والنجاة مصدر نجا من الهلاك ينجو
خلص والاسم النجاء بالمد وقد يقصر ودون بالفتح نقيض فوق والتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز
امر الى امر كقوله يا نفس ما لك دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقايته ولن تجد الهالك
يقال تجوز وقرمينا هذا المعنى لا نجاة لاحد منا اذا تجاوزنا عفوك ويجوز ان يكون
المعنى قبل الوصول الى عفوك ومنه انا دون غيرك كله اي قبله وفي معنى هذه الفقرة قول
امير المؤمنين عليه السلام اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك سأل عليه السلام ان يحمله على عفوه
فيما عسى ان يصدر عنه من ذنب لا يحمله على عدله فيجزيه بما اجرم بما ناله عقوبة قال بعضهم
وهو من لطيف ما تقدمه النفس لاستنزال الرحمة الالهية **يا غني الاغنياء ها نحن**
عبادك بين يديك وانا افقر الفقراء اليك كونه تعالى غني الاغنياء يعود الى عدم حاجته
في شيء ما الى شيء ما وغناه عبارة عن سلب مطلق الحاجة واضافته الى الاغنياء على نحو
كبرهم وتعظيمهم كما يقال ملك الملوك وسيد السادات وعظيم العظماء ومولى الموالي
ها للتنبيه وفيه شاهد لدخوله على الجملة الاسمية الخالية من اسم الاشارة وقال الرضي
لا اعرف له في الفعل شاهدا ولكن بكلام المعصوم شاهدا وقد حكى الزمخشري في المفصل دخوله
على الاسمية والفعلية الخاليتين من اسم الاشارة فقال يقال ها ان زيدا منطلق وها
افعل كذا او نحن مبتدأ وعبادك خبره وبين يديك ظرف في محل نصب على الحال والعامل فيها بين
يديك والفاعل فيها حرف التنبيه او في محل رفع على انه خبر بعد خبر **فان قلت** تقرر وان
معنى التنبيه ايقاظ السامع وتنبيهه من سنة الغفلة ليتمكن الجملة في ذهنه ويتفطن
لما يلقى الذي يلقى اليه فلا يغفل عنه وهذا المعنى مستحيل في خطاب الله تعالى فكيف جاء حرف
التنبيه في خطابه تعالى **قلت** لما كان التنبيه يستلزم اهتمام المتكلم بالمقصود كان الغرض
من المجيء به في خطابه سبحانه اظهار الاهتمام بالمقصود فهو من قبيل التضرع والالحاح
المطلوب في الدعاء لا تنبيه المخاطب تعالى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وبين اليدين عبارة
عن الامام لان ما بين يدي الانسان امامه وقال الزمخشري في الكشاف حقيقة قولهم
بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه حتى تطل اليه
من غير قطع حدة فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا

كما يسمى الثني باسم جزءه الا باعادة واذا اتاه في غير موضع انتهى وقد جرت هذه العبارة ههنا على
التمثيل الذي يسميه اهل البيان تمثيلا وتخييلا فانه شبّه حضور عباده تعالى في حمله سبحانه لحوائجهم حين
حضور وقوفهم بين امام من يكون له جهتان مستقلتان بيمينه وشماله قربانه من غير ان
يذهب بها الى الجهة حقيقة بالنسبة الى الله تعالى كما يذهب اليه المجسمة او مجاز بان يراد باليد
القدرة وانما المراد بالمفردات في مثل ذلك حقائقها في نفسها كما في قولهم اراك تقدم
رجلا وتؤخر اخرى على ما سبق بيانه مبسوطا في الروضة السادسة في شرح دعاء
السابع عند قوله عليه السلام اصبحنا في قبضتك فليرجع اليه **قوله** وانا افقر الفقراء اليك
يجب ان يحمل الفقر على ما هو اعم من الفقر المتعارف وهو مطلق الحاجة لعدم التقييد **فاجبر**
فاقتنا بوسعك ولا تقطع رجاءنا بمنعك جبر الله مصيبته من باب قتل اي رد عليه
ما ذهب منه او عوضه عنه وجبر الفقير احسن اليه واغناه بعد فقره وجبرت فاقته
نعشته واصله من جبر العظم الكسير وهو اصلاحه والفاقة الحاجة والفقر والوسع
الغنى والجدة وفي الاسماء الحسنى الواسع الكثير العطاء الذي يسع لما يسأل او الذي وسع
غناه كل فقير ورحمته كل شيء وقطع رجاءه ابطله وآيسه والمنع الحرمان وفي الدعاء
اللهم من منعته فهو ممنوع اي من حرمته فهو محروم لا يعطيه احد غيرك وفي اسمائه تعالى
المانع قيل معناه يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد وقيل يمنع عن اهل طاعته
ويحوطهم وينصرهم فلا يكون مما نحن فيه **فنكون قد اشقينا من استسعد بك وحرمنا**
من استرفد فضلك الفاء للسببية والمضارع منصوب بعدها بان مضمرة لسبقها
بالطلب هو قوله لا تقطع واستسعد طلب السعادة والباء من بك اما للاستعانة او السببية
وحرمت زيدا كذا احرمه حرمانا من باب ضرب يتعدى الى مفعولين وانما حذف احدهما
لان الغرض الاخبار بوقوع الحرمان لا حرمان شيء مخصوص وقد تقدم بيان نحو ذلك
واسترفد طلب الرفد وهو العطاء والصلة والفضل الخير والاحسان **فالى من حينئذ منقلبنا**
عنك والى اين مذهبنا عن بابك اي حين اذا اشقينا من استسعد بك وحرمنا
من استرفد فضلك حذفت الجملة كلها للعلم بها وعوض عنها التنوين ومثله قوله
تعالى وانتم حينئذ تنظرون اي حين اذا بلغت الروح الحلقوم قال ابو حيان والذي يظهر من قواعد
العربية ان هذا الحذف جائز لا واجب وكسرة الذال لالتقاء الساكنين على الاصل ومن العرب

من

من بقيتها اقتصافا فيقولون يومئذ واوانئذ والمنقلب بفتح اللام مصدر ميمي بمعنى الانقلاب وهو
هو الرجوع مطلقا اي رجوعنا عنك وذهب ذهابا وذهوبا ومذهبا مضى والمراد مضينا عن
بابك والاستفهام في الكلمتين للانكار الابطالي والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي كقوله تعالى فمن
يهدي من اضل الله اي لا يهدي والمعنى لا منقلب لنا عنك ولا مذهب لنا عن بابك **سبحانك**
نحن المضطرون الذين اوجبت اجابتهم واهل السوء الذين وعدت الكشف عنهم
نزهه سبحانه عما لا يليق بفضله وكرمه وسعة رحمته اي انزهك عما لا يليق بشانك لان كان
من الامور التي من جملتها اشقاء من استسعد بك وحرمان من استرفد فضلك نحن
المضطرون الى آخره اشارة الى قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء والاضطرار
افتعال من الضرورة والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الايام الى التضرع
الى الله يقال اضطره الى كذا فالفاعل والمفعول مضطر وعن ابن عباس المضطر هو المجهود
الذي لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب دعاؤه استغفاره والسوء ما يعتري الانسان
مما يسوءه قال بعضهم انما عبر عليه السلام في الاول بالايجاب وفي الثاني بالوعد من حيث ان الله
تعالى اخبر باجابة دعاء المضطر وكشف السوء ووقع الوعد به بعد ذلك فناسب في الاول الايجاب
وفي الثاني الوعد فليفهم انتهى وقال بعض المفسرين قوله تعالى ويكشف السوء كالبيان لقوله يجيب
المضطر حكي ان امرأة جاءت الى الجنيد فقالت ادع الله لي فان ابني ضاع فقال اذهبي واصبري
تفعل ذلك مرارا والجنيد يقول اصبري فقالت عيل صبري ونفد تحملي فادع لي
الجنيد اذ هي فقد رجع ابنك فمضت ثم عادت تشكره فسئل الجنيد بم عرفت ذلك فقال بقوله
تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء **وانت اشبه الاشياء بمشيئتك واولى**
الامور بك في عظمتك رحمة من استرحمك وغوث من استغاث بك
اشبه هنا افعل تفضيل من قولهم اشبه الولد اباه اذا شاركه في صفة من صفاته وبناؤه
من باب افعل قياس عند سيبويه مع كونه ذا زيادة قال الرضي ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو
اعطاهم للدينار واولاهم للمعروف وانت اكرم لي من فلان وهو كثير ويجوزه قلة التغيير لانك
تحذف منه الهمزة وترده الى الثلاثي ثم تبني منه افعل التفضيل فتخلف همزة التفضيل همزة الافعال
وهو عند غيره سماعي مع كثرته وقد علمت ان للمشية معنيين احدهما كون ذاته سبحانه بحيث يختار
ما هو الخير والصلاح فهي نفس علمه بالخير المصلح للخيرات وعين ذاته الاحدية وبهذا المعنى

صفات الذات والثاني ايجاده الاشياء واحداثها بحسب اختياره وهو بهذا المعنى من صفات الفعل اذا
عرفت ذلك فقوله عليه السلام واشبه الاشياء بمشيتك لا يجوز ان يراد بالمشية المعنى الاول الا على
حذف مضاف تقديره واشبه الاشياء بمقتضى مشيتك اى ما تقتضيه علمك بالمصالح
الجزئيات وحذف المضاف كثير واقع في فصيح الكلام ومنه قوله تعالى وجاء ربك والملك اى
امر ربك واسئل القرية اى اهلها ويجوز ان يراد بها المعنى الثاني على معنى ان اشبه الاشياء
باحداثك الاشياء وايجادك اياها احداثك رحمة من استرحمك وانما قال ذلك لما ثبت
من ان مشيته تعالى لا تتعلق الا بكل خير ومصلحة ونظام في العالم واما ما يرى فيه من الشرور
فهي شرور قليلة لازمة لبعض الجزئيات لو لم توجد لاجلها لكان يلزم شر كثير فهذه الشرور
والآفات التي في عالمنا هذا داخلة في مشية الله الازلية بالعرض وعلى سبيل التبع لا
بالذات وعلى سبيل القصد الاول واولى اى احرى واخلق وفي عظمتك حال من ضمير
المخاطب في بك وفي للظرفية المجازية اى متمكنا في عظمتك تمكن الحال في المحل فهو
على سبيل الاستعارة التبعية وعظمته تعالى تجاوز قدره حدود العقول حتى لا تحيط
الاحلام بكنهه وحقيقته وانما كان اولى الامور به تعالى رحمة من استرحمه لان الرحمة
من مقتضيات ذاته المقدسة بخلاف الغضب والسخط ونحوهما فانه من مقتضيات الذنوب
والمعاصي كما تقدم **فيا من تضرعنا اليك واغثنا اذ طرحنا انفسنا بين يديك** ضرع له
يضرع بفتحتين ضراعة ذل وخشع وتضرع الى الله ابتهل اى تذلل وبالغ في السؤال والاغاثة
اذا اغاثه واغاثه الله برحمته كشف شدته وطرحه طرحا من باب نفع رمى به والقاه
الانفس بين يديه تعالى عبارة عن نهاية الاخبات له اعني الخشوع والخضوع والتواضع بجميع
الاعضاء له سبحانه فهو من باب التمثيل التخييلي كما مر بيانه واذ في اذ طرحنا للتعليل اى لاجل
طرحنا وهل هي حرف بمنزلة لام التعليل او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ
فانا اذا قلنا ضربته اذ اساء واريد الوقت اقتضى ظاهر الحال ان الاساءة سبب الضرب قولان
والجمهور على الثاني **اللهم ان الشيطان قد شمت بنا اذ شايعناه على معصيتك**
الشماتة فرح العدو بمصيبة تنزل بمن يعاديه شمت به يشمت من باب علم وشايعته على الامر
شايعه مثل تابعه متابعة وزنا ومعنى ولما كان الشيطان ظاهر العداوة لادم وذريته
كما قال سبحانه ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء

وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقد قال هو فبعزتك لاغوينهم اجمعين لاقعدن لهم صراطك المستقيم
ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فمتى تابعه الانسان على معصية الله
تعالى علم انه قد نفذ فيه كيده وعملت فيه حبائله ونزلت به مصيبة العصيان من فساد اعتقاد
او عمل فيفرح لذلك لما يترتب عليه من غضب الله تعالى وسخطه وعذابه وعقابه كما هو شان
العدو مع من يعاديه اعاذنا الله بحوله وايده من عداوة الشيطان وكيده **فصل على
محمد واله ولا تشمته بنا بعد تركنا اياه لك ورغبتنا عنه اليك** اشمت الله
به العدو انزل به مصيبة يشمت لها به وترك الرجل فارقه ورغب عن الشيء اذا لم يرده
اى لا تنزل بنا مصيبة يفرح الشيطان بها بعد مفارقتنا اياه وعدم ارادتنا له منيبين
اليك والمصيبة هي اما عدم التجاوز والعفو وقبول التوبة والانابة واما عدم حسم اسباب
المعاصي الموجبة لمتابعته والرجوع الى مشايعته مرة اخرى فيكون الغرض اما طلب حسن
التجاوز والمغفرة لما سلف والتوفيق للاستمرار على الطاعة وعدم نقض التوبة والله
اعلم وكان الفراغ من تحرير هذه الروضة وقت الضحى من يوم الثلثاء لاربع ان بقين
من شهر ربيع الثاني احد شهور سنة ثمان و
تسعين والف الحمد لله على تمامها
والحمد لله اولا واخرا
وصلى الله على سيدنا
محمد واله الطا
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي بيده سوابق الخير وخواتمه ودیمومة ما استهلت سحائب الفضل وغمائمه والصلاة والسلام على نبيه الذي شيدت به معاهد الدين ومعالمه وعلى آله الذين هم اساطين الهدى ودعائمه **وبعد** فهذه الروضة الحادية عشرة من رياض السالكين في شرح الدعاء الحادي عشر من صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني ختم الله له باحسن الاعمال وبلغه بفضله منتهى الآمال

وكان من دعائه عليه السلام بخواتم الخير

الخواتم جمع خاتمة بمعنى العاقبة اي عواقب الاعمال او اواخرها واضافتها الى الخير اما بمعنى من البيانية كخاتم حديد لصحة الاخبار بالمضاف اليه عن المضاف كقولك خاتمتك خير واما بمعنى اللام الدالة على الاختصاص اي خواتم الاعمال المختصة بالخير واعلم انه لما كان الخوف من سوء الخاتمة من اعظم المخاوف عند ارباب العقول وقع التضرع والابتهال منهم في طلب حسن العاقبة واستقامة الخاتمة قال بعض العلماء ان الخوف من سوء الخاتمة هو الذي قرح قلوب العارفين ووقع من سوئها حسرات كثيرة وزلت بها اقدام جماعة من اهل العرفان ولذلك كان اهل الحق والسعادة يطلبون حسن الخاتمة بالدعاء والرغبة الى الله تعالى وقال الشيخ كمال الدين ميثم البحراني في شرح النهج اغلب المخاوف على قلوب المتقين خوف الخاتمة فان الامر فيها خطر واعلى الاقسام وادلها على كمال المعرفة خوف السابقة لكون الخاتمة تبعا لها ومظهرة لما سبق في اللوح المحفوظ وقد مثل من له خوف السابقة ومن له خوف الخاتمة برجلين وقع لهما ملك بتوقيع يحتمل ان يكون لهما فيه غنى او هلاك فيتعلق قلب احدهما بحال نشر التوقيع وما يظهر فيه من خير او شر ويتعلق قلب الآخر بما خطر للملك حالة التوقيع من رحمة او غضب وهذا التفات الى السبب فكان اعلى فكذلك الالتفات الى القضاء الازلي الذي جرى بتوقيعه القلم الالهي في اللوح المحفوظ اعلى من الالتفات الى الابد والى ذلك اشار الرسول صلى الله عليه وآله حيث كان على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال هذا كتاب الله كتب فيه اهل الجنة باسمائهم واسماء آبائهم لا يزاد فيه ولا ينقص وليعملن اهل السعادة بعمل اهل الشقاوة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله تعالى قبل

الموت

الموت ولو بفواق ناقة وليعملن اهل الشقاوة بعمل اهل السعادة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والاعمال بالخواتيم انتهى **قلت** ومثل هذا الحديث ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة انتهى ولما كان من القضاء ما هو معلق وشرط كان الدعاء بخواتم الخير وطلبها منه من اعظم المطالب واهمها ولذلك ورد في الدعاء ايضا ان كنت عندك في ام الكتاب شقيا فاكتبني سعيدا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب **يا من ذكره شرف للذاكرين** الذكر يشمل الثناء والدعاء والصلاة وقراءة القرآن والحديث وذكر الحلال والحرام واخبار الانبياء والاوصياء والصالحين وهو اعم من ان يكون باللسان او بالجنان او بالاركان اما الذكر باللسان فهو ان يحمده ويسبحه ويمجده ويقرأ كتابه ونحو ذلك واما بالجنان فهو ان يتفكر في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته وفي الاجوبة عن شبه الطاعنين فيها وفي الدلائل على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده فيعمل بمقتضاها وان يتفكر في اسرار المخلوقات متوسلا من كل ذرة الى موجدها واما بالاركان فهو ان تكون مستغرقة في الاعمال المأمور بها فارغة من الاشتغال بالمنهي عنها وبهذا الوجه سمى الصلاة ذكرا في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وقال بعضهم الذكر ثلاثة ذكر باللسان وذكر بالقلب وهذا نوعان احدهما التفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وملكوته وآياته ارضه وسمائه والثاني ذكره عند امره ونهيه فيمتثل الامر ويجتنب النهي ويقف عند ما يشكل وارفع الثلاثة الفكر ودلالة الاحاديث الواردة على فضل الذكر الخفي واضعفها الذكر باللسان ولكن له فضل كثير على ما جاء في الآثار وقيل الخلاف انما هو في الذكر بالقلب بالتهليل والتسبيح ونحوهما او في ذكره باللسان فان الفكر لا ينقاد به ذكر اللسان فكيف يفاضل معه وفي هذا الخلاف اذا كان القلب في ذكر اللسان حاضرا واما اذا كان لاهيا فذكر اللسان لغو لا ذكر فمن رجح ذكر القلب قال لان عمل السر افضل ومن فضل ذكر اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على عمل ذكر القلب وزيادة العمل تقتضي زيادة الاجر قال بعض علمائنا المتاخرين وما ذكر من انه لا بد من حضور القلب كان المراد به النية فان خلا الذكر عن النية فهو لغو وان صحبته النية من الشروع الى التمام

هو الغاية والمطلوب فان بعثه في الشروع ويغريه عنه في الاثناء فالظاهر انه اذا كان اصل العمل لله
تعالى وعلى وفق الشرع فلا يضره ما يعرض من الخطرات التي تقع في القلب ولا تملك ولذلك اعتبروا النية
الحكمية في الوضوء والصلوة ونحوهما دون الفعلية انتهى الشرف علو المنزلة والمجد ولما
كان كل ذكر بالثناء ونحوه على غير الله سبحانه شرفا للمذكور اشار عليه السلم الى ان ذكره تعالى
شرف للذاكر وفائدته عائدة اليه لاستغنائه جل وعز عمن سواه ولعل فيه تلميحا الى قوله
تعالى اذكروني اذكركم فان ذكر السيد للعبد شرف له واعلاء لمنزلته وفي الحديث القدسي
من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه ومن ذكرني في سره ذكرته في علانيته قيل المراد بذكره
سبحانه للذاكر انهاء حاله وشرفه في المخلوقين من الملائكة والناس اجمعين وفي مناجاة
الذاكرين لزين العابدين عليه السلم وامرتنا بذكرك ووعدتنا ان تذكرنا تشريفا واكراما و
تنجيبا واعظاما **ويا من شكره فوز للشاكرين** الفوز النجاة والظفر بالخير ولا خفاء
في صحة حمله هنا على كل من المعنيين اما كونه نجاة فلان النفوس مرتهنة بالنعمة وانما يفكها
الشكر وقد فسر بذلك قوله عليه السلم لربه تعالى وتقدس فك رهانها وشكر ايضا فذلك هو المخرج
للشكر اذ لا يفك النفوس المرتهنة بنعمه غير شكره ولما كان العباد لا يبلغون كنه شكره
تعالى فزع صلى الله عليه وآله الى الله تعالى ان يتولى فك رهانها بجوده وكرمه وقد قال
تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فمقتضى الشكر النجاة من العذاب بعدم الانفكاك
من الكفران ولعموم التقصير في الشكر كما قال العدو اللعين ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد
جاء في تفسير قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق الشكر وجاء في الخبر ان الله تعالى
قال لبني اسرائيل اذا ابتليت عبادي بنعمتي فان قبلوا اتممت وان شكروا زدته وان غيروا ابدلت
وقد بين الله تعالى انه لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم فكان الشكر
فوزا اي نجاة من زوال الاذهان ونجاة من حبائل الشيطان ونجاة من تغيير نعمة الله تعالى
واما كونه ظفرا بالخير فلقوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فالظفر بزيادة النعم ظفر بالخير
وفي بعض الخطب الشكر ثمرة بذر التوفيق من فوائدها والزيادة في النعمة من ثمارها
تسقيها سماء الهداية بمطر [illegible] وتعقد هذا ادمن الرعاية بسائل شعابها وتجنيها يد
البركة ببنان لطفها ويحرزها حوز السعادة في مكانها وقد جمع هذين المعنيين للفوز
المخبر به من الشكر قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فهو

ظفر بالمزيد ونجاة من العذاب الشديد **ويا من طاعته نجاة للمطيعين** الطاعة الانقياد
لامر الآمر ونهيه ولا شك ان طاعته تعالى نجاة للمتصف بها من مهالك الدنيا والآخرة اما
مهالك الدنيا فلانها تعصمها جميعا من الرذائل الموبقة التي هي محال الهلاك والتلف
اما مهالك الاخرة فلانها تنجي من مخاوفها واهوالها وحر نيرانها قال الله تعالى ومن يطع
الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ومن خطبة امير المؤمنين عليه السلم اجعلوا طاعة الله جنة
ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة
الله تعالى حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة **صل على محمد وآله واشغل قلوبنا
بذكرك عن كل ذكر** اعلم ان للذكر درجات الاولى ان يكون باللسان مع غفلة القلب
هذا اضعفها وان كان مندوبا اليه ايضا قال بعض ارباب القلوب ذكر اللسان مع غفلة القلب
عنه لا يخلو من فائدة لانه يمنعه من التكلم باللغو ويجعل لسانه معتادا بالخير وقد يلقي
الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون توجه القلب عبث ينبغي تركه فاللائق بحال الذاكر
ان يحضر قلبه حينئذ رغما للشيطان وان لم يحضره فاللائق به ان لا يترك الذكر باللسان رغما
لانفه وان يجيبه بان اللسان آلة للذكر كالقلب فلا يترك احدهما بترك الآخر فان لكل
عضو عبادة الثانية الذكر بالقلب مع عدم استقراره فيه ولا يتوجه اليه الا بالتكلف
والاجتهاد والثالثة ان يكون بالقلب ليستقر فيه بحيث لا يتوجه القلب الى غيره الا بالتكلف
والرابعة ان يكون بالقلب مع استقراره فيه واستيلائه عليه بحيث لا يشتغل عنه اصلا
وهذه مرتبة المحبة والذاكر في هذه المرتبة قد يبلغ مقام الفناء في الله بحيث يغفل عن نفسه
ومن غيرها حتى عن الذكر فلا يجد في نفسه الا المذكور قال بعض العارفين اعلم ان الذكر
القلبي من اعظم علامات المحبة لان من احب شيئا اكثر ذكره دائما او غالبا وان اصل الذكر عند الطاعة
والمعصية سبب لفعل الطاعة وترك المعصية وهما سببان لزيادة الذكر ورسوخه وهكذا
يتبادلان الى ان يستولي المذكور وهو الله سبحانه على القلب ويتجلى فيه فالذاكر حينئذ يحبه
حبا شديدا وينفصل عن جميع ما سواه حتى نفسه اذ المحب المفرط يمنع من مشاهدة غير المحبوب
هذا المقام يسمى مقام الفناء في الله والواصل الى هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو وهذا

معنى وحدة الوجود لا بمعنى انه تعالى متحد مع الكل لانه تعالى عن ذلك بل بمعنى ان الموجود في نظر الفناء
هو لا غيره لانه غاب عن عالم الكثرة وجعلها وراء ظهره وغفل عنها فهم انتهى لما عرفت ذلك
ظهر لك سر قوله عليه السلام واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر فانه طلب لاكمل افراده وارفع مراتبه
التي هي مرتبة المحبة ومقام الفناء فاعلم **والسنتنا بشكرك عن كل شكر** ولما كان الشكر
باللسان ادل افراد الشكر على الاعتراف بالنعمة سأل عليه السلام شغل الالسنة به واستغراقها
فيه وادرج في ذلك سؤال الاستغناء عن الخلق وعن الافتقار بشكرهم المستلزم للصرف عن الله
والتوجه الى القبلة الحقيقية وعدم الاستعداد لنفحات الله بالتوجه الى غيره واشتغال
نفسه بذلك الغير كما قال امير المؤمنين اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار
فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن
بذم من منعني وانت من وراء ذلك ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير **وجوارحنا
بطاعتك عن كل طاعة** جوارح الانسان اعضاؤه التي يعمل بها ويكتسب بها اي اشغلها
بطاعتك تعالى عن كل طاعة باستغراقها في الاشتغال بها فلا تشتغل بطاعة غيره وفيه ايضا
ادماج سؤال الاكرام عن الاحتياج الملزم لطاعة احد من المخلوقين واما طاعة الرسول
واولي الامر والوالدين فمن طاعة الله سبحانه **فان قدرت لنا فراغا من شغل فاجعله
فراغ سلامة لا تدركنا فيه تبعة ولا تلحقنا فيه سآمة** قدرت الشيء تقديرا بمعنى هيأت
وحكمت والفراغ الخلاص من المهام والشغل بفتح الشين وبضم الغين وبسكون للتخفيف
اسم من شغله شغلا من باب نفع والسلامة الخلاص من الآفات وادركته اذا طلبته فلحقته
وهو هنا لحوق معنوي والتبعة على وزن كلمة ما فيه اثم يتبع به قاله في المحكم وقد يطلق على
ما يطلب الانسان من ظلامة ونحوها وهذا هو المعنى المشهور حتى ان اكثر اهل اللغة لم
يذكروا للتبعة معنى غيره ولا يخفى ان المعنى الاول هو اللائق بالمقام هنا وان صح المعنى الثاني
على تاويل والسآمة مصدر سئمت اسامه من باب تعب بمعنى ضجرت منه ومللته
بمعنى بالحرف ايضا فيقال سئمت منه وفي التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير والمعنى ان
قضيت لنا فراغا من شغل من الاشغال المذكورة فاجعله فراغا مقرونا بالسلامة من الآفات
الدينية والدنيوية فلا يكون عدم اشتغالنا به للتهاون في القيام به او لعلة توجب القعود
عنه كمرض ونحوه وقوله لا تدركنا جملة نعت لفراغ المضاف الى السلامة وفي المسيئة في الموضعين

او

والقرينة الجالية اي لا يصيبنا بسبب ذلك الفراغ او فيه اثم نتبع به ولا ملل وضجر من ترك الشغل فنعتم
الفراغ منه بل يكون فراغا نجد بعده من انفسنا طلب المعاودة للشغل ويحصل لنا به السآمة
والسآمة من الفراغ اي لا يكون فراغا ضجرا لا يحصل بسببه او فيه ضجر وملل منه وقد ورد في ذم
الفراغ والضجر اخبار كثيرة روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن بشير الدهان قال سمعت
ابا الحسن موسى عليه السلام يقول ان الله عز وجل يبغض العبد النوام الفارغ وبسنده عن ابي بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ وبسنده عن سعد
بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قال ابي لبعض ولده اياك والكسل والضجر فانهما
يمنعانك من حظك من الدنيا والآخرة وعنه عليه السلام قال اياك والكسل والضجر فانك ان
كسلت لم تعمل وان ضجرت لم تعط الحق قال بعض العلماء ان الفراغ يبطل الهيئات الانسانية
فكل هيئة بل كل عضو ترك استعماله بطل كالعين اذا غمضت واليد اذا عطلت ولذلك
وضعت الرياضة في كل شيء **حتى يتصرف عنا كتاب السيئات بصحيفة خالية من
ذكر سيئاتنا ويتولى كتاب الحسنات عنا مسرورين بما كتبوا من حسناتنا** حتى للتعليل
بمعنى كي وهو تعليل لسؤال شغل القلوب بالذكر والالسنة بالشكر والجوارح بالطاعة وطلب السلامة في الفراغ
وانصرف ذهب بسبيله وتولى ادبر والمراد بكتاب السيئات وكتاب الحسنات الملائكة الذين يكتبون
على ابن آدم اعماله من حسنة وسيئة وهم المشار اليهم بقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون وقد سبق الكلام على ذلك مبسوطا فليراجع **واذا انقضت ايام حياتنا
وتصرمت مدد اعمارنا واستحضرتنا دعوتك التي لا بد منها ومن اجابتها
فصل على محمد وآله واجعل ختام ما تحصي علينا كتبة اعمالنا توبة مقبولة**
انقضى الشيء فنى وتصرم انقطع وذهب وهو من الصرم بمعنى القطع واستحضرت الشيء
طلبت حضوره والدعوة اسم من دعوته اذا طلبت اقباله والمراد بها الموت ولا بد منها
اي لا محيد عن وقوعها وحصولها ولا محيد عن اجابتها وختام الشيء آخره والطين الذي يختم
به على الشيء فان حمل على هذا المعنى كان استعارة وقد فسر قوله تعالى ختامه مسك
بالمعنيين اي آخر طعمه كالمسك والطين الذي يختم به عليه مسك والاحصاء العد والحفظ
وعليه وسأل ان يجعل ختام الاعمال توبة مقبولة لما تقرر من ان كل من مات على حالة حكم له
بها من خير او شر **تنبيهان** الاول باستحضار الدعوة واجابتها الحالة التي قبل حضور

الموت ويتيقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعاينة في حديث من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته وانما
عند المعاينة فقد انعقد الاجماع على عدم صحتها ونطق بذلك القرآن العزيز قال تعالى وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون
وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يقبل توبة
العبد ما لم يغرغر والغرغرة تردد الماء وغيره من الاجسام المائعة في الحلق والمراد هنا تردد
الروح وقت النزع وقد روى محدثو الامامية عن ائمة اهل البيت عليهم السلام احاديث
متكثرة في انه لا يقبل التوبة عند حضور الموت وحضور علاماته ومشاهدة اهواله
وربما علل ذلك بان الايمان برهاني ومشاهدة تلك العلامات والاهوال في ذلك يصير
الامر عيانا فيسقط التكليف عنه قال بعض الشيوخ ومن لطف الله بالعباد ان امر قابض
الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم تصعد شيئا فشيئا الى ان تصل الى الصدر
ثم تنتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب الى الله تعالى والوصية و
التوبة لم يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فتخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى له
حسن الخاتمة رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه قاله شيخنا البهائي في شرح الاربعين وفسر
قوله عليه السلام قبل ان يعاين بمعاينة ملك الموت وهو المروي عن ابن عباس ويمكن ان يراد
بالمعاينة علمه بحلول الموت وقطعه الطمع من الحياة وتيقنه ذلك كانه يعاينه وان يراد
معاينة النبي والوصي عليهما السلام فقد روي انهما يحضران عند كل محتضر ويبشرانه بما يؤول اليه
من خير او شر ومعاينة منزلته في الآخرة كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لن يخرج
احدكم من الدنيا حتى يعلم اين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة والنار والله اعلم قال
بعضهم والظاهر ان المرض المهلك ليس من باب المعاينة لان الموت معه ليس بمتحقق
قطعا **تنبيه** قال الشيخ في الاربعين المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب
الذي تاب منه وسقوط العقاب بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب
على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده
المعتزلة على الاول والاشاعرة واليه ذهب الشيخ ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه في
الاقتصاد والعلامة الحلي في بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي في التجريد
ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب مدخول **ولا توقفنا بعدها على ذنب**

اجترحناه ولا معصية اقترفناها توقفنا مضارع اوقف بالالف هكذا في النسخ المشهورة
وفي نسخة تقفنا مضارع وقف متعديا واكثر اهل اللغة على انكار اوقف بهذا المعنى قال
الزجاجي في شرح ادب الكاتب قال ابو بكر بن الانباري في الغلط في كلام العرب اوقفت
الا في موضعين يقال تكلم الرجل فاوقف اذا انقطع عن الكلام عيا عن الحجة واوقفت
المرأة اذا جعلت لها سوارا من الوقف وهو الذبل وفي الصحاح للجوهري وقفته
على ذنبه اي اطلعته عليه قال وليس في الكلام اوقفت الا حرفا واحدا اوقفت عن الامر الذي
كنت فيه اي اقلعت انتهى او وروده في كلام المعصوم عليه السلام دال على صحته وفصاحته
على ان بعض ائمة العربية ذكر لاوقفت معنى يناسب هذا المقام وهو ما في كتاب الاصلاح
لابن السكيت قال ابو سعيد قال ابو عبيدة اوقفت فلانا على ذنبه اذا بكته واوقفت
الرجل اذا استوقفته ساعة ثم افترقنا لا يكون الا هكذا انتهى ولا يخفى ان المعنى الاول
له تمام المناسبة هنا فيكون معنى لا توقفنا بعدها على ذنب لا تبكتنا عليه ولا توبخنا
ولا تؤاخذنا ولا تستقبلنا بما نكره بسببه ويكون معنى لا تقفنا كما في النسخة الاخرى
لا تطلعنا بعدها على ذنب والمعنيان متقاربان وان كان بينهما تفاوت ما في الظاهر
الا ان المعنى الثاني يؤول الى الاول كما لا يخفى واجترح الذنب واقترفه اكتسبه و
فعله والفقرة الثانية عطف تفسير وتاكيد على الاولى **ولا تكشف عنا سترا سترته**
على رؤوس الاشهاد الجاران كلاهما متعلقان بتكشف ووهم من زعم ان على متعلق
بسترته والاشهاد قيل جمع شاهد كصاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف
وقيل جمع شهد وهو جمع شاهد كصحب جمع صاحب قال الجوهري شهد له بكذا اي
ادى ما عنده من الشهادة فهو شاهد والجمع شهد مثل صاحب وصحب وسافر وسفر وبعضهم
يكسره وجمع الشهد شهود واشهاد انتهى يقال فعلت ذلك على رؤوس الاشهاد اي
بمرأى ومنظر من الحاضرين بحيث هو نصب اعينهم في مكان مرتفع لا يخفى على احد
قد مر الكلام على معنى الاشهاد في شرح الدعاء الاول عند قوله عليه السلام ونشرف به
منازلنا عند مواقف الاشهاد فليرجع اليه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابن
وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله تعالى
فستر عليه فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى

جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمي عليه فيلقى الله تعالى حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب **يوم تبلو اخبار عبادك** متعلق بتكشف المراد به يوم القيمة كما قال يوم تبلى السرائر والبلاء الاختبار وحقيقته في حقه تعالى يرجع الى الكشف والاظهار وفسرت الاخبار في قوله تعالى ونبلوا اخباركم بالاخبار التي تحكى عنهم من دعوى الايمان وغيرها وبالعهود التي كانوا عاهدوا الله عليها وبالاسرار التي كانوا يضمرونها والكل محتمل هنا وقد تقدم الكلام على ذلك بابسط من هذا فليرجع اليه **انك رحيم بمن دعاك ومستجيب لمن ناداك** عدى الرحمة بالباء لتضمينها معنى الرافة كما قال تعالى ان الله كان بكم رحيما

روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام

قال من قال يا الله يا الله عشر مرات قيل

له لبيك ما حاجتك تمت

الروضة الحادية عشر

والحمد لله رب

العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يا من اعترف له المذنبون فتفادوا بغفرانه وانابت اليه التائبون فسعدوا برضوانه نحمدك على ما فصلت من ابواب التوبة اليك ونشكرك على ما منحت من الوفود بحسن النظر عليك ونصلي على نبيك الذي هديت به من الزيغ والضلال وعلى اهل بيته الذين حليتهم من الحلال بارفع الكمال **وبعد** فهذه الروضة الثانية عشرة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني عشر من ادعية صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني اصلح الله باله ونضح اقباله **وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة** اعترف الشيء اقر به على نفسه يقال اعترف بذنبه عرفا بالضم واعترافا بمعنى واعترف للقوم سالهم عن معروفهم واعترف اليه انتسب له ليعرفه واعترف للامر صبر والاول من هذه المعاني هو المقصود هنا والثاني محتمل روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا

له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم وعنه عليه السلام قال والله ما ينجو من الذنوب الا من اقر بها وعن ابي عبد الله عليه السلام قال والله ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الا باقرار والتوبة المطلوبة اما بمعنى الرجوع من الذنب والتحيز الى الطاعة فيكون طلبها بمعنى الهامها والتوفيق لها واما بمعنى الرجوع منه تعالى بالعبد من المعصية الى الطاعة فيكون طلبها بمعنى سؤال الله ان يتوب عليه قال عليه السلام **اللهم انه يحجبني عن مسألتك خلال ثلاث** الضمير في انه للشان وهو ضمير غائب يأتي صدر الجملة الخبرية الاعلى قصد الكلام يستعظم السامع حديثه ويسمى الضمير ضمير الشان والحديث اذا كان مذكرا وضمير القصة اذا كان مؤنثا وسماه الكوفيون ضمير المجهول لانه لا يدرى على ما يعود وحجبه حجبا من باب قتل منعه اي يمنعني والمسألة هنا مصدر ميمي يقال سالت الله العافية سؤالا ومسألة اي طلبتها والخلال بالكسر جمع خلة كخصلة وزنا ومعنى وهي الحالة **ويحدوني عليها خلة واحدة** حدوت زيدا على كذا بعثته عليه واصله من حدو الابل اذا حثثتها على السير بالحداء مثل غراب وهو الغناء لها قال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء محدو في عليها خلة واحدة اي تبعثني وتسوقني عليها خصلة واحدة من حدو الابل فانه من اكبر الاشياء على سوقها وبعثها **يحجبني امر امرت به فابطأت عنه ونهي نهيتني عنه فاسرعت اليه ونعمة انعمت بها علي فقصرت في شكرها** الجملة بدل من الجملة الاولى وهي قوله يحجبني عن مسألتك الى وفيها تادية المعنى المراد لانها اوفى بتادية المعنى المراد لان الخلال الثلاث مجملة والمفصلة دون الاولى ومثلها قوله تعالى واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان الاولى الثانية على نعم الله تعالى مفصلة بخلاف الاولى الاخلاف الاصل ويقال ابطأ الرجل اي تاخر مجيئه والامر والنهي هنا بمعنيهما المصدري فيكون معنى ابطأت عنه اسرعت الى الاجراء والمبطأ الى النهي او بمعنى المأمور به والمنهي عنه كالخلق بمعنى المخلوق واللفظ بمعنى الملفوظ فيكون المعنى ابطأت عن فعله واسرعت الى ارتكابه والتقصير في الامر التواني فيه وهو ان لا يبادر الى القيام به ولا يهتم بشأنه ولا يهتم ولا يحتفل بشكرها

تبصرة اطبقت الامامية رضوان الله عليهم اتفقوا على عصمة الانبياء والائمة عليهم السلام والحقوا على انه لا يجوز عليهم شيء من المعاصي والذنوب صغيرة كانت او كبيرة لا قبل النبوة والامامة ولا بعدها ثم استشكلوا مع ذلك ما تضمنه كثير من الادعية المأثورة عن الائمة عليهم السلام من الاعتراف بالذنوب والتوبة والاستغفار منها كما وقع في هذا الدعاء وغيره مما يأتي والمروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يشهد بذلك وهو

مارواه مسلم في كتاب الاسلام في الكتاب عن ابي عبد الله ... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوب
الى الله عز وجل كل يوم سبعين مرة. واجابوا عن ذلك بوجوه احدها ما حكاه ... تعليم
الاقرار والاعتراف بالتقصير في الذنوب بالاستغفار والتوبة منها الثاني حمله على التواضع والاعتراف
بالعبودية وان البشرية مظنة التقصير الثالث ان الاعتراف بالذنوب والاستغفار منها انما هو على
تقدير وقوعها والمعنى ان صدر مني شيء من هذه الامور فاغفر لي لما تقرر من انه لا يلزم من
صدق الشرطية صدق كل واحد من جزئيها الرابع انهم يكلمون على لسان امتهم ورعيتهم فاعترافهم
بالذنوب اعتراف بذنوب امتهم ورعيتهم واستغفارهم لاجلهم لان كل راع مسئول عن رعيته
واما اضافة الذنوب اليهم فهي لتقسيم المعتقدة للاتصال والسبب لاسيما وكذا بين الرسول او
الامام ... وبين امته ورعيته الا ترى ان رئيس القوم اذا وقع من قومه هفوة او تقصير
قام هو بالاعتذار عنهم ونسب ذلك الى نفسه واذا اريد عتابهم وتوبيخهم وجه الكلام اليه دون
غيره منهم وان لم يفعل هو ذلك الى لا شبهة وهذا وجيه في الاستعمال معروف الخامس ما
ذكره الشيخ علي بن عيسى الاربلي في كتاب كشف الغمة قال رحمه الله ان الانبياء والائمة عليهم السلام
تكون اوقاتهم مستغرقة بذكر الله تعالى وقلوبهم مشغولة به وخواطرهم متعلقة بالملأ
الاعلى وهم ابدا في المراقبة كما قال صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تره فانه يراك فهم ابدا
متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية والمنزلة
الرفيعة الى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ للنكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا و
اعتقدوه خطيئة فاستغفروا منه الا ترى ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد ياكل ويشرب وينكح وهو
يعلم انه بمرأى من سيده ومسمع كان ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده
ومالكه فما ظنك بسيد السادات ومالك الاملاك والى هذا اشار صلى الله عليه وآله بقوله انه ليغان على
قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الابرار سيئات المقربين
هذا ملخص كلامه وهو احسن ما يتحمل به الشبهة المذكورة وقد اقتفى اثره القاضي ناصر الدين
البيضاوي في شرح المصابيح عند شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله
في اليوم مائة مرة قال الغين لغة في الغيم وغان على كذا اي غطى قال ابو عبيدة في معنى الحديث
اي تغشى قلبي ما يلبسه وقد بلغنا عن الاصمعي انه سئل عن هذا فقال للسائل عن قلب من تروي
هذا فقال عن قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لو كان عن غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكنت

اقترنك قال القاضي وهذا من الاصمعي في انتهاجه منهج الادب باجلال القلب الذي جعله الله موضع وحيه
ومنزل تنزيله ثم قال لما كان قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصفى القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها
عرفانا وكان صلى الله عليه وآله وسلم معنيا مع ذلك بتشريع الملة وتاسيس الشريعة ... ايجر ... له
بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كان ممتحنا به من احكام البشرية فكان اذا
تعاطى شيئا من ذلك اسرعت كدورة ما الى القلب لكمال رقته وفرط نورانيته فان الشيء كلما كان ارق واصفى كان
ورود المكدرات عليه ابين واهدى فكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا احس بشيء من ذلك عده على النفس
ذنبا فاستغفر منه انتهى كلامه ملخصا وتجود على من سئلك تفضلا على من اقبل بوجهه
اليك ووفد بحسن ظنه عليك التفضل التطول وهو ابتداء الاحسان بلا علة ومعنى اقبل بوجهه
اليك الملتفت الى اناب اليك واخلص نيته لك لان من كان مطيعا لغيره متقلدا لاعتقاصا بر ... له فانما
يقبل بوجهه اليه فجعل الاقبال بالوجه كناية عن الطاعة والانابة او معناه اقبل بوجه قلبه وروحه
في الحضرة العبادة والانابة لك ووفد اليه على اذا ورد وفودا ووفادة قدم وورد وهو كناية عن
ديانة وتاميله القصد لرضاك تعالى بالعمل والنية فانه من جاء قصدا وامله ووفد اليه قدم عليه وقوله
عليك بحسن ظنه فيه بيضة كالاحسن الرجاء استجابة ففي الحديث النبوي والذي لا اله الا هو لا
يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله كريم بيده الخيرات يستحيي ان يكون
عبده المؤمن قد احسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه حكى انه
قال لرابعة العدوية اني قد عصيت الله افتراه يقبلني ان تبت قالت ويحك انه يدعو المدبرين
عنه كيف لا يقبل المقبلين عليه اذ جميع احسانك تفضل واذ كل نعمك ابتداء اذ للتعليل
بتفضلك كانه قال لان تفضلك من غير استحقاق ثابت محقق لان جميع احسانك تفضل
من غير استحقاق اذ كان ابتداء بلا ايلاء وكل نعمك ابتداء والاجابة لاحق سابق لديك وهذا
لا ينافي كون العمل سببا لدخول الجنة كيف وقد قال تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولكن لما كانت
الاعمال الموجبة للثواب متوقفة على الوجود والقدرة والقوة والالات والتوفيق وكان كل ذلك
من الله سبحانه تفضلا وتطولا وابتداء منه بلا ايلاء كان استحقاق العبد بعد ذلك ايضا بجعل الله
مستحقا للثواب بعد تفضل منه تعالى والاثار ناطقة ان الاعمال التي ... يستحق بها الثواب ... لذهب
ايادية تعالى بجميع ما لكم ... احدا ... بقي ... فمن كان يستحق شيئا من ثواب ... وقدم
عليكم هذا المعنى بالاثر ... علية ... اعترف بالتقصير عن تادية الشكر كما ... واما ما ذهب اليه

الاشاعرة من ان العمل ليس سببا للثواب بناء على اصلهم الفاسد من ان الله تعالى يجوز ان يعذب المؤمن
المطيع ويثيب الكافر وفساده ظاهر وعلى هذا فالتفضل قسمان قسم يترتب على العمل ويسمى اجرا وجزاء وقسم
لا يترتب على العمل فهذا هو محض التفضل حقيقة واسما كالايجاد والهداية والعفو ونحو ذلك ومنه ما هو
تتميم الاجر كما ذكرنا كما وعده تعالى من الاضعاف ونحو ذلك ها انا ذا يا الهي واقف بباب عزك
وقوف المستسلم الذليل وسائلك على الحياء مني سؤال البائس المعيل الفاء للسببية
اي فبسبب ما يجده في على مسئلتك من تفضلك على من اقبل بوجهه اليك ها انا ذا يا الهي
واقف جملة انا ذا مبتدأ وخبر صدرت بحرف التنبيه لكمال العناية والاهتمام بمضمونها اي
المتكلم بالموصوف واقف بيان للوصف هو خبر ثان لانا او خبر لذا والجملة خبر لانا والوقوف
عزه تعالى كناية عن الالتجاء به والانقياد له كما يقف الملتجي والمطيع بباب من يلتجي به وينقاد له
استسلم انقاد يقال اسلم لله وسلم واستسلم اي انقاد لامره ونهيه كانه سلم انه لا مقدرة له على
جلب نفع ولا دفع ضر وعلى من قوله على الحياء مني للمصاحبة بمعنى مع كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم والحياء ملكة نفسانية توجب انقباض النفس عن شيء تلام عليه قال الزمخشري هو تغير
وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم قال التفتازاني وهو تفسير الملك ونوع شبيه
على معناه الوجداني الغني عن التعريف تخوف ما يعاب به ليس يلزم ان يكون مقصودا ذلك منه
بل مجرد توقعه كما يستحي الارقاء وضعفاء القلوب في حضور اهل الاحتشام انتهى والى هذا
اشار صاحب الكشف حيث قال المراد به التعريف فقد يكون لاحتشام من يستحي منه بلا هو كذا
في التنوير الظاهرة قيل واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وخشي اذا اشتكى
حشاه فكان الحيي صار منتقص القوة منكسر الحياة لما اعتراه من الانكسار والبائس من بئس بالكسر
بؤسا من باب علم اذا افتقر واشتدت حاجته وهو من البؤس بمعنى الضر وعن الصادق عليه السلام
الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم والمعيل اسم فاعل من عال اذا
كثر عياله فان المعيل اذا كثر عياله ازداد جهده واشتد اضطرابه واما بمعنى افتقر فقد حكى
صاحب القاموس عال يعيل عيلا بمعنى افتقر فيكون الغرض التأكيد لا التأسيس المشهور في المعنى الاول
اعال بالالف وورد ثلاثيا ايضا نقل الكسائي عن العرب الفصحاء عال يعول اذا كثر عياله ذكره
الازهري ونقله غيره من الاصوليين وان المعنى الثاني بالعكس والمصدران كلاهما الحذف وقوف
المستسلم وسؤال البائس مفعولان مطلقان مبينان لنوعي عاملهما والتقدير وقوفا مثل وقوف

المستسلم وسؤالا مثل سؤال البائس كما تقدم في نحو قولك ضربت ضرب الامير اي ضربا مثل ضرب الامير فحذفت
الموصوف ثم المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يراد بالمستسلم والبائس هنا نفسه على طريقة
التجريد بخلاص الامر في المثال فهو كقوله تعالى فاخذناه اخذ عزيز مقتدر لان العزيز المقتدر انما هو الله
تعالى وهو الآخذ ولكنه جرد من نفسه عزيزا مقتدرا كما جرد من نفسه خبيرا في قوله فاسئل به خبيرا
لقصد المبالغة كما قرر في علم البلاغة ويمكن في نوع التجريد وجعل منه بيانا لان النوع العامل وهو في الاول
كذلك وقوع ذلك ما يأتيك من نظائر هذه العبارة في هذا الدعاء وغيره كقوله عليه السلام
مقال العبد الذليل الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه ونحو ذلك في سائر الادعية ومنه قوله
عليه السلام في دعاء العافية اللهم اني ادعوك دعاء العليل اذ من المعلوم ان العليل هو الداعي لان هذا
الدعاء موضوع لطلب العافية ممن به علة واما ما قيل من ان الغرض من قوله عليه السلام واقف بباب عزك وقوف
المستسلم الذليل اعترافه بانه واقف بباب عزه وقوف المستسلم المنقاد لا انه مستسلم
فتوهم منشأه قياسه في المعنى على نحو ضربت ضرب الامير وظن ان معنى هذا التركيب مطلقا في جميع موارده
هذا التركيب فليت شعري كيف يصنع في الآية المذكورة وهل يسوغ له ان يقول المعنى مثل اخذ عزيز مقتدر
لا انه عزيز مقتدر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن هو حقيقة التجريد وتأمل التعريف الذي ذكروه
له وهو ان ينتزع من امر متصف بصفة امر آخر مثله مبالغة لكمالها فيه حتى كأنه بلغ من الاتصاف
بها مبلغا يصح ان ينتزع منه امر موصوف بتلك الصفة كقولهم مررت بالرجل الكريم والنسمة
المباركة فانهم جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كأنه غيره
وهو هو في نفس الامر تحقق انه بمعزل عنه فان التعريف المذكور منطبق عليه فان قلت
من اي اقسام التجريد هو قلت هو من قسم ما دخل على المنتزع منه في كقول الشاعر ولئن بقيت لارحلن
بغزوة : تحوي الغنائم او يموت كريم : فان السياق دل على انه اراد بالكريم نفسه وكذلك ما نحن
فيه من عبارة الدعاء ونحوها وتقدير المثل فيها خطأ للقاعدة النحوية لا ينافي ما قررناه من
التجريد بل هو مقتضاه لحصول المغايرة به فاحفظ ذلك فانه عزيز ومع تبادره فيه كثير من الاوهام وقع
من بعض شراح هذا الكتاب اقتضيتنا اللحق وهو يهدي السبيل مقر لك باني لم استسلم وقت
احساني الا بالاقلاع عن عصيانك الاقلاع عن الامر الكف عنه يقال اقلع عما كان عليه اي كف
عنه واقلعت عنه الحمى تركته والباء للملابسة والمعنى اني ما استسلمت وانقدت لامرك وقت
احسانك الي باقبالك علي منوها بالفضلة وتوفيقك اياي للتوبة الا متلبسا بالكف عن

عصيانك فقط ولم ينفع مني طاعة لغيري والغرض من قوله الا اقراري انه لم يتم مجمع ما يقتضيه ستر الله
من امتثال الاوامر والقيام بالطاعات كما هو شأن المسلم المتقي واما ما قيل من ان المعنى انه
مقر بالتقصير منقاد في وقت الاحسان الا بتركه العصيان ولم يحصل منه الترك فلا تفيده هذه العبارة
كما لا يخفى نعم لو قال مقر لك باني لا استسلم وقت احسانك الا بالاقلاع من عصيانك بابدال
لم بلا كان المعنى المذكور محتملا **ولا اخلو في الحالات كلها من امتنانك** خلا الشيء يخلو
خلوا وخلاء فرغ والحالات جمع حالة بمعنى الحال وهو ما يكون عليه الانسان من الصفات
يصل الجوهري الحال والحالة بمعنى الجمع من باب نصر وقال الحالة الواحدة حال الانسان
وهو غريب والامتنان افتعال من المنة بمعنى الانعام والاحسان والغرض الاقرار بانه عليه السلام
لم يكن فارغا في جميع حالاته لا قبل استسلامه ولا بعده من نعامه واحسانه تعالى
فهل ينفعني يا الهي اقراري عندك بسوء ما اكتسبت وهل ينجيني منك اعترافي بقبيح ما ارتكبت ساءه الشيء يسوءه سوءا قبح وقيل السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح
ما ليس للقادر عليه ان يفعله وقيل القبيح ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل والكسب
الاثم واكتسب بمعنى قال الواحدي ان الكسب والاكتساب واحد قال تعالى لا تكسب كل نفس
الا عليها وقيل الاكتساب اخص لان الكسب لنفسه ولغيره والاكتساب ما يكتسب
لنفسه خاصة وقيل في الاكتساب مزيد اعمال وتصرف ولهذا اختص بجانب الشر في قوله تعالى لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت لا لدلالة على ان العبد لا يؤاخذ من السيئات الا بما عقد القلب
عليه وربط القلب به بخلاف الخير فانه يثاب عليه بمجرد قصده قال الزمخشري **فان قلت** لم
خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب **قلت** في الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه
النفس وهي منجذبة اليه وامارة به كانت في تحصيله اعمل واجد فجعلت لذلك مكتسبة
فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال انتهى والاصل في الارتكاب
ان يكون في الدابة ركبت الدابة وعليها ركوبا ثم استعير في الدين والاثم فقيل ركبت الدين
وارتكبته اذا اكثرت من اخذه وركبت الاثم وارتكبته اذا اكثرت من فعله وتحملت ثقل
الاثم ومن المجاز ركب ذنبا وارتكبه وهذا الاستفهام من باب تجاهل العارف
سوق المعلوم مساق غيره والا فالاقرار بالذنب والاعتراف بالمعصية في هذه الدار مما
وردت النصوص القاطعة بانه ينفع وينجي كما ورد عن ابي جعفر عليه السلام والله ما ينجو من الذنب

الا من اقر به وفي هذا المعنى احاديث كثيرة تقدم ذكر بعضها في شرح عنوان هذا الدعاء والنكتة في ذلك
استعظام سوء ما اكتسبه وقبح ما ارتكبه حتى كانه لعظمته هل هو داخل في الذنوب التي
ينفع فيها الاقرار وينجي منها الاعتراف ام هو اعظم من ذلك فاستفهم استفهام من لا يعلم **ام
اوجبت لي في مقامي هذا سخطك ام لزمني في وقت دعائي مقتك** وجب الشيء يجب
وجوبا لزم وثبت واوجبه الزمه واثبته والمقام بالفتح موضع القيام ويحتمل ان يكون المراد به
المقام الحسي والمعنوي سخط بالفتح والتحريك من باب تعب غضب والسخط بالضم والسكون اسم
منه والمراد بسخطه تعالى عقابه او هو راجع الى الارادة العقوبة ولزم الشيء يلزم لزوما من باب
علم ثبت دائما ومقته مقتا من باب قتل ابغضه اشد البغض عن امر قبيح فيكون المراد به اشد
عقابه تعالى وارادته **سبحانك لا اياس منك وقد فتحت لي باب التوبة اليك** قد تقدم
ان سبحان مصدر كغفران بمعنى التنزيه ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار
فعله كمعاذ الله فمعنى سبحانك انزهك تنزيها تاما لا يليق بجنابك قدسك وعز جلالك وهو
مضاف الى المفعول ويجوز كونه مضافا الى الفاعل بمعنى التنزه ويئس من الشيء يياس من
باب تعب قنط فهو يائس والشيء ميؤوس منه على فاعل ومفعول والمصدر الياس مثل فلس
يجوز قلب الفعل دون المصدر فيقال ايس اياسا هكذا قال بعض اهل اللغة وقال الجوهري
ايست من الشيء ايس ياسا لغة في يئست منه اياس ياسا ومصدرهما واحد انتهى وفي
القاموس ايس منه كسمع اياسا قنط فجعل اياسا مصدر ايس لكن قال ابن سيده في المحكم
انا ايس وايس في الاخيرة مقلوبة عن الاولى لانه مصدر لايس ولا يجيء بالياس بل بالهمز فاله
فعال من الاوس وهو العطاء كما سمي الرجل عطية وهبة الله انتهى والرواية في الدعاء وردت
بالوجهين لا ايس منك على انه مستقبل ايس والاصل ايس بهمزتين الاولى للمضارعة والثانية
فاء الكلمة فلينت وقلبت ياء للاستثقال وهذه الرواية هي المشهورة في متون النسخ ولا
اياس منك على انه مستقبل يئس وهي نسخة ابن ادريس رحمه الله ولما كان في استفهامه السابق
الحكم ما يشبهه والقنط الياس والقنوط حيث توقف مع الاعتراف والاقرار في العفو والنجاة
مع علمه بسعة رحمة الله تعالى ونهيه عن القنوط ووعده بمغفرة الذنوب جميعا نزهه عن ان
يياس منه ويقنط من رحمته والحال انه قد فتح له باب التوبة الذي من دخله نجا وبلغ ما رجا
فكيف يياس من عفوه وغفرانه ام كيف يقنط من فضله واحسانه فالواو من قوله وقد

للحال وفتح الباب باستغفار الملحد بالتوبة وجعلها سبيلا الى عفوه ومرضاته تعالى **بل اقول مقالة**
العبد الذليل الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه بل حرف اضراب فان تلاها جملة كان معنى
الاضراب اما الابطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون اى بل
عباد ونحو ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واما الانتقال من غرض الى اخر نحو
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا ونحو عبارة الدعا اذ ليس الغرض
من الاضراب فيها الا الانتقال من الكلام الاول الى معنى آخر وهي في ذلك كله حرف ابتداء لا عاطفة
على الصحيح وان تلاها مفرد فهي عاطفة والظالم لنفسه العاصي الذي بخس نفسه الثواب اى نقصها
بمخالفة اوامر الله وارتكاب مناهيه واصل الظلم النقص قال الله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها
ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص وقيل اصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولا بد فيه من تعدى
عن حد الحق فان التارك لاوامر الله المرتكب لمناهيه واضع الشيء في غير موضعه لاستعماله قواه فيما خلقت
له وهو معنى نفسه فيحقق انه ظالم لنفسه واستخف بحقها استهان به كانه عده خفيفا فلم
يعبأ به والحرمة بالضم ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه ولم يحل انتهاكه وجميع التكاليف
احكام الله تعالى فيه الصفة والاستخفاف بها عدم مراعاتها والقيام بها وترك العمل بموجبها
وقد فسر قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه باحكامه وسائر ما لا يحل
هتكه ومقول القول قوله فيما يأتي اتوب اليك في مقامي هذا وسيأتي الكلام عليه **الذي**
عظمت ذنوبه فجلت وادبرت ايامه فولت الفاء للتعقيب في العطف بها يدل على ان بين
العظم والجلالة فرقا لانهما لو كانا مترادفين كما يظهر من كتب اللغة لما جاز العطف بها لان
عطف الشيء على مرادفه مما تختص به الواو ولا يشاركها فيه غيرها من حروف العطف فيمكن
ان يعتبر العظم بحسب الكمية كما يقال الجيش عظيم اذا كان كثير العدد والجلالة بحسب الكيفية
الذنوب اذا كثرت وترادفت عظم خطرها فصارت جليلة وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نزل بارض قرعاء فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله نحن
بارض قرعاء ما بها حطب قال فليأت كل انسان بما قدر عليه فجاءوا فجعلوا بين يديه بعضه على
بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا تجتمع الذنوب وادبر الشيء خلاف اقبل كانه ولى
دبره وولى وتولى اى ذهب فالتولي بعد الادبار ونسج العطف بالفاء التعقيبية واراد
بايامه مدة حياته **حتى اذا رأى مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت**

حتى هذه عند الجمهور هي الابتدائية التي يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية
لما قبلها وهو هنا ما اعترف به من الظلم لنفسه والاستخفاف بحرمة ربه وتعظيم ذنوبه وادبار ايامه
واستشكل بعضهم مجيء هذه الجملة الشرطية مع اذا وجوابها بعد حتى وقال كيف تكون حتى غاية وبعدها
جملة الشرط والجملة الواقعة في الحقيقة هو ما يفهم من الجواب مرتبطا بفعل الشرط فالتقدير الآن
المعنوي فيما نحن فيه بل اقول مقالة من لم يزل الظالم لنفسه مستخفا بحرمة ربه الى ان تلقاك بالاجابة
واخلص لك التوبة وقت ان رأى مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت الى آخره وقيل حتى
في مثل ذلك غاية لجواب الشرط على معنى انه لما اى حين رأى مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت
تلقاك بالاجابة وزعم الاخفش وابن مالك انها جارة وان اذا في موضع جر بها وعلى هذا
فيكون تقدير الغاية لم يزل الظالم لنفسه مستخفا بحرمة ربه الى وقت رؤيته مدة العمل
قد انقضت وهو ظاهر هذا الاعراب لجعلها معمولا لما قبلها فيكون قوله تلقاك بالاجابة
استينافا او جوابا عن سؤال كانه سئل فما كان منه اذ ذاك فقال تلقاك بالاجابة والعمل فعل الانسان
الصادر عن قصد وعلم والمراد به هنا ما يستحق به الثواب وينجي من العقاب وغاية الشيء منتهاه
والعمر الحيوة وقوله انقضت وانتهت من باب التعبير بالفعل عن مشارفته اى قد اى قرب
العمل قد شارفت الانقضاء وغاية العمر قد شارفت الانتهاء ومنه قوله تعالى واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن اى فشارفن انقضاء العدة ومثله كثير في القرآن
المجيد **وايقن انه لا محيص له منك ولا مهرب له عنك** اليقين العلم الذي لا شك
فيه وقيل هو العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولذلك لا يسمى علم الله تعالى يقينا ويقن
الامر يقن يقنا من باب تعب اذا ثبت ووضح فهو يقين فعيل بمعنى فاعل ويستعمل ايضا
متعديا بنفسه وبالباء وبالهمزة فيقال يقنته ويقنت به وايقنت به وتيقنته
واستيقنته اذا علمته والاصل وايقن بانه لا محيص فحذف الباء وحذف حرف الجر مطرد
مع ان وان والمحيص الملجأ والمهرب من حاص يحيص حيصا اذا عدل وحاد وقيل هو من حاص الحمار
اذا عدل بالفرار وهو اما اسم مكان كالمبيت والمصيف او مصدر كالمغيب والمشيب ومثله
المهرب وقوله منك وعنك اى من امرك وحكمك وعن امرك والمراد به الموت **فان قلت** لم يكن موقنا
قبل ذلك بانه لا محيص له ولا مهرب له منه حتى جعل ايقانه شرطا حاصلا للقيد تعالى الاتابة كما
يقتضيه العطف على الجملة الشرطية فيكون قد حصل الايقان بعد ان لم يكن **قلت** المراد انه ايقن

يعلم للموت وعند ادبار ايامه وتوليها كما رأى ان مدة العمر قد انقضت وغاية العمر قد انتهت وتحقق
انه لا محيص له ولا مهرب منه فيتشبث باسباب فسحة في الاجل ورجاء تسويف العمر او انسائه وقد استبد
للطبيعة لم يكن لها تقرر ولا مهرب عنه كما هو شأن المستيقن والا فمن ذلك فانه كان موقنا بانه
سيحل به الموت الا انه كان يؤمل الحياة ويرجو البقاء بعد فكان ذلك كالحيص والهرب اليه حتى حل به
اوان نفسه كما تحيد وتهرب الفرة عند مجيء الطبع كما قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق
ذلك ما كنت منه تحيد اي تفر وتهرب والخطاب فيه للانسان فان التفرع منه شاملة لكل فرد
من افراده جميعا والله اعلم **تلقاك بالإنابة وأخلص لك التوبة** تلقاه استقبله ای
وجهه تلقاه وقبله والانابة الرجوع الى الله بالتوبة من اناب اليه اقبل ورجع واخلص لله العمل
لم يراء فيه من خلص الماء من الكدر اذا اصفى وخلص الشيء من التلف خلوصا من باب قعد اذا سلم
ونجا كانه اصفاه وسلمه من شوب رياء ونفاق واخلاص التوبة ان ياتي بها على طريقتها
لتصفو وتسلم ثابتا فيها وذلك ان يتوب عن القبائح لقبحها نادما عليها مغتما اشد الاغتمام
لارتكابها عازما على انه لا يعود في قبيح من القبائح موطنا نفسه على ذلك بحيث لا يلويه عنه صارف
اصلا فاذا لم يكن كذلك فقد اخلص التوبة وعن امير المؤمنين عليه السلام ان التوبة يجمعها ستة
اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم
وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله تعالى كما ربيتها في المعصية وان تذيقها
مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعاصي وفرق بعضهم بين الانابة والتوبة فقال الاول
ان يتوب العبد خوفا من عقوبته والتوبة ان يتوب حياء من كرمه فالاولى توبة انابة
والثانية توبة استجابة **فقام إليك بقلب طاهر نقي ثم دعاك بصوت حائل خفي**
الفاء للسببية اي فبسبب ذلك قام اليك مثلها في قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه وعدى
القيام بالى لتضمنه معنى التوجه اي قام متوجها اليك والباء للملابسة وطهر الشيء من باب
قتل وقرب طهارة والاسم الطهر بالضم وهو لغة النقاء من الدنس والنجس ونقى ينقى من باب
تعب نقاء بالفتح والمد ونقاوة نظف عن الوسخ والدنس فهو نقي على فعيل
والمراد بطهارة القلب ونقاوته نقاوة من الانجاس والادناس الجسمانية كالشرك والجهل وسائر
الاعتقادات والاخلاق الذميمة ويدخل في طهارته ونقاوته نقاوة سائر الجوارح لا نه رئيسها
ودعا الله تعالى يدعوه دعاء ابتهل اليه بالسؤال ورغب فيما عنده من الخير والصوت كيفية قائمة بالهوا

يحملها الى الصماخ وحال الشيء يحول حؤولا اذا تغير من طبعه ووصف وصوته استحالة وخفي الشيء من باب تعب خفاء
استتر فهو خفي ولما وصف الصوت بالحيلولة والخفاء لما اعتراه من الخوف والحياء فان الخائف والمستحيي
من شانه ان يتغير صوته ويخفى كلامه لضعف نفسه وانقباضها عن استعمال الالة على مجاري عادتها حتى ان
بعضهم ينقطع صوته فلا يستطيع الكلام **قد تطأطأ لك فانحنى ونكس رأسه فانثنى**
تطأطأ الرجل تطامن يقال طأطأ رأسه اذا صوبه وخفضه وفي حديث عثمان تطأطأت
لكم تطأطؤ الدلاة قال ابن الاثير اي خفضت لكم نفسي كما يخفضها المستقون بالدلاء وتواضعت
لكم واغنيتم الدلاة جمع دال وهو الذي يستقي بالدلو كقاض وقضاة انتهى وانحنى انعطف
من حنى العود يحنيه حنيا وحناه يحنوه حنوا اعطفه ونكس راسه من باب قتل ونكسه بالتثقيل
والدلاة وانثنى انعطف ايضا من ثناه يثنيه ثنيا من باب رمى اذا عطفه وكل في الكتاب تقوله
وخشوعه وذله له تعالى والجملة في محل نصب على الحال وجملة الاستيناف كانه سئل ثم ما كان منه بعد
ذلك فقال قد تطأطأ لك فانحنى الى اخره **قد أرعشت خشيته رجليه وغرقت دموعه**
خديه رعش رعشا ورعشا من باب تعب فهو مرتعش اخذته الرعدة ويتعدى بالهمزة فيقال ارعشه
العقار تعشق له تعدد والخشية الخوف وقيل الخوف تالم النفس من توقع العقاب والخشية الحالة
الحاصلة عند الشعور بعظمة الحق وهيبته وسيجيء الكلام على ذلك في الروضة الثالثة والعشرين
ان شاء الله تعالى واسناد الارعاش الى الخشية من اسناد الفعل الى السبب فان القوة المحركة
اذا ضعفت لاعتراض الخوف او الوصول الى مستطع هائل كالنظر من موضع عال او الشيء على الحائط
او مخالطة محتشم مهيب او غير ذلك مما يضعف القوى النفسانية او عجز او حزن او فرح مشوش
لنظام حركات القوة عرضت الرعشة والعضب يفعل ذلك لانه يحدث اختلافا في حركة الروح
وخص الرجلين بالارعاش ايذانا بانتهاء الخشية ووقوعها لان الرعشة فيهما لا تحدث الا عن سبب
قوي جدا لا ينفعل عنه الروح المحرك في اسافل البدن انفعالا شديدا بخلاف اليدين يدل على
ذلك قول الشيخ الرئيس في القانون وقد تكون الرعشة في اليدين دون الرجلين لان الروح
المحرك في اسافل البدن اقوى واشد لحاجة تلك الاعضاء الى مثله فلا تنفعل من الاسباب
التي ليست بقوية جدا انفعالا شديدا وانما تنفعل الا عن قوي على خلافها واليد ليست كذلك
انتهى فانظر اليها المتامل الى ملاحظته محل الرعشة في هذه العبارة لهذه النكتة الدقيقة التي لا
يطلع عليها ولا يفطن لها الا من اطلع على دقائق علم الكتاب واسراره وكشف عن خفي ستر الحجب

استاده وهو على الكلام مع ذلك متوجه الى الخطابية ومشتمل باعترافه فيه وهو المقام الذي تذهل
فيه العقول الا الافهام وترجع عنده القلوب الى الاقدام فنعلم ان مثل ذلك ليس الا عن فيض رباني وامداد
سبحاني وكرم سماوي كالاعجاز [illegible] من نكت السر لا يدركها الا من انفتحت له بصيرة الهدى وانكشفت
عنه حجاب العمى ففي كل معنى منه روض من المنى وفي كل لفظ منه عقد من الدرر وفقنا الله
تعالى للاطلاع عليها وهدانا بارشاده اليها وغرق الشيء في الماء غرقا من باب تعب رسب فيه فهو
غرق وغارق ايضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اغرقته وغرقته ولما كانت كثرة الدموع
تعلو وتستر المقلة كما يستر الماء الكثير الغريق عبر عن ذلك بالتغريق ايذانا بكثرتها ودوام
دوامها والجملة في محل نصب على الحال التي قبلها وهي حال من فاعل هناك كالاولى كما
هو مذهب الجمهور من جواز تعدد الحال او من الضمير في [illegible] فيكون من باب التداخل
وذلك واجب عند من منع تعدد الحال والعامل فيها على الاول هناك وعلى الثاني [illegible]
ويحتمل الاستيناف على قياس ما مر **يدعوك يا ارحم الراحمين** اي يناديك من
دعوت زيدا اي ناديته وطلبت اقباله ومدخول الياء محذوف في التقدير يدعوك بقوله
يا ارحم الراحمين ويا حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة او حكما وقد ينادى بها القريب
توكيدا وقيل هي مشتركة بين البعيد والقريب وقيل بينهما وبين المتوسط قاله ابن هشام في
المغني وقال ابن المنير اصل يا صوت يختص به من كان بعيدا منك ثم استعمل في كل نداء
وان قرب المنادى كانك تقدر المخاطب ساهيا عنك وكنى بالغفلة بعدا فتوقظه
بذلك التصويت من سنة السهو فتؤذنه بخطابك وان كان مصغيا بان الامر الذي يعده
مهم عندك وكانك في غفلة عنه فتريد ان توقظه الى ما يتيقظ بالتصويت **فان قلت** فقد
استعمل هذا الحرف في الدعاء وقد علم ان الله تعالى لا يجوز عليه السهو ولا الغفلة ولا البعد
فانه اقرب الى الداعي من حبل الوريد **قلت** قد استقر انها بالاتساع صارت مؤذنة باهتمام
المتكلم بالمقصود والذي ياتي بعدها امر يكون السامع غافلا او حاضرا والمهاد الاحكام
بالمخاطبة من قبيل القرائة والالحاح المطلوب في الدعاء وقال الزمخشري في قول الداعي في
جواره يا رب ويا الله مع كونه اقرب اليه من حبل الوريد استقصار منه لنفسه واستبعاد
لها من مظان الزلفى وهو اقتاع لان الداعي يقول اني في غاية البعد فريبا فبعيد منها قال
يا من هو اقرب الي من حبل الوريد فان هذا من الانتصاب في مقام البعد انتهى كلام ابن المنير

واجيب عن تعجب كلام الزمخشري بان هذا الكلام من الداعي مبني على الانتصاب في مقام البعد لا لبعده منه لا
المراد استقصار نفسه واستبعادها عما يقربه الى رضوان الله تعالى انتهى والجملة في محل نصب على
الحال من الضمير في قوله فقام اليك ثم [illegible] بقوله يا ارحم الراحمين [illegible] النداء بهذا
الوصف لانه الانسب بالمقام لاشتماله على صفة الرحمة التي لا انسانية لها رحمة ولا يكون توبة ولا عفو ولا
غفران ولا فضل ومن واحسان الا بعدها وفي الحديث ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين
من قالها ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل ومر رسول الله صلى الله
عليه وسلم برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك **ويا ارحم من**
انتابه المسترحمون ويا اعطف من اطاف به المستغفرون انتابه اتيته اتاه مرة
بعد اخرى او عدا عليه وراح قال في الاساس هو منتاب وهو منتاب مقامه مراح وقال ابن الاثير
في النهاية انتابه اذا قصده مرة بعد اخرى ومنه حديث الدعاء يا ارحم من انتابه المسترحمون
واسترحمه سأله الرحمة وعطف عليه يعطف عطفا من باب ضرب اشفق وتحنن والطاف الم اي قلبه
بالشيء [illegible] استعار [illegible] الانتياب بمثل الطلب المسترحمين منه الرحمة بعد اخرى كما ينتاب
المحتاج الغني ويغاديه ويراوحه في طلب حاجته والاطافة بمعنى الالمام تمثيل لالتجاء المستغفرين
به كما يلوذ الطالب الحاجة بمن يؤمل عنده نيلها وبمعنى الاحاطة تمثيل لطلبهم المغفرة منه من كل جهة
كما يحيط المحتاجون بمن يقوم بهم **قال الشاعر** [illegible]
[illegible] وقال ابو طالب [illegible] يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
وتستبعد تعالى في هذه الافعال من الرحمة والعطف ونحوهما انما هو بالنظر الى عادة الناس
وضعف عقولهم حيث ينسبون اصل تلك الافعال الجميلة لغيره ايضا فيتنبهون على الترجيح ايضا
بانه كامل فيها من غيره لان التفضيل الاكمل [illegible] والا فلا نسبة بين الخالق والخلق ولا [illegible]
ونعلم [illegible] فيه معنى التفضيل **ويا من عفوه اكثر من نقمه ويا من رضاه اوفر من سخطه**
وفر الشيء يفر من باب وعد [illegible] يتعدى ولا
يتعدى في المصدر فارق ووفر المال من باب كرم ووعد وفرا ووفورا كثر واتسع فهو وفر
ويتعدى بهذا التثقيل فيقال وفره توفيرا وارادة هذا المعنى هنا اظهر من الاول اي يا من رضاه
اكثر واوسع من سخطه وانما قدم ذكر العفو والنقمة على الرضا والسخط لانهما من صفات الافعال
كالاحياء والاماتة والرضا والسخط من صفات الذات وصفات الافعال ادنى رتبة فترقى [illegible]

انظر الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل

الى الاعلى هنا لا يصح على مذهب الامامية لان الرضا والسخط عندهم من صفات الافعال ايضا بالاجماع
قالوا لكونهما شيئين متضادين ووصفه تعالى بهما دونهما في الوجود فهما من صفات الفعل كالعفو والانتقام
والرضا والسخط فانه يقال رضي الله عن فلان بانه تنعم من امره ورضي عن المطيع وسخط على من عصاه فالرضا
والسخط من صفات الفعل لا من صفات الذات لانه لا يجوز وصفه تعالى بصفات الذات و
بضدها فلا يجوز ان يقال انه لا هو عالم وجاهل وقادر وعاجز والحاصل ان كل صفة توجد فيه
سبحانه دون نقيضها فهي من الصفات الذاتية وكل صفة توجد فيه مع نقيضها فهي من
الصفات الفعلية فلا يصح التوجيه المذكور على مذهبنا نعم قد يراد بالرضا العلم الازلي بالخيرات
وبافاضتها في اوقاتها فيكون من صفات الذاتية التي لا اتحاد في الذات في رتبتها لكن هذا المعنى
غير مراد هنا بل المراد من الرضا نفس الفعل الذي هو الاحسان والاكرام لمقابلته بالسخط الذي
هو العقوبة والانتقام فتعين كونه من صفات الفعل والصواب في توجيه تقديم العفو في الذكر
على الرضا وان كان كلاهما من صفات الفعل ان العفو ادنى مرتبة من الرضا لان الرضا يستلزم
العفو من غير عكس اذ قد يعفو السيد عن عبده وليس عنه براض فكان ذكره للعفو ثم الرضا
من باب الترقي من الادنى الى الاعلى او المعنى كون عفوه اكثر من نقمته وسخطه او فوز سخطه
ان تعلق ارادته بايصال الرحمة اكثر من تعلقها بايصال العقوبة فان الاولى من مقتضيات
صفته والغضب باعتبار المعصية كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير فالرحمة ذاتية والغضب عرضي فلولا المعصية والكفر لم يكن غضب لم يخلق جهنم كما
دل عليه قوله تعالى فلا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ويا من تحمد الى خلقه بحسن التجاوز
ويا من عوّد عباده قبول الانابة ويا من عوّد عباده قبول الانابة ويا من
استصلح فاسدهم بالتوبة تحمد هنا بمعنى استحمد يقال فلان يتحمد الى الناس اي يحمد
الى خلقه باحسانه اليهم وامتنانه عليهم اتحمد وتفعل ترد بمعنى استفعل في معنى الطلب نحو تنجزته
اي استنجزته اذا طلبت نجازه فتحمد الى خلقه واستحمد بمعنى طلب اليهم ان يحمدوه كما قال تعالى قل
الحمد لله واشكروا لي ولا تكفرون وانما عداه بالى والاصل ان يتعدى بنفسه لتضمنه معنى تحبب
اي تحمدهم طالبا اليهم حمده وانما تفسيره بمعنى امتن كما فعله كثير من المحشين والمترجمين اخذا
من قول الجوهري في الصحاح فلان يتحمد على اي يمتن على يقال من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد
به على الناس انتهى فليس بصواب فذلك لوجهين احدهما ان التحمد بمعنى الامتنان انما يتعدى بعلى كما هو

صريح عبارة الجوهري في التحمد بمعنى الامتنان يتعدى بالى فاختلف المعنيان على ان قول الامام ابي الفضل
في مجمع الامثال من لا ينفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس ويروى الى الناس فمن رواه بعلى
اراد فلا يمتن بعطائه الناس ومن رواه بالى اراد فلا يطلبن اليهم حمده انتهى الثاني انه قد ورد
في دعائهم عليهم السلام تنزيهه تعالى عن الامتنان كما سيأتي في دعاء وداع شهر رمضان ولا ترغب
عطاءك بمن فلا يصح حمل التحمد هنا على معنى الامتنان ولا حاجة الى التكلف في الجواب بان معنى
امتنانه كون نعمه جديرة بان يمتن بها لولا انه منزه عن ذلك فان قلت فقد ورد
الامتنان في القران المجيد كثيرا كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقوله
تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض الاية الى غير ذلك قلت هذا ونحوه من
قبيل التنبيه على شكر النعمة والنهي عن كفرها وليس الغرض منه اعتداد النعمة كما يفعله المعتد
بنعمه والمتطاول بها على المنعم عليه والتجاوز العفو والصفح عن الذنب من تجاوزه يتجاوزه اذا تعداه وعبر
عليه كانه لم يقف عنده وحسن التجاوز عبارة عن الصفح الجميل وعن علي عليه السلام ان الصفح الجميل هو العفو
من غير عتاب وكذلك روي عن الرضا عليه السلام وقيل هو العفو بغير تعنيف ولا توبيخ وفي بعض الاخبار
ان العبد في صحيفته يوم القيمة على خطيئته اقرّ بها اشفق من الاطلاع اليها فتذكره الرحمة بالستر
على تلك الخطيئة ويقال التجاوز هنا لانه كان ... ايام الحيوة باعظم العفو باحسن التجاوز
وعوّد مكنه اعتاده وتعوده اي صيره له عادة اي جعلهم يعودوا اليه اي جعل لهم قبول الرجوع كما
يرجعوا اليه من ذنوبهم عادة وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يبسط
يده لمسيء النهار ان يتوب بالليل ولمسيء الليل ان يتوب بالنهار ... كما افاد المؤمن الا
والتوبة ... وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات والاخبار
في هذا المعنى لا تكاد تحصى واستصلح الشيء طلب صلاحه وفتح لهم باب التوبة وسرعها لهم ليصلح ما
افسدته الذنوب لكل منهم وذلك ان الذنب بمنزلة المرض العارض في النفس والتوبة بمثابة
معالجتها حتى تصلح وتعود الى صحتها وفي الحديث لكل شيء دواء ودواء الذنوب الاستغفار
وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما رأيت شيئا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من
حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قال بعض العلماء
سيئة العبد ظلمة وتوبته حسنة وهي ... نور ايمانه واداء النور الظلمة اسرع شيء كالصبح

والليل كالحظ من الصبح يقابله مضى من الليل حضابه كالليل يطلبه النهار بضوئه فطلعوه ضياء
سطوعه. ويا من رضي من عباده باليسير ويا من كافى قليلهم بالكثير رضي
بالشيء قنع به ولم يطلب معه غيره واليسير القليل من يسر يسرا من باب قرب اي قل فهو يسير
ورضاه تعالى باليسير من عباده عبارة عن تكليفهم اقل مما هو في قدرتهم وطاقتهم الا ترى
انه كان من امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر
من حجة ولكنه تعالى ما جعل في الدين من حرج لكمال رحمته وشمول رافته فكلفهم بقليل بالنسبة
الى ما يستطيعونه وتكليفهم بذلك رضي منه به وكافاه مكافاة وكفاء بالكسر والمد جازاه
وهو مهموز اللام الا ان الروايات في الدعاء وردت بدون الهمزة وهو من باب قلب الهمزة الفا
وهو كثير في كلامهم وفي هذه الفقرة اشارة الى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله
تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ونحو ذلك مما ورد بالنص القاطع بمضاعفة الثواب
وزيادة الاجر على ان قليلا منه اكثر من كثير العمل اذ لا نسبة بين المتناهي المنقطع وغير المتناهي
الباقي لولا فضل الله وسعة جوده وكرمه والله جواد كريم ويا من ضمن لهم اجابة الدعاء
ويا من وعدهم على نفسه بتفضله حسن الجزاء ضمنت الشيء من باب علم تكفلت به
وضمنت المال ضمانا التزمته واجاب الله دعاءه قبله واستجاب له كذلك اي تكفل لهم بحصول
الدعاء وفيه اشارة الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم وقوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والوعد هو الخبر عن ايصال النفع الى الغير ودفع ضرر عنه في
المستقبل سواء كان النفع مستحقا او لا وعداه بعلى لتضمينه معنى الايجاب اي عدهم موجبا
على نفسه الشريفة ايجابا بكرم وتفضل وحسن الجزاء هو حسن الثواب على الاعمال كما قال تعالى والله عنده
حسن الثواب قيل هو ما لا يبلغه وصف واصف ولا يحد كنهه فاعلم مما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل حسنه دوامه وسلامته من كل شوب من النقصان الا
ترى الى قوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة كيف وصف ثواب الاخرة بالحسن
ولم يصف به ثواب الدنيا لامتزاجه بالمضار وكدورة صفوه بالانقطاع والزوال بخلاف ثواب
الاخرة قال النقاد يحتمل ان يكون الحسن هو الحسنى كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا والغرض
منه المبالغة كما يقال فلان جود وعدل اذا كان غاية في الجود ونهاية في العدل وثواب الله كله
حسن فالمنكر بجنسه. تنبيه قال بعض ارباب القلوب لعل نسبة اللذات العقلية التامة واعظم الحسية

بلا انتهاء في الرقي الى الله سبحانه بالاعمال الحميدة والاخلاق الجيدة ولذة منازلها السعيدة من افضل
الكمالات واعظم اللذات فمن العجب كيف جعل الله تعالى على طاعاته وما يقرب اليه جزاء فان الدلالة
على الهدى فضلا من الموفق والمنة على فعله اولى ان يكون له الجزاء لا عليه لكن بسط جوده ووسعة
رحمته اقتضى الامرين معا فقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فانظر كيف افاد احسانا وسماه
جزاء واقض حق العجب من ذلك واشكر من سلك بك هذه المسالك. ما انا باعصى من عصاك
فغفرت له وما انا بالوم من اعتذر اليك فقبلت منه وما انا باظلم من
تاب اليك فعدت عليه الجملة الاولى في محل نصب على القول المقدر المجرور بالباء في قوله
فيما تقدم بدعوتك يا ارحم الراحمين اي بقوله يا ارحم الراحمين ما انا باعصى من عصاك
وما بعدها معطوف عليها والفاء في فغفرت له عاطفة مفيدة للتعقيب وهم من قال انها
رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط اذ لا يترتب عدم الغفران على العصيان كما يترتب عدم
الندم على الاتيان في قولك من ياتيني فله درهم والا لزم الغفران لكل عاص وهو باطل فـ
الفاء الرابطة لشبه الجواب بشبه الشرط مختصة بالخبر كالمثال المذكور وهي ههنا عاطفة للفعل
على المعطوف والرابطة قسيمة للعاطفة لا قسم منها فكيف يجعل الفاء رابطة نسال الله الهداية
الى سلوك جادة الصواب بمنه وكرمه والوم افعل تفضيل من لامه يلومه لوما اي عذله وهذا
مما استعمل فيه اسم التفضيل لتفضيل المفعول على غيره وان كان القياس كونه للفاعل لكنه قد سمع في
المفعول ايضا قال ابن الحاجب وقياسه للفاعل وقد جاء للمفعول نحو اعذر والوم اي اكثر معذورية و
ملومية وروي وما انا بالام بالمد وهو من اللوم بالضم والهمزة وهو ضد الكرم والنجابة واعتذر
اليه طلب قبول معذرته وهي الحجة التي يطلب بها دفع اللوم عنه وجميع المعاذير لا تنفك من ثلثة
اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيبين ما يخرجه عن كونه ذنبا
مطلقا او عن كونه عتوا واستكبارا او يقول فعلت ارجو العفو اما الاول فلا يجوز مع الله تعالى
لانه لا يخلو من ان يكون صادقا في انكاره فهو بري الساحة والله سبحانه اكرم من ان يعاقب
يكون كذلك واما ان يكون كاذبا جاحدا فهو تعالى لا تخفى عليه خافية فلا ينفع الانكار والجحود واما الثاني
الاعتذار فيجوز اما الثاني فكان يقول فعلت لاجل اعتمادي على حلمك وكرمك فيخرج ارتكاب الذنب عن
كونه تجرؤا منه على الله استخفافا بالامر ونهيه تهاونا بوعيده الا ترى الى قول بعض المحققين
المفسرين في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم انه من باب تلقين الحجة قال امين الاسلام الطبرسي

في جميع ابنائه انما قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم
وعن الفضيل بن عياض انه قال لو قال لي ما غرك بربك الكريم اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ
لو اقامني بين يديه فقال ما غرك بي اقول غرني بك برك سالفا وآنفا وعن بعضهم اقول
غرني حلمك وعن علي عليه السلام انه دعا غلامه مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له لم لم تجبني فقال
لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه واما الثالث فهو الاقرار ومن اقر
فقد استوجب العفو لحسن ظنه وقد تقدم ما ورد فيه والله لا نجاة من الذنوب الا به والتوبة
بقول فعلت ولا اعود والحائز ابرز مقرة فرضا ونفلا وعاد عليه وقد اي افضل الائمة
الفائدة اي فقدت عليه معروفك من قبول توبته او رضاك عنه واعلم ان العفو من الله
سبحانه اما ان يكون ابتداء منه تعالى وهو العفو مع الاصرار كما قال تعالى وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم وقد سمع رجل حكيما يقول ذنب الاصرار اولى بالاستغفار فقال الصدق ابين
فضل من يعفو عن السهو القليل لكن عفا عن العمد الجليل والى هذا القسم اشار
بالفقرة الاولى وهي قوله عليه السلام ما انا باعصى من عصاك فغفرت له واما ان يكون
عن اعتذار واقرار واليه الاشارة بالفقرة الثانية واما ان يكون عن توبة واستغفار
واليه الاشارة بالفقرة الثالثة والله اعلم **اتوب اليك في مقامي هذا توبة نادم على ما**
منه مشفق مما اجتمع عليه خالص الحياء مما وقع فيه الجملة في محل نصب على انها مفعول مطلق
من قوله عليه السلام فيما سبق بل اقول مقال العبد الذليل ويحتمل ان تكون مفسرة للمقال فلا محل لها من
الاعراب وصح وقوعها مفسرة مع كونها انشائية لكون المفسر مفردا مؤديا عن جملة كقوله تعالى
واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم فان جملة الاستفهام مفسرة للنجوى لكونه
مفردا مؤديا عن جملة الندم حزن الانسان على ما وقع منه او لم يقع وقيل هو الغم اللازم لصاحبه
بسبب اللوم عليه في العاقبة من سوء آثاره وفرط منه كلام يفرط من باب قتل سبق وتقدم
واشفقت من كذا حذرت فانا مشفق وحكى ابن دريد شفقت ايضا من باب ضرب وقال اشفقت
واشفقت اذا حاذرت وانكر جماعة اهل اللغة ذلك وقالوا لا يقال الا اشفقت ولا يقع الا متعديا
كاشفقت على الولد اي رققت عليه وقد تقدم تفسير الحياء في اول هذه الروضة والمراد
بخالصه كونه من الله تعالى لا من مطلع عليه غيره ومن في قوله مما وقع فيه للسببية كقوله تعالى مما خطيئاتهم
اغرقوا اي لاجل ما وقع فيه اي سقط من الذنوب والمعاصي والتقصير المهاوي التي يسقط فيها فمن

ارتكابها بالوقوع فيها على طريق الاستعارة قال بعض العلماء الحياء على وجوه حياء الجناية كحياء آدم نودي
افرارا منا قال بل حياء منك وحياء التقصير كالملائكة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وحياء
عند رؤية الآلاء والتقصير يتولد بينهما حال للعبد يسمى الحياء وحياء الاجلال وذلك كحياء اسرافيل
يتسربل بجناحه حياء حتى يصير من الحياء كالوصع وهو الصغير من العصافير ولهذا يقال الحياء وباب الهيبة
الاطلاع للمولى وقيل ان الحياء مقسوم على اربعة اشياء احدها النفس وحياؤها من العيوب والنكال
والتعري من الارض قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقيل اشد الحياء التقصير
من قلة الحياء يوم كشف الغطاء والثاني الروح وحياؤها من قلة الاحسان قال تعالى واحسن كما
احسن الله اليك وقيل في تفسير قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار ان ذلك للحياء من عيوب الكلام
وما كان من القيام بالليل والثالث العقل وحياؤه من النسيان كما حكى الله عن قوم قولهم قال رب لم
حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها والرابع السر وحياؤه من الالتفات
الى كل من على وجه الارض كما حكى بعضهم قال خرجنا ليلة فمررنا بأجمة فاذا رجل نائم وفرسه
عند راسه يرعى فحركناه وقلنا له اما تخاف النوم في الاجمة تنام في مسبعة فرفع راسه وقال انا استحي
منه ان اخاف غيره ولعل ارادته السر هنا الالتفات الى الغير واوجب الحياء من الاقبال الى الحبيب الكل
الى ما قال شوقا اليك الشوق لادها حياء وشغل بالحياء حتى على كل حال استحييك واتقي ان
لا ذمن يلي اليك من يبق **عالم بان العفو عن الذنب العظيم لا يتعاظمك وان التجاوز عن**
الاثم الجليل لا يستصعبك وان احتمال الجنايات لا يتكاءدك تعاظمه الامر عظم عليه
واستصعب عليه الامر صعب واستصعبت الامر اذا وجدته صعبا والمراد هنا المعنى الاول اي
لا يستصعب عليك وعداه بنفسه لتضمينه معنى يكاد لتداخل الاصل فيه ان يتعدى
بعلى ومثله قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح عدى تعزموا بنفسه وانما اصل العزم ان يتعدى
بعلى لتضمينه معنى تنووا اي لا تنووا عقدة النكاح واحتمله على الثقل بمعنى حمله ثم استعمل في
العفو والاغضاء قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز حملت ادلاله واحتملت منه واحتمل ما كان
منه والاغضاء عنه وجنى جناية اذنب ذنبا يؤاخذ عليه وعرفوا الجناية بانها كل فعل محظور يتضمن
ضررا على النفس او غيرها وغلبت الجناية في السنة الفقهاء على الجرح والقطع والجمع جنايات
اما جنايا مثل عطايا فقليل والفحش القول السيء يقال فحش القول فحشا ومعناه في لغة من باب قتل
جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش اذا جاوز الزيادة ما يعتاد مثله وكلا المعنيين هنا محتمل

اى الجنايات القبيحة او المجاوزة للحد ونكاده التي تطلق على تعقل بسبب عليه شئ وورد الثناء
في الدعاء بالوجهين وهذه الفقرات الثلاث بمعنى واحد وانما اورده بعبارات شتى بسطا للكلام حيث
الاستغفار مطلوب اهتماما بالغرض الذي هو وصف عظمة عفوه واتساع مغفرته فان جرائم العباد
واثام اهل العناد في جنب عظمة عفوه وغفرانه كقطرة في جنب بحر بل اقل بمراتب وفي الحديث المشهور عن انس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قال الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت
لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك
يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وما
احسن قول القائل في هذا المعنى ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك
سلما تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما **وان احب عبادك اليك**
من ترك الاستكبار عليك وجانب الاصرار ولزم الاستغفار محبة الله
للعباد بمعنى رحمته لهم وارادة الجميل بهم وحسن ثوابه وانعامه عليهم وقال شيخنا البهائي في شرح الاربعين
معنى محبة الله للعبد هو كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه فان ما يوصف به
سبحانه انما يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادي انتهى وقد سبق منا في المحبة كلام شاف
فليرجع اليه وتكبر واستكبر اعتقد في نفسه انه اكبر واستكبر عليه وتكبر اي انه اكبر منه قال بعضهم
والاستكبار على الله كناية عن ترك سؤاله والخضوع له ولا يراد به حقيقته اذ لا يستكبر عليه احد
من القائلين بوجوده عز وجل حقيقة وعلى هذا فمعنى ترك الاستكبار عليه ان يعرف العبد
نفسه بالنسبة اليه تعالى وانه خالقه ورازقه ومدبره فيقيمها في مقام طاعته ويبعدها عن مقام
معصيته ويذكره في جميع الحالات بقلب سليم ذليل منقاد راضيا بجميع ما فعله من البلاء والالاء
فمن فعل ذلك فقد ترك الاستكبار على الله تعالى وتواضع له فكان احب عباده اليه وعن ابي
عبد الله عليه السلام قال فيما اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود كما ان اقرب الناس الى الله المتواضعون
كذلك ابعد الناس من الله المتكبرون وجانب الشيء مجانبة باعده وتركه ومعنى المجانبة كون كل
من الشيئين في جانب واستعملت في الترك لانه اذا ترك الشيء فكانه صار في جانب وذلك الشيء في
جانب اخر والاصرار ملازمة الامر والمداومة عليه واشتهر استعماله في الذنوب والمعاصي وقد تقدم
الكلام عليه مبسوطا ولزمه ملازمة ولزوما ايضا تعلق به ولما كان الاستغفار هو طلب غفر الذنوب
وسترها على العبد ان يفتضح بها وذلك انما يكون بمحوها من لوح نفسه كان المستغفر الطالب

التارك للاصرار الملازم للاستغفار ماحيا الخطايا باستغفاره من لوح نفسه وبذلك يكمل استعداده
لعفو الله تعالى لها فاستحق رحمته عليه في الدنيا بانزال البركات وفي الاخرة برفع الدرجات **وانا ابرأ**
اليك من ان استكبر واعوذ بك من ان اصر واستغفرك لما قصرت فيه
واستعين بك على ما عجزت عنه ابرأ اليك اي ساعدة لك الزمخشري في الفائق برئ من
الزمته برئ منه بالفتح ومعناه مزايلة المرتهن اي مفارقته والتباعد منه ومنه بعض من كذا
براءة انتهى وعداه بالى لتضمينه معنى الالتجاء اي ابرأ ملتجئا اليك من الاستكبار واعوذ بك
اي اعتصم والتقصير في الامر التواني فيه وعدم الاهتمام به والاستعانة طلب العون لفظا او سياقا
به واستعانه فاعانه اي طلب عونا له اي على ما عجزت عن الشيء عجزا من باب ضرب ضعفت عنه
والمسؤول هنا هو المعونة على ما عجزت عنه من الطاعات والامور الدينية كما يقتضيه المقام
حال التائب المستغفر وان استعمال مسوق بملاحظة ما ضعف عنه من الطاعات نفس تهيئة
على اعداده له باقاضة قوة عليه يستعد بها لايقاعه ومن البين ان هذا مستغرق في هذه الحالة
لا يكاد يخطر بباله ما يفتقر اليه واحواله الا الاقبال الكلي عليه والتوجه التام اليه فلا يستحق
ان يلتفت الى حاجة من امور دنياه فيتناول لكل ما عجزت عنه من امور دينه او دنياه **اللهم**
صل على محمد واله وهب لي ما يجب علي لك وعافني مما استوجبه منك واجرني
مما يخافه اهل الاساءة وهب لي شيئا اعطاه بلا عوض يتعدى الى الاول باللام والى
الثاني بنفسه كما قال تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور قال ابن القوطية والسرقسطي
والمطرزي وجماعة لا يتعدى الى الاول بنفسه فلا يقال وهبتك مالا والفقهاء يقولونه وليس
في كلام فصيح ومن توسعوا في الهبة فاستعملوها بمعنى المغفرة يقال اللهم هب لي ذنوبي اي
اغفرها لي ووجب الحق يجب وجوبا لزم وثبت واستوجب الشيء استحقه وعافاه الله محا عنه
الاسقام والغرض سؤال عدم المؤاخذة بالحقوق التي تجب عليه ومحو ما استحقه من المؤاخذة
عليها من عنه ولباده مما يخاف منه اهل الاساءة الذين يعملون السيئات من عقاب
يخافونه هي العقوبة التي هي اسوء العقوبات وافظعها او هي العقوبة بالنار كما قال تعالى ثم كان عاقبة
الذين اساؤا السوأى فان السوأى تانيث الاسوء كالحسنى تانيث الاحسن او مصدر كالبشرى
وصف بها العقوبة مبالغة كانها نفس السوء والله تعالى اعلم **فانك ملي بالعفو مرجو للمغفرة**
معروف بالتجاوز الفاء للتعليل اي لانك ملي والملي مهموز على فعيل هو الغني المقتدر ويجوز البدل

الفرق بين العفو والمغفرة

والانعام وبالرهبين ووردت الرواية في الدعاء ملؤ الرجل القيم ملاءة اي غني واثرى وهو املاء
القوم اي اقدرهم واغناهم والفرق بين العفو والمغفرة ان العفو اسقاط العذاب والمغفرة ان يستر
عليه بعد ذلك جرمه صونا له عن عذاب الخزي والفضيحة فان الخلاص من عذاب النار لا يطيب
اذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة فالعفو اسقاط العذاب الجسماني والمغفرة اسقاط
العذاب الروحاني والتجاوز يعمهما قال بعضهم ولعل معنى التجاوز ان الله تعالى يطالب المذنب

معنى التجاوز

بالذنب والمذنب يطالب العفو والمغفرة الى ان يتمسك عند الخوف من عذاب ربه فاذا
غفر الرب فقد تجاوز امر المطالبة فمعنى المفاعلة فيه **ليس لحاجتي مطلب سواك ولا
لذنبي غافر غيرك حاشاك ولا اخاف على نفسي الا اياك** المطلب يكون مصدرا وموضع
الطلب هو المراد هنا وسوى بالكسر والقصر هذا اشهر لغاتها ويقال فيها سوى كهدى وسواء
كسماء وسواء كبناء لكن قال ابن عصفور ولم يستثن من هذه اللغات الا سوى المكسورة
المقصورة واذا استثني بها سواها فبالقياس عليها وهي عند الزجاج وابن مالك كغير معنى
وتصرفا في وجوه الاعراب وذهب سيبويه والبصريون الى انها منصوبة ابدا على الظرفية المكانية
ولا تخرج عن ذلك الا في الشعر فاذا قلت جاءني القوم سوى زيد كان في قوة قولك جاءني
القوم مكان زيد اي بدله فيفيد ان زيدا لم يأتك مجرد من معنى البدلية لمطلق الاستثناء
فلزم نصبه على كونه ظرفا في الاصل وان لم يكن فيه الان معنى الظرفية وقال الرماني والعكبري
تستعمل ظرفا غالبا وكغير قليلا قال ابن هشام في الاوضح والى هذا اذهب وانما حصر المتكلم
موضع طلب حاجته لانها لم تكن حاجة في امر دنيوي يمكن المخلوقين قضاؤها فلم يكن
لها محل سؤال وطلب غيره تعالى ولم يرغب اهلا لها وان كانت دنيوية لم تقم مغفرة ذنبه عليه
لاستحالة مغفرة الذنوب التي يستحق عليها العقاب من غيره قال تعالى ومن يغفر الذنوب

صدود م

الا الله وقوله حاشاك اي سبحانك فحاشا هنا اسم بمعنى التنزيه اي انزهك تنزيهك اي تنزيها
لائقا بك عن ان يكون لذنبي غافر غيرك وليت بفعل الامر خلافا لمن زعم ذلك [illegible] وقصر
الخوف على نفسه عليه سبحانه لكمال خوفه عنه بمشاهدة عظمة الله وجلاله وعزه وقهره
فلم يخف سواه ولهذا قال بعضهم لما نهى عن مثله الى رتبة [illegible] ضمير بارز منفصل
[illegible] بحرف الخطاب الكلام اما على [illegible] لا اخاف على نفسي الا عذابك فحذف
المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قالوه في قوله تعالى يخافون ربهم اي عذابه بدليل قوله

ويخافون عذابه او هو نزل الى المرتبة من مقام مشاهدة الافعال او الصفات الى ملاحظة الذات فهو لاقبال
على الله تعالى وتوجه بما النفس الى قبلة ذاته المقدسة مع قطع النظر عن الافعال والصفات وهو اول
مقام الوصول الى ما اهل العرفان فهو من قبيل ما وقع في الدعاء النبوي اعوذ بك منك [illegible] وقد سبق
الكلام على ذلك **انك اهل التقوى واهل المغفرة** تعليل او تقرير لما سبق من رجاء مغفرة
لذنبه والخوف منه على نفسه اي انك حقيق بان تتقى ان يخشى وجدير بان يغفر لمن امن به وتاب
اليه وهو اعتراف بكمال قدرته الجامعة لصفة القهر الذي بسببه يجب ان يتقى وصفة اللطف
الذي بواسطته يرجى الرجوع [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل هو اهل التقوى واهل
المغفرة قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي عبدي شيئا وانا اهل ان لم يشرك بي عبدي
شيئا ان ادخله الجنة **سل عافية العمل والحمد افضل الحمد وانجح طلبتي الغفران من ولي
خوفي** لما ذكر اولا من موضع طلب حاجته ومغفرة ذنبه وخوفه على نفسه المقصود عليه تعالى ارداه
بسؤال قضاء حاجته مغفرة ذنبه فامن خوفه وانجح حاجته انجاحها قضاؤها له والطلبة
بفتح الطاء المهملة وكسر اللام على وزن كلمة ما يطلبه الانسان من غيره وكان الطلبة اخص
من الطلب لانها من الحرج بالفتح بمعنى الظفر فيكون المراد بها المطلوب الذي لا بد منه ولا
غناء عنه كالفوز بالجنة والنجاة من النار وما تطلب بعضهم منها كرفع الدرجات واضعاف
المثوبات فيكون قوله وانجح طلبتي تاسيسا لا تاكيدا والامن سكون القلب وطمأنينته [illegible] من
من باب تعب يتعدى بالهمزة فيقال امنته [illegible] ان الامن لا يكون الخوف بل الخائف لكن لما كان
الخوف شيئا موجبا الاضطراب الخائف نسب الامن اليه **انك على كل شيء قدير وذلك عليك
يسير** تعليل بطريق التحقيق لاستدعاء قضاء حاجته وانجاح طلبته ومغفرة ذنبه وامن
خوفه واليها الاشارة بقوله وذلك والقدير هو الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به
غير الباري جل جلاله واليسير السهل من يسر بالضم [illegible] ولم يشق [illegible] التعليل الظاهر
فكانه قال ان قدرتك الشاملة متحققة وشمولها لجميع الاشياء ثابت وما سالته عليك يسير
لعدم الاحتياج فيه الى استعمال الروية والالات بل هو مترتب على مجرد الارادة والفعل المترتب عليها في غاية
السهولة فلذلك استدعيت منك مطالبه واقتضيت اليك بما ابتغيه والواو من قوله وذلك يحتمل
ان يكون للحال فالجملة حالية ويحتمل ان تكون عاطفة واللام للاشارة على الفعل المتصل المتصور بان
والتقدير وان ذلك عليك يسير وتقديم الظرف للاختصاص فانه لا يثقل الا على الفاعل [illegible]

الذنوب كرمه ووسعت رحمته كل شيء آمين رب العالمين امين اسم فعل مبني على الفتح لالتقاء الساكنين
وبني عليه لانه اخف الحركات وليكون مستعقبا للفتح فتقالا وفيه لغات احدها امين بالمد
الهمزة من غير امالة وهذه اللغة اكثر اللغات استعمالا ولكن فيها في القياس لانه ليس في العربية فاعيل
وانما ذلك في الاسماء الاعجمية كهابيل وقابيل ومن ثم زعم بعضهم انه اعجمي وعلى هذه اللغة قوله
ويرحم الله عبدا قال آمينا قيل والوجه فيها ان تكون اشبعت الفتحة فنشأت الالف فلا يكون
خارجا عن الاوزان العربية قال ابن هشام وتعقب بان الاشباع بالفتح ونوقش بما قال ابن مالك
في التوضيح من ان الاشباع في الحركات الثلاث لغة معروفة وجعل منه قولهم بينا زيد قائم جاء
عمرو اي بين اوقات قيام زيد الثانية كالاولى الا ان الالف ممالة للكسرة بعدها وتبقى حمزة
والكسائي الثالثة امين بقصر الالف وزن فعيل قال امين فزاد الله ما بيننا بعدا وهذه
اللغة افصح في القياس واقل في الاستعمال واخوانه بعضهم انكرها قال الصاحب لا لحكي ثعلب القصر وانكره
غيره وقال الا انها مقصورة في الشعر انتهى والعكس النقل عن ثعلب ابن فرقول فقال انكر ثعلب
القصر الا في الشعر وصححه غيره وقال الصاحب الحريري في درة انها عن القصر لم يجئ عن العرب وانما البيت
انما هو فامين زاد الله ما بيننا بعدا الرابعة امين بالمد وتشديد الميم قال الصاحب الاعلام وحكى
الداودي تشديد الميم مع المد وقال انها لغة شاذة ولم يعرفها انتهى وانكر ثعلب والجوهري ان يكون
ذلك لغة وقالا لا نعرف امين الا جمعا بمعنى قاصدين كقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام وقال
الثعلبي ان التشديد لغة وهو قديم وذلك انه بالغ احمد بن يحيى ثعلب قالوا امين مثل عامين لغة
فتوهم ان المراد صيغة الجمع لانه قابله بالجمع وهو مردود بقول ابن جني وغيره ان المراد موازنة اللفظ
لا غير ويؤيده قول صاحب التذييل والتشديد خطأ واختلفوا في معناها فقال الجمهور معناها اللهم استجب
وعن ابن عباس قال سألت النبي صلى الله عليه وآله فقال الاصل وقال ابو حاتم معناه يكون كذلك فليكن مثله
وقيل كذلك فافعل وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى بمعنى المؤمن ومعناه يا امين استجب قال صاحب المطالع
وهذا لا يصح لانه ليس في اسماء الله تعالى اسم مبني ولا فيه حرف ويرجع الى اسماء الله تعالى الا بثبت لا قرآنا
او سنة وقد عدم الطريقان فيه امين انتهى وعزاه على الفارسي الى ابن هلال وهذا القول على ان في امين
ضمير الله تعالى وهو حسن لم يصرح صاحبه بانه بمعنى المؤمن وقال الواحدي روى عن جعفر
الصادق رضي الله عنه انه قال تاويله قاصدين نحوك وانت اكرم من ان تخيب قاصدا وهذا
يحقق لغة التشديد مع المد وقال الترمذي معناه لا تخيب رجاءنا وقال سهل معناه لا يقدر احد

على هذا سواك وقيل هي كلمة عبرانية عربت مبنية على الفتح انتهى كلامه قوله رب العالمين اي مربيهم والرب في
الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله تدريجا وصف به الفاعل مبالغة كالعدل وقيل
صفة مشبهة من رب يرب بعد جعله لازما بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور وسمي به المالك لانه يحفظ
ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار ورب الدابة والعالم اسم لما يعلم
به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع تعالى من المصنوعات اي في القدر المشترك بين اجناسها
وبين مجموعها فانه كما يطلق على كل جنس جنس منها في قولهم عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم
النبات وعالم الحيوان الى غير ذلك يطلق على المجموع ايضا كما في قولنا العالم بجميع اجزائه محدث
وقيل هو اسم لاولي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لما سواهم بطريق الاستتباع والاول
هو الاظهر وايثار صيغة الجمع لبيان شمول ربوبيته تعالى لجميع الاجناس والتعريف لاستغراق
افراد كل منها باسرها اذ لو افرد لربما توهم ان المقصود بالتعريف هو الحقيقة من حيث هي او
استغراق افراد جنس واحد من حيث تحقق ذلك بحسب التعريف في العالم وان لم يطلق على احاد
مدلوله الجمعي قيل لا نرجع لا واحد من لفظه فكما ان الجمع المعرف يستغرق احاد مفرده وان لم
يصدق عليها كما في مثل قوله تعالى والله يحب المحسنين اي كل محسن كذلك العالمين يشمل افراد الجنس
المسمى به وان لم يطلق عليها كانها احاد مفرده التقديري ومن قضيته هذا التنزيل تنزيل
جمعه منزلة جمع الجمع فكما ان الاقاويل تتناول كل واحد من احاد الاقوال يتناول لفظ العالمين
كل واحد من احاد الاجناس التي لا يحصى عددها وعن ابن الله ثمانية عشر الف عالم والدنيا عالم منها
وانما جمع بالواو والنون مع اختصاص ذلك بصفات العقلاء وما في حكمها من الاعلام لدلالته
على معنى العلم مع اعتبار تغليب العقلاء على غيرهم واعلم ان عدم انطلاق اسم العالم على كل واحد
من تلك الاجناس ليس الا باعتبار الغلبة والاصطلاح واما باعتبار الاصل فلا ريب في صحته الاطلاق
قطعا لتحقق المصداق حتما فانه كما يستدل على الله بمجموع ما سواه وبكل جنس من اجناسه يستدل
عليه تعالى بكل جزء من اجزاء ذلك المجموع وبكل فرد من افراد تلك الاجناس لتحقق الحاجة الى المؤثر
الواجب لذاته في الكل فان كل ما ظهر في المظاهر مما عز وهان وحضر في الحاضر كائنا ما كان دليل
لائح على الصانع المجيد وسبيل واضح الى عالم التوحيد وفي الاضافة اظهار عظمة المضاف بالاضافة
الاستيلاء على الكل وتعظيم المضاف اليه بان له هذا الرب الشامل التربية وكاملها والله اعلم

هذا آخر الروضة الثانية عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله
لإتمامها وتنقيح مسودها من أولها في الليلة الزهراء المسفر صباحها عن اليوم الأغر
وهي ليلة الجمعة لإحدى عشرة خلت من ذي القعدة الحرام أحد شهور سنة ثمان وتسعين وألف والله
نسأله ونستعين أن يوفق لإتمام الرياض الباقية وأن يجعل
علينا من عوارض العوائق جنة واقية إنه
على كل شيء قدير وبالإجابة
جدير ثم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قاضي حاجات الطالبين ومنيل طلبات الراغبين والصلاة والسلام على نبيه الذي أرسله
عصمة للتائبين وعلى آله أشرف الداعين وأكرم المنادين وبعد فهذه الروضة الثالثة عشرة
من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين تتضمن شرح الدعاء الثالث عشر وتبيين من
مطاويه كشف ما اكتتم واستتر إملاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني
ختم الله له بالحسنى وحباه بالمقام الأسنى إنه ولي الإجابة وإليه الإنابة وكان من دعائه
عليه السلام في طلب الحوائج إلى الله تعالى الحوائج جمع حاجة على غير قياس حتى أنكرها بعضهم قال المبرد
جمع الحاجة حاج وتقديره فعلة كما تقول هامة وهام وساعة وساع وأما قولهم في جمع حاجة حوائج
فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المولدين ولا قياس له انتهى وفي الصحاح كان الأصمعي
ينكر جمع حاجة على حوائج ويقول هو مولد وقال الحريري في درة الغواص يقولون في جمع حاجة
حوائج فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله فسيان بيت العنكبوت وجوسق رفيع إذا
لم تقض فيه الحوائج والصواب أن تجمع في أقل العدد على حاجات وفي أكثره على حاج مثل هامة وهام
وأثبتها أكثر أئمة اللغة كالخليل بن أحمد وأبي عمرو بن العلاء وابن دريد وسيبويه وابن السكيت و
الجوهري وابن خالويه وابن جني وابن بري وغيرهم وتصدى ابن بري للرد على من أنكرها وأورد
على ثبوتها من الحديث وأشعار العرب العرباء من الشواهد ما لا يحتمل التوقف معه كقوله صلى الله عليه وسلم
استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان وقوله إن لله عبادا خلقهم لحوائج الناس وقوله اطلبوا
الحوائج إلى حسان الوجوه وقوله التمسوا الحوائج على الفرس الكميت الأرثم المحجل الثلاث المطلق اليمنى

قال

قال وهذا تمامها من الشواهد النبوية ورواية الثقات من الرواة المرضية على صحة هذه اللفظة وأما ما جاء من
ذلك في أشعار العرب فكثير كقول الأعشى الناس حول قبابه أهل الحوائج والمسائل وقول الفرزدق
ولي ببلاد السند عند أميرها حوائج جمات وعندي ثوابها وأنشد أبو عمرو بن العلاء من قصيدة
على الوجوه لقائه وأخو الحوائج وجهه مبتذل وأنشد الفراء نهار المرء أمثل حين يقضى
حوائجه من الليل الطويل وأنشد غيره كثيرا من أشعارهم الشاهدة على ذلك ثم قال فقد ثبت
ببعض هذا سقوط قول المخالفين ووجبت الحجة عليه ولم يبق له دليل يستند إليه وأنا أتبع ذلك
بأقوال أهل اللغة زيادة في القول في ذلك إيضاحا وتبيينا قال الخليل في كتاب العين [?] الحاجة
من الحاجة الأزاء [?] هم جمعوها على حوائج وكذلك ذكرها عثمان بن جني في كتاب اللمع وحكى المهلبي عن ابن
دريد أنه قال حاجة وحائجة وحوجاء والجمع حاج وحوائج وذكر ابن السكيت في كتابه المعروف بالألفاظ
قريبا من آخره باب الحوائج يقال في جمع حاجة حاجات وحاج وحوج وحوائج وقال سيبويه في كتابه
إنه يقال تنجز حوائجه واستنجز حوائجه وذهب قوم من أهل اللغة إلى أن حوائج يجوز أن يكون
جمع حوجاء وقياسها حواجي مثل صحارى ثم قدمت الياء على الجيم فصارت حوائج والمقلوب في
كلام العرب كثير وإنما غلط الأصمعي في هذه اللفظة حتى جعلها مولدة كونها خارجة عن القياس
لأن ما كان على مثال الحاجة مثل غارة وحارة لا يجمع على غوائر وحوائر فقطع لذلك على أنها
مولدة غير فصيحة على أنه حكى الرياشي وأبو حاتم عن عبد الرحمن عن الأصمعي أنه رجع عن هذا
القول وإنما هو شيء كان عرض له من غير بحث ولا نظر وهذا هو الأشبه به لأن مثله لا يجهل
ذلك إذ كان موجودا في كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلام غيره من العرب الفصحاء وكأن
من أنكرها لم يترجح عنده [?] القول الأول المحكي عن الأصمعي دون القول الثاني ولو أنه سلك مسلك
النظر والتسديد وأضرب عن مذهب التسليم والتقليد لكان الحق إليه أقرب من حبل الوريد
اللهم يا منتهى مطلب الحاجات ويا من عنده نيل الطلبات منتهى الشيء
غايته وهو أقصى ما يمكن أن يبلغ فلا يتجاوزه والمطلب يكون مصدرا واسم موضع كالمطلب [?]
وكونه تعالى منتهى مطلب الحاجات يمكن تقريره على وجوه أحدها ما تقرر عند أرباب العقول
من أن كل موجود سوى الله عز وجل فهو ناقص من وجه وفيه قوة كمال ما إما فعلية
إذ كل ممكن فهو زوج تركيبي وكل موجود فهو لأجل شعوره بالوجود الناقص طالب للوجود
المطلق الكامل الذي هو مطلوب بشوقه بالذات أولا وبالذات وكل واسطة بينه وبين

ذلك الوجود مما هو اعلى منه فالقريب في ذلك الوجود ثانيا فبالقرب لان الوصول اليه لا يمكن الا بوصول
الجهات وعليها الا سلوك طريقه منحصر في ذلك المقدور بان الموجودات مترتبة في الصعود بان يتوقف
ما تقدم منه فمهما تأخر متأخر الا بالحق فكل موجود فهو طالب لما فوقه فاذا وصل اليه طلب ما هو
اعلى منه وهكذا الى ان يصل الى المطلوب الحقيقي الذي لا كمال فوقه وهو الله سبحانه وعنده
ويسكن شوقه وانزعاجه ويشتد عشقه وابتهاجه فكان سبحانه منتهى مطالب الحاجات
الجملة تفصيل ليس هذا محله الثاني ما تقرر عند ارباب العرفان من كونه تعالى منتهى مقامات العارفين
ونهاية مطالب السالكين وافكار المتفكرين فانهم لا يزالون يترقون من مقام الى مقام ومن رتبة
الى رتبة حتى ينتهوا الى تلك الحضرة بفنائهم منه واليه والى ذلك الاجمال اشار ثم فيه بلسان
وان الى ربك المنتهى الثالث انه المنتهى اليه في طلب الحاجات عند الياس من كل مطلوب سواه فان
الطالب الخائب من المخلوقين في قضاء حاجته انتهى اليه تعالى في طلبها وعن امير المؤمنين عليه السلام هو الذي
يتاله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه وتقطع الاسباب
من كل من سواه الرابع ان كل مطلوب لطالب حاجة سواه فلا بد ان يكون له حاجة يطلبها من غيره الى ان
ينتهي الطلب اليه تعالى وهو الذي يطلب منه الكل ويفتقر اليه وهو الغني الحميد وعن امير المؤمنين عليه السلام
ان كل من اشرع هذه الدنيا ومتعلقها وان عظم غناه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه اليه فانهم
سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها
فينقطع الى الله عند ضرورة وفاقته والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وبالجملة فهو تعالى
غاية كل موجود ومنتهى كل غاية ومقصود ومرجع كل منتظر وموجود لا مقصد فوقه ولا مطلب
وراءه ولا ملجأ الا هو ولا منجى منه الا اليه قوله عليه السلام ويا من عنده نيل الطلبات نال الشيء
نيلا من باب تعب اصابه وادركه والطلبات جمع طلبة بفتح الطاء المهملة وكسر اللام وهي ما تطلب من
غيره وتقديم الظرف للحصر والالف واللام في الطلبات للاستغراق الافرادي اي نيل بعض الطلبات عند
غيره لا يتحقق الا باذنه وتوفيقه واقداره فكانت في الحقيقة عنده وصح الحصر **ويا من لا يبيع
نعمه بالاثمان ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان** البيع في اللغة مطلق المبادلة
والمقابلة وهو اعطاء كل واحد من المتبايعين ما يريده من المال عوضا عما ياخذه من الآخر بناء
على ذلك وفي الشرع مبادلة المال المتقوم بالمال المتقوم بالايجاب والقبول تمليكا وتملكا والمراد
به هنا المعنى اللغوي والاثمان جمع ثمن محركة وهو العوض والباء للمقابلة وانما اشترطنا بالقيد هذا

كانه تعالى سبحانه لا يطلب على نعمه احسانا عوضا بوجه من الوجوه بخلاف كل منعم سواه فانه يطلب بنعمته عوضا
وهو اما الثواب الآجل او الثناء العاجل واما ازالة الرقة ان اشتهر عن الجنسية كمن راى احدا من
بني جنسه في بلية فتالم قلبه ورق له فخلصه منها ليزيل الالم المذكور فان ذلك ازالة الانفعال
او اما ازالة الخسة المال وعيلة البخل الذي هو من اقبح الخصال واشنع الرذائل لكن يفرق ما ايديه
الناس كجلب المنفعة لنفسه اما من تلك الرذيلة والحاصل ان نعمة المخلوق وعطاؤه وعطيته
لا ينفك عن عوض بخلاف نعمه تعالى فانها محض تفضل وتطول قوله عليه السلام **ويا من لا يكدر عطاياه
بالامتنان** كدر الماء كدرا من باب تعب فهو كدر وكدير كدرة وكدورا من باب صعب فقل زال
صفاؤه ويتعدى بالتضعيف فيقال كدرته تكديرا والعطايا جمع عطية وهي ما تعطيه لغيرك والامتنان
افتعال من المن وهو اظهار الاصطناع واعتداد الصنائع كان تقول الم اعطك كذا الم احسن
اليك الم انعشك وهو تقريع وتعيير تكدر المعروف ويتنغص ولهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا قيل سيان من منع النائل ومن ومن منع النائل وضن
والمراد بنفي تكديره تعالى عطاياه بالامتنان نفي الامتنان عنه اصلا فهو من باب نفي الشيء
بنفي لازمه اي لا امتنان فلا تكدير وقد تقدم بيان المبالغة في هذا النوع من النفي فليرجع اليه فان قلت
الامتنان بالمعنى المذكور وردت نسبته اليه تعالى في الحكمة واستعظام النعمة والاحسان
كان تعالى منزها عن الامتنان لان كل نعمة من نعمه تعالى وان عظمت وكل عطية من عطاياه وان جلت
بالنسبة الى العبد المعطى والمنعم عليه فهي حقيرة بالنسبة الى عظمة جلالة قدرته وشأنه تعالى لان من
يكون طاعته موقع بها فاعلن المطاء وقول بعض العلماء ان المن بالمعنى
المذكور صفة مدح للحق سبحانه وانه صفة ذم المخلوق ليس بشيء وعبارة الدعاء تشهد ببطلانه
ويا من يستغنى به ولا يستغنى عنه ويا من يرغب اليه ولا يرغب عنه استغنيت بالشيء وعنه
اكتفيت به ورغبت اليه ابتهلت وتضرعت وسألت ورغبت عنه كرهته فلم ارده ولما كانت ازمة الامور كلها
بيده تعالى فلا يقع شيء منها الا بايجاده واذنه وكان كل من سواه مفتقرا اليه صح الاستغناء به تعالى عن غيره
في جميع الامور وكل الاحوال واستحال الاستغناء عنه في شيء منها ولما كان هو المرغوب اليه دون
من عداه اذ كان هو المعطي المانع والضار النافع لا جرم لم يكن من الرغبة اليه ولا الرغبة عنه تعالى
ويا من لا تنفد خزائنه المسائل ويا من لا تبدل حكمته الوسائل نفد المال ينفد من باب تعب
تاما ويتعدى بالهمزة فيقال انفدته والمراد بخزائنه تعالى اما خزائن السموات والارض اذ الكل

وبيعها او المعقول من نمائه وجوده وما نحوه فقد مر من الجزات المكثرة واسناد الافناء الى المسائل من
باب اسناد الفعل الى السبب فهو مجاز عقلي وانما لم تفن خزائنه المسائل لان مقدوراته تعالى غير
متناهية وما منه لا يدخله نقص لا افنا بل بخلاف الفاني المحدود وفي الحديث القدسي يا عبادي
لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما
نقص ذلك مما عندي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر اي لا ينقص شيئا وانما ضرب المثل بالمخيط
والبحر لان ما كان يرجع منه شيء قليل محسوس لكن ذلك بالنسبة الى عظم المرئيات عينا لا يرى شيئا
فكان لم ينقص منه شيء **قوله** عليه السلام ويا من لا تبدل حكمته الوسائل الحكمة تعالى قيل هي خلق ما فيه
منفعة العباد ورعاية مصالحهم في الحال او في المآل وقيل هي علمه تعالى بالاشياء على ما هو عليه
والاتيان بالافعال على ما ينبغي وقيل هي اتقانه واحكامه في علمه وفعله والوسائل جمع وسيلة
وهي ما يتقرب به الى الشيء من وسلت الى الله بالعمل اسل من باب وعد رغبت وتقربت في
توسل اليه بوسيلة تقرب اليه بعمل والمعنى ان حكمته تعالى اذا اقتضت وقوع امر او لا وقوعه
فلا بد من تحقق ما اقتضته حكمته ولا تغير ذلك الوسائل من الاعمال التي يتوسل بها اليه
كالدعاء وغيره والى هذا المعنى اشار من قال الا ان العلماء بالله يتوسلون الى الله في ان يبدل الحكم
لهم من ان احكامه بخلاف ما اكرهون ولا ليغير لهم سابق مشيته ومقتضى حكمته ولا يحول عنهم
سابق سنته التي قد خلت في عباده من الابتلاء والاجتباء **فان قلت** قد ورد ان الدعاء والصدقة
يدفعان البلاء المقدر **قلت** دفع ذلك البلاء بالدعاء والصدقة منوط بالحكمة الالهية ايضا
وقد كانت الحكمة في وقوعه مشروطة بعدم الدعاء والصدقة فلا منافاة وروى الحميري في قرب
الاسناد عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله رقى
يستشفى بها هل ترد من قدر الله فقال انها من قدر الله واما ما قاله بعض المعاصرين من ان
المعنى انه اذا توسل احد بغيره تعالى في قضاء حاجته او تحصيل رزق لا يكون ذلك باعثا على تبدل
حكمته تعالى بان يقطع عنه رزقه ويمنعه ما يعطيه من النعم وما في الدعاء من قوله عليه السلام فقد تعرض
للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان لا ينافيه فان هذا يقتضي حرمانه مما توسل
لاجله ولو توسل به تعالى عقيبه واعطاه على ان التعرض لا الاستحقاق فلا يقتضيا المنع
فهو بعيد جدا عن ظاهر العبارة كما لا يخفى **قوله** عليه السلام **ويا من لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين**
ويا من لا يعنيه دعاء الداعين انقطع الشيء ذهب بعدما كان وانقطع كلامه

وقف وانقطع الغيث احتبس اي لا تزال حوائج المحتاجين واردة عليه مسؤولة من لديه لا تنقطع اي من
سؤاله لا تحتبس عن طلب نواله وعني يعني من باب تعب اذا اصابه مشقة وتعدى بالتضعيف
فيقال عناه يعنيه اذا كلفه ما يشق عليه والاسم العناء بالفتح والمد وقد يتعدى بالهمزة ايضا فيقال
اعناه يعنيه نص عليه صاحب القاموس وصاحب المحكم ايضا وانشد عليه قول المتنبي واني ليلى
والدنيا التي ادري لكالمبتلى المعنى بشوق موكل وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين
وفي رواية اخرى يعييه بالمثناة التحتية بعد العين المهملة من اعياه الامر اذا اتعبه فاعياه هو
يستعمل لازما ومتعديا والمعنى انه لا يعيي دعاء الداعين على كثرتهم وكثرة مطالبهم لا يشق عليه ولا يتعبه
فيضجر من دعائهم ويتبرم من سؤالهم فيوجب ذلك حرمانهم وتخييبهم او يعسر عليه انجاح مطالبهم و
اسعاف مآربهم لان المشقة والتعب من لواحق المزاج والباري تعالى منزه عنه فيتنزه عن لواحقه
تمدحت بالغناء عن خلقك وانت اهل الغنى عنهم ونسبتهم الى الفقر وهم اهل
الفقر اليك تمدح على تفعل اثنى على نفسه وقال الزمخشري في الاساس العرب تتمدح بالسخاء
وهو تمدح الى الناس وطلب مدحهم والغناء بالفتح والمد الكفاية وبالكسر والقصر عدم الحاجة
وقد وردت الرواية بالوجهين وفيه اشارة الى قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
والله هو الغني الحميد ويجب ان يحمل الغنى هنا على ما هو اعم من الغنى المتعارف فيراد سلب مطلق
الحاجة كما يجب ان يراد بالفقر مطلق الحاجة اذ حقيقة الغنى هو استقلال الشيء بذاته في كل
ما له من غير تعلق له بالغير اصلا وهو بهذا المعنى لا يكون الا الله تعالى وحقيقة الفقر هو عدم
استقلال الشيء بذاته مع تعلقه بالغير او في شيء ما وهو بهذا المعنى صفة لكل ممكن فثبت
انه تعالى غني عن خلقه من كل الوجوه وتحقق فقرهم اليه من كل وجه لما تقرر من ان كل فقير
بالذات عن جهة ما فهو فقير بالذات من جميع الوجوه كما برهن عليه في محله **فمن حاول سد**
خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك فقد طلب حاجته في
مظانها واتى طلبته من وجهها ومن توجه بحاجته الى احد من خلقك
او جعله سبب نجحها دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك
فوت الاحسان الفاء السببية اي فبسبب ما ... حاول الامر وحاول الشيء حولا ومحاولة
رامه وطلبه وقيل المحاولة طلب الشيء بحيلة وسد الشيء سدا اصلحها وسد ثلمها والخلة بالفتح الفقر
والحاجة وهي من الخلل بين الشيئين والثلمة المطلقة على الفقر والحاجة لانه ثلمة في حال الانسان

الدعاء اللهم سادّ الخلة اي جابرها ومصلحها ومنه الثني يجبر خلة بكر الكاء البهيمة قال الجوهري خلة
الشيء موضعه وما انفك الذي يجلس بكونه يرشده والجمع الخلال وقال الزمخشري في الفائق الخلة العلم
من طلب بعض علم ابتنا البيتي من وجهه اي من جهته التي يوفق فيها او في رواية من وجهها وهو يكر او او
بمعنى الوجه وتوجيه الى الشيء اقبل بوجهه عليه وتعرض له وتصدى ومنه تعرضوا لنفحات الله
والحرمان بالكسر المنع من حرمته كذا احرمه من باب ضرب حرمة وحرمانا بالكسر فيهما اذا منعته
اياه واعلم انه لما كان لله تعالى خزائن السموات والارض وكان لا رجاء بيده لا معطي ولا مانع الا هو
امر بالدعاء وتكفل بالاجابة فقال ادعوني استجب لكم وحث الخلق على لسان نبيه صلى الله عليه وآله
فقال واسألوا الله من فضله وكانت له القدرة التامة التي لا يعجزها شيء وكان له الجود الذي
لا بخل فيه والغنى الذي لا تنقصه العطاء ولا يخيب من لا يرجى كان من طلب اصلاح خلته
وجبر فاقته من عنده ورام صرف الفقر عن نفسه طالبا الحاجة من موضعها الذي يعلم انها فيه
قصد بالطلب من جهته التي يقصد منها فكان حريا بالنجح لما سأل وجديرا بالظفر بالطلب فاما من
توجه بحاجته الى احد من المخلوقين واتاح سبل الارتجاء اللائق سلمه فقد خالف سبيل الاحراز له
سبب النجاح او الظفر بها معتمدا عليه دون الله تعالى فقد تصدى للمنع وفوت لاحسانه تعالى اذ لم يأت
حاجته من الوجه الذي ينبغي ان يأتيها منه ولم يطلبها من محلها الذي هو فيه من الفضل الذي هو محله
محله واتاه من غير جهته لم يظفر الا بالحرمان ولم يحصل الا على خيبة الطلب لما حكم عليه باستحقاق ذو
الاحسان تعالى لعدم استعداده لنفحات الله بالتوجه الى غيره واشتغال نفسه بذلك الغير وقد
ورد في الحديث ما يدل على هذا المعنى صريحا روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن الحسين بن
علوان قال كنا في مجلس يطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض اسفاري فقال لي بعض اصحابنا
من تؤمل لما قد نزل بك فقلت فلانا فقال اذن والله لا تسعف حاجتك ولا يبلغك املك ولا تنجح طلبتك
قلت وما علمك رحمك الله قال ان ابا عبد الله عليه السلام حدثني انه قرأ في بعض الكتب ان الله تعالى يقول و
عزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة
عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من فضلي ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو
غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا
الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت
آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا

الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري
الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته عنه فلم يسألني
رده وسأل غيري افتراني ابدأ بالعطاء قبل المسألة ثم اسأل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي او ليس
الجود والكرم لي او ليس العفو والرحمة بيدي او ليس انا محل الآمال فمن يقطعها دوني افلا يخشى
المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سماواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم
مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين
من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وفي هذا المعنى احاديث اخر دونها الخاصة والعامة
قال بعضهم لا يقال العالم بالاسباب فكيف بغيره من يرجع الى الغير ظنا منه انه سبب لا انه سبب
الذم باعتبار ان قلبه متعلق به واعتمد عليه واطمأن اليه وركن اليه ووثق به ولو يعتمد عليه في الظاهر
ليس فيه سوء والاولى مع ذلك ان يرجع الى الله تعالى فان شاء الله ان يكون قضاء حاجته على يد احد
جعله وسيلة له شاء او لم يشأ وقال ابو الحسين النوري من سكن الى شيء دون الله فهو كالذي
سكن يوسف عليه السلام الى العلية الذي ظن انه ناج منهما وقال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وذكر
موسى عليه السلام الفقر فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فقيض الله له سببا حتى دعاه واواه
ام يصل الى ما بلغ من هناك وحيث طلب الطعام مع الخضر من غير منعه كما حكى الله عنهما فانطلقا
حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فكل ما تسكن اليه فهو تارك
لك وكل ما تميل اليه فهو مبتلي عنك وكل ما تعتمد عليه فهو ساقط بك فلا تسكن الى شيء دون
الله تعالى **اللّٰهُمَّ وَإِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً قَدْ قَصُرَ عَنْهَا جُهْدِي وَتَقَطَّعَتْ دُونَهَا
حِيَلِي وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي عَرْضَهَا عَلَى مَنْ يَرْفَعُ حَوَائِجَهُ إِلَيْكَ وَلَا يَسْتَغْنِي فِي
طَلِبَاتِهِ عَنْكَ وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الْخَاطِئِينَ وَعَثْرَةٌ مِنْ عَثَرَاتِ الْمُذْنِبِينَ**
قصر عن الشيء من باب قعد قصورا وقصر عنه تقصيرا عجز عنه وفي بعض الروايات الدعاء والجهد بالضم
في الحجاز وبالفتح في غيرهم الوسع والطاقة وقيل المضموم الطاقة والمفتوح المشقة والجهد بالفتح
لا غير النهاية والغاية وهو مصدر من جهد في الامر جهدا من باب نفع اذا طلب حتى بلغ غايته
في الطلب بالوجهين وردت الرواية في الدعاء وهو يرجح القول الاول والحيل جمع حيلة وهي
الحذق في تدبير الامور وهو تقلب الفكر حتى يهتدي الى المطلوب وروي حيلتي بالافراد والتسويل
تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه الى الانسان ليفعله او يقوله وقيل هو تقدير معنى في النفس

على القطع في كلمه والرفع في الاجسام حقيقة في الحركة والانتقال وفي المعاني مجاز على ما يقتضيه
المقام فرفع حاجته الى فلان ذكرها ليقضيها ورفع اليه الحديث اخبره به وتفرع على ذلك ما ازاله ومنه
من زلت قدمه من باب ضرب وتعب زلا وزللا اذا زلقت ومحضت الخطيئة ونحوه والعثرة السقطة
والخطيئة من عثر يعثر من باب قتل عثارا بالكسر اذا كبا وسقط لانها سقوط في الاثم **فان قلت**
كيف يجوز عليه صلوات الله وسلامه عليه وهو امام معصوم ان تسول له نفسه رفع حاجته الى غيره
تعالى حتى اعترف بان ذلك زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين **قلت** يمكن ان يكون
قوله عليه السلام وسولت لي نفسي من باب تعبيرهم بالفعل عن مشارفته اي شارفت ان تسول لي
لان التسويل لم يقع منه كقوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
اي لو شارفوا ان يتركوا ... خافوا لانقضاء الموت بعد الموت ومنه قول الشاعر
الى ملك كاد الجبال لفقده ✽ تزول وزال الراسيات من الصخر ✽ فان المراد شارفت الزوال
لان تزول الجبال لم يقع وتحمل على هذا افلا يبعد ان يقال انه عليه السلام لما عجز عن حاجته وتقطعت
دونها حيلته شارفت نفسه ان تسول له التوصل بها من يظن انه ينالها عنه من يقوم مقامه في نجاحها
فيضم الى رجاء الله ورغبته اليه الاعتماد على الاستغاثة بمن يظن ان يكون سببا لحصولها
وليس في ذلك شيء ينافي العصمة هذا بالنظر الى مقامه عليه السلام والا فلو وقع من نفسه التسويل
بل لو وقع منه رفع الحاجة الى غير الله تعالى على الوجه المذكور لم يكن شيء منهما منافيا للعصمة
بل يكون كقول يوسف عليه السلام للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانه لو لم يكن
هذا القبيل لما جاز ان يقع منه هذا القول لانه نبي مرسل معصوم **فان قلت** فكيف
اعترف بانه زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين **قلت** هذا من باب هضمهم
لانفسهم بالمباحات بناء على اعتقادهم كونه خطيئة اذ كان فيه رائحة مما ينافي صدق الانقطاع
اليه تعالى مع ما في ذلك من كمال الخضوع والخشوع له تعالى والاعتراف بالتقصير ابدا في جميع الحالات
والعبادات كما روي عن ابي الحسن موسى عليه السلام انه قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن
نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته **ومما يناسب**
ايراده هنا من الحكايات المناسبة للفقرات المذكورة من الدعاء ما رواه جابر الجعفي قال
قال الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام اضقت ضيقا شديدا وكان عطائي من معوية في كل سنة
مائة الف درهم فحبسها عني احدى السنتين فدعوت بدواة وقرطاس لاكتب الى معوية ثم امسكت

قرابة

قرابة النبي صلى الله عليه واله وسلم في منامي فقال لي كيف انت يا حسن فقلت بخير يا ابه وشكوت اليه تاخر المال
عني فقال ادعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره حاجتك فقلت نعم يا رسول الله فكيف اقول فقال قل اللهم اقذف
في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر
عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني مما اعطيت الاولين والاخرين من اليقين
فاخصصني به يا رب العالمين قال الحسن عليه السلام فما الححت به اسبوعا حتى بعث الي معوية بالف الف درهم
فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه ولا يقطع رجاء من رجاه فرايت النبي صلى
الله عليه واله بعد ذلك في منامي فقال لي كيف انت يا حسن فقلت بخير يا ابه وحدثته بحديثي فقال
يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوقين **وحكى** ابو حمزة الخراساني عن نفسه قال بينا انا امضي
في طريق الحج اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما استتممت هذا الخاطر
حتى مر براس البئر رجلان فقال احدهما للاخر تعال حتى نطم هذه البئر لئلا يقع فيها احد فاتيا
بقصب وبارية وطما راس البئر فهممت ان اصيح فقلت الى من هو اقرب منهما فامضيت الاستماع حتى رايت شيئا كشف عن راس
البئر وادلى رجله وجعل يهمهم فتعلقت به فاخرجني فاذا سبع وهاتف يقول يا ابا حمزة اليس هذا احسن
نجاك من التلف بالتلف **وحكي** انه اشتكل رجل الى جعفر المنصور على يد جماعة من الشيعة منهم
رجل من الاندلس واتفق ان السجان غاب عنهم ليلة العيد فقيل لهم من كانت له حاجة فليكتب بها
رقعة الى اهله فان الباب مغلق فعمل كل منهم الحاجة فكتب بها ما عدا الاندلسي فانه عمد الى رقعة وكتب فيها
بسم الله الرحمن الرحيم الى الله تبارك وتعالى من عبده وابن عبده فلان بن فلان اللهم اذكرني حيث
نسيني من حيث بليت وصلى حاجته الا انتصف الليل حتى جاء قرع رسول المنصور الباب
واخرج الرجل ودخل على المنصور فقال له انه [illegible] فقال على النور وعليك النعيم
حيث ... هذا المجلس قال لا اذهب اي بلاد الله شئت **قوله عليه السلام وانتبهت**
بتذكيرك من غفلتي ونهضت بتوفيقك من زللي ونكصت بتسديدك عن عثرتي
الانتباه القيام من النوم ولما كانت الغفلة وهي غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له
حالة شبيهة بالنوم في عدم تعقل الشيء بالفعل عبر عن الخروج منها بالانتباه والتذكير اعادة
ما استثبته القلب فانمحى عنه بنسيان او غفلة ونهض من مجلسه استوى قائما والتوفيق جعل
الله فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه والنكوص الاحجام عن الشيء نكص على عقبيه من باب قعد
ضرب نكصا ونكوصا قال الفيروزابادي في القاموس هو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في

الملاحة اوفى الرتاد انتهى قلت وعبارة الاساس تشهد للجوهري بصحة الملاحة والتسديد تقويم ارادة
الانسان نحو كما نحو الغرض المطلوب ليجعل اليه في اسرع مدة مأخوذ من تسديد السهم نحو الغرض وهو
توجيهه اليه والمراد بتذكيره تعالى له توفيقه وتسديده لطفه به والحاصل القيام بما امر من اداب
الاوصياء واخلاق الاصفياء من صدق الانقطاع اليه والتوكل عليه وقوة اليقين به والميل
القلبي بفضله فلم يلتفت الى غيره ولا الى نفسه وهكذا من كان دائم المراقبة لربه مدققا
لمنابع لحقه قد قام منها على ساق مقام الخصم الا التعهد الشفاف كان مستوحشا للعمة
من ذم سطوها الا اشعة انوار لطفه وجهه **وكيف يسأل محتاج محتاجا**
وأنى يرغب معدم الى معدم سبحانه تعجب من سؤال المحتاج المحتاج ورغبة المعدم الى المعدم
والاصل في ذلك ان يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه تنزيها له اذ كانت له هذه القدرة
عن جميع النقائص ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او تنزيله تعالى من نسبة المحتاج والمعدم سؤاله
والرغبة اليه مع علمه بغناه المطلق وسؤال المحتاج وبعد مماثله وكيف للاستفهام الانكاري
لا بمعنى انكار الواقع كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الاية بل بمعنى انكار الوقوع
والتعجيب كما في قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الاية وفي
توجيه الانكار الى كيفية سؤال المحتاج المحتاج من المبالغة ما ليس في توجيهه الى نفس السؤال
بان يقال ايسال المحتاج محتاجا لان كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال من الاحوال قطعا فاذا
انتفى جميع احوال الوجود فقد انتفى على الطريق البرهاني وهي اقوى وكيف في محل نصب على التشبيه
بالحال او الظرف اي على اي حال او في اي حال يسال المحتاج محتاجا وانى مثلها في جميع ما ذكر اذ
هي بمعناها ورغب اليه سأله والمعدم اسم فاعل من اعدم اذا افتقر فهو معدم وعديم **فقصدتك**
يا الهي بالرغبة اليك وأوفدت عليك رجائي بالثقة بك قصدت الشيء وله
واليه قصدا من باب ضرب طلبته بعينه ووفد على الملك ونحوه وفدا من باب وعد قصده زائرا
للاسترفاد والانتجاع يتعدى بالالف فيقال اوفدته ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد عليه
وفائدة الباء في الموضعين الملابسة والمعنى طلبتك بذاتك المقدسة غير ملتفت الى شيء
من الوسائط بيني وبينك متلبسا بالابتهال والتضرع والسؤال لك واوردت بجلالك عليك
مستريدا ومنتجعا فضلك حال كوني متلبسا بالاعتماد عليك فانك بما قصدتك راجيا من لك
من نجاح مطالبهم واسعاف مأربهم قال الامام عرف الله بجوده وكرمه ورضاه قصده ورجاء

وعلاقتها ثم رغبته في عبادته وحب طاعته والاعتماد على فضله وخيره وعدم الالتفات الى غيره
وعلمت أن كثير ما أسألك يسير في وجدك وأن خطير ما أستوهبك حقير
في وسعك يسر الشيء يسرا من باب قرب يسارة قل فهو يسير اي قليل والوجد بالضم والكسر لغة بمعنى الجدة
وهي السعة في المال والغنى والقدرة وانا واجد للشيء قادر عليه وخطر الشيء خطرا على وزن شرف
شرفا عظم قدره وارتفع فهو خطير وحقر الشيء بالضم حقارة هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير
والوسع بالضم الطاقة والقوة ومنه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والفتح لغة وقرأ
به ابن ابي عبلة والكسر لغة ايضا وبه قرأ عكرمة وقد يطلق على الرزق والغنى يقال اوسع الرجل
اذا صار ذا سعة من المال والمعنى لما كانت مقدوراته تعالى غير متناهية وقدرته غير قاصرة عن شيء لاجرم
كان كثير ما يسال قليلا في وجده وخطير ما يستوهب حقيرا في سعته وليس قوله وعلمت لافادة
لازم الحكم كما يتبادر بل للاشارة الى كمال الرغبة لحصول المطلوب **وأن كرمك لا يضيق عن**
سؤال أحد وأن يدك بالعطايا أعلى من كل يد الكرم يطلق على ما ضد اللؤم ويطلق على
الجود وهو المراد هنا قال ابن الاثير من اسمائه تعالى الكريم وهو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه
ولما كان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع من جهته لم يكن يضيق عن سؤال احد وان عظم خطره
وجل قدره اذ لا اثر للنقصان في خزائن ملكه وعموم جوده بل جوده غير متناه وكرمه غير محدود
حكى ابو القاسم الدمشقي قال كنت واقفا على حلقة الشبلي في جامع المدينة فوقف سائل على حلقته
وجعل يقول يا الله يا جواد فتأوه الشبلي وصاح فقال كيف يمكنني ان اصف الحق بالجود ومخلوق
يقول في شكله تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه انامله تراه اذا ما
جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق
الله سائله هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله ثم بكى وقال بلى يا جواد
انت الجواد فانك اوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم ثم مننت بعد ذلك على قوم بالاستغناء
عنهم وعما في ايديهم فانت الجواد كل الجواد فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة فيا من
اذا اعطوا ولا تنتقص من العطاء ولا تعجز من الجزاء يا جواد يعلو كل جواد وبه جاد كل من جاد
فان قلت مقتضى قوله عليه السلام لا يضيق عن سؤال احد ان يعطي سؤال كل سائل ويعطي مطالب
كل طالب وكم من داع دعا فلم يجب وكم من امل امل شيئا فلم ينل ما احب **قلت** اما الجود الالهي
فهاشانه ان لم يباح بخل ولا منع لشيء ولا نقص ولكنه مضبوط بنظام العدل والحكمة فقد يكون

المنع من جهة السائل وعدم استعداده لعدم قيامه بشرائط الدعاء فان للدعاء اركانا واجنحة واسبابا
واوقاتا فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار الى السماء وان وافق مواقيته فاز وان
وافق اسبابه نجح فاركانه الحضور والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب
بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق والالحاح وحسن الظن بالله ومراقبة الاسحار
وليلة الجمعة ويومها وعند نزول القطر واسبابه الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله و
اهل بيته عليهم السلام ولا بد من شرطه وهو الاخلاص وحلال : تناول لعلها يتيسر وقد يكون الصلاح
تقتضي ذلك كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام حيث قال لا يقنطك
ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر
السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سالت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا
او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته انتهى [illegible] عليه
كيف صدك تاخر الاجابة اسبابا يلحظها السائل عند تاخرها فلا يقنط من رحمته تعالى قوله
عليه السلام ويدك بالعطايا اعلى من كل يد الاعلى يكون في المكان من علا يعلو من باب قعد علوا
وفي المكارم من علي يعلى من باب تعب علاء بالفتح والمد وهو المراد هنا اي يدك بالمواهب
ندى واكرم من كل يد والمعنى ان جودك يعلو كل جود ويزيد عليه وليس المقصود اثبات اليد
العلوية بل هو من باب التمثيل كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما
قالوا بل يداه مبسوطتان فاعلومية اليد مجاز عن كثرة الجود كما ان غل اليد وبسطها مجاز
عن البخل والجود قال الزمخشري ولا يقصد من يتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا
فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه كانهما كلامان معتقبان على حقيقة
واحدة حتى انه يستعمله في ملك لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه الا باشارة من غير استعمال
وبسطها او قبضها ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزيلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال لان
بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوها حيث لا يصح
اليد فقال بسط الياس كفيه في صدري فجعلت لليأس الذي هو من المعاني لا من الاعيان ومن
لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب في تاويل امثال هذه الاية ولم يتخلص من يد الطاعن
اذا عبثت به انتهى اللهم صل على محمد وآله واحملني بكرمك على التفضل
ولا تحملني بعدلك على الاستحقاق حملته على الدابة اركبته عليها ثم استعمل في

التفضل حملته على الفضل اي اجزيته به وحملته على الفضل اي عاملته به كانه لم يكن قادرا على الخلاص من نفسه
فاقتدره عليه كما يفعل بالمحمول على الدابة والغرض سؤاله تعالى ان يعامله بكرمه على سبيل التفضل ولا
يعامله بعدله على الاستحقاق بما عساه يصدر عنه من تبعة لانه لا يستحق بمقتضى العدل الا الحرمان
والمنع وهذا من احسن ما تعبد به الفقير لاستنزال الرحمة الالهية فما انا باول راغب رغب
اليك فاعطيته وهو يستحق المنع ولا باول سائل سالك فافضلت عليه وهو
يستوجب الحرمان الفاء للتعليل والمعنى اعطني ذلك لاني لست باول الراغب اليك الى
آخره وتوهم من قال انها للترتيب فاضل على الفضل الا تفضل ونظرا وهذا استعطاف عجيب
في الدعاء ان يستعطف اهل العفو والمنن الرحمة من كلام اي انا اعطيتك الراغب اليك في
حال استحقاقه المنع وافضلت على سائلك في حال الاستيجاب للحرمان بتفضيل وجعلت
بعوائدك منك عبادك ولست اول من تفضل به ذلك فكن في عاسالك الا من تفضل به
تفعل باحسن قبلي اللهم صل على محمد وآله وكن لدعائي مجيبا ومن ندائي
قريبا ولتضرعي راحما ولصوتي سامعا مجيبا اي مقابلا لدعائي بالقبول والعطاء
وقريبا اي سريع الاجابة لندائي وهو تمثيل بحال من قرب مكانه فاذا نودي اسرع تلبية
مناديه والا فهو تعالى منزه عن القرب المكاني والتضرع التذلل والابتهال والمبالغة
في السؤال والمعنى اي كاشفا للبلوى بتضرعي الحاجة اذ ليس الرحمة للتضرع والتخضع لكونها
كان التضرع سببا موجبا لرحمة المتضرع فنسب الرحمة اليه وقوله لصوتي سامعا كقوله
لدعائي مجيبا والا فهو سبحانه سامع لكل صوت اي كن لصوتي قابلا غير معرض عنه ولا غير
ملتفت اليه ومنه الحديث اللهم اني اعوذ بك من دعاء لا يسمع قال في النهاية اي لا يستجاب ولا
يعتد به فكانه غير مسموع وفي دعاء الصلوة سمع الله لمن حمده اي اجاب حمده وتقبله يقال اسمع
دعائي اي اجب لان غرض السائل الاجابة ومن ذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في
زوجها اي اجاب ولا تقطع رجائي عنك ولا تبت سببي منك ولا توجهني في حاجتي
هذه وغيرها الى سواك قطعت من الشيء جعلته وصنعته والرجاء بالفتح والمد [illegible]
موجبة للفرح بسبب وقوع امر مطلوب يظنون حصوله وقطعه عبارة عن الياس من حصول ذلك
المطلوب لو لم يتوبني منك بعدم اجابتي بان اعتقد جزما او ظنا عدم اجابتك فاقعد من حاجة
ولا تؤتني حصول ما سالت والثت القطع بتة بتاسر اي قطعه فيه لا اصله فيها لا ابعضه

والسبب الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء فقالوا لا يسمى الحبل سببا حتى ينزل ويصعد به والمراد هنا
ما يتوصل به اليه تعالى من الدعاء والرضا اى لا ترد دعائي ولا تخيب رجائي وقيل المراد بلطفه تعالى
واحسانا اى لا تقطع عنى تطول عنايتك وامتنانك واحسانك الى فانه تعالى اعظم ما يتوصل به
اليه سبحانه كما ورد فى الدعاء مكررا او الامر هو الاتم وجهه اى لكونه اجل وجهه اليه اى لا
تجعلنى متوجها وقاصدا فى حاجتى هذه وغيرها الى غيرك وهو دعاء بان يغنيه عن مسئلة غيره
والتعرض لنوال الخلق وكلما جاءت له لما فى ذلك من بذل الوجه والذلة وينضاف اليهما المنة ان
اعطوا والحرمان ان منعوا **وتولَّ نُجحَ طِلبتي وقضاءَ حاجتي ونيلَ سؤلي قبل زوالي
عن موقفي هذا بتيسيرك لي العسير وحسن تقديرك لي في جميع الامور** تولاه
الله وليا اى معينا قائما بامره كافلا لمصالحه ومنه تولاك الله بحفظه اى كان لك
وليا اى كافلا بحفظه وتولّ نجح طلبتي اى كن لى وليا اى معينا وقائما بامر نجح طلبتي الطلب
منك والسؤل بالضم وسكون العين ما تسأله من غيرك فعل بمعنى مفعول وموقفى هذا
المقامه بين يديه تعالى بهذا الدعاء والباء من قوله بتيسيرك للملابسة متعلقة بالنجح
اى من غير كلفة ومشقة بل بتسهيل ما عسر منه ليكون بلا تعب ولا عناء وحسن التقدير
فى جميع الامور عبارة عن ايجادها على وفق الحكمة والمصلحة بحيث لو زاد على ذلك المقدار
او نقص منه لاختلت مصلحته بذلك المقدار وتغيرت منفعته كذا قيل والظاهر ان المراد
بحسن التقدير هنا ان يكون ما يقدره له حسنا تاما من غير قبح ولا ضرر اذ كان التقدير
تحديد كل موجود بحده الذى يوجد فيه من حسن وقبح ونفع وضر وغيرها **وصلّ على
محمد وآله صلاة دائمة نامية لا انقطاع لابدها ولا منتهى لامدها
واجعل ذلك عونا لي وسببا لنجاح طلبتي إنك واسع كريم** دام الشيء يدوم
دوما ودواما ثبت واستمر ولم ينقطع ونمى ينمى من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر
وزاد وفى لغة نما ينمو نموا من باب قعد والابد الدهر وقيل الدهر الطويل الذى ليس
بمحدود وقيل هو استمرار الوجود فى ازمنة مقدرة غير متناهية فى جانب المستقبل
ويقابله الازل وهو استمرار الوجود فى ازمنة مقدرة غير متناهية فى جانب الماضى
والامد الغاية اى صلاة لا غاية لها تنتهى عندها وقد تقدم نحو هذه العبارة فى الدعاء
الاول وبسطنا الكلام فيه فليرجع اليه العون المعين وهو الظهير والسبب ما يتوصل

به الى المقصود وفى ذلك اشارة الى ما روى عن ابى عبد الله عليه السلام لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وآل محمد
وعنه عليه السلام من دعا ولم يذكر النبى صلى الله عليه وآله رفرف الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبى صلى الله عليه وآله رفع الدعاء
وعنه عليه السلام من كانت له الى الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآل محمد ثم يسأل حاجته ثم
يختم بالصلاة على محمد وآل محمد فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط اذا كانت الصلاة
على محمد وآل محمد لا تحجب عنه **قوله** عليه السلام انك واسع كريم تعليل الاستدعاء لما دعا من الصلاة واستدعاء
وجعلها عونا له وسببا لنجاح طلبته وتأكيد الجملة لمزيد كمال قوة يقينه بمضمونها والواسع من اسمائه
تعالى هو الذى وسع غناه كل فقير ورحمته كل شىء وقال بعضهم الواسع مشتق من السعة والسعة
تضاف تارة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط النعم
وكيفما قدر وعلى اى شىء نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته
وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لها وكل نعمة تكون من غيره وان عظمت فهى متناهية
والذى لا ينتهى فهو احق باسم السعة ولا اوسع من علم الله ولا من رحمته فهو الواسع المطلق
وكرمه تعالى يعود الى فيضان الخير عنه من غير بخل ولا منع ولا تعويق على كل من يقصد ان يقبل بقدر ما يقبله
ومن حاجتي يا رب كذا وكذا وتذكر حاجتك من للتبعيض ولما كان حاجة العبد
الى الرب غير محصورة ولا متناهية اتى بمن التبعيضية ايذانا بان طلبته البتة غير مقصورة على
هذه الحاجة بل هى بعض حاجته اليه وكذا كناية عن اسم الحاجة وهى مركبة من كاف التشبيه وذا التى
للاشارة الا انه لا يحكم على ذا بانها فى موضع جر ولا على الكاف بانها متعلقة بشىء ولا بان لها
معنى التشبيه لا معنى له هنا فلا يحتاج الى تكلف قبيح لان التركيب كثيرا ما يزيل معنى المفردين
ويحدث لمجموعهما معنى آخر لم يكن ويحكم على مجموع الكلمتين بانه فى موضع رفع او نصب او جر بحسب
العوامل الداخلة عليها وهو هنا فى محل رفع على انه مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله والتقدير
كذا وكذا من حاجتى وقال الفيومى فى المصباح المنير كذا كناية عن الاشياء تقول فعلت كذا
وقلت كذا والاصل ذا ثم دخل عليها كاف التشبيه بعد زوال معنى الاشارة والتشبيه وجعل كناية
عما يراد به وهو معرفة فلا يدخله الالف واللام انتهى وهو مؤيد لما ذكرناه اولا من ان معنى الاشارة
والتشبيه زائل الا بالتركيب كما نص عليه ابن هشام فى مغنى اللبيب ايضا **قوله** وتذكر طلبتك اى
تسميها لما ورد فى الحديث من انه تعالى يحب ان تبث اليه الحوائج روى ثقة الاسلام فى الكافى باسناده عن
ابى عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان تبث اليه الحوائج فاذا

دعوت فهم حاجتك وفي حديث آخر فلا تزال تعصى وجل يعلم حاجتك وما تريد وكتبه بحيث لم يثبت اليه
الحوائج من قبيحة وتقول في سجودك فضلك آنستني واحسانك دلّني فأسألك
بك وبمحمد وآله صلواتك عليهم ان لا تردني خائباً ختم الدعاء بالسجود والتضرع فيه
لما ورد في الحديث النبوي اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وروى ثقة الاسلام في
الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال اقرب ما يكون العبد من ربه اذا دعا ربه وهو ساجد
وعن عبد الله بن هلال قال شكوت الى عبد الله بن هلال قال شكوت الى ابي عبد الله عليه السلام تفرق
اموالنا وما دخل علينا فقال عليك بالدعاء وانت ساجد فان اقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد
والسر في ذلك ان السجود هيئة تشعر بكمال الاتصاف بصفات الافتقار والخشوع والذلة
المستلزمة لاستنزال الرحمة فيكون العبد في هذه الحالة اقرب الى رحمة الله تعالى منه في غيرها
من الحالات وايضاً فقد جرت العادة من الملوك في حق من يتواضع لهم ويتوقف خدمتهم من الاجلال
والاكرام وحسن الانقياد ان يقربوا منزلته ويرفعوا درجته ويسمعوا قوله وينجحوا مآربه
فبالحري ان يكون المتواضع الخاشع للملك المطلق قريب المنزلة منه مسموع القول مستجاب
الدعاء مستحق المرام والايناس خلاف الايحاش من الانس بالضم هو سكون القلب
وعدم نفرته وفضلك واحسانك عبارة عن افاضة جوده وكرمه ابتداء من غير استحقاق
فاذا عرف العبد سعة رحمة ربه وفيض لطفه ورأفته واحسانه واجزال نعمه عليه ظاهرة وباطنة
جلية وخفية ضرورية وغير ضرورية منذ كونه جنيناً في بطن امه بلا سبق استحقاق ولا
تقدم استيهال كان ذلك موجباً لسكون نفسه اليه واعتماده عليه جانبه ليلا له الى توقع قضاء
حاجته منه ونجاح مطلوبه واسعافه بمأموله فلا جرم جعل ذلك سبباً لسؤاله متوسلاً به
ومتوسلاً اليه بذاته المقدسة وبأكرم خلقه عليه ان لا يرده ولا يرجعه خائباً مما سأل
غير ظافر بالمطلوب والله اعلم هذا آخر الروضة الثالثة عشرة من رياض السالكين في شرح
صحيفة سيد الساجدين وقد وفق الله سبحانه الاختتام من اتمامها واقتطاف يانع ثمارها
عشية يوم الخميس المبارك لست ليال بقين من ذي القعدة
الحرام عام ثمان وتسعين والف
ولله الحمد

هو المالك
الحق
صار هذا الكتاب من جملة ما تملكت شرعاً وانا
محمد بن المرحوم السعيد الشيخ صاحب القدس
الشيخ بهاء الدين المعروف بالشيخ
بن عبد اللطيف قدس سره
للانتفاع
لا غير

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ناصر المظلومين، وقاهر الظالمين، والصلاة والسلام على من أرسله رحمة للعالمين، وعلى آله وعترته الهداة العالمين، **وبعد** فهذه الروضة الرابعة عشرة من رياض السالكين، تتضمن شرح الدعاء الرابع عشر من صحيفة سيد العابدين، إملاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني أحسن الله تعالى إليه وأفاض نعمه عليه. **وكان من دعائه عليه السلام إذا اعتدي عليه أو رأى من الظالمين ما لا يحب** عدا عليه عدواً وعُدُوّاً مثل فلس وفلوس وعدواناً بالضم وعداءً بالفتح والمد واعتدى اعتداءً وتعدّى تعدياً ظلمه وتجاوز الحد وقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من باب المشاكلة سمّي جزاء الاعتداء اعتداءً كما سمّي جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها لوقوعه في صحبته والا فجزاء الاعتداء والسيئة لا يكون اعتداءً وسيئة وقال ابن سيده في المحكم سمّي مجازاة الاعتداء بمثل اسمه لان صورة الفعلين واحدة وان كان احدهما طاعة والآخر معصية والعرب تقول ظلمني فلان فظلمته اي جازيته بظلمه لا وجه للظلم اكثر من هذا وقوله تعالى لا يحب المعتدين اي المجاوزين لما امروا به والظلم قيل هو وضع الشيء في غير موضعه المختص به وقيل هو التصرف في حق الغير وقيل هو مجاوزة الحد وعلى كل تقدير فلا بد فيه من تعدي ضرره وهو اما عائد على نفس الظالم كالشرك العائد بالاثم على المشرك واما على نفسه وغيره كالعدوان على الخلق فان الظالم لغيره لا يكون ظالماً له حتى يظلم اولاً نفسه فالمراد بقوله او رأى من الظالمين ما لا يحب هو الضرر المتعدي منهم عليه او على احد من شيعته عليه السلام واما الضرر العائد منهم على انفسهم وان كان مما لا يحبه ايضاً الا ان الظاهر انه ليس مراداً هنا على ما تقتضيه عبارة الدعاء. **قال** صلوات الله وسلامه عليه **يا من لا يخفى عليه أنباء المتظلمين، ويا من لا يحتاج في قصصهم الى شهادات الشاهدين** الانباء جمع نبأ محركة مهموزة كخبر واخبار وزناً ومعنى قال الراغب في المفردات النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب كالمتواتر وخبر الله وخبر النبي صلى الله عليه وآله وعلى هذا فاستعماله في خبر المتظلمين اشعر بسمعه من الكذب غالباً وتظلم زيد من عمرو

شكا من ظلمه وعبّر عن علمه تعالى بقوله لا يخفى عليه ايذاناً بان انباء المتظلمين وان كان منها ما يخفى فانه ليس من شأنه ان يكون خفياً عليه يمكن ان يقال بشأنه خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين بل هو في غاية الوضوح والجلاء وقصصت الخبر من باب قتل حدثت به على وجهه والاسم القصص بفتحتين اشتقاقاً من قص اثره اذا تتبعه لان من يقص الحديث يتبع ما حفظه منه شيئاً فشيئاً وقيل القصص بفتحتين فعل بمعنى مفعول كالنبأ والخبر وقيل مصدر سمّي به المفعول فهو بمعنى الخبر المقصوص والشهادة لغة من المشاهدة وهي الاطلاع على الشيء عياناً وشرعاً الاخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس الحكم وانما لم يحتج تعالى الى شهادة الشاهدين لانه محيط بظواهر الامور وبواطنها عالم بحقائقها وانما يحتاج الى الشهادة في اثبات الدعوى من تخفى عليه حقيقة الامر فلا يعلم حقيته من بطلانه **ويا من قربت نصرته من المظلومين ويا من بعد عونه عن الظالمين** النصرة بالضم اسم من نصره ينصره على عدوه نصراً من باب قتل اذا اعانه وقواه عليه والمراد بقرب النصرة قرب حصولها للمظلومين كما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وببعد العون عدم حصوله للظالمين فانهم قد يعبرون بالبعد عن العدم فيقال هذا الامر بعيد اي غير حاصل قال الشاعر لكل شيء لا ينال بعيد ونظيره تعبيرهم بالقلة عن العدم يقال فلان قليل الحياء اي لا يكاد يفعله ويحتمل ان يكون من باب التمثيل شبه نصرته للمظلومين بمن قرب مكانه فاذا دعي اجاب واذا نودي اقبل وكذلك مثل عونه للظالمين بمن بعد مكانه فاذا دعي لم يسمع واذا نودي لم يقبل والالف واللام اذا دخلت على الجمع افادت الاستغراق فالمراد بالمظلومين كل مظلوم ولو كان كافراً وبالظالمين كل ظالم ولو كان مؤمناً ففي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من الانبياء في مملكة جبار ان ائت هذا الجبار فقل له اني لم استعملك على سفك الدماء واتخاذ الاموال وانما استعملتك لتكف عني اصوات المظلومين فاني لن ادع ظلامتهم وان كانوا كفاراً وعنه عليه السلام قال كان ابي يقول اتقوا الظلم فان دعوة المظلوم تصعد الى السماء وعنه عليه السلام من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه فان دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته والاخبار في هذا المعنى كثيرة **وقد علمت يا الهي ما نالني من فلان بن فلان مما حظرت وانتهكه مني مما حجزت عليه بطراً في نعمتك عنده واغتراراً بنكيرك عليه** العلم هنا بمعنى التحقق اي قد تحقق علمك ووقع بما نالني من فلان اي ناله نيلاً اصابه وفلان بن فلان كناية عن نحو زيد بن عمرو قال الرضي يكنى بفلان وفلانة عن اعلام الاناسي خاصة فيجريان مجرى المكنى عنه اي يكونان كالعلم فلا يدخلهما اللام ويمنع صرف فلانة كما يجري افعل

بمعنى انه جرى مجرى الكنى فى منعه الاستاع من الصرف ولا يجوز تنكيره فلا يدخله كسائر الاعلام فلا يقال جاءنى فلان
وفلان آخر اذ هو موضوع للكناية عن العلم واذا كنى به عن الكنى قيل ابو فلان واذا كنى بفلان وفلانة عن
اعلام البهائم اسماء كانت او كنى ادخل عليه لام التعريف فيقال الفلان والفلانة وابو الفلان
وام الفلان لقصد الفرق وكانت كناية اعلام البهائم اولى باللام من كناية اعلام الاناسى لان الاناسى
جنسه اكثر فهى عنده اشهر من اعلام البهائم فكان فيها نوع تنكير انتهى وفى عبارة التفاصيل على انه استعمل
ولا فى غير الحكاية خلافا لابن السراج وابن الحاجب حيث لم يثبتا استعمالها الا فى الحكاية تقول
قال زيد جاءنى فلان ولا تقول ابتداء جاءنى فلان من غير ان تحكى ذلك عن احد ويدل على خلاف قولهما
ايضا انشاد الاصمعى من قول مرار العبسى واذا فلان مات عن اكرومة دفعوا اساوة فقده بفلان
وقول معن بن اوس وورد فلان خالج وفلان وبطر بطرا من باب تعب نعمه وابتهاك الرجل
الحيرة تاملها بالاحمل واصله من البتاك وهو المبالغة فى كل شىء والجهر والجهر المعتدة والمملكة
بعض النعم وقد وردت الرواية فى الدعاء بالوجهين وفعلهما معا من باب قتل البطر بحركة الطغيان
بالنعمة والتجبر وسوء احتمال الغنى والاغترار بالشىء عدم الخوف منه وترك التحفظ منه قال
الفيومى فى المصباح اغتر بفلان الامن فلم يتحفظ فمعنى اغترارا بنكيرك عدم تحفظه
ويحتمل ان يكون معناه اجتراء على نكيرك من قولك ما غرك به قال الجوهرى فى الصحاح الغار فى ذنوب
الادب الزمخشرى فى الاساس اغرك بفلان اى كيف اجترات عليه النكر فعيل بمعنى الانكار
تقول انكرت عليه فعله اذا نهيته عنه او عاقبته عليه ونصب بطرا واغترارا يحتمل المصدرية
والحالية والمفعول لاجله والتقدير على الاول يبطر بطرا ويغتر اغترارا او يبطر واعتناك
اغترارا وابن مالك يمنع الاول لان المصدر حينئذ فى محل المصدر المؤكد لا يكاد يستغنى عنه ابن الحاجب
الثانى لانه يؤدى الى اخراج الابواب عن حقائقها وعلى الثالث بطرا ومغترا وعلى الثالث لاجل
البطر والاغترار اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَخُذْ ظَالِمِي وَعَدُوِّي عَنْ ظُلْمِي بِقُوَّتِكَ
وَافْلُلْ حَدَّهُ عَنِّي بِقُدْرَتِكَ وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلاً فِيمَا يَلِيهِ وَعَجْزاً عَمَّا يُنَاوِيهِ
خذه عن ظلمى اى احبسه وامنعه يقال اخذته عنه اى حبسته واصله من اخذ الخطام اى امسكه
وفل حد السيف ثلمه اى كسره وفى الكلام استعارة مكنية تخييلية شبه العدو بالسيف فى الافراد
فاثبت له الحد الذى لا يكمل ذلك الا به تحقيقا للمبالغة فى التشبيه فتشبيه العدو بالسيف استعارة
بالكناية واثبات الحد له استعارة تخييلية ويحتمل انه شبه حدة العدو واى حدته وسورة غضبه بحد السيف

وتحمد بذكر القول الذى يلازم السيف وليه بكسر ليس وليا كفيل اى قريب منه تقول جلست مما يليه
يقارب وهذه هى اللغة الفصحى المشهورة وفى لغة ولاه يليه من باب وعد وهى قليلة الاستعمال اى اجعل
له شغلا فيما يقرب منه ويدانيه ليشتغل به عنى فالضمير فى يليه راجع الى العدو ويحتمل ان يكون المعنى
فيما يكون له الولاية عليه من ولى الامر يليه بكسرتين ايضا وولى البلد ولايته اى بما والياه عليه ويكون
الضمير فى يليه عائدا الى الموصول المجرورة بفى والعجز عدم القدرة عما من شانه ان يقدر فلا يقال للجماد
مثلا انه عاجز وناواه مناواة بالهمز من باب قاتل وجوز التسهيل فيقال ناواه مناواة وبمعناه
الرواية فى الدعاء اى عاداه قال الزمخشرى فى الاساس ناوات الرجل عاديته ومعناه ناهضته
للعداوة انتهى وبيانه ان اصله من ناء بالحمل اذا نهض به وقال فى النهاية اصله من ناء اليك ونؤت
اليه اذا نهضتما فان قلت فعلى هذا كان ينبغى ان يقول وعجزا عما يناويه لان ما لغير العقلاء دون من
التى هى لغيرهم لان المناواة والمناهضة للعداوة لا يكون الا من عاقلين قلت هو انما يتاوطى القول
بان ما تستعمل للعقلاء كما تستعمل لغيرهم نحو ما سمع سبحان ما سخركن وسبحان ما سبح الرعد بحمده
والسماء وما بناها الايات المتشابهة على ما عليه جماعة من المحققين من ان التفرقة بين من وما
فى اختصاص الاولى بذوى العلم واختصاص الثانية او غلبتها فى غيرهم انما هى اذا اريد الذات اما
اذا اريد الوصف كما تقول فى الاستفهامية ما زيد اى افاضل ام كريم وفى الموصولة اكرم ما شئت
من هؤلاء الرجال اى القائم او القاعد ونحو ذلك فهو بكلمة ما دون من بحكم الوضع على ما ذكره
الزمخشرى والسكاكى وغيرهما وان انكره قوم ومن ثمة قال فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى فانكحوا ما
طاب لكم من النساء وقيل ما ذهابا الى الصفة فاشار بقوله ذهابا الى الصفة الى ان المراد فانكحوا
الموصوف باى صفة شئتم من البكر والثيب والشابة والجميلة التشبيه لقصد ذلك الى غير ذلك
من الاوصاف اذا عرفت ذلك فقوله وعجزا عما يناويه اراد به معنى الوصفية اى عجزا عن الموصوف
باى صفة كانت يريد مناواتى وعداوتى من صغير وكبير وشريف ووضيع وبعيد وقريب الى غير ذلك ويحتمل
ان يكون معنى يناويه يحاول ويطلبه من نويت الشىء اذا جددت فى طلبه ومنه ما ورد فى الحديث
من نوى الدنيا فحرمه قال الزمخشرى اى من سعى لها وتجشم من نويت الشىء اذا جددت فى طلبه فيكون يناويه
بمعنى ينويه وفاعل من باب المفاعلة للمبالغة قال الرضى ساقرت بمعنى سفرت اى خرجت الى السفر
ولا بد فى سافرت من المبالغة وتعالى فاعل بمعنى فعل كثيرا فتحملوا الشىء بمعنى طلبه وتفاعل ولم يعنى
اعطاه وعافاه بمعنى شفاه الى غير ذلك فيكون ما فى قوله وعجزا عما يناويه على بابها اللّٰهُمَّ صَلِّ

على محمد وآله ولا تسوغ لي الظلم وأحسن عليه عوني واعصمني من مثل افعاله ولا تجعلني في مثل حاله لا تسوغ لي الظلم اي لا تسهله وتيسره علي من ساغ الشراب في الطعام يسوغ سوغا من باب قال سهل مدخله في الحلق ومن هنا قيل ساغ فعل الشي بمعنى الاباحة وسوغته اي جعلته جائزا قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز لا يسوغ لك ان تفعل كذا لا يجوز وسوغته ما اصاب جوزته له انتهى وحمل التسويغ هنا على التجويز كما فعل بعضهم لا وجه له لان الله تعالى لا يجوز لاحد الظلم حتى يطلب منه عدم التجويز بل المراد لا تجعل لي الظلم سائغا اي سهلا ميسرا فيتمادى في الظلم ويصر عليه ولا يحصل عليه الانكار وهذا دعاء بالعصمة كما لا يخفى وقوله في عوني العون هنا اسم بمعنى المعونة اي اوقع معونتي عليه على الوجه الذي تقتضيه مصلحتي من الاتعاد عليه بعدم التقرير بل بالدعاء في النيل ابقاء عليه على ما ينبغي وعصمه يعصمه عصما من باب ضرب منعه ووقاه واعتصمت بالله امتنعت به اي امنعني وقني بعدم الاعداد لارتكاب مثل افعاله واحسم عني الاسباب التي اصير بها في مثل حاله من ظلم العباد وتعالي العدوان والفساد وكيلا اكون من المنكرين المنكر الفاعلين له **اللهم صل على محمد وآله واعدني عليه عدوى حاضرة تكون من غيظي به شفاء ومن حنقي عليه وفاء** اعداه عليه نصره واعانه والعدوى بالفتح النصرة والمعونة قاله في المحكم وقال ابن فارس والجوهري العدوى طلبك الى وال ليعديك على من ظلمك اي ينتقم منه باعتدائه عليك انتهى والمعنى الاول اظهر اي انصرني عليه نصرة حاضرة اي حاصلة الآن غير غائبة انتظر حصولها وجملة تكون في محل نصب صفة ثانية للعدوى ومن في قوله من غيظي متعلقة بشفاء وفي قوله من حنقي متعلقة بوفاء اي تكون شفاء من غيظي ووفاء من حنقي عليه والغيظ الغضب الشديد وهو مصدر من غاظه الامر من باب سار وقال بعضهم ولا يكون الغيظ الا بوصول مكروه الى المغتاظ ولما كان الغضب الكامن كالداء فاذا زال بما يطلبه الانسان من عدوه وفاء لغيظه به كان كانه برئ من داء فلذلك جعل العدوى شفاء واصله من شفى الله المريض يشفيه من باب رمى شفاء اي ابراه من مرضه والحنق بحركة الغيظ وقيل شدته حنق حنقا من باب تعب والوفاء مصدر وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا كاملا ايفاء اي تكون وفاء لحقي من شدة غيظي عليه **اللهم صل على محمد وآله وعوضني من ظلمه لي عفوك وابدلني بسوء صنيعه بي رحمتك فكل مكروه جلل دون**

سخطك وكل مرزئة سواء مع موجدتك عوضته تعويضا اذا اعطيته بدل ما ذهب منه وابدلته بكذا ابدالا نحيته الاول وجعلت الثاني مكانه اي اعطني بدل ما ذهب مني بظلمه عفوك واجعل رحمتك لي مكان سوء صنيعه بي قال في القاموس صنع اليه معروفا كمنع صنعا بالضم وصنيعا قبيحا فعله وقال الجوهري الصنع بالضم مصدر قولك صنع اليه معروفا وصنع به صنيعا قبيحا اي فعل انتهى والفاء من قوله فكل مكروه للسببية اي لان كل مكروه جلل دون سخطك والجليل يكون الامر العظيم والهين اليسير ضد والمراد به هنا المعنى الثاني ومنه قول العباس القتل جلل ما عدا محمدا اي هين يسير وقول الشاعر الا كل شي ما سوى جلل اي كل مكروه هين غير سخطك او ما لم يتجاوز الى سخطك وقد تقدم الكلام على تحقيق معنى دون فليرجع اليه والمرزئة بفتح الميم وكسر الزاي مهموزة المصيبة وسواء بالفتح والمد على ما في النسخ المشهورة اي سهل من قولهم ارض سواء اي مستوية يسهل سلوكها ومنه ارض الكوفة ارض سواء سهلة معروفة اوهو على تقدير حذف المعطوف اي كل مرزئة سواء والعدم مع موجدتك يقال مرزئة رجل سواء والعدم اي وجوده وعدمه سواء ودليل التقدير جعبارة الفقهاء ان الاستواء لا يكون الا بين شيئين كما قيل في قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده فحذف المعطوف لدلالة الاستواء على تقديره وفي نسخة وكل مرزئة شوى بالشين المعجمة والقصر هين يسير قال الجوهري الشوى هو الشي الهين اليسير والموجدة بفتح الميم وكسر الجيم الغضب وجد عليه يجد بالفتح موجدة اي غضب وقيل الموجدة ما دون الغضب فوق العتب والعتب ما دون الغضب ومع هنا للاجتماع من غير ملاحظة الزمان والمكان اي كل مصيبة سهل او عدمه ووجوده سواء لا يعبا به او هو هين حقير مع حصول غضبك وفي نسخة مع مغفرتك فالمعنى كل مصيبة هينة على مع حصول مغفرتك لي اي لا ابالي بالمصائب اذا غفرت لي **اللهم فكما كرهت الي ان اظلم فقني من ان اظلم** كره الشي اليه تكريها صيره كريها اي مكروها من كرهه ضد احبه ولما كان في التكريه معنى انها الكراهة عدي بالى والاستعمال بكلمة الى في الرواية المشهورة بناء اظلم الاول للمفعول والثاني للفاعل اي كما بغضت الي الظلم فاحفظني من ان اظلم احدا او غيره وليرتب العكس في المعنى ظاهر **اللهم لا اشكو الى احد سواك ولا استعين بحاكم غيرك حاشاك** شكواه اليه واستعانته به استنزال لرحمته سبحانه بالالتجاء بمقام الشكوى الذي تحملت الشكوى لا للخلق ولا الاستغاثة بهم وقد قال الزمخشري الشاكي منافاة دعا بعد ايها المولى الحجة

من خلقه فان الشكوى الى الله تعالى والاستغاثة به دون احد من الخلق هو عين الصبر على البلوى حتى ان الله
باداء الشكوى هذا كما حكاه الله تعالى عن يعقوب عليه السلام حين قالوا له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا
او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فانهم لما قالوا له متعجبين من صولة الصبر ان لا
تزال تذكر يوسف حرضا او هلاكا حتى تكون نفثة الهم مخبول العقل او تكون ميتا من الهالكين قال لهذا
الحزن والذكر لاجل انبائنا ان الصبر لا ينافي ترك الشكوى الى الخلق وانا لا اشكو الى الخلق وانما اشكو بثي
وحزني الى الله لا على معنى الشكوى يرحمني وقولها ساقا ان يحلنا له اى ان تهلك ترتها الانقباض
ان اشتغلين بحاكم غيرك وقد تقدم نظير ذلك في الدعاء الثاني عشر **فصل على محمد وآله وصل حبائي**
بالإجابة واقرن شكايتي بالتغيير وصل الشيء بالشيء وصلا من باب وعد جعله متصلا به وقرنه
قرنا من باب قتل بمعناه لكن المضبوط في نسخ الصحيفة واقرن بكسر الراء من باب ضرب وهو لغة
نقل عليها كتب اللغة وانما المنصوص عليه انه من باب قتل الا ان صح على ما حكاه ابو حيان من ان كل
من الفعل المتعدي الصحيح جميع حروفه اذا لم يكن للمبالغة ولا ملحق بحرف حلق عينا ولا لاما فانه يجوز في مستقبله
بالخيار ان شئت قلت يفعل بضم العين وان شئت قلت يفعل بكسرها سواء سمع فيه الضم والكسر
او لم يسمعا وحكى عن ابن جني انه قال طفت نفسا فلم تعين على تميم فما رأيت احدا منهم يفصل بينهما
ولا يعد له الاختصار او كل يتكلم بما يريد من ضم المضارع او كسره ثم وقفت في كتاب تهذيب اللغات
والاسماء للنووي على ما نصه يقال قرنت بين الشيئين اقرن بضم الراء في المضارع هذه اللغة
الفصيحة ويقال بكسرها في لغة قليلة وغيرت الشيء تغييرا ازلته عما كان عليه فتغير هو والمعنى
اجعل وصالي متصلا بالاجابة حتى لا تكون بعيدة عنه واجعل شكايتي مقرونة بازالة البلاء والغرض سؤال
تعجيل اجابته لكلماته وسرعة ازالة شكايته **اللهم لا تقنطني بالقنوط من انصافك ولا**
تفتني بالأمن من انكارك فيصر على ظلمي ويحاضرني بحقي الفتنة المحنة ولا
بخير او شر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واصله من فتنت الذهب بالنار اذا احرقته لتعلم انه خالص
او مشوب والقنوط اليأس والانصاف مصدر انصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل والقسط
والاسم النصفة بفتحتين والامن عدم توقع مكروه فهو ضد الاطمئنان ويحتمل ان يراد به
هنا معنى السلامة من قبيل الاسد وامن منه بمعنى سلم منه وزنا ومعنى والانكار هنا مصدر
انكرت عليه فعله اذا زجرته وعاقبته عليه ومن المنكر قول بعض المترجمين الانكار هنا بمعنى
الجهل من نكره بمعنى جهله والجهل كناية عن تأخير العقوبة انتهى وهو جهل صريح والمعنى لا تمتحني

بالياس

باليأس من انصافك انت ولا تمتحني بعدم الخوف من ... السلامة من عقوبتك وانتقامك واشكل بعضهم
ذلك بانه يستلزم انصاف المظلوم من الظالم محالا على الله تعالى فكيف يحصل اليأس من انصافه سبحانه واجاب
بحمل الياس منه على الشك والتنبيه وقال الاخر القنوط من انصافه تعالى عبارة عن طول مدة الظلم وتماديه فكانه
لجنته بانه لا يبتلي باشتداد الظلم وتأخير الانتقام عن ظالمه ولا يخفى ان الاستشكال ساقط
راسا لان القنوط من انصاف الله تعالى كفر ولا مانع من ان يدعو الانسان ربه ان لا يبتليه بالكفر
فان كان الاستشكال بالنظر الى منصب الامامة ومقام الداعي عليه السلام المقطوع له بان الله لا يبتليه
بذلك ابدا فغير ممتنع ان يدعو النبي والامام بان يفعل الله به ما يعلم انه لا بد من ان يفعله كقوله
تعالى رب احكم بالحق وبان لا يفعل به ما يعلم انه واجب ان لا يفعله تعالى كقول ابراهيم عليه السلام ولا تخزني
يوم يبعثون وعد ذلك على سبيل الانقطاع اليه تعالى واظهار الفقر اليه بمسألته والاستغاثة به على كل
حال فلا اشكال اصلا **قوله** عليه السلام فيصر على ظلمي ويحاضرني بحقي الفاء سببية عاطفة والفعلان بعدها
منصوبان بان مضمرة وجوبا لوقوعهما بعد فاء السببية مسبوقة بطلب محض وان وصلتها في تاويل مصدر
معطوف على مصدر متصيد من الفعل السابق والتقدير لا يكن منك فتنة له بالامن من انكارك
فاصراره على ظلمي ومحاضرته بحقي هذا قول الجمهور واختار الرضي ان تكون الفاء للسببية
دون العطف لان فاء العطف لا تفيد السببية الا اذا عطفت جملة على جملة فقال ان ما بعد
الفاء مبتدأ وان وصلتها في تاويل مصدر مبتدأ محذوف الخبر وجوبا والتقدير لا تكن منك فتنة
له بالامن فاصراره على ظلمي ثابت ورد بانه يلزم عليه حذف الخبر وجوبا من غير شيء يسد مسده
وهو ممتنع واصر على فعله اصرارا داومه ولازمه اي فيدوم على ظلمي ويلازمه ويحاضرني بحقي
بالحاء المهملة والضاد المعجمة من المحاضرة قال في القاموس المحاضرة المجالدة والمجاثاة عند
السلطان وان يغالبك على حقك فيغلبك انتهى وكل من هذه المعاني محتمل هنا والاخير انسب
وفي رواية يحاصرني بالحاء والصاد المهملتين من الحصر بمعنى التضييق والحبس ومنه محاصرة العدو
وفي رواية يخاضرني بالخاء والضاد المعجمتين اي يذهب بحقي بالمجان من قولهم ذهب دمه خضرا
مضرا بكسرهما وكتفهما اي هدرا باطلا لا قود فيه او يأخذه بلا عوض من قولهم اخذه خضرا مضرا
اي بغير ثمن ويروى يخاصرني بالخاء المعجمة والصاد المهملة من المخاصرة وهو ان يأخذ صاحبك
في طريقه فتأخذ انت في غيره حتى تلتقيا في مكان اي يأخذ في طريق الظلم بحقي واخذ انا في طريق
الانظلام حتى نلتقي في المحشر وهو من خاصر الرجل صاحبه اذا اخذ بيده في المشي ومشى الى جنبه اي

بالخديعة عما يناله هو ملتبس خفي او بشيء لحجتي لا يستطيع الانتقام منه **وعرفني عما قليل ما اوعدت**
الظالمين وعرفني ما وعدت في اجابة المضطرين عرّفه الامر تعريفاً اعلمه اياه ومعنى عرّفني
ما اوعدت الظالمين اي اذقني اياه وارنيه ليعرفني ويعلمه يقيناً وعما قليل اي عن زمان قليل
وما مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد معنى القلة وقيل هي نكرة موصوفة اي عن شيء قليل وقيل بمعنى
وقليل بدل منها واوعدت الظالمين اي هددتهم به من العذاب والعقاب وقد تقدم الكلام على الفرق بين
الايعاد والوعد ومن اعظم ما توعد الله به الظالمين وهددهم قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون فانه تهديد شديد ووعيد اكيد لما في سيعلم من تهويل متعلقه وفي الذين ظلموا من
الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون من الابهام والتهويل قال الزمخشري في الكشاف انها آية
ناطقة بالاتي اهيب منه واهول ولا انكى لقلوب المتأملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وكان
السلف الصالح يتواعظون بها ويتنادرون شدتها ومعناها ان الذين ظلموا يطمعون ان
ينقلبوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة ووعده
في اجابة المضطرين اشارة الى قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فانه تعالى
لما ذكر كونه هذه الصفة والقدرة لغيره كان وعداً للمضطرين بانه المتكفل المتفرد باجابتهم **اللهم**
صل على محمد وآله ووفقني لقبول ما قضيت لي وعلي ورضني بما اخذت لي ومني
واهدني للتي هي اقوم واستعملني بما هو اسلم ووفقني اي اجعلني موافقاً فيه
غالفا لقبول ما ملكت وقدرت وقبول الشيء الرضا به والميل اليه ولي وعلي عبارة عما يؤثره
ويكرهه يقولون هذا لك وهذا عليك فتستعمل اللام فيما يؤثر وعلى فيما يكره قال الشاعر
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر وانما استعملت على في ذلك لان الكلمة التي
تخفض الانسان وتضعه فكانها تعلوه وتقهره اي وفقني للرضا بما قضيته مما احبه واكرهه
ورضني اي اجعلني راضيا بما اخذت لي من غيري واخذت مني مالا لغيره حتى اكون راضيا
بالقضاء في السراء والضراء والاخذ والعطاء وهو سؤال لمقام الرضا بالقضاء الذي هو رأس
الطاعة وارفع مقامات السالكين فعن علي بن الحسين عليهما السلام وهو صاحب الدعاء الصبر و
الرضا عن الله رأس طاعة الله وعن الصادق عليه السلام رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب
العبد او كره وعن علي بن الحسين عليهما السلام الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة
الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا فانا

الى ان الرضا فوق الجميع ومن ثم كان مقام الرضا فوق جميع مقامات السالكين **تنبيهان الاول** اعلم ان رضا
العبد بجميع ما يرد عليه ويحبه سهل لانه موافق لطبعه واما رضاه بما يكرهه فصعب لانه مخالف لطبعه وميله
الى ضده ولذلك مشكل ومن ثمة ذهب جماعة الى ان الرضا بما يكرهه الطبع ويخالف هوى النفس
كالفقر والمصائب غير ممكن وغاية ما يمكن هو الصبر عليه والجواب ان الرضا ثمرة المحبة الكاملة ومحبة
العبد للرب اذا بلغت حد الكمال لا يمكن ان يرجح ارادته على ارادة نفسه بل يمكن ان لا يرى
مرادا غير مراده تعالى لاستغراقه في بحر المحبة او لان فعل المحبوب محبوب لانه لا يجد في نفسه الم
المكروه لاستغراق قلبه في محبته تعالى وغفلته عن نفسه فضلا عن الامور الموافقة او المخالفة لها كما
ان المجاهد لشغل قلبه في الجهاد قد لا يجد الم الجرح وبالجملة هو امر ممكن لا ينبغي انكاره **الثاني** الرضا
بالشيء لا ينافي الدعاء لرفعه خلافا لطائفة من المتصوفة المبتدعة حيث قالوا ان شرط الرضا ترك
الدعاء لرفع البلاء وطلب النعماء لان طلب ذلك رفع امر وارد منه تعالى وحصول غيره ينافي الرضا بالحكم
بعد هؤلاء في طرف الافراط كما ان الجماعة الاولى في طرف التفريط والجواب اولا بالنقض وهو
ان دعاء الانبياء والاولياء وحثهم عليه امر مشهور وفي الكتب السماوية وغيرها مسطور لا يكاد
ينكره احد من اهل الاسلام وثانيا بالمنع لانا لا نسلم ان الطلب المذكور ينافي الرضا وانما
المنافي له استكراه النفس لما ورد من عند الله تعالى والطلب لا يستلزم الاستكراه وثالثا
بالحل وهو ان الدعاء عبادة امر الله تعالى بها لغير ذلك تقتضي انكسار القلب وتواضعه وخشوعه مما
امر الله تعالى به فالرضا به ... وسيأتي تمام الكلام على الرضا في محله ان شاء الله تعالى **قوله** عليه السلام واهدني
للتي هي اقوم اي للحالة او الخصلة او الطريقة او الحكمة التي هي اقوم الحالات او الخصال او الطرائق او
الحكم اي اعدلها او اكثرها استقامة من قام الامر واستقام بمعنى اعتدل وفي حذف الموصوف
فخامة وبلاغة لا توجد مع الاثبات لما في ابهام الموصوف بحذفه من التعميم وذهاب الوهم كل مذهب
وذلك مفقود مع ايضاحه وهو اقتباس من قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقوله
واستعملني بالذي هو اسلم اي اجعلني عاملا بالعمل الذي هو اكثر الاعمال سلامة من الآفات
المبطلة للعمل وحذف الموصوف هنا ليس لقصد التعميم كما في الفقرة السابقة بل للايذان بالغنى
عن التصريح به لغاية ظهوره لا سيما بعد ذكر الاستعمال **اللهم وان كانت الخيرة لي عندك**
في تأخير الاخذ لي وترك الانتقام ممن ظلمني الى يوم الفصل ومجمع الخصم فصل
على محمد وآله وايدني منك بنية صادقة وصبر دائم الخيرة بكسر الخاء وسكون

الياء المثناة من تحت اسم من الاختيار كالقدية اسم من الاقتداء ويقع الياء بمعنى الاختيار وقيل هي بالسكون
اسم من خار الله لك اي اعطاك ما هو خير لك وبالفتح اسم من اختاره الله وقيل هما بمعنى واحد اي ان
كان الخير لي فيما اخترت لي عندك اي في حكمك قال الفيومي في المصباح وتكون عند بمعنى الحكم
يقال هذا عندي افضل من هذا اي في حكمي في تاخير الاخذ لي اي استدراج حتى منه او عقابه
لا يعلم من اخذه الله بذنبه عاقبه عليه وترك الانتقام اي اسقاط المعاقبة واصل الترك استعمل
في الاعيان يقال تركت المنزل تركا رحلت عنه وتركت الرجل فارقته ثم استعير للاسقاط في المعاني
فقيل ترك حقه اذا اسقطه وترك ركعة من الصلوة لم يات بها فانه اسقاط لما ثبت شرعا
ويوم الفصل يوم القيمة لان الله تعالى يفصل فيه الحكم بين الخلائق او لوقوع الفصل فيه بين
الحق والباطل او للفصل فيه بين اعمال الخير والشر والمجمع محل الجمع او زمانه والخصم المدعي على
خصمه حقا من الحقوق المنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة واصله لان
اصله المصدر فيقال الرجل خصم ورجال خصم ورجال الخصم وفي لغة يطابق في التثنية
والجمع فيقال الخصمان خصوم وقد ورد التنزيل باللغتين قال تعالى وهل اتاك نبأ الخصم
اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض
والمراد به في الدعاء الجماعة اي مجمع الخصوم والتأييد التقوية وتاييد الله تعالى عبده تقويته
امره من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة البطش والاول هو المطلوب هنا ومنه قوله تعالى
اذ ايدتك بروح القدس والنية بالتشديد اسم من نواه ينويه اي قصده والتخفيف لغة
فيها حكاها الازهري في التهذيب وهي على حذف اللام وتعويض الهاء عنها كما قيل في ثبة وثبة
ثم خصت النية في غالب الاستعمال بعزم القلب على امر من الامور وصادقة اي حسنة جيدة
ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا او باطنا بالصدق لان الصدق في الحديث مستحسن جيد
فقالوا ويستعملونه في مطلق الجودة ومنه رجل صدق ولسان صدق ومقعد صدق اي
قوي ومنه العزم حسن على التي يكن عن طلب حق منه الى اليوم ولا الغنا عن بغي الى الطالب
في الدنيا او العجيل التشرع من الجزع والدائم الثابت عن دام يدوم دوما ودواما ومنه
ايد في صبر ثابت حتى الطلبة الى لا الجزع منه **واعذني من سوء الرغبة وهلع اهل الحرص**
عاذ بالله اعتصم واستتر واعاذه الله عصمه ومنعه وساء الشيء يسوء سوءا بالفتح
والرغبة السؤال والطلب منه كيفما تم اذا مع البيت وظهرت الرغبة قال ابن الاثير في

النهاية اي قلت العفة وكثر السؤال يقال رغب يرغب اذا حرص على الشيء وطمع فيه والرغبة السؤال
والطلب انتهى وقد تطلق الرغبة على الشره والحرص ومنه الرغب شوم اي الشره والحرص على الدنيا
وقيل سعة الامل وطلب الكثير والهلع بالتحريك الحرص وقيل الجزع وقلة الصبر وقيل هو اشد الجزع
والضجر والحرص الى الكل لا اجتناد في الطلب الرغبة المذمومة اي واقفي على منك قوة بالمقيتة
بها على الامتناع من قبح الطلب وهي الرغبة والسؤال وشدة الجزع والضجر كما يفعله ارباب
الحرص المجتهدون في الدنيا **وصور في قلبي مثال ما ادخرت لي من ثوابك واعددت**
لخصمي من عقابك واجعل ذلك سببا لقناعتي بما قضيت وثقتي بما تخيرت
صورت الشيء جعلت له صورة وشكلا والمراد بالقلب هنا العقل لانه محل التصور وكثيرا ما
يطلق عليه لغة وعرفا والمثال بالكسر في الاصل اسم من ماثله مماثلة اذا شابهه ثم استعمل بمعنى الصورة
والشكل فقالوا هذا مثاله اي صورته وشكله وادخرت الشيء على افتعلت اعددته وخزنته لاعداد وقت
الحاجة اليه واعددته اعدادا هياته وقنع بالشيء من باب تعب قناعة رضي به ووثق به يثق بكسرهما
ثقة ووثوقا اعتمد عليه فائتمنه وتخيرت الشيء اختاره والمعنى اجعل علمي وتصوري لما اعددته لي
اليه من ثوابك وجزائك على الصبر على مظلمتي وحياة لظالمي من عقابك على ما انتقلت منه لي في
عقلي وفكري ذلك سببا لحصول رضاي بالذي قضيته وحكمت به لي واعتمادي على ما اخترته لي
من تاخير الانتصار لي وترك الانتقام من ظالمي الى يوم الفصل ومجمع الخصم **آمين رب العالمين**
اي افعل ذلك واستجب لنا ما سالناك او كذلك فافعل على الخلاف في معناها كما مر ورب
العالمين وحذف حرف النداء استغناء لانه تعالى عليم بالقرب منه اذ كان اقرب من حبل الوريد
وقد اسلفنا الكلام مبسوطا على هذه الجملة في اواخر الروضة الثانية عشر **انك ذو الفضل**
العظيم وانت على كل شيء قدير تعليل للتامل والسؤال او لاعطاء المسئول ومزيد استدعاء
للاجابة وذو بمعنى صاحب اي صاحب الفضل العظيم لكن ذو تقتضي تعظيما اضيف اليه والموصوف
بها بخلاف صاحب فيهما والفضل والاحسان ابتداء ولما كان كل خير منه تعالى واصلا في
الدين والدنيا ابتداء منه وتفضلا من غير استحقاق من المحسن اليه وصف تعالى نفسه بالفضل
العظيم المزيد الجسيم وقوله على كل شيء قدير تعليل لاعطاء المسئول فانه اشار تعالى بالقدرة
الذاتية الشاملة لجميع المقدورات وانه تعالى لا يشذ من ملكه شيء من الاشياء يستدعي تحقق
قدرته على اعطاء هذا المسئول وابلاغ هذا المامول في تلك الكلية فلا يعسر ان اجاب واعطى

وانا بالقصد الى الله اعلم. هذا آخر الروضة الرابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين
وفق الله تعالى لاتمامها واتمام ما بعدها كما اعان على اكمالها
آخر يوم السبت لتسع خلون من شهر المحرم الحرام افتتاح عام
تسع وتسعين والف
دفعه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود في العافية والبلاء، المشكور على النعماء والآلاء، والصلاة والسلام على نبيه اشرف الخلائق، وعلى آله وعترته السادة الاجلاء. وبعد فهذه الروضة الخامسة عشرة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الخامس عشر من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين. املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني بلغه الله تعالى غايات ماله ووقاه شر نفسه وسيئات اعماله **وكان من دعائه عليه السلام اذا مرض او نزل به كرب او بلية** مرض الحيوان مرضا من باب تعب والمرض حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الآلام اعراض عن المرض وقيل هو ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص وقيل هو هيئة بدنية تكون الافعال بها لذاتها مؤوفة ولا بد من كون الآفة محسوسة لان الاحساس بضرر الفعل شرط في كون الهيئة مرضا وان كان جميع الناس مرضى دائما بالقياس الى افضل الهيئات والكرب بالفتح الغم يأخذ بالنفس وكربه الامر كربا من باب قتل شق عليه واغمه وهو رجل مكروب مهموم والكربة بالضم اسم منه والبلية البلاء وهو الاصابة بالمكروه **اللهم لك الحمد على ما لم ازل اتصرف فيه من سلامة بدني ولك الحمد على ما احدثت بي من علة في جسدي** تقديم الجار والمجرور الذي هو الخبر من قوله لك الحمد في الموضعين للحصر اي لك الحمد لا لغيرك اصلا ولا مشارك لك فيه ولم ازل اي لم ابرح يقال ما زال لا يفعل كذا اي لم يبرح وفيه معنى الدوام بملازمة الشيء والحال الدائم ولذلك قيل هي لثبوت خبرها لاسمها على الاستمرار منذ قبله والتصرف التقلب قال في القاموس صرفته في الامر تصريفا فتصرف قلبته فتقلب ومن في الموضعين بيانية والسلامة لغة الخلوص من الآفات واصطلاحا هيئة يكون بها بدن

الانسان في افعاله وتركيبه بحيث يصدر عنه الافعال كلها صحيحة وهي بهذا المعنى مرادفة للصحة واحدثت الشيء احداثا ابتدأته وجددته وحدوثه وجوده بعد ان لم يكن فهو حادث وحدث ومنه يقال احدث فلان اذا تجدد ما كان معدوما وبمعنى انه الآن حدث الاحداثه والعلة عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل ومنه سمي المرض علة لانه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة الى الضعف والبدن والجسد قيل هما مترادفان بمعنى جسم الانسان وكذا الجوهري بدن الانسان جسده وقال صاحب العين وتبعه صاحب القاموس البدن من الجسد ما سوى الشوى والراس والشوى كالنوى اليدان والرجلان وكل ما ليس مقتلا كالقوائم وقال في البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد **فما ادري يا الهي اي الحالين احق بالشكر لك واي الوقتين اولى بالحمد لك** الفاء للترتيب الذكري والمراد بكونه ما بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها لانه مضمون عقيب مضمون ما قبلها في الزمان فان التردد فيهما الا بعد الالتفات الى المقدمتين ... باحق بالشكر واولى بالحمد لا يعرض الا بعد ذكرهما ودريت دريا من باب رمى دراية علمته واي اسم استفهام وهو مبتدأ واحق خبره والجملة في محل النصب مفعولا لادري لانه وقع معلقا عن ادري بتقدم ما له صدر الكلام وهو الاستفهام هنا او بحيث تعلقه او لكونه على القاطع بقاء محلا وقوله احق بكذا استعمل بمعنيين احدهما اختصاصه بذلك من غير مشاركة نحو زيد احق بماله اي لا حق لغيره فيه والثاني ان يكون افعل تفضيل فيقتضي اشتراكه مع غيره وترجيحه على غيره كقولهم زيد احسن وجها من فلان ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيحه للاول على الآخر وغيره والمعنى الثاني هو المراد هنا وانما تردد عليه السلام في ترجيح احد الحالين والوقتين على الآخر في الشكر والحمد لاقتضاء كل منهما شكره تعالى وحمده لما يترتب عليه من الرغائب والفوائد كما شرحه عليه السلام بقوله **اوقت الصحة التي هنأتني فيها طيبات رزقك ونشطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضلك وقويتني معها على ما وفقتني له من طاعتك ام وقت العلة التي محصتني بها والنعم التي اتحفتني بها** وقت مرفوع على البدلية من قوله اي الوقتين وهو بدل كل من كل وقرن بهمزة الاستفهام لتضمن المبدل منه معناها قال ابن مالك في التسهيل ويقرن البدل بهمزة الاستفهام ان تضمن متبوعه معناها ولا يخفى ان البدل في الحقيقة هو مجموع المعطوف والمعطوف عليه اعني قوله اوقت الصحة ام وقت العلة لا كل واحد على التفصيل كما توهمه عبارة التصريح من قولهم بدل الكل يطابق متبوعه في الافراد وضده

ما المقصود التفضيل كرجل قائم وقاعد فانه قائم وقاعد مجموعهما هو البدل لا كل منهما اما اللطافة
فاصله مع التفضيل ايضا لكن قال الدماميني في شرح التسهيل وباقي هنا بحث وهو انه اذا كان مجموعهما هو
البدل فاهو العامل في كل واحد منهما مع انه بمنزلة جزء بدل وهذا في البدل كقولهم في الخبر الرمان حلو
حامض نحو وهنا في الطعام يحسنون من باب نفع ساغ ولذ وهنا ما التفضيل سوغ وطيبا فانه
مسئلة انه وقد قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم الشهي اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل
النعم فيسئله كلوا والضمير للموت من قولهم جاءت بعودة الى الوقت كقولنا بالتاليت من الخساف
الشكوى الشاعر طول الليالي اسرعت في نقضي وقول الاخر وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب
في فصيح الكلام ويحتمل كونه للصفة قال ابو هشام في المغني ويحتمل ان يكون من ذلك وكنتم على شفا حفرة
من النار فانقذكم منها اي من الشفا ويحتمل انه للنعير النار ونشط ينشط من باب تعب خف
واسرع وطاب نفسه لعمله يتعدى التثقيل فيقال انشطته تنشيطا والباء من بها اما للتعدية
او للسببية او للاستعانة وبغيت الشيء ابغيه بغيا وابتغيته ابتغاء طلبته والرضا الرضوان
كالمغفرة بمعنى الغفران والفضل هنا بمعنى الخير والرزق وفي قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اي اطلبوا الرزق في الشراء والبيع وعن الحسن
وابن جبير المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم وقيل صلاة التطوع وعن ابن عباس
لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن
عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس
ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في
الارض وابتغوا من فضل الله وقوله حتى ماها اي مقارنا لها اي لوقت الفتوة والتقصد ام متصلة
لوقوعها بعد همزة الاستفهام والتمحيص التخليص من الذنوب قال الزمخشري في الاساس محص الله الشيء
محصا ومحصته تمحيصا خلصه من كل عيب محص الذهب بالنار خلصه بالشوب ومن المجاز محص
الله التائب من الذنوب ومحق قلبه وتمحصت ذنوبه انتهى وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه واله
ما من مسلم يمرض مرضا الا حط الله به خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وعن امير المؤمنين عليه السلام
ان المرض يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وعن ابي عبد الله عليه السلام حمى ليلة كفارة لما قبلها
ولما بعدها وفي خبر انه الا لاوصاب المصائب للعبد حتى تتركه كالفضة المصفاة وفي خبر
آخر ان المريض يخرج من مرضه نقيا من الذنوب كيوم ولدته امه وتساقط عنه خطاياه كما يتحات

الورق من الشجرة في الخريف قال بعض العلماء تمحيص الذنوب بالمرض باعتبار امرين احدهما ان المريض تنكسر شهوته
وغضبه اللذان هما مبدأ الذنوب والمعاصي ومادتها والثاني ان من شأن المرض ان يرجع الانسان فيه
الى ربه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على تركها كما قال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا
لجنبه او قاعدا او قائما الاية فما كان من السيئات والذنوب حالا غير متمكن من جوهر النفس
فانه يسرع زواله عنها وما كان راسخا متمكنا فربما يزول لطول المرض ودوام الانابة الى الله تعالى انتهى واقتحم
بالامر منتو ويركز متى فيه الاقحمه اذا وصله بقبحته بالفتح وهي المرة والتلف مراد عليه السلام بالنعم
المثوبات الاجور المترتبة على المرض المتسببة عنه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه واله انكم
يحتاج قالوا كلا يا رسول الله قال تحبون ان تكونوا كالحمير الصوالة لا تحبون ان تكونوا
اصحاب بلايا واصحاب كفارات والذي بعثني بالحق ان الرجل ليكون له الدرجة في الجنة فلا
يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله وفي كلام بعض السلف ان في العلل
لنعما لا ينبغي للعاقل ان يجهلها منها تمحيص الذنوب والتعرض لثواب الصبر والتيقظ من الغفلة
والاذكار بالنعمة في حال الصحة واستدعاء التوبة والحض على الصدقة فان قلت قد روي
عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا
لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول
باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء
من عباده الجنة فان هذا الكلام منه عليه السلام على ان لا مثوبة ولا اجر في المرض فكيف ترتب
عليه المثوبات وتتسبب عنه الاجور التي عبر عنها بالنعم قلت ترتب المثوبات والاجور عليه يكون
باحتساب المشقة فيه في سبيل الله تعالى بصدق نية العبد مع صلاح سريرته فان ذلك يكون سببا
لافاضة الاجر والثواب عليه ويدخل عليه في عداد الملكات التي يرتبون عليها القربة الى الله تعالى والى
هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله وان الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده
الجنة وقد تتسبب ايضا عنه باعتبار الصبر عليه والتضرع الى الله تعالى فيه كما ورد في حديث اخر وهو
ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن جده عن مولانا الحسين بن علي عليهما السلام انه قال عاد
امير المؤمنين عليه السلام سلمان الفارسي فقال له يا ابا عبد الله كيف اصبحت من علتك فقال يا
امير المؤمنين احمد الله كثيرا واشكو اليك كثرة الضجر قال فلا تضجر يا ابا عبد الله فما من احد من
شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع تطهير له قال سلمان فان كان الامر هكذا فما لنا

وهو كما ذكرت فليس لنا في ذلك شيء خلا التطهير قال ص لسلمان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرع الى الله
عز اسمه والدعاء بهما تكتب لكم الحسنات وترفع لكم الدرجات واما الوجع خاصة فهو تطهير وكفارة
فقبل سلمان ما بين عينيه وبكى وقال لولا كان يخبرنا بهذه الاشياء لولاك يا امير المؤمنين فهذا
الحديث صريح في المطلوب ويحتمل ان يكون المراد بالنعم الالام التي هي اعراض عن العلة بعدها
نعما لما يترتب عليها من الفوائد من تخفيف الذنوب والتطهير من السيئات والتنبيه على
الانابة الى غير ذلك كما اشار اليه عليه السلام بقوله **تخفيفا لما ثقل به على ظهري من الخطيئات**
وتطهيرا لما انغمست فيه من السيئات وتنبيها لتناول التوبة وتذكيرا لمحو الحوبة
بقديم النعمة اي لاجل التخفيف فهو مفعول له ويحتمل النصب على المصدرية اي تخفف تخفيفا
او اعانة تخفيف لا يقال هذا يعين كون المراد بالنعم الالام والاسقام لانها التي يحصل
بها التخفيف والتطهير والتنبيه والتذكير لا المثوبات والاجور لانا نقول المثوبات و
الاجور تقتضي التخفيف والتطهير ايضا كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وكما
يحصل التنبيه للانابة والتذكير لمحو الخطيئة ايضا فان من صبر على بلواه محتسبا اجره عند الله
فلا بد ان ينتبه للتوبة على ما فرط منه ويتذكر قديم نعمة الله عليه من العافية فيتدارك سيئاته
بالندم عليها والرجوع عنها واللام في قوله عليه السلام لما ثقل يحتمل ان تكون للتعليل اي تخفيفا
من لاجل ما ثقل على ظهري وان تكون مقوية للعامل لكونه فرعا في العمل مثل ضربي لزيد
حسن وجملة الصلة من قوله ثقل على ظهري استعارة تمثيلية مثلها المذنب يحمل الخطيئات
بحامل حمل على ظهره احمالا ثقيلة فثقلت عليه والتخفيف من ترشيح الاستعارة وفي قوله
لما انغمست محتمل للتعليل ايضا اي تطهيرا لاجل ما انغمست فيه وان تكون بمعنى من
اي تطهيرا لما انغمست فيه واما التقوية فبعيدة لان التطهير لا يكون لما انغمس فيه الا
اذا اريد بمعنى الازالة واصل الانغماس في الماء استعارة لارتكاب الذنوب والسيئات
بجامع التوغل والتلبس فهي استعارة تبعية تصريحية وفي قوله لتناول التوبة اما للتعليل
ايضا اي تنبيها لاجل تناول التوبة واما بمعنى على اي تنبيها على تناول التوبة وفي قوله لمحو
الحوبة للتعليل والحوبة بالفتح الخطيئة من حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم والاسم
الحوب بالضم وقيل المضموم والمفتوح لغتان فالضم لغة الحجاز والفتح لغة تميم والباء في
قوله بقديم النعمة متعلقة بالتذكير اي تذكيرا بقديم النعمة لاجل محو الحوبة يقال ذكرته ما

كان وذكرته بما كان قال تعالى وذكرهم بايام الله والمراد بقديم النعمة العافية المتقدمة على المرض فان
الانسان لا يذكر العافية ويعرف قدرها الا عند المرض كما ورد في الحديث نعمتان مجهولتان
الامن والعافية وقيل مرارة السقم توجب حلاوة العافية ولما كان جهل النعمة خطيئة وكفرا
بها وكان ذكرها شكرا لها وازالة للجهل بها كان التذكير بها سببا لمحو الحوبة التي هي عبارة
عن جهلها قال عمر لاويس القرني رضي الله عنه اخرج بك وضح فدعوت الله ان لا يذهب عنك
التلويح فيحمد بعد ما اذكر به نعمه علي في ادعائي اوان الله وما اطلع على هذا الا بشرى النبي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم واما ما قيل ان الباء من قوله بقديم النعمة للسببية وهي متعلقة بقوله التخفيف
بها اي تخفيف تلك النعم بسبب نعمتك القديمة وقوله فهو متعلقة بمحو التوبة اي بتقديم النعمة التي
وتقتضي عليها الدفع الشبهات وقوله ان المراد بقديم النعمة العنايات المندرجة في هذه المحنة
لانها نعمة قريبة متقدمة من الازل فهي اقوال لا تصيب شاكلة الصواب ولا يكشف ظاهرها من جلباب
حجاب **وفي خلال ذلك ما كتب لي الكاتبان من زكي الاعمال ما لا قلب فكر فيه ولا**
لسان نطق به ولا جارحة تكلفته بل افضالا منك علي واحسانا من صنيعك
الي الواو للحال والخلال جمع خلل بفتحتين مثل جبل وجبال وهو الفرجة بين الشيئين ويكون
مفردا ايضا بمعنى قال الفارابي في ديوان الادب خلال الشيء ايضا الخلل ذلك اي بين
ذلك وفي القاموس هو خلاله وخلله بكسرها وبفتح الثاني وسطهم وفي اثناء ما ذكره من العلة والنعم
التي انعمت بها ما كتب لي الكاتبان من زكي الاعمال اي طاهرها من زكى يزكو بمعنى طهر ومنه قوله تعالى
ما زكى منكم من احد اي ما طهر ومنه نفسا زكية اي طاهرة اي مثبتات ما يوجب قبولها او صالح الاعمال
من زكا الزرع يزكو اذا صلح ونكيته بالتثقيل نسبته الى الزكاء وهو الصلاح فهو بكثب وما في ما لا
قلب بمعنى ما التي قبلها ولا نافية للجنس وما بعدها مرفوع بالابتداء وعلى انها ملغاة لتكررها
ولا الثانية والثالثة ايضا كذلك او ملغاتان كالاولى وما بعد كل منهما مبتدا معطوف على مبتدا
او عاملة عمل ليس في المواضع الثلاثة فما بعد كل منها مرفوع بها والجملة الاولى وما عطف عليها من الثانية
والثالثة ان ... ومهملتان وبالعكس في التفريق فظهر ان ما حكم به بعضهم من تعين كونها لا
عاملة عمل ليس ليس بشيء وفكر في الشيء من باب ضرب وافكر بالالف وتفكر وفكر تفكيرا اعمل فيه الفكر
بالكسر وهو ترتيب امور معلومة في الذهن ليتوصل بها الى مطلوب يكون علما او ظنا وقيل الفكر
تصرف القلب في معاني الاشياء لدرك المطلوب ونطق ينطق من باب ضرب تكلم بصوت وحروف تعرف

بها الخطأ ويقال نطق اللسان كما يقال نطق الرجل والجارحة من الانسان ما يكتسب به من اعضائه كاليد والرجل
والجمع جوارح وتكلف الشيء تجشمه على مشقة وبل هو من اضراب بمعناه هنا الانتقال من غرض الى غرض
لا الابطال وهو حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح لكون ما تلوها جملة وافضالا مصدر بمعنى التفضل
اي بل افضلت افضالا كان ابتداء منك بغير استحقاق واحسانا كما اذا من صنيعك الي قبل
وفيه شاهد على مجيء صنيع مصدرا للصنع المتعدي الى كالصنع بالضم فلا يختص بالمتعدي بالباء
كما تفهمه عبارة الجوهري في الصحاح حيث قال الصنع بالضم مصدر قولك صنع اليه معروفا
وصنع به صنيعا قبيحا اي فعل انتهى وتبعه صاحب القاموس فقال الصنع اليه معروفا كمنع صنعا
بالضم وصنع به صنيعا قبيحا فعله انتهى ولا شاهد فيه لاحتمال ان يكون الصنيع هنا بمعنى
الصنيعة وهو ما اصطنع من خير كما في القاموس ما احسن الله بالضم وصنيع الله عندك
وقال الزمخشري في الاساس نعم الصنيع صنيعك وما احسن صنع الله عندك ومن في قوله من صنيعك
يحتمل ان يكون ابتدائية وان تكون تبعيضية وحرف الجار متعلق بالاحسان كما انه في الاستعمال
متعلق بالافضال وقد ورد بمضمون هذه العبارة من الدعاء احاديث كثيرة منها ما رواه ثقة
الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله رفع راسه الى
السماء فتبسم فقيل له يا رسول الله رأيناك رفعت راسك الى السماء فتبسمت قال نعم عجبت لملكين
هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبدا صالحا مؤمنا في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه
وليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا الى السماء فقالا ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب
له عمله ليومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك فقال الله عز وجل اكتبا لعبدي مثل ما كان
يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي فان علي ان اكتب له اجر ما كان يعمله اذا
حبسته عنه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل للملك الموكل بالمؤمن
اذا مرض اكتب له ما كنت تكتب له في صحته فاني انا الذي صيرته في حبالي وعنه عليه السلام قال اذا
صعد ملكا العبد المريض الى السماء عند كل مساء يقول الرب تبارك وتعالى ماذا كتبتما لعبدي
في مرضه فيقولان الشكاية فيقول ما انصفت عبدي ان حبسته في حبس من حبسي ثم
امنعه الشكاية اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته ولا تكتبا عليه سيئة حتى اطلقه
من حبسي فانه في حبس من حبسي **اللهم صل على محمد وآله وحبب الي ما رضيت لي**
ويسر لي ما احللت بي وطهرني من دنس ما اسلفت وامح عني شر ما قدمت

الله فيصح اي اذا كان الامر كذلك فصل على محمد وآله وحبب الي اي اجعل ما رضيت لي من الاخرة محبوبا
عندي حتى اوثره على سواه واميل اليه طبعا لما فيه من الفوائد المذكورة وانما سأل ذلك عليه السلام لان
المرض على خلاف هوى النفس ومحبة الانسان للعافية والسلامة وكراهيته للمرض والبلاء
بحسب الطبع والعقل وان حكم بترجيح المرض على الصحة لما فيه من الفوائد لكن الحب الطبيعي
اشد من الحب العقلي فسأل عليه السلام ان يكون له مع حبه اياه بالعقل محبة فلا يكرهه بالطبع لما رضي الله
تعالى واختاره له ويسر لي الشيء تيسيرا سهله واحللته به انزلته من حل بالمكان نزله وطلب التيسير هنا
يحتمل معنيين احدهما افاضة قوة عليه يستعد بها التحمل لما احله به من المرض ويسهل الصبر عليه حتى
البأس فلا يضجر منه ولا يقنط بل يرى في ذلك هينا يسيرا في جنب ما يتصوره من الفوائد
المترتبة عليه الثاني افاضة قوة مزاجية لا يتأثر معها مزاجه وبدنه مما احله كثير تأثر بل يقوى عليه
ولا يضعف عنه كما يقوى الرجل القوي على حمل الثقيل وفي زيادة مكتهما مع استلام الكلام بدونها
تأكيد الطلب التيسير لايهام المبتدا والمفعول وتفسيره ثانيا بيانا انه ابهم اولا بقوله ويسر لي فعلم ان
ثمة ميسرا ثم وضح الابهام بذكر الميسر وهو قوله ما احللت بي فكان التأكيد لا تكرير للمعنى الواحد
من طريقي الاجمال والتفصيل **قوله** عليه السلام وطهرني من دنس ما اسلفت طهر الشيء تطهيرا
نقاه من الدنس والدنس الوسخ والدنس محركة الوسخ وهو استعارة للمعاصي والذنوب بجامع عروض
المقترف لها تلوث بها يتدنس بها كما يتلوث بدنه بالاوساخ والتطهير ترشيح واسلفته
قدمته من سلف سلوفا من باب قعد اذا مضى وتقدم ومحاه محوا من باب قتل ازاله واذهب
اثره والمراد بالشر هنا الشيء القبيح ما قدمته من الاعمال **واوجدني حلاوة العافية و**
اذقني برد السلامة واجعل مخرجي عن علتي الى عفوك ومتحولي عن
صرعتي الى تجاوزك وخلاصي من كربي الى روحك وسلامتي من
هذه الشدة الى فرجك اوجدني الله مطلوبه اظفره به وحلاوة العافية اي عذبها
ولذتها استعار لفظ الحلاوة التي هي حقيقة الكيفية المخصوصة بالاجسام للراحة
الحاصلة من العافية بجامع التلذذ وهي استعارة مطلقة والعافية اسم من عافاه الله محا
عنه الاسقام وقد توضع موضع المصدر فيقال عافاه الله عافية وهي مصدر
جاءت على فاعلة ومثلها ناشئة الليل اي نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى
العقب ومنه ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لمجيء وقوعها وفي حقها كذب اصلا بل كل ما ورد

في شأنها من الاخبار من مضاد فلا ريب فيه قال النووي العافية مشاولة لدفع جميع المكروهات
في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة وقال الطيبي هي لفظ جامع لانواع خير الدارين و
الذوق ادراك الطعم الذي بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على جرم اللسان يقال ذقت
الطعام اذوقه ذوقا وذوقانا ومذاقا اذا عرفته بتلك الواسطة ويتعدى الى ثان بالهمزة
فيقال اذاقني الطعام وبرد السلامة والاصل فيه ان يتعلق بالاجسام ثم استعمل في المعاني
مجازا استعمالا شائعا وبرد السلامة استعارة لطيبها وهنائتها بجامع اللذة قال الزمخشري
في الفائق الاصل في وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناءة ان الهواء والماء لما كان طيبهما ببردهما
خصوصا في بلاد تهامة والحجاز قيل هواء بارد وماء بارد على سبيل الاستطابة ثم كثر حتى
قيل عيش بارد وغنيمة باردة انتهى والمخرج مصدر ميمي يقال خرج من المكان خروجا ومخرجا
ووجدت للامر مخرجا اي مخلصا شبه الابتلاء بالمكان المحيط بالخروج من المكان بجامع الخلاص
وانما قال عن ملحق ولم يقل من ملحق مع ان المعروف خرج منه لانه قصد الانفصال قال الراغب
اذا قلت ابن مخرجه كونا الخروج بهما موضعا انفصل عنه الشي وخرج منه لا كونه مبدأ الشي
متعديا لان يقع موقعه عن لانها للمجاوزة تقول انفصلت عنه وعنه وطيب عن كذا و
عن كذا انتهى والمحول مصدر ميمي ايضا من تحول من مكانه بمعنى انتقل عنه والصرعة
بالفتح المرة من الصرع وهو الطرح على الارض وبالكسر النوع منه وقد وردت الرواية في الدعا
بالوجهين والمراد بها هنا انطراحه وسقوطه على الارض بسبب المرض والخلاص مصدر
خلص الشي من التلف خلاصا وخلوصا ومخلصا سلم ونجا والكرب المشقة والغم يأخذ
بالنفس والروح بالفتح الراحة والرحمة والفرج بفتحتين اسم من فرج الله الغم بالتشديد
كشفه **إِنَّكَ الْمُتَفَضِّلُ بِالْإِحْسَانِ الْمُتَطَوِّلُ بِالْامْتِنَانِ الْوَهَّابُ الْكَرِيمُ
ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** المتفضل المبتدئ بما لا يلزمه من تفضل عليه افضل
افضالا اذا اعطيه من الجميل ما لا يلزمه ابتداء وكذلك تطول عليه الا ان الله تعالى
متبعدا بالايلزمه كان احسانه وامتنانه تفضلا وتطولا والامتنان افتعال من المن
وهي النعمة الثقيلة والوهاب صيغة مبالغة من الهبة وهي العطية الخالصة من الاعراض
والاعواض فاذا كثرت العطايا والصلات سمي صاحبها وهابا ولن تتصور الهبة الخالصة
الا من الله تعالى لانه وهب كل محتاج ما يحتاج من غير عوض ولا غرض قال بعض ارباب القلوب من تحقق

باسمه

باسمه الوهاب لم يصد في طلب حاجة المخلوق ولا يخطر بباله سوى الغير الله تعالى ولا يلتفت الا الى
الله تعالى والكريم الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه وذو الجلال والاكرام اي ذو العظمة والتكريم وقيل
معناه ذو الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده
قيل ذو العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذي هو في اعلى مراتب الاحسان
وانعامه الذي هو اصل كل انعام والمكرم لانبيائه واوليائه بالطافه مع عظمته وجلاله
وقيل معناه انه اهل ان يعظم وينزه عما لا يليق بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اجلك
عن كذا واكرمك عنه كقوله تعالى هو اهل التقوى اي اهل ان يتقى وقيل ذو الجلال اي صفات
التنزيه نحو لا جوهر ولا عرض لا شريك له ولا جهة والاكرام صفات الوجود مثل العلم والقدرة
وقيل الجلال صفة ذاته والاكرام صفة فعله وبالجملة فهذه الصفة من عظائم صفاته تعالى
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم الظوا بياذا الجلال والاكرام اي اكثروا من قوله وثابروا عليه
وعنه صلى الله عليه وآله انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك
وقيل انه اسم الله الاعظم والله اعلم ● هذا آخر الروضة الخامسة عشرة من رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه
الطاهرين ● وقد وفق الله تعالى لاتمامها واختتامها من
خطها آخر يوم الاربعاء لثلاثة بقين من
محرم الحرام اول شهور سنة تسع
وتسعين والف
ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله مقيل عثرات المذنبين، وراحم عبرات التائبين، وغافر ذنوب المستقيلين، وساتر عيوب المستغفرين، والصلوة والسلم على اشرف النبيين، وعلى آله وعترته الهداة المهديين

وبعد فهذه الروضة السادسة عشرة من رياض السالكين في شرح الدعاء السادس عشر من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين، املاء العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله لرضوانه، وهداه سبيل عرفانه

وكان من دعائه عليه السلم اذا استقال من ذنوبه او تضرع في طلب العفو عن عيوبه

استقال اي سأل الاقالة وهي التجاوز عن الذنب واصلها من اقال عثرته اذا رفعه من سقوطه ومنه الاقالة في البيع لانها رفع العقد واقالة العثرة استعارة للتجاوز عن الذنوب ومنه اقيلوا ذوي المروات عثراتهم والذنوب جمع ذنب وهو الاثم وعرف بانه ما يحجب العبد عن الله تضرع تذلل وابتهل وبالغ في السؤال من ضرع له بضم الراء وفتحها ضراعة اي ذل والعفو المحو عدى بعن لتضمينه معنى التجاوز والعيوب جمع عيب وهو الوصمة وهو في الاصل مصدر عابه يعيبه لكنه استعمل اسما فجمع على عيوب اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون

ويا من الى ذكر احسانه يفزع المضطرون، ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون

تقديم الجار والمجرور على الفعل في المواضع الثلاثة لافادة القصر واستغاث به طلب اغاثته اي نصره واعانته وكشف شدته يقال اغاثهم الله برحمته اي كشف شدتهم وخص الرحمة اما لانها بمعنى ترك العقوبة من يستحقها فناسب استغاثة المذنبين بها واما بمعنى ارادة ايصال الخير فهي متقدمة على المغفرة والعفو فلا يغفر ولا يعفو حتى يرحم فاستغاثوا بها لترتب المغفرة عليها والذكر في اللغة التنبه للشيء واذا ذكرت شيئا فقد تنبهت له ومن ذكرك شيئا فقد نبهك عليه قال الواحدي معنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة بالقول وليس شرطه ان يكون بعد نسيان [illegible] واحسانه تعالى تفضله وتطوله وفزع اليه فزعا من باب تعب لجأ اليه واعتصم به وفي المحكم فزع الى القوم استغاثهم وفزع فلانا القوم وافزعهم اغاثهم

قال زهير: اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم، طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل، ونحب الخاطئ والفعل مقتصر من الضرورة وهو الذي اشتدت ضرورته وبلغ منه كل مبلغ والمعنى ان كل مضطر لا يفزع ولا يلجأ الا الى ذكر احسانه تعالى اليه بكشف ضره كما قال سبحانه واذا مسكم الضر فاليه تجأرون اي تتضرعون والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة والخيفة الخوف واصلها خوفة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والانتحاب اشتداد البكاء يقال انتحب انتحابا من باب منع وانتحب انتحابا والاسم النحيب والخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ من باب علم اذا تعمد الذنب من الخطأ المقابل للصواب بعد ان المقابل للعمد يقال خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ واخطأ اذا اراد الصواب فصار الى غيره فهو مخطئ وقال ابو عبيدة خطئ خطأ من باب علم واخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين واخطأ في كل شيء عامدا كان او غير عامد وقال الفنا خطئ في دينه واخطأ سلك سبيل خطأ عامدا او غيره والخاطئ متعمد يا انس كل مستوحش غريب ويا فرج كل مكروب كئيب ويا غوث كل مخذول فريد ويا عضد كل محتاج طريد

الانس بالضم اسم من انس به من باب علم وفي لغة من باب ضرب اذا سكن قلبه ولم ينفر والانس بالفتح اسم منه واستوحش وجد الوحشة وهي خلاف الانس والغريب فعيل بمعنى فاعل من غرب الشخص بالضم غرابة بعد عن وطنه والاسم الغربة بالضم والفرج بفتحتين انكشاف الكرب والغم من فرج الله الغم كشفه ورجل مكروب محزون مهموم وكئب من باب تعب كآبة بمعنى الحزن وشدة الحزن فهو كئيب والغوث اسم من اغاثه اذا اعانه ونصره واطلاق لفظ الانس والفرج والغوث عليه تعالى ان كان ذلك مجاز من باب اطلاق المسبب على السبب وخذله يخذله من باب قتل ترك نصره واعانته فهو مخذول والاسم الخذلان والفريد المنفرد والعضد ما بين المرفق الى الكتف ثم استعير للمعين والناصر والجامع الاستعانة وهي استعارة تحقيقية وفي التنزيل [illegible] عضد المسلمين عضدا يقال هو عضدي وهم عضدي وهم اعضادي والطريد فعيل [illegible] من طرده طردا من باب قتل اذا ابعده وهذه الاعتبارات الاربعة راجعة الى معنى واحد وهو كونه تعالى ملجأ لكل مضطر في ضرورة من وحشة وغربة وكآبة وكربة ووحدة لانفراد واحتياج وابعاد فالمستوحش الغريب اذا ضاقت به الا فزع اليه انس من وحشته وغربته والمكروب الكئيب اذا مسه الم لجأ اليه كشف كآبته وكربه والمخذول الفريد اذا بلغت منه الشدة ضرع اليه نصرته واغاثته والمحتاج الطريد اذا تلفت

به الحاجة لعلية كمالية وامانه فهو من كل جواد وكشف جوده وهذه الاعتبارات فيستلزم كمال القدرة
تعالى الشهادة فطرة كل فطرة كل ذي خبرة بنسبة جميع انواع الجود والوجود اليه ويستلزم كمال العلم
له سبحانه الشهادة فطرته بالملاحظة على غيره ونزه كل مفزع وملجأ غيره فالمضطر اما الاكمل مضطر ومحتاج
لا حقيقة واضافي لا حقيقي وقد تفسر هذه الفقرات بعض من شرب من اهل التوحيد والعرفان
اقرب فيقال الاخلاص كما تتصور ان يانس به كل ذي وحشة ويفرج به كرب كل ذي كرب ويغاث به كل
مخذول ويعضد به كل طريد انما هو لمعنى من نور رحمته وشعبة من بحار لطفه ورافته اذ ليس
في الوجود الا ذاته وصفاته واثاره فتحقق انه انس كل مستوحش وفرج كل مكروب وغوث
كل مخذول وعضد كل طريد والله اعلم انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما و
انت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما وسع الاناء الشيء بالكسر يسعه بالفتح
اي اتسع له قال الزمخشري فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يقال وسع كل شيء
قلت الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك
ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز
للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء انتهى ومعنى المقولة
الا اختصاص لرحمتك بشيء دون شيء بل شملت جميع الاشياء ولا يختص علمك بمعلوم دون
آخر بل انت عالم بكل معلوم وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات هنا كما في اية المؤمن المقتبس
منها وهي قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما قال اكثر المحققين معنى اتساع رحمته لكل شيء ان
رحمته تعالى في الدنيا تعم الكل فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو مكلف وغيره الا و
متقلب في نعمته واما في الاخرة فهي مختصة بالمؤمنين وقيل الرحمة عبارة عن ارادة الخير ولا
حي الا وقد خلقه الله تعالى [illegible] اللذة وان حصل هناك الم فله اعواض كثيرة
والسهم النصيب وهو في الاصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح ثم سمي ما يفوز
به الفالج سهما تسمية بالسهم المضروب به ثم كثر حتى سمي [illegible] كل نصيب سهما قاله الزمخشري في الفائق
قيل ولما كان سوغ نعمه تعالى اثنا لا اثار فقدرها التي استلزمت لجانبها الحاجة اليه فوجب
لها فيض جوده اذ كل ممكن مفتقر الى كرمه وجوده في حال الوجود صدق انه تعالى جعل لكل مخلوق
في نعمه سهما وقيل الوجود خير من العدم فلا موجود الا وهو مشمول بنعمته والظاهر ان المراد
بالفقرة الثانية اخص من المراد بالفقرة الاولى فيكون المراد بقوله وسعت كل شيء رحمة الرحمة

العامة اعني افاضة الوجود على الممكنات وبقوله جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما تخصيص كل ممكن
بحصته من تلك الرحمة اعني الوجود الخاص وما يتبعه من وجوه كالاية كما قال ربنا الذي اعطى كل شيء
خلقه ثم هدى او يكون المراد برحمته التي وسعت كل شيء مناسبة الكلية لا الافراد كما حسبها في
قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وبجعله لكل مخلوق في نعمه سهما ما يفيض على الكل بعد الخروج
الى طور الوجود من النعم كما يدل عليه لفظ كل مخلوق فتبين انه تعالى خالق لجميع الاشياء منعم عليها
بجميع ما يليق بها بطريق التفضل واتى بلفظ النعم مجموعا ايذانا بتنوعها لان منها ما هو
محسوس وغير محسوس ومعلوم وغير معلوم الى غير ذلك وجاء بالفاء في خبر الموصول مخاطبا
وان كان الاكثر كونه غائبا كما في الفقرات الاتية استلذاذا بالخطاب وانت الذي عفوه
اعلى من عقابه وانت الذي تسعى رحمته امام غضبه اعلى اي اغلب من علا فلان
فلانا بمعنى غلبه وقهره ومنه قوله تعالى لا تخف انك انت الاعلى اي انت الغالب عليهم والقاهر و
لهم ولما كان العفو خيرا وهو مطلوب بالذات والعقاب شرا وهو مطلوب بالعرض وما بالذات
راجح فلذلك كان عفوه تعالى اعلى من عقابه روى انجيب بن الحارث قال لرسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم اني رجل مقارف للذنوب فقال فتب الى الله يا حبيب فقال اني اتوب ثم
اعود فقال كلما اذنبت فتب حتى يكون عفو الله اكثر من ذنوبك يا حبيب وهو نص في ان العفو
والمعاصي المقتضية للعقاب لا تقاوم الا اغلب العفو وان كثرت بل هو غالب لها فكان عفوه
تعالى اعلى من عقابه وفي التنزيل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير
وفي الحديث ليغفرن الله تعالى يوم القيمة مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى ان ابليس
ليتطاول لها رجاء ان تصيبه وسعى يسعى سعيا من باب بعد اي مشى والامام بالفتح
نقيض الوراء وسعي الرحمة امام الغضب [illegible] ورد في دعاء آخر سبقت
رحمتك غضبك قال شارح الفصوص في معنى [illegible] الرحمة الغضب اعلم ان الغضب في الجناب
الالهي ليس الا افاضة الوجود على غير الملائم للمغضوب عليه بحيث يتضرر ويتالم ولا شك
ان تلك الافاضة امر وجودي يطلب الوجود الذي هو الرحمة فالرحمة متعلق الوجود الذي
هو الرحمة ليتحقق الغضب فهو مسبوق بالرحمة وايضا افاضة الوجود مطلقا هي الرحمة
لكن قد ينصبغ باعتبار متعلقه بصبغ الغضب ولا شك ان انصباغها بهذا الصبغ متأخر
عنها فهذا معنى آخر لسبق الرحمة على الغضب وقد يجعل السبق بمعنى الغلبة فسبق الرحمة الغضب

باعتبار غلبتها على الجفا النفي وقيل لما كانت الرحمة مقصودة اولاً وبالذات والغضب مقصوداً بالامر
والتبع لانه مقتضى معاصي العباد وما بالذات متقدم على ما بالتبع كانت الرحمة سابقة الغضب
والظاهر ان المراد هنا ان من كان من اهل الرحمة والغضب توجهت اليه الرحمة قبل الغضب
وسبقته اليه كما يدل على ذلك ايثار صيغة الاستقبال الدالة على التجدد والاستمرار
وانها سنته الجارية على من التعود **وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه وانت الذي اتسع
الخلائق كلهم جوده وسعيه** العطاء بالمد وبقصر اسم من اعطيته الشيء اذا صححت لهبه ويطلق
على المعطي تسمية ايضاً والمراد هنا المعنى الاول المقابل للمنع وهو ضد العطا ولما كانت نعم الله
تعالى المستفيضة من جوده وعطائه على خلقه غير محصورة ولا معدودة كما قال سبحانه وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وكان منعه لا من بخل بل يقتضي الحكمة ومصلحة ظاهرة او خفية لاجرم كان
عطاؤه اكثر من منعه وبيان ذلك ان ما من فرد من افراد الانام وان كان في اقصى مراتب الفقر
والافلاس منوا باصناف المحن مبتلى بانواع البلا الا وهو بحيث لو تامل العاقل منه متفكراً في
نعم لا تعد ومنن لا تحصى ولا تعد كما نرى تعطى كل سنا قد فاض من النعما وما حوا محيطة الا
وان كنت في ريب من ذلك فقدّر انه مُلّك مُلك اقطار العالم ودانت له جميع الامم وادّت
له الطاعة القلوب وخضعت لهيبته الرقاب ونال بكل مرام ونال كل امال وحاز جميع ما في
الدنيا من اصناف الاموال الى غير نهاية بما حاجه ولا شريك ينازعه بل قدّر انه جميع ما فيها من
جوهر نفيس يواقيت غالية ونفائس درر ثم قدّر الله وقع من فقد شرب الماء او مطعوم الى ان
بلغت نفسه الحلقوم فهل كان لا يشتري جرعة تلك كلها بجميع ما له من الملك والمال
بلقمة او شربة تنجيه ام يختار الهلاك فتذهب الاموال والاملاك بغير بدل سعى عليه
ولا نفع يعود اليه كلا بل يبذل الفاني كل ما حواه البدن كاينا ما كان وليس في صفقته
شائبة خسران فاذن تلك اللقمة او الشربة خير مما في الدنيا بالنسبة اليه مع انها على طرف
الثمام ينالها متى شاء من اهاليه في الايام او قدر انه احتبس منه النفس فشاهد الموت
وايقن بالفوت اما كان يعطي ذلك كله بمقابلة نفس واحد يعني يعطي وهو راية حامد فاذن
هو خير من اموال الدنيا بجملتها وسطا ابدا رتبتها مع انه تعالى يبيح له في كل آن من غير منع ولا
حرمان هذا امر الظهور والجلاء بحيث لا يخفى على احد من العقلاء وكم له سبحانه من
نعم جليلة ودقيقة لا يحيط بها نطاق التعبير ولا يعلمها الا العليم الخبير فانظر من نعمة

يعطي

يعطي كان عطاياه لا انتهاء لها واما منعه سبحانه وان كان هو في الظاهر منعاً فهو لكونه لا عن بخل بل لا
ضيق بل لحكمة بالغة خير العطاء والاحسان والفضل والامتنان كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي
من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وفي حديث آخر وان من عبادي المؤمنين لعبادا
لا يصلح لهم امر دينهم الا بالفاقة والمسكنة والسقم في ابدانهم فابلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم
فيصلح عليهم امر دينهم وانا اعلم بما يصلح عليه امر دين عبادي المؤمنين فتراه سبحانه كيف يمنع من
حكمته ما يقتضي العقل انه عين الجود ومع ذلك فالاستقراء دال على ان الخير غالب كالصحة
والشبع والسمع والبصر الى غير ذلك حتى ان من الاحكام سبحانه لعباده اكثرها مما حرم عليهم فان
الواجب والمندوب والمباح والمكروه يصدق على جميعها اسم الحلال وهي اكثر من الحرام الذي هو
قسم واحد من الاحكام وما ذلك الا لجوده الكامل وعطائه الشامل فسبحانه من لا تزيده كثرة
العطاء الا كرماً وجوداً **قوله** عليه السلام وانت الذي اتسع الخلائق كلهم في سعة اتسع مطاوع
وسع الاناء الماء فاتسع هو فيه مثل قولنا كسرت الاناء فانكسر فقولنا انكسر مطاوع كسرت ومعناه
انه قبل الفعل اي الاثر وهو الكسر ولم يمتنع من قبوله فكان مطاوع الاول قال في القاموس هذا الاناء
يسع عشرين كيلاً اي يتسع لعشرين وهذا يسعه عشرون كيلاً اي يتسع في عشرين والوسع مثلثة
الجدة والغنى كالسعة والهاء عوض عن الواو ومن الاسماء الحسنى الواسع اي الذي وسع رزقه
جميع خلقه ورحمته كل شيء **وانت الذي لا يرغب في جزاء من اعطاه وانت الذي لا يفرط
في عقاب من عصاه** الجزاء بالمد المكافأة على الشيء ولما كان تعالى هو الغني المطلق في كل شيء
عن كل شيء صدقنا انه لم يعط من اعطاه رغبة في جزائه بل بمحض جوده وهو فيضان الخير منه
على كل قابل بحسب ما يقبله من غير بخل ولا منع ولا شائبة غرض ولا ضميمة علة وبهذا الاعتبار
كان كل شيء مربوباً له وهو رب كل شيء وكل عبد فقير وهو غنيه ومغنيه وفيه تنزيه له تعالى
عن صفة المخلوقين لان الرغبة في الجزاء من لوازم الاحتياج الذي هو من صفات المخلوق
لا الخالق واذ لا احتياج فلا رغبة في الجزاء والافراط في الامر يفرط افراطاً اسرف وتجاوز الحد
ولما كان تعالى قائماً بالقسط عدلاً في الحكم لم يكن ليفرط في عقاب من عصاه ويتسلط [illegible]
منه فعل من يريد التشفي من عدوه ويعرض الرحمة بعد به عليه ذلك محال في صفته تعالى
بل يعاقبه بقدر المعصية حسبما يقتضيه عصيان العاصي كما قال سبحانه من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وذلك من عظيم فضله

تعالى وجزيل انعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه ويتجاوز عن
ذنوب المؤمن منا منه عليه وتفضلا وان عاقب فانما يعاقب على قدر الاستحقاق عدلا منه وقسطا
فان قلت كيف يكون عقاب الكافر على قدر الاستحقاق وكفر الكافر منقطع وعذابه مؤبد **قلت** ان
الكافر كان على عزم الكفر لو عاش ابدا فاستحق العقاب الابدي بناء على ذلك الاعتقاد وايضا
الذي جحده الكافر هو ذات القديم سبحانه وصفاته التي لا نهاية له فيكون جحده لا متناهيا فكذا
عقابه وفي رواية ابن ادريس لا يفرط في عقاب من عصاه بتشديد الراء من فرط في الامر
تفريطا اي قصر فيه وضيعه حتى فات والمعنى على هذا انه سبحانه لا يترك عقاب من عصاه
اهمالا او تقصيرا منه بل يجازي العاصي بمعصيته كما قال في محكم كتابه ليس بامانيكم ولا
اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا لا يقال هذا
يدل على ما ذهب اليه المعتزلة من القطع بوعيد الفساق ونفي الشفاعة في درء العقاب
لانا نقول هو مخصوص بالكفار وعلى التسليم بعمومه فهو مخصوص بآيات العفو والمغفرة كقوله
تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او يكون عقابه وجزاؤه بالآلام والاسقام والهموم
والغموم الدنيوية ويدل عليه ما روي انه لما نزلت الآية المذكورة بكى المسلمون وحزنوا وقالوا يا رسول
الله ما ابقت هذه الآية من شيء فقال صلى الله عليه وآله وسلم اما والذي نفسي بيده انها
لكما نزلت ولكن ابشروا وقربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله
بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه وعن ابي جعفر عليه السلام ان الله اذا كان من امره ان
يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به
شدد عليه الموت ليكافئه بذلك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى استوفي منه
كل خطيئة عملها اما بسقم في جسده واما بضيق في رزقه واما بخوف في دنياه فان بقيت عليه بقية
شددت عليه عند الموت والروايات في هذا المعنى كثيرة سلمنا ان العقاب والجزاء انما هو
في الآخرة لكن روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه لما نزلت الآية شقت على المسلمين
وقالوا يا رسول الله وايّنا لم يعمل سوءا فكيف الجزاء فقال صلى الله عليه وآله انه تعالى وعد على الطاعة
عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة واحدة فمن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة
وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده اعشاره انتهى واحاديث نفي الشفاعة فانما
شفاعة من هو اهل الشفاعة باذن الله تعالى صادقة لانه لا ولي لاحد ولا نصير الا الله جل جلاله وفي رواية
اخرى يفرط في عقاب من عصاه من فرط في الامر يفرط فرطا من باب كتب وله معنيان احدهما ان يكون
بمعنى فرط في الامر تفريطا بمعنى قصر فيه وضيعه كما يقال فرط في الامر فرطا وفرط تفريطا بمعنى
والثاني ان يكون بمعنى عجل وبادر ومنه قوله تعالى انا نخاف ان يفرط علينا اي يبادر بعقوبتنا ويعجل
علينا بها والمعنى على هذا انه سبحانه لا يعجل ولا يبادر بعقاب من عصاه بل يحلم ويتانى عليه ليرجع
الى التوبة تفضلا منه او لما في ذلك من المصلحة التي هو اعلم بها ومن اسمائه الحسنى الحليم
الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء امدا
فهو منتهٍ اليه وفي الحديث ان الله يمهل ولا يهمل وقال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك
على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

وانا يا الهي عبدك الذي امرته بالدعاء فقال لبيك وسعديك ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك

امرته بالدعاء اشارة الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم ولبيك مثنى مصدر
لب بالمكان اذا اقام به وجوّز ان يكون مصدر لب بمعنى لبى فيكون محذوف الزوائد والوجه الاول
لان الاصل عدم الحذف والاصل اذن الب لك ثنى اي ابدا اقيم على طاعتك البابا كثيرا متتاليا
متكررا وليس المراد خصوص الاثنين وجعلت التثنية دالة على التكثير لانها اول تضعيف
العدد وزعم يونس ان لبيك مفرد كلديك والاصل لبّى فقلبت الباء الاخيرة ياء لثقل
التضعيف ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم صارت ياء بالاضافة الى المضمر
كلديك وعليك وسعديك تابعة لبيك اي اسعدك اسعادا بعد اسعاد اي كلما دعوتني
اجبتك وساعدتك ولا تستعمل بدونها وتستعمل لبيك بدونها وهما منصوبان بعامل
محذوف واجب الحذف لوجود القرينة وهي النصب المشعر بالحذف قيل التكرير مقام الحذف
كذا قيل ودفع بان التكرير لا يصلح لذلك لكونه امرا معنويا فلا ينوب عن اللفظ المحذوف
نحو فارجع البصر كرتين لانه مصدر مثنى فيه معنى التكرير ولم يجب حذف فعله والتحقيق
وقوع المصدر مثنى من المصادر التي يعرف بها وجوب حذف فعله سواء كان المراد بالتثنية
التكرير نحو ارجع البصر كرتين اي رجعا كثيرا متكررا او كان لغير التكرير نحو ضربته ضربتين
اي مختلفتين بل الضابط لوجوب الحذف هنا هذا اما انها لما اضافته الى الفاعل والمفعول
وبيانه انه لما كان نحو الفاعل والمفعول بانه يعمل فيهما الفعل فيتصل به واستحسن حذف الفعل

فهذا اذا شئت لا يبقى المصدر مبهما لا يدرى ما تعلق به من فاعل او مفعول فذكر ما هو مقصود المتكلم
من احدهما بعد المصدر ليختص به ثم لما تبين بعد المصدر بالاضافة قبح اظهار الفعل الذي يجرد
بقدر ما يتلك اليه من معناها وعامل معمولين من لفظها والكاف فيهما في موضع المفعول لان
المعنى ألزمنا وانقيادا لاجابتك ومساعدة لما تحبه وزعم الاعلم ان الكاف حرف خطاب لا موضع
لها من الاعراب كهي في ذلك وحذفت النون لشبه الاضافة ولان الكاف تطلب الاتصال بلا لام
كاتصالها باسم الاشارة والنون تمنعها من ذلك فحذفت ورد بان وقوع الاسم الظاهر
وضمير الغائب موضع الكاف في قوله فلبى يدى مسور وقوله لبيه لمن يدعوني يبطل كونها
حرفا قوله عليه السلام ها انا ذا بارد مطروح بين يديك هذه الجملة يحتمل ان تكون محكية بالقول
ايضا فتكون في محل نصب ويحتمل ان تكون كلاما مستانفا فتكون جملة مستانفة منقطعة
عما قبلها لا محل لها من الاعراب وطرحته طرحا من باب نفع رميته القيته فهو مطروح وبين
اليدين عبارة عن الامام بمعنى قدام لان ما بين يدي الانسان امامه وقدامه وهو طريق
التمثيل كما مر بيانه انا الذي اوقرت الخطايا ظهره وانا الذي افنت الذنوب
عمره اوقرت اي اثقلت من الوقر بمعنى الثقل يقال اوقره الدين اذا اكثر عليه وتوهم بعضهم انه
من الوقر بمعنى الحمل وليس بصحيح اذ يكون المعنى حينئذ انا الذي حملت الخطايا ظهره وقرا و
الخطايا هي الوقر فهي المحمولة فكيف تكون هي الحاملة والصحيح ما ذكرناه وهو استعارة مكنية
تخييلية شبه الخطايا في نفسه بالاعباء الثقيلة بما يترتب عليها من الجهد والمشقة ثم اثبت
لها الايقار اي الاثقال وهو مختص بالمشبه به وهو التخييل وفني الشيء كرضي فناء بالمد
عدم ويعدى بالهمزة فيقال افنيته واسناد الافناء الى الذنوب مجاز عقلي لتلبس الفاعل بها
اذ المعنى انا الذي صرف واذهب في اكتساب الذنوب عمره وانا الذي جهل بعصيانك ولم
تكن اهلا منه لذلك بجهله متعلق بعصيانك والباء للسببية اي بسبب جهله وليس المراد
بالجهل هنا عدم العلم بل عدم التفكر في العاقبة كما يفعله الجاهل ويعبر عن هذا المعنى بالجهل بالسفه
وهو خفة تعرض للانسان من غضب او هيبة او غضب يحمله على عدم التفكر في العاقبة فيعمل
بخلاف طور العقل وموجب الشرع وبهذا المعنى فسر اكثر المفسرين قوله تعالى انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة قال القاضي اي ملتبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل وقال
قتادة اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فرأوا ان كل شيء عصي به العبد فهو جهالة

او خطأ وعن مجاهد من عصى الله تعالى فهو جاهل حتى ينزع من جهالته قال العلامة الطبرسي في مجمع البيان وروى
المروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال كل ذنب عمله عبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في
معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله تعالى وقال النيسابوري قال اكثر المفسرين كل
من عصى الله فهو جاهل وفعله جهالة ولهذا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لانه
لم يستعمل ما معه من العلم بالعقاب والثواب فكانه لا علم له وعلى هذا التفسير تكون المعصية مع
العلم بانها معصية جهالة وقيل المراد انه جاهل بعقاب المعصية انتهى وتأول الجهل على عدم العلم
فذهب اليه الجبائي في الاية وقال معناه انهم يجهلون انها ذنوب ومعاصي فيفعلونها اما بتاويل
يخطئون فيه واما بان يفرطوا في الاستدلال على قبحها وضعف الرماني ذلك بانه خلاف ما اجمع
عليه المفسرون ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها ذنوب توبة لان قوله تعالى انما التوبة
يفيد انها لهؤلاء دون غيرهم قوله عليه السلام ولم تكن اهلا منه لذلك الواو للحال اي والحال
لم تكن مستوجبا منه للعصيان يقال هو اهل لكذا اي مستوجب له للواحد والجمع ويقال
اهل لكذا ايضا بالاضافة قال تعالى وكانوا احق بها واهلها وفي الحديث اهل الثناء والمجد
مستحقهما واصل معنى الاهل بمعنى عشيرة الرجل وذوي قرباه هل انت يا الهي راحم
من دعاك فابلغ في الدعاء ام انت غافر لمن بكاك فاسرع في البكاء هذا الاستفهام
يمتنع حمله على حقيقته فالمراد منه طلب ايجاب الرحمة وسؤال تحقيقها سريعا قال الزمخشري في
قوله تعالى وقيل للناس هل انتم مجتمعون المراد منه استعجالهم واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه
هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه ويحثه على الانطلاق ومنه قول تأبط شرا هل انت باعث
دينار لحاجتنا او بعثنا سريعا ولا تبطئ به انتهى ملخصا وقال بعض المترجمين ان الاستفهام هنا
للتقرير وليس بشيء لان معنى التقرير حمل المخاطب على ان يقر بامر يعرفه نحو هل ثوب الكفار ما كانوا
يفعلون اي الم يثوب وهذا المعنى ليس مرادا هنا قطعا الا ان يراد بالتقرير التحقيق والاثبات
نحو هل في ذلك قسم لذي حجر وابلغ في الشيء اذا اجتهد فيه بالغة قال الزمخشري في الاساس بلغت
الى فلان اذا انتهيت اليه وابلغ به الاذى والمكروه البليغ والرواية المشهورة فابلغ باسناده الى
المتكلم وهو فعل مضارع منصوب بان مضمرة بعد فاء السببية في جواب الاستفهام وفي رواية
ابن ادريس فابلغ باسناده الى ضمير الغائب فهو فعل ماض معطوف على ادعى على دعاك قوله عليه السلام ام انت

تأوّلن بكاك ام حرف عطف وهي هنا منقطعة ومعناها الاضراب بكل وتقتضي مع ذلك استفهاماً والتقدير ام هل انت تأول من بكاك وبكى يبكي بكى وبكاء بالقصر والمد وجمع الشاعر بينهما فقال بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل يقال تباكى وبكى عليه وبكى له وبكاه بالتشديد والمراد البكاء على الله البكاء على ما فاته من طاعته او على ما ارتكبه من عصيانه ويحتمل ان يكون على وجه التجاوز توسعاً اى يبكي اليك كما يقال شكاه وشكا اليه اى شكا اليك فحذف او وصل وهو كثير واقع في فصيح الكلام كقوله تعالى فاستبقوا الصراط اى اليه وسنعيدها سيرتها الاولى اى اليها واقتربوا منه منازل اى قصدنا له منازل واسرع من شيء وغيره اسراعاً عجل قيل الاصل اسرع مشيه وفي الذي وقيل الاصل اسرع الحركة في شيء وقيل اسرع لازم كسرع نحو عجل الى سيئة فيكون الظرف حالاً اى لحقته اى البكاء وفي رواية واسرع بالواو العاطفة مسند الى ضمير الغائب على انه فعل ماض معطوف على بكاك **ام انت متجاوز عمن عفّر لك وجهه تذللاً ام انت مغن من شكا اليك فقره توكلاً** ام هذه كالتي قبلها الا انها تحتمل ان تكون هنا منقطعة مع الاضراب استفهاماً كما تقدم ويحتمل ان تكون لمحض الاضراب في المنقطعات متجاوز من غيره تقدير هل والتجاوز العفو والصفح وقد تقدم الكلام عليه وعفر وجهه عفراً من باب ضرب وعفره بالتثقيل للمبالغة مرغه في العفر وهو وجه الارض ويطلق على مطلق التراب وتذللاً وتوكلاً يجوز نصبهما ان يكون على المصدرية اى تذلل تذللاً وتوكل توكلاً وان يكون على الحالية اى متذللاً ومتوكلاً وان يكون على المفعول لاجله اى لاجل التذلل والتوكل ومثل في الله قوله تعالى يريكم البرق خوفاً وطمعاً اى تخافون خوفاً وتطمعون طمعاً او خائفين وطامعين او لاجل الخوف والطمع عرفوا التوكل بانه الثقة بما عند الله واليأس عما في ايدي الناس وقيل هو صدق الانقطاع الى الله وصدق الانقطاع اليه ان لا يكون لك حاجة الى غير الله وقيل هو ان لا تطلب لنفسك ناصراً غير الله ولا لرزقك قاسماً غير الله ولا لعملك شاهداً غير الله وقيل هو نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك **الهى لا تخيّب من لا يجد معطياً غيرك ولا تخذل من لا يستغني عنك باحد دونك** خاب يخيب خيبة لم يظفر بما طلب وخيّبه الله بالتشديد جعله خائباً وخذله من باب قتل ترك نصره واعانته والاسم الخذلان بالكسر واستغنيت بالشيء اكتفيت به وهذا من قبيل التعكّس بما يعلم الانسان انه حاصل له

قبل التعلم من فضل القاما الاستدلال به واما الاعتداد بتلك النعمة واما الاظهار الانقطاع اليه بين الفقر اليه والتعرى للتجرى قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا او قوله رب احكم بالحق وبلدانا انا وعدتنا على رسلك الاية من المعلوم المحقق ان الله سبحانه لا يخيب ولا يخذل المنقطع اليه فمن يتوكل على الله فهو حسبه اى كافيه في جميع اموره لانه المعبود الحقيقي القادر على كل شيء الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء اذا انقطع عبده اليه لا يهمل اليه وفي رواية لا يخيب لا يخذل بالياء المثناة من تحت في اول الفعلين وبناء الاول للمعلوم والثاني للمجهول على كل تأويله اى لا يكون خائباً ولا متروك الاعانة **الهى فصل على محمد واله ولا تعرض عني وقد اقبلت اليك ولا تحرمني وقد رغبت اليك ولا تجبهني بالرد وقد انتصبت بين يديك** اعرض عنه صد وولى قال الفيومي وحقيقته جعل الهمزة للصيرورة اى اخذ عرضاً اى جانباً غير الجانب الذي هو فيه والامر ليس هنا مجازاً عن الاستهانة والخطاب لان الالتفات عن الاقبال مجاز عن الاكرام والاحسان لان الالتفات من لوازم الاكرام فتركه من لوازم الاهانة اقبل اليه توجه اليه والاقبال اليه تعالى كناية عن الانابة والرجوع اليه سبحانه وحرمه منعه ورغب اليه الدعوة قال في القاموس رغب اليه رغباً محركاً ابتهل وهو الضراعة والمسألة وجبهه يجبهه من باب منع استقبله بما يكره واصله من جبهته اذا اصبت جبهته وفي القاموس جبهه كمنعه ضرب جبهته ورده او لقيه بما يكره وهو هنا مجاز عن الخطاء الغضب وانتصب قام وهو مطاوع نصب يقال نصبته فانتصب اى اقمته فقام وقد يتكلم بالمطاوع وان لم يكن معه مطاوع كقولنا انكسر الاناء وهو في كلامهم كثير **انت الذي وصفت نفسك بالرحمة فصل على محمد واله وارحمني وانت الذي سميت نفسك بالعفو فاعف عني** الوصف لغة ذكر ما في الموصوف من الصفة والمعنى القائم به وهذا المعنى لا يصح في الواجب تعالى لان صفاته ليست معاني قائمة به خلافاً للاشاعرة في الصفات الذاتية واما اما في غيرها فلا بد فلا يوصف نفسه بالرحمة اثبات الرحمة لنفسه باعتبار غاياتها على ما هو المشهور وسمته زيداً وبزيد جعلته اسماً له والعفو كصبور الكثير العفو لان فعولاً من صيغ المبالغة **فان قلت** ما الفرق بين اسمائه تعالى وصفاته **قلت** الفرق بينهما كالفرق بين المركب والبسيط فانهم صرحوا بان الذات مع اعتبار صفة من الصفات هو الاسم ولذلك قال الحكيم وصفت نفسك بالرحمة وسميت نفسك بالعفو وفي رواية بالعفو مخففاً وهو على تضمين سميت معنى وصفت كما قال انت

الذي يصنعت نفسك ويثبت نفسك لارض وصف نفسه حتى نفسه مع انه الاكثر فيما اذا كان
الموصول او موصوفه خبرا عن غائب تلذذا بخطابه تعالى فحمل على المعنى هو جائز كثير وان كان
الحال الغالب الاكثر **قد نرى يا الهي تفيض دموعي من خيفتك ووجيب قلبي من خشيتك**
وانتقاض جوارحي من هيبتك قد هنا للتكثير مثلها في قوله تعالى قد نرى تقلب
وجهك في السماء قال الزمخشري اي نبادر ومعناه كثرة الرؤية كقوله قد اترك القرن مصفرا
انامله وفاض السيل يفيض فيضا كثر حتى سال من شفة الوادي وفاض الماء والدمع فيضا
وفاض كل سائل جرى والخيفة الخوف واصلها خوفة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ووجب
يجب وجبا ووجيبا رجف وخفق والخشية للخوف قال المحقق الطوسي طاب ثراه في بعض مؤلفاته
ما حاصله ان الخوف والخشية وان كانا في اللغة بمعنى واحد الا ان بين خوف الله تعالى وخشيته
في عرف ارباب القلوب فرقا هو ان الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات
والتقصير في الطاعات وهو يحصل لاكثر الخلق وان كانت مراتبه متفاوتة جدا والمرتبة
العليا منه لا يحصل الا للقليل والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق وهيبته و
خوف الحجب عنه وهذه الحالة لا تحصل الا لمن اطلع على جلال الكبرياء وذاق لذة القرب ولذا
قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء فالخشية خوف خاص وقد يطلقون عليها الخوف
ايضا انتهى كلامه والانتفاض بالفاء والضاد المعجمة كما في احدى الروايتين التحرك من نفض
الثوب نفضا من باب قتل فانتفض حركه لينتفض عنه الغبار اي ارتعاش جوارحي واما الانتقاض
بالقاف والضاد المعجمة كما في الرواية الاخرى فهو بمعنى الانفكاك والانحلال من نقض
الحبل نقضا من باب قتل حل برمه فانتقض هو ومنه نقضت ما ابرمه اذا ابطلته وانتقضت
الطهارة بطلت وانتقض الجرح بعد برئه نكس والامر بعد التيامه فسد والتعريف بعدما تم انتقض
كل ذلك اصله من نقض الحبل ومعنى انتقاض جوارحي ضعفها وانحلالها بعد القوة واما قول
اكثر المحشين والمترجمين انه بمعنى التصويت من النقيض وهو صوت الرحال والمحامل والاصابع
والاضلاع والمفاصل اي تصوت جوارحي فليس بصحيح لان هذا المعنى لا يقال له فعل الا انقض
انقاضا او نقض نقيضا كما يشهد به استقراء كتب اللغة واما قوله تعالى الذي انقض ظهرك
فقيل معناه اثقله قال الفارابي في ديوان الادب انقضت الذنوب ظهره اي اثقلته وقال
الزمخشري حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك انتهى ومن العجب قول بعض المحشين

يحتمل ان يكون انتقاض الجوارح من نقضت الارض عن الكماة اي تفطرت والهيبة قيل هي بمعنى الخوف
فما يهابه هيبة خافه وقال ابن فارس الهيبة الاجلال وقال الغزالي الهيبة حالة فوق الخوف
مقتضاها غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق بل من احوال نفسه بما يرد عليه من الحق
اذا عظم الوارد واستولى عليه سلطان الحقيقة فالوارد ولا انكسر الا في كل قلب منيب الي بلا
تلزم الاجابة لكل مصلح تواب **كل ذلك حياء منك لسوء عملي ولذلك خمد صوتي**
عن الجأر اليك وكل لساني عن مناجاتك ذا اسم اشارة واللام عماد جيء بها
للدلالة على بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه ما ذكر من فيض الدمع وما بعده
ووجه الاشارة الى التعدد بتأويل ما ذكر وتقدم وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد
بالمشار اليه اعتبارا لتقضي فانه في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث
ثم يقول وذلك ما لا شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا وقال الله تعالى
لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال ذلكما مما علمني ربي والحياء انقباض النفس من شيء
حذرا من اللوم فيه وهو نوعان نفساني وهو الذي خلقه الله في النفوس كلها كالحياء
من كشف العورة والجماع بين الناس وايماني وهو ان يمنع المؤمنين من فعل المعاصي خوفا
من الله تعالى وهو المراد هنا **فان قلت** كيف اخبر عن فيض الدمع وما بعده بانه حياء
وليس المبتدا عين الخبر **قلت** هو اما على حذف مضاف مقدر مع الخبر والتقدير كل ذلك مقتضى
حياء مني فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كقوله تعالى ذلك الحكم اي اثر الحكم
وقوله الحج اشهر معلومات وانما لم نقدر المحذوف مع المبتدا كان نقول مثلا باعث كل ذلك
حياء مني لان الحذف من اخر الجملة اولى واما من باب الحمل على المسبب السبب كالطلاق الصريح
التاديب في قولك لمن ضربته تاديبا هذا الضرب تاديب وفي رواية حياء بالنصب على انه مفعول لاجله
فيكون خبر المبتدا محذوفا اي كل ذلك كان مني لاجل الحياء والمشار اليه بقوله ولذلك الحياء الذي
وخمد خمودا من باب قعد وعلى سكن من خمدت النار اذا سكن لهيبها ولم يطفأ جمرها وجار يجأر
العين جأرا وجؤارا بالضم من باب نفع رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث وقال الزمخشري جأر
الداعي الى الله تعالى رفع صوته وفي الحديث كاني انظر الى موسى له جؤار الى ربه بالتلبية وكل السيف
كلولا من باب ضرب اذا لم يقطع قال في الاساس ومن المجاز كل بصره ولسانه وهو كليل البصر
اللسان وناجيته مناجاة ساررته والاسم النجوى **يا الهي فلك الحمد فكم من عائبة**

سترتها علي فلم تفضحني وكم من ذنب غطيته علي فلم تشهرني وكم من
شائبة ألممت بها فلم تهتك عني سترها ولم تقلدني مكروه شنارها
ولم تبد سوآتها لمن يلتمس معايبي من جيرتي وحسدة نعمتك عندي

الفاء الاولى للترتيب الذكري والثانية للسببية اذ الجلال لهم بسبب كثرتها ما ملحقة
به من ستر معاني وكم خبرية بمعنى كثير ومن لبيان الجنس على الصحيح لا زائدة كما زعم بعضهم ومن ذهب
الفراء الى انها اذا لم تكن مذكورة لفظا فهي مقدرة تمييز بها بتقدير الا الاضافة وعمل الجار المقدر
وان كان في غير هذا الموضع نادرًا الا انه لما كثر دخول من على مميز الخبرية نحو وكم من قرية وكم
من اية ساغ عمله مقدرًا لان الشيء اذا عرف في موضع جاز تركه لقوة الدلالة عليه والجار
المشهور من مذهب النحويين ما عدا الاخفش انه من لا تزاد في الايجاب وفي رواية ابن ادريس وكم
من غائبة منه ونون بالاضافة وذكر الغائبة فالجر بالاضافة عند الجمهور حملا لكم على ما هي شبيهة
له من العدد والمميز فيما لا يقتضي الاضافة وكم في موضع رفع على الابتداء كما في قولك زيد
ضربته وجملة سترتها هو الخبر ويجوز ان تكون في موضع نصب بفعل محذوف عامل السترتها مفسر
به فيكون من باب الاشتغال والتقدير كم من غائبة سترت سترتها او سترت كم من غائبة
سترتها والتقدير الاول اولى لان عدم كون التصدير الثاني لا مانع منه لان المقدر بعد معدوم لفظا
والتصدير اللفظي هو المقصود كما نص عليه الرضي والوجه الاول اعني الرفع ارجح لسلامته
من التقدير بلا مقتضى ومن ثمة اوجبه بعض النحويين في نحو زيد ضربته ويرده انه قرئ
سورة انزلناها بالنصب فما الوجه قول بعض من تصدى لاعراب الصحيفة الشريفة ان كم
هنا خبرية واشتغال الفعل بعدها اوجب تقدير عامل لها من جنسه وهو غلط فاحش
فاحذره والغائبة مصدر بمعنى العيب على فاعلة كالعافية والعاقبة وفي رواية ابن ابي الحلاق
كم من عيب سترته علي فلم تفضحني والفاء من قوله فلم تفضحني للسببية كقوله تعالى فوكزه موسى
فقضى عليه وشهره شهرًا بالفتح من باب نفع اظهره واعلنه وقال في القاموس الشهرة بالضم ظهور
الشيء في شنعة وفي النهاية الشهرة الفضيحة والشائبة واحدة الشوائب وهي الاقذار والادناس
قال الجوهري وفي نسخة قديمة وكم من شائنة وهي فاعلة من الشين بمعنى العيب والقبح قال في الاساس
هو فعل شائن وهذه شائنة من الشوائن ووجهك شين ووجهي زين والم بالذنب الماما فعله
وهتك الستر من باب ضرب خرقه وقال الزمخشري هو ان تجذبه حتى تنزعه من مكانه او تشق حتى

يطرحها وراءه ومن المجاز هتك الله ستر الفاجر وفضحه وقلدت المرأة قلادة جعلتها في عنقها وقلده
السيف القى حمائله في عنقه قال الزمخشري وقلده فلان قلادة سوء هجاه بما بقي عليه وسمه وفي امثالهم
تقلدها طوق الحمامة اذا جاء بسيئة يسب بها ويدوم وهو كناية عن كون السيئة لازمة له لزوم الطوق
للعنق بحيث لا ينفك عنه بل لا يستعمل في الشر اللازم الظاهر يشتهر به صاحبه والمعنى لم تلزمني
مكروه شنارها فاشتهر به وارتكبت مستحقا لا لزامي اياه الزام القلادة للعنق والشنار
العيب والعار وقيل عيب فيه عار وقال في القاموس هو اقبح العيب والعار والامر المشهور بالشنعة
مكروه شنارها من اضافة الصفة الى الموصوف والاصل شنارها المكروه فقدم الصفة و
جعلها نوعًا مضافا الى الجنس للتبيين اذ المكروه يحتمل ان يكون من الشنار ومن غيره والسوآت
جمع سوءة بالفتح قال في القاموس السوءة الفرج والفاحشة والخلة القبيحة وقال ابن الاثير
في النهاية السوءة في الاصل الفرج ثم نقل الى كل ما يستحيى منه اذا ظهر من قول وفعل والتمس
الشيء طلبه والمعايب جمع المعيوب جمع معابة وهو العيب كمنائر جمع منارة قال في القاموس
العيب والمعاب والوصمة كالمعابة والمعابة والجيرة جمع جار وهو المجاور في السكن ويجمع على جيران
ايضا وانما خص الجيرة بالتماس المعايب لان الحسد فيهم اكثر وقد قيل الحسد في ثلاثة اجناس
من الناس الجيران في المنزل والشركاء في العمل والقرابات في النسب وذلك لما يكون بين هؤلاء
من المناظرة والمباهاة وطلب تفوق كل واحد منهم على الآخر والحسدة جمع حاسد وهو
المتمني زوال النعمة من المحسود اليه وقوله عندي في محل نصب على الحال من النعمة ثم لم ينهني
ذلك عن ان جريت الى سوء ما عهدت مني ثم هنا للاستبعاد بعدم النهي بعد وضوح ما
ذكر من حسن صنيعه تعالى الي من ستر معايبه الكثيرة وقد كان مقتضاه ان ينتهي ويقف عن
كل ما لا يرضاه سبحانه قال الرضي وقد تكون ثم في الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها
عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له كقوله تعالى خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فالاشراك بخالق السموات والارض مستبعد غير
مناسب وهذا المعنى فرع التراخي ومجازه انتهى ونهاه عن الشيء نهيا منعه فانتهى كف عنه وفي
نسخة قديمة لم ينهنهني اي لم يكفني ولم يزجرني يقال نهنهه فتنهنه اي كفه وزجره فكف
وذلك اشارة الى ما ذكر من ستر العوائب وتغطية الذنوب والشوائب وما فيه من معنى البعد للايذان
ببعد منزلته في الاحسان وعلو درجته في الرحمة وكمال رتبته في التفضل وجريت الى كذا جرى

جريا ضد عهدت واعرضت عنه بمعرفته والامر كانه بهداى يعرفه هو وقيل العهد بكذا اى قريب العلم
والحال الاقوال اما عهدت منى اى ما علمت منى لان المعرفة لا يطلق عليه سبحانه وايراد الضمائر الموصول
لزيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام فانه ادل على الاعتراف بسوء الافعال من ان يقول الذى عهدت فعلى
وعلى مثله قول المعرى: ابعد المسيح بأن صحبي : ونحن عبيد من خلق المسيحا :
فانه ادل على عدم خضوعهم الشامى من ان يقول ونحن عبيد الله **من اجهل منى يا الهى**
برشده ومن اغفل منى عن حظه ومن ابعد منى من استصلاح نفسه
حين انفق ما اجريت على من رزقك فيما نهيتنى عنه من معصيتك
الخ نصيحة اى اذا كان هذا حالى فمن اجهل منى والجهل هنا بمعنى فعل الشىء بخلاف ما حقه ان
يفعل قال الراغب الجهل على ثلثة اضرب الاول خلو النفس عن العلم هذا هو الاصل والثانى اعتقاد
الشىء بخلاف ما هو عليه والثالث فعل الشىء بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا
صحيحا او فاسدا كمن ترك الصلوة متعمدا وعلى ذلك قوله تعالى حكاية عن موسى اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين فجعل فعل الهزؤ جهلا انتهى والاستفهام للانكار والاستبعاد
لان يكون احد اجهل واغفل وابعد منه او مساويا له وان لم يكن سبك التركيب متعرضا لا
المساواة فيشهد به العرف الفاشى والاستعمال المطرد فاذا قيل من اكرم من فلان ولا افضل من
فلان فالمراد به حتما انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل والرشد بالضم هو الصلاح وهو
خلاف الغى والرشد بفتحتين مثله والغفلة غيبة الشىء عن بال الانسان وعدم تذكره له
قد تستعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا كقوله تعالى وهم فى غفلة معرضون يقال غفلت
الشىء غفولا من باب قعد والحظ النصيب قيل مطلقا وقيل خاص بالنصيب من الخير والفضل
وهو المراد هنا واستصلح الشىء طلب صلاحه وهو خلاف الافساد والانفاق اخراج المال
وهو والانفاد اخوان خلا ان فى الثانى معنى الاذهاب بالكلية دون الاول واجريت
على رزقا جعلته جاريا اى دارا متصلا واعلم ان انفاق الرزق فى معصية الله تعالى من
كفران النعمة فان شكر الانسان نعمة الله عليه بان لا يستعين بها على معصيته حكى
الجنيد قال كنت بين يدى السرى ألعب وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر
فقال لى يا غلام ما الشكر فقلت ان لا يعصى الله بنعمه فقال اخشى ان يكون حظك من الله
لسانك قال فلا ازال ابكى على هذه الكلمة التى قالها السرى وفى نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين

انا اقل

انا اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه وذلك ان العقلاء يستعان بنعمة على الخدمة
فانه لا يشتغل بها لشىء اقل من ان تستعمل فى الامور الباطلة دون الاستعانة بها على معصيته فان ذلك
مما يعد احتقارا لها نعوذ بالله منه **ومن ابعد غورا فى الباطل واشد اقداما على السوء منى**
حين اقف بين دعوتك ودعوة الشيطان فاتبع دعوته على غير عمى منى فى
معرفة به ولا نسيان من حفظى له وانا حينئذ موقن بان منتهى دعوتك الى
الجنة ومنتهى دعوته الى النار غور كل شىء قعره وعمقه وغار فى الامر اذا دقق النظر فيه
كانه وصل الى غوره يقال فلان بعيد الغور اذا كان متعمقا للخطرات غايرا بالامور وغورا فى الآية
يحتمل ان يكون تمييزا بمعنى التعمق ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الوصول الى الغور وعلى الاول
فالظرف متعلق بابعد وعلى الثانى متعلق بغورا وقال ابن الاثير فى النهاية فى الحديث انه سمع ناسا
يذكرون القدر فقال انكم قد اخذتم فى شعبين بعيدى الغور غور كل شىء عمقه وبعده اى يبعد
ان تدركوا حقيقة علمه كالماء الغائر الذى لا يقدر عليه ومنه حديث الدعاء ومن ابعد غورا فى الباطل
منى انتهى واقدم على قرنه اقداما اجترأ عليه وهذا المعنى هو المراد هنا اى اشد اجتراء على السوء
قال الفيومى اقدم على العيب اذا كان عن الرضا به والسوء فى الاصل مصدر ساءه يسوءه سوءا
ثم اطلق على جميع [illegible] سواء كانت من افعال الجوارح او افعال القلوب لاشتراكها كلها فى انها
تسوء صاحبها بعواقبها والمراد بالوقوف بين الدعوتين استعداده لقبول كل منهما فان الانسان
خلق مستعدا للهداية والضلال وقول بعضهم ان المراد به التخيير بينهما او وجدانه بعد قوله تعالى
هديناه النجدين وقد صرح بذلك الامام عليه السلام بقوله على غير عمى منى فى معرفة به فكيف يفسر بالتحير
والتحير عدم الاهتداء لوجه الصواب لعدم العلم به والدعوة اسم من دعاه اذا طلب اقباله والمراد
بدعوته تعالى الادلة العقلية والشرعية التى نصبها للمكلفين ليهتدوا بها الى معرفته وتوحيده
وطاعته وبدعوة الشيطان تسويله ووسوسته وتزيينه ما حرم الله والفاء من قوله فاتبع للعطف
والتعقيب فى تبعته [illegible] واتبعتهم على الاثر [illegible] خلفهم او مروا بك فمضيت
معهم وهو هنا كناية عن اجابة الدعوة كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لى وحقيقة دعوة الشيطان واتباعها ان الانسان [illegible] الشىء فى كونه الشيطان ذلك
فحمل [illegible] فكانت دعوة الشيطان هو ذلك التذكير
واما اتباعها حصول ذلك الميل الذى هو منشأ [illegible] على غير عمى منى فى موضع الحال اى غير خرج

حتى لا ذنب لك لله مغفرة للتائب عاطلهم والمراد بالعمى هنا الجهل وهو عمى البصيرة استعارة من عمى البصر
اذ العمى حقيقة عبارة عن عدم ملكة البصر وجه الشبه ان الاعمى كما لا يهتدي لمقاصده المحسوسة
بالبصر فكذلك اعمى البصيرة لا يهتدي لمقاصده المعقولة لعدم عقله الموجه رشده وقوله
من صفة للعمى اي كان معنى في معرفة صفة لنفي ان العمى يحتمل ان يكون حالا منه ايضا دون الظرف لان
تخصص النكرة بالصفة الاولى النسيان هو الغفلة عن الشيء مع انمحاء صورته او معناه من خزانة
الخيال او الذكر والحفظ يقال تارة لقوة النفس التي بها يثبت ما يؤدي اليه الفهم وتارة لاستحكام
تلك القوة والمراد به هنا المعنى الاول اعني القوة الحافظة والظرف صفة للنسيان اي نسيان كائن
من حفظي او متعلق بنسيان اي نسيان له وهذه اللام هي ما تسمى لام التقوية وهي المزيدة لتقوية
عامل ضعيف وهو هنا النسيان لانه مصدر وعمل المصدر ضعيف لكونه فرعا في العمل عن الفعل
كقولك ضرب لزيد حسن والمعنى اني ابلغ دعوته ولم يكن من جهلي بحق مرفق به ولا عن نسيان
له من حافظتي بل عن علم وذكر ومن جعل قوله له متعلق بحفظي وجعل الحفظ متعلق النسيان
فقد ابعد بل اغرب منه من جعل الحفظ بمعنى المحفوظ وفسر بعدم النسيان لمحفوظه ما وده
في ذم النسيان ولا يخفى ان النسيان لا يتعدى بمن وكل ذلك خبط عشواء نسال الله الهداية الى
سواء السبيل واذا من قوله وانا حينئذ موقن الحال والجملة حال من ضمير اتبع وحينئذ
اي حين اتبع دعوته فحذفت الجملة للعلم بها وعوض عنها التنوين وكسرت الذال لالتقاء
الساكنين وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى واليقين العلم الذي لا شك معه
والمنتهى مصدر ميمي بمعنى الانتهاء يقال انتهى الامر اي بلغ النهاية وهو اقصى ما يمكن ان
يبلغه والمعنى ان غاية دعوتك المصير الى الجنة وغاية دعوته المصير الى النار و
بيان ذلك انه لما كانت الغاية من وجود الخلائق ان يكونوا عبادا لله كما قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وكان المقصود من العبادة انما هو الوصول الى جناب عزته
والطيران في حظائر القدس باجنحة الكمال مع الملائكة المقربين كان ذلك هو غاية
الانسان المطلوب منه والمقصود له والمامور بالتوجه اليها بوجهه الحقيقي فان
سلك سبيلها باتباع دعوة الله تعالى ادركها وفاز بحلول جنات النعيم وكانت غايته وان ضل عنها
وانحرف عن سواء الصراط الموصل اليها باتباع دعوة الشيطان كان في النار من الهاوين وكان
غايته مدخلها مع الداخلين **سبحانك ما اعجب ما اشهد به على نفسي واعدده**

من مكتوم امري سبحانك التعجب من شدة الجزاء على الله تعالى بما ذكره من نفسه مما اعترف به سابقا
وتنزيه لساحة كبريائه وجبروته عما لا يليق من ذلك وقد تقدم بيان استعمال سبحان في مقام التعجب في
الروضة الثالثة عشرة وذكر التعجب بصيغة التعجب بما شهد به على نفسه وعدده من مكتوم امره فما
وعدده تعديدا مبالغة في عدة متى بمعنى حسابه وكانه لاحظ كثرة المعدود واعلم ان التعجب
التعجب الانفعال عند عدم اطلاع النفس على اسباب المتعجب منها ولذلك قيل اذا ظهر السبب بطل العجب ومن اجل ذلك
اهل اللغة قولهم ما افعله صيغة للتعجب نحو ما احسن زيدا اذ التقدير فيها الشيء احسن زيدا اسباب حسنه
وكلما كان الامر الذي اسبابه اخفى كان اعجب ولذلك جاء بصيغة التعجب من افعل ما اعجب ما اشهد به
على نفسي فان من عرف الله تعالى ثم افتاه الذنوب جرمه وعصيانه ثم ستر الله عليه عيوبه وذنوبه
وكونه مع ذلك الاسراع الى الاثام وشدة جهده وغفلته عن حظه وبعد استصلاح نفسه
حين ينفق نعمة الله في معصيته وبعد غوره في الباطل وشدة اقدامه على التوغل بجهة دعوة الشيطان
دون دعوة الله مع معرفته بالشيطان وذكر له موقنا انه علم اليقين بان دعوة الله منتهى بصاحبه الى
الجنة ودعوة الشيطان ينتهي به الى النار من اعجب العجاب الذي لا يهتدي لسببه كل ذلك
مع علم استتر الرحمة الله تعالى بالاقرار المستلزم للعفو فقد قيل من اقر فقد استوجب العفو وقد
سلفنا الكلام مبسوطا في وجه اعتراف المعصومين عليهم السلام بالذنوب سلفا في الروضة الثانية
فلا وجه للاعادة **واعجب من ذلك اناتك عني وابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من**
كرمي عليك بل تأنيا منك لي وتفضلا منك علي لان ارتدع عن معصيتك
المسخطة واقلع عن سيئاتي المخلقة ولان عفوك عني احب اليك من عقوبتي
ذلك اشارة الى ما شهد به على نفسه وعدده من مكتوم امره وما فيه من معنى البعد اشعار بفخامته و
وبعد موقعه في التعجب الاناة على وزن حصاة اسم من تانى في الامر اذا تمكث ولم يعجل وعداها بعن
لتضمنها معنى التجاوز وعاجله بذنبه عاقبه عليه سريعا ولم يمهله وكرم الشيء كرما عز ونفس
كرم ومن التعليل والظرفية مما نصب على المفعول له اي لاجل تانيك او على نصب الخبر لكان مقدرة
والتقدير بل كان ذلك تانيا او على انه مفعول مطلق اي بل تانيت تانيا واللام في لان للتعليل
وان مصدرية ناصبة وردعه عن الشيء من باب نفع منعه وزجره فارتدع والمسخطة اسم
فاعل من اسخطه بمعنى اغضبه ويحتمل ان تكون من اسخطه اي عرضه للسخط وضبطه بعضهم
تقولا بعينه اي عرضته للسخط وضبطه التقدير على الاول المسخطة لك وعلى الثاني المسخطة

واقلع عن الاثم لان كدورة الغفلة منعته من الحق والخشية فاعل من انفلاق النوبة اذا انتبه حتى ابلاه يقال
انفلقت الشوي بجهة كانما اذهبت نضارة وجهه كما يقال للسائل انفلق السؤال وجهه وهو كناية عن
الاذلال والاهانة وانما كان عفو الله تعالى احب اليه من عقوبته لان العفو مقتضى الرحمة وهي صفة
ذاته تعالى والعقوبة مقتضى الغضب فهو مطلوب بالعرض لانه من تبعات افعال العباد ولوازم سيئاتهم
ومعاصيهم حتى لو لم يكن كفر ولا معصية لم يكن غضب يتعلق بهم فهو سبحانه يمهل عبيده ولا يبادر
بعقوبته ليقلع من سيئاته ويتوب اليه فيستحق بذلك عفوه ومغفرته فلا جرم كان العفو احب
اليه من العقوبة **فان قلت** كيف جعل الارتداع والاقلاع غاية لاناته تعالى عليه وجعل كون
العفو احب اليه من عقوبته غاية اخرى لها والغاية انما هو الثاني دون الاول والاول انما هو
وسيلة الى الثاني لا غاية لاناته **قلت** لما كان كل من التخلية والتحلية غرضا صحيحا للتائب
ومطلوبا له صح ان يجعل الارتداع غاية برأسها وحب العفو غاية اخرى **فان قلت** كيف
تعجب من اناته سبحانه عليه مع علمه بسببها الذي ذكره والعجب انما يكون عند خفاء السبب **قلت**
ليس تعجبه من اناته تعالى لخفاء سببها بل لسببها العظام منه سبحانه مع عظم ذنبه
المستلزم لخلافها كما سيصرح به عليه السلام فاناه هذا التعجب في الحقيقة تعجب من عظم حلمه
وجليل كرمه وسعة رحمته **بل انا يا الهي اكثر ذنوبا واقبح آثارا واشنع افعالا
واشد في الباطل تهورا واضعف عند طاعتك تيقظا واقل لوعيدك
انتباها وارتقابا من ان احصي لك عيوبي او اقدر على ذكر ذنوبي**
بل هنا حرف ابتداء لان تاليها جملة لا عاطفة على التصحيح ومعنى الاضراب فيها الانتقال من
غرض الى غرض الاخر لا الابطال والتركيب من باب ... هو هنا اسم من اثرت الحديث اثرا بالسكون من
باب قتل بمعنى نقلته فتكون الآثار بمعنى الاشياء المأثورة عنه واما بمعنى العلامة والسمة
اي قبح سماته المترتبة على ما اثمه من الاعمال وقيل الآثار هي الاعمال التي تبقى بعد عاملها
سنة يقتدى فيها حسنة كانت كعلم علمه او كتاب الفقه او حبس بناه وغير ذلك من وجوه البر
او سيئة كما سيق من ابتداع الظلم والعدوان وترتيب قواعد الشر والفساد وبذلك فسر قوله
تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم واصله من الاثر الذي هو بقية الشيء وشنع الشيء بالضم شناعة
قبح فهو شنيع والباطل هو الذي لا يكون صحيحا باصله والاظهر انه على الغالب خلاف الحق واصله
بطل الشيء بمعنى فسد تهور الرجل تهورا وقع في الامر بقلة مبالاة وتيقظ للامر تنبه له وفطن

والوعيد

والوعيد التهديد وارتقبه ارتقابا انتظره والتضاف منوبا وما بعده على التمييز وان من قوله
ان احصي مصدرية متأولة مع الفعل بعدها بمصدر والتقدير من احصائي لك عيوبي **فان قلت**
ما معنى هذا التفضيل فان ظاهره تفضيل نفسه في كثرة الذنوب وقبح الآثار وشناعة الافعال
وشدة التهور في الباطل وضعف التيقظ عند الطاعة وقلة الانتباه والارتقاب للوعيد
على احصائه لعيوبه وقدرته على ذكره ذنوبه وهذا لا محصل له **قلت** نظائر هذا التركيب
كثيرة مشهورة في الاستعمال كقولهم زيد اعقل من ان يكذب قول العلماء هنا الظهر ان يخفى
واقل من يتنبه لاشكاله وقد وجهه جماعة من علماء العربية بوجوه قال المحقق مسعود
الرومي في كتاب البديع وهو كتاب خالف فيه اقوال النحويين في العمود كثيرة ان الذي و
ان المصدرية يتقارضان فتقع الذي مصدرية كقوله: اتفرح ان اكباد المحبين كالذي
ارى كبدي من حبه يتقرح: وتقع ان بمعنى الذي كقولهم زيد اعقل من ان يكذب
اي من الذي يكذب انتهى وتعقبه ابن هشام فقال اما وقوع الذي مصدرية فقال
به يونس والفراء والفارسي وارتضاه ابن خروف وابن مالك وجعلوا منه وخضتم كالذي
خاضوا واما عكسه فلم اعرف قائلا به والذي جرأه عليه اشكال هذا الكلام قال وعندي
في توجيهان احدهما ان يكون في الكلام تاويل على تاويل فيؤول ان والفعل بالمصدر
ويؤول المصدر بالوصف فيؤول الى المعنى الذي اراده ولكن بوجه يقبله العقل الا
ترى انه قيل في قوله تعالى وما كان هذا القران ان يفترى ان التقدير ما كان افتراء
ومعنى هذا الوجه عندي ضعيف لان التفضيل على الناقص لا فضل فيه كقوله: اذا
انت فضلت امرأ ذا براعة: على ناقص كان المديح من النقص: التوجيه الثاني ان افعل تضمن
معنى بعد فجعل المثال زيد ابعد الناس من الكذب لفضله على غيره فمن المذكورة ليست الجارة
للمفضول بل متعلقة بافعل لما تضمنه من معنى البعد لا لما فيه من المعنى الوضعي والمفضل عليه
متروك ابدا مع افعل هذا القصد التعميم انتهى وقال الرضي واما نحو قولهم انا اكبر من ان اشعر
وانت اعظم من ان تقول كذا فليس المقصود تفضيل المتكلم على الشعر والمخاطب على القول بل
المراد بعدهما من الشعر والقول وافعل التفضيل يفيد بعد الفاضل من المفضول وتجاوزه
عنه فمن في مثله ليست تفضيلية بل هي مثل من في قولك بنت منه ويتعلق بافعل المستعمل بمعنى
متجاوز وبائن بلا تفضيل فمعنى قولك انت اعز من ان اضربك انت بائن من ان اضربك من فرط

عزتك

على أنما جاز في الثلاث من التفضيل لتعلقه بأفعل التفضيل قريب من هذا المعنى الا ترى انك اذا قلت
زيد أفضل من عمرو فمعناه زيد متجاوز في الفضل عن عمرو فمن فيما نحن فيه كالتفضيلية في معنى
التفضيل ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الدنيا والحي بها تقدم من قبل الرياح بجسمك
المتقدمة في قوتك أصدق وأوفى من أن تكذبك أو تغرّك أي هي متجاوزة من فرط صدقها عن الكذب
انتهى اذا عرفت ذلك فمعنى قوله عليه السلام أنا أكثر ذنوباً من أن أحصي لك عيوبي على توجيه ابن سعود
أنا أكثر ذنوباً من الذي أحصي لك عيوبي فهو مشكل الإعراب كما كذلك لو جئت بقال من
الذي يحوج إليه لكون الصلة جملة إنشائية فحمل إن التي هي اسم بمعنى الذي كذا الكلام
في نظائره المشتملة على التكلم والخطاب على التوجيه الأول من توجيهي ابن هشام أنا أكثر ذنوباً
من يحصي لك عيوبي على التوجيه الثاني منهما أنا أبعد الناس من الإحصاء لعيوبي لكثرة ذنوبي
وعلى توجيه الرضي أنا متجاوز وبائن من كثرة ذنوبي عن إحصاء لك عيوبي **وإنما أوجّه**
بهذا نفسي طمعاً في رأفتك التي بها إصلاح أمر المذنبين وجاه
رحمتك التي هي ملاذ رغبات الطالبين إنما للحصر عند الجمهور لتضمنها معنى ما وإلا
وأنكر قوم إفادتها إياه والصحيح الأول وهو هنا إما على توجيهه إلى نفس الفعل على معنى
ما أقصد بهذا إلا توجه نفسي لا غيره كما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى إنما فتنتم به أن
القصر متوجه إلى نفس الفعل لا إلى قيد على معنى إنما فعل بكم الفتنة لا الإرشاد لا على معنى
إنما فتنتم بالعجل لا بغيره وإما على توجيهه إلى المفعول لأجله أعني طمعاً على معنى ما أوجّه
بهذا نفسي إلا طمعاً وإما توجيهه إلى قيد الفعل وإلى المفعول به فلا يصح إذ ليس الغرض
ما أوجه نفسي إلا بهذا لا بغيره ولا إنما أوجه بهذا إلا نفسي لا غيرها قال بعضهم وتحرير
هذا المقام لو قيل إن إنما هنا لتأكيد الحكم لا للقصر لم يبعد لأن المقام يقتضي أن يكون
ملقى الحكم مشوباً بصواب وخطأ فيثبت صوابه ويرد خطاؤه والمخاطب هنا هو الله سبحانه
وهو منزه عن ذلك لا يقال المخاطب لا يحتاج إلى التأكيد لأنه لدفع الشك ورد الإنكار لأنا نقول
قد نص الزمخشري وعبد القاهر وغيرهما على أن له فوائد أخرى غيرهما منها الاهتمام بمضمون الكلام و
تقريره وإظهار كمال العناية به كما في إنا فتحنا وإنا أعطيناك الكوثر ونحوهما انتهى **قلت** قد وقع في
مواضع من القرآن المجيد خطاباً له تعالى بما هو نص في الحصر لها كقوله تعالى حكاية عن الملائكة لا علم
لنا إلا ما علمتنا وقوله تعالى حكاية عن موسى إن هي إلا فتنتك وقوله فلا أملك إلا نفسي وأخي

والحصر

والحصر فيها لحرز تأكيد الحكم وإثباته بالمبالغة فيه وتوكيده إذ الحصر ليس إلا تأكيداً للحكم على تأكيد كما قرر في محله فلا
حاجة إلى الإنكار إفادة تأكيد القصر بقلبا ... المحذوف والمذكور وإن كان بخلاف الجمهور ويجعله نوعاً منه
ومعنى توجه عتبت عليه كلها بمعنى قال الفارابي وبعثه غيره وطمعاً نصب على المفعول له والطمع أكثر
ما يستعمل في تعلق النفس بمحبوب قريب حصوله والرأفة أشد الرحمة والصلاح حصول الشيء على
الحالة المستقيمة النافعة وهو نقيض الفساد وهو خروج الشيء عن أن يكون منتفعاً به والرغبة
تعلق النفس بمحبوب في المستقبل وفكاك الرهن تخلصه والاسم الفكاك بالفتح والكسر لغة حكاها
ابن السكيت وأثبتها صاحب القاموس ومنعها الأصمعي والفراء وفكاك الرقاب استعارة في خلاص
من العذاب وقد تقدم وجه إطلاق الرقبة على جميع الذات في الروضة الخامسة فليرجع إليه **هداية**
اعلم أن تقويم النفس ومعاتبتها باب عظيم من أبواب المرابطة في سبيل الله فإن للعارفين في
سبيل الله مرابطتهم مع أنفسهم مقامات خمسة وهي المشارطة ثم المراقبة ثم المحاسبة ثم المعاتبة
ثم المعاقبة وضربوا لذلك مثلاً فقالوا ينبغي أن تكون حال الإنسان مع نفسه كحاله مع شريكه
إذا سلم إليه مالاً ليتجر به فالعقل هو التاجر في طريق الآخرة ومطلوبه وربحه تزكية النفس لأن بها
فلاحها كما قال تعالى قد أفلح من زكاها فالعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة إذ يستسخرها
فيما يزكيها كما يستعين الإنسان بشريكه وكما أن الشريك يصير خصماً منازعاً يجاذبه في الربح فيحتاج
أن يشارطه أولاً ويراقبه ثانياً ويحاسبه ثالثاً ويعاتبه أو يعاقبه رابعاً فكذلك العقل
يحتاج إلى هذه المقامات الخمس **الأولى** المشارطة وهي أن يشارط العقل النفس فيوظف عليها
الوظائف ويأمرها بسلوك طريق الحق ويرشدها إليه ويحرم عليها سلوك غيره كما يشترط
التاجر على شريكه **الثانية** المراقبة وهي أن لا يغفل عنها لحظة ويلاحظها عند خوضها في الأعمال
ويلاحظها بالعين الكالئة فإن الإنسان إن غفل عن نفسه وأهملها لم ير منها إلا الخيانة
وتضييع رأس المال كالعبد الخائن إذا انفرد بمال سيده **الثالثة** المحاسبة وهي أن يحاسبها
بعد الفراغ من العمل ويطالبها بالوفاء بما شرط عليها أولاً فإن تجارة ربحها الفردوس
الأعلى فتدقيق الحساب في هذا أهم من التدقيق في أرباح الدنيا لحقارتها بالنسبة إلى نعيم
الآخرة فلا ينبغي أن يترك مناقشتها في ذرة من حركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها
فإن كل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن أن يشتري بها كنز من كنوز الآخرة
لا يتناهى نعيمه ولا ينقطع مقيمه **قالوا** وينبغي للإنسان أن يخلو عقيب كل فريضة ويحاسب نفسه

يقول الداعي تشرف الى بضاعة لا اعرف بها فنى تقديمى وابن بالى وقع اليأس من التجارة وطلب الربح
هذا يوم جديد فقد امهلنى الله فيه ولو توفانى لقلت بلا رجوع لعلى اعمل صالحا فيما تركت فاحسب
انك توفيت ثم رددت فاياك وتضييع هذا اليوم والغفلة فيه **الرابعة** المعاتبة والتوبيخ وقد
علمت ان لك نفسا امارة بالسوء ميالة الى الشر وقد امرت بتقويمها وقودها بسلاسل القهر
الى العبادة ربها وطاعتها انها قبيل المعاتبة والتوبيخ ان تعد على النفس عيوبها وتذكرها ما
عليها من الجهالة وارتكاب المعاصى واعراضها عن سلوك سبيل الله لتتذكر فتضعف سورة
شهوتها وتستعد بذلك الى استنزال رحمة الله تعالى ورأفته كما ارشد اليه سيد العابدين
وامام المتقين في هذا الدعاء قال بعض العارفين اعلم ان النفس جموح فان اهملتها
لم تظفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة والملامة كانت نفسك هي النفس
اللوامة **الخامسة** المعاقبة المجاهدة وذلك اذا راى نفسه قد قارفت معصية
او همت بها فينبغى ان يعاقبها بالتضييق عليها في الامور المباحة ويأخذها بالصبر عنها واذا
راها تتوانت وكسلت عن شيء من الفضائل وورد من الاوراد فينبغى ان يؤدبها بتثقيل الاوراد
عليها او يلزمها فنونا من الطاعات جبرا لما فات قال بعض ارباب العرفان ان هذه النفس
في غاية الخساسة والدناءة ونهاية الجهل والغباوة وينبهك على ذلك انها اذا همت
بمعصية او انبعثت لشهوة لو تشفعت اليها بالله سبحانه ثم برسوله وبجميع انبيائه ثم بكتبه
والسلف الصالح من عباده وعرضت عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تكاد
تعطى القياد ولا تترك الشهوة وان منعتها رغيفا سكنت وذلت لانها عبد البطن
والفرج وتركت الشهوة **اللهم وهذه رقبتى قد ارقتها الذنوب فصل على
محمد وآله واعتقها بعفوك وهذا ظهرى قد اثقلته الخطايا فصل
على محمد وآله وخفف عنه بمنك** الرق بالكسر العبودية وهو مصدر رق الشخص
يرق من باب ضرب فهو رقيق ويتعدى بالهمزة فيقال ارقه فهو مرق وقد يتعدى بالحركة
ايضا فيقال رققته من باب قتل فهو مرقوق واعتقه مثل عتق الرق فهو معتوق ولا يقال
عتقه فهو معتوق ولفظ الارقاق استعارة في تمكن هيئات الذنوب من نفسه والاعتاق
استعارة لمحو تلك الهيئات عنها وكذا الكلام فيما بعده ولما كان المعتاد في الاثقال حملها
على الظهر خص الظهر باثقال الخطايا له كما قال تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وفي الكتاب

من قوله تعالى فبما كسبت ايديكم كما اشار اليه في الاثقال على الظهور كما قال الكسب للايدى والخطايا جمع
خطيئة وهى الذنب وقيل الفرق بينهما ان الذنب قد يطلق على ما يقصد بالذات والخطيئة تغلب على ما
يقصد بالعرض لانها من الخطأ واصل خطايا خطائي كخطايع فابدلت الهمزة ياء فعند سيبويه
ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف فاجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت
الفاء وكانت الهمزة بين الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر
**يا رب لو تحببت اليك حتى تخفظ اشفار عينى وانتحبت حتى ينقطع صوتى وحتى تتشنج
قدماى وركعت لك حتى ينخلع صلبى وسجدت لك حتى تتفقأ حدقتاى
واكلت تراب الارض طول عمرى وشربت ماء الرماد آخر دهرى وذكرتك
خلال ذلك حتى يكل لسانى ثم لم ارفع طرفى الى آفاق السماء استحياء
منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتى** الى من قوله
بكيت اليك اما بمعنى اللام كما قيل في قوله تعالى والامر اليك اى بكيت لك واما على تضمين
بكيت معنى الانابة اى بكيت منيبا اليك وقد سبق منا الكلام على حقيقة التضمين في
اوائل الكتاب واشفار العين منابت الهدب جمع شفر بالضم كقفل واقفال وقد يفتح قال
ابن قتيبة والعامة تجعل اشفار العين الشعر وهو غلط وانما الاشفار حروف العين التى
ينبت عليها الشعر والشعر الهدب والنحب والنحيب رفع الصوت بالبكاء بصوت طويل ومد قاله في
النهاية وقال في القاموس النحب اشد البكاء وانتحب تنفس شديدا وفي الاساس نحب
الباكى ينحب نحيبا وانتحب انتحابا اذا جهد في بكائه وانتشر العصب تقبض انتهى وقال في المغرب التشنج
انتفاخ في عصب الجلدة ويكون ذلك من التعب والخلع زوال المفاصل من غير بينونة
خلع مفصله فانخلع اى ازاله عن مكانه والصلب الشديد الظهر وفي القاموس هو عظم من لدن
الكاهل الى العجب وتفقأت عينه من باب منع خسفها فانفقأت وتفقأت والحدقة سواد العين
تطلق على جملة العين وطول عمرى منصوب على الظرفية اى مدة امتداد عمرى من طال الشيء
امتد وماء الرماد اى المشوب بالرماد وماء رمد اى كدر صار على لون الرماد وانما خص
الرماد بالذكر لوجهين احدهما تخفيفه الذى هو خلاف الغرض المطلوب من شرب الماء وهو
الترطيب فلا يكون في شربه شفاء للشارب فان الرماد بالذات مجفف والثانى تكديره الماء تكديرا
لا يكاد يصفو معه ابدا وآخر دهرى ابدا قال الجوهرى قولهم لا افعله اخرى الليالى اى ابدا

والعرب المتون على اخر الدهر وقال الزمخشري في الاساس لا اكلمه اخر الدهر اي ابدا وايدا فيه اخر الابد
بعض ابدا الآبدين فكان الابد استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل
لانهم لا يريدون بالابد في مثل هذا المقام الا مدة العمر اللازماني اذا قلت لا اكلمه ابدا فالابد
لديه كامة الى اخر عمره نصبه على الظرفية اي حتى الى اخر دهره وقيل على الظرفية لانه بمعنى
والطرف نظر العين قال الخليل لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر طرفا اذا حرك جفونه في النظر وقيل
الطرف العين واسم جامع للبصر لا يثنى ولا يجمع فوق جفنتين وهو الناحية من السماء والارض
وعدم رفع النظر الى افاق السماء اما كناية عن غض الطرف والاطراق من الحياء فان الانسان
اذا استحيا كسر طرفه واطرق براسه دايما ببصره الى الارض واما لان السماء موضع عرشه
سبحانه ومسكن ملائكته ومصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فهو يستحيي ان ينظر الى افاقها
كما روي ان بعض الصالحين صلى يوما خارج المسجد فقيل له الا دخلت المسجد فصليت فيه
فقال استحيي ان ادخل بيته وقد عصيته واستوجب الشيء استحقه من وجب الحق اذا
لزم وثبت والسيئة اصلها سيوئة على فيعلة من ساءه يسوءه سوءا ومساءة قلبت الواو
ياء كراهة اجتماعهما فاجريا مجرى المثلين وادغمت في الياء قبلها وهي من الصفات الغالبة
تتناول جميع المعاصي صغيرها وكبيرها وواحدة صفة مفادها التوكيد كنفخة واحدة واعلم ان
مفاد هذا الفصل من الدعاء نفي استحقاق العبد عفوه تعالى على كل حال الا اذا استحق مع
ثبوت الاسباب والوسائل التي هي فوق الجهد من التبتل والتضرع اليه تعالى فاستحقاقه مع عدمها
اولى فلو هنا للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود دائما ان كنت تغفر لي حين استوجب
مغفرتك وتعفو عني حين استحق عفوك فان ذلك غير واجب لي
باستحقاق ولا انا اهل له باستيجاب اذ كان جزائي منك في اول ما عصيتك
النار فان تعذبني فانت غير ظالم لي كت هنا لتقييد الاستمرار والدوام فان
كان تختص باستمرار خبرها لاسمها او استوجب مغفرتك اي استحقها تفضل وكرم واحسان وكذلك
قوله حين استحق فانه سبحانه اوجب للعبد على نفسه قبول توبته تفضلا منه وكرما كما قال
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فان على هنا مفادها الالزام
اي واجبة على الله وجوب كرم لا وجوبا يستحق تاركه الذم فالعبد حينئذ لا يستوجب
منه المغفرة ولا يستحق العفو الا باعتبار ان ذلك حق واجب له بتوجيهه ولا يستحقه فلا تناقض

بين نفي الاستيجاب اولا واثباته ثانيا والفاء من قوله فان ذلك رابطة لجواب الشرط والتحقيق في مثل ذلك ان
الجواب محذوف لا مذكور لان الجواب مسبب عن الشرط وذلك غير واجب له سواء وجد المغفرة والعفو
او لم يوجدا وكذا ولا انا اهل فقد تقدم فان ذلك غير واجب مثل قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان
اجل الله لات الا اصل فليبادر العمل فان اجل الله لات لان اجل الله ات سواء وجد الرجاء ام لم يوجد
فلم يكن مسببا عن الشرط ليكون جوابا فوجب ان يكون الجواب محذوفا واذ للتعليل نفي جواب ذلك
له اي لانه ذلك غير واجب باستحقاق لاجل كون جزائي في اول ما عصيتك النار وهل اذ هذه
حرف بمنزلة لام العلة او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا منها قولان للنحويين اختار ابن مالك
الاول وبعض النحويين الثاني حيث قال يعني اذ التعليل والاول حرفيتها اذ لا معنى لتاويلها بالوقت
ويحتمل في جزائي الاسم واخبار الظرف بعده الثاني وكان يحتمل النقصان والزيادة وروايته ادريس الثاني
بالرفع اما انها اسم كان على النقصان واما انها خبر المبتدأ على الزيادة وما مصدرية زمانية في
اول زمان عصياني وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها وله عذاب مهين وانما كان الجزاء في اول وقت العصيان النار لان الجزاء مسبب عن
العمل فمتى وجد السبب وجد المسبب فكان مقتضى العدل انه متى حصل العصيان حصل جزاؤه
لكنه سبحانه تانى عباده وامهلهم ليستغفروه وينيبوا اليه فيغفر لهم بمقتضى رحمته التي وسعت
كل شيء والفاء من قوله فان تعذبني فصيحة اي اذا كان الامر هكذا فان تعذبني فلا لوم
عليك فانت غير ظالم لي وانما قدر الجواب محذوفا لما ذكرناه انفا الهي فاذ تغمدتني بسترك
فلم تفضحني وتانيتني بكرمك فلم تعاجلني وحلمت عني بتفضلك
فلم تغير نعمتك علي ولم تكدر معروفك عندي فارحم طول تضرعي
وشدة مسكنتي وسوء موقفي تكرير النداء ارادة في هذا الدعاء للتضرع والابتهال لكمال
الخضوع وعرض للاعتراف والوجب مع الايمان والفاء من قوله فاذ تغمدتني للترتيب الذكري كما تفصيل
بعد الاجمال المفهوم من معاملته سبحانه له بخلاف مقتضى الجزاء وقت العصيان وقول بعضهم انها
للتعقيب غلط لانه لم يفرق بين الترتيب والتعقيب على ان المراد بالترتيب ان يكون المعطوف
بها متاخرا عن المعطوف عليه والتعقيب ان يكون متصلا بالمعطوف عليه بلا تراخ واذ في مثل هذا
المقام قيل حرف للتعليل كاللام وقيل ظرفية وتغمده الله برحمته ستره بها ماخوذ من غمد السيف
وهو غلافه وفي القاموس تغمده الله برحمته غمره بها وفلانا ستر ما كان منه وتانى في الامر تمكث

ولم يصل بعداه بنفسه لتضمينه معنى ملتبس والتطرق يعني طرا الفهم جاً بالكسر فهو عشر ولذلك
تارة بمن فيقال الطم عنه الامر بمعنى مخو وتارة بعلى فيقال الطم عليه الامر بمعنى ستر وغير التي تغير بعد
ان اتسعها كان عليه يكدر الماء يكدر مثل تعب زال صفاؤه ويتعدى بالتضعيف فيقال كدره تكديرا
في الاساس من المجاز كدر عيشه وتكدر وصفا امري فكدره فلان انتهى والمعروف الجود
الاحسان وقيل هو اسم ما بذله وتعطيه اضمر تشبيه بالماء الصافي واثبات التكدير الذي هو من
لوازم المشبه الكلام استعارة مكنية تخييلية والفا من قوله فاعصم زائدة على القول بان اذ من
قوله فاذ تعدت حرف تعليل واما على القول بانها ظرفية فهي رابطة لاجراء الظرف مجرى
كلمة الشرط كما ذكر سيبويه في نحو زيد حين لقيته فانا اكرمه وقال الرضي يجوز ان يكون مما اخرج
اما والتقدير على هذا فاما اذ تعدت تنازع ذحم وطول تضرعي اى مدة من طال الشيء يعني
امتد والمسكنة قيل مشتقة من لفظ السكين كما اشتقوا منه الفعل فقالوا تمسكن وقيل هي مفعلة
من السكون كالمحل من الجل ومعناها الخشوع والتذلل والموقف هنا مصدر ميمي بمعنى الوقوف
واما اضافة السوء اليه لانه موقف عاص خائف من مولاه وهو يقف بحيث يناجيه اللهم صل
على محمد وآله وعزني من المعاصي واستعملني بالطاعة وارزقني حسن الانابة
وطهرني بالتوبة وايدني بالعصمة واستصلحني بالعافية واذقني
حلاوة المغفرة واجعلني طليق عفوك وعتيق رحمتك واكتب
لي امانا من سخطك وبشرني بذلك في العاجل دون الآجل بشرى
اعرفها وعرفني فيه علامة اتبينها وقاه الله السوء يقيه وقاية حفظه منه
وعداه الى الثاني بمن لتضمينه معنى الحفظ والصون واستعملني اى وفقني للعمل بالطاعة
والانابة الرجوع الى الله تعالى والتوبة قيل معناها وقيل هي الندم على فعل المعصية ومع عقد
الاصرار عن القلب في المستقبل جميع حق وقد ترتب شيئا في دعاء عليه السلام في ذكر التوبة وطلبها ان
هي الندم والانابة ترك المعاصي حيث قال اللهم ان يكن الندم توبة اليك فانا اندم النادمين
وان يكن الترك لمعصيتك انابة فانا اول المنيبين وايده تاييدا قواه والعصمة في
اللغة اسم من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب بمعنى حفظه ووقاه وفي العرف
فيض الهي يتقوى به العبد على تحري الخير وتجنب الشر ذكره الراغب وعند المتكلمين عبارة
عن ان لا يخلق الله في العبد ذنبا وهذا قريب منه وقال الحكماء هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم

بسائر المعاصي ومثالب الطاعات وقيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها واستصلحه اى اصلحه
والمراد هنا ارزقني صلاحي فتتعدى العافية والعافية لعظمة ثمرتها وهو الدفع لجميع المكروهات
الظاهرة في البدن والباطنة في الدين والمغفرة اسم من غفر الله له ذنبه غفرا ومغفرة من باب ضرب ستره
عنه وفي الكلام استعارة مرشحة فانه استعار الحلاوة لثمرة المغفرة بجامع اللذة ثم فرع عليها
ما يلائم الحلاوة من الاذاقة والطليق فعيل بمعنى مفعول من اطلقت الاسير اذا حللت اساره
وخليت عنه فالطليق والعتيق مثله من اعتقت العبد اذا خلصته من الرق واكتب اى اوجب
وحقق واثبت واصله من الكتابة بالقلم قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز كتب عليه كذا قضى
عليه وكتب الله الاجل والرزق وكتب على عباده الطاعة وعلى نفسه الرحمة وانما قلنا الكتابة
وليس قولنا اصلها اوجب لان الكتابة اثبت ادوم يقال الكتب عنق فلان لان الديوان قيد
ذلك عليه وعلمه وثبوته على مر الازمان والتبشير الاخبار بما يسر المخبر اذا كان سابقا
لكل خبر سواه ولهذا قال العلماء الجمهور اذا قال العبيد ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشره
فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي سره بخبره سابقا ولو قال مكان بشرني اخبرني عتقوا
جميعا واشتقاقه قيل من البشر وهو السرور فيختص بالخبر الذي يسر واما قوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا فمن باب التهكم والاستهزاء وقيل
من البشرة وهو ظاهر الجلد لتاثيره في تغير بشرة الوجه فيكون فيما يسر وبغم لان السرور
كما يوجب تغير البشرة فكذلك الحزن يوجبه فوجب ان يكون لفظ التبشير حقيقة في القسمين
لكنه عند الاطلاق يختص في العرف بما يسر وان اريد خلافه قيد قال تعالى فبشر عبادي في
الثاني فبشرهم بعذاب اليم والبشرى بالضم فعلى اسم منه والعاجل والآجل وصفان لمحذوف
ودونه بمعنى قبل اى في الوقت العاجل قبل الوقت الآجل يريد في الدنيا قبل الآخرة وعرفه الامر
تعريفا اعلمه به وعرفه بيته اعلمه بمكانه والعلامة الامارة التي يعرف بها الشيء وتبين
الشيء عرفه معرفة واضحة من ان الاتراك التفعل للكشف فان قلت ما المراد بهذه التبشير والتعريف
في العاجل قلت يحتمل انه يريد ان يريه ما يتحقق اجابة دعوته فان الرؤيا الصالحة بشرى
وقد روي عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة ان البشرى في الدنيا وفي الآخرة ان البشرى في الدنيا الرؤيا الصالحة
يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الآخرة بالجنة وهي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور

وفي القيمة القديد خلوا الجنة بشيره نعم بهاها الا بعد حال وعن ابي الدرداء سال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال ما سألني عنها احد قبلك هي
الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له قال بعض العلماء وانما كانت الرؤيا الصالحة من جملة البشارات
لاجل دليل صفاء القلب واتصال النفس بالعالم القدسي والاطلاع على بعض ما هنالك ويحتمل
ان يكون مراده انه يوفقه سبحانه للاستعداد الى مشاهدة احوال وسعادة التي يؤول
اليها في الآخرة فيراها بعين بصيرته وهو في هذه الدار فيتحقق انه سبحانه قد اطلق رقبته و
اعتق رقبته واوجب له الجنان وبلغه رضوانه وعبر عن هذا المعنى بالتبشير لما يقتضيه
من السرور الذي لا سرور مثله ومن هنا قالوا ان العارف وان كان في الدنيا بجسده فهو في
مشاهدة من بصيرته لاحوال الجنة وسعادتها واحوال النار وشقاوتها كالذين
شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها
وهي رتبة عين اليقين والله اعلم بمطالب اوليائه ان ذلك لا يضيق عليك في
وسعك ولا يتكاءدك في قدرتك ولا يتصعدك في اناتك ولا
يؤودك جزيل هباتك التي دلت عليها آياتك انك تفعل ما تشاء
وتحكم ما تريد انك على كل شيء قدير هذه الجمل تعليل للدعاء واجابة
المسؤول وضاق عليه الامر ضيقا نقيض اتسع والوسع بالفتح الطاقة والقوة ومنه لا يكلف
الله نفسا الا وسعها وتكاءده الامر تكاؤدا على تفاعل وتفعل وتصعده وتصاعده كذلك اي شق
عليه وصعب من قولهم عقبة كؤود وعقبة صعود اي صعبة لا يجوزها الا بمشقة وفي نهاية
بالبناء من الصعوبة والاناة الحلم واداه الشيء ثقل عليه وجزل الحطب بالضم اذا عظم وغلظ فهو جزل
وجزيل ثم استعير للعطاء فقيل اجزل له في العطاء اذا اوسعه فهو جزيل العطاء وسيعه و
جزله جزيل والهبة العطية بلا عوض اصلها وهبة كالكلمة ستثقلت الكسرة على الواو فنقلت
الى العين ثم حذفت الواو وعوض تاء التأنيث كالعوض والآيات جمع آية وهي العلامة
ويحتمل ان يراد بها هنا الآيات القرآنية المتضمنة لبيان سعة جوده وكرمه وسميت الآية
القرآنية آية لكونها علامة على صدق من اتى بها ويحتمل ان يكون المراد بها العلامات و
الآثار الدالة على جزيل احسانه وجميل امتنانه وهي اكثر من ان تحصى واوفر من ان تستقصى
كما مر بيانه في شرح صدر هذا الدعاء عند قوله عليه السلام وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه

انك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد اي تفعل ما تشاء من الافعال وتحكم ما تريد من الاحكام حسبما تقتضيه
الارادة المنشأة على الحكمة البالغة لا يمنعك مانع ولا يعوقك عائق ويدخل في ذلك ان تشاء
اجابة الداعي بما سأله واتيانه سؤله وقد تقدم الكلام على المشية والارادة والفرق
بينهما في الروضة الاولى فاغنى عن الاعادة وقوله انك على كل شيء قدير تعليل وتقرير لمضمون
الجملة قبلها فان القادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير هو الفعال لما يشاء
الحاكم بما يريد لان الحكم بالقضاء يرجع الى القدرة والله اعلم هذا آخر
الروضة السادسة عشرة من رياض السالكين في شرح
صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله سبحانه لاتمامها
قبيل العصر من يوم الجمعة لاحدى عشرة خلت
من ذي القعدة الحرام عام مائة
والف ولله
الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله العلي العظيم والصلوة والسلم على نبيه الكريم المنزل عليه الذكر الحكيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وعلى اله الداعين الى الدين القويم الهادين الى الصراط المستقيم **وبعد** فهذه الروضة السابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجي فضل ربه السني على صدر الدين الحسيني الحسني شرح الله صدره ووضع عنه وزره الذي انقض ظهره **وكان من دعائه عليه السلام في الاستعاذة من الشيطان وكيده** الاستعاذة طلب العوذ وهو الالتجاء او الاعتصام او التحصن والشيطان فيعال من الشطن وهو البعد لبعده من الله تعالى او من الخير بعادا المتمرد لانه كونه ابعد من اهله او فعلان من الشيط وهو البطلان والهلاك والاحتراق لانه باطل في نفسه مبطل لمساعي ومصالح من اطاع من اجله هالك بالتمرد مهلك من لم يجد محترق غضبا عليه اوداه يتقرب الى ربه والمستعاذ منه وسواسه واغواؤه وجميع شروره بل نفسه لانه بذاته شر يستعاذ منه **وهنا مسائل** لا باس بالتعرض لها **الاولى** اختلف في وجود الشياطين فانكره قوم لوجوه الاول لو كانت موجودة فاما ان يكون اجسامها لطيفة او كثيفة وكلاهما باطل اما الاول فلانه يلزم ان لا تقدر على الاعمال الشاقة التي نسبها اليهم المثبتون ولو جاز تلاشيه وتمزق بادنى قوة وسبب يصل اليها من خارج كالريح العاصفة وهو خلاف ما يعتقد المثبتون واما الثاني فلانه لو كانت كثيفة لوجب ان يراهم كل من كان سليم الحس كما نراه ولو جوزنا ان تكون اجسام كثيفة لا نراها لجاز ان يكون بحضرتنا جبال وتلال لا نراها وبوقات وطبول لا نسمعها وهو سفسطة محضة والجواب انه لطيفها بمعنى الشفافية اعني عدم اللون فلا يلزم احد الامرين لجواز ان يقوى الشفاف الذي لا لون له على الاعمال الشاقة ولا ينفصل بسرعة ومع ذلك فلا نراها الا ترى ان الريح تدحرج الاحجار العظيمة من شواهق وتكسر الاشجار الباسقة وتخرب العمارات العالية مع كمال لطافتها ونراها بالحملة فان اردتم باللطافة الشفافية فنختار انها لطيفة ولا يلزم عدم قوتها وان اردتم بها سرعة الانفعال او الانقسام ورقة القوام فنختار انها غير لطيفة ولا يلزم ذلك

كالاقدار كيف تقدر ويفيض عليها القادر المختار مع لطافتها وذوبتها قوة عظيمة فان القوة لا تتعلق بالقوام في الرقة والغلظة ولا بالجثة في الصغر والكبر لا ترى ان قوام الانسان دون قوام الحديد والحجر وهو يتمكن بفتل الحديد ويكسر الحجر ويبعد منه ما لا يمكن ان يسند الى غلظ القوام وترى الحيوانات مختلفة في القوة اختلافا يستعجب لمخالفة القوام والجثة كما في الاسد مع الحمار الثاني لو كان لها وجود في العالم لخالطوا الناس وشوهدت منهم العداوة والصداقة وليس كذلك واهل التعزيم اذا تأملوا من صنعتهم يكذبون انفسهم فيما ينسبون اليهم ويجال الكلام في هذا الوجه لا يخفى ضعفه لثبوت الاختلاط والعداوة منهم بالنسبة الى كثيرين قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن ومن الجن من يعمل بين يديه وقال عليه السلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد تواترت الاخبار به وبغيره عن الانبياء بصورة وشاهدهم صورة وايضا فقد علم من سنة الله انه لا يفعل شيئا الا بسبب حتى قطعنا اذا استقرت حيطان البيت واسود سقفه علم ان سببه الاشتعال غير سببه الاسوداد فكذلك اسبابها استنارة القلب واسوداده بتعقيب افكاره واذكاره سببا لها تارة وتجرانه فالمبصر بالملك خلق لافاضة المنافع في القلب وكشف الحق والوعد بالمعروف والمحرض شيطان خلق لضد ذلك الثالث انه وجوده ثم عن الوثوق بالمعجزات اذ يجوز ان يفعلها الشياطين كما تنسب الى الانبياء فانا ما حصل لنا امان الجن والشياطين فمن الجائز ان حنين الجذع كان بسبب نفوذ جن او شيطان في الجذع وكذا في مدعي المعجزات الاخر ابطال الاصل بنوى الجن والجواب انه الفرق بين المعجزة وغيرها يبقى الجواز المذكور كما قرر في محله والدليل الدال على صحة نبوة الانبياء يدل على صدق اخبارهم ومن جملة ما اخبروا به وجود الجن والشياطين فصح وجودهم **الثانية** اختلف المثبتون لوجود الشياطين والجن في حقيقتهم فقال المتكلمون هي اجسام شفافة تتشكل باي شكل شاءت وتقدر على الولوج في بواطن الحيوانات وتنفذ في منافذها الضيقة نفوذ الهواء المستنشق وظاهر بعض الاخبار يعضد هذا القول وقال قوم هي النفوس الارضية المدبرة للعناصر وقيل هي النفوس الناطقة التي فارقت ابدانها فالخيرة منها تتعلق بالنفوس الخيرة المتعلقة بالابدان نوعا من التعلق فتعينها وتمدها على الخير والسداد وهي الجن والشريرة منها تتعلق بالنفوس الشريرة وتعاونها على الشر والفساد وهي الشياطين وقيل هي نفوس مجردة تتصرف بالتعلق وتعلقها بالله وهي كرة الاثير واول من خلقهم من نار وقال الجمهور الفلاسفة ان الشيطان عبارة عن الوهم المعارض للعقل وجنوده سائر القوى لانها بمنزلة في معارضة العقل

وتیها

فی استخلاص الکفار والفاسقین عن ادراکه سبحانه والوهم رئیس القوی البدنیة فهی اذن عندها
للعقل ومتابعها جنود ابلیس وقبیله قالوا والمراد بکونه خلق من نار ان الارواح الحاملة
للقوی اجسام لطیفة تتکون من لطافة الاخلاط وهی حارة جدا مائلة الی الامزجة النارية
والهوائية علیها اغلب یتولدها منها اسهل وهی احر اجزاء البدن وکذلک القلب الذی هو منبعها
فکانت تلک الارواح کالابدان لهذه القوی فلذلک نسبوا الی النار **الثالثة** قد یسأل
عن وجه الحکمة فی خلق الشیطان وتسلیطه علی ادم وذریته وهی مسئلة مهمة لا باس بذکر ما ذکر
فیها منقول نقل الشهرستانی فی کتاب الملل والنحل ان اول شبهة وقعت فی البریة شبهة ابلیس لعنه الله
ومصدرها استبداده بالرای فی مقابلة النص واختیاره الهوی فی معارضة الامر واستکباره
بالمادة التی خلق منها وهی النار علی مادة ادم وهی الطین وانشعبت هذه الشبهة سبع
شبهات وسرت فی اذهان الناس حتی صارت مذاهب بدعة وضلال وتلک الشبهات مسطورة
فی شرح الاناجیل الاربعة ومذکورة فی التوریة متفرقة علی شکل مناظرة بینه وبین الملائکة
بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال کما نقل عنه انی سلمت ان الباری تعالی الهی واله الخلق
عالم قادر ولا یسئل عن قدرته وانه مهما اراد شیئا قال له کن فیکون وهو حکیم فی فعله الا انه یتوجه علی
حکمته اسئلة قالت الملائکة ما هی وکم هی قال لعنه الله هی سبع الاولی منها انه علم قبل خلقی
ای شیء یصدر عنی ویحصل منی فلم خلقنی اولا وما الحکمة فی خلقه ایای الثانیة اذ خلقنی
علی مقتضی ارادته ومشیئته فلم کلفنی بمعرفته وطاعته وما الحکمة فی التکلیف بعد ان
لا ینتفع بطاعة ولا یتضرر بمعصیة الثالثة اذ خلقنی وکلفنی فالتزمت تکلیفه بالمعرفة
والطاعة فعرفت واطعت فلم کلفنی بطاعة ادم والسجود له وما الحکمة فی هذا التکلیف
علی الخصوص بعد ان لا یزید ذلک فی معرفتی وطاعتی الرابعة اذ خلقنی وکلفنی علی
الاطلاق وکلفنی بهذا التکلیف علی الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعننی واخرجنی من الجنة
وما الحکمة فی ذلک بعد ان لم ارتکب قبیحا الا قولی لا اسجد الا لک الخامسة اذ خلقنی
وکلفنی مطلقا وخصوصا فلم اطع فلعننی وطردنی فلم طرقنی الی ادم حتی دخلت الجنة
ثانیا وغررته ثانیا بوسوستی فاکل من الشجرة المنهی عنها واخرجه من الجنة معی وما
الحکمة فی ذلک بعد ان لو منعنی من دخول الجنة استراح منی ادم وبقی خالدا فیها السادسة
اذ خلقنی وکلفنی عموما وخصوصا ولعننی ثم طرقنی الی الجنة وکانت الخصومة بینی

وبین

وبین ادم فلم سلطنی علی اولاده حتی اراهم من حیث لا یرونی وتؤثر فیهم وسوستی ولا یؤثر فی حولهم
وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحکمة فی ذلک بعد ان لو خلقهم علی الفطرة دون من یحتالهم
عنها فیعیشون طاهرین سامعین مطیعین کان احری بهم والیق بالحکمة السابعة سلمت
هذا کله خلقنی وکلفنی مطلقا ومقیدا فاذا لم اطع لعننی وطردنی واذا اردت دخول الجنة
مکننی وطرقنی واذ عملت عملی اخرجنی ثم سلطنی علی بنی ادم فلم اذا استمهلته امهلنی فقلت
انظرنی الی یوم یبعثون قال انک من المنظرین الی یوم الوقت المعلوم وما الحکمة فی ذلک بعد ان
لو اهلکنی فی الحال لاستراح الخلق منی وما بقی شر فی العالم الیس بقاء العالم علی نظام الخیر خیرا
من امتزاجه بالشر قال فهذه حجتی علی ما ادعیته فی کل مسئلة قال شارح الانجیل فاوحی الله تعالی الی
الملائکة علیهم السلام قولوا له انک فی تسلیمک الاول انی الهک واله الخلق غیر صادق ولا مخلص اذ
لو صدقت انی اله العالمین ما احتکمت علی بلم فانا الله لا اله الا انا لا اسأل عما افعل والخلق
مسئولون قال الفخر الرازی لو اجتمع الاولون والاخرون من الخلائق فلم یجدوا عن هذه
الشبهات مخلصا الا الجواب الالهی انتهی وتعقبه بعض المتأخرین من علماء المتبحرین فقال
عرض الفخر الرازی اثبات مذهب اصحابه من القول بالفاعل المختار ونفی التخصیص فی الافعال
وذلک مما ینسد به باب اثبات المطالب بالبراهین کاثبات الصانع وصفاته وافعاله واثبات
البعث والرسالة لامع تمکین هذه الارادة الجزافیة لم یرد اعتمادا علی شیء من الیقینیات فیجوز
ان یخلق الفاعل المختار بالارادة التی یعتقدها هؤلاء الجهلة ثبوت ما نیا اعراب بینا الاشیاء
علی ما هو علیه وقد قولنا ان کل شبهة من هذه الشبهات التی اوردها اللعین جوابا برهانیا حقا
ینتفع به من له قلب سلیم او القی السمع وهو شهید ولا ینتفع المریض المتمرض الجدلی الذی غرضه
لیس الا المراء والجدال لانه لا یمکن الزامه الا بضرب من الجدل ولهذا اجیب اللعین من
قبل الله تعالی بما یسکته وهو بیان حاله وما علیه من کفره وظلمة جوهره عن ادراک الحق کما
هو وانه لیس غرضه فی ابداء هذه الشبهات الا الاعتراض واغواء من یتبعه من الجهال التابعین
او المتاولین الذین هم جنود ابلیس اجمعین فقیل له انک لست بصادق فی دعواک معرفة الله تعالی وتوحیده
ولو صدقت فیها لما کنت معترضا علی فعله واما الاجوبة الحکمیة عن تلک الشبهات علی التفصیل
لمن هو اهلها ومستحقها انتهی. اما الشبهة الاولی وهی السؤال عن الحکمة والغایة
فی خلق ابلیس. والجواب عنها انه من حیث انه من جملة الموجودات علی الاطلاق مقصده وغایته

ليس لأنه تعالى يقتضي بجوده كل ما يمكن وجوده ويفيض عنه الوجود على كل قابل ومنفعل واما
حيث يكون موجودا ظلمانيا وذا تاثيرة وجوهرا خبيثا فليس لانه يصل اليه امل بل هو من لوازم
هويته المنتهية الى الحركات النفوس وهي المتعلقة بمادون الاجرام السماوية وهو الجرم
النارى الشديد القوة فلا جرم غلب عليه الانانية والاستكبار والافتخار والاباء عن الخضوع
والانكسار ۵ واما الشبهة الثانية ۵ وهي السؤال عن حكمة التكليف بالمعرفة والطاعة ۵
فالجواب عنها ان الغاية في ذلك تخليص النفوس من اسر الشهوات [illegible] الظلمات ونقلها من
البهيمية والسبعية [illegible] الحدود الانسانية والملكية وتطهيرها وتهذيبها بنور العلم وقوة العمل
عن درن الكفر والمعصية ورجس الجهل والضلالة ولانها في عموم التكليف عدم تاثيره في النفوس
الجاسية والقلوب القاسية كما ان الغاية في انزال الغيث اخراج الحبوب واثبات الثمار والاقوات
منها وعدم تاثيره في الصخور القاسية والاراضي الخبيثة لا ينافي عموم النزول [illegible] الله اجل
من ان يحوج الى الغاية في هداية الخلق كما في اعطائه اصل خلقهم بل هو الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى من غير غرض او عوض في فضله وجوده ۵ واما الشبهة الثالثة وهي السؤال عن فائدة
تكليفه بالسجود لآدم والحكمة فيه فالجواب عنها اولا انه ينبغي ان يعلم ان الله سبحانه في كل ما
يفعله او يامر به حكمة بل حكما كثيرة لانه تعالى منزه عن فعل العبث والاتفاق والجزاف وان
خفى علينا وجه الحكمة في كثير من الامور على التفصيل بعد ان علمنا القانون الكلي في ذلك
على الاجمال وخفاء الشيء علينا لا يوجب انتفاءه وهذا يصلح الجواب عن هذه الشبهة ونظائرها
وثانيا ان التكليف بالسجود كان عاما للملائكة وكان هو معهم في ذلك الوقت فعمه الامر بها
تبعا وبالقصد الثاني لكنه لما تمرد وعصى واستكبر وابى بعد ما اعتقد بنفسه انه من
المامورين صار مطرودا ملعونا وثالثا ان الاوامر الالهية والتكاليف الشرعية مما يمتحن
به جواهر النفوس ويعلن ما في بواطنهم ويبرز ما في مكامن صدورهم من الخير والشر
والسعادة فتتم به الحجة وتظهر المحجة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
واما الشبهة الرابعة وهي السؤال عن لمية تعذيب الكفار والمنافقين وايلامهم بالعقوبة
وابعادهم عن دار الرحمة والكرامة فالجواب عنها ان العقوبات الاخروية من الله تعالى
ليس باعثها الغضب والانتقام وازالة الغيظ ونحوها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما
هي لوازم وتبعات ساقتها اليها اسباب داخلية نفسانية واحوال باطنية انتهت الى المتعلقة

بنتايجها

بنتايجها من الهوى الى الهاوية والسقوط في اسفل درك من الجحيم ومصاحبة الموذيات من العقارب والحيات
وغيرها من المولمات مثل ما في هذا العالم الامراض الواردة على البدن الموجبة للاوجاع والالام
بواسطة نهمة سابقة فكما ان وجع البدن لازم من لوازم ما ساق اليه الاحوال الماضية والاعمال
السابقة من كثرة الاكل وافراط الشهوة ونحوهما من غير ان يكون ههنا معذب خارجي فكذا
حال العواقب الاخروية وما يوجب العذاب الدائم لبعض النفوس الجاحدة للحق المعرضة عن الايات
وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة واما التي دلت عليه الايات والاخبار الواردة في الكتب
الالهية والشرائع الحقة من العقوبات الجسمانية الواردة على بدن الشقي من خارج على ما يوصف
في التفاسير فهي ايضا منشاها امور باطنية وهيئات نفسانية برزت من الباطن الى الظاهر
وتصورت بصور النيران والعقارب والحيات والمقامع من حديد وغيرها وهكذا حصول الالام
والاشكال الا الاخروية في الاخرة كما حقق في مباحث المعاد الجسماني وكيفية تجسم الاعمال ودل عليه
كثير من الايات مثل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله وبرزت الجحيم لمن يرى
وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقوله اذا بعثر ما في
القبور وحصل ما في الصدور ثم ان [illegible] من خارج فان ذلك ايضا مصلحة عظيمة
لان التخويف [illegible] في اكثر الاشخاص والابناء [illegible] التخويف بتعذيب الجحيم
[illegible] التخويف مقتضى لاصلاح النوع فهذا التعذيب كان شرا بالقياس الى [illegible] افراد
النوع فيكون من جملة الخير الكثير الذي يلزمه الشر القليل كما في قطع العضو لاصلاح البدن
سائر الاعضاء ۵ واما الشبهة الخامسة ۵ وهي السؤال عن فائدة تمكين الشيطان من الدخول
الى ادم في الجنة حتى غره بوسوسته فاكل مما نهي عنه فاخرج به من الجنة فالجواب عنها ان الحكمة في ذلك
والمنفعة فيه فانه لو بقي في الجنة ابدا لكان بقي هو وحده في منزلته كان عليها في اول الفطرة
من غير استكمال واكتساب لفطرة اخرى فوق الاولى واذا اهبط الى الارض خرج من صلبه اولاد
لا يحصى يعبدون الله ويطيعونه الى يوم القيمة ويرتقي منهم عدد كثير في كل زمان الى درجات الجنان
بقوة العلم والعبادة واي حكمة وفائدة اعظم واجل وانفع واعلى من وجود الانبياء والاولياء
ومن جملتهم سيد المرسلين واولاده المعصومون صلوات الله عليهم اجمعين وعلى
سائر الانبياء والمرسلين ولو لم يكن في هبوطه الى الارض مع ابليس [illegible] من الدنيا
[illegible] لكانت الحكمة عظيمة والخير جليلا ۵ واما الشبهة السادسة

وهو السؤال عن وجه الحكمة في تسلطه وهو العدو المبين على ذرية آدم بالاغواء والوسوسة
بحيث يراهم من حيث لا يرونه فالجواب عنها ان نفوس افراد البشر في اول الفطرة ناقصة بالقوة
ومع ذلك بعضها خيرة نورانية شريفة بالقوة مائلة الى الامور القدسية عظيمة الرغبة
الى الآخرة وبعضها خسيسة الجوهر ظلمانية شريرة بالقوة مائلة الى الجسمانيات عظيمة
في ايثار الشهوة والغضب فلو لم يكن الاغواء والاطاعة للنفس والهوى لكان ذلك منافيا للحكمة
لبقائهم على طبقة واحدة من نفوس سليمة ساذجة فلا يتمشى عمارة الدنيا بعدم النفوس
الجاسية الغلاظ العمالة في الارض لاغراض دنية عاجلة الاترى الى ما روي من قوله
تعالى في الحديث القدسي اني جعلت معصية آدم سببا لعمارة العالم وما روي ايضا في الخبر
لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون **واما الشبهة السابعة** وهي السؤال
عن الفائدة في امهاله الى يوم الوقت المعلوم **فالجواب** عنها مثل ما ذكرناه فان بقاء وتتابع
بقاء النوع البشري بتعاقب الافراد وهو مستمر الى يوم القيامة فكذلك وجب
استمراره لاجل ادامة الفائدة التي ذكرناها في وجوده ووجود وسوسته الى يوم الآخر
وقول اللعين بقاء العالم على الخير اولى من امتزاجه بالشر قلنا فاذن لم يكن دنيا فالدنيا
ممزوجة بالشر ولو كان كلها خيرا لكان وجودها خيرا من عدمها لكنها جسر يعبر به
الناس الى الآخرة ووسيلة الى الخير الاخروي الدائم والعالم الذي لا يتطرق اليه الشر
والآفات عالم آخر اليه رجوع الطاهرات من نفوسنا **وهذا اللعين** مع اشتهاره
بالعلم في غاية الجهل المركب العناد كما يظهر من ايراد تلك الشبهات وكل من له مرتبة
متوسطة في الحكمة يعلم دفعها وحلها فضلا عمن له رسوخ القدم في الحكمة المنشرح
الصدر بنور الايمان والمعرفة ومع ذلك ذكر الفخر الرازي امام المشككين ما نقلنا
عنه انه لو اجتمع الخلائق كلهم لم يجدوا مخلصا عن هذه الشبهات الا بما ستعرف من الجواب
الالهي من القول بابطال الحكمة وانكار الغاية ونفي المرجح والسبب الذاتي لوجود الاشياء
شغفا بمذهب اصحابه وترويجا له من القول بالفاعل المختار والارادة الجزافية
وذلك لقصوره وقصورهم عن ادراك الحكمة العلية وعجزهم عن دفع الاوهام والشبهات
في الامور العقلية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الرابعة** قد يقال ان
الشيطان ليس له سلطان على عباد الله المخلصين لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم

سلطان وقول الشيطان الا عبادك منهم المخلصين فما الفائدة في امره سبحانه انبياءه واخلص
اصفيائه بقوله واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقوله قل اعوذ برب الناس
كيف استعاذ منه سائر الانبياء والمرسلين والائمة المعصومين والجواب ان الكلام في صحة
الاستعاذة كالكلام في سائر الادعية والعبادات التي جعلها الله سببا ووسائط لحصول
الكمالات العاليات والاجلة العليا فبفعل الاستعاذة سببا لدفع سلطان الشيطان كما جعل الدعاء
والعبادة سببا لجلب الخيرات الرحمانية فكذلك صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين
**اللهم انا نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم وكيده ومكائده ومن الثقة
بامانيه ومواعيده وغروره ومصائده** اورد صيغة التكلم مع غيره في الاستعاذة
اشعارا باشتراك سائر الموحدين له في وجوب الاستعاذة به تعالى وتعميما للسؤال اصلاح ماله
حال الجميع اهل بيته او الملاحظة نحو لجميع قواه وحواسه الظاهرة والباطنة وصيغة المضارع للدلالة
على الاستمرار والنزغات جمع نزغة وهي فعلة من النزغ بمعنى النخس الشيطان بين القوم من باب منع
اي افسد ونزغ الشيطان افساده ووسوسته اليه وقيل النزغ الازعاج بالاغواء واكثر ما يكون ذلك
عند الغضب واصله الازعاج بالحركة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة
وقال الزمخشري في الاساس نزغه نزغا مثل نسغه اذا طعنه ونخسه ومن المجاز نزغه الشيطان
كانه ينخسه ليحثه على المعاصي ونزغ بين الناس افسد بينهم بالحث على الشر والالف واللام في
الشيطان للجنس ليفيد الاستعاذة من هذا الجنس مطلقا مرئيا او غير مرئي ولذا اتى بصيغة الجمع
في قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم
يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون اي اخوان الشياطين فاعاد الضمير جمعا باعتبار الجنس [illegible]
على الكثرة باعتبار المفهوم كلي لا يمنع شركة الكثير فيه ولانا في ذلك افراد ضميره في الدعاء ولا وصفه
بالمفرد لانه باعتبار اللفظ هذا او المراد الاشقى الاكمل المعهود او يدخل جنده فيه تبعا والرجيم
فعيل من الرجم وهو لغة الرمي بالحجارة ووصف الشيطان لانه يرمى بالشهب والكيد
السوء فيما [illegible] الاحتيال او قيل هو ارادة متضمنة لاستتار ما يراد عمن يراد به
لكن اكثر ما يستعمل في الشر والمكائد جمع مكيدة وهي اسم من كاده يكيده وعطف على كيده
للتنصيص على انواعه المختلفة ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا ائتمنه والاماني [illegible]
والاماني بالتشديد وقد يخفف جمع امنية اصلها امنوية على افعولة قلبت الواو ياء وادغمت في

اليه وهي اسم من تمنى الشيء اذا طلب حصوله ممكنا كان او ممتنعا وقد يطلق على حديث النفس بما يكون وما
يكون واصله من منى الشيء كرمى بمعنى قدره لان المتمني يقدر حصوله ما يتمناه والمراد بالاماني
الشيطان الاهواء الباطلة التي يلقيها في قلب الانسان فيمنيه طول البقاء ونيل الحظ الدنيا
مقصوده ويستولي على اعدائه ويوقع في نفسه ان الدنيا دولة بما تجري لعزيمه ويشوق
بذلك فكره في استخراج الحيل الدقيقة والوسائل اللطيفة في تحصيل مطالب الشهوية الخفية
فيصده عن الطاعة ويلقيه في المعصية وتسويف التوبة والمواعيد جمع ميعاد مصدر بمعنى
الوعد نص عليه الزمخشري في الاساس قال اقد اخلف وعده وعدته وموعده وموعدته وموعوده
وميعاده وهذا الوقت والمكان ميعادهم انتهى فيكون الميعاد مصدرا او اسم زمان او اسم
مكان او مصدر بمعنى المواعدة نص عليه الجوهري في الصحاح او الميعاد المواعدة والوقت و
الموضع لا يقال المواعدة انما تكون من الطرفين والمستعاذ منه انما هو وعد الشيطان
لانا نقول الطاعة في القبول من الموعود بمنزلة المواعدة فكانما استعاذ من وعد الشيطان
والطاعة له في قبول وعده فهو كقوله تعالى وواعدنا موسى قال ابو اسحق لما كانت الطاعة
في القبول بمنزلة المواعدة فهو من الله وعد ومن موسى قبول واتباع اجرى مجرى المواعدة
ويحتمل ان يكون المواعيد جمع موعود او موعودة مصدر بمعنى الوعد قال ابن سيدة في
المحكم وهو من المصادر التي جاءت على مفعول ومفعولة قال ابن جني ومما جاء من المصادر
مجموعا معمولا قوله ٥ مواعيد عرقوب اخاه بيثرب والوعد من الشيطان اما بالالقاء
الخواطر الفاسدة او بالسنة اوليائه من شياطين الجن والانس فمن مواعيده الباطلة
ان يعد المغفرة مع ارتكاب الكبائر كما قال تعالى يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون
سيغفر لنا وربما وعد من لا يقين له بانه لا قيامة ولا حساب ولا جزاء ولا عقاب فاجتهدوا
في استيفاء اللذات العاجلة واغتنموا فرصة الحيوة الزائلة ولقد سمعت بعض من كان على
ظاهر الاسلام يقول ان لذات الدنيا تامة [illegible] غير محقق [illegible] الحساب والعقاب انما هو شيء
فلا ينبغي للعاقل ان يترك اللذات الدنيوية خوفا من امر غير محقق فبعد الاذا مات لم يجد مما
خاف شيئا اليس يكون قد فاته من لذات الدنيا ما لا يمكنه تلافيه فهيهات عن مثل هذا الكلام
فاعرض عنه ومن مواعيد الشيطان الكاذبة ما اخبرنا به الله سبحانه في قوله الشيطان
يعدكم الفقر فانه وعد بالفقر من خفي حيلة وبيانه انه لما كان البخل صفة مذمومة عند كل

احد لم يمكنه تحريك ابتداء اليها الا بتقديم مقدمة هي الوعد بالفقر ليمسك عن انفاق الجيد من ماله
فاذا امتثله فيمنعه من الانفاق بالكلية وبقي انه يتدرج الى ان يمنع الحقوق الواجبة فلا يؤدي الزكوة
ولا يصل الرحم ولا يرد الوديعة فاذا صار هكذا ذهب وقع الذنوب من قلبه وتسع الخرق فيقدم
على المعاصي كلها والغرور بالهام النفع فيما فيه ضرر وقيل هو استغفال النفس فيما انها الى ما
يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة وغرور الشيطان بعود الى ايهام النفع فيما فيه
ضرره تحقيقا بالوسوسة كما فعل بآدم على نبينا وعليه السلام حسبما حكاه الله سبحانه بقوله فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والمصايد جمع مصيدة بكسر الميم وسكون
الصاد وهي آلة الصيد والمراد بها هنا الشهوات واللذات الدنيوية استعار لها هذا اللفظ
لمشابهتها اياها في استلزام الحصول فيها للبعد عن السلامة والحصول في العذاب وقد يقع في اكثر
النسخ من الكتاب بدل المصايد وقد علمت بما سبق ان حرف العلة الواقعة بعد الالف في مثل هذا
الجمع اذا كانت اصلية لم تقلب همزة وما سمع من قولهم مصائب بالهمز فضعيف كما في معايش والصواب
في النسخ بالياء ومن اهمزه من ضبطها بالياء من تعهد ويطمع نفسه في اضلالنا عن طاعتك
وامتهاننا بمعصيتك او ان يحسن عندنا ما حسن لنا او ان يثقل علينا ما كره
الينا الطمع نفسه في الشيء قدره في نفسه حصوله والغرض بعد الغاية سيما اذ يطمع
وتعلم حينئذ بقول الاعوا ليكونه من عباده المخلصين الذين علم ابليس ان كيده لا يؤثر فيهم فلم
يحدث نفسه باضلالهم فاستثناهم من جملة غواتهم حيث قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين والامتهان افتعال من المهن بمعنى امتهان باب قتل ونفع خدم غيره
امتهنه استخدمه وحسن الشيء بعينه تحسينا زينه فيما الا ثم طبعه وحسنه له عيبا ان [illegible]
ما لا يطيع والثقل ضد الخفة الاصل الحمل يقال ثقل عليه الحمل والثقل ثقلا كعنب ويسكن وثقل فيه
فاستعمل في كل ما لا يلايم الطبع وكره الشيء ضد احبه وفي ذلك اشارة الى ما يدعو اليه الشيطان
من وجوه الشر فانه يحسن للانسان ما يبعد عنه ويكره اليه الطاعات فيحمل الحرص على اللذات
في الشهوات والجاه حتى يتوق الى المحرمات ويخوفه بالفقر حتى يمنع الزكوة ويسهل عليه تعجيل
الشاق كالصلوة والقيام في الليل لصلوة الليل ويحسن امضاء الغضب ويعسر كظم الغيظ
ونحو ذلك من الابواب بطول شرحها اللهم واخسأ ما منعنا بعبادتك واكبته بدأبنا
في محبتك واجعل بيننا وبينه سترا لا يهتكه وردما مصمتا لا يفتقه

خسأ الكلب بابه نفع خسأ وخسوءا طرده وكبت الله العدو من باب ضرب كبته بغيظه وأهانه وكبته أيضا
صرعه لوجهه وصغره وكسره وأهلكه وداب في العمل كالجولة من باب نفع دءوبا اجتهد فيه وهتك الستر
من باب ضرب هتكا هو ان يجذبه حتى ينزعه من مكانه او يشقه حتى يظهر ما وراءه والردم الحاجز
الحصين قال ابن عباس الردم أشد الحجاب وقيل هو السد المتراكم بعضه فوق بعض يقال ردم الثوب
ردما اي رقعه رقاعا فوق رقاع وشيء مصمت لا جوف له وباب مصمت مغلق وفتقت الثوب فتقا
من باب قتل نقضت خياطته حتى فصلت بعضه من بعض واعلم انه لما كان العبد لا يستقل
بمقاومة الشيطان لمعاضدة الوهم والخيال العقل وجذب سائر القوى الجسمانية السفلية لم
يكن له بد من ان يفزع الى من سلطه عليه ابتلاء ليعينه ويمده بمدد من لدنه وان يطرده ويحول
بينه وبينه ثم لما كان خسأ الشيطان وطرده لا يمكن الا بقهر الوهم وسائر القوى البدنية
من مقتضيات طباعها وكان عبادته تعالى اعظم ما تقهره فلذلك لما اشتملت على امتثال الاوامر
النواهي الالهية الموجبة لانقياد النفس وانقيادها توسل اليه سبحانه في ان يخسأ
الشيطان بالتوفيق لعبادته ولما كانت محبة النبي موجبة لعدم التفات المحب عمن
كان ضدا عن محبوبه الذي يروم صرفه عنه ومستلزمة لمعاداة عدو المحبوب فكان ذلك
موجبا لكبت العدو سأل سبحانه ان يكبته بالتوفيق للاجتهاد في محبته روي [illegible]
الشيطان قال يا رب ان عبادك يحبونك ويعصونك ويبغضوني ويطيعوني فاجيب ان
قد عفوت عنهم ما اطاعوك بما ابغضوك وقبلت منهم ايمانهم وان لم يطيعوني بما احبوني
والمراد بالستر والردم المسئولين اما التقوى لله تعالى والاخلاص في طاعته فانه وراء
الشيطان تتحصن عندهما فلا ينفذ فيهما كيده ولا يطيق نقضهما ايده واما ستر وردم
ملكوتيان يحولان بينه وبين الشيطان فلا يخطر للشيطان معهما النفوذ واضلاله كما
جعل بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين اعدائه حجابا مستورا عند قراءة القرآن حيث قال سبحانه
فاذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا **اللهم صل**
على محمد وآله واشغل عنا بعض عداك واعصمنا منه بحسن رعايتك و
اكفنا ختره وولنا ظهره واقطع عنا اثره شغلت زيدا بكذا من باب نفع جعلته
له شغلا او اشغلني الامر لغة رديئة شغلا ولما كان الشغل لا يتعلق بالذوات فهنا تقدير
مضاف اي اشغل عنا بملازمة بعض اهل الله في هذه الفقرة من البديع الادماج وهو ان

يعني من الكلام ساقه المعنى بمعنى آخر اتم لا يشعر به كالاعتراض يسوق لاجله كقوله تعالى وله الحمد في الأولى
والآخرة فانه يسوق لتفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وهكذا عبارة الدعاء
فانها سيقت لسؤال شغل الشيطان عنه حتى لا يشتغل به وادمج فيها النداء على اعداء الله سبحانه وعصمه
الله من المكروه من باب ضرب حفظه ووقاه ومنعه والرعاية بالكسر اسم من رعاه يرعاه بمعنى حفظه وكفاه
الله الشر وكفيته ومنعه والختر الغدر بعينه او اقبح الغدر والتولية جعل الشيء على غيره يقال ولاه ظهره
اذا جعله يليه وهو كناية عن الانهزام لان المنهزم يجعل ظهره مما يلي المنهزم عنه ومنه قوله تعالى
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فقوله عليه السلام وولنا ظهره اي اهزمه عنا والاثر
بالتحريك وبالكسر كالاثر رسم الماشي في الارض وهو كناية عن سؤال منعه من وصوله اليه
لانه اذا لم يصل اليه انقطع مشيه اليه فانقطع اثره **اللهم صل على محمد وآله وامتعنا**
من الهدى بمثل ضلالته وزودنا من التقوى ضد غوايته واسلك بنا
من التقى خلاف سبيله من الردى امتعه الله بكذا ومتعه بالتثقيل اطال له الانتفاع به
ووجه المثلية النوعية في الدوام والكثرة اي امتعنا من الهدى بهدى ثابت دائم كثير مثل ثبوت
ضلالته ودوامها وكثرتها والزاد طعام المسافر المتخذ لسفره وزودته اعطيته زادا ولما
كان التقوى مما تتقوى به النفس على الوصول الى جناب القدس في السفر الاخروي كما تتقوى
الطبيعة بالزاد على الحركة الحسية في السفر الدنيوي استعار لها لفظ الزاد والضد بالكسر
المثل والمخالف ضد قال ابو عمرو الضد مثل الشيء والضد خلافه وهو هنا محتمل المعنيين
فان جعلته بمعنى المثل كان وجه الشبه ما ذكرناه في الفقرة الاولى وان جعلته بمعنى المخالف كان
المعنى وزودنا من التقوى تقوى مخالفا لغوايته في جميع الاحوال فاذا اوجبت غوايته
الضلال اوجبت تقوانا النجاة واذا اثمرت غوايته الضلال والاضلال اثمرت تقوانا
الهدى والارشاد والغواية بالفتح اسم من غوى من باب ضرب انهمك في الجهل وهو خلاف الرشد
وغوى ايضا ضل وخاب وسلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه يتعدى بنفسه وبالباء
ايضا فيقال سلكته زيدا الطريق وسلكت به الطريق والتقى مصدر وقاه كفداه بمعنى اتقاه
والاسم التقوى والتاء فيهما مبدلة من واو والاصل وقى ووقوى قلبت الواو فيهما تاء وبقيت
في تصاريف الكلمة والتقى والتقوى بمعنى اتخاذ الوقاية ويستعملان بحسب العرف الشرعي بمعنى
خشية الله تعالى ومنه قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم قال بعض المحققين وحقيقتها عرفا

غرضًا بسوء الاختيار الملازمة للاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا وزينتها
وتجنب ما دونه بحجة القصد اليه وقد تقدم الكلام على مراتب التقوى في الروضة الرابعة فليرجع اليه
والسبيل الطريق والردى الهلاك والمراد بالهلاك الاخروي وهو استيجاب النار نعوذ بالله
منها ومن في قوله من الردى بيانية وجعل سبيله الردى لتأديتها اليه من اطلاق السبب على المسبب
فان المراد بسبيله ما يجر اليه من معاصي الله سبحانه المؤدية الى الهلاك **اللهم لا تجعل له في**
قلوبنا مدخلا ولا توطن له فيما لدينا منزلا المدخل بفتح الميم اما مصدر ميمي بمعنى الدخول
او اسم لموضع الدخول فيها اي هذا استعمل البيانات موضع الدخول اليه والتوطين التمهيد ومنه
وطن نفسه على الامر اي مهدها لفعله وذللها وما في قوله فيما لدينا اما موصولة او نكرة موصوفة
اي في الذي لدينا او في شيء لدينا والمنزل موضع النزول روي ان عيسى عليه السلام دعا ربه ان
يريه موضع الشيطان من بني آدم فاراه ذلك فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه
فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكره وضع رأسه على حبة قلبه وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات **اللهم وما سوّل لنا**
من باطل فعرّفناه واذا عرّفتناه فقناه وبصّرنا ما نكايده به والهمنا
ما نعدّه له وايقظنا عن سنة الغفلة بالركون اليه واحسن
بتوفيقك عوننا عليه التسويل تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه الى الانسان ليفعله
او يقوله والباطل خلاف الحق من عقيدة او قول او عمل وعرّفته الامر تعريفا اعلمته اياه ووقاه
الله السوء حفظه وصانه عنه وبصّرته كذا او بكذا تبصيرًا اعلمته اياه وهو من بصر بالشيء
بالضم والكسر لغة بصرا بفتحتين علمته فانا بصير به يتعدى بالباء في اللغة الفصحى وقد يتعدى
بنفسه فيقال ابصرت الشيء كما يقال بصرت به وهو ذو بصر وبصيرة اي علم وخبرة وكايده
خادعه وماكره ويكون بمعنى كاده ايضا قال في الاساس له كيد ومكيدة ومكايدة وكاده
وكايده والهمه الله الخير القاه في روعه بطريق الفيض واعدّ الشيء اعدادا هيّأه واحضره حكي
بعض العالمين قال لكن من الشيطان كالقرب يقصده كلب الراعي فيفزع الى الراعي ليدفعه
يدفع تعبه تعيين باسم الخيرة يبطل ذلك عند تمام المادة تقابله الاستعداد فان دعاك الى
الدنيا فقل هي فانية وان دعاك الى الشهوات فقل هي تعاد وان دعاك الى الكبر فقل بمعرفة
اصلك نطفة ترابك حاضر [illegible] سنون وما اسمين وان دعاك الى العجب فقل كيف اعجب

بالشيء اما هو توفيق عصمته والعجب ممن يعجب بعمله لا يدري بما يختم له فهكذا يطرد اولياء الله منا
الشيطان ويلهمهم ما يعدونه له من العلم والعرفان والسنة ما تقدم النوم من الفتور والغفلة
فسنة الغفلة من اضافة المشبه به الى المشبه اي الغفلة التي هي كالسنة والايقاظ تخييل او تكون
من باب لجين الماء النفسي لانه سكت الا ان [illegible] الباء للسببية متعلقة بالغفلة
اي الغفلة بسبب الركون اليه والتوفيق جعل الله فعل العبد موافقا لما يحبه ويرضاه والعون الظهير
على الامر ومنه [illegible] على المعنة واسم من المعانة قال ابن سيدة في المحكم اللغة الاسم العون والمعانة
والمعونة والحسن معونتنا عليه اعلم ان الشيطان لعنه الله كثيرا ما يزين الباطل في صورة
الحق حتى انه ليدعو الى الخير لتفويت خير اعظم منه او جر شر لا يفي به ويغفل العبد عن ادراك
ذلك منه وما عناه الله تعالى فوجب التضرع في جلب كل خير ودفع كل شر وتمييز كل باطل من حق
الى القادر المطلق الذي لا يعجزه شيء اذ لا خلاص للعقل من ظلمات الشبهات ولا نجاة لسفينة
الفكر من امواج الضلالات الا بعناية رب الارض والسموات قال بعض العلماء ربما اشتبه الحق
بالعقل فتعلق بشبهة مزخرفة ومعذرة مموهة كالفاسق اذا سئل عن فسقه والتارك للصلاة
ونحوها اذا سئل عن فعل [illegible] فانما العقل نحو سراج [illegible] فتقاوم احد غريزيتها
وتحاكما الى الهوى المدبر بادر بنور الله الى نصرة العقل ووسوس الشيطان الى نصرة الهوى
كما قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فمتى كانت القوة المدبرة من اولياء الشيطان
دلوا نور الحق فعميت عن نفع الاجل واشربت بلذة العاجل فخضعت للهوى كما قال افرأيت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ومتى كانت من حزب الله واوليائه اهتدت بنوره
فاستهانت بلذة العاجل وطلبت سعادة الاجل كما قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون **اللهم واشرب قلوبنا انكار عمله والطف لنا في نقض**
حيله اشرب [illegible] اي خالطه وداخله [illegible] كما يداخل الصبغ الثوب والشراب
اعماق البدن يقال اشرب الثوب الصبغ اذا شبعته واشرب فلان اذا سقاه وانكرت عليه
عيبه وقبحته ولطف الله [illegible] اوصل اليه مراده بلطف والحيل كعنب جمع حيلة وهي
الاحتيال [illegible] وقال في القاموس هو الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف والمراد

تنقض حبله الملتوي لا توثيقه يقال انتقضت البرمة اذا انحلت وانحلت من نقضت الحبل نقضا اي حللت
به اللهم صل على محمد وآله وحل سلطانه عنا واقطع رجاءه منا وادرءه
عن الولوع بنا حول الشيء تحولا انتقل من موضع الى موضع والسلطان اي تسلطه وتسلطه بالاغراء
المستتبع للاستحواذ لا الاقتدار اذ لا سلطان له على احد بالقسر والالجاء كما قال وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي اقطع رجاءه اي ايأسه منا حتى لا يطمع في حال في اغوائنا ودرأت الشيء
درءا من باب نفع دفعته وولع بالشيء يولع كوجل يوجل من باب علم يعلم ولعا محركة وولوعا بفتح الواو
به واولعته به اولاعا لبناء المفعول اغريته فهو مولع به بفتح اللام اي مغرى به واعلم ان المشهور على كتب
اللغة ان الولوع سواء كان مصدرا او اسما هو بفتح الواو قال الجوهري ولعت به اولع ولعا وولوعا
المصدر والاسم جميعا بالفتح وقال في القاموس ولع كوجل ولعا محركة وولوعا بالفتح وقال الفيومي ولع
ولوعا بفتح الواو واتفقت نسخ الصحيفة الشريفة على ضبط الولوع بضم الواو فليحرر اللهم صل
على محمد وآله واجعل آباءنا وامهاتنا واولادنا واهالينا وذوي ارحامنا
وقراباتنا وجيراننا من المؤمنين والمؤمنات في حرز حارز وحصن حافظ
وكهف مانع والبسهم منه جننا واقية واعطهم عليه اسلحة ماضية
الآباء جمع اب وحذفت لامه وهي واو لانه يثنى على ابوين والامهات جمع ام وهي الوالدة قيل
اصلها امهة ولهذا جمع على امهات ايجيء بالهاء وقال الاصل امات قال ابن جني دعوى الزيادة
اسهل من دعوى الحذف وكثر في الناس امهات وفي غير الناس امات للفرق بينهما قاله الفيومي
والوجه ما اورده في البارع ان في الام اربع لغات ام بضم الهمزة وكسرها وامة وامهة
فالامهات والامات لغتان ليست احداهما اصلا للاخرى ولا حاجة الى دعوى حذف
ولا زيادة والاولاد جمع ولد بفتحتين فعل بمعنى مفعول يطلق على الذكر والانثى والمثنى
والمجموع والولد على وزن قفل لغة فيه وقيس تجعل المضموم جمع المفتوح مثل اسد جمع اسد
والاهالي جمع اهل قال الجوهري زادوا فيه الياء على غير قياس كما جمعوا الليل على ليالي وقال
الزمخشري هو اسم جمع لاهل كالليالي في جمع ليلة والاراضي في جمع ارض والاهل في الاصل
القرابة وقد اطلق على الاتباع وقال في القاموس اهل الرجل عشيرته وذو قرباه وذوي جمع ذو
بمعنى صاحب والارحام جمع رحم بمعنى القرابة منقول من الرحم الذي هو موضع تكوين الولد
قال شيخنا البهائي قدس الله سره قصر بعض العلماء الرحم على من يحرم نكاحه والظاهر انه

كل ذي رحم قريبة وان بعد ويؤيده ما رواه علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية وما صدر منهم بالنسبة
الى الائمة اهل البيت عليهم السلام انتهى وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الروضة الثانية قوله
وقراباتنا يحتمل ان يكون معطوفا على الارحام فيكون مجرورا اي وذوي قراباتنا ويحتمل
ان يكون معطوفا على ذوي فيكون منصوبا والكسرة فيه نائبة عن الفتحة وعطفه على ما قبله اما من
عطف العام على الخاص ان قصر الرحم على من يحرم نكاحه او على ما هو اخص من مطلق القرابة والا
فهو من عطف الشيء على مرادفه تأكيدا والجيران جمع جار وهو في اللغة المجاور في المسكن اي
الملاصق فيه وحكى ثعلب عن ابن الاعرابي ان الجار الذي يجاورك بيت بيت وشرعا قيل يرجع
الى العرف وقيل الى اربعين دارا من كل جانب وهو المروي في احاديث من طرق العامة والخا
صة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الجار الى اربعين دارا وروي في الكافي
بسند حسن او صحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال حد الجوار اربعون دارا من كل جانب من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومثله عن ابي عبد الله عليه السلام ومن في قوله من المؤمنين لبيان
الجنس اي الذين هم المؤمنون والحرز بالكسر والسكون المكان الحصين الذي يحفظ
فيه قال ابن الاثير في النهاية وفي حديث الدعاء اللهم اجعلنا في حرز حارز اي كهف منيع
وهذا كما يقال شعر شاعر فاجرى اسم الفاعل صفة للشعر وهو لقائله والقياس ان يكون
حرزا محرزا او حرز حريز لان الفعل منه احرز ولكن كذا روي ولعله لغة انتهى وقال
صاحب القاموس حرزه حفظه وهو ابدال والاصل حرسه انتهى وعبارة الدعاء تدل على
ان الثلاثي بمعنى حفظ ثابت لكون حارز قياسا من حرزه بمعنى حفظه والحصن المكان الذي
الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وفي القاموس هو كل مكان حصين لا يوصل الى جوفه والكهف
الغار الواسع في الجبل كالبيت المنقور قال في الاساس ومن المجاز فلان كهف قومه وملجأهم
والجنن جمع جنة بالضم قال الجوهري الجنة بالضم ما استترت به من سلاح والجنة السترة
والجمع الجنن يقال استجن بجنة اي استتر بسترة انتهى والاسلحة جمع سلاح وهو ما يقاتل
به في الحرب ويدافع والتذكير فيه اغلب من التأنيث فيجمع على التذكير اسلحة كحمار واحمرة وعلى
التأنيث سلاحات وماضية اي قاطعة من مضى السيف في الضريبة مضاء اي قطع واعلم ان المراد
بجعلهم في حرز حارز وحصن حافظ وكهف مانع ان يوفقهم لطاعته وعبادته وتقواه لما في

يستطيع الشيطان الوصول اليهم سيما فاستعار هذه الالفاظ للطاعة والعبادة والتقوى باعتبار
كونها ملجأ من كيد الشيطان ووساوسه كما ان المجمول في حرز وحصن وكهف محفوظ فيها من غوائل العدو
وكذا اولياءه عليه السلام والبسهم منه جننا واقية فانه استعار الجنن لهنا اياه سبحانه بحفظهم
من مكائد الشيطان واضلاله واغوائه واثبات الالباس والوقاية ترشيح والمراد بالاسلحة
الاذكار والاعمال الصالحة التي يدفع بها وساوس الشيطان وتسويلاته وهي استعارة
مرشحة ايضا ووصفها بالماضية هو الترشيح وفيه تشبيه للشيطان ضمنا بالمحارب المبارز
والله اعلم **اللهم وانعم بذلك من شهد لك بالربوبية واخلص لك
بالوحدانية وعاداه لك بالعبودية واستظهر بك عليه في معرفة العلوم
الربانية** عمهم عموما من باب تعب شملهم واستوعبهم وعرفوا العموم بانه عبارة عن
الاحاطة بالافراد دفعة والاشارة بذلك الى ما تقدم من النعماء ومن يستوي فيها
المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ومنع الحقيقة من تناولها الانثى لنا قوله تعالى ومن يعمل
من الصالحات من ذكر او انثى في التفسير وهاهنا على تناولهما وشهد لك بالربوبية
اي اقر لك بانك رب كل شيء ومالكه واخلص لك بالوحدانية اي لم يعتبر معك غيرك
مطلقا وهو التوحيد المطلق الكامل الذي اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله وكمال
توحيده الاخلاص له فان الاخلاص هو الذي يتم به التوحيد المطلق اذ كان عبارة عن
تنحية كل ما سوى الحق الاول عن مستوى الاعتبار وبيان ذلك انه ثبت في علم السلوك ان العارف
ما دام ملتفتا مع ملاحظة جلال الله وعظمته الى شيء سواه فهو بعد واقف دون مقام الوصول
جاعل مع الله غيرا حتى ان اهل الاخلاص ليعدون ذلك شركا خفيا كما قال بعضهم : من كان
في قلبه مثقال خردلة : سوى جلالك فاعلم انه مرض : وانهم ليعتبرون في تحقق
الاخلاص ان يغيب العارف عن نفسه حال ملاحظة جلال الله تعالى وان لحظها فمن حيث
هي لاحظة لا من حيث هي متزينة بزينة الحق فكان اخلاص الوحدانية ان لا يعتبر معه غيره مطلقا
وقد تقدم الكلام مبسوطا في الاخلاص والتوحيد ومراتبه في الروضة الاولى فاغنى
عن الاعادة هنا والضمير في عاداه راجع الى الشيطان والمعاداة تحري كل من الخصمين
اغضاب الاخر ومضادته فيما يؤدي الى رضا الحق والمراد بمعاداة الشيطان مضادته
ومخالفته في جميع ما يزينه ويوسوس به والكون منه على حذر في جميع الاحوال وقد امر

سبحانه بمعاداته فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا واللام في لك للتعليل اي لاجلك
والباء من قوله بحقيقة العبودية للاستعانة او المصاحبة والحقيقة فعيلة من حق الشيء اذا ثبت بمعنى
اي حقيق والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية كما في علامة لا للتانيث وحقيقة الشيء ما
به الشيء هو هو باعتبار تحققه والمراد بحقيقة العبودية هنا خالصها ومحضها وهو عبارة
عبودية العبد عبدا لها خالصا محضا لم يبق لجهة انانية او نظر والتفات الى ما سوى المعبود
الحق الاول ولما كان منشأ عداوة ابليس لآدم وذريته انانيته وكبره كما قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين وكانت حقيقة العبودية مضادة للانانية والكبر لم تراه
يكون المتلبس بها مضادا ومباينا للمتلبس ومتصف بضدها فكيف بمن هو امام المتكبرين
وسلف المتجبرين الذي وضع اساس الانانية ونازع الله تعالى رداء الجبرية وادرع لباس الكبر وخلع
قناع التذلل فان المضادة والمباينة تقتضي المنافرة والمعاندة ولذلك خصه عليه السلام بالذكر
فان الشيطان اشد عداوة لمن غيره كما انه اشد من غيره عداوة للشيطان واستظهرت به
استعنت وفي الظرفية المجازية لكون المعرفة شاغلة للمستظهر مشتملة عليه اشتمال الظرف على
المظروف او للتعليل اي لاجل معرفة العلوم الربانية المنسوبة الى الرب بزيادة الالف والنون
اي المتعلقة بمعرفته تعالى ولما كان مقصود الشيطان اولا اضلال العبد في الاعتقاد واغواءه
عن معرفة ربه وصفاته على ما يجب اعتقاده خص عليه السلام بالذكر الطالب معرفة العلوم الربانية
المستظهر بالله تعالى على الشيطان في تحصيلها وتحقيقها حتى لا يصده عنها او يلحد فيها
اللهم احلل ما عقدوا وافتق ما رتقوا وافسخ ما دبروا وثبطهم اذا عزموا وانقض ما ابرموا
حل العقدة حلا من باب قتل نقضها وعقد الحبل عقدا من باب ضرب شده وفتقه فتقا من
باب قتل نقضه ولامه ملحمة اي ابطل ما احكموه من المكايد وانقض ما قرروه من المفاسد واستعمال
الافعال المذكورة في هذه المعاني استعارة تبعية قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان
العقد كالمحليهات وفسخ الراي من باب منع نقضه وفسخ تدبيره افسده واصل الفسخ ازالة الشيء
عن موضعه ومن غريب ما وقع لبعض المترجمين هنا انه قال اتفقت النسخ على فتح السين من قوله
وافسخ ما دبروه وضابطة القاموس تقتضي الفتح انتهى يشير الى ما ذكره صاحب القاموس في اول
الكتاب حيث قال واذا ذكرت المصدر مطلقا او الماضي بدون الآتي ولا مانع فالفعل على مثال كتب
انتهى وقد فاته ان فسخ من الفسخ بمعنى الجهل والطرح وافساد الراي والنقض فذكر المصدر

مطلقا وهو يقتضي ان يكون الفعل منه على مثال الكتب هذا معنى قول الزمخشري وضابطه القاموس نقض
الفتح وهو غلط لانه لو صح فيه غفلت عن قول صاحب القاموس ولا مانع فان المانع من كون الفعل
هنا على مثال الكتب محقق وهو كون لام الفعل حرف حلق وهو الحاء فان كون الفعل حلقي العين او
اللام مانع من كونه على مثال الكتب الا ما ورد به السماع كدخل يدخل وانما نبهنا على ذلك لئلا يقع
الواقف على كلامه في مثل ما وقع فيه والله الملهم للصواب وتدبر الامر تدبيرا اقره من عكره وقد
كان نظر في دبره وهو عاقبته وآخره وثبطه عن الامر تثبيطا عوقه وقعده عنه وهو ضد
التحريض وعزم على الشيء عزما من باب ضرب وقد يتعدى بنفسه فيقال عزمه الشيء اذا عقد ضميره
على فعله وعزم عزيمة وعزمة اجتهد وجد في امره وقيل العزيمة الارادة المؤكدة
ونقض الحبل نقضا من باب قتل حل برمه ومنه نقضت ما ابرمه اذا ابطلته واصل الابرام فتل
من طاقين حتى يصيرا واحدا ثم استعمل في احكام الشيء وتدبيره استعارة اللهم واهزم
جنده وابطل كيده واهدم كهفه وارغم انفه هزمت الجيش هزما من
باب ضرب كسرته فانهزم والاسم الهزيمة والجند بالضم الانصار والاعوان والمراد بجنده
شياطين الانس والجن من كل من خالف الحق ونابذه واتبع الشيطان وتلقف منه فسارع
قوته ان يلبس الحق صورة الباطل وابطل الشيء افسده واسقط حكمه والكيد المكر والخديعة
وهدمت البناء هدما من باب ضرب اسقطته فانهدم والكهف الملجأ ورغم انفه رغما من باب
قتل وفي لغة من باب تعب هو كناية عن الذل والهوان كانه لصق بالرغام بالفتح وهو التراب
ويتعدى بالهمزة فيقال ارغم الله انفه وفعلته على رغم انفه بالفتح والضم اي على كره منه
وهذا من الامثال التي جرت في كلامهم باسماء الاعضاء ولا يريدون اعيانها وضعوها
لمعان غير معاني الاسماء الظاهرة ولاحظ لظاهر الاسماء من طريق الحقيقة ومنه قولهم
كلامه تحت قدمي وحاجته خلف ظهري يريدون الاهمال وعدم الاحتفال اللهم
اجعلنا في نظم اعدائه واعزلنا عن عداد اوليائه لا نطيع له اذا استهوانا
ولا نستجيب له اذا دعانا نأمر بمناواته من اطاع امرنا ونعظ عن متابعته
من اتبع زجرنا النظم الجماعة يقال جاء نظم من جراد اي صف منه واصله من نظم
اللؤلؤ نظما من باب ضرب جعله في سلك اي اجعلنا في صف اعدائه وجماعتهم الذين
كانهم نظموا في سلك واحد ومن فسر النظم بالسلك فقد اخطأ لان السلك لا يقال له نظم

بالنظام وعزلت الشيء عن غيره عزلا نحيته عنه وفلان في عداد الصالحين اي يعد منهم
اي نحنا وجنبنا من ان نعد في اوليائه وتعدية نطيع باللام مع انه متعد بنفسه لتضمينه
معنى ننقاد اي لا ننقاد له مطيعين فهو كقولهم سمع الله لمن حمده وانما اصل سمع ان يتعدى
يتعدى بنفسه لكنهم عدوه باللام لتضمينه معنى استجاب واستهواه الشيطان
استمال اليه قلبه وزين له هواه او ذهب بهواه وعقله واستجاب له اذا دعاه الى شيء فاطاعه
ودعانا اي نادانا وطلب اقبالنا اليه ومناواته اي معاداته واصله الهمز كما هو في نسخة
اخرى قال الجوهري ناوأت الرجل مناوأة ونواء عاديته يقال اذا ناوأت الرجال فاصبر
وربما لم يهمز واصله الهمز لانه من ناء اليك ونؤت اليه اي نهض اليك ونهضت اليه والوعظ
النصح وعداه بعن لتضمينه معنى الزجر قال بعضهم الوعظ تذكير يشتمل على زجر وتخويف
وحمل على طاعة الله تعالى بلفظ يرق له القلب والاسم الموعظة وتابعه على كذا متابعة
وافقه عليه واتبع زجرنا اي قبله وعمل به ومنه حديث فاتبعوا القرآن اي ائتموا به واعملوا
بما فيه وزجره زجرا منعه ونهاه والجملتان من قوله لا نطيع له ونأمر بمناواته يجوز ان
تكونا حاليتين من الضمير المنصوب اي اجعلنا في نظم اعدائه حال كوننا غير مطيعين له آمرين
بمناواته فتكونا من باب تعدد الاحوال ويجوز ان تكون جملة نأمر بمناواته حالا من الضمير
المرفوع في لا نطيع فتكون حالا متداخلة ويجوز كونهما استئنافيتين كانه سئل كيف تكونون
اذا جعلكم في نظم اعدائه وعزلكم عن عداد اوليائه فقال لا نطيع له الى آخره وعلى هذا فلا
محل لهما من الاعراب والمعطوف عليهما في حكمهما اعرابا وعدمه اللهم صل على محمد وآله
خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين
واعذنا واهالينا واخواننا وجميع المؤمنين والمؤمنات مما استعذنا
منه واجرنا مما استجرنا بك من خوفه خاتم القوم بالفتح والكسر اي آخرهم الذي
ختموا به وخاتم النبيين من اغلق به باب النبوة ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده عليهما السلام
لان معنى خاتم النبيين انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل انما ينزل على
شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مصليا الى قبلته كانه بعض امته وساد فلان قومه
يسودهم سوددا بالضم وسيادة اذا صار رئيسهم وقال الزجاج السيد الذي يفوق
في الخير قومه وقال بعض اهل اللغة السيد المالك ومن في حكمه الذي تجب طاعته ولهذا

يقال اسعد الفلاح ولا يقال اسعد التوب فقد اسلفنا الكلام على الفرق بين النبي والرسول في الروضة الاولى وصلواته عليهم هم اهل العبا والمراد في شانهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ابو سعيد الخدري وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعائشة وام سلمة ان الاية مختصة برسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم وقد تواترت الاخبار من طرق الخاصة والعامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله جلل على علي وفاطمة والحسنين كساء وقرأ الاية وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد وفي رواية اللهم هؤلاء اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ويدخل في اهل البيت باقي الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين من الائمة الاثني عشرية لما صح من حديث ان مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا يعني الائمة وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه وآله والطيبين جمع طيب وهو ما تستلذه الحواس والنفس من طاب الشي يطيب طيبا اذا كان لذيذا او حلالا فهو طيب فاذا اطلق على الله تعالى كما في حديث ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا فالمراد به المنزه عن النقائص المقدس عن الافات والعيوب المتصف بجميع صفات الكمال واذا اطلق على الانسان فالمراد به من زكى عن خبث المولد والجهل والفسق وتحلى بالعلم ومحاسن الاخلاق والافعال والطاهر النقي من دنس الميلاد والذنوب والاقذار والانجاس واهلنا عطف على الضمير المنصوب في اعذنا والرواية المشهورة فيه فتح الياء على القياس وروي في نسخة بسكون الياء على لغة من يسكنها في الحالات الثلاث كالالف قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم قرأ جعفر بن محمد عليهما السلم اهاليكم بسكون الياء والتخفيف كما قالوا ليالي معدي كرب تشبيها للياء بالالف ومنه قوله من خوفه اتانيا بيته وهي مخففة في موضع نصب على الحال والعد والحال لما الجوهرية من واتا تعليلية للاجل بخوفه والضمير يحتمل عوده الى المستعاذ والمستجار منه ويحتمل عوده الى الشيطان قال بعض العارفين ان الشيطان قاسم اباك وامك انه لهما لمن الناصحين وقد رايت ما فعل بهما واما انت فقد اقسم على غوايتك كما قال الله تعالى حاكيا فبعزتك لاغوينهم اجمعين فماذا ترى يصنع بك

فتشمر عن ساق الخوف والحذر منه ومن كيده ومكره وخديعته **واسمع لنا ما دعوناك به واعطنا ما اغفلنا واحفظ لنا ما انسيناه وصيرنا بذلك في درجات الصالحين ومراتب المؤمنين آمين رب العالمين** اسمع لنا اي استجب لنا منه قول المصلي سمع الله لمن حمده اي اجاب من حمده ودعونا به اي سالناه يقال دعا الله بالعافية والمغفرة اي سالها وفي نسخة اسمع بقطع الهمزة من الاسماع قيل معناه اجعل لنا ما دعوناك به مسموعا مستحقا للاجابة واغفلناه اي غفلنا عنه قال في القاموس غفل عنه غفولا تركه وسها عنه كاغفله وقال الجوهري غفلت الشي اذا تركته على ذكر منك اي اعطنا ما اغفلنا سؤاله لعذر السهو والنسيان ونعجز عنه بضبط الشي في النفس ومع العلم بفضله تعالى يعود الى الله بالامنيا اي افعل بنا من الخير الجزيل بعطائك بما نسينا ان ندعوك به ونرغب اليك في فعله بنا وصيرنا اي اجعلنا من جملة عبيدك الخاصين فقد انتقل الى حال الفلاح بعد ان لم يكن عليها والدرجات جمع درجة محركة وهي المرقاة واستعيرت للمنزلة الرفيعة المعنوية وفي القاموس الدرجات محركة الطبقات من المراتب والصالحون القائمون بحقوق الله وحقوق العباد والصلاح هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة ويقابله الفساد اي خروج الشي عن ان يكون منتفعا به والمراتب المنازل الرفيعة قال في الاساس من المجاز لفلان مرتبة عند السلطان ومنزلة وهو من اهل المراتب وامين بالمد والقصر لغتان اي اللهم استجب وقد تقدم الكلام عليها مبسوطا في اخر الروضة الثانية عشرة فليرجع اليه واختلفوا في انها هل هي عام ام لا فقيل بالثاني لانها اسم الكلام وهو اللهم استجب والاسم مغاير لمسماه وقيل بالاول وهو الحق لانها اسم فعل واسماء الافعال انما تدل على الافعال لا الا الفاظها كما حققه الرضي ومن لا لسان العرب يقول احمد شلاه ويريد معنى كنت ولا يخطر بباله لفظة اسكت بل قد لا يكون سمع بها اصلا ويتقيد الختم على قول امين بعد الدعا من طريق الخاصة والعامة روى عن ابي زهير النميري وكان من الصحابة قال اذا دعا احدنا اختمه بامين فان امين مثل الطابع على الصحيفة قال ابو زهير الا اخبركم عن ذلك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة فاذا رجل قد الح في المسالة فقال النبي صلى الله عليه وآله قد اوجب ان ختم فقال رجل من القوم باي شي يختم فقال بامين فانه ان ختم بامين فقد اوجب اي اوجب اجابة الدعاء في النهاية لان الاية مثل الختم يطبع الله على عباده لانه يدفع عنهم الافات والبلايا فكان كخاتم الكتاب الذي يصونه ويمنع من فساده واظهار ما فيه انتهى والظاهر ان معنى الحديث غيرما

ذكره بل المراد بكونها مبين خاتم دعاء العالمين ان ختم الدعاء به اجابة كما مر في الحديث السابق
كان خاتم الملك على منشوره يوجب امضاءه وانفاذه والله اعلم ٥ هذا اخر
الروضة السابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة
سيد العابدين ووفق الله لاتمامها اخر
يوم الاثنين لثلاث ان بقين من
ذي القعدة الحرام عام [illegible]
والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المشكور على دفع كل محذور والصلوة على نبيه الفائز باسنى المطالب وآله الناشرين
لواء الحمد في لوي بن غالب **وبعد** فهذه الروضة الثامنة عشرة من رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجي فضل ربه الغني علي صدر الدين
احمد الحسيني الحسني احسن الله اليهما وافاض سجال احسانه عليهما **وكان من دعائه
عليه السلام اذا دفع عنه ما يحذر او عجل له مطلبه** دفع الله عنه السوء دفعا من باب
منع صرفه وحذر الشيء حذرا من باب تعب خافه وعجل له مطلبه قضاه له بسرعة وانما حذف
الفاعل واسند الفعل الى المفعول للعلم بان الفاعل لذلك انما هو الله سبحانه فتعيينه مفروغ
ذكره ولو ذكر لم يعرض التركيب والاسلوب اذ جاز **اللهم لك الحمد على حسن قضائك
وبما صرفت عني من بلائك** قدم الخبر للتخصيص اي لك الحمد دون غيرك والمراد بقضائه
سبحانه حكمه بوجود ما قدره في الازل وبحسنه كونه على وفق الحكمة والمصلحة وهذا ان حمل
على العموم يدخل فيه قضاؤه له بتعجيل مطلبه وان حمل على خصوص قضائه بانجاح سؤله
وطلبه فالمراد بحسنه كونه على وفق ما اراد من تيسيره وتعجيله مع كونه على وفق المصلحة والحكمة
والباء من قوله وبما صرفت للتعليل وما موصولة اي لاجل الذي صرفته عني من بلائك ويحتمل
ان تكون بمعنى على ومن بيانية والمراد بالبلاء هنا المكروه من بلاه اذا اصابه بمكروه وقال في

القاموس

القاموس البلاء يكون منحة ويكون محنة **فلا تجعل حظي من رحمتك ما عجلت لي من عافيتك
فاكون قد شقيت بما احببت وسعد غيري بما كرهت** لما كان الحمد سببا للمزيد
كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم جعل الطلب عقيب الاقتصار على المحمود عليه مترتبا عليه
كانه قال انا احمدك على حسن قضائك وصرف بلائك فلا تجعل نصيبي من رحمتك ما
اسرعت بقضائه لي من عافيتك التي هي تعجيل قضاء هذا المطلوب وصرف هذا المكروه عني
فان العجل بمعنى عدم الملايمة واستمرار الاستقرار وما الفاء من قوله فاكون للسببية والفعل
منصوب بان المصدرية مضمرة بعدها لكونها مسبوقة بالطلب اي فيتسبب عن ذلك جعل
حظي من رحمتك مجرد هذه العافية المعجلة كوني قد شقيت شقاوة اخروية بسبب ما احببته
من تعجيلها لاقتضائه فوات عظيم الاجر والجزاء المترتب على الصبر على البلاء ويكون قد سعد غيري
لم يجعل حظه من رحمتك مجرد عافيتك المعجلة سعادة اخروية بسبب البلاء الذي كرهته انا
وصبر هو عليه لنيله بذلك عظيم الاجر وجزيل الثواب والحاصل انه لما كانت المحن في هذه الدار
منح الله سبحانه على عباده المؤمنين لما يترتب عليها من حط الذنوب ورفع الدرجات كما روي
عن ابي عبد الله عليه السلام ما احب الله قوما الا ابتلاهم خشي عليه السلام ان يكون تعجيل العافية
له موجبا لحرمان الجزاء المترتب على الصبر على البلاء فسأل عليه السلام ان لا يجعل حظه من رحمته مقصورا
على هذه العافية المعجلة فيكون قد فاته من السعادة الاخروية ما ادركه غيره من المبتلين
الذين صبروا على البلاء ففازوا بعظيم الجزاء **هداية** وورد في ابتلاء المؤمن في هذه الدار
اخبار كثيرة دلت على ان ابتلاءه بالمكاره الجسمانية والروحانية من كرامة الله تعالى
به وحبه له لا من هوانه عليه فمن ذلك ما استفاض من طرق الخاصة والعامة ان البلاء
موكل بالانبياء فالاوصياء ثم الامثل فالامثل وعن ابي جعفر عليه السلام اشد الناس بلاء
الانبياء ثم الاوصياء ثم الاماثل فالاماثل وعن ابي عبد الله عليه السلام ان لله عبادا في الارض
من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم
وعنه عليه السلام ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد
الغائب اهله بالطرف ان يحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وعنه عليه السلام اذا احب
عبدا غته بالبلاء غتا اي غمسه فيه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان عظيم البلاء يكافئ به عظيم الجزاء فاذا احب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء وعنه عليه السلام انما

المؤمن بمنزلة كفة الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه و عنه عليه السلام ان في الجنة منزلة
لا يبلغها عبد الا بالابتلاء في جسده و عنه عليه السلام لو يعلم المؤمن ما له في الاجر من المصائب
لتمنى انه قرض بالمقاريض الى غير ذلك من الاخبار وقد ذكروا لذلك وجوها من الحكمة منها
انه كفارة للذنوب و منها انه لاختبار صبره وادراجه في الصابرين و منها انه لتزهيده
في الدنيا وتنفيره عنها لئلا يفتتن بها ويطمئن اليها فلا يشق عليه الخروج منها و منها انه
لامتحان نفسه عن الصفات البشرية وقطعها عن مواد العلائق الجسمانية لتنقطع علاقة
بدنياه ويرجع بكله الى مولاه وبالاقبال عليه في السراء ويستريح المتولين بربه في الضراء
الى ان يرتقي بذلك الى اعلى درجات المحبين واقصى رتب المقربين و منها الكرامة بالدرجة
التي لا يبلغها احد بكسبه كدرجة الشهادة التي لا يبلغها الشهيد بكسب نفسه وانما
يبلغها بالابتلاء بالقتل في سبيل الله قال بعضهم ما من بلية الا وفيها خيرة عاجلة في
عنها وعليها عوض ومثوبة آجلة وهي ذاهبة فانية والمثوبة عليها دائمة باقية
فهي في الحقيقة نعمة لا نقمة ومنحة لا محنة **وان تكن ما ظللت فيه او بت
فيه من هذه العافية بين يدي بلاء لا ينقطع ووزر لا يرتفع فقدم
لي ما اخرت واخر عني ما قدمت** الظلول الكينونة بالنهار والمبيت الكينونة
بالليل يقال ظل يظل ظلولا من باب تعب وبات يبيت مبيتا وبيتوتة ومباتا
فتقول يفعل كذا اذا فعله ليلا ولا يقال بات بمعنى نام كما لا يشترط فيه عدم النوم ايضا
فقول القراء بات الرجل اذا سهر الليل كله في طاعة او معصية خطأ صريح بل هو اعم من ان
يكون حصل منه نوم او لا الا ترى الى قولهم بات فلان عند امرأته اذا حصل عندها
ليلا سواء وقع منه نوم او لا وقول بعضهم لا يكون المبيت الا مع سهر الليل لقوله تعالى
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقولهم بات يرعى النجوم ليس بشيء لان السهر انما
استفيد من الجزاء الساجد والقائم ليلا ورعي النجوم لا يكون الا ساهرا واما بيتوتة
وبات فلا يدل الا على الكينونة بالليل مطلقا كما صح ان تقول بات زيد ساهرا صح
ان تقول بات زيد نائما وقد جمع المعنيين قول الشريف الرضي: ابيت ملآن الجفون
من الكرى وابيت منك بليلة الملسوع فقوله عليه السلام ظللت فيه او بت فيه اي كنت فيه
نهارا او كنت فيه ليلا من هذه العافية والظرفية مجازية بتشبيه ملابسة كونه بحصوله

العافية في الاجتماع معها بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة في استعارة تبعية ولك ان تشبه
العافية بما يكون محلا وظرفا للشيء على طريق الاستعارة بالكناية ويكون ذكر كلمة في قرينة تخييلية
وبين يدي بلاء اي امامه ماخوذ من بين يدي الانسان وقد تقدم الكلام عليه وجملة لا
ينقطع في محل جر صفة لبلاء والوزر بالكسر الاثم ولا يرتفع اي لا ينتقل ولا يزول والفاء
من قوله فقدم رابطة للجواب والمعنى ان كانت هذه العافية التي انا فيها مستقدمة على
بلاء اخروي اليم فقدم ما اخرته من البلاء ليكون في الدنيا الفاني مقيما واخر عني ما
قدمته من العافية ليكون في الآخرة الدائم نعيمها **فغير كثير ما عاقبته الفناء وغير قليل
ما عاقبته البقاء وصل على محمد وآله** الفاء للسببية بمعنى لام السببية لان ما بعدها
سبب لما قبلها من طلب تقديم ما اخر وتاخير ما قدم فهو كقولك اكرم زيدا فانه فاضل
ومنه قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وعاقبة كل شيء وعقباه وعقبه بضمتين وعقبه
بالاسكان آخره وخاتمته وتلوه نفى عليه السلام عما يكون غايته الفناء والزوال وان
عده اهل الدنيا كثيرا استحقاق وصف بالكثرة تحقيرا واستهوانا به بما يلزمه من غايته
التي هي الفناء وكذا نفى عما يكون غايته البقاء والدوام وان عده اهل الدنيا قليلا
استحقاق وصف بالقلة تعظيما له واعتناء بشأنه بما يلزمه من غايته التي هي البقاء
والمعنى ما كثير يفنى بكثير ولا قليل يبقى بقليل والله
اعلم هذا آخر الروضة الثامنة
عشرة من رياض السالكين
والحمد لله رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته، ويرسل الرياح فتثير سحاباً
فيبسطه في السماء كيف يشاء ليبسط نعمته، ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله، فاذا
اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون بنواله، والصلوة والسلم على نبيه الذي ارسله
غيثاً للمجدبين، وغوثاً للمذنبين، وعلى آله مرابيع النعم، وينابيع الحكم، **وبعد** فهذه الروضة
التاسعة عشرة من رياض السالكين، في شرح صحيفة سيد العابدين، املاء العبد الفقير الى الله
الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني احيا الله قلبه بعرفانه، واغدق عليه سحب فضله وامتنانه

وكان من دعائه عليه السلم عند الاستسقاء بعد الجدب عند هنا اسم لزمان الحضور
لا للمكان فانها كما يأتي اسماً للمكان تأتي اسماً للزمان نحو الصبر عند الصدمة الاولى وجئتك
عند طلوع الشمس والاستسقاء استفعال بمعنى طلب السقي مثل الاستمطار لطلب المطر ويقال
فلان اذا طلبت منه ان يسقيك وقد صار حقيقة شرعية في طلب الغيث بالدعاء والاستغفار
والجدب المحل وهو انقطاع المطر ويبس الارض بعد حصوله والاستسقاء انواع ادناه
الدعاء بلا صلوة ولا خلف صلوة واوسطها الدعاء خلف الصلوة وافضلها الاستسقاء بركعتين
وخطبتين وكيفيتها ان يأمر الخطيب الناس بالتوبة ورد المظالم وتطهير الاخلاق من الرذائل
وصوم ثلاثة ايام بعد الجمعة ويخرج الناس في اليوم الثالث وهو يوم الاثنين فان لم يكونوا في
بمكة اصحروا وان كانوا بها صلوا بالمسجد الحرام وليخرجهم الامام حفاة ونعالهم بايديهم في
ثياب بذلة متخشعين مخبتين مستغفرين ويخرج الامام خاشعاً متبذلاً متنظفاً لا متطيباً
ويستحب الخروج بذوي الزهد والصلاح والشيوخ والاطفال والبهائم والعجائز لا الشواب
والشاذ واهل الخلاعة والكفار ولو اهل ذمة ويفرق بين الاطفال والامهات وينادي
المؤذنون بدل الاذان الصلوة ثلاثاً ووقتها من طلوع الشمس الى الزوال فيصلي الامام بالناس
ركعتين يقرأ في الاولى بعد الحمد سورة بالجهر ثم يكبر خمساً ويقنت عقيب كل تكبيرة بالاستغفار
وسؤال الله تعالى طلب الغيث وتوفير المياه وانزال الرحمة ومن الماثور فيه اللهم اسق عبادك

وامائك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلادك الميتة ثم يكبر السادسة ويركع ويسجد السجدتين
ثم يقوم الى الركعة الثانية فيقرأ بعد الحمد سورة ثم يكبر اربعاً ويقنت عقيب كل تكبيرة كما في الاولى
ثم يكبر ويركع ويسجد ويتشهد فاذا سلم صعد المنبر وحول رداءه فيجعل الذي على يمينه على يساره
والذي على يساره على يمينه ويتركه محولاً حتى ينزعه ويخطب خطبتين فاذا فرغ استقبل القبلة
كبر الله مائة مرة ثم يلتفت عن يمينه ويهلل الله مائة مرة ثم يلتفت عن يساره ويسبح الله مائة
مرة ثم يستدبر القبلة ويستقبل الناس ويحمد الله مائة رافعاً بكل ذلك صوته والناس يتابعونه
في الاذكار دون الالتفات الى الجهات فان سقوا والا عادوا ثانياً وثالثاً من غير قنوط باقين
على الصوم الاول ان لم يفطروا بعده والا فيصومون ويستانف بهم من الملازمة في كل وقت من
الرجل وحده ولو في بيته **قال عليه السلم اللهم اسقنا الغيث وانشر علينا رحمتك
بغيثك المغدق من السحاب المنساق لنبات ارضك المونق في جميع الآفاق**
سقانا الله الغيث واسقانا او لا اسم السقيا بالضم وقال الراغب السقي والسقيا ان
الاسقاء ان تجعل له ما يسقى منه ويشرب والسقي ان تعطيه ما يشرب وقال الجوهري يقال سقيته
لنفسه واسقيته لماشيته وارضه وقيل سقيته اذا كان بيدك واسقيته اذا دللته
على الماء وقيل السقي لا كلفة فيه ولهذا ذكر في شراب الجنة نحو وسقاهم ربهم شراباً طهوراً والاسقاء
لما فيه كلفة ولهذا ذكر في ماء الدنيا نحو لاسقيناهم ماء غدقاً والغيث المطر ويسمى النبات
الذي ينبت به غيثاً تسمية باسم السبب فيقال رعينا الغيث قال الجوهري وربما سمي السحاب
والنبات بذلك وفي القاموس الغيث المطر الذي يكون عرضه بريداً وانشر علينا رحمتك
اي ابسطها علينا وكانت الغيث مما نعمه في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان والمراد
رحمتك الواسعة المتضمنة للمطلوب تضمناً اولياً والباء من بغيثك للسببية او للمصاحبة
والاول انسب بالمعنى الاول والثانية بالثاني وغدق المطر غدقاً من باب تعب عظم قطره
كثر ماؤه وقطره والسحاب بالفتح الغيم سمي بذلك لانسحابه في الهواء الواحدة سحابة والجمع
سحب وسحائب والمنساق المنفعل من السوق مطاوع ساقه اصله منسوق تحركت الواو وقلبت
الفاً والسوق حث الماشي في السير ويقع الاسراع وانسياقه باعتبار سوق الله تعالى له بالرياح
اي سوقه للوجه الذي يشاء وكما قال سبحانه حتى اذا اقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فانزلنا
به الماء وقال تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض

بعد موتها والنبات بالفتح مصدر نبت البقل ينبت نبتا ونباتا من باب قتل ثم قيل لما ينبت نبت ونبات
وهو المراد هنا واللام للتعليل اى لاجل انباته وسقيه وانواع الجنى اتقا من باب تعب حسنه
واعجب يتعدى بالهمزة فيقال اعجبني فهو معجب كما عجبني فهو عجيب ثنا ووسقي والافاق جمع افق
بضمتين وهو الناحية اى في جميع نواحي الارض وفى هاتين الفقرتين من البديع الترصيع
في السجع وهو ان يكون ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية
الا ترى ان الشفق والموثق هذا وقافية وكذلك الميثاق والافاق ومثله قول البليغ
ان بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا وامنن على عبادك بايناع الثمرة و
احي بلادك ببلوغ الزهرة واشهد ملائكتك الكرام السفرة بسقي
منك نافع دائم غزره واسع درره وابل سريع عاجل امنن اى انعم من
المن بمعنى الانعام والاحسان وينعت الثمار ينعا من باب نفع وضرب اى ادركت ونضجت
والاسم الينع بضم الياء وفتحها وقرا السبعة فهو يانع وايعنت الاثمار ايناعا مثله وهو
اكثر استعمالا من الثلاثي والثمر بفتحتين والثمرة مثله فالاول مذكر ويجمع على ثمار مثل
جبل وجبال والثاني مؤنث والجمع ثمرات كقصبة وقصبات والثمر والثمرة الحمل الذي تخرجه
الشجرة سواء اكل او لا فيقال ثمر الاراك وثمر العوسج كما يقال ثمر النخل وثمر العنب وبلغ
الثمر بلوغا من باب قعد اى ينع وادرك وزهر النبات نوره الواحدة زهرة مثل تمر
وتمرة وقد تفتح الهاء ولا يسمى زهرا حتى يتفتح وقال ابن قتيبة حتى يصفر والمراد
ببلوغ الزهرة ادراكها وانعقادها ثمرة واشهد اى احضر من شهد المجلس اذا حضره
ومنه ما اشهدتهم خلق السموات والارض اى احضرتهم والسفرة الكتبة من الملائكة
الذين ينسخون الكتب من اللوح المحفوظ على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل هم
الذين يسفرون بالوحي بينه تعالى وبين الانبياء على انه جمع سفير من السفارة بكسر السين
واصلها الاصلاح يقال سفرت بين القوم اى اصلحت وسمي الرسول سفيرا لانه يسعى
في الاصلاح ويعني غالبا فاطلقت السفارة على مطلق الرسالة وفائدة اشهاد
الملائكة واحضارهم توقع مزيد الرحمة والبركة وقبول الدعاء فان لحضور الملا الاعلى
والارواح المقدسة الذين حيوتهم بمعرفة الله وطاعته ولذتهم بذكره مدخلا عظيما
في استنزال البركات واستدرار الخيرات وقبول الدعوات واذا كان في حضور اهل الطاعة

من سكان الارض تاثير في القبول واستنزال الرحمة فما ظنك بحضور اهل الطاعة والعصمة من
سكان السموات وانما خص الكرام السفرة لانهم الوسائط بين الله تعالى والبشر ولمزيد تعطفهم
على المؤمنين فقد فسر الكرام من قوله تعالى بايدي سفرة كرام بررة بالمتعطفين على المؤمنين
يكلمونهم ويستغفرون لهم والباء من قوله بسقي السببية تخرج منه بزرة الثمرات وهى
متعلقة بالافعال الثلاثة على ما قبلها على طريق التنازع واعمال الاخير منها في المجرور و
الاولين في ضميره وحذفه لانه فضلة ولا لبس والاصل وامنن على عبادك بايناع الثمرة
به واحي بلادك ببلوغ الزهرة به لا يقال يلزم منه تعلق حرفي جر بمعنى واحد من غير
ابدال وهو غير جائز لانا نقول لا حرفنا الجر هنا الباء بمعنى واحد بل الباء من قوله بايناع الثمرة
للتعدية وايناع الثمرة واقع موقع المفعول به الا ترى ان من يتعدى بنفسه فيقال من عليه
كما يقال من عليه بكذا قال الفيومي في المصباح من عليه منا اعتقه وغيره ومنان من ابنية النعم
عليه واما الباء من قوله ببلوغ الزهرة للالصاق وتسمى ايضا الاستعانة والباء من قوله بسقي
للسببية فاختلف معنى الحرفين فتعلقهما بالاول كقولك من الله علي بيد بخلاصه برحمته
وبالثاني كقولك قطعت الشجرة بالسكين بقوتي وهذا انما لا يرد في جوازه واما متعلقة
بالمصدرين اعني الايناع والبلوغ على جهة التنازع ايضا فيكون السقي سببا لايناع الثمرة
وبلوغ الزهرة كما قال تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا قال اكثر
المفسرين خروج الثمرات انما هو بقدرة الله تعالى ومشيته ولكنه جعل الماء سببا في
اخراجها ومادة لها كالنطفة في الحيوان بان اودع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة
منفعلة قابلة يتولد من اجتماعهما اصناف الثمرات وهو بان اجرى عادته بافاضة صور
الثمار وكيفياتها المختلفة على المادة الممتزجة من الماء والتراب وهو سبحانه قادر على
ان يوجد جميع الاشياء بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له
عز وجل في انشائها متقلبة ومتنقلة في الاطوار من بدائع حكم باهرة تجدد
لاولي الابصار عبرا وتزيدهم طمانينة الى عظيم قدرته ولطيف حكمته ما ليس في ابداعها
بغتة والنفع ما يتوصل به الانسان الى مطلوبه يقال نفعني الشيء نفعا وهو نافع ودام
الشيء يدوم دواما وثبت واستمر استمرارا لا ينقطع هذا اصل الدوام في اللغة ويطلق على
طول المدة فيقال دام الشيء اذا طال زمانه ومنه ادام الله عزك ودام المطر اذا تتابع نزوله

ومنه الديمة بالكسر المطر الذي يدوم اياما خمسا او ستا او سبعا او يوما وليلة والغزر بفتح الغين
المعجمة وسكون الزاي مصدر غزر الماء ككرم اذا كثر وان قدر وكذا لبنها فكثر
الاساس غزر الماء غزرا وغزرت الناقة ومن المستعار قيل رجل غزير العلم ووسع الشيء مثل كرم فهو
واسع والدرر بكسر الدال المهملة على وزن عنب جمع درة بالكسر قال الجوهري للسحاب درة اي
صب والجمع درر وقال في النهاية في حديث الاستسقاء ديما درا هو جمع درة يقال للسحاب درة
اي صب واندفاق وقيل الدرر الدار كقوله تعالى دينا قيما اي قائما انتهى وفي نسخة واسعة
بالفتح وهو مصدر درت السماء بالمطر اذا اندفقت ومنه يرسل السماء عليكم مدرارا
وما قيل انه يحتمل ان يستعير المطر الدار على انه الوابل والوبل المطر الشديد الضخم القطر
يقال وبلت السماء وبلا من باب وعد اي اشتد مطرها فكان الاصل وبل مطر السماء فحذف العلم
به وطنا يقال المطر وابل **تُحيي به ما قد مات وتَرُدُّ به ما قد فات وتُخرِجُ به ما هو
آتٍ وتُوَسِّعُ به في الأقوات** جملة تحيي في محل جر صفة لسقيا اي تخرج نقيد بنا قد
ذهب ويبس من اصناف النبات خضرة ونضارة باعشاب الوان الازهار وانواع الاشجار والثمار
وما انقطع من جواري الجداول والانهار فاستعار الاحياء الذي هو حقيقة في اتصال
الروح على الجسد المتحرك والاعادة المذكورين كما استعار الموت الذي هو حقيقة انقطاع
تعلق الروح بالجسد لليبس والذهاب بالجامع في الاولى احداث القوى النامية في المواد
المترتبة على ذلك وفي الثانية استيلاء اليبوسة وعدم النفع وهما استعارتان تبعيتان
لان اللفظ المستعار في كل منهما فعل والقرينة في الاولى المجرور اعني الضمير في بها الى السقيا
فانه قرينة على ان الاحياء استعارة لان الاحياء الحقيقي لا يكون بالسقيا وفي الثانية
الاسناد الى الفاعل لان الموت الذي بمعنى المتصف بالسقي لا يكون حقيقيا وترد اي
ترجع من ردت الشيء اذا رجعته وفات الامر ذهب عنه قال الفيروزي والاصل فات فوت
فعلا ومنه فاتت الصلوة اذا خرج وقتها ولم يفعل والمراد هنا ما قد فات تدارك ما قد مضى
وقت حصوله من المنافع وتخرج ما غنمنه وما خرج ما هو آت ايجادا ما لم يوجد بعد كالارزاق
المنتسبة من السقيا الاقوات جمع قوت وهو ما يوكل ليمسك الرمق وفي زيادة التوكيد نحو اكيلو
فيها اي اكثرها وعلى هذا يحتمل التوسعة فيها بان يجعل توسع مع كونه متعديا منزلة اللازم ثم
نحو فلان يعطي ويمنع ومعدى كما يعدي اللازم كقوله يجرح في عراقيبها نصلي يجرح في عراقيبها

اي على نعمته بمعنى مباركة كقوله تعالى واصلح لي في ذريتي اي بارك **سحّاً ماطراً كاملاً هنيئاً مريئاً طبقاً
مطبقاً مجلجلاً غير مُلثٍّ ودقُه ولا خُلَّبٍ برقُه** نصب جميع على الحال من ضمير كونه الابع
جوده لكونه نوعا اللشاجة وكونه من نكرة لتخصيصها بالنعوت المتقدمة ويجوز كونه منصوبا
بفعل محذوف على انه مفعول مطلق كما في دعاء آخر اللهم سيبا نافعا اي اسقنا والمركم السحاب المتراكم
بعضه فوق بعض والهني السائغ اللذيذ من هنأ الطعام من باب علم وكرم ساغ ولذ والمرئي المحمود
المحمود العاقبة الذي لا وباء فيه من مرئ الطعام مراءة مثل ضخم ضخامة وقال الجوهري الهني ما اتاك
بلا مشقة والمرئ ما لا وباء فيه وقال بعضهم معنى كون الغيث هنيئا مريئا خلوه عن كل ما ينغصه
كالهدم والغرق والطبق بالتحريك العام الشامل الكثير كما يطبق الارض ويغطيها بالماء والجيب
ما انسد له الجواب والتقرح والمجلجل السحاب الذي يسمع منه صوت الرعد قال في القاموس الجلجلة
التحريك وشدة الصوت وصوت الرعد وسحاب مجلجل وغيث مجلجل في الروايات المشهورة في الدعا
مجلجلا على اسم المفعول وفي نسخة عتيقة مجلجلا بكسر الجيم الثانية على اسم الفاعل فعلى الاول
ان الملك يجلجله فيصوت وعلى الثاني معناه المصوت والملث السحاب الدائم من ملث واصله
من الالثاث بالمكان اذا اقام والمراد الودق المطر قيل وهذا من قبيل الاحتراس وهو ان يأتي
المتكلم بمعنى يتوجه عليه دخل فيفطن له فيأتي بما يخلصه كقوله تعالى اسلك يدك في جيبك
تخرج بيضاء من غير سوء احترس بقوله تعالى من غير سوء عن البهق والبرص وكقول الحماسي: فسقى ديارك غير
مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي: فقوله غير مفسدها احتراس عما يعفي آثارها ويمحو
معالمها وكذا قوله عليه السلام غير ملث احتراس لان الالثاث يعفو الديار ويمحو معالمها انتهى وفيه
ان وصف المجلجل السحاب يجعله هنا ارتباط بالمطر لتوجيه دخل ايهام حتى يحتاج الى الاحتراس
منه نعم يمكن ان يجعل قوله غير ملث بعد احتراسا وانما عد قوله غير مفسدها احتراسا لان طلب الديار
مطلق السقي وهو يحتمل ان يكون سببا للفساد فاحترس بقوله غير مفسدها على انه قد تعقبه بعض المحققين
بانه يجوز احتمال كونه المطر سببا للفساد لا يكفي في ايهام خلاف المقصود بل لابد من قرينة سبق
الى الذهن ولا سبق من السقي الاصلاح لشيوعه في ذلك اللهم الا ان يقال سبق الذهن الى الفساد
من قوله ديمة فان الديمة هو المطر الدائم وبعد لا يخلو من شوب لان تقدم قوله غير مفسدها على قوله
وديمة تهمي يدفع هذا التوجيه انتهى والصواب ان قوله غير ملث وما بعده من باب
التكميل لئلا يكون وصفه بما تقدم كالمنافي لما قبله ليكون جامعا بين صفة النفع التام المطلوب في صفة

السلامة من الاخشاب بالاجراء المدلول عليه بقوله مجريات ودعوا التفريط المدلول عليه بقوله ولا
بعقوه البرق الخلب الذي لا غيث فيه كانه مخادع من الخلابة بالكسر وهي الخديعة بالقول اللطيف وقال
ابن الاثير في النهاية في حديث الاستسقاء اللهم سقيا غير خلب برقها اي خال من المطر الخلب السحاب
يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف ويتقشع وكانه من الخلابة وهي الخداع بالقول اللطيف
وفي الاساس برق خلب لا غيث معه قال لم يكن برقك برقا خلبا ان خير البرق
ما الغيث معه **اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا ممرعا عريضا واسعا غزيرا**
ترد به النهيض وتجبر به المهيض اغاث الله الخلق رحمهم كشف شدتهم ومن اغاثهم
المطر ونفع ما كان بهم من القحط وهو من الاسناد المجازي والمغيث في الحقيقة انما هو الله
تعالى وهو من الغوث بالواو لا من الغيث بالياء وان الفعل منه غاث بدون تالف يقال غاث الله
البلاد غيثا من باب ضرب انزل بها الغيث وغاث الغيث الارض نزل بها وهذا المعنى غير
مراد هنا والمريع بفتح الميم في النسخ العامة الخصب الناجع من مرع الوادي مراعة بالكرم كرامة
اي اخصب بكثرة الكلاء قال ابن سيدة في مجمل اللغة وغيث مريع تمرع عنه الارض اي
تخصب وجل مريع الجناب كثير الخير على المثل وبضم الميم كما في نسخة ابن ادريس الكثير النماء من اربع
الطعام اذا صارت له زيادة في العجن والخبز واراعت الابل اذا كثرت اولادها ويروى مربعا
بضم الميم والباء الموحدة اي مغنيا من الارتياد لعمومه فالناس يربعون حيث كانوا اي يقيمون
ولا يطلبون ويرتادون المراعي غير اربعهم من ربعوا اذا اقاموا في المربع وقال الخطابي
اي منبتا للربيع قال بعضهم والاول هو الاعرف لان الارباع بمعنى انبات الربيع فلم اذكر
في كلامهم والممرع بمعنى المخصب ايضا يقال امرع المكان امراعا كما يقال مرع مراعة اذا اخصب
والعريض الكثير الدائم مستعار مما له عرض متسع للاتصاف بكثرته واستمراره وهو ابلغ
من الطويل اذ الطول الطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله ومنه
قوله تعالى واذا مسه الشر فذو دعاء عريض وبالغين المعجمة الطري ويقال الماء المطر غريض
لطراوته والواسع الذي يسع غيثه كل مكان وخصبه كل جدب والغزير الكثير الماء والقطر
والنهيض فعيل بمعنى فاعل وهو صفة لموصوف حذف للعلم به اي النبت النهيض يقال
نهض النبت ينهض اي استوى والمراد برده اعادته الى ما كان عليه من الاستواء لانه
بعد استوائه انخفض وانحط الى الارض لعدم المطر والسقي او اعادة ما نهض من النبت في

السنين المخصبة وجبرت العظم جبرا من باب قتل اصلحته فجبر هو جبرا ايضا وجبورا واصلح يستعمل لازما
ومتعديا والمهيض مفعول من هاض العظم يهيضه هيضا كسره بعد الجبور وهو اشد ما يكون من الكسر
شبه النبات المنكسر للقحط بالعظم المكسور فاستعار له لفظ المهيض تصريحا بالاستعارة
وقرنها بذكر الجبر الذي هو من لوازم المستعار منه ترشيحا **اللهم اسقنا سقيا تسيل منه**
الظراب وتملأ منه الجباب وتفجر به الانهار وتنبت به الاشجار وترخص
به الاسعار في جميع الامصار وتنعش به البهائم والخلق وتكمل لنا به طيبات
الرزق وتنبت لنا به الزرع وتدر به الضرع وتزيدنا به قوة الى قوتنا
سال الماء يسيل سيلا من باب باع جرى والسيل اسم السالة اجريته والظراب جمع ظرب ككتف
وهو الجبل الصغير والمنبسط على الارض وقيل الظراب الروابي الصغار وقيل هي رؤوس الجبال
وايقاع فعل الاسالة على الظراب مجاز عقلي اذ حقه ان يوقع على الماء لانه المسال حقيقة
لكنه اوقع على مكانه الملابس له كما اسند الفعل اليه في سال النهر فان المجاز العقلي اعم
من ان يكون في النسبة الاسنادية او غيرها فكما ان اسناد الفعل الى غير ما حقه ان يسند
اليه مجاز فكذا ايقاعه على غير ما حقه ان يوقع عليه واضافة المضاف الى غير ما حقه
ان يضاف اليه لانه تجاوز موضعه الاصلي نص على ذلك التفتازاني في المطول قال بعض المترجمين
وانما خص الظراب بالذكر لظهور سيلان السيول عليها او يكون المراد ايقاع الاسالة عليها
حقيقة فيكون الغرض طلب كثرة المطر حتى تذيب الظراب فتسيلها انتهى ولا يخفى سخافة كل
من الوجهين بل انما خص الظراب بالذكر لانها من جملة المراعي التي تصعدها الانعام فترعى
ما فيها من النبات بخلاف الجبال الشواهق التي لا يمكن رقيها وصعودها كما يدل عليه حديث
عبادة بن الصامت واخيه عبد الله يوشك ان يكون خير مال المسلم شاء بين مكة والمدينة
ترعى في رؤوس الظراب وتاكل من ورق القتاد والبشام والجباب جمع جب قال في القاموس
الجب البئر او الكثيرة الماء البعيدة القعر او الجيدة الموضع من الكلاء او التي لم تطو او مما وجد
لا مما حفره الناس وفجرت الماء فجرا من باب قتل وفجرته تفجيرا فانفجر وتفجر اجريته فجرى
وقيل هو ان تفتح له طريقا فيخرج من منبعه ويسيل جاريا والانهار جمع نهر بالتحريك لغة
في النهر بالسكون مثل سبب واسباب والساكن يجمع على نهر بضمتين وانهر وهو المجرى الواسع من مجاري
الماء وايقاع التفجير عليها مجاز عقلي كما تقدم وفي المصباح المنير النهر الماء الجاري المتسع والطلق

على الاتساع مجازا كالمجاورة فيقال اجرى النهر وجف النهر كما يقال اجرى الميزاب والاصل جرى ما
النهر ونحو ذلك فعلى هذا فيجوز ان يكون تجري الانهار حقيقة لا مجازا والاشجار جمع شجر وهو ما له
ساق صلب من النبات يقوم به كالنخل وغيره وفي القاموس الشجر من النبات ما قام على ساق
او ما سما بنفسه دق او جل قاوم الشتاء او عجز عنه والرخص بالضم ضد الغلاء رخص الشيء
رخصا من باب قرب فهو رخيص ويتعدى بالهمزة فيقال ارخص الله السعر وتعديته
بالتضعيف غير معروف فلا يقال رخصه الله ترخيصا والاسعار جمع سعر بالكسر وهو
تقدير اثمان الاشياء وارتفاعها غلاء وانحطاطها رخص وقيل هو تقدير ما يباع به الشيء
لمعاملة كان او غيره ويكون غلاء ورخصا باعتبار الزيادة على المقدار الغالب في ذلك
المكان والاوان والنقصان عنه **فائدة** اختلف في السعر فقيل هو من فعل الله سبحانه
وهو ما ذهب اليه الاشاعرة بناء على اصلهم من انه لا فاعل الا الله تعالى ولما ورد في
الحديث حين وقع غلاء بالمدينة فاجتمع اهلها الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا سعر لنا يا رسول الله
فقال المسعر هو الله واختلف المعتزلة في هذه المسئلة فقال بعضهم هو من فعل
من العباد اذ ليس في ذلك الا مواطاة منهم على البيع والشرى بثمن مخصوص وقال الجبائي
هو متولد من فعل الله تعالى وهو تقليل الاجناس وتكثير الرغبات باسبابها من فعله
تعالى والذي تذهب اليه معشر الامامية ان خروج السعر عن مجرى عادته ترقيا او تنزلا
ان استند الى اسباب غير مستندة الى العبد واختياره نسب الى الله تعالى حتى توافر الدواعي
قامة الناس ورغباتهم والا نسب الى العبد كجبر السلطان الرعية على سعر مخصوص وما
ورد في الحديث النبوي المذكور محمول على انه لا ينبغي التسعير بل يفوض الى الله ليقرره
بمقتضى حكمته الكاملة ورحمته الشاملة لا ان كل تسعير وقع منسوب الى الله تعالى اذ لو كان
هذا مراده صلى الله عليه وسلم لم يكن لبيانه الى سؤالهم منافيا لهم وكان قوله المسعر هو الله عذرا عن
تولي التسعير وقد ورد من الاخبار عن اهل البيت عليهم السلام في هذا المعنى كما روي عن علي بن
الحسين عليهما السلام انه قال ان الله تعالى وكل ملكا بالسعر يدبره بامره وعن ابي عبد الله عليه السلام
ان الله وكل بالاسعار ملكا يدبرها بامره فالمراد بالسعر ما لم يكن للعبد فيه سبب من فعل الله والله
اعلم والامصار جمع مصر بالكسر وهو البلد العظيم واصله الحاجز بين الشيئين وقال ابن فارس
المصر كل كورة يقسم فيها الفيء والصدقات ونعثه نعثا من باب نفع جبره بعد فقره واصله

نفث النافث اذا نفخ من غير تفل في الاساس ومن المجاز نعشه فانتعش اذا تداركه من ورطة
وقال ابن سيده في المحكم اللغة نعشه ينعشه نعشا تداركه من هلكة ونعشه الله وانعشه سد
فقره والربيع ينعش الناس يخصبهم قال النابغة: والربيع ينعش الناس سيبه * وسيف
اعيرته المنية قاطع * والبهائم جمع بهيمة وهي كل ذات اربع من دواب البر والبحر وكل حيوان لا يميز فهي
بهيمة والمراد بالخلائق الناس كما يؤذن به ايراده في مقابلة البهائم وكمل الشيء كمولا من باب قعد
والاسم الكمال ويستعمل في الذوات والصفات يقال كمل اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه وتعديه
بالهمزة والتضعيف فيقال اكملته اكمالا وكملته تكميلا والرواية في الدعاء وردت بالوجهين
وطيبات الرزق مستلذاته وقيل هي الجامعة للذة والنفع والحل وقد تقدم الكلام عليه
مبسوطا والزرع ما استنبت بالبذر تسمية بالمصدر ومنه يقال حصدت الزرع اي
النبات قال بعضهم ولا يسمى زرعا الا وهو غض طري ودر اللبن درا من باب ضرب وقتل
كثر وادر الله رزقه كثره وصاحبه استخرجه والضرع لكل ذات ظلف وخف كالثدي للمرأة
وادرار الضرع كاجراء النهر مجاز عقلي وقوله عليه السلام وتزيدنا به قوة الى قوتنا تلميح الى قوله
تعالى حكاية عن هود ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا
ويزدكم قوة الى قوتكم واستعمال الى لتضمين معنى الاضافة والانضمام اي قوة مضافة
ومنضمة الى قوتنا في الدعاء والى قوتكم في الاية وفسرت القوة هنا بالمال والولد
والشدة وكل ذلك مما يتقوى به الانسان وقال علي بن عيسى يزدكم عزا الى عزكم
بكثرة عددكم واموالكم وقيل قوة في ايمانكم الى قوة في ابدانكم وانما خص القوة
لانها اصل الانتفاع بالسقيا وانزه مطالب الرزق **اللهم لا تجعل ظله علينا**
سموما ولا تجعل برده علينا حسوما ولا تجعل صوبه علينا رجوما ولا تجعل
ماءه علينا اجاجا الظل قيل الفيء الحاصل من حاجز بينك وبين الشمس مطلقا
وقيل مخصوص بما كان منه الى الزوال وما بعده هو الفيء قال ابن قتيبة في اول
ادب الكاتب يذهبون بعض العوام الى ان الظل والفيء بمعنى وليس كذلك بل الظل يكون
غدوة وعشية ومن اول النهار الى اخره ومعنى الظل الستر ومنه انا في ظلك ومنه
ظل الجنة وظل شجرها انما هو سترها ونواحيها وظل الليل سواده لانه يستر كل شيء
وظل الشمس ما سترت الشخوص من مسقطها واما الفيء فلا يكون الا بعد الزوال ولا يقال

لما قبل النزول الى فوق وانما سمي ما بعد النزول الى فوق لا ينطلق الا من جانب الى جانب فالى الرجيع انتهى
وفي القاموس الظل من السحاب وما وارى الشمس منه او سواد معا والسموم بالفتح الريح الحارة تكون
غالبا بالنهار وقيل هو مطلق الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن وفسر عذاب يوم
الظلة بانه غيم تحته سموم والحسوم بالضم مصدر كالصعود والهبوط بمعنى الحسم
وحسوما من باب ضرب بمعنى قطعه ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع اى لا تجعل
برده علينا قطعا اى قاطعا كقوله تعالى قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا والمراد
بالقطع الهلاك والاستيصال يقال قطعه الله اى اهلكه واستاصله وهو بمعنى التتابع
والدوب ماخوذ من حسم الداء وهو متابعة الكي واعادته على الداء مرة بعد اخرى
حتى ينحسم اى لا تجعل برده علينا متتابعا دائبا فان البرد اذا تتابع اهلك وهو بمعنى
الشوم والشر الذي يحسم كل خير قال في القاموس الحسوم بالضم الشوم والتوجى العمل
وفي الحسوم من قوله تعالى سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى ولاء متتابعة كانت تتابع
عليهم الشر حتى استاصلهم وقيل دائمة وقيل قاطعة قطعتهم قطعا حتى اهلكتهم وقيل
مشائيم نكدا قليلة الخير حسمت الخير عن اهلها والصوب بالفتح نزول المطر وانصبابه
صابت السماء صوبا من باب قال ومطر صيب ذو صوب ويطلق على المطر نفسه ووجه
مجاز من باب قتل معناه بالحجارة والرجوم بالضم جمع رجم وهو اسم ما رجم به قال ابن
ابن الاثير في النهاية ويجوز ان يكون مصدرا لا جمعا وكونه جمعا انسب لحمل الصوب
على معنى المطر نفسه ومصدرا لحمله على معنى النزول وان حمل على معنى النزول جعل
الرجوم جمعا فهو على حذف مضاف في رجوم اى لا تجعل نزول مطره علينا ذا حجارة او
نحوها رجما لنا او رميا بالحجارة او لا تجعل مطره علينا حجارة اى اجعله مطر رحمة
لا مطر عذاب كما عذبت قوما من قبلنا بامطار الحجارة عليهم كما قال تعالى وامطرنا عليها
حجارة من سجيل والاضافة الى القول بان المعنى لا تجعل صوبه علينا كالحجارة في الاضرار
بنا وافساد النبات والزرع لان حمل الكلام على ظاهره عند الامكان اولى من
التعسف في التاويل كما هو مقرر عند العلماء والاجاج بالضم الشديد الملوحة لا
يمكن شربه وقيل هو المر الشديد المرارة الغليظ الذي لا يطاق شربه اللهم صل على
محمد وآل محمد وارزقنا من بركات السموات والارض انك على كل شيء

قدير البركات جمع بركة بالتحريك وهي بمعنى الزيادة والنماء وتطلق على مطلق الخير وبركات
السموات والارض خيراتها النامية بانزال المطر من السماء وباخراج النبات والثمار من
الارض وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات الارض تيسير الحوائج وبكل من
المعنيين فسر قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
السماء والارض وقوله عليه السلام انك على كل شيء قدير تعليل للدعاء ومزيد استدعاء
للاجابة وتاكيد الجملة لغرض كمال الوثوق بتحقيق مضمونها والقدير هو الفعال لكل ما يشاء
ولذلك لم يوصف به غير البارى جل جلاله وقد سلف الكلام على معنى قدرته تعالى فليرجع
اليه والله اعلم هذا آخر الروضة التاسعة عشرة من رياض
السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق
الله تعالى للفراغ من تحريرها واتمامها و
الوقوف على انهاء نظامها يوم [illegible]
من ذي الحجة الحرام آخر شهور
سنة مائة والفين
الهجرة ولله الحمد
م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الكبير المتعال ، الهادي لمكارم الاخلاق ، ومرضي الافعال ، والصلوة والسلام على نبيه الكريم ، المخاطب في الذكر الحكيم ، بانك لعلى خلق عظيم ، وعلى اهل بيته اولي الاخلاق الرضية ، والشيم المرضية ، **وبعد** فهذه الروضة العشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء العشرين ، من ادعية صحيفة سيد العابدين ، املاء العبد الراجي فضل ربه السني ، علي صدر الدين الحسيني الحسني ، احسن الله اخلاقه ، ووفقه من مرضي الافعال لما خلاقه **وكان من دعائه عليه السلام في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال** اي في طلبها والتوفيق للتخلق بها والمكارم جمع مكرمة بضم الراء وهي اسم من الكرم ضد اللؤم فاضافتها الى الاخلاق بمعنى من اي في المكارم من الاخلاق او بفتح الراء بمعنى كريمة قال في القاموس الكرم محركة ضد اللؤم كرم بضم الراء كرامة وكرما فهو كريم وكريمة ومكرم ومكرمة فاضافتها الى الاخلاق ومن اضافة الصفة الى الموصوف بتأويل جعلها نوعا مضافا الى الجنس ككرام الناس والاخلاق جمع خلق بفتحتين وتسكن قال الراغب هو والمفتوح في الاصل بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيئات والصور المدركة بالبصر والمضموم بالسجايا والقوى المدركة بالبصيرة وعرفوه بانه ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية وفكر وهو قريب من الغريزة وهي ملكة تصدر عنها صفات ذاتية الا ان الاعتياد مدخل في الخلق دون الغريزة والافعال جمع فعل بالكسر اسم من فعل فعلا بالفتح وهو الصادر عن مؤثر عاقلا او غيره من قصد او دونه وهو اعم من العمل وهو الاثر الصادر عن عاقل قاصد له فكل عمل فعل دون العكس وقد يطلق كل منهما على الاخر توسعا كما وقع هنا فان المراد بالافعال الاعمال الاعم من ان تكون نفسانية كافعال القلوب او جسمانية كحركات البدن او ما كان بمشاركة البدن والنفس كالصناعات ونحوها ما تعلق به المدح في العاجل والثواب في الاجل **تنبيه** اختلف في الخلق فقيل هو غريزي

جبل الخلق لا يستطاع تغييره عما كان او شر كما قال ، وما هذه الاخلاق الا غرائز ، فمنهن محمود ومنها مذمم ، ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه ، لئيم ولا يسطيعه متكرم ، ويدل عليه قوله صلى الله عليه وآله لمن اتاه الله وجها حسنا وخلقا حسنا فليشكر الله وحال الذي يمكن المخلوق تغيير فعل الخالق فالتكليف بتهذيب الاخلاق تكليف بما لا يطاق وقيل بل هو كسبي لقوله عليه السلام حسنوا اخلاقكم فلو لم يكن كسبيا لما امر به ولانا نرى كثيرا من الناس اولهم ويباينون خلقا من الاخلاق حتى يصير ملكة وقال بعضهم المحققين اصل غريزي وتمامه مكتسب وبيانه ان الله تعالى خلق الاشياء على ضربين احدهما بالفعل ولم يجعل للعبد فيه عملا كالسماء والارض والجنة والثاني بالقوة وهو ما خلقه خلقا ما وجعل فيه قوة ورشح الانسان لاكماله وتغييره وان لم يرشحه لتغييره اشكال النوى الذي جعل فيه قوة النخل وسهل للانسان سبيلا ان يجعله بعون الله نخلا او ان يفسده افسادا كالخلق من الانسان يجري هذا المجرى في انه لا سبيل للانسان الى تغيير القوة التي هي السجية الغريزة وجعل له سبيلا الى اسلاسها ولهذا قال تعالى وقد خاب من دساها ولو لم يكن كذلك لبطلت فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهي ولما جوز العقل ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا في الانسان ممتنعا وقد وجدناه في بعض البهائم ممكنا فالوحشي قد ينتقل بالعادة الى التأنس والجامح الى السلاسة لكن الناس في غرائزهم مختلفون فبعضهم جبل جبلة سريعة القبول وبعضهم بطيئة القبول وبعضهم في الوسط وكل لا ينفك مما جبل عليه وان قل ومن هنا ما ورد من الادعية من طلب التوفيق لمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال وفي الاحاديث من الامر بها والحث عليها قال الراغب فعلى ان من منع من تغيير الخلق فانه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النوى محال ان ينبت الانسان منه تفاحا ومن اجاز تغييره فانه اعتبر اخراج ما في القوة الى الوجود ولهذا كان فساده بامثال نحو النوى فانه يمكن ان يتعهد فيجعل نخلا او يترك مهملا حتى يفسد وهذا صحيح ايضا فاذا القولان بحسب اختلاف نظريهما قال صلوات الله وسلامه عليه **اللهم صل على محمد وآله وبلغ بايماني اكمل الايمان واجعل يقيني افضل اليقين وانته بنيتي الى احسن النيات وبعملي الى احسن الاعمال** بدأ عليه السلام دعاءه بالصلوة على النبي وآله عليهم السلام للاستعداد به لقبول الدعاء ولما روي عن امير المؤمنين عليه السلام اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم اسأل حاجتك فان الله تعالى اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي

احدهما ربع الاخرى وبلغ المكان بلوغا من باب قعد وصل ويتعدى بالباء والهمزة والتضعيف
فيقال ابلغ به وابلغته ابلاغا وبلغته تبليغا فالباء من قولهم امنوا به زائدة للتاكيد وهي كثيرا ما تزاد في
المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهزي اليك بجذع النخلة وقوله تسقى الضجيج
بسام او بلغ معنى ثبته بايمان في بيتكما اياه اكمل الايمان والايمان افعال من الامن الذي هو
خلاف الخوف ثم استعمل بمعنى التصديق فالهمزة فيه اما للصيرورة كان المصدق صار ذا امن من
ان يكون مكذبا او للتعدية كان جعل المصدق امنا من التكذيب في المخالفة ويعدى بالباء لا
معنى الاقرار والاعتراف نحو يؤمنون بالغيب وباللام لاعتبار معنى الاذعان نحو وما انت بمؤمن
لنا هذا معناه اللغوي واما في الشرع فقيل هو المعرفة فقوم بالله وقوم به وبما جاءت به رسله
ابدا لا وقيل هو كلمتا الشهادة وقيل هو التصديق معهما وقيل هو اعمال الجوارح فقوم هو
الطاعات باسرها فرضا او نفلا وقوم هو الطاعات المفترضة دون النوافل وقيل هو مجموع
الثلاثة فهو تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان وقيل هو التصديق بالله
ورسوله وبما جاء به اجمالا والولاية لاهلها وهو الحق لدلالة الآيات والاخبار عليه نحو
قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقلبه مطمئن بالايمان
دل على انه فعل قلبي وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم دل اقتران الايمان بالمعاصي
فيهما على ان العمل غير داخل في حقيقته وقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات دل على التغاير
وان العمل ليس داخلا فيه لان الشيء لا يعطف على نفسه ولا الجزء على كله وقول الرسول صلى الله
عليه وسلم يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين وقول النبي
صلى الله عليه وسلم الايمان وقر في القلوب والاسلام علانية وقوله صلى الله عليه وسلم ثبت قلبي على دينك
وحسن اعمالها دلت على محلية القلب للايمان وعلى مغايرته للعمل والحاصل ان كون الايمان عبارة عن
التصديق المخصوص المذكور لا يفتقر الى نقله عن معناه اللغوي الذي هو التصديق مطلقا
لان التصديق المخصوص فرد منه بخلاف ما اذا كان المراد غيره من المعاني المذكورة فانه يستلزم
النقل وهو خلاف الاصل ولو كان منقولا لبينه للامة نقلا بالتوقيف كما بين نقل الصلوة
والزكوة ونحوهما ولاشتهر اشتهار نظائره بل هو كان بذلك اولى اما ما ذهب اليه المحقق القمي
من اصحابنا من ان الايمان مركب من الاقرار والتصديق واستدل على ان الاول جزؤه وهو الاقرار با

ضمن

ليس

ليس بايمان بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فقد اثبت الاقرار
اللساني ونفى الايمان فعلم ان الايمان ليس هو الاقرار باللسان وعلى ان الثاني جزؤه
وهو التصديق ليس بايمان بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم اثبت للكفار
الاستيقان النفسي وهو التصديق فلو كان الايمان نفس التصديق لزم اجتماع الكفر و
الايمان في شخص واحد في ان واحد ولا شك انهما متقابلان لا يمكن اجتماعهما كذلك ففيه
اولا ان التصديق لما كان مقرونا بالانكار كان غير معتبر لان التصريح بالنقيض بها كان
منافيا للقبول والاجتناب ولذلك اشترط فيه عدم الانكار باللسان وثانيا ان هذه
الاية انما تدل على ان التصديق وحده ليس ايمانا ولا تدل على ان الاقرار باللسان جزؤ
من الايمان لجواز ان يكون شرطا له والمشروط ينتفي بانتفاء الشرط كما ان الكل ينتفي بانتفاء
الجزء ومن هنا حمل المتكلمون القائلون بان الايمان نفس التصديق الاخبار الدالة على جزئية
اعمال الجوارح للايمان بمعنى ان العمل ليس جزءا للايمان بحيث ينعدم الايمان
بعدم العمل بل الاضافة العمل للاضافة الكمال وكذا حملوا الاخبار الدالة على جزئية الاقرار
باللسان على انه شرط في الايمان لا جزؤ منه وعلى هذا حملوا الاخبار المختلفة الدال بعضها
على ان الايمان نفس التصديق والعمل وبعضها على انه التصديق والاقرار ثم كون الاقرار
باللسان شرطا في كون التصديق القلبي ايمانا هو مذهب طائفة منهم العلامة التفتازاني
في شرح العقائد فرقة نعم الاقرار شرط الصحة وقال الدواني في شرحه للعقائد العضدية
والتلفظ بكلمتي الشهادة مع القدرة عليه شرط فمن اخل به فهو كافر مخلد في النار انتهى وقال
بعض اصحابنا انما يشترط عدم الانكار باللسان واما كون الاقرار باللسان شرطا في وجود
الايمان القلبي فلا **تبصرة** اختلف في الايمان هل يقبل الزيادة والنقصان ام لا فذهب الى كل
طائفة وقال كثير من المتكلمين هو بحث لفظي لانه فرع تفسير الايمان فان قلنا هو التصديق
فلا يقبلهما لان الواجب هو اليقين وانه لا يقبل التفاوت لا بحسب ذاته ولا بحسب متعلقه اما الاول
فلان التفاوت انما هو لاحتمال النقيض وهو ولو باضعف وجه ينافي اليقين فلا يجامعه واما
الثاني فلانه جميع ما علم بالضرورة مجئ الرسول به والجميع من حيث هو جميع لا يتصور فيه تعدد
والا لم يكن جميعا وان قلنا هو العمل وحده او مع التصديق فيقبلهما وهو ظاهر وما ورد
في الكتاب والسنة مما يدل على قبوله اياهما فباعتبار الاعمال فيزيد بزيادتها وينقص بنقصانها

على انها الكمال

وقال المحققون من الفريقين الحق ان التصديق يقبل الزيادة والنقصان بحسب ذاته وبحسب متعلقه
اما الاول فلان التصديق من الكيفيات النفسانية المتفاوتة قوة وضعفا فيجوز ان
يكون التفاوت فيه بالقوة والضعف بلا احتمال للنقيض وللفرق الظاهر بين ايمان النبي و
احاد الامة واما الثاني فلان التصديق التفصيلي في افراد ما علم مجيء الرسول به جزء من
الايمان يثاب عليه ثوابه على تصديقه الاجمالي فكان قابلا للزيادة وقوله ولكن ليطمئن
قلبي ناظر الى الاول لان عين اليقين اقوى من علم اليقين ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ناظر الى
الثاني اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام بلغ بايمانه اكمل الايمان يحتمل ان يكون المراد به نفس
التصديق وهو اصل الايمان او الايمان الكامل وهو التصديق مع العمل فان لكل منهما درجات
ومراتب كثيرة متفاوتة بعضها فوق بعض وادناها في التصديق اصل المعرفة لانه لو لم
يوجب الكفر وفي العمل القيام بالمفروضات واجتناب المنهيات واعلاهما فيهما غاية الكمال
وهي في التصديق كرتبة عين اليقين وما فوقها وهي مرتبة حق اليقين وفي العمل صرف
جميع الجوارح في جميع الاوقات في جميع ما خلقت له وقد وردت اخبار كثيرة في ان الايمان
درجات فعن ابي عبد الله عليه السلام ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة
بعد مرقاة وعن الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان للايمان درجات ومنازل
يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم وعنه عليه السلام ان الايمان حالات ودرجات
وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح
الزائد رجحانه قال بعض الشارحين التام المنتهي تمامه كايمان الانبياء والاوصياء و
الناقص البين نقصانه هو ادنى المراتب الذي دونه الكفر والراجح الزائد رجحانه على مراتب
غير محصورة باعتبار التفاوت في الكمية والكيفية والله اعلم **تتمة** لبعض محققي
المشرع كلام متين في الايمان لا باس بايراده هنا لكمال تعلقه بالمقام قال رحمه الله ان
للايمان وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ولا ريب ان الوجود
العيني لكل شيء هو الاصل وباقي الوجودات فرع وتابع فالوجود العيني للايمان هو النور
الحاصل للقلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق جل ذكره الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور فهذا النور قابل للقوة والضعف والزيادة والنقصان

كسائر الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فكلما ارتفع حجاب ازداد نور فيتقوى الايمان و
الى ان ينبسط نوره فينشرح الصدر ويطلع على حقائق الاشياء وتتجلى له الغيوب وغيوب الغيوب
ويعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام ولا سيما محمد خاتم النبيين صلوات
الله عليه وعلى آله الطاهرين في جميع ما اخبروا عنه اجمالا وتفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح
صدره وتنبعث من قلبه داعية العمل بكل ما امروا والاجتناب بكل محظور فينضاف الى نوره نور
انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور يهدي
الله لنوره من يشاء واما الوجود الذهني فهو الاخطار المؤمن بحذاء النور وسط العقل لعلوه
واما الوجود اللفظي فهو لاختصره اصطلح عليه الشارع شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله من غير التجوز المذكور لا يفيد الا كما يفيد العطشان التلفظ بالماء الا ان التعبير
عما في الضمير لم يتيسر الا بواسطة النطق المفصح عن كل خفي والمعرب عن كل مشتبه كان
للتلفظ بكلمة الشهادة وبعديها موضع عظيم في الحكم بايمان المرء وكفره فمن جعل في ذلك
يجري في سلكه من العلامات كعدم لبس الغيار وشد الزنار وعدم الاكل عليهما وتفويض امر الباب
الى الالفاظ المعلم عليها الشارع والتبيان انتهى كلامه في الوجود العيني للايمان ماخوذ
من قول امير المؤمنين عليه السلام ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة
قال الشيخ كمال الدين رحمه الله اراد ان الايمان هو التصديق بوجود الصانع تعالى اول
ما يكون في القلب يكون حالة ثم لا يزال يتأكد بالبراهين والاعمال الصالحة الى ان يصير ملكة
تامة ولفظ اللمظة استعارة لما يبدو من نور الايمان في القلب ولكونه ملاحظة لشبهة
باللمظة من البياض والنكتة من نور الشمس انتهى وفي القاموس اللمظة بالضم النكتة من البياض
تذنيب ظاهر معظم الاخبار الواردة عن اهل البيت عليهم السلام ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان
من غير تصديق سواء كان معه الاقرار باللسان من غير تصديق سواء كان معه الاقرار بالولاية
او لم يكن وعلى التصديق المجرد عن الولاية وان لم يكن معه الاقرار باللسان وعلى كليهما مجردا
عن الولاية او معهما والايمان يصدق على التصديق بجميع ما جاء به الرسول الذي من جملته الولاية
سواء كان معه عمل بما يقتضيه ذلك التصديق او لم يكن وان كان المقرون بالعمل هو الفرد الكامل
من الايمان بل هو الايمان المعتبر عند اصحاب العصمة عليهم السلام كما يشعر به كثير من اخبارهم عليهم السلام
فيكون الايمان على هذا اخص من الاسلام فهو كالنوع والاسلام كالجنس والله اعلم **قوله عليه السلام**

واجعل يقيني افضل اليقين اليقين فعيل يكون تارة مصدرا ويكون بمعنى فاعل من يقن الامر
يقن يقنا من باب تعب اي ثبت فهو يقين ويستعمل ايضا متعديا بنفسه وبالباء وبالهمزة والباء
فيقال يقنته ويقنت به وايقنته وايقنت به واستيقنته اي علمته علما لا شك فيه فاليقين
لغة العلم الذي لا شك معه واصطلاحا قيل هو العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولهذا لا يسمى
علم الله تعالى يقينا وقيل هو غاية الكمال في القوة النظرية التي لا تحتمل النقيض سواء حصلت
بالبرهان او بالمجاهدات والرياضات النفسانية والمجذوبات الخاصة بالاولياء على حسب
مراتبه وقال المحقق الطوسي في بعض رسائله اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن
زواله وهو في الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالمعلوم والعلم بان خلاف ذلك محال وله مراتب
علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والقرآن ناطق بذلك قال تعالى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم
لترونها عين اليقين وقال ان هذا لهو حق اليقين وهذه المراتب مترتبة في
الفضل والكمال وهي مثل مراتب معرفة النار فالعلم بالنار مثلا بتوسط النور والدخان هو علم
اليقين وهو العلم الحاصل لاهل النظر والاستدلال بالبراهين القاطعة والعلم بمعاينة
جرم النار المفيض للنور هو عين اليقين وهو العلم الحاصل بالكشف للخلص من المؤمنين
الذين اطمأنت قلوبهم بالله وتيقنوا بمعاينة القلوب ان الله نور السموات والارض كما وصف
بنفسه والعلم بالنار بالوقوع فيها والاحتراق بها ومعرفة كيفيتها التي لا تفصح عنها العبارة
هو حق اليقين وهو العلم الحاصل بالاتصال المعنوي لاهل الشهود والفناء في الله وهذه
المرتبة هي الدرجة العليا والمنزلة الفضلى التي سالها الداعي عليه السلام وعبر بعضهم عن هذه
المراتب فقال العلم ثلاث مراتب اولها علم اليقين وهي مرتبة البرهان وثانيتها عين اليقين
وهو ان يرى المعلوم عيانا فليس الخبر كالعيان وثالثها حق اليقين وهو ان يصير العالم والعلم و
المعلوم واحدا والعلم كما لا يعرف حق هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرف الا
من ذاقه ولعزة هذه المرتبة وقلة الواصلين اليها لم يتعرض لبيانها الاكثرون وقال شيخ
بيان الحق ابو القاسم محمود بن ابي الحسن النيسابوري في كتاب غلط الاشارات قال ان
اليقين يقينان احدهما نفي الشك وهذا لا يغلب الشهوة وهو يقين التوحيد والاخر نور
مشرق في الصدر يغلب الشهوات ويبطل الاختيار حتى صارت له الدنيا والاخرة واحوال
الملكوت معاينة واصبحت الامور خاضعة طائعة وعلى هذا جاء عن الصادق عليه السلام الزنوا المنزل على ان

وعين اليقين

عليه السلام لو صدق يقينكم لزالت الجبال اي تقع في البحر وقع وذلك لان القلب اذا وصل الى الله
تعالى واستلاء من عظمته واشرق بنور جلاله وهيبته فبعد ذلك ايما وقع البصر او الفكر
حال ما استلاء القلب اذا وصل الى الله واستلاء من عظمته من العمل العشر في الخاطر
غير الممزوج بالشبهات المكدر بالشائبات بمنزلة الشمس اذا درجت فيها واستوى حاجبها
واشرق ضياؤها في نضارتها من بلاد الله فضوؤها يعطي ببركة الاشياء بالوانها وقعها
ومقاديرها واشكالها فكذلك شمس اليقين اذا اشرقت واستضاءت بنورها النفس
اراه ذلك امر الملكوت واحوال الدنيا والآخرة وبواطن الاشياء والاسرار التي في الغيوب
مما كشفها الله لانبيائه واطلع عليها اولياءه وخيرته واصفيائه قلت ومما يؤيد هذا المعنى ما رواه
ثقة الاسلام في الصحيح باسناده عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان
رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي
براسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في راسه فقال له رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله
صلى الله عليه وآله من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان
يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا
وما فيها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا
فيهم وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون
وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكاني الآن اسمع زفير
النار يدور في مسامعي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا عبد نور الله قلبه
بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة
معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات
النبي صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وهذا
هو حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري كما ورد في رواية اخرى ومما يدل
على التفاوت في اليقين حتى في الانبياء عليهم السلام ما روي في كتاب مصباح الشريعة
عن الصادق عليه السلام انه قال اليقين يوصل العبد الى كل حال سني ومقام عجيب
كذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن عظم شان اليقين حين ذكر عنده ان

عيسى بن مريم عليه السلم كان يمشي على الماء فقال الحواريون لو زاد يقينه لمشى في الهواء فقال لهذا اي الانبياء عليهم السلم مع جلالة محلهم من الله كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير ولا ينقضي اليقين على الابد والمؤمنون ايضا متفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبري من الحول والقوة الا بالله والاستقامة على امر الله وعبادته ظاهرا وباطنا فقد استوت عنده حالتا العدم والوجود والزيادة والنقصان والمدح والذم والعز والذل لانه يرى من عين واحدة ومن ضعف يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي في امور الدنيا وجمعها وامساكها يقر باللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله عز وجل يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون انتهى ومن اخبار اهل اليقين ما حكاه ابرهيم الخواص قال لقيت غلاما في التيه كانه سبيكة فضة فقلت الى اين فقال الى مكة فقلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي يحفظ السموات والارض لا يقدر ان يوصلني الى مكة بلا علاقة فلما دخلت مكة اذا هو في الطواف يقول : يا عين سحي ابدا : يا نفس موتي كمدا : ولا تحبي احدا : الا الجليل الصمدا : فلما رآني قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف من اليقين ان من وثق بالله في رزقه لم يطلب الرزق تبل وقد روي عن الصادق عليه السلم ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين وعن الرضا عليه السلم بسند صحيح قال الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين العباد شيء اقل من اليقين وعن ابي عبد الله عليه السلم ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين والاخبار في هذا المعنى كثيرة **قوله** عليه السلم وانه ينبغي الاحسن النيات والباء للتعدية والنية اسم للفعل وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا تقول في قام زيد اقمت زيدا وقمت به اي صيرته قائما فحاصله ينبغي ان يجعلها منتهية الى احسن النيات اي بالغة اليه والنية بالتشديد اسم من نويت الشيء انويه اي قصدته والتخفيف لغة فيها حكاها

الازهري وكانه حذف اللام وعوض عنها الهاء على هذه اللغة كما قيل في ثبة وظبة وقيل ما خوذ من نوى الشيء بمعنى حفظه لان النية محلها القلب فسميت بذلك لانها تفعل بانوى عضو في الجسد اي احفظ واختلفت عبارات العلماء في تعريف النية فقيل هي ارادة تفعل بالقلب فالارادة بمنزلة الجنس والوصف بمنزلة الفصل تخرج به ارادة الله تعالى وقيل هي العزم على الفعل المعمول لله وان لا يشرك في السر ذكر غيره وقيل هي توجه القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى وقيل الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن معرفة كمال الشيء وقال بعض فقهائنا هي ارادة ايجاد الفعل على الوجه المامور به شرعا واراد بالارادة ارادة الفاعل فخرج ارادة الله تعالى لافعالنا وبالفعل ما يعم توطين النفس على الترك فدخلت نية الصوم والاحرام واما الحاد بالمامور به ما ترجح فعله شرعا فدخل المندوب وخرج المباح والظاهر ان المراد بالنية في الحديث هو مطلق القصد الى ايقاع فعل معين لعلة غائية ولما كانت النية بهذا المعنى تنقسم باعتبار غايتها الى قبيح وحسن واحسن امر عليه السلم ان يبلغ بنيته احسن النيات فالقبيح ما كان غايته امرا دنيويا محظورا عاجلا وليس له في الاخرة من نصيب كنية اهل الرياء والنفاق ونحوهم والحسن ما كان غايته امرا اخرويا من رغبة في ثواب او رهبة من عقاب والاحسن ما كان غايته وجه الله تعالى لا غير ويعبر عنه بالنية الصادقة قال شيخنا البهائي قدس سره المراد بالنية الصادقة انبعاث القلب نحو الطاعة غير ملحوظ فيه شيء سوى وجه الله سبحانه قال بعضهم افضل ما يتقرب به العبد الى الله ان يعلم انه لا يريد العبد من الدنيا والاخرة غيره قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وهو مقام النبيين والصديقين والشهداء **تبصرة** روي في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلم انه قال لا بد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون لانه اذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلا والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال اولئك هم الغافلون وشرح ذلك بعض العلماء فقال يجب ان يكون للعبد في كل شيء يفعله او يعمله نية واخلاص حتى في مطعمه ومشربه وملبسه ونومه ونكاحه فان ذلك كله من اعمال التي يحاسب عليها فان كانت لله وفي الله كانت في ميزان حسناته وان كانت في سبيل الهوى ولغير الله

كانت فيه ان سيئا فسيئة وكان صاحبها في الدنيا على مثال البهائم الراتعة والانعام المهملة التي
لا يكون على الحقيقة انسانا مكلفا موفقا وكان من الذين ذكرهم الله بقوله
اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي وجدناه غافلا كقولك دخلت بلدة فاعمرتها اي وجدتها
عامرة واخربتها اي وجدتها خرابا فهو غافل عما يأتيه ويذره متبع لهواه فيما يورده
ويصدره وكان امره فرطا بغير نية فلا ذله ولا صحة في الاخرة قال بعضهم ومن
هنا يعلم انه يمكن ان تجعل العادات عبادات كالاكل والشرب اذا نوى بهما القوة
على الطاعة وكالتطيب ان قصد به اقامة السنة لا استيفاء اللذات والتودد للنساء
اذ هو معصية ففي الخبر من تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه اطيب من ريح المسك
ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة فاجتهد في تصحيح الملكة
للنفس **ارشاد** قال بعض العارفين قد تدليج الجاهل مما ذكره اصحاب القلوب من
المبالغة والتأكيد في امر النية وان العمل بدونها لا طائل تحته كما قال سيد البشر صلى الله
عليه وآله انما الاعمال بالنيات فيظن ان قوله عند تسبيحه وتدريسه اسبح قربة
الى الله او ادرس قربة الى الله محضرا معنى هذه الالفاظ على خاطره هو النية
وهيهات انما ذلك تحريك لسان وحديث نفس او فكر وانتقال من خاطر الى خاطر
والنية عن جميع ذلك بمعزل انما النية انبعاث النفس وانعطافها وتوجهها وميلها
الى ما فيه غرضها وبغيتها اما عاجلا واما آجلا وهذا الانبعاث والميل
اذا لم يكن حاصلا لها لم يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة المتخيلة والنطق
بتلك الالفاظ وما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام واميل اليه قاصدا
حصول الميل والاشتهاء وكقول الفارغ اعشق فلانا واحبه وانقاد له واطيعه بل
لا سبيل الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه واقباله عليه الا بتحصيل الاسباب
الموجبة لذلك الميل والانبعاث واجتناب الامور المنافية لذلك المضادة له
فان النفس انما تنبعث الى الفعل وتقصده وتميل اليه تحصيلا للغرض الملائم لها
بحسب اعتقادها وما يغلب عليها من الاحوال فاذا غلبت شهوة النكاح واشتد توقان
النفس اليه لا يمكن المواقعة على قصد الولد بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة وان
قال بلسانه افعل السنة والطلب الولد قربة الى الله وقس على ذلك قول المصلي عند نية الصلوة

اذا كان منهمكا في امور الدنيا والتهالك عليها والانبعاث في طلبها فانه لا يتيسر له توجيه قلبه
بكليته الى الصلوة وتحصيل الميل الصادق اليها والاقبال الحقيقي عليها بل يكون دخوله فيها
دخول متكلف لها متبرم بها ويكون قوله اصلي قربة الى الله كقول الشبعان اشتهي الطعام وقول
الفارغ اعشق فلانا مثلا والحاصل انه لا تحصل النية الكاملة المعتد بها في العبادات ما لم
اذا ابتدأت بها القربة من دون ذلك الميل والاقبال وقمع ما يضاده من الصوارف والاشغال
وهو لا يتيسر الا بعد فراغ القلب عن الامور الدنيوية وتطهير النفس عن الصفات الذميمة الدنية
وقطع النظر عن الحظوظ العاجلة بالكلية وتوجيه القلب الى المولى وقصده دون جميع ما سواه
بالنية وذلك لا يتيسر الا لمن نور الله قلبه بالعرفان واليقين وهذا شأن العباد المخلصين
ولهذا قال امير المؤمنين وسيد الوصيين تخليص النية من الفساد اشد على العاملين
من طول الجهاد ومن هنا يظهر سر قوله صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله فان النية
على الوجه اشق من العمل بكثير فيكون افضل منه ويتبين ان قوله صلى الله عليه وآله
افضل الاعمال احمزها غير مناف لحديث نية المؤمن خير من عمله بل هو كالمؤكد والمقرر له
والله ولي التوفيق **فائدة** قال بعض المحققين من علمائنا المتأخرين النطق لا تعلق له
بالنية اصلا فان القصد الى الفعل من الافعال لا يعقل توقفه على التلفظ بلفظ من الوجوه ولا
ريب في عدم استحبابه ايضا لان الوظائف الشرعية موقوفة على الشرع ومع فقده فلا توظيف
بل لو فعله على وجه العبادة لكان داخلا في الدين ما ليس منه فيكون تشريعا محرما **قوله**
صلى الله عليه وآله وسلم ويعمل الى احسن الاعمال العمل كل ما صدر من الحيوان بقصده قلبيا او قالبيا
فهو اخص من الفعل وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا واعلم ان قبح العمل وحسنه انما
يتفرع على النية في ذلك كما قال صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات فالمراد باحسن الاعمال ما كان
عن نية صادقة وهو ما تجردت فيه النية عن ملاحظة غير وجه الله تعالى ورضاه ودون
الصادقة قال صلى الله عليه وآله في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم
عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال العمل الخالص الذي لا تريد ان
يحمدك عليه احد الا الله وهذا هو معنى الاخلاص وللقوم في تعريفه عبارات فقيل هو
تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة النفس فلا يشهد غير الله وقيل هو
تنزيه العمل عن ان يكون لغير الله فيه نصيب وقيل هو اخراج الخلق عن معاملة الحق وقيل هو ستر

العمل عن الخلائق بتصفيته من العلائق وقبل ان لا يريد بها مطلوبا عوضا في الدارين وهذه
درجة رفيعة عزيزة المنال وقد اشار اليها امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله
عليه بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة
فعبدتك ولعزة هذه المرتبة قال بعض ارباب القلوب طوبى لمن صحت له خطوة
واحدة لا يريد بها الا الله **تبصرة** ذهب جم غفير من علماء الاسلام الى بطلان العبادة
اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب او النجاة من العقاب قائلين ان ذلك ينافي
الاخلاص الذي هو ارادة وجه الله تعالى لا غير وان من قصد ذلك فانما قصد جلب نفع
او دفع ضرر لا وجه الله سبحانه كما ان من اثنى على احد طمعا في نعمته او خوفا من نقمته لم
يعد مخلصا في ثنائه عليه وممن بالغ في ذلك السيد الجليل علي بن طاوس قدس سره بل
يستفاد من كلام الشهيد الاول في قواعده انه مذهب اكثر اصحابنا رضوان الله عليهم
ونقل الفخر الرازي في التفسير الكبير اتفاق المتكلمين على ان من عبد الله لاجل الخوف من
العقاب او الطمع في الثواب لم تصح عبادته وجزم في اول تفسير الفاتحة بانه لو قال
اصلي لثواب الله او الهرب من عقابه فسدت صلوته وذهب اخرون الى ان القصد
المذكور غير مفسد للعبادة ومنعوا خروجها به عن درجة الاخلاص ومنافاته له
قائلين ان ارادة ثواب الله والنجاة من عقابه ليس امرا مخالفا لارادة وجه الله
سبحانه كيف وقد قال تعالى في مقام المدح لاصفيائه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا اي للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب وقال سبحانه وادعوه خوفا
وطمعا واعترض قولهم بان دعوى عدم المخالفة كلام ظاهري للفرق الظاهر بين طاعة
المحبوب لمحض محبته وبين طاعته لغرض اخر واما الاعتضاد بالايتين ففيه ان كثيرا
من المفسرين ذكروا ان المعنى راغبين في الاجابة راهبين من الرد والخيبة قال شيخنا
البهائي رحمه الله والاولى ان يستدل على ذلك بما رواه ثقة الاسلام في الكافي بطريق
حسن عن هرون بن خارجة عن الامام ابي عبد الله عليه السلم انه قال العبادة ثلثة قوم عبدوا
الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب
فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار و
هي افضل العبادة فان قوله عليه السلم وهي افضل العبادة يعطي ان العبادة على الوجهين

السابقين لا تخلو من فضل ايضا فتكون صحيحة وهو المطلوب ثم المفهوم من كلام القائلين ببطلان
العبادة بقصد تحصيل الثواب او دفع العقاب الحكم بفسادها وان انضم اليه قصد وجه الله
سبحانه اما نية الضمائم اللازمة للعبادة كالخلاص من النفقة بعتق العبد في الكفارة
والحمية بالصوم والتبرد في الوضوء واعلام المأموم الدخول في الصلوة بالتكبير ومماطلة
الغريم بالتشاغل بالصلوة وملازمته بالطواف والسعي وحفظ المتاع بالقيام لصلوة
الليل وامثال ذلك فالظاهر ان قصدها عندهم مفسد ايضا بالطريق الاولى واما
القائلون بعدم الفساد بقصد الثواب ودفع العقاب فقد اختلفوا في الافساد بهذه
الضمائم فاكثرهم على عدمه وبه قطع الشيخ في المبسوط والمحقق في المعتبر والعلامة في
التحرير والمنتهى لانها لازمة الحصول قصدت او لم تقصد فلا يضر قصدها وقيل ان
لزوم حصولها لا يستلزم صحة قصد حصولها والمتأخرون من اصحابنا حكموا
بفساد العبادة بقصدها وهو مذهب العلامة في النهاية والقواعد وولده
المحققين في الشرح وشيخنا الشهيد في البيان لفوات الاخلاص قال شيخنا البهائي
وهو الاصح واستقرب بعض علمائنا المتأخرين القول بالتفصيل وهو ان العبادة
ان كانت هي المقصودة بالذات والضميمة مقصودة تبعا صحت وان انعكس الامر
او تساويا بطلت قال شيخنا البهائي واعلم ان الضميمة ان كانت راجحة ولاحظ
القاصد رجحانها وجوبا او ندبا كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن والاعلام
بالدخول في الصلوة للتعاون على البر فينبغي ان لا تكون مضرة اذ هي حينئذ مؤكدة و
انما الكلام في الضمائم الغير الملحوظة الرجحان فصوم من ضم قصد الحمية مثلا صحيح
سواء كان الصوم واجبا او مستحبا معينا كان الواجب او غير معين ولكن في النفس
من صحة غير المعين شيء وعدمها محتمل انتهى كلامه واما ضميمة الرياء فالظاهر
انه لا خلاف في بطلان العبادة بها عند اصحابنا فان المحقق الشيخ على ضم الرياء
الى القربة يبطل العبادة قولا واحدا الا ما يحكى عن المرتضى انه يسقط الطلب بكلف
ولا يستحق بها ثوابا بل ليس ثم ثوابا انتهى **اللهم وفر بلطفك نيتي وصحح بما
عندك يقيني واستصلح بقدرتك ما فسد مني** ومن النية بعرضه
بابي على فور الام وكل ودرعه وفراسن بابه فعدابيتا التمية واكله سيعترفونه لا

ولا يتعدى المصدر فارقه ويتعدى بالتثقيل ايضا بنا لغة قال ابو زيد وفرت له طعامه
توفيرا اذا اتممته ولم تنقصه والرواية في الدعاء بوجهين احدهما وفّر بالتثقيل فيكون الواو
عين الفعل والثاني وفر بالتخفيف من وفر يفر كوعد يعد فتكون الواو فاء الكلمة وعين
الفعل محذوفة لانها تحذف حذفا مطردا في الامر من باب وعد حملا على المضارع ذي
الياء منه والمعنى على الوجهين اجعل نيتي تامة كاملة بكونها خالصة لوجهك الكريم
من غير نقص فيها بشوب غرض آخر قال بعض العارفين ان عون الله للعبد بقدر نيته
فمن تمت نيته تم عون الله له بقدرها ويدل عليه قوله تعالى ان يريدا اصلاحا
يوفق الله بينهما فجعل سبب التوفيق ارادة الاصلاح ويجوز ان يكون توفير النية
بمعنى صيانتها ووقايتها من وفرت عرضه وفرا وفرة اذا صنته
من الثلب والعيب والمعنى صن نيتي وقها من ان تتلطخ بشائبة رياء ونحوه وفي
بعض النسخ وفره نيتي بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة وكسر الهاء ساكنة من
الفراهة قال ابن الاثير في النهاية دابة فارهة اي نشيطة حادة قوية وقد فره فراهة
وفراهية انتهى وهو اما استعارة تبعية بان شبه احداث حالة في نيته حاملة لها
على الخفة في الانبعاث نحو الخيرات بالمعنى المصدري للتفرية الذي هو تنشيط الدابة
للسير بجامع عدم التكاسل في التوجه نحو المطلوب فاستعار لفظ التفرية واشتق
منه الفعل على ما تقرر في مبحث الاستعارة التبعية او استعارة مكنية تخييلية
بان اضمر في نفسه تشبيه النية بالدابة في قيامها بالنوي وحملها له كما قالوا الا بعض
البدن كما قامت به النية ولم يصرح بغير المشبه ودل عليه بذكر ما يخص المشبه به وهو
التفرية ومن عجيب ما وقع لبعض المترجمين هنا انه ظن ان الهاء في هذه الرواية ضمير
متصل بفعل الامر من التوفير فقال مرجع الضمير النية بتاويل المذكور ونيتي بدل من
الضمير في وفره انتهى وهو خبط او تصحيف المذكور وقوله عليه السلام بلطفك يحتمل
ان يراد به المعنى العرفي المشهور للطف وهو ما يقرب به العبد من الطاعة ويبعد عن
المعصية ويحتمل ان يراد به تصرفه تعالى في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب
المعدة لها لافاضة كمالاتها قوله عليه السلام وصحح بما عندك يقيني اي اجعل يقيني صحيحا ثابتا
مستقرا لا يعتريه شك والظرف اما متعلق بما قبله فيكون المعنى صحح بما عندك من القدرة

والرحمة

والرحمة واللطف والعناية يقيني فتكون الباء للسببية واما متعلق بما بعده فيكون المعنى
صحح يقيني بما عندك من النفع والضر حتى لا ارجو ولا اخشى غيرك للدنيا او الآخرة فتكون
صلة اليقين وعن ابي عبد الله عليه السلام من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط
الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله وعنه عليه السلام حد اليقين ان لا تخاف مع الله شيئا وصورة
صحة اليقين بما عنده سبحانه ان يتقرر في نفسك وتتيقن بكشف او اعتقاد جازم ان
استناد جميع الاسباب والمسببات اليه سبحانه وانه الفاعل المطلق التام القدرة على ما يريد
بحيث لا يكون وراء قدرته قدرة ولا يبقى في نفسك التفات الى غيره بوجه حتى نفسك وحولك
وقوتك فانك تجد من نفسك الطمأنينة بتسليم امورها بالكلية اليه والبراءة من الاعتماد
على احد الا عليه فان لم تجد من نفسك هذه الحال فسبب ذلك غلبة الوهم على التشرع في معارضته
لذلك اليقين قوله عليه السلام واستصلح بقدرتك ما فسد مني الصلاح حصول الشيء على الحالة
المستقيمة النافعة ونقيضه الفساد وهو خروجه عن تلك الحالة والاستصلاح هنا ليس معناه
طلب الصلاح حقيقة كما تقتضيه صيغة الاستفعال لان طلب الصلاح قد وقع منه تعالى عاما من
جميع العباد وذلك بالاوامر والنواهي الشرعية قال الزمخشري في الاساس امر الله ونهى
لاستصلاح العباد بل هو من باب تخرجت الوتد من الحائط فانه ليس فيه طلب خروج بل معناه
اردت الوتد ان يخرج حتى خرج فمعنى استصلح ما فسد مني اصلح ما فسد مني ويحتمل
ان يكون استصلح بمعنى اصلح كاستجاب بمعنى اجاب اللهم صل على محمد وآله واكفني ما
يشغلني الاهتمام به واستعملني بما تسألني غدا عنه واستفرغ ايامي فيما
خلقتني له الكفاية قيام الشخص مقام آخر في قضاء حوائجه يقال كفيت زيدا الامر كفاية
قمت مقامه فيه وأغنيته عن معاناته واهتم بالامر عني به اي اكفني كل امر يشغلني
اهتمامه واعتنائي به عن طاعتك وعبادتك حتى لا يكون لي توجه والتفات الى غير وجهك
الكريم واستعملني اجعلني عاملا وأصل الغد اليوم الذي ياتي بعد يومك على اثره ثم توسعوا فيه
حتى اطلق على البعيد المترقب كما وقع هنا فان المراد به يوم الحساب واصله غدو حذفت الواو كما حذفت
اللام وجعلت الدال حرف اعراب والمراد بالمسؤول عنه غدا هو الاعمال التي يثاب او يعاقب الانسان
على فعلها او على تركها كما قال تعالى ولتسألن عما كنتم تعملون والواو فائدة السؤال مع علمه تعالى
بذلك الشهادة العدل وقطع المعذرة فيعلم الخلائق انه تعالى لا يظلم احدا ولم يؤاخذ احدا بغير

اهل الايمان بالثناء الجميل عليهم بما يظهر من افعالهم الحسنة ويزداد خزي الكفار بما يظهر من
افعالهم القبيحة واستفرغ ايامي اي اجعل ايامي كلها مستغرقة فيما خلقتني له يقال استفرغ
مجهوده اي استقصى طاقته وفرس مستفرغ لا يدخر من عدوه شيئا واصله من فراغ الاناء
وهو قلب ما فيه وصبه حتى لا يبقى فيه شيء وفيما خلقتني له اي في عبادتك كما قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي ظرفية مجازية بتشبيه ملابسة استفراغ ايامه لما
خلقه له بملابسة المظروف الظرفية فتكون لفظة في استعارة تبعية واغنني واوسع
علي في رزقك ولا تفتني بالنظر واعزني ولا تبتلينّي بالكبر وعبّدني لك
ولا تفسد عبادتي بالعجب واجر للناس على يدي الخير ولا تمحقه بالمن وهب
لي معالي الاخلاق واعصمني من الفخر اغنني اي اعطني ما استغني به عن الناس و
ارزقني غنى النفس عما في ايدي الخلق وفي الحديث ومن يستغن بالله وعطائه يغنه الله
قيل معناه يخلق في قلبه غنى او يعطيه ما يغنيه عن الخلق واوسع علي في رزقك اي اجعل رزقك
لي واسعا وعداه بعلى لتضمينه معنى بارك كما عدي صلح بها من قولهم اصلح الله في ذريتي اي بارك
لي فيهما والا فاوسع واصلح كلاهما متعديان بانفسهما وفتنه من باب ضرب اي فتنها الفتنة
وهي الضلال عن الحق والخروج عن الطاعة وانما يكون ذلك منه تعالى بسلب اللطف والتوفيق
فقصد بنفي اللازم نفي الملزوم من باب الكناية والبطر بالباء الموحدة والطاء المهملة
المفتوحتين والراء المهملة الطغيان بالنعمة وهو رذيلة الافراط من فضيلة الغنى
كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وقال سبحانه ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الارض وفي نسخة بالنظر بالنون والظاء المعجمة مفتوحة قيل هو بمعنى
الانتظار اي لا تفتني بانتظار حصول الرزق بل عجل لي بالغنى والسعة وقيل هو بمعنى
اي لا تفتني بالنظر والالتفات الى ما في ايدي الناس من متاع الدنيا كما قال تعالى ولا
تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك
خير وابقى فهو سبحانه نهيه عن النظر بطريق الرغبة والميل الى ما متع به اصنافا من الكفرة
من زهرة الحيوة الدنيا وزينتها وزخارفها تحذيرا من الميل الى الزخارف الدنيوية ولقد
شدد العلماء المتقون في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وملابسهم ومراكبهم لانهم
اتخذوها لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم فيكون اغراء لهم على اتخاذها

واعزه الله جعله عزيزا اي منيعا لا يغلب ولا يقهر واعزه ايضا اكرمه واحبه والابتلاء الخبرة ولا
يكون بالخير لامتحان الشكر ويكون بالشر لامتحان الصبر ويكون بمعنى الاصابة بالمكروه ايضا
والكبر بكسر الكاف وسكون الباء الموحدة اسم من التكبر وهو العظمة والتجبر وهو رذيلة
في العزة قال الراغب الكبر ظن الانسان بنفسه انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك من
نفسه وهو نتيجة جهل الانسان بقدر نفسه وانزالها فوق منزلتها كما ان العز نتيجة
معرفة الانسان بقدر نفسه واكرامها عن الضراعة للاعراض الدنيوية واعلم انه لما
كان حقيقة العز هو ترفع الانسان بنفسه عما يلحقه غضاضة وهي منزلة شريفة
متوسطة بين رذيلة التفريط منها وهو الضراعة ورذيلة الافراط منها وهو الكبر سأل
عليه السلام رفعه عن رذيلة التفريط بطلب الاعزاز وصونه عن رذيلة الافراط بعدم الابتلاء
بالكبر ليحصل له الحالة المتوسطة التي هي مجمع الفضائل فقد تقرر ان لكل فضيلة حدا
معينا اذا جاوزته في طرف التفريط او في طرف الافراط ينتهي الى رذيلة فالفضيلة
بمثابة الوسط والرذيلة بمثابة الاطراف ويروى قوله عليه السلام ولا تبتلينّي بالكبر
بوجهين احدهما بالجزم بحذف حرف العلة والنون مخففة للوقاية والثاني باثبات
حرف العلة مفتوحا والنون مشددة وهي نون التاكيد الثقيلة وفتح حرف العلة فتحة
بناء على المشهور لمباشرة نون التاكيد للفعل ولا على الوجهين ناهية والواو عاطفة
ووقع في بعض التعليقات ان الواو للحال ولا نافية وهذا لا يصح على الروايتين
المذكورتين وكانه توجيه لرواية ثالثة وهي ولا تبتليني باثبات حرف العلة ساكنا
وتخفيف النون على انها نون الوقاية فيتعين حينئذ ان تكون الواو للحال ولا نافية
وهو على تقدير مبتدأ على الاصح اي وانت لا تبتليني لان الجملة الفعلية المبدوة بمضارع
منفي بلا اذا وقعت حالا لزم ربطها بالضمير وحده وتجريدها عن الواو نحو وما لنا لا
نؤمن بالله فان وردت بالواو قدر مبتدأ على الاصح كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا
تتبعان بتخفيف النون والتقدير فاستقيما وانتما لا تتبعان نص على ذلك ابن مالك
في التسهيل وجعل بعضهم زيادة الواو اكثريا والظاهر عدم التاويل اذا عرفت ذلك فاعجب
لبعض المترجمين من قوله ومن العجائب ما قيل ان الواو حالية ولا نافية لا وجه له اذ كما
توجيه لهذه الرواية كيف وهو متعين فلا محل للتعجب الا من تعجبه والله يقول الحق

وهو بمعنى التبجيل **قوله** عليه السلام وعبّدني لك اى ذلّلني من قولهم بعير معبّد وطريق معبّد اى
مذلّل ومنه العبادة وهي التذلل للغير عن اختيار لغاية تعظيمه والعبودية ادون منها وقيل العبادة
فعل ما يرضي الله والعبودية الرضا بما فعله الله تعالى وافسد والنهى اى امنعه عن ان يفسد
بالعجب بضم العين وسكون الجيم الزهو ورجل معجب مزهو بما يكون منه حسنا او
قبيحا والعجب في العبادة استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال
به وان يرى نفسه خارجا عن حد التقصير وهذا هو العجب المفسد للعبادة لانه حجاب للقلب
عن الرب ومانع له عن رؤية منته ونعمته وتوفيقه ومعونته وصاد له عن الوصول الى
حقيقة توحيده والاخلاص في ربوبيته وقد تقدم الكلام مبسوطا على حقيقة العجب
وانواعه في الروضة الثامنة فليرجع اليه وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن علي
بن سويد عن ابي الحسن عليه السلام قال سألته عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات
منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا ومنها ان يؤمن
العبد بربه فيمن على الله عز وجل ولله عليه فيه المن **و**عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل
لداود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين
قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين الا
يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك وعنه عليه السلام ان الرجل ليذنب
الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسره ذلك فيتراخى عن حاله تلك فلان يكون على
حاله تلك خير له مما دخل فيه وعنه عليه السلام اول ما يفعل بالمعجب نزع ما اعجب به ليعلم
انه عاجز حقير ويشهد على نفسه بالعجز لتكون الحجة عليه **قوله** واجر للناس على يدي الخير
اى اجعل الخير دارا متصلا ابديا لعله صدقة جارية اى دارة متصلة كالوقوف والرصد
لابواب البر ومنه الارزاق جارية اى دارة متصلة والخير كلي يندرج تحته جميع الاعمال
الصالحة والمراد به هنا الاحسان الى الناس واعطاء فضل المال والرغبة فيه من مكارم
الاعمال ومحاسن الافعال التي يتعدى نفعها الى الغير والمراد باجرائها على يديه جعله
واسطة وسببا في ايصال الخير الى الغير تحريا للثواب المترتب على ذلك وحبا للمعروف وفعله
فعن ابي جعفر عليه السلام ان من احب عباد الله الى الله لمن حبب اليه المعروف وحبب اليه
فعاله وعن ابي عبد الله عليه السلام لو جرى المعروف على ثمانين كفا لاجروا كلهم فيه من غير

ان ينقص صاحبه من اجره شيئا والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى ومحقه محقا من باب
نفع نقصه واذهب منه البركة وقيل هو اذهاب الشيء كله حتى لا يرى له اثر ومنه يمحق الله
الربا والمراد بمحقه محق اجره وابطال ثوابه والمن ان يعتد المحسن على من احسن اليه بما
يرى به انه اوجب عليه بذلك حقا وهو مذموم جدا مبطل لاجر الاحسان قال تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وذلك لما فيه من انكار تغلب
الفقير من تفريج كربة الحاجة عن معروفه ومن عدم الاعتراف بان النعمة نعمة الله و
العباد عباده واذا كان العبد في هذه الدرجة كان محروما من مطالعة الاسباب
الربانية الحقة فكان في درجة البهائم التي لا يتجاوز نظرها من المحسوس الى المعقول ومن الاثر
الى المؤثر اعلم ان المراد بمحق الاحسان وابطاله بالمن عدم استحقاق الثواب عليه
وانه لا اثابة على غير الوجه المأمور به وهو ايقاعه على الوجه الذي لا يستحق عليه
الثواب لان الاحسان اوجب اجرا وثوابا ثم ان ذلك المن ازالهما وابطلهما كما ذهبت
اليه المعتزلة جريا على مذهبهم من الاحباط **فان قلت** كيف اضاف افساد العبادة
بالعجب ومحق الخير بالمن الى الله تعالى والمفسد والماحق انما هو المعجب والمان بعجبه
ومنه **قلت** هذا من باب الدعاء بطلب الامداد باللطف والتوفيق اى لا تمنعني لطفك
الذي فيه لم يعد عبادتي من الفساد وخيري من المحق وهو يجري مجرى قولهم اللهم
لا تسلط علينا من لا يرحمنا اى لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا او المعنى
احرسني من الشيطان ومن نفسي الداعيين الى العجب والمن حتى لا تفسد عبادتي ويمحق
خيري ولما كان العجب الذي هو سبب الافساد والمن الذي هو سبب المحق منشأين
عن امتحانه وخذلانه تعالى اضاف ذلك اليه مجازا وهو كقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا **قوله** عليه السلام وهب لي معالي الاخلاق اى اعطني قوة واستعدادا لقبول
معالي الاخلاق والمعالي جمع معلاة اسم من العلاء وهو الرفعة والشرف كالمكرمة من الكرم
والاضافة بمعنى من اى المعالي من الاخلاق وهي جمع خلق بالضم وهو ملكة نفسانية
يقتدر بها على الاتيان بالفعل بسهولة والمراد بمعالي الاخلاق محاسنها ومكارمها
وعبر عنها بالمعالي ايذانا بعلوها وشرفها ورفعتها واختلف العلماء في تعريف حسن
الخلق فقيل هو بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى وقيل هو صدق التحمل وترك الجمل

وحب الاخرة وبغض الدنيا وقيل هو ان لا يظلم صاحبه ولا يمنع ولا يجفو احدا وان ظلم غفر
وان منع شكر وان ابتلى صبر والحق ان كل ذلك تعريف له بالآثار والافعال التابعة له
الدالة عليه وانه ملكة يسهل على صاحبها فعل الجميل وتجنب القبيح ويعرف في ذلك بمخالطة
الناس بالمعروف والصدق والصلة والتودد والتلطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة
والمراعاة والمواساة والرفق والحلم والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم وهو حسن
الصورة الباطنة التي هي صورة النفس الناطقة كما ان حسن الخلق بالفتح هو حسن
الصورة الظاهرة الا ان حسن هذه الصورة الظاهرة ليس بقدرتنا واختيارنا
بخلاف حسن الصورة الباطنة فانه من فيض الحق وقد يكون مكتسبا ولهذا ذكر في
الدعاء سؤاله من الله تعالى وتظافرت الاخبار بالحث عليه وتحصيله والترغيب فيه بما له
فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوضع في ميزان امرء يوم القيمة افضل من حسن الخلق وعن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان صاحب الخلق الحسن له مثل
اجر الصائم القائم وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثر ما تلج به امتي
الجنة تقوى الله وحسن الخلق وعنه عليه السلام قال ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث
الشمس الجليد وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا
والروايات في هذا المعنى كثيرة جدا قوله عليه السلام واعصمني من الفخر عصمه الله من
المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة بالكسر والفخر ادعاء
العظمة والكبر والشرف وقيل هو التطاول على الناس بتعديد المناقب ولما كان
الحصول على معالي الاخلاق مما يحدث به النفس الامارة الى الفخر المذموم سأل
عليه السلام عصمته منه وقد ورد في ذم الفخر اخبار عديدة قال امير المؤمنين عليه السلام ما لابن
ادم والفخر اوله نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه ونظم ذلك
بعضهم فقال ما بال من اوله نطفة : وجيفة اخره يفخر : اصبح لا يملك
تقديم ما : يرجو ولا تأخير ما يحذر : وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما لابن ادم
والفخر انما اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة
ونظم ذلك ابو محمد الباقي فقال عجبت من نافخ نخوته : وكان من قبل نطفة مذرة

وفي غد بعد حسن صورته : يصير في القبر جيفة قذره : وهو على عجبه ونخوته : ما بين
جنبيه يحمل العذرة : وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله افة
الحسب الافتخار اي ان الافتخار يهدم الحسب وهو شرف الانسان ومكارمه كالشجاعة والسخاء
وحسن الخلق وبهذا الحديث يظهر سر سؤال زين العابدين عليه السلام العصمة من الفخر بعد
سؤاله معالي الاخلاق ومن الاحاديث المشهورة قوله صلى الله عليه وآله انا سيد ولد
ادم ولا فخر اي لا افتخر بذلك لاني نلته من قبل نفسي بل بفضل ربي او لا اقوله تبجحا
ولكن شكرا لله وتحدثا بنعمته وتبليغا الى الامة ما يجب معرفته والايمان به والله اعلم
اللهم صل على محمد وآله ولا ترفعني في الناس درجة الا حططتني
عند نفسي مثلها ولا تحدث لي عزا ظاهرا الا احدثت لي ذلة باطنة
عند نفسي بقدرها في الناس ظاهرا فيما بينهم مميزا منهم والدرجة المنزلة والمراد
بها هنا الرتبة في الفضل والشرف ونصبها على المصدرية لوقوعها موقع المرة من الرفع
اي لا ترفعني رفعة او على الظرفية او على نزع الخافض اي الى درجة او على التمييز و
الاستثناء مفرغ من عام الاحوال محذوف هو المستثنى منه محله النصب على الحالية
والتقدير لا ترفعني درجة في حال من الاحوال الا حال حطك اياي عند نفسي حطا مثل
تلك الدرجة في المقدار من الكمية المعنوية اذا عرفت ذلك فقول بعضهم ان الاستثناء
منقطع والمستثنى نائب عنه الجملة بعده ومثله ما زاد الا ما نقص غلط صريح بل الاستثناء
متصل لكونه مفرغا من عام الاحوال كما عرفت ولهذا الفرع وغيره في المستثنى بعض من
المستثنى منه كما عرفت فكيف يكون منقطعا وقوله ان المستثنى نائب عنه الجملة بعده
غلط آخر بل الجملة الحالية نفسها هي المستثنى والا ملغاة عن العمل على قول او من المعمول
بها الى العمل على قول آخر وقوله ومثله ما زاد الا ما نقص غلط ثالث فان
المستثنى في عبارة الدعاء مفرغ اتفاقا والمثال الذي ذكره لا يصح فيه التفريغ
قطعا اذ لا يمكن اعمال ما قبل الا فيما بعدها الا ترى انه لا يستقيم ان
يقال ما زاد الا النقص بخلاف عبارة الدعاء فان العامل في الجملة الحالية
الواقعة بعد الا هو الفعل قبلها بل المستثنى في المثال هو ما المصدرية وصلتها
في موضع نصب على الاستثناء والاستثناء منقطع والتقدير فيه ما زاد لكن نقص

وكذا كل استثناء منقطع بقيد بلكن لا بالا لاشتراكهما في دفع توهم دخوله في الحكم السابق و
لو قدمت الاستثناء في المثال بلكن يصح اذ ليس المراد الا ارفعني في الناس لكن حطني عند
نفسي بل المقصود انه رفعتني في الناس فحطني عند نفسي الا ان الاولى القصد بمثل هذا النفي
والاستثناء لزوم تعقب مضمون ما بعد الا لمضمون ما قبلها وذلك معنى الشرط والجزاء
فالبا نقصد اصوغ ما قبل الا وما بعدها صوغ الشرط والجزاء لان معنى حرف النفي
مع الا يفيد معنى الشرط والجزاء اعني لزوم الثاني للاول فاعتبر وهمها انتهى بالمعنى
وحدث الشيء حدوثا من باب قعد تجدد وجوده بعد ان كان معدوما ويتعدى بالالف
فيقال احدثته اي لا توجد لي عزا ظاهرا في جميع الاحوال الا احداث الايجاد لي ذلة
باطنة والباء من بقدرها للمقابلة اي مقابلة بمقدارها وقدر الشيء ساكن الدال
والفتح لغة مقداره قال الزمخشري اخذ بقدر حقه وبقدره اي بمقداره وهو هنا بتأ
وقرأ بقدر الفاتحة وبقدرها وبمقدارها واعاد الضمير الى العز مؤنثا وهو مذكر ذهابا
الى المعنى لان العز في معنى الدرجة والمنزلة وهو باب واسع في كلام العرب حكى الاصمعي
عن ابي عمرو بن العلاء قال سمعت اعرابيا يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت
له كيف تقول اتته كتابي فقال اليس الكتاب في معنى الصحيفة فقلت ما اللغوب فقال
الاحمق وفي نسخة قديمة عزة ظاهرة بهاء التانيث فلا اشكال واعلم ان الغرض من
الدعاء في هاتين الفقرتين امور احدها وقايته وحفظه من الكبر والعجب اللذين
كثيرا ما ينشآن عن حصول الرفعة والعز الظاهرين فيما بين الناس ولذلك ما روي عنه
عليه السلام انه كفى بالمرء فتنة ان يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا وعن امير المؤمنين
عليه السلام ما ارى شيئا اضر بقلوب الرجال من خفق النعال خلف ظهورهم الثاني تحليته
بالتواضع عند حصول الرفعة والعز له فان احسن التواضع ما كان عن رفعة كما ان احسن
العفو ما كان عن قدرة ولذلك قال صلى الله عليه وآله طوبى لمن تواضع في غير منقصة
وذل في نفسه من غير مسكنة وقال بعض الحكماء احق من كان للكبر مجانبا وللاعجاب
مباينا من جل في الدنيا قدره وعظم فيها خطره لانه يستقل بعالي همته كل كثير و
يستصغر معها كل كبير وقال الراغب التواضع اشتقاقه من الضعة وهو رضا الانسان
بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته وفضيلته لا تكاد تظهر في افناء الناس الا عظما

درجتهم وانما هذا التسبب في الملوك والعلماء الناس عما اثم وهو من باب التفضل وهو بين الكبر
والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضع نفسه مكانا يزري به تضييع
حقه وكذا المعنى مدح الملوك والعظماء بالتواضع قال محمد الشيخ في الفضل بن سهل
تواضع لما زاده الله رفعة : وكل رفيع قدره متواضع : وقال ابو عبادة البحتري
دنوت تواضعا وعلوت قدرا : فشاناك انحدار وارتفاع : كذاك الشمس تبعد ان تسامى
ويدنو الضوء منها والشعاع : الثالث تلك الدرجة الرفيعة والعز الظاهر من الزوال
بل زيادتهما فان التواضع عند حصول الرفعة كالشكر عند حصول النعمة قال ابو القاسم
النيسابوري في كتاب خلق الانسان واجب على كل ذي منزلة رفيعة ان يشفق عليها خشية
لا يسقط عنها وذلك باستعمال التواضع واعتياد الرفق وهذا مما اجتمع على قبوله
العقل والشرع واتفق عليه الاعتبار والاخبار فكم من اناس لهم منازل رفيعة عالية
انحطوا عنها بعدم التواضع وزال التميز بسبب الكبر وفي قوله تعالى فاهبط منها
فما يكون لك ان تتكبر فيها دلالة ظاهرة على ان الانحطاط عن رفيع الدرجات
انما يكون بالتكبر انتهى وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وآله من تواضع لله
رفعه الله ومن تكبر خفضه الله وروى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله
عليه السلام ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه
وعن النبي صلى الله عليه وآله ان التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وعن
عمرو بن شيبة قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا راكبا بغلة وبين يديه
غلمان فاذا هم يعنفون بالناس ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على
الجسر فاذا انا برجل حاف حاسر طويل الشعر فجعلت انظر اليه واتأمله فقال لي ما لك
تنظر الي فقلت شبهتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة فقال انا ذلك الرجل
فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث
يترفع الناس الرابع اماتة المرقة بنقصان ذاته وذلته وفاقته وخضوعه في
وقت الحاجة الى ربه تعالى ليعلم ان تلك الفضيلة من الرفعة والعز لم يحصل له عن استحقاق
من قبل نفسه وكد او بحث وجهد مع قطع النظر عن واهب النعم ومفيضها وانما سأل الله
ان يكون حطه وذله في نفسه بمقدار تلك الرفعة والعز ليكون تواضعه مساويا

لسجيته ومرتبته في الناس حتى لا يكون زائدا عليها فيصل الى التملق والتصنع ولا ناقصا عنها
فتشوبه شائبة تكبر وتجبر والله اعلم بمقاصد اوليائه اللهم صل على محمد وآل محمد ومتعني
بهدى صالح لا استبدل به وطريقة حق لا ازيغ عنها ونية رشد لا اشك
فيها متعه بالشيء تمتيعا نفعه به فتمتع هو وقال في المحكم متعه الله وامتعه ابقاه ليستمتع
به والهدى بفتح الهاء مقصورا كما اتفقت عليه النسخ مصدر من هدى كالسرى والبكى
وهو يطلق على معنيين احدهما ان يكون بمعنى الهداية وهي الدلالة بلطف على ما يوصل
الى المطلوب فهو وصف للمتعدي وهو المضاف الى الله تعالى والثاني ان يكون بمعنى التوجه
الى ما يوصل الى المطلوب فهو وصف للازم وهو المضاف الى العبد وكل من المعنيين محتمل
هنا الا ان الثاني انسب بالاستدلال لان الهدى الصالح المستقيم المنتفع به كان الدال
ما يوصل الى المطلوب لا الوصول اليه ومعتبر في مطلق الهدى بالمعنيين على الصحيح واستبدال
الشيء اتخذه بدلا واختاره منه بدلا والباء للمقابلة والفرق لغو ورايت في بعض النسخ كان قد
ضبط هدى بفتح الهاء وسكون الدال وبعدها ياء مثناة على وزن فلس فرد اصلح
الى ما اتفقت عليه النسخ من ضبطه بالضم مقصورا ولو ثبتت هذه الرواية لكانت
اشد مناسبة بالفقرة التالية لان الهدى على وزن فلس بمعنى السيرة وهي الطريقة
والهيئة ووصفه بالصالح بهذا المعنى اعرف من وصف الهدى مقصورا به
ومنه الحديث الهدى الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءا من
النبوة وهو بفتح الهاء وسكون الدال اتفاقا فرواته كذلك في نسخة قديمة فثبت
الرواية وهنا الحمد والطريقة المذهب كما قال الجوهري طريقة الرجل مذهبه
يقال ما زال فلان على طريقة واحدة اي حالة واحدة انتهى والحق لغة نقيض
الباطل واصطلاحا الحكم المطابق للواقع ويقابله الباطل والاضافة لامية
وقد يراد بالحق الاقبال على الله تعالى بلزوم الاعمال الصالحة المطابقة للعقائد
المطابقة للواقع وبالباطل الالتفات عنه الى غيره تعالى مما لا يجدي نفعا في
الآخرة ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام من لم ينفعه الحق يضره الباطل والزيغ
الميل يقال زاغ عن الطريق يزيغ زيغا والنية عزم القلب على امر من الامور وتطلق
على الوجه الذي ينويه الانسان ولا يبعد ارادة هذا المعنى هنا والرشد الصواب

وقال

وقال الهروي هو الهدى والاستقامة وقال في القاموس هو الاستقامة على طريق الحق مع تصلب
فيه والشك خلاف اليقين وهو التردد بين شيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما
على الآخر واصطلاحا هو التردد بين شيئين على حد سواء وان رجح احدهما فالراجح ظن و
المرجوح وهم ويقال الشك لاضطراب القلب والنفس وهذا المعنى هو المراد هنا اذ المراد بنية
الرشد التي لا اشك فيها النية الثابتة الصحيحة المستقيمة التي لا اضطراب للقلب
والنفس في الاتيان بها كمن يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين واعلم ان مدار هذه
الفقرات الثلث من الدعاء على طلب الاستقامة في الاعتقادات والاخلاق والاعمال
وذلك مستلزم لجميع الاحكام الاصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته
في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله شيبتني
سورة هود يعني قوله تعالى فيها فاستقم كما امرت وهي جامعة لجميع انواع التكاليف
وقال بعض العلماء ان الطاعة لا تعد طاعة وفضيلة ما لم تجتمع فيها اربعة
ان يكون صاحبها عالما بشرائطها وفاعلا لها على سبيل الطوع والاختيار ولا يختارها
الا لاعتقاد حسنها في نفسها اعتقادا راسخا وان يدوم اختياره لذلك فلا يزول
فلن تكامل الطاعة ولن يستقيم الشيء الا بمجموع هذه الخصال الاربع حتى قال رسول
الله صلى الله عليه وآله استقيموا ولن تحصوا وحتى اخبر عن نفسه فقال شيبتني
سورة هود وحتى قيل الاستقامة لا يطيقها الا الانبياء واكابر الاولياء لانها
الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على
حقيقة الصدق بحيث لا يشوب معاملته مع الله فترة ولا تنصب بصره الى معرفة
يعتبر عما يزغ في الدنيا من غير شهوة ويتفكر في المعاد من غير غفلة يستقل الكثير من
الطاعة ازدراء على نفسه ويستعظم اليسير من احسان ربه اجلالا لوجهه ويخف
من نفسه ولا ينتصف لها ويعمل بجوارحه ولا يعمل بهواها فاذا وجدت فيه هذه الامارات
صار صاحب الاستقامة واهل الكرامة وفي نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام واني متكلم
بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم

ربنا الله فاستقاموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عباده ثم لا تمرقوا
منها ولا تبتدعوا فيها ولا تفرطوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة
وعمرني ما كان عمري بذلة في طاعتك فاذا كان عمري مرتعا للشيطان
فاقبضني اليك قبل ان يسبق مقتك الي او يستحكم غضبك علي
عمرني الله يعمرني من باب قتل وعمرني تعميرا ابقاه والعمر بالضم وبضمتين وبالفتح الحيوة
وما مصدرية زمانية اى نائبة عن الزمان المفهوم من المقام لانها دالة عليه بذاتها
والا لكانت اسما واما لكن مصدرية والاصل عمرني مدة كون عمري بذلة فحذف
الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء في المصدر الصريح نحو جئتك صلوة العصر
اتيك قدوم الحاج والبذلة بالكسر على وزن سدرة ما يمتهن ولا يصان من الثياب
في الخدمة والفتح لغة قليل وهي هنا استعارة للعمر شبه الحيوة المصروفة في طاعة
الله بالثوب المستعمل في الخدمة بجامع الامتهان والابتذال فاستعار له لفظ البذلة
وهي استعارة مطلقة لكنها في غاية الحسن لغرابة التشبيه فيها والفاء عاطفة بمعنى ثم
واذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط خافض لشرطه اعنى الجملة الفعلية بعده منصوب
بجوابه عند الجمهور ورتعت الماشية ترتع رتعا من باب نفع ورتوعا رعت كيف شاءت
وجاءت وذهبت ثم المرتع بالفتح موضع الرتوع وهو مستعار للعمر المصروف في
طاعة الشيطان باعتبار كونه مباحا مطلقا له يضله ويغويه فيه كيف شاء
كالمرتع المباح للماشية الذي ترعى فيه كيف شاءت وهي استعارة تبعية قال بعضهم
وهذه الاستعارة مثل سابقتها في الحسن واللطافة بل هي احسن والطف انتهى
قلت الذي عليه المحققون ان ليس في شيء من البذلة والمرتع في هذا المقام استعارة
بل هو تشبيه بليغ حذفت اداته لقصد المبالغة قال الشيخ في اسرار البلاغة ما
محصله اذا كان اسم المشبه به خبرا عن اسم المشبه او في حكم الخبر كخبر باب كان وان
فالاصح انه يسمى تشبيها لا استعارة لان اسم المشبه به اذا وقع هذه المواقع كان
الكلام موضوعا لاثبات معناه لما اجرى عليه او نفيه عنه فاذا قلت زيد اسد او
كان زيد اسدا فموضوع الكلام في الظاهر لاثبات معنى الاسد لزيد وهو ممتنع على
الحقيقة فيحمل على انه لاثبات شبه من الاسد له فيكون الاتيان بالاسد لاثبات

التشبيه

التشبيه فيكون خليقا بان يسمى تشبيها لان المشبه به انما جيء به لافادة التشبيه بخلاف لقيت
زيدا اسدا فان الاتيان بالمشبه به ليس لاثبات معناه للمشبه بل موضوع الكلام لاثبات الفعل
على الاسد فلا يكون لاثبات التشبيه فيكون قصد التشبيه مكنونا في الضمير لا يعرف الا بعد
نظر وتأمل واذا افترقت الصورتان هذا الافتراق ناسب ان يفرق بينهما في الاصطلاح
والعبارة بان يسمى احدهما تشبيها والاخرى استعارة انتهى كلامه قال السعد التفتازاني وعليه جميع
المحققين اذا عرفت ذلك فما نحن فيه فلا يسمى عند ارباب التحقيق استعارة لان اسم
المشبه به من البذلة والمرتع واقع في حكم الخبر لكونه خبرا لكان فهو تشبيه قطعا فما وقع
في كثير من التعاليق من ان كلا منهما استعارة تجار على غير نهج التحقيق والقانون قوله فاقبضني
رابطة الجزاء قبض الله فلانا من باب ضرب اماته وعداه بالى لتضمينه معنى الرجوع اى اقبضني راجعا
الى اليك ومقته مقتا من باب قتل ابغضه اشد البغض عن امر قبيح واحكمت الشيء احكاما
اتقنته فاستحكم هو صار كذلك والمراد باستحكام الغضب تحققه وثبوته وقولهم
احكم الشيء فاستحكم فهو مستحكم بالكسر لا غير وايراد او للدلالة على ان الامرين متساويان
في حال الاماتة قبل وقوعها والارادة ان كل واحد منهما كاف في ذلك واعلم ان
قوله فاذا كان عمري مرتعا للشيطان من باب التعبير بالفعل عن مشارفته والقصد
فالمراد فاذا شارف عمري ان يكون مرتعا للشيطان فاقبضني ليحصل وقوع القبض قبل
سبق المقت واستحكام الغضب لانتفاء القبض فيما بعد كون العمر مرتعا
للشيطان قال بعضهم وفي هذا الفصل من الدعاء دلالة على ان العمر قد ينقص
ويزيد بالدعاء ونحوه من صلة الرحم وقطيعتها والصدقة ونحو ذلك وفي ما رواه
الشيخ رحمه الله عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى ليمهل المؤمن اجله الى
يمهله ما احب البقاء فاذا علم منه انه سيأتي بما فيه بوار دينه قبضه اليه مكرما
تعالى بما تضمنه هذا الحديث ونحوه ان يزيد العمر وينقصه ويمكن معه اعتبار الاجل
واحدا لكن يحصل الفرق بملاحظة ثبوت اختيار العبد وعدم كون العلم علة والله
اعلم اللهم لا تدع خصلة تعاب مني الا اصلحتها ولا عائبة اؤنب بها الا
حسنتها ولا اكرومة في ناقصة الا اتممتها ودعته ادعه ودعا
تركته واصل المضارع الكسر ومن ثم حذفت الواو ولكان حرف الحلق قال بعضهم

المتقدمين وزعمت النحاة ان العرب اماتت ماضي يدع ومصدره واسم الفاعل منه
وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن ابي عبلة ويزيد النحوي ما ودعك ربك بالتخفيف
وفي الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات اي عن تركهم فقد رويت هذه الكلمة
عن افصح العرب ونقلت من طريق القراء فكيف يكون اماتة وقد جاء الماضي واسم
الفاعل في بعض اشعار العرب وما هذه سبيله فيجوز القول بقلة الاستعمال فيه
ولا يجوز القول بالاماتة والخصلة الخلة والحالة وجملة تعالى في محل نصب صفة
لخصلة ومن لابتداء الغاية او التبيين اي من خصالي متعلقة بتعالى او بمحذوف وقع
صفة ثانية لخصلة اي كائنة مني او حال منها لان النكرة الموصوفة كالمعرفة وجعلها
متعلقة بتدع خلاف الظاهر واغرب من قال ضمن تعالى معنى التصعد اي تعالى بصعود ما
مني لان تعالى متعد بنفسه انتهى وهو خبط واضح وجهل فاضح فالغائبة بالياء على البنا
وهو الواقع في النسخ المعتبرة ولا عبرة بما وقع في بعض النسخ من الهمزة وهو كل خصلة ذات
عيب من غاب الشيء لازما اذا صار ذا عيب يقال غاب المتاع عيبا من باب باع فهو
عائب وغابه صاحبه فهو معيب يتعدى ولا يتعدى وانبه تانيبا عنفه ولامه
وقيل هو المبالغة في التعنيف والتوبيخ واونب بها بالبناء للمجهول اي اعنف والام عليها
والقياس تحقيق الهمزة الثانية لانها فاء الفعل لان المروي ابدالها واوا لاستثقال
اجتماع الهمزتين فان قلت ما فائدة تخصيص الغائبة بالوصف المذكور وهلا اطلق
لتعم ما خفي من الخصال التي لا يطلع من يؤنبه قلت فائدة ذلك تخصيص العائبة بنفسه
فكانه قال ولا عائبة انا اونب بها كما خصص الخصلة بنفسه بقوله تعالى مني والا
في الفقرة التالية بقوله في ولو اطلق لعمت كل غائبة فيه وفي غيره ومع ذلك
فلا يخرج بالوصف المذكور ما خفي من الخصال التي لا يطلع عليها من يؤنبه بها لان المراد
العائبة التي من شانها ان يؤنب بها سواء ظهرت او خفيت والاكرومة بضم
الهمزة اسم من الكرم كالاعجوبة اسم من العجب وفي القاموس هي فعل الكرم وفي
ظرفية مجازية دخلت على ياء المتكلم وادغمت الياء في الياء وهي متعلقة بمحذوف
وقع صفة لاكرومة اي اكرومة كائنة في وناقصة بالنصب صفة اخرى لها ووقع
في تعليقة بعض اكابر السادة على الصحيفة الشريفة ان الصواب رواية ودراية

كون في بكوني لها وهو خروج وناقصة بالفتح بجر وبدر وهي صفة الموصوف محذوف
اي في مرتبة ناقصة غير تامة او في ملاحبة ردية ناقصة لاكرومة اي مخرجة لها عن
تمام درجتها وكمال مرتبتها على انها فاعلة من غير نقص المتعدي فتكون الاكرومة مبغية
بها فالمعنى اذا حملنا ناقصة على اسم الفاعل واما اذا حملناها على المصدر كالعافية
والعاقبة والكاذبة فالمعنى ولا اكرومة في نقصان لا ارخص نقصانها واتمت
كمالها نشمع على من ضبطها في بتشديد الياء ونصب ناقصة فقال ومن القاصرين في
عصرنا من لم يكن يستطيع الى ادراك الغامضات والتفصية من مضائق المعضلات
سبيلا حرفها الى في ناقصة باضافة في الى ياء المتكلم والتشديد للادغام ونصب
ناقصة على انها صفة اكرومة المنصوبة على المفعولية فقفا ذلك التحريف في النسخ
الحديثة المستنسخة ولم يفطن لما فيه من الفساد من جهتين الاول ان فيه حمل الظرف
على خصلة في الجملة الاولى مقتضاها ان تقدير الكلام ولا تدع مني اكرومة في ناقصة
فيجتمع مني وفي فيرجع الى الهجنة وجهة الثاني ان الفصل بين الموصوف والصفة بالجملة
وجروها هنا مما يعد هجنة فلا يحكي من القاصرين انتهى نصه قلت وهو تصامم لبذر
لها لا ما كون الصواب رواية ما ذكره فغير مسلم اذ قد ثبت في عدة نسخ ما ذكر انه
تحريف منها ما نسخ قبل عصره بجوار بعماية تمام كما في النسخة التي هي بخط ياقوت المستعصمي
ونسخة اخرى قديمة تاريخ نسخها سنة اثنين وسبعمائة فكيف يدعى ان ذلك تحريف
وقع من بعض القاصرين في عصره واما كونه دراية فغير صحيح وما ذكره من الوجهين
بالطلاق اما الاول فهو اجتماع مني وفي فممنوع والا لا كان العطف هنا من باب
عطف المفردات وذلك عامل ومعمول على ما قبله والتقدير ولا تدع اكرومة في
ناقصة فلا يلزم اجتماع الظرفين وثانيا على تسليم كونه من عطف المفردات لا نسلم انما
يلزم من ذلك ما جعل الظرف اعني مني متعلقا بلا تدع ضرورة اقتضاء الظرف
اشتراك المتعاطفين في النسبة المقيدة ونحن نمنع تعلقه بذلك بل هو متعلق
بتعالى فهو من تمام الجملة الواقعة صفة لخصلة او بمحذوف وقع صفة لها او حالا
والعطف لا يقتضي اثباتها للمعطوف من صفة ونحوها للمعطوف عليه كقولك
لا تضرب زيدا الفاضل ولا عمروا فانا قضاه في بعض الصور فبالقرينة لا بالوضع

فيقدر له لان المقام عليه كقولك لا تنفق منهما لا نقدا ولا دينارا اى انفاقا وقع فى صحيح
الكلام ما يغنى عن تقديره لم يقدر كقولك لا تنفق درهما لا نقدا ولا دينارا ردا فلا
يحتاج الى التقدير لانه هنا حتى يلزم منه ان ت ردى بهما بمعنى وما نحن فيه من هذا
القبيل فان فى الواقعة صفة لا مكرومة اغنت عن تقدير منفى فلا يلزم اجتماعهما واما
الوجه الثانى وهو الفصل بين الموصوف والصفة بالجار والمجرور ها فمردود بانه
لا فصل هنا اصلا بل الجار والمجرور صفة لا مكرومة وناقصة صفة اخرى لها كما
تقدم فهو من باب تعدد الصفات فهو كقوله تعالى وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم اذا
عرفت ذلك ظهر لك بطلان قول من قال ايضا ان شدد منا لباء كما فى اكثر النسخ فناقصة
صفة لا مكرومة ولا باس بالفصل بالظرف لشيوعه ولكن الاولى ان يحمل فى
على هذا التقدير متعلقا بتعاب لانك لو جعلته متعلقا بخصلة اولا تقع لاجتمع
هنا منفى فلا يكون مستحسنا انتهى فقد علمت انتفاء دعوى الفصل واما
واما قوله لو جعلته متعلقا بخصلة لاجتمع هنا منفى ففيه انه ان اراد تعلقه
بخصلة التعلق الاصطلاحى فهو غلط لان الظرف بعد النكرة اما صفة لها ان لم
تكن موصوفة او محتمل لها وللحال ان كانت موصوفة كما نحن فيه وعلى التقديرين فهو ما
يتعلقه بمحذوف اجماعا فكيف يصح جعله متعلقا بخصلة وان اراد التعلق المعنوى
اعنى كونه صفة او حالا لها فقد عرفت انه لا يلزم منه الاجتماع المذكور والاستثناء
فى الجمل الثلاث متصل مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على انه حال من ضمير لا يقع
والعامل فيها فعل النفى اى لا تقع خصلة تعاب منى فى حال من الاحوال الا حال
اصلاحكها ولا عائبة او نسب بها فى حال من الاحوال الا حال تحسينك اياها
ولا اكرومة فى ناقصة فى حال من الاحوال الا حال اتمامك لها والمقصود لزوم
تعقيب مضمون ما بعد الا لما قبلها فيهما كالشرط والجزاء ولذلك وقعت الحال بعد
الا ماضيا مجردا عن قد والواو وحاصل الكلام كلما كانت فى منى خصلة تعاب
فاصلحها او منى عائبة او نسب بها فحسنها او من اكرومة ناقصة فاتممها واما قول
بعض المعاصرين استثناء الجمل هنا بتأويلها بالمشتق والمستثنى منه الخصلة
ولولا تخصيصها بالنعت لكان متصلا فهو الذى اوجب الانقطاع فذكره لزيادة

المبالغة فقد سا الا صلاح الخصلة المعيبة التى يطلع الناس عليها او نعيبه بها او الخفية التى
لم يطلع احد عليها وهذا على تقدير يدع بمعنى يترك ولو كان بمعنى يجعل كان الاستثناء مفرغا
من مفعوله الثانى المقدر ومثله ما بعده انتهى فهو هذيان محموم او هذر مجنون
فاياك والالتفات اليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل اللهم صل على محمد
وآل محمد وابدلنى من بغضة اهل الشنآن المحبة ومن حسد اهل البغى
المودة ومن ظنة اهل الصلاح الثقة ومن عداوة الادنين الولاية
ومن عقوق ذوى الارحام المبرة ومن خذلان الاقربين النصرة
ومن حب المدارين تصحيح المقة ومن رد الملابسين كرم العشرة ومن
مرارة خوف الظالمين حلاوة الامنة ابدلت كذا من كذا ابدالا اذا اقمته
الاول وجعلت الثانى مكانه ومن بدلية اى اجعل المحبة بدلا من بغضة اهل الشنآن والبغض
على القول بانكار مجىء من للبدل لان ابتداء الابدال حصل من البغضة والغرض من انتهائه
اليه الحسن فان البغضة ضد المحبة لا يحل الحب وهل يخفى فى ذلك على من له ادنى تمييز
فسبحان واهب العقول والبغضة بالكسر البغض والشنآن بالتحريك والتسكين
البغض وقرئ بهما قوله تعالى شنآن قوم قال الجوهرى وهما شاذ اذ التحريك شاذ فى المصدر
لان فعلان انما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب كالضربان والخفقان والتسكين
شاذ فى اللفظ لانه لم يجئ شىء من المصادر عليه قال ابو عبيدة والشنآن بغير همز مثل الشنآن
وانشد للاحوص: وما العيش الا ما تلذ وتشتهى ... وان لام فيه ذو الشنان وفندا
والبغى الظلم والتعدى والاستطالة والسعى فى الفساد وطلب الشر يقال بغى احدهما على
صاحبه بغيا من باب رمى اى طلب له شرا ولما كان الحاسدون ظالمين طالبين للمحسود شرا
بحصول النقص جعلهم عليه السلام اهل البغى والظنة بالكسر التهمة وهى اسم من ظننته من باب قتل
اذا اتهمته والثقة والائتمان يقال وثقت به اثق بكسرهما ثقة ووثوقا اى ائتمنته فان قلت
كيف نسب الظنة الى اهل الصلاح وسوء الظن بالمسلمين واتهامهم محظور فعن النبى صلى الله عليه وآله
ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن ابى عبد الله عليه السلام اذا اتهم المؤمن
اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح فى الماء بل يقتضى الصلاح حسن الظن بالمؤمن وعدم
اتهامه كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يقلبك عنه

ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا ولذلك قال امير
المؤمنين محمولا على الصحة قلت ليس المراد بالظن هنا الاعتماد على القدرة والطمأنينة بكل احد
وليس المراد بها الاتهام بما لا يليق بالعدالة فان من شان اهل الراي والصلاح ان لا يثقوا
بكل احد ولا يركنوا الى كل شخص تفاديا عن الغرور واخذا بفضيلة الحزم ولذلك قال
امير المؤمنين عليه السلام الطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز وفي كلامهم اذا كان الغدر
طبعا فالثقة بكل احد عجز وعلى هذا المعنى حمل الخبر المشهور الحزم سوء الظن بالناس وفي
رواية اخرى واحترز من الناس بسوء الظن وروى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله
عليه السلام الحزم مساءة الظن قال بعض الشارحين يعني ان جودة الراي واحكام الامر والاخذ
بالثقة يقتضي سوء الظن بالناس بمعنى تجويز السوء منهم والتثبت فيما ياتون به حتى
يتبين الحق من الباطل والصدق من الكذب والعلم من الشبهة ولو وجب القبول منهم
والثقة بهم من غير حزم ولم يجز نسبة السوء اليهم لوقع الهرج والمرج وبطل الدين ورجع كما
كان قبل البعثة وبالجملة فالحزم موجب لبناء الحال على تجويز السوء منهم حتى يتبين الحق
ويحصل الاذعان به وفيه تنبيه على انه لا ينبغي متابعة الغير في امر من الامور مع تجويز
كون ذلك الامر خطاء بل لا بد من كمال الاحتياط فيه وانما قلنا على جواز السوء منهم
لان الذي يقتضيه الحزم والاحتياط ليس الا ذلك فلا ينافي ما ورد من النهي عن مساءة الظن لان
لان ما ذكرنا من باب التجويز العقلي الذي هو قضية الحزم وما ورد النهي عنه
من باب الاعتقاد الفاسد والقول بالشيء رجما بالغيب انتهى والادنين الاقارب جمع
ادنى من الدناوة بمعنى القرابة يقال بينهما دناوة اي قرابة والغريب من جعل الكلمة
بمعنى الساقط الضعيف وقد تقدم بيان اعلال هذا الجمع في الروضة الثانية فليرجع
اليه والولاية ضد العداوة والعقوق وقطيعة الرحم من العق بمعنى القطع قال الازهري
واصل العق الشق والقطع وقال صاحب المحكم عق والده يعقه عقا شق عصى طاعته
وقد يعم بلفظ العقوق جميع الرحم فالفعل كالفعل والمصدر كالمصدر والارحام
جمع رحم وهي في الاصل منبت الولد ووعاؤه في البطن ثم سميت الولادة رحما ومنها
ذو الرحم خلاف الاجنبي وقد تقدم الكلام على ذلك في البر وهو ضد العقوق بمعنى
الصلة قال بعض العلماء قطيعة الرحم وعقوقها هو ترك الاحسان الى الاقربين

القرابة من جهة الام

والتعطف

والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم وبها وصلتها الحاد درجات متفاوتة بعضها
فوق بعض وادناها الكلام وترك المهاجرة ويختلف ذلك ايضا باختلاف القدرة عليها
والحاجة اليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ اقصاها
ومن قصر عما ينبغي او قصر عما يقدر عليه هل هو واصل او قاطع فيه تامل والاقرب عدم القطع في
الصلة الجلاد والخذلان بالكلية من خذله من باب قتل اذا ترك نصره واعانته وتاخر عنه
وانما خص عليه السلام الاقربين هنا بالذكر لان قربهم منه باعث له واعلى النصرة له فنصرهم
اياه اعظم في عز جانبه وحفظه وحمايته من غيرهم وخذلانهم له اشد في تضعيف جانبه
ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام لن يرغب المرء عن عشيرته وان كان ذا مال وولد عن
مودتهم وكرامتهم ودفاعهم بايديهم والسنتهم هم اشد الناس حيطة من ورائه
اعطفهم عليه والمهم لشعثه ان اصابته مصيبة او نزل به بعض مكاره الامور ومن
يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض عنهم يدا واحدة ويقبض عنه منهم ايدي كثيرة والمداري
جمع مدار اسم فاعل من داراه يداريه مداراة اي لاطفه ولاينه واحتمل منه كيلا
عنه وقال الجوهري مداراة الناس تهمز ولا تهمز يقال داراته ودارته وهي المداجاة
والملاينة وقيل المداراة مجاملة المعاشرين والمعاندين والمتشبهين بالاخوان طمعا
في مودتهم واتقاء من شرورهم وبالجملة فهي لا تكون الا مع عدم الصفاء وسقم المودة و
لذلك سأل عليه السلام ابدال الحق المتصفين بها بمصحح الثقة وهو المحب والهاء فيها عوض
من الواو يقال ومقه يمقه بالكسر فيهما ومقا ومقة اي احبه فهو وامق ومن لطائف ما يحكى
عن ابي الطيب المتنبي انه سمع عند انصرافه من صلوة الجمعة وهو خارج من باب الجامع يقول
واسمعنا الاديب الحنفي يقول: ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته
بد: فقال المتنبي لبعض اصحابه سله من قال ذلك فقال له وكيف كان ينبغي ان يقول فقال له
فقال كان ينبغي ان يقول ما من مداراته او من مداجاته لان الصداقة لا تكون الا مع الصفاء
والمداراة والمداجاة لا تكون الا مع العداوة قوله عليه السلام ومن يقة الملاحين كرم
العشرة الرد ويكون اهانة ويكون اكراما فان تعدى بنفسه او بعلى كان اهانة يقال
رد الشيء اذا لم يقبله ورده عليه اذا خطاه وان تعدى بالى كان اكراما ومنه فرددناه
الى امه والمراد به هنا المعنى الاول والملاحين جمع ملاح من لاحه قال اي

خالطتهم وعرفت لطفهم العشرة بالكسر اسم من المعاشرة والتعاشر وهي المخالطة وكرم العشرة
عبارة عن حسنها ولطفها فان العرب تستعمل الكرم في كل شيء حسن ممدوح والمعنى ابدلني
من عدم قبول المخالطين لي وتخطئتهم لي حسن معاشرتهم او من بدى لهم حسن معاشرتي لهم
قوله عليه السلام ومن مرارة خوف الظالمين حلاوة الامنة فيه استعارة مكنية تخييلية اضمر
تشبيه الخوف بالشيء المر بجامع الكراهة واثبت له المرارة التي هي من لوازم المستعار منه
تخييلا وكذلك اضمر تشبيه الامنة بالشيء الحلو بجامع اللذة واثبت له الحلاوة تخييلا
والامنة بالتحريك الامن وفي رواية بالتسكين والاولى هي المشهورة وهي الموافقة
للتنزيل قال تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وقال تعالى امنة نعاسا تنبيهات الاول
اضافة مدخول من في هذه الفقرات ما عدا الاخيرة يحتمل ان يكون من باب الاضافة
الى المفعول وقد رجح الثاني بمناسبته لعنوان الدعاء من كونه لطلب مكارم الاخلاق
ليكون الغرض من الدعاء ابدال ما ناله من اخلاقه بالحسن على ان جعله من الاول لا
ينافي عنوان الدعاء اذا حمل الابدال على معنى طلب الاستعداد للتخلق بما يقتضي
ابدال الشنآن ببغضهم لمحبتهم اياه مثلا وقس على ذلك سائر الفقرات او حمل
المبدل على كونه حاصلا منه لا منهم فيكون من باب مقابلة الاساءة بالاحسان وهو من
معالي الاخلاق الثاني كل من هذه الفقرات يحتمل اربعة معان باعتبار احتمال كون
مدخول من في كل منها مضافا الى الفاعل والى المفعول وكون المبدل حاصلا اما منه
او منهم ويحتمل الفقرة الاولى بزيادة احتمال الاربعة معان اخرى لاحتمال كون المحبة
من الله له وكونها منه لله تعالى فيكون معانيها المحتملة ثمانية حاصلة من ضرب
اثنين في اربعة الثالث مدار هذا الفصل من الدعاء على طلب الالفة بينه وبين
الناس من الاجانب والاقارب وهي من اعز المطالب شرعا وعرفا لاقتضائها صلاح
حال الدنيا والاخرة لان الانسان مدني بالطبع فلا غناء له في تعيشه عن
التمدن وهو اجتماعه مع بني نوعه لافتقاره في تحصيل ما لا بد له من معاونتهم ومشاركتهم اذ لا يمكن
الانسان الواحد القيام بجميع ما يحتاج اليه من الضروريات التي لا بقاء له بدونها
وتلك المعاونة والمشاركة لا تتم الا بائتلاف واجتماع ومعاشرة ولا يستقيم ذلك الا
بتحقق الروابط بينهم وهي لا تتم الا بنفي الضغائن والاحقاد والحسد ونحو ذلك و

ذلك يستلزم التعاون بينهم وتصافي البواطن والاجتماع على الالفة والمحبة وانس بعضهم ببعض
فتستقيم امورهم بتعاونهم وتتراخى مضارهم بتناصرهم فمن منع الالفة من الناس فكأنه
له نفعهم اياه وعدم مضرتهم له ووصل قلوبهم اليه وانسهم به ومنافرتهم عنه وفي
ذلك صلاح دنياه واخرته ولذلك حث الشارع على الالفة والاتحاد حتى قال العلماء
ان سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر والنواهي لا يتم الا بها ولذلك عظم الله تعالى
المنة بايقاع الالفة بين اهل الملة فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم ومتى اتصفوا بالالفة يكونون بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه
ولاجلها شرع الله تعالى اجتماع الخلق على الصلوة في المساجد في كل يوم خمس مرات وفي
كل اسبوع مرة في المسجد الاعظم وفي كل سنة مرتين في الاعياد وفي العمر مرة بمكة مع
اهل البلدان النائية كل ذلك ليتأكد باجتماعهم الالفة والاتحاد وتقوم بسببه المحبة
والروايات والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي
بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة
متحابين في الله متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا واحيوه وفي
بسند صحيح عنه عليه السلام انه قال يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف
والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل
رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم صل على محمد وآله واجعل لي يدا
على من ظلمني ولسانا على من خاصمني وظفرا بمن عاندني وهب لي
مكرا على من كايدني وقدرة على من اضطهدني وتكذيبا لمن
قصبني وسلامة ممن توعدني ووفقني لطاعة من سددني
ومتابعة من ارشدني اليد هنا القدرة والقوة والسلطان والغلبة
ومنه قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد اي عن قدرة عليهم وغلبة واللسان هنا عبارة عن الحجة
الزمخشري في الاساس فلان ينطق بلسان الله اي بحجته وكلامه والظفر بعدوه وعليه بلا غلب
عليه ومن انتقل عنادا اذا ركب الخلاف والعصيان وفي الاساس رجل عنيد ومعاند
يعرف الحق فيأباه ويكون منه في شق من العناد وهو الجانب والمكر الخديعة مكر مكرا

يقوله

من باب قتل ضم ونكر ومكر استعارة على المكر وسمي الجزاء مكراً كما سمي جزاء السيئة سيئة على سبيل
مقابلة اللفظ باللفظ وتسمى مشاكلة وعلى هذا المعنى حمل المكر المطلوب هنا وقال الراغب المكر و
الخديعة متقاربان وهما اسمان لكل فعل يقصد فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره
وذلك ضربان احدهما مذموم وهو الاشهر عند الناس وذلك ان يقصد فاعله انزال المكروه
بالمخدوع واياه قصد النبي صلى الله عليه وآله بقوله المكر والخديعة في النار والمعنى
يؤديان بقاصدهما الى النار والثاني عكس ذلك وهو ان يقصد فاعلهما الى استجرار
المخدوع والممكور به الى مصلحة لهما كما يفعل بالصبي اذا امتنع من فعل خير قال بعض
الحكماء المكر والخديعة يحتاج اليهما في هذا العالم وذلك ان السفيه يميل الى الباطل ولا
يقبل الحق ولا يميل اليه لمنافاته لطبعه فيحتاج ان يخدع عن باطله بزخارف مموهة خداعة
الصبي عن الثدي عند الانفطام ولهذا قيل شعر فان الدنيا سوف طانه
وليس هذا الخداع الخبيث بل هو حث على جذب الناس الى الخير بالاحتيال ولكون المكر
ضربين سيئاً وحسناً قال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقال أفأمن الذين مكروا
السيئات فخص الذي من المكر تنبيهاً على جواز المكر الحسن ووصف نفسه بالمكر الحسن
فقال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين انتهى وعلى هذا فالمكر المطلوب هو
المكر الحسن والكيد والمكر في اللغة بمعنى واحد يقال كاده وكايده اذا مكر به وخدعه
وقال الراغب الكيد ارادة متضمنة لاستتار ما يراد عن الغير لكن اكثر ما يستعمل ذلك
في الشر ومتى قصد به شر فمذموم ومتى قصد به خير فممدوح وعلى الوجه المحمود قال تعالى كذلك
كدنا ليوسف انتهى والمراد بهنا الاول والاضطهاد افتعال من الضهد والتاء مبدلة
من الطاء يقال ضهده واضطهده اذا قهره فهو مضهود ومضطهد وغضبه غضباً من باب
قتل غلبه وشتمه واصله من الغضب بمعنى القطع تارة لا اساس غضبه عابه ومعناه قطعه
باللوم وتوعده وهدده والاسم منه الوعيد **فان قلت** في هذا الفصل من الدعاء ما
ينافي مكارم الاخلاق فانه عليه السلام سأل الاستعداد للقوة على الانتقام ممن اساء اليه
وحسن الخلق وكرمه يقتضي العفو والاعراض عن مقابلة الاساءة بالاحسان كما روي عن الخبر
المشهور بين الخاص والعام ان جبرئيل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اتيتك يا محمد بمكارم
الاخلاق جمعها قال وما تلك قال خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين يا محمد

هو ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فاحسن صلى الله عليه وآله تفسيره في
حق ان قال تعالى ثناء عليه وانك لعلى خلق عظيم والاخبار والآثار في هذا المعنى اكثر
من ان تحصر واشهر من ان تذكر **قلت** لبعض العلماء ما تأتى في الجواب بيان ذلك ان من الظلم و
الاساءة ما يحسن العفو عنه ومنها ما لا يحسن الا دفاعه فالاول ما ليس على الانسان
في تحمله والتغاضي عنه ذلة ومنقصة ولا عار وعضاضة فهذا مما يحسن العفو عنه
والحلم عليه وهو الذي يقتضيه حسن الخلق وكرمه والثاني ما ادى الى الذل والعار فهذا
مما لا يحسن الا دفاعه والكف عنه وهو المسمى باباء الضيم وانفة العار وحماية الحريم
والاخذ بالثار ومن هنا قال امير المؤمنين عليه السلام لا خير فيمن لا يغضب اذا اغضب وقال
حاكياً عن نبيه عليه السلام فلتاسف على عجزه عن دفاع عدوان لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن
شديد وقال الحكماء ان القوة الغضبية اذا تركبت مع العقل استقام امر الحماية
والدفاع والاخذ بالثار وكان صاحبه معتدلاً في اقتداره محموداً في انتصاره والى هذا
المعنى اشار الجعدي بقوله : ولا خير في حلم اذا لم تكن له : بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له : حليم اذا ما اورد الامر اصدرا : وقال ابو الطيب
اذا قيل حلماً فان للحلم موضع : وحلم الفتى في غير موضعه جهل : ومن هنا قال العلماء
يجب التدبر في امر الاساءة والظلم فان كان مما يسعه العفو والتجاوز فيكون فيه العفو
والعدل والعفو احسن واولى وهو اقرب للتقوى وان لم تسع السياسة بالتجافي والتغاضي
عنه وجبت العقوبة بقدر الذنب لا بقدر الشيء اذا عرفت ذلك فسؤاله عليه السلام من اليد
اللسان والظفر والاقتدار انما اراد به ما يقتضيه اباء الضيم وانفة العار وهو
مما على الاخلاق الانسانية لا شأن لها فاعلم **قوله** عليه السلام ووفقني لطاعة من سددني
ومتابعة من ارشدني سدده تسديداً وفقه للسداد وهو الصواب في القول والعمل
ارشده ارشاداً هداه الى ما فيه صلاحه عاجلاً وآجلاً وفي هذه الفقرة تنبيه على وجوب
انقياد المتعلم للمعلم وانما المستفيد للمفيد فقد قيل من حق المتعلم اذا وجد معلماً ناصحاً ان
يأتمر له ولا يأتي الا برأيه ولا يراجعه وكفى تنبيها على ذلك ما حكى الله عن العبد الصالح
قال لموسى عليه السلام حين سأله اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً فقال فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى
احدث لك منه ذكراً فنهاه عن المراجعة في متابعته فيجب على المتعلم ان يلقي المعلم بالقبول

ويطيعه ويتبعه في جميع ما يقول كما ان من حق المريض ان يكل امره الى الطبيب الناصح الذي
وقف على دائه ويجمع له ويطيع فيما يامره من دوائه وغذائه فان العلماء اساة الامراض
الروحانية كما ان الاطباء اساة الامراض الجسمانية **اللهم صل على محمد وآله
وسددني لأن أعارض من غشني بالنصح وأجزي من هجرني بالبر
وأثيب من حرمني بالبذل وأكافي من قطعني بالصلة وأخالف
من اغتابني الى حسن الذكر وان اشكر الحسنة واغضي عن
السيئة** قال الزمخشري في الاساس اللهم سددني اي وفقني وعارض الشيء
بالشيء معارضة قابله به وغشه غشا من باب قتل لم ينصحه وزين له غير المصلحة
والاسم الغش بالكسر ونصحت لزيد انصح من باب نفع نصحا بالضم هذه اللغة الفصحى وعليها التنزيل
وفي لغة يتعدى بنفسه والاسم النصيحة وهي كلمة جامعة معناها
ارادة الخير للمنصوح له قولا او فعلا من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا
تخليص القول او الفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع وجزيته بفعله وعلى فعله اذا
فعلت معه مثل فعله وهجرته هجرا من باب قتل تركته ورفضته فهو مهجور وهجرت
الانسان قطعته وهما يتهاجران ويهتجران يتقاطعان والبر بالكسر الصلة والخير والفضل
وضد القطيعة والعقوق واثابه يثيبه اثابة جازاه على صنيعه والاسم الثواب ويكون
في الخير والشر والاول اكثر وحرمه معروفه من باب ضرب يتعدى الى مفعولين حرمه
وحرمانا بكسرهما منعه اياه ولم يذكر المفعول الثاني لان القصد الاعلام بمجرد ايقاع الفعل
فالمعنى من حصل منه الحرمان لي فالمفعول غير منوي وبذل بذلا من باب قتل سمح واعطى
عن طيب نفس وكافيته على صنيعه مجازية مهموز ولا يهمز والقطع والقطيعة ضد
الوصل وتقاطع القوم تصارموا وقطع رحمه اذا ترك برها ولم يصلها ووصل رحمه وصلا
وصلة برها وتعطف عليها واحسن اليها فكانه بالاحسان وصل ما بينه وبينهم
من القرابة والهاء من الصلة عوض عن الواو وخالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو
مول عنه وخالفته عن كذا اذا كان الامر على العكس فمعنى اخالف من اغتابني الى حسن الذكر
اقصد حسن الذكر بعد ما ولى عنه واستبد به دونه ومنه قوله تعالى وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهاكم عنه واغتابه اغتيابا اذا ذكره بما يكره من العيوب وهو حق

الغيبة بالكسر فان كان باطلا فهو البهت والبهتان وسيأتي الكلام عليهما مستوفى عن قريب في هذه
الروضة ان شاء الله تعالى وذكر الشيء بالكسر اجراؤه على اللسان وقال الواحدي معنى الذكر حضور
المعنى في النفس ويكون تارة بالقلب وتارة بالقول وليس شرطه ان يكون بعد نسيان والمراد
الذكر الثاني اي الانسان في غيبته ووصفه بما فيه من تعديد محاسنه والحسنة من
الصفات الجارية مجرى الاسماء وهي كل ما يتعلق به المدح في العاجل والثواب في الآجل
والسيئة واغضى اي تجاوز عنه اغضاء فاربى بين جفنيها ثم استعمل في الحلم فقيل اغضى عن
الذنب اذا امسك عفوا عنه ومدار هذا الفصل على طلب الاستعداد لمقابلة الاساءة
بالاحسان وابدال الانتقام بالانعام وهو اشرف مكارم الاخلاق على الاطلاق كما روى
ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في
خطبته الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك
والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك وروى ثقة الاسلام ايضا بسند صحيح عن ابي
حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك
وتعالى الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد اين اهل الفضل قال فيقوم
عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا نصل
من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة والاخبار في
هذا المعنى كثيرة جدا قال بعض العارفين وقد نبه الله تعالى على التنفير من مقابلة
السيئة بمثلها بالطف من المقال فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى مجازاة المسيء
على اساءته اساءة وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فسمى
المجازي على الاعتداء معتديا تنبيها على انه قد كاد يكونه اياه **اللهم صل على محمد و
آله وحلني بحلية الصالحين وألبسني زينة المتقين في بسط العدل و
كظم الغيظ وإطفاء النائرة وضم أهل الفرقة وإصلاح ذات البين
وإفشاء العارفة وستر العائبة ولين العريكة وخفض الجناح وحسن
السيرة وسكون الريح وطيب المخالقة والسبق الى الفضيلة وإيثار
التفضل وترك التعيير والإفضال على غير المستحق والقول بالحق و
ان عز واستقلال الخير وان كثر من قولي وفعلي واستكثار الشر**

وان قلّ من قولى وفعلى واكمل ذلك لى بدوام الطاعة ولزوم الجماعة ورفض اهل البدع ومستعمل الراى المخترع

حلّيت المرأة تحلية البستها الحلى او الحلية جعلت لها حلية وتعديته بالباء لتضمينه معنى التزيين والحلى كالحلى والحلية بالكسر ما يزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة والحلية بالكسر السيماء والصفة ايضا تقول عرفته بحليته اى بسيماء وصفته فان حملت الحلية على معنى الحلى فهى استعارة تصريحية والتحلية ترشيح وان جعلت بمعنى السيماء والصفة فهى استعارة مكنية اضمر تشبيه صفات الصالحين وسيماهم واخلاقهم الفاضلة بالحلى الذى يتزين به بجامع الحسن والبهاء واثبت لها التحلية المختصة بالمشبه به تخييلا واما قوله والبسنى زينة المتقين فهى استعارة تصريحية مرشحة لا غير والصالحون هم القائمون بما يلزمهم من حقوق الله تعالى وحقوق الناس والمتقون جمع متق اسم فاعل من باب الافتعال من الوقاية وهى فرط الصيانة والتقوى فى عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى عما يضر فى الاخرة وقيل هى اجتناب ما حرم الله واداء ما فرض الله وقيل المتقى من يترك ما لا باس به حذرا من الوقوع فيما فيه باس وقد تقدم الكلام على مراتب التقوى فى الروضة الرابعة فليرجع اليه وفى المصابيح اى مع بسط العدل نحو ادخلوا فى امم اى معهم والمعنى حلنى بحليتهم والبسنى زينتهم مع توفيقى لبسط العدل وبسط الثوب بسطا من باب قتل نشره ثم استعير للشمول بالعدل وبثه فى الخلق ولما كان العدل اصل كل خير وملاك كل امر وبه قامت السموات والارض وهو ميزان الله القسط فى الدنيا والاخرة قدمه فى الطلب على سائر المكارم المطلوبة اهتماما بشانه وتنبيها على علو مكانه وهو اما بالقوة فهيئة نفسانية يطلب بها التوسط بين الافراط والتفريط واما بالفعل فالامر المتوسط بين طرفى الافراط والتفريط فباعتبار الاول قيل هو اصل الفضائل كلها من حيث ان صاحبه يكتسب به جميع الفضائل وباعتبار الثانى قيل هو الفضائل كلها من حيث انه لا يخرج شئ من الفضائل عنه وبيانه ان الفضائل كلها ملكات متوسطة بين طرفى افراط وتفريط فالمتوسط منها هو العدل كالحكمة النظرية المتوسطة بين الجربزة والغباوة والعفة المتوسطة بين خمود الشهوة والفجور والشجاعة المتوسطة بين الجبن والتهور والسخاء بين

البذور والحلم بين المهانة والبطش والتواضع بين الكبر والذلة والاقتصاد بين الامساك والتبذير والانصاف بين الظلم والانظلام وقس على ذلك سائر الاخلاق الفاضلة فالاوساط بين هذه الاطراف المتضادة هى الفضائل ولكل منها طرفا تفريط وافراط هما مذمومان والخروج الى احدهما هو الجور الذى هو ضد العدل والاطراف المتضادة هى الرذائل ومن هنا قيل خير الامور اوسطها ثم هذا الحكم فى العدل جار فى باب العقائد ايضا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والشرك والتعويل على الامر بين الجبر والتفويض وفى باب الاعمال كاداء الواجبات والسنن المتوسط بين البطالة والترهب وفى باب الاقوال كالبلاغة المتوسطة بين العى والهذر فتبين انه لا يخرج شئ من الفضائل عنه قولا وعملا واعتقادا ولذلك قالوا هو ميزان الله المبرء من كل زلة وصراطه المستقيم المؤدى بسالكه اليه وبه يستتب امر العالم قال الله تعالى الذى نزل الكتاب بالحق والميزان وقال والسماء رفعها ووضع الميزان عبر بالميزان عن العدل لانه من اثره ومن اظهر افعاله المحسوسة اذ كان العدل مراعاة الاستقامة على خط الحق فى طرفى الافراط والتفريط اللذين هما ككفتى الميزان مهما رجحت احديهما فالنقصان لازم والخسران قائم وقال صلى الله عليه وآله بالعدل قامت السموات والارض لو كان شئ من موجودات العالم واصولها زائدا على الاخر افراطا او ناقصا عنه تفريطا لم يكن منتظما هذا النظام وبيان ذلك ان مقادير العناصر لو لم يكن متكافئة متعادلة بحسب الكمية والكيفية لاستولى الغالب على المغلوب فانتقلت الطبايع كلها الى طبيعة الجرم الغالب ولو كان بعد الشمس من الارض اقل مما هو الان لاحترق كل ما فى هذا العالم ولو كان اكثر لاستولى البرد والجمود وكذا القول فى مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وبطئها فان كلا منها مقدر على ما يليق بنظام العالم وقوامه وقيامه ولهذا المعنى وصف الله سبحانه بالعدل اذ كان معنى عدله وضعه لكل موجود فى مرتبته وهبته له ما يستحقه من غير زيادة ونقصان مضبوطا بنظام الحكمة ثم الصراط المستقيم المؤدى بسالكه الى الله تعالى اما علم او عمل فالعلم طريق القوة النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل منهما متوسط بين رذيلتين هما طرفا الافراط والتفريط والوسط منهما هو العدل فهو الصراط المستقيم الذى لا ميل فيه الى احد الجانبين ولذلك قال العسكرى عليه السلام الصراط المستقيم الذى هو سبيل

في الدنيا هو ما نصون عن الغلو وانتقص عن التقصير فلم يعد الذي ينجي من الباطل وهو في الآخرة هو
طريق المؤمنين الى الجنة فمن استقام على هذا الصراط الآن جاز الصراط الآخرة مستويا ودخل
الجنة امنا قالوا ومن فضيلة العدل ان الجور الذي هو ضده لا يستتب الا به فلو ان اللصوص
تشارطوا فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدالة فيه لم ينتظم امرهم ومن فضله ان كل نفس
تلتذ بسماع صيت العدل وتتألم من ضده ولذلك يستحسن الجائر عدل غيره اذا اداه اوسع به وتحسنه
تتألم النفوس عن كل ما كان مركبا في العالم ليس له نظام مستقيم ولذلك يكره العوج والعي
ويتشام به والذين يجب استعمال العدل معهم خمسة الاول الباري تعالى وتقدس وذلك
بمعرفة توحيده واحكامه والقيام بها الثاني قوى النفس بان يجعل هواه مستعملا
لعقله فقد قيل اعدل الناس من انصف عقله من هواه الثالث اسلافنا الماضون في
انفاذ وصاياهم والترحم لهم الرابع معاملوه واخوانه في اداء الحقوق والانصاف
في المعاملات من المبايعات والمقارضات والكرامات الخامس عامة الناس على
سبيل الحكم وذلك اذا تولى الحكم بينهم اما اذا كان الحكم بينه وبين غيره وكان الحق له
فالفضل اشرف من العدل وقد نص الله سبحانه على الامرين فقال في الحكم بين الناس
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل
وقال فيمن له الحق وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم قوله عليه السلام
كظم الغيظ كظم غيظه كظما من باب ضرب اذا امسك على ما في نفسه ولم يظهره
لا بقوله ولا بفعل واصله من كظم القربة اذا ملاها وشد فاها كانه كتم غيظه على
وده في جوفه وكفه عن الامضاء والفرق بين الغيظ والغضب ان الغضب ضد الرضا وهو
ارادة العقاب المستحق بالمعاصي وليس كذلك الغيظ لانه هيجان الطبع بتكره ما يكون
من المكروه ولذلك يقال الغضب لله على الكفار ولا يقال الغيظ منهم وقيل الغيظ اشد
الحنق ولا يكون الا بوصول مكروه الى المغتاظ ولذلك وسم كظم الغيظ بانه الامساك
عن المبادرة الى قضاء وطر الغضب فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهها اليه وهو من
عظائم الاخلاق ومكارم الخصال ولو لم يرد في فضله الا قوله تعالى والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين لكفى والاخبار في الحث عليه والارشاد اليه
اكثر من ان تحصى فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام بسنده الى علي بن الحسين عليهما السلام قال ما

الدعاء عليهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب السبيل الى الله تعالى جرعتان جرعة
غيظ تردها بحلم وجرعة مصيبة تردها بصبر وعنه عليه السلام بسند صحيح قال ما احب ان
لي بذل نفسي حمر النعم وما تجرعت من جرعة احب الي من جرعة غيظ لا اكافي بها صاحبها وعن
ابي جعفر عليه السلام قال من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه امنا وايمانا
يوم القيمة وعن ابي عبد الله عليه السلام من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملا
الله قلبه يوم القيمة رضاه وعنه عليه السلام ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله
من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه اما بصبر واما بحلم واعجب قصة تذكر في كظم
الغيظ واطفاء نائرة الغضب قصة ذي الكفل فان النبي عليه السلام قال ان ذا الكفل
لقومه انه قد وهن العظم وضعف الجسم وتخاذلت القوى وتقاصرت الخطى و
ارتفع السن وتقعقع الشن وها انا واقف على ثنية الوداع من الدنيا ومتوجه بها
الى الدار الاخرى فلو استخلفت عليكم من يقتفي على محمد وآله ورضوا قوله يجمع
اصحابه وقال من يتكفل لي بان يظل نهاره صائما ويبيت ليله قائما ولا يغضب على الناس اذا
الحوا عليه مخاصمين ويكظم غيظا اذا اضجروه مماكسين حتى اولي عليهم فقام اليه رجل
عنه البصر وتغضي عن النظر فقال انا فلما تم اعاد القول ثانيا وثالثا فقام القائم
اولا فقال انا اتكفل لك بذلك فتكفل له فكان يدأب النهار في الصيام والليل في القيام
ويقضي بين الناس من مطلع الفلق الى مغرب الشفق سوى ساعة يقيلها عند قائمة
الهواجر وانتهاب وقدة الظهائر فجاء الشيطان في صورة شيخ ضعيف فدق قائلته
وقارضه في ذكر ظلامة وطال حتى فاتته القائلة فقام ذو الكفل وقال اني متوضئ
للصلوة وقال اذا قلت في مجلسي فاحضر خصمك لاعديك عليه واخذ بحقك منه فلم يره بيومه
فبات احياء الليل واصبح من غده قاضيا بين الناس حتى انتصف النهار وبلغت الشمس
كبد السماء فعاد الى منزله ليجم باستراحة احياءه ويريح بغفوة اعضاءه اذ دق عليه الباب
الباغي يومه وايقظه من غرار نومه فقال اين كنت بالامس فيما امرت عن محضرك
فقال انا قوم اخذ في نعم قالوا ان تنطلق حقك اليوم ثم اعتلوا علي ومطلوه فعدلوا وارتح
وجهدوا في مطول القول حتى فاتت القائلة فقام فتطهر وجلس للناس ينتظر الشيخ فلم يحضر
انصرف من نفقه الى منزله ليقيل لحاجة سهرة وقال للبواب لا تلقي احدا في منذ ثلاثة ايام ولابد

للتعب الكد ومن تمام ولا تاذن لاحد على لانه يدخل الى بيتها اقبل ساعتها واجد مياها في استراحة
فجاء الشيطان فجبذ الباب فلم يرتفع ودخل الدار فايقظها فغيبهم ان يستخفه الغيظ بنته الله و
فصبر عليه كالمها ونكص الشيطان على عقبيه ولما مات ذلك في لا عزم وجل واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل
كل من الاخيار وقوله تعالى واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين **قوله** ... والطفاء
النائرة تخفيف النار وتطفيا بالهمز من باب تعب طفئوا على تقول خدت والطفاتها الطفاء ومنه
الطفات الفتنة اذا سكنتها على الاستعارة ونارت الفتنة تنور نورا اذا وقعت وانتشرت فهي
نائرة وسعيت في اطفا النائرة اي في تسكين الفتنة والنائرة ايضا العداوة والشحناء وهي
من النار يقال بينهم نائرة اي عداوة وبغضاء **قوله** ... ومنهم اهل الفرقة ضمنت فيها انفسهم
جمعهم جمعا فالجمع والفرقة بالضم اسم من افترق القوم اذا انفصل بعضهم عن بعض بالابدان
وقد يستعمل في تفرق القلوب فا مرانه بعضها عن بعض مجازا وهو المراد هنا فضم اهل الفرقة
عبارة عن التاليف عن ربات القلوب المتنافرة وايقاع المحبة بين الانفس المتباغضة بعقد
حبل القهم التي هي من اعظم الاسباب في استعدادهم لسعادة الدنيا والاخرة ولذا امتن عظم
الله تعالى بايقاع التاليف بين اهل المدينة قال لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
قلوبهم ولكن الله الف بينهم **قوله** ... واصلاح ذات البين قال الفيومي في المصباح
البين بالفتح من الاضداد يطلق على الوصل وعلى الفرقة ومنه ذات البين للعداوة و
البغضاء وقولهم لاصلاح ذات البين اي لاصلاح الفساد بين القوم والمراد اسكان
النائرة انتهى وقال الزمخشري في قوله تعالى واصلحوا ذات بينكم اي احوال بينكم
يعني ما بينكم من الاحوال حتى يكون احوال الفة ومحبة واتفاق كقوله بذات الصدور
وهي مضمراتها لما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقني ذا انائك
يريدون ما في الاناء من الشراب انتهى وقال الزجاج البين هنا بمعنى الوصل اي اصلحوا
حقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم في قراءة الرفع اي وصلكم والمراد كونوا
مجتمعين على ما امر الله ورسوله وكذلك معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال
التي يجتمع المسلمون انتهى فذات على التفسير الاول بمعنى صاحبه وعلى هذا التفسير
بمعنى حقيقة الشيء ونفسه والبين بالمعنى الاول ظرف وبهذا المعنى اسم مرادف للوصل
وقول صاحب القاموس ذات بينكم اي حقيقة وصلكم او ذات البين الحال التي يجتمع

بها المسلمون لا يعجبه التزييد المشعر بالمغايرة لان المعنى الثاني تفسير للاول اذ الحال التي يجتمع بها
المسلمون هي حقيقة الوصل كما هو صريح تفسير الزجاج القائل بان معنى ذات البين حقيقة
الوصل تامل يظهر من نقل هذه الاقوال ان قوله عليه السلام واصلاح ذات البين يحتمل الامرين معا
احدهما اصلاح الفرقة على ان البين بمعنى الفرقة والمراد بالفرقة الخصومة والمنازعة والعداوة
والبغضاء وذات اما بمعنى صاحبة اي الحالة المقتضية لبينهم او بمعنى الحقيقة والنفس
الحالة التي يجمع بها الفرقة الثاني اصلاح ما بين الناس من الاحوال حتى يكون احوال
الفة ومحبة على ان البين ظرف كما ذكره صاحب الكشاف الثالث اصلاح الوصل كما قال الزجاج
فيكون الاصلاح بمعنى التسوية كونهم على تمام ما هم عليه من الالفة وغير هذه الاحتمالات اوجهها
وهو الذي عليه جمهور المفسرين في معنى الاية واصلاح ذات البين من اشرف خصال الاخلاق وقد
حث الله تعالى عليه بقوله فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم
مؤمنين قال بعض المفسرين توسيط الامر باصلاح ذات البين بين الامر بالتقوى والامر
بالطاعة لاظهار كمال العناية بالاصلاح وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله انه قال اصلاح
ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام وعن ابي عبد الله عليه السلام صدقة يحبها الله اصلاح
بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وعنه عليه السلام في وصية للمفضل اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي وعنه عليه السلام
لان اصلح بين اثنين احب الي من ان اتصدق بدينارين ... قال اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي ... الافضل
قوله عليه السلام وافشاء العارفة وستر العائبة ... افشوا وفشو الخبر انتشر وافشيته اذعته
واظهرته ونشرته والعارفة المعروف وهو الخير والاحسان والجميل وكلاهما يحسن في العقل والشرع
والعائبة ما اطلع من عائب الشيء الاخرى اي صاحبه فاعله اي الخصلة ذات العيب والمراد بستر معايب
المؤمنين وستر معايبهم وقد يقال ستر العائبة انما يحسن اذا وقعت من ذوي الهيئات
الحسنة ومن لم يعرف بالاذى والافساد في الارض واما المولعون بذلك الذين ستر عليهم مرة
فلم يكفوا فلا يبعد القول بكشف عيبهم لان الستر عليهم من المعاونة على المعاصي وستر
عيب من ينبغي ستره انما هو في معصية مضت واما معصية هو متلبس بها فلا يبعد القول
بوجوب المبادرة الى انكارها والمنع منها لمن قدر على ذلك ولم يتعقد رفع الى الولي الامر ما لم
يؤد الى مفسدة اشد وانما جرح الشاهد والرواة والامناء على الاوقات والصدقات و
اموال الايتام فيجب الجرح عند الحاجة اليه ولا ترتيب عليه احكام شرعية ولو رفع الى الامام ما

الشرف فيه لما تم اذا كانت بينه رفع معصية الله تعالى الكشف عنه ويجيء الشاهد انما هو عند طلب
ذلك منه او يرى حكما يحكم بشهادته وقد علم منه ما يطلبها فلا يبعد القول برفعه والله اعلم
قوله عليه السلام ولين العريكة وخفض الجناح العريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة
اذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف والنفور وفي صفته صلى الله عليه وسلم اصدق
الناس لهجة والينهم عريكة وقال الزمخشري في الاساس فلان لين العريكة اذا كان
سلسا واصلها البعير العريكة السنام انتهى وعلى هذا فهو استعارة كخفض الجناح المستعمل
للتواضع والاظهر والابلغ انهما استعارتان تمثيليتان على تشبيه الحالة بالحالة
من غير اعتبار استعارة في المفردات فيكون لين العريكة تمثيلا للسلاسة الطبيعة
وانقيادها بلين سنام البعير وخفض الجناح تمثيلا للتواضع ولين الجانب بخفض
جناح الطائر فالعريكة والجناح مستعملان في معناهما والمشبه احدى الحالين بالاخرى
ويجوز ان يكون العريكة استعارة للطبيعة واللين استعارة لسلاستها او انقيادها
او ترشيحا للاستعارة العريكة وكذلك الجناح استعارة للجانب والخفض استعارة
للالانة والاذلال او ترشيحا للاستعارة الجناح بما يناسبه فتكون الاستعارة في
المفردات والاول هو مختار صاحب الكشاف حيث قال الطائر اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر
جناحه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه مثلا في التواضع
ولين الجانب انتهى وذكر التفتازاني في معنى خفض الجناح وجهين احدهما ما ذكره صاحب
الكشاف هو المشهور الثاني ان الطائر اذا اراد ضم فرخه اليه للتربية خفض له جناحه
فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير انتهى قوله عليه السلام وحسن السيرة
وسكون الريح وطيب الخالقة السيرة بالكسر الطريقة وهي من سار يسير يقال سار
الوالي في الرعية سيرة حسنة او قبيحة وسكون الريح كناية عن الوقار قال الزمخشري
في الاساس رجل ساكن الريح اي وقور انتهى لما كانت الريح معروفة بسرعة الحركة والخفة
كان سكونها كناية عن الوقار الذي هو الرزانة فاستعمل لفظ الريح للطيش والعجلة وفي
سرعة الحركة والابلغ ان يكون ذلك تمثيلا كما تقدم في لين العريكة وخفض الجناح وكثيرا
ما يستعمل سكون الريح في الذم مرادا بالريح الدولة والغلبة والنصرة ومنه قوله تعالى
فتذهب ريحكم اي دولتكم وصولتكم استعيرت الريح للدولة من حيث انها في تمشي امرها

ونفاذة شبهها في هبوبها وجريانها بقول العرب هبت ريح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره وركدت
ريحه اذا ادبر امره وعليه قول الشاعر : اذا هبت رياحك فاغتنمها : فعقبى كل خافقة سكون
ولا تغفل اذا البست يوما : فما تدري السكون متى يكون : والخالقة مفاعلة من الخلق
بالضم يقال خالقهم اي عاشرهم بخلق حسن ومنه خالص المؤمن وخالق الفاجر وخالق
الناس ولا تخالفهم وفي المثل خالق الفاجر ودافعه في السفر قوله عليه السلام والسبق الى
الفضيلة سبق يسبق من باب ضرب تقدم وخلفه غيره قال الفيومي وقد يكون للسابق
لاحق كالسابق من الخيل وقد لا يكون كمن احرز قصبة السبق فانه سابق اليها ومنفرد
بها ولا يكون له لاحق انتهى والفضيلة والفضل الخير وهما خلاف النقيصة والنقص وقال
في القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل وانما سماه عليه السلام السبق الى الفضيلة
لفضيلة السبق قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون اي السابقون هم الذين
اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقول ابي النجم : انا ابو النجم وشعري شعري كانه قال
وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وفيه من تفخيم شانهم والايذان بشيوع فضلهم
واستغنائهم عن الوصف بالجميل ما لا يخفى ومن هنا يظهر ان جعل السابقين تاكيدا او
المقربون خبر المبتدأ ... السابقون قيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند
ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقيل
السارعون في الخيرات وايا ما كان فهو مندرج تحت السبق الى الفضيلة اذ كانت الالف
واللام فيها للاستغراق افراد الجنس اي كل فضيلة وانما كان السابق الى الخير افضل لانه
يقتدى به فيكون كمن سن سنة حسنة وفي الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من
عمل بها الى يوم القيامة قوله عليه السلام وايثار التفضل الايثار الاختيار والتفضيل يقال اوثرت
ذلك اي اخترته وفضلته والتفضل فعل ما لا يلزم من الاحسان ويعبر عنه بالتطول وليس
هو مطلق الاحسان بل الاحسان قد يكون جزاء كقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وقد يكون تفضلا وذلك اذا كان ابتداء من غير علة كما قال : وماذا الا البسطة من تفضل
عليهم وكان الافضل المتفضل : قوله عليه السلام وترك التعيير هو تفعيل من العار وهو كل
شيء يلزم منه عيب يقال عيرته كذا وعيرته به اذا نسبته الى العار فيتعدى بنفسه
وبالباء قال المرزوقي في شرح الحماسة والمختار ان يتعدى بنفسه وانكر صاحب القاموس

تقديرها بالباقية لعبرة الامر ولاتقل بالامر وتبع بعض الاكابر السادة في تعليقته على الصحيفة الشريفة
قال والعامة تقول عيّرته بكذا او هو خطأ وانكارها البربري في شرح وقد ورد في الحديث النبوي تعديته بالباء
روى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من عيّر مؤمنا بذنب لم يمت حتى يركبه وفيه شاهد على ذم التعيير المسؤول نكتة في الدعاء قال العلماء
لا ينبغي تعيير مؤمن بشيء ولو كان معصية ... على دون الخلائق ولا ينافي وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لان المطلوب منهما ان يكونا على سبيل النصح والاداء علم انه لا ينفعه فينبغي التلطف
على الوجه المذكور في نصحه وترك التقتير من قتر في الانفاق تقتيرا او اقتر اقتارا او قتر قترا وقتورا من
باب ضرب وقعد اذا ضيق وقلل ومنه قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما **قوله** عليه السلام والافضال على غير المستحق عطف على التعيير وترك الافضال
على غير المستحق بها لا افضل عليه افضالا تفضل اذا تفضل واحسن ابتداء واستحق فلان الامر
استوجبه فهو مستحق والامر مستحق بالفتح اسم مفعول والمراد بغير المستحق هنا من لا يستوجب
الافضال عليه لم يكن اهلا له وانما سأل عليه السلام ترك الافضال عليه لانه من الخلق المذموم لكونه
اسرافا وتبذيرا ووضعا للمعروف في غير اهله ومحله وقد تطابق على ذم ذلك العقل والنقل اما
العقل فلانه وضع الشيء في غير موضعه وهو خروج عن العدل واما النقل فاحسن ما يؤثر في ذلك
ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في جملة كلام خطب به رهطا
من الشيعة ... اياكم والفساد فان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع
ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه
الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان بقي معه منهم بقية ممن يظهر الشكر له ويريه النصح فانما ذلك
ملق وكذب فان زلت بصاحبهم النعل ثم احتاج الى معونتهم ومكافاتهم فالأم خليل وشر خدين
ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله لم يكن له من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء
الاشرار ما دام عليهم منعما مفضلا ومقالة الجاهل ما اجوده وهو عند الله بخيل فاي حظ
ابور واخسر من هذا الحظ واي فائدة معروف اقل من هذا المعروف فمن كان منكم له مال
فليصل به القرابة وليحسن به الضيافة وليفك به العاني والاسير وابن السبيل فان الفوز بهذه
الخصال مكارم الدنيا والآخرة وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام اذا اردت ان تعلم اشقي
الرجل ام سعيد فانظر سيبه ومعروفه الى من يصنعه فان كان يصنعه الى من هو اهله فاعلم

انه ليس لهذه التصغير ومن كلام الحكماء آفة المعروف الحفاظ المواضع وما احسن قول القائل في هذا المعنى
اذا ظلم المعروف مع غير اهله ... واللهم عجل المواضعه ومن سفهائنا ... قوله
اهل ... وقال آخر وسائل ... هو الجواد ولكن فاسق الجود غيث
الزناة اذا احلوا بباحته واضاع المال بين الرقة والعود **قوله** عليه السلام والقول بالحق وان عز القول
الكلام والمراد بالحق هنا ما خلاف الباطل وهو الحكم المطابق للواقع والباء للملابسة اي متلبسا
بالحق والتعدية تتضمن القول معنى التكلم ويجوز ان يراد بالحق القول الواقع بحسب ما يجب في
وقت يجب فيه اما بالضم من عز العين بمعنى شق واشتد ... اي
واشتد ... بكسر العين بمعنى قل اي لا يكاد يوجد والضمير فيه بالمعنيين اما
راجع الى القول او الى الحق والمشقة على المعنى الاول اما بالنسبة الى القول له وهو الاظهر
اما بالنسبة الى القائل باعتبار خوف نفار القلوب عنه واحتمال الاذية له والمعنى على
الثاني وان كان الحق والقول به قليلا لكثرة الباطل واهله ومن كلام امير المؤمنين
عليه السلام حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فربما ولعل
ولقلما ادبر شيء فاقبل يقال امر الشيء من باب علم امرا وامرة بالفتح اي كثر وقوله فربما ولعل
وعد بكثرة الحق مع تشكيك فيه وتمنّ له ومقام الكلام استبعاد لرجوع الحق الى الكثرة
بعد قلته على وجه كلي وان من قوله وان عز هي المسماة بالوصلية وقد سلف الكلام
عليها غير مرة **قوله** عليه السلام واستقلال الخير اي استقلال الشيء عدّه قليلا وهو سؤال
للتوفيق للاعتراف بالتقصير فيما اتاه وياتيه من الخيرات قولا وفعلا والغرض
الحث على الكسب مع ما فيه من الاعتراف بالحاجة والذل والعبودية لان من
استقل خير نفسه كان في مقام الذل والحاجة والانكسار والعبودية اشرف منها **قوله**
عليه السلام واستكثار الشر اي سؤال للوقاية من التهاون بما يكتسبه او اكتسبه
من الشر قولا او فعلا والظاهر من الكثرة والقلة في الفقرتين بحسب الكم سواء كان الخير
او الشر في نفسه كبيرا او صغيرا ويحتمل ان يراد بهما بحسب الكيف والمقدار وايا ما كان
ففي الفقرتين تنبيه على ان العمل الصادر من العبد ان كان خيرا وطاعة فليعد نفسه
مقصرا في الكم والكيف وان كان شرا بالنسبة الى ... لان ذلك ادخل في تعظيم الرب
وابعد من العجب والاعتماد واقرب الى الخوف ... في مقام العبودية المبنية

على التذلل والاعتراف بالتقصير ان كان شرا او معصية فليعده كثيرا عظيما وان كان قليلا حقيرا
في نفسه لانه بالنظر الى مخالفة الرب العظيم عظيم كثير واستقلاله موجب لعدم المبالاة
والاهتمام بشأنه وسبب للعلوق به واتيانه مرة بعد اخرى حتى يجتمع عليه شرور عديدة و
ذنوب كثيرة وتبلغ حد الكبيرة وفي الحديث عن ابي الحسن الرضا عليه السلام لا تستكثروا كثير
الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرا واعلم ان الواقع
في اكثر النسخ ذكر القول والفعل معا في بيان الخير والاقتصار على الفعل في بيان الشر
فوجهه بعضهم بما نصه يقال فلان قال خيرا او فعل خيرا وهذا شائع وقد يقال
قال شرا وقولهم فعل شرا قليل فلعله عليه السلام ذكر استكثار الشر من الفعل لان المقام
استكثار القليل من القليل الذي هو الفعل فيما هو كثير بالنسبة اليه بطريق اولى
ويحتمل انه عليه السلام ذكر القول والفعل معا في الخير لتمام رغبته فيه واراد تعميم افراده
بخلاف الشر انتهى اقول لا يخفى ما في الوجه الاول من الضعف اما اولا فلانه دعوى ان قولهم
فعل شرا قليل ممنوع بل قولهم قال شرا او فعل شرا سيان في الشيوع وكثرة الاستعمال
كفى شاهدا قول امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر
منه وفي الخبر ان لله ملكا ينادي يا فاعل الخير ابشر ويا فاعل الشر اقصر واما ثانيا فلان الكثرة
والقلة في الدعاء بالنسبة الى الوقوع وما ادعاه من القلة بالنسبة الى التلفظ واين
احدهما من الاخر واما الوجه الثاني فقد يعارض بان الاهتمام بنفي الشر اولى من الاهتمام
بطلب الخير خصوصا وهو في مقام السؤال لاستقلال الخير منه وفي الشر من القول اولى بالذكر
لتوهم اكثر الناس انه لا يضر كما في حديث معاذ بن جبل حين قال له رسول الله صلى الله
عليه وآله الكف عليك هذا واشار الى لسانه فقال يا رسول الله وانا المواخذون بما نتكلم
به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم او قال على مناخرهم الا
حصائد السنتهم والاولى ان يوجه ذلك بوجهين احدهما التنبيه على انه يجب
بعد القول من العمل ويجب فعله في العمل كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من علم ان كلامه من عمله قل
كلامه الا فيما يعنيه والثاني التنبيه على ذلك في جانب الشر لمزيد الاهتمام ببيانه فيه

خا

خاطب الرزق منه كما وقع في الحديثين المذكورين الثاني انه لما كان القول اعظم كيفية واكثر
كمية من الفعل لان ضرره ما لا يبلغه الفعل لعمومه من كل وجه لان آلته التي هي اللسان لها
تصرف في كل موجود وموهوم ومعدوم وله يد في المعقولات والخياليات والمسموعات
والمبصرات والمذوقات والملموسات بخلاف الفعل فان كل جارحة سوى اللسان يتعلق
بفعل مخصوص فهو اقل من القول ذكر عليه السلام الفعل دون القول لان من استكثر
القليل فاستكثاره للكثير اولى ويناسب هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الكافي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يعذب الله اللسان بعذاب
لا يعذب به شيئا من الجوارح فيقول اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا فيقال
له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال
الحرام وانتهك بها الفرج الحرام وعزتي لاعذبنك بعذاب لا اعذب به شيئا من جوارحك
وروى ايضا بسنده عن صاحب الدعاء علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال ان لسان
ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا و
يقولون الله الله فينا ويناشدونه ويقولون انما نثاب ونعاقب بك والله اعلم
من غريب ما وقع لابي يوسف يعقوب المعروف بابن السكيت وكان من اكابر علماء العربية
وعلماء الشيعة وهو من اصحاب الجواد والهادي عليهما السلام انه قال في التحذير من عثرات اللسان
يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل * فعثرته في القول تذهب راسه
وعثرته في الرجل تبرأ عن مهل * فاتفق ان المتوكل الزمه تاديب ولديه المعتز والمؤيد فقال
له يوما ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فقال والله ان قنبرا خادم علي خير
منك ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات رحمه الله تعالى في
ذلك الخميس لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين ومائتين قوله عليه السلام واكمل ذلك لي بدوام الطاعة
كمل الشيء كمولا من باب قعد والاسم الكمال ويستعمل في الذوات وفي الصفات يقال كمل اذا
تمت اجزاؤه وكملت محاسنه ويتعدى بالهمزة وبالتضعيف فيقال اكملته وكملته وذلك
اشارة الى ما تقدم ذكره من الاخلاق المسؤول دوام الشيء بقاؤه ودام الشيء يدوم دواما اذا استمر
ولم ينقطع والطاعة موافقة الامر وقيل موافقة الارادة وانما جعل دوامها كمالا لما ذكر
لان ارتكاب المعصية نقص في جميع المحاسن قوله عليه السلام ولزوم الجماعة لزمه لزوما

ابيات له

خلاصة الطاعة

من باب علم تعلقت به المفارقة والجماعة لغة ما اجتمع من الناس وغيرهم والمراد بها هنا المؤمنون
المتفقون على مذهب الحق الذي اجتمع عليه ائمة اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم كما رواه البرقي في محاسنه
بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن جماعة امته فقال جماعة
امتي اهل الحق وان قلوا وبسنده عن يحيى بن عبد الله رفعه قال قيل لرسول الله صلى الله
عليه وآله ما جماعة امتك قال من كان على الحق وان كانوا عشرة وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام
في نهج البلاغة والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ
من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب قال الشيخ كمال الدين رحمه الله امر
بلزوم طريقة السواد الاعظم اي اكثر المسلمين المتفقين على راي واحد ورغب في لزوم
طريقتهم بان يد الله على الجماعة فتجوز بلفظ اليد في قدرة الله وحراسته الجماعة اذ كانوا
امنع وابعد عن الانفعال للعدو وامن من الغلط لكثرة ارائهم واتفاقها فلا تكاد تتفق
على امر الا مصلحة فيه مع كثرتها واختلافها وحذر من الفرقة والشذوذ عن الجماعة بان
الشاذ من الناس اي المنفرد المستبد برايه للشيطان اي محل تطرق الشيطان لانفراده
وشبه ذلك بالشاذ من الغنم ووجه الشبه كونه لانفراده محلا لتطرق الهلاك اليه
باستغوائه الشيطان له كما ان الشاة المنفردة في مظنة الهلاك لانفرادها وحدها وحقها
للذئب انتهى وروى البرقي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابائه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين
عليه السلام ثلث موبقات نكث الصفقة وترك السنة وفراق الجماعة وروى ثقة الاسلام
في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه قال بعض الشارحين المراد بهم الائمة عليهم السلام او الاعم منهم بشرط
ان لا يكونوا من اهل البدعة وبالمفارقة المفارقة على وجه الاستنكاف والاستكبار
والشنآن والمراد بها ترك السنة واتباع البدعة انتهى وروى في الكافي ايضا
بسنده عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من اهل مكة قال قال سفيان الثوري
اذهب بنا الى جعفر بن محمد قال فذهبت معه اليه فوجدناه قد ركب دابته فقال له
سفيان يا ابا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف
قال دعني حتى اذهب في حاجتي فاني قد ركبت فاذا جئت حدثتك فقال اسئلك
بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثتني قال فنزل فقال له سفيان مر لي

بدواة وقرطاس حتى اثبته فدعا به ثم قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله
في مسجد الخيف نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه يا ايها الناس ليبلغ
الشاهد الغائب فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث
لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم
فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافؤ دماؤهم وهم يد على من سواهم
يسعى بذمتهم ادناهم فكتبه سفيان ثم عرضه عليه وركب ابو عبد الله عليه السلام وجئت انا وسفيان
فلما كنا في بعض الطريق قال لي كما انت حتى انظر في هذا الحديث فقلت له قد والله الزم
ابو عبد الله رقبتك شيئا لا يذهب من رقبتك ابدا فقال واي شيء ذلك فقلت له ثلث لا يغل
عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله قد عرفناه والنصيحة لائمة المسلمين من هؤلاء الائمة
الذين يجب علينا نصيحتهم معوية بن ابي سفيان ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم
كل من لا يجوز شهادته عندنا ولا يجوز الصلوة خلفهم وقوله واللزوم لجماعتهم فاي
الجماعة مرجئ يقول من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح امه فهو على
دين جبرئيل وميكائيل او قدري يقول لا يكون ما شاء الله عز وجل ويكون ما شاء ابليس
او حروري يبرأ من علي بن ابي طالب ويشهد عليه بالكفر او جهمي يقول انما هي معرفة الله
وحده ليس الايمان شيئا غيرها قال ويحك واي شيء يقولون فقلت يقولون ان علي
بن ابي طالب والله الامام الذي يجب علينا نصيحته ولزوم جماعتهم اهل بيته قال فاخذ
الكتاب فخرقه ثم قال لا تخبر بها احدا **قوله** عليه السلام ورفض اهل البدع رفضت الشيء رفضا
من باب ضرب وفي لغة من باب قتل تركته والبدع جمع بدعة بالكسر كسدرة وسدر وهي اسم
من الابتداع بمعنى الاحداث والاختراع كالرفعة من الارتفاع ثم غلب استعمالها في محدثات
الامور المخالفة للشريعة بعد النبي صلى الله عليه وآله وقد تقدم الكلام عليها مستوفى
في الروضة السادسة فليرجع اليه **قوله** عليه السلام ومستعمل الرأي المخترع اتفقت النسخ المعتمدة
على كون مستعمل مفردا وما يوجد في بعض التراجم من روايته مجموعا بالياء وحذف النون
للاضافة لم يثبت وان صح دراية ووقع في نسخة قديمة واستعمال الرأي المخترع وعلى
كل حال فهو عطف على اهل البدع المضاف اليه الرفض واستعمل رايه واعمل به والرأي
لغة العقل والتدبير والاعتقاد وعرفا يطلق تارة على القياس وهو مساواة فرع الاصل

فى عدم سكرة لعن صاحب القاموس فى اصحاب الراى اصحاب القياس لانهم يقولون برايهم فيما لم يجدوا فيه
حديثا او اثرا وتارة على استحسان العقل وان عارض النص وخالفه كما قال ابو حنيفة وفسر بانه
دليل ينقدح فى نفس المجتهد ويعسر عليه التعبير عنه عبارة حكى الزمخشرى فى ربيع الابرار قال
قال ابو يوسف بن احمد رد ابو حنيفة على النبى صلى الله عليه وآله اربعمائة حديث او اكثر قيل مثل
ماذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للفرس سهمان وقال ابو حنيفة لا اجعل سهم بهيمة اكثر من
سهم المؤمن واشعر رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه البدن وقال ابو حنيفة الاشعار مثلة
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وقال ابو حنيفة اذا وجب البيع
فلا خيار وكان عليه السلام يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا وقال ابو حنيفة القرعة قمار انتهى
والمخترع اسم مفعول من اخترع الدليل او الحكم ونحوهما اى اشتهاه وابتكره ولم يسبق
اليه وهذا القول المخترع اى المفتعل لا اصل له وهو هنا مفتعل به لافادة الذم كالشيطان
الرجيم لا لافادة التوضيح اذ الراى فى الاحكام الشرعية لا يكون الا مخترعا مفتعلا لا اصل له
فى كتاب ولا سنة روى ثقة الاسلام فى الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان اصحاب
المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا بعدا وان دين الله لا
يصاب بالمقاييس وعن ابى جعفر عليه السلام من افتى الناس برايه فقد دان الله بما لا يعلم ومن
دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم وعن على عليه السلام من نصب نفسه للقياس لم يزل
دهره فى التباس ومن دان الله بالراى لم يزل دهره فى ارتماس وعن ابى بصير قال قلت
لابى عبد الله عليه السلام ترد علينا اشياء ليس نعرفها فى كتاب الله ولا سنة فننظر فيها
فقال لا اما انك ان اصبت لم توجر وان اخطات كذبت على الله عز وجل والاخبار
فى هذا المعنى كثيرة جدا وبطلان القياس والراى من ضروريات مذهب اهل البيت
عليهم السلام اللهم صل على محمد وآله واجعل اوسع رزقك علىّ اذا
كبرت واقوى قوتك فىّ اذا نصبت ولا تبتلينى بالكسل
عن عبادتك ولا العمى عن سبيلك ولا بالتعرض لخلاف
محبتك ولا مجامعة من تفرق عنك ولا مفارقة من اجتمع
اليك الجعل بمعنى التصيير المتعدى لمفعولين وهما هنا المنصوبان بعده اوسع والظرف
والثانى الظرف اعنى علىّ وهو متعلق بمحذوف اى كائنا علىّ لان مفعولى التصيير فى الاصل

مبتدأ وخبره الظرف اذا وقع خبرا لا يكون الا مستقرا واذا ظرف للفعل متضمن معنى الشرط
وما قبلها هو الجواب فى المعنى كما فى قولك اكرمنى اذا جئتك وقول بعض المعاصرين اذا
نصبت ظرفية مجردة عن معنى الشرط ثانى مفعولى الجعل بمعنى صير الناصب لاوسع على
ان الاول خبط صريح وكيف تقع اذا المنصوبة على الظرفية ثانى مفعولى الجعل ووقوعها
مفعولا عند من زعمه يستلزم خروجها عن الظرفية واما قوله بعد ذلك او
مجردة عن الظرفية ايضا على تقدير مضاف لاوسع لئلا يلزم الاخبار باسم الزمان
عن اسم العين فالتقدير اجعل وقت اوسع رزقك وقت كبرى فهو تعسف شديد
وتكلف لا عليه مزيد ولا داعى اليه اصلا اما اولا فالقول بخروج اذا عن الظرفية
خلاف قول الجمهور قال ابن هشام والجمهور على انها اذا لا تخرج عن الظرفية وقال
الرضى اخراج اذا عن الظرفية قليل والتخريج على الامور البعيدة والاوجه الضعيفة
وترك الوجه القريب والقوى من الجهات التى يجب على المعرب احترازها واما ثانيا
فالقائلون بخروجها عن الظرفية انما قالوا به فى مواضع لم يظهر لهم كونها فيها ظرفا
فاحتاجوا الى القول بذلك كوقوعها موقع المبتدا والخبر او المفعول به او فى موضع جر
ولم يذهبوا الى خروجها عن الظرفية فى كل موضع البتة حتى يحتاج الى التخريج على مثل
هذه العبارة المتعين فيها ظرفيتها فاى داع الى القول به نسال الله الهداية والتوفيق
هى تمكن الحيوان من الافعال الشاقة واضافتها اليه تعالى باعتبار خلقه سبحانه لها
ونصب نصبا من باب تعب تعبا اعيا وانما سال عليه السلام جعل اوسع الرزق عليه وقت
الكبر ليستغنى عن تكلف تحصيله مشقة تدبيره فى الوقت المقتضى لضعف البنية
عن كثير الحركة وسال جعل اقوى القوة فيه وقت الاعياء ليقاوم بها موجب الاعياء
من الضعف واختلال القوى وهو ظاهر وقوله ولا تبتلينى يروى بالجزم وبالنون
المؤكدة وهى لا الطهر والكسل التراخى والتثاقل عن الحركة وتوقف الاعضاء وفتورها عن اعمالها بسبب
تحلل الروح وضعفه ورجوعه الى الاستراحة وفى القاموس الكسل التثاقل عن
الشيء والفتور فيه كسل كسلا من باب تعب فهو كسل وكسلان قال بعض العارفين
الكسل عن العبادة من صفات الجاهل المحجوب فى سجن الطبيعة البشرية والمغلول باغلال
لواحق القوة الشهوية والمصفود بصفاد عوارض القوى البدنية فهو ثقيل لا تحركه حركة

التذلل الى الدرجة العليا ولا تعرج به اريحية العبادة عن الرتبة الدنيا والمراد بالعمى هنا
الضلال والغواية مستعار من عمى البصر بجامع عدم الاهتداء الى المطلوب في سبيله
تعالى هو الطريق المستقيم الموصل الى معالم الحق والهدى المنجى من الكرش الترزي في
مهاوي الردى وتعرض للشيء تعرضا يتعدى بالحرف وبنفسه اي تصدى له وطلبه
ذكره الازهري وغيره والخلاف المخالفة يقال خالفه خلافا ومخالفة اذا ذهب الى
غير ما ذهب اليه والمراد بمحبته تعالى هنا رضاه وهو افاضة ثوابه ورحمته والجامعة
مصدر جامعه على الامر اي اجتمع معه وساعده وشايعه عليه وتفرق الناس عن فلان
اعرضوا عنه وتركوه ولا يقال ذلك الا فيمن كان متبعا في دين او دنيا الا ان التفرق
عنه لا يكون الا بعد الاجتماع عليه والمراد بالمتفرقين عنه تعالى المتفرقون عن امره وطاعته
كما ان المراد بالمجتمعين اليه المجتمعون الى دينه وطاعته وعدى الاجتماع بالى لتضمينه
معنى الركون وهو السكون الى الشيء والميل اليه اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي أَصُولُ بِكَ
عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَأَسْأَلُكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكَنَةِ
وَلَا تَفْتِنِّي بِالْاِسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا اضْطُرِرْتُ وَلَا بِالْخُضُوعِ لِسُؤَالِ
غَيْرِكَ إِذَا افْتَقَرْتُ وَلَا بِالتَّضَرُّعِ إِلَى مَنْ دُونَكَ إِذَا رَهِبْتُ فَأَسْتَحِقَّ
بِذَلِكَ خِذْلَانَكَ وَمَنْعَكَ وَإِعْرَاضَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ صال عليه
يصول صولا وصولة وسطا قال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء بك اصول اي اسطو واقهر
والصولة الحملة والوثبة والضرورة اسم من الاضطرار وهو الاحتياج والافتقار الى
الشيء فالباء للاستعانة او الملابسة الغائية لطلبتها ولم يذكر المفعول الثاني لان
المراد ايقاع سؤاله تعالى مطلقا والحاجة اسم من الاحتياج وتضرع الى الله خضع
وتذلل او تعرض بطلب الحاجة والمسكنة الذلة والخضوع والقهر ومنه ضربت عليهم
الذلة والمسكنة وهي بهذا المعنى تجامع الغنى والثروة وتطلق على الفقر وقلة المال و
سوء الحال واشتقاقها على المعنيين من السكون لانه يسكن صاحبها الى الناس فان
فان حملتها في الدعاء على المعنى الاول كان المراد بالتضرع التذلل والخضوع وان حملتها
على المعنى الثاني كان المراد به التعرض لطلب الحاجة وفتنه فتونا من باب ضرب امتحنه
وقال بعضهم الفتنة هي الضلال عن الحق بمحبة امر ما من الامور الباطلة والاشتغال

بعينها هو الواجب من سلوك سبيل الله وعلى هذا فمعنى لا تفتني لا تضلني كما قال ربنا لا
تضلنا ولا شك ان الاستعانة بغير الله سبحانه حال الاضطرار والخضوع لسؤال غيره عند
الافتقار والتضرع الى من دونه وقت الرهبة من الضلال عن سبيل الحق اذ كان ذلك
التجاء في جلب النفع ودفع الضر الى من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وعدولا عمن بيده
ازمة الامور فالقادر على كل مقدور ولذلك حكم عليه السلام باستحقاق الخذلان والمنع
والاعراض منه تعالى من حيث عدم استعداده لنفحات الله سبحانه بالتوجه اليه في
الاعتماد عليه بالتوجه الى غيره واشتغال قلبه بسواه وقد تقدم الكلام على هذا المعنى
مبسوطا في الروضة الثالثة عشرة وقوله الى من دونك اي من سواك فدون بمعنى
سوى الظرفية التي هي بمعنى مكان الذي يدخله معنى العوض والبدل وبمعنى غير فهي
خبر لمحذوف او حال النية مضمرا والتقدير الى الذي ثبت متمكنا دونك او
بمعنى تحت الجوهري دون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية او بمعنى قدام كانه
قدامه تعالى في المكان وهو سبحانه وراءه تعالى الله عن ذلك وقوله فاستحق الفاء سببية
والفعل منصوب بعدها بان مضمرة لوقوعه بعد النهي الصريح نحو ولا تطغوا فيه
فيحل عليكم غضبي والخذلان بالكسر اسم من خذله من باب قتل اذا اهمله وترك اعانته
ومنعه معروف ومنه منعا حرمه اياه واعرض عنه اعراضا صد وهو هنا مجاز عن
الاستهانة به والسخط عليه كقوله تعالى ولا ينظر اليهم وقد تقدم الكلام عليه والله اعلم
اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي رُوعِي مِنَ التَّمَنِّي وَالتَّظَنِّي وَالْحَسَدِ
ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ وَتَفَكُّراً فِي قُدْرَتِكَ وَتَدْبِيراً عَلَى عَدُوِّكَ
وَمَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِي مِنْ لَفْظَةِ فُحْشٍ أَوْ هُجْرٍ أَوْ شَتْمِ عِرْضٍ أَوْ
شَهَادَةِ بَاطِلٍ أَوِ اغْتِيَابِ مُؤْمِنٍ غَائِبٍ أَوْ سَبِّ حَاضِرٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ نُطْقاً
بِالْحَمْدِ لَكَ وَإِغْرَاقاً فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ وَذَهَاباً فِي تَمْجِيدِكَ وَ
شُكْراً لِنِعْمَتِكَ وَاعْتِرَافاً بِإِحْسَانِكَ وَإِحْصَاءً لِمِنَنِكَ اجعل
من الجعل بمعنى التصيير وهو نقل الشيء من حالة الى اخرى كما صاحب المحكم جعل الطين
خزفا والقبيح حسنا صيره اياه والقى الشيء يلقيه القاه طرحه ووضعه واصل الالقاء ان
يستعمل في الاعيان كقوله تعالى والقى الالواح فالقى احبالهم ثم استعمل في المعاني

ومنه قوله تعالى والقيت عليك محبة مني سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وهو هنا
كذلك والروع بالضم القلب يقال سواده ويطلق على الذهن والعقل والتمني تشهي حصول
الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وبما لا يكون والتكذيب عن مني يمني اذا قدّر
لان الكاذب يقدر الحديث في نفسه ثم يقوله ومنه اهذا شيء رويته او تمنيته اي
اختلقته وكل من هذه المعاني محتمل ارادته هنا والتطلق اعمال الافكار واصله التطلق ابدل
من احدى القافات ياء ومنه قولهم ليس الامر بالتطلق ولا بالتمني والحسد تمني زوال
نعمة المحسود الى الحاسد والذكر حضور المعنى في النفس ويكون تارة بالقلب وتارة باللسان
وليس شرطه ان يكون بعد نسيان وقد تقدم الكلام على بيان مراتبه في الروضة الحادية
عشرة وعظمته تعالى عبارة عن تجاوز قدره وحدود العقول حتى لا تتصور الاحاطة بكنهه
وحقيقته وقال بعض العارفين اعلم ان عظمة الحق صفة اضافية ثابتة له تعالى بالقياس
الى اعتقاد العبد وتصوره واثباته لغيره عز وجل وجوداً والا فليس لما سواه في
جنب وجوده تعالى وجود حتى يتصف بالعظمة بالقياس اليه لكن الانسان يتصور لنقصه
بقوته الوهمية وجوداً مستقلاً وبواسطة وجوده الموهوم يثبت للعالم وافراده
وجوداً مستقلاً يقيس اليها وجود الحق فيصفه بالعظمة ثم بقدر ما يظهر قصور وجوده
وضعفه وقصور الوجودات الامكانية وضعفها يزيد في نظره عظمة الحق ولهذا
قيل ان ظهور الانسان سبب خفاء الحق في هذا العالم فبقدر انكساره وافتقاره
يظهر وجود الحق وعظمته وكبرياؤه والتفكر لغة اعمال النظر في الشيء واختلفت
عبارة العلماء في تفسيره والمرجع واحد قال الغزالي حقيقة التفكر طلب علم غير بديهي
من مقدمات موصلة اليه كما اذا تفكر ان الآخرة باقية والدنيا فانية فانه يحصل له
العلم بان الآخرة خير من الدنيا وهو يبعثه على العمل للآخرة فالتفكر سبب لهذا العلم وهذا العلم
يقتضي حالة نفسانية هي التوجه الى الآخرة وهذه الحالة تقتضي العمل لها وقس على هذا
فالتفكر موجب لتنور القلب وخروجه عن الغفلة واصل لجميع الخيرات وقال المحقق الطوسي
قدس سره التفكر سير الباطن من المبادي الى المقاصد وهو قريب من النظر ولا يرتقي احد
من النقص الى الكمال الا بهذا السير ومباديه الآفاق والانفس بان يتفكر في اجزاء العالم وذراته
وفي الاجرام العلوية من الافلاك والكواكب وحركاتها واوضاعها ومقاديرها واختلافها

ومقارناتها وتاثيراتها وتغيراتها وفي الاجرام السفلية وترتيبها وتفاعلها وكيفياتها وكمياتها
ومعدنياتها وحيواناتها ونباتاتها وفي اجزاء الانسان واعضائه من العظام والاعصاب والعضلات
والعروق وغيرها مما لا يحصى كثرة ويستدل بها وبما فيها من المصالح والمنافع والحكم على كمال
الصانع وحكمته وعلمه وقدرته وعدم ثبوت ما سواه وبالجملة التفكر فيما ذكر ونحوه من حيث
الخلق والحكمة والمصالح اثره العلم بوجود الصانع وقدرته ومن حيث تغيره وانقلابه
وفناؤه بعد وجوده اثره الانقطاع عنه والتوجه بالكلية الى الخالق الحق وهو من اعظم
العبادات قدراً واشرفها اثراً وافخمها رتبة وارفعها درجة ولذا وقع الامر به في مواضع
كثيرة من القرآن المجيد ووردت به اخبار عديدة عن سيد المرسلين واهل بيته الطاهرين
صلوات الله عليهم اجمعين كقوله صلى الله عليه وآله تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة
وقول امير المؤمنين عليه السلام التفكر يدعو الى البر والعمل به وقول الصادق عليه السلام افضل
العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته وقول الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلاة
والصوم انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل الى غير ذلك واعلم انه ليس المراد التفكر
في حقيقة ذاته وحقيقة قدرته وسائر صفاته تعالى فان معرفتها خارجة عن طوق
البشر لا يصل اليها عقل ولا فكر والتفكر فيها مؤد الى الضلال المبين والالحاد في الدين
بل المراد التفكر في صنع الله وآثار قدرته فان التفكر فيها وفي عظمتها يدل على عظمة
الصانع الحق وكمال قدرته ومما يدل على ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وآله تفكروا
في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وما روي عن ابي جعفر عليه السلام اياكم والتفكر في الله
ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه فقوله عليه السلام وتفكراً
في بدء تلك الى في اقطار قدرتك وآياتها حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال قرب الى
علي بن الحسين عليهما السلام طهوره في وقت ورده فوضع يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه
فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يفكر في خلقها حتى اصبح واذن المؤذن ويده في الاناء
وحكي عن ذي النون المصري قال سمعت شخصاً قائماً وسط البحر وهو يقول سيدي سيدي
انت خلقت البحور والجزائر وانت الملك القوي بلا حاجب ولا زائر من الذي انس بك فاستوحش
ام من ذا الذي نظر الى آيات قدرتك فلم يدهش اما في نصبك السماء ذات الطرائق
ودفعك الفلك فوق مدحي الخلائق واجرائك الماء بلا سائق وارسالك الريح بلا

ثم انّي ما يدل على فردانيتك اما السموات فتدل على صنعتك واما الفلك فيدل على حسن
صنعتك واما الرياح فنشر من نسيم بركاتك واما الرعود فتصوت بعظيم اياتك و
اما الارض فتدل على عظيم حكمتك واما الانهار فتتفجر بعذوبة كلمتك واما الاشجار
فتخبر بجميل صنائعك واما الشمس فتدل على تمام بدائعك **قوله** عليه السلام وتدبيراً على
عدوك دبرت الامر تدبيراً نظرت الى ما تؤول عاقبته ماخوذ من الدبر وهو الآخر
من كل شيء لانه نظر في دبر الامر وهو قريب من التفكر لان التفكر تصرف القلب
بالنظر في الدليل والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب وعداه بعلى ليدل على ان التدبير
مستعل عليه لازم له لزوم الراكب لمركوبه كقولهم هذا لك وهذا عليك والمراد بعدوه
تعالى المعرض عن عبادته والمبغض لها والمتكبر لها من عباده وهو من باب اطلاق
الشيء على ما هو من لوازمه مجازاً **قوله** عليه السلام وما اجرى على لساني من لفظة فحش
الى اخره اسناد الاجراء الى الشيطان مجاز عقلي من حيث انه سبب نحو كقولهم بنى الامير
المدينة والفحش بالضم القبيح والردي من القول وقال في القاموس الفحش عدوان الجواب
ومنه لا تكوني فاحشة لعائشة انتهى وقال في النهاية قال لعائشة لا تقولي ذلك فان
الله لا يحب الفحش اراد بالفحش التعدي في القول والجواب لا الفحش الذي هو من قذع
الكلام ورديه وقيل الفحش والفحشاء ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم
قولا كان او فعلا والهجر يروى بالضم والفتح وهو بالضم الخنا والقبيح والفحش من القول و
الاكثار من الكلام فيما لا ينبغي اسم من اهجر في منطقه اهجاراً اذا افحش وكذلك اذا
اكثر الكلام فيما لا ينبغي وبالفتح الهذيان يقال هجر يهجر من باب قتل هجراً بالفتح اذا خلط
في كلامه وهذى وشتمه شتماً من باب ضرب وقتل سبه وقيل الشتم وصف الرجل بما
فيه ازراء ونقص سيما فيما يتعلق بالنسب وعرض الرجل بالكسر حسبه وقيل خليقته المحمودة
وقيل ما يمدح به ويذم وقال ابن الاثير في النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان
سواء كان في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصونه
من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه
وبدنه لا غير وقيل هو ما يفتخر من حسب وشرف قد يراد به الآباء والاجداد والشهادة
الاخبار بما قد شوهد اي عوين وهي اسم من المشاهدة وهي الاطلاع على الشيء عياناً

والباطل

والباطل ما لا يكون صحيحاً باصله واضافة الشهادة الى الباطل اما بمعنى لام الاختصاص
او على حذف الجار والايصال لان الاصل شهادة على الباطل واغتياب فلان فلاناً ان ذكره بما
يسوءه ويكرهه من العيوب وكان فيه فان لم يكن فيه فهو بهت وبهتان وفي العرف ذكر الانسان
المعين او بحكمه في غيبته بما يكره نسبته اليه مما هو حاصل فيه ويعد نقصاً في العرف
بقصد الانتقاص والذم قولا او اشارة او كناية تعريضاً او تصريحاً فلا غيبة في غير معين
كواحد مبهم من غير محصور كاحد اهل البلد بخلاف مبهم من محصور كواحد من المعينين
كاحد قاضيي البلد فاسق مثلاً فانه في حكم المعين كما صرح به شيخنا البهائي قدس سره في شرح
الاربعين ولا بذكر عيبه في حضوره وان كان اثماً لايذائه الا بقصد الوعظ والنصيحة
ولا بذكر ما ليس فيه فانه بهتان وقحة ولا بذكر ما يكره ولا يعد نقصاً ولا بذكر عيبه لا
لقصد الانتقاص بل كذكره للطبيب لقصد العلاج وللسلطان لقصد الترحم **فان قلت**
ما الفائدة في وصف المؤمن بالغائب في الاغتياب مع ان ذكر الرجل بما يسوءه في غيبته فلا يكون
الا الغائب **قلت** هو من باب التصريح بما علم ضمناً وفائدته التنصيص على متعلق الاغتياب
تنبيهات الاول الغيبة حرام بالآيات والروايات واجماع الامة وقد عدت من الكبائر ولو لم
يرد فيها الا قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فانه مثل
الاغتياب باكل الانسان لحم انسان اخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الاخ ثم لم
يقتصر حتى جعله ميتاً ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولاً بالمحبة وقول نبيه صلى الله
عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب الله عليه وان صاحب
الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه قال بعض علمائنا ان المغتاب لما لم يكن معصوماً ينبغي
ان يكون له في عيبه لنفسه شغل عن عيب الناس ولو فرض انه خال من العيوب كلها فليتنزه
نفسه عن الغيبة التي هي من اقبح العيوب ومن اعظم الكبائر قال شيخنا الشهيد الثاني قدس
سره والعجب من علماء الزمان ان كثيراً منهم يجتنب كثيراً من المعاصي الظاهرة من شرب الخمر و
الزنا وغصب اموال الناس ونحوها وهم مع ذلك يتعاطون الغيبة والسبب في ذلك اما الغفلة
عن تحريمها وما ورد من الوعيد عليها واما لان مثل ذلك من المعاصي لا يخل بوقار مراتبهم
ومناظرهم من الرياسات لخفائه هذا النوع من المنكر على من يرومون المنزلة عنده من اهل
الجهالة لانه لو رغبوهم في الشرب او الزنا او غصب الاموال لغير اعتقادهم لظهور فحشه عند العامة

وسقوطه من اعينهم ولو استبصروا علموا ان لا فرق بين المعصيتين بل لا نسبة بين المعصية المستلزمة
للاخلال بحقه تعالى وبين ما يتعلق مع ذلك بحق العبد خصوصاً باعراضهم التي هي اجل وازين
من اموالهم الثاني كفارة الغيبة ان يندم المغتاب ويتوب ويتأسف على فعله ليخرج من حق
الله ولا بد ان يستحل من اغتابه ليحله فيخرج عن مظلمته وذلك انما امكن الوصول اليه وينبغي
ان يستحله وهو حزين متأسف نادم على فعله مستحي مما ارتكبه فان المرائي قد يستحل لاظهار
من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون نادما فيكون قد قارف معصية اخرى ويدل على
ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من كانت لاخيه قبله مظلمة في عرض او مال
فليستحللها منه من قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته
فتزاد في حسنات صاحبه فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فتزاد على
سيئاته وان لم يمكن الوصول اليه لموته او لغيبته فليستغفر له بدل استحلاله وقال ثقة
الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل النبي صلى الله عليه وآله ما كفارة الاغتياب
قال تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر فان لم
يقبل كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له وقد تقابل سيئة الغيبة في القيمة
ولا فرق بين اغتياب الصغير والكبير والحي والميت الذكر والانثى وليكن الاستغفار
والدعاء للمغتاب بما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية وللميت بالرحمة والمغفرة ونحو
ذلك ولا يسقط الحق باباحة الانسان عرضه لانه عفو عما لم يجب كما انه لو اباح قذف نفسه
لم يسقط حقه من الحد والظاهر انه يجب في هذه الكفارة النية كما في سائر الكفارات
الثالث جوز العلماء الغيبة في عشرة مواضع الشهادة والنهي عن المنكر وشكاية المتظلم
ونصح المستشير وجرح الشاهد والراوي وتفضيل بعض العلماء والصناع على بعض و
غيبة المتظاهر بالفسق الغير المستنكف على قول وقيل مطلقا وقيل بالمنع مطلقا وذكر
المشتهر بوصف مميز له كالاعور والاعرج مع عدم قصد الاحتقار والذم وذكره عند
من يعرفه بذلك بشرط عدم سماع غيره على قول والتنبيه على الخطأ في المسائل العلمية ونحوها
بقصد ان لا يتبعه احد فيها ثم هذه الامور ان امكن التعريض فيها فلا يبعد القول بتحريم
التصريح لانها انما شرعت للضرورة والضرورة تتقدر بقدر الحاجة والله اعلم قوله
عليه السلام او جاهر الشتم سبه سبا وسبابا بالكسر قيل اصله من السب بمعنى القطع لان

السابّ

السابّ يقطع المسبوب وقيل من السبة بالضم وهي حلقة الدبر كان السابّ كشف سبة عورة
المسبوب ومنه قيل للاصبع التي تلي الابهام سبابة لانهم يشيرون بها عند السب قال بعضهم ومن
المواضين بقولهم مثلا يا شارب الخمر او يا اكل الربا او يا ملعون او يا خائن او يا حمار
يا كلب او يا خنزير او يا فاسق او يا فاجر وامثال ذلك وسب الكندي رجلا فقال له
والله فقيل الطفل نطق الجواد جامد النسيم وتناب بذيئاه فقال احدهما لصاحبه اراك
والله تغطي عن انقطاع المنبع على الجوار فقال الصاحب والله لئن لم تكف عني شرك لتسمعن
ولم تتركن عورة كلك لا اصفعن من صفاتك بقول لا ينبو عن مضربه ولا احصد
راسك بنصل لا ينثني عن ماخذه فقال له الاول لا اشعر نارنا ولا اطلب عوارنا
فان سفه الجاهل بلسانه وسفه اللبيب بيده وكانوا يقولون حتى كان ما يشعل
التراب البارد ويشمت بك الصادر والوارد وقل من تمرد على العافية الا تمرد عليه البلاء
فانقلب عنه صاحبه مغتاظا بهم روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة
ماله كحرمة دمه وعن ابي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابان قال البادي منهما
اظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتذر الى المظلوم قوله عليه السلام وما اشبه ذلك
اشارة الى المذكور مما اجرى الشيطان على لسانه بنوع ما ناله في الجنة والاثم والبهتان
والنميمة والسعاية والاستهزاء والتهمة والرواية على المؤمن والكذب ونحو ذلك
فان كل ذلك مناف لمكارم الاخلاق وحسن الشيم مناف لحقيقة الايمان والتقوى والورع
قوله عليه السلام نطقا بالحمد النطق الكلام اسم من نطق ينطق نطقا من باب ضرب فالكلم اصوات
وحروف تعرف بها المعاني والمراد بالحمد اللغوي بدلالة النطق وهو الوصف بالجميل على
جهة التعظيم باللسان وقد يراد به القول الاصطلاحي وهو حمد اللسان وثناؤه على الحق تعالى
بما اثنى به على نفسه على لسان انبيائه فتكون اللام فيه للعهد والغرق في الشيء اغراقا بالغ فيه
والمنبع هو من اغرق الرامي في القوس اذا استوفى مدها قال الزمخشري في الاساس اغرق
الرامي في النزع ومنه الاغراق في القول وغيره وهو المبالغة والاطناب في الثناء والمدح قيل
هو وصف الشيء بمدح او ذم وقيل خاص بالمدح وقيل استعماله في المدح اكثر من الذم والحق
انه عند الاطلاق لا ينصرف الا الى المدح لقوله اذا اثنى عليك المرء يوما : كفاه من تعرضه

الثناء ومنه الحديث لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وذهب فيه هنا باما القوم وجو
شارو مقصود تستعير للاستغراق في البحث والتوغل والامعان كانه سار فيه ومقصود لم يقف
عنه تمجيد اعظمه واثنى عليه بالشرف والكرم والشكر عبارة عن المعروف المقابل به النعمة سواء
كان باللسان او باليد او بالقلب وقيل هو الثناء على المحسن بذكر احسانه واعترف بالشيء
اقر انها اقر به على نفسه والاحسان فعل ما ينبغي من الخير واحصى الشيء احصاء عده وحفظه
والمنة النعمة والمراد باحصائها حفظها عن الكفر بها او الاعتداد بها وصونها عن
اهمال شكرها وعدم الالتفات اليها والا فنعمة الله تعالى لا تحصى كما قال سبحانه وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها والله اعلم **تنبيه** الفعل المطلوب يعني تحويل السيئات المذكورة التي
القاها الشيطان في روعه واجراها على لسانه الى الحسنات المطلوبة اما بمحوها بالتوبة
واثبات الحسنات مكانها او بتبديل ملكاتها ودواعيها في النفس بملكات الحسنات الكائنة
بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية او بان يثبت له بدل عقاب كل منها ثواب الحسنة المقابلة لها
ويحمل عليه قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقد تقدم الكلام على ذلك في اخر الروضة
الثانية **اللهم صل على محمد وآله ولا اظلمن وانت مطيق للدفع عني
ولا اظلمن وانت القادر على القبض مني ولا اضلن وقد امكنتك
هدايتي ولا افتقرن ومن عندك وسعي ولا اطغين ومن عندك
وجدي** لا طلبية للنهي والفعل مبني للمفعول مجزوم بها مؤكد بالنون الثقيلة و
مسند الى ضمير المتكلم وقس على ذلك البواقي الا ان الفعل فيها مبني للفاعل والجزم بلا
الطلبية لفعل المتكلم نادر في الفصيح وان صرح النحويون بقلته وندوره ومن شواهد
قوله صلى الله عليه وآله لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه مما امرت به الحديث و
الاكثرون من قول العرب لا ارينك ههنا وقول الشاعر : لا اعرفن ربربا حورا مدامعها
مردفات على اعقاب اكوار : وقول الآخر اذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد : لها
ابدا ما دام فيها الجراضم : والاكثرون على انه لا فرق في ندور الجزم بها لفعل المتكلم
بين المبني للفاعل والمبني للمفعول وفصل بعضهم بينهما فحكم بالندور والقلة فيما كان مبنيا
للفاعل وبالكثرة فيما كان مبنيا للمفعول كقوله عليه السلام ولا اظلمن وانت مطيق للدفع
عني لان المطلوب منه غير المتكلم وهو الفاعل المحذوف النائب عنه ضمير المتكلم والاصل

لا يظلمني

لا يظلمني احد فحذف الفاعل واناب عنه ضمير المتكلم وعدل من الفعل المبدو بياء الغيبة الى المبدو
بالهمزة والنون ليتمكن من الاسناد الى ضمير المتكلم على جهة الالتفات من الغيبة الى التكلم
بخلاف ما اذا كان مبنيا للفاعل فان المطلوب منه هو المتكلم وهو نادر لان المتكلم لا يطلب
من نفسه الا على المجاز بتنزيلها منزلة الاجنبي قالوا وهذا النوع مما اقيم فيه السبب
مقام المسبب فالاصل في لا ارينك ههنا لا تكن ههنا فاراك وقس على ذلك والجمل
بعد الافعال المجزومة كلها احوال ومن زعم ان الواو في جميع هذه الفقرات نافية والثاني خبر
الاخبار متعديا بالنعمة فقد ابعد واطاق الشيء اطاقة وقد طاقه فهو مطيق والاسم
الطاقة ودفعت عنه الاذى نحيته عنه وقبضت زيدا عن الامر كففته فهو مقبوض ومنعته من
فعله وقوله مني ظرف مستقر متعلق بمحذوف حال من القبض او ... كما شئتني وامكنه
الامر امكانا سهل وتيسر وافتقر مطاوع افقره يقال فقر يفقر من باب تعب اذا قل ماله و
افقره فافتقر والوسع بالضم الجدة والغنى وطغى طغوا من باب قال وطغي يطغى من باب
تعب ومن باب نفع لغة بمعنى فهو طاغ والاسم الطغيان وهو مجاوزة الحد والاسراف
في المعاصي والتكبر قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والوجد بالضم وتفتح
وبكسر الجدة وهي الثروة والاستغناء اي لا تبتليني بالطغيان بسبب الاستغناء فالمعنى لما
ان استغنائي من عندك فما للطغيان بالمال انما يكون بسبب نسيان العبد فضل
ربه وعنايته به فينسب ذلك الى كفاية نفسه لا الى عناية الله تعالى اما اذا علم ان غناه
وجدته من فضله سبحانه فانه لا يزيده الا تواضعا وعبودية بل اذا تأمل وجد نفسه
حال الغنى اشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغني يتمنى سلامة
نفسه وماله وجاهه والله اعلم **اللهم الى مغفرتك وفدت والى عفوك
قصدت والى تجاوزك اشتقت وبفضلك وثقت وليس عندي
ما يوجب لي مغفرتك ولا في عملي ما استحق به عفوك ومالي بعد ان حكمت على
نفسي الا فضلك فصل على محمد وآله وتفضل علي** تقديم الظرف في الفقرات الاربع
للتخصيص ومعناه الى مغفرتك وفدت لا الى غيرها وقس على ذلك ووفد الرجل عليه يفد وفدا
من باب وعد وفودا ووفادة قدم وورد وغلب استعمال الوفود في قصد الملوك والامراء
ونحوهم للزيارة والاسترفاد والانتجاع والمراد هنا توجه نفسه الى طلب مغفرته تعالى

فهو استعارة فان قصد في التشبيه تشبيه نفسه بالشخص الوافد على عظيم في توقع حصول
النفع منه ونيل الاحسان لديه وجعل اثبات الوفود له ترشيحا على ذلك كان من قبيل الاستعارة
بالكناية وان حمل على ان المشبه فيه هو المعنى المصدري الحقيقي للوفود والمشبه
توجه نفسه كان طرفا التشبيه حينئذ مفردين والاستعارة تبعية وان جعل
المشبه به صورة منتزعة من نفسه وتوجهها الى المغفرة وطلبها لها وتحقق شروطها الدعوة
منتزعة من الوافد الى ملك او نحوه وقصده له وتجاعده له واسترفاده اياه وتأميل نيل
احسانه كان طرفا التشبيه حينئذ مركبين منتزعين من عدة امور والاستعارة تمثيلية
والمستعار مجموع الالفاظ الدالة على الصورة المشبه بها الا انه اقتصر منها على لفظ
الوفود الدال على ما هو العمدة في هذه الصورة فيدل بمعونة قرائن الاحوال على ان
سائر الالفاظ الدالة على سائر اجزاء هذه الصورة منوية في الارادة فتكون في حكم
الملفوظة ولا يخفى ان هذا الوجه انسب بالمقام وادخل في تحصيل المرام واعذ على ذلك
ما اشبهه من الالفاظ المستعارة واختر من الوجوه المذكورة ما اليق بمدلول اللفظ
وقصدت الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته بعينه وتجاوزت عن الذنب تجاوزا
عفوت عنه وصفحت وقد تقدم بيان معنى الشوق توقان النفس الى الشيء وقيل هو اهتياج
النفس الى لقاء المحبوب يقال اشتاقه واشتاق اليه بمعنى والفضل ابتداء الاحسان
بلا علة ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد عليه قوله عليه السلام وليس عندي ما
يوجب لي يحتمل ان تكون الواو للاستيناف فالجملة لا محل لها من الاعراب وان تكون للحال
فالجملة في محل نصب على الحال انه ليس عندي ما يوجب مغفرتك ووجب الحق يجب
وجوبا لزم وثبت واوجبه الزمه واثبته والمغفرة هي ان يستر القادر القبيح ممن
هو تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له و
استحق الشيء استوجبه قوله عليه السلام بعد ان حكمت على نفسي ان مصدرية اي بعد حكمي
يقال الحكم عليه حكما وحكومة اي قضى ولم يذكر المحكوم به لدلالة الكلام السابق عليه فحذفه
اختصارا والمعنى بعد ان حكمت على نفسي بعدم ما يوجب لي مغفرتك وما استحق به
عفوك الا الاستثناء مفرغ وهو في الحقيقة من عام محذوف وما بعد الا بدل من ذلك
المحذوف والتقدير وما لي شيء الا فضلك والفاء من قوله فصل فصيحة اي اذا لم يكن

لي الا فضلك فصل على محمد واله وتفضل علي اي احسن الي بلا علة وسبب سبحان والله اعلم اللهم
وانطقني بالهدى والهمني التقوى ووفقني للتي هي ازكى واستعملني
بما هو ارضى اللهم اسلك بي الطريقة المثلى واجعلني على ملتك
اموت واحيا الهدى هنا بمعنى البيان والحجة بقرينة الانطاق والمراد بالبيان
اظهار المقصود بابلغ لفظ وبالحجة الكلام المستقيم وقيل البيان اخراج الشيء من حيز
الاشكال الى حيز التجلي والحجة البرهان قال الفيومي في المصباح الهدى البيان وقال
الزمخشري في الفائق وابن الاثير في النهاية في حديث محمد بن كعب بلغني ان عبد الله بن
حنيف قال لعبد الرحمن بن زيد بن حارثة وقد اخر صلوة الظهر كانوا يصلون هذه الصلوة
الساعة قال لا والله فما هدى ثم ما رجع اي فما بين وما جاء بحجة مما انباب انما قال لا والله و
سكت والمرجع الجواب فلم يحر جوابا فيه بيان وحجة لما فعل من تاخير الصلوة وهدى بمعنى
بين في لغة اهل الغور يقولون هديت لك بمعنى بينت لك ويقال بلغتهم نزلت اولم يهد لهم
انتهى ويصح حمله على الهدى بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب او سلوك طريق يوصل
الى المطلوب والاول اظهر والالهام ان يلقي الله في نفس العبد امرا يبعثه على الفعل او
الترك بطريق الفيض وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده والتقوى
في اللغة الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وفي العرف هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته
وقال بعض العلماء هي بحسب العرف الشرعي تعود الى خشية الحق سبحانه المستلزمة
للاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا وزينتها وتنحية ما دون وجهه
المقصود قال بعض العارفين ان خيرات الدنيا والاخرة جمعت تحت لفظة واحدة وهي
التقوى انظر الى ما في القران الكريم من ذكرها فكم علق عليها من خير ووعد لها من ثواب
واضاف اليها من سعادة دنيوية وكرامة اخروية ولنذكر من خصالها واثارها الواردة
فيه اثنتي عشرة خصلة الاولى المدحة والثناء قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور الثانية الحفظ والحراسة قال وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا الثالثة
التاييد والنصر قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا الرابعة النجاة من الشدائد والرزق
الحلال قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الخامسة صلاح العمل
قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم السادسة

عفرانا الذنوب قال تعالى يغفر لكم ذنوبكم السابعة محبة الله تعالى قال تعالى ان الله يحب المتقين
الثامنة قبول الاعمال قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين التاسعة الاكرام والاعزاز قال
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم العاشرة البشارة عند الموت قال تعالى الذين امنوا و
كانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الحادية عشرة النجاة من النار قال
تعالى ثم ننجي الذين اتقوا الثانية عشرة الخلود في الجنة قال تعالى اعدت للمتقين فقد
ظهر لك ان سعادة الدارين منطوية فيها ومندرجة تحتها وهي كنز عظيم وغنم جسيم و
خير كثير وفوز كبير انتهى **قوله** عليه السلام ووفقني لخصلة زكية اي الحالة او الخصلة او السيرة
التي هي ازكى الحالات والخصال والسير اي انماها واكثرها ابقاها او اطهرها او اصلحها من زكا
المال يزكو زكاء اي نما وزاد ومنه الزكوة الشرعية لانها سبب يحصل به الزيادة والبركة او من
زكا الرجل يزكو اذا تطهر ومنه نفس زكية او من زكا اي صلح ومنه خيرا منه زكوة اي صلاحا
وانما لم يذكر الموصوف لما في ابهامه بحسب تعدد الفخامة التي لا توجد مع ايضاحه فان ابهامه دل
من الحالات والخصال والسير لم توجد مع الاثبات وقبل البلاغة التي توجد مع الحذف اي من عموم
الاعتبار وغلب الوهم كل مذهب **قوله** عليه السلام واستعملني بما هو ارضى اي العمل الذي هو اشد ارضا
لك او اعظم الاعمال المرضية عندك فان قلت استعمال ارضى فكل من هذين المعنيين غير قياسي اما
الاول فلانه بناء لافعل التفضيل من مزيد الزيادة وقياسه انما يكون من الثلاثي واما الثاني فلانه
بمعنى المفعول وقياسه الفاعل قلت اما الاول فقد ذهب سيبويه امام الصناعة الى قياسه من
باب افعل مع كونه ذا زيادة قال بعض الائمة ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو اعطاهم للدينار والاهم
للمعروف انا اكرم لي من فلان وهو كثير قال ويجوزه قلة التغيير لانك تحذف منه الهمزة وترده الى
الثلاثي ثم تبني منه افعل التفضيل بهمزة الافعال واما الثاني فوقوعه في كلامه عليه السلام يكون
مجوز هذا الاستعمال ولا يحتاج فيه الى السماع من غيره قطعا فانه عليه السلام افصح العرب في زمانه **قوله**
عليه السلام واسلك بي الطريقة المثلى اي الفضلى تانيث الامثل بمعنى الافضل يقال الامثل فالامثل وفلان
امثل كرامة فهو كبير اي فضل من باب قتل فضلا فهو فاضل وفي قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى
اي بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب ومنه قالت الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل
الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى في الرتبة والمنزلة والمراد بالطريقة المثلى سبيل الحق الموصلة
اليه تعالى التي طابقت على الهداية اليها السنة الرسل والاولياء وقيل هي السيرة المختصرة [illegible]

الى الله تعالى مع قطع المنازل والرقي في المقامات ويدعى بثقة الاسلام محمد بن يعقوب رحمه الله في قوله تعالى
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا يقول لاشربنا قلوبهم الايمان والطريقة هي ولاية
علي بن ابي طالب والاوصياء عليهم السلام **قوله** عليه السلام واجعلني على ملتك اموت واحيا الملة الدين وقيل
هي معظم الدين وجملة ما جاءت به الرسل وقيل هي ما شرع الله لعباده على السنة الانبياء عليهم السلام وقيل
هي جملة الشرائع لا افرادها هذا في الاصل ثم اتسعت فاستعملت في الملل الباطلة ايضا فقيل ملة الكفر وخص
الاستعمال عرفا بالثابتة على تابع ملتك وهو متعلق باموت واحيا على طريق التنازع
وقدم عليه للتخصيص اي على ملتك لا على غيرها مع ما فيه من الاهتمام ورعاية السجع وقدم الموت
للاهتمام به لانه اقرب الى الناس في الحال من حيث يبين عينيه مع رعاية السجع والمراد
بالحيوة ما قبل الموت وما بعده والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله ومتعني بالاقتصاد واجعلني**
من اهل السداد ومن ادلة الرشاد ومن صالحي العباد وارزقني فوز المعاد وسلامة
من المرصاد الاقتصاد افتعال من القصد ومعنى الجملة هو التوسط في الامور بين الافراط والتفريط
قال الزمخشري في الاساس قصد في معيشته واقتصد وقصد في الامر اذا لم يتجاوز فيه الحد ورضي
بالتوسط لانه في ذلك يقصد الاسد وهو على القصد وعلى قصد السبيل اذا كان راشدا وله طريق
قصد وقاصدة خلاف قولهم طريق جور وجائرة انتهى وقد علمت فيما سبق ان الوسط الحق الفضيلة
بل الى الحد الجامع بين من الافراط والتفريط هو الصراط المستقيم والطريق القصد التي لا تعدل
الله على العباد سلوكها فالمراد بالاقتصاد سلوك الطريق القصد في العقايد والاقوال والافعال
كما تقدم بيانه وكثيرا ما يستعمل الاقتصاد خاصا في التوسط في الانفاق بين الاسراف و
التقتير ومنه ما عال من اقتصد وهو من الامور التي نعت الله سبحانه عليها بقوله والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولو حمل عليه هذا الحد هنا لم يكن بعيدا
لان الامر هو الاتم والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل واسد الرجل بالالف جاء
بالسداد وسد يسد من باب ضرب سدودا اصاب في قوله وفعله فهو سديد والادلة جمع دليل
هو فعيل من دله على الطريق اذا هداه اليه والرشد والرشاد والرشد بالضم والرشد بالتحريك
الهدى والاستقامة والصواب في ملكات الامور المعقولة الاعتقادية او طريق الحق منها الاول اثبات
من يهدي المسترشد اليها ويعرفهم رشادها وكان العارفون بالله هم ادلة هذه الطريق و
اليها سالك الطريق ان يصل منهم والصالحون من العباد هم المتصفون بالصلاح وهو الخير

وقال الفاضل الشارح هو الذي يهدي الى القصد ما اقترن عليه يؤدي الى الناس حصول قصدهم الفوز والنجاح الظفر
بالبغية والمعاد الاخرة لعود الخلق اليها او المرجع والمصير فهو بالمعنى الاول الظرف وبالمعنى الثاني
مصدر ميمي وكلا المعنيين محتمل هنا والمرصاد كالمنهاج المكان الذي يرصد فيه من الطريق
يقال رصدته رصدا من باب قتل اذا قعدت له على الطريق تترقبه ومنه ارصدت له العقوبة
اذا اعددتها له وحقيقته جعلتها على الطريق كالمترقبة له والمراد بالمرصاد هنا ما جهنم اعاذنا
الله منها كما قال تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا سميت بذلك لان خزنتها يرصدون
الكفار فيها للعذاب هي مآبهم او لان خزنة الجنة يرصدون المؤمنين ويستقبلونهم
عندها لان مجازهم عليها لقوله تعالى وان منكم الا واردها وهي مآب للطاغين ولهذا قال
الحسن وقتادة يعني طريقا وممرا الى الجنة واما المشار اليه بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد فقيل
هو تمثيل لعدم الاهمال والعلم بانه لا يفوته تعالى شيء من اعمال العباد لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم
وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد قيل لاعرابي اين ربك قال بالمرصاد وليس يريد
المكان قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز ان الله لبالمرصاد وبالمرصاد اي لا تفوته ومنه
ان ربك لبالمرصاد وفي نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام ولئن امهل الله الظالم فلن
يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه وعن ابي
عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد قال قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة
عبد وعن ابي جعفر عليه السلام بموضع على جهنم صراط ادق من الشعر واقطع من السيف عليه ثلث
قناطر الاولى عليها الامانة والرحم والثانية عليها الصلاة والثالثة عليها رب العالمين
لا اله غيره وفي رواية عدل رب العالمين فيكلفون المر عليها فتحبسهم الامانة والرحم
فان نجوا منها حبستهم الصلاة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل ذكره وهو
قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والبحث طويل اخذنا منه موضع الحاجة **اللهم**
خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها وابق لنفسي من نفسي ما يصلحها
فان نفسي هالكة او تعصمها قيل يمكن ان يكون المعنى اجعل حصة من نفسي
متعلقة بجنابك المقدس ليكون ذلك سببا لخلاص نفسي وابق منها ما يكون فيه صلاح
فان الخلاص قد يكون مع عدم الصلاح انتهى وقيل المعنى اصطف من اعمال نفسي ما يخلصها
من سخطك وابق لها من مساعيها ما يكون به صلاحها وقيل معناه افعل بي ما يوجب نجاة

نفسي وخلاصها من تقنع او ضر او فقر او غنى او موت او حيوة وان كرهت بعض ذلك وابق لي من
الاعمال الصالحة ما يوجب صلاح نفسي ونفقتي له وقيل يحتمل ان يكون المراد بقوله عليه السلام
خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها اي الاعمال السيئة والاخلاق الذميمة التي يكون نفيها سببا
لخلوص النفس من الثواب او خلاصها من العذاب فيكون قوله لنفسك اي لاجل القرب منك
ويحتمل ان يكون المراد به اصطف الاعمال الصالحة والاخلاق الكريمة التي يكون سببا
لخلوص نفسي او خلاصها فيكون قوله لنفسك اي لاجل رضاك ولا يخفى بعد الاحتمال الاول
هذا ما انتهى الينا من اقوال الاصحاب في حل هذه العبارة من الدعاء والذي يخطر بالبال
على وجه الاحتمال الاتم لما كانت النفس مكلفة بالقيام بامرين احدهما لله تعالى وهو سبب
نجاتها وخلاصها من سخطه وعذابه تعالى والثاني للنفس وهو ما لا بد لها منه من امر معاشها
سأل عليه السلام ان يجعل نفسه قائمة بما هو لله تعالى وهو سبب خلاصها ولما كان هذا الشيء
يوجب استغراق النفس فيه بحيث لا يمكنها الاشتغال معه بغيره ولا التوجه والالتفات
الى الامر الثاني سأل ثانيا ان يبقي لنفسه من نفسه ما لا بد لها منه مقدار ما يكون فيه
صلاحها كيلا تكل وتعجز عن القيام بما هو لله ولا تأشر وتبطر فتشتغل بغير ما هو لله
فيكون اشتغالها به في الحقيقة راجعا الى الامر الاول وفي ذلك صلاحها والله اعلم
بمقاصد اوليائه ويؤيد هذا المعنى الاخير ما في نسخة اخرى وابق لنفسك من نفسي
اذ كان ما يصلح النفس على هذا الوجه عائدا اليه سبحانه والفاء في قوله فان نفسي
للسببية بمعنى اللام وهالكة اي غير ناجية قيل الهلاك في الاصل انتهاء الشيء الى الفساد
وقال امين الاسلام ابو علي الطبرسي اصل الهلاك الضياع وهو مصير الشيء بحيث لا يدرى
اين هو ولهذا يقال للكافر هالك وللميت هالك وللمعذب هالك وفي القاموس الهالكة
النفس الشرهة اي الشديدة الحرص وارادة هذا المعنى هنا صحيح واو بمعنى الا الاستثنائية
وان مضمرة بعدها وهي الناصبة للفعل والمعنى الا ان تعصمها اي تقيها وتحفظها فلا تكون
هالكة وان والفعل مؤول بمصدر معطوف على مصدر متصيد من لازم الفاعل المتقدم
اي يكون هلاك النفس وعصمتك لها والله اعلم **اللهم انت عدتي ان حزنت**
وانت منتجعي ان حرمت وبك استغاثتي ان كرثت وعندك مما فات
خلف ولما فسد صلاح وفيما انكرت تغيير فامنن علي قبل البلاء بالعافية

وقبل الطلب بالجدة وقبل الضلال بالرشاد واكفني مؤونة معرة العباد وهب
لي أمن يوم المعاد وامنحني حسن الإرشاد العدة بالضم ما أعددته وهيأته لحوادث
الدهر من المال والسلاح حزنه حزنا من باب نصر والاسم الحزن بالضم فهو حزين ويتعدى في
لغة تميم بالحركة يقال حزنني الأمر يحزنني من باب قتل وفي لغة تميم بالالف فيقال أحزنني
الأمر ومنع أبو زيد استعمال الماضي من الثلاثي متعديا فقال لا يقال حزنه وإنما يستعمل
المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه والحزن كيفية نفسانية تحصل لوقوع مكروه أو
فوات محبوب في الماضي إن حرف شرط استغنى عن جوابه بحذفه لدلالة ما تقدم من
الكلام عليه والتقدير إن حزنت فأنت عدتي فحذف الجواب وجوبا لما ذكر والمنتجع بفتح
الجيم اسم مفعول من انتجعت فلانا إذا طلبت معروفه وأصل الانتجاع طلب الكلاء في موضعه
وحرمته المعروف من باب ضرب يتعدى إلى مفعولين حرمانا بالكسر فهو محروم
أي منعته إياه واستغاث به طلب أن يغيثه أي يعينه وينصره فهو مغيث له وكرثه الغم
بالثاء المثلثة من باب قتل اشتد عليه وأقلقه وبلغ منه المشقة ويتعدى بالهمزة أيضا
فيقال أكرثه وتقديم الظرف للتخصيص أي بك أستغيث لا بغيرك وقس عليه ما بعده
وفات الأمر يفوت ذهب الخلف بفتحتين اسم من أخلف الله عليه أي رد عليه ما
ذهب فهو بمعنى العوض قال الزمخشري في الأساس أخلف الله عليك عوضك مما
ذهب منك خلفا انتهى وفي الحديث اللهم أعط كل منفق خلفا قال الكرماني هو بفتح
اللام أي عوضا عاجلا مالا أو دفع سوء أو آجلا ثوابا فكم من منفق قلما يقع له الخلف
المالي انتهى وفسد الشيء من باب قعد خرج عن كونه منتفعا به ونقيضه الصالح وهو الحصول
على الحالة المستقيمة النافعة وأنكرت عليه فعله إنكارا عبته ونهيته وغيرت الشيء تغييرا
أزلته عما كان عليه فتغير هو يعني أنك قادر على تغيير ما أنكرته مما نقص في سلمي
من أنكر غيره ومن عليه بالعتق منا من باب قتل وامتن عليه به أيضا أنعم عليه به والفاء
أي إذ كنت بهذه الصفات فأنعم علي قبل حصول البلاء بالعافية والمراد بالبلاء هنا
الإصابة بالمكروه والعافية دفع الله تعالى عن العبد ما يكرهه وكل منهما يكون جسمانيا
ونفسانيا وطلب الشيء من باب قتل محركه ما ولحصول الجدة والجدة الغنى يقال وجد
يجد جدة إذا استغنى غنى لا فقر بعده والضلال لقلة أنه ما يوصل إلى المطلوب وقبل

سلوك الطريق لا يوصل إلى المطلوب والرشاد اسم من رشد يرشد رشدا من باب تعب ورشد
يرشد من باب قتل إذا اهتدى وعرف الصواب والمؤونة قيل من مانه يمونه إذا قام بكفاية
أمره وأصلها مووونة بواوين على فعولة قلبت الواو الأولى همزة لأن الواو المضمومة
المتوسطة تقلب همزة نحو أدؤر في جمع دار وقيل الهمزة أصلية فهي فعولة بمعنى الثقل من
مأنت القوم إذا احتملت مؤونتهم وقيل بمعنى العدة من قولهم أتاني هذا الأمر وما مأنت
له مأنا أي لم أستعد له وقيل من الأون بمعنى الثقل لكون المؤونة مستلزمة
للثقل والأصل مأونة نقلت حركة الواو إلى الهمزة فصارت مؤونة ووزنها على هذا
مفعلة وقيل هي من الأون بمعنى العدل وأحد جانبي الخرج لأنه ثقل على الإنسان
وقال الفراء هي من الأين وهو التعب والشدة والأصل مأينة نقلت حركة الياء
إلى الهمزة فصارت مأينة ثم قلبت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها فصارت
مؤونة ووزنها على هذا مفعلة واستبعد بكثرة التغيير فيه وقد تستعمل بدون
همزة فيقال مونة مكسورة والمعرة مفعلة من عره فلان إذا أتى ما شانه والحق به عيبا
ويطلق على الأمر القبيح المكروه وعلى الفساد والمشقة وأضافها إلى العباد من باب
الإضافة إلى الفاعل والمعاد يقع على مؤونة ما يلحقني من العباد من العيب والمكروه
والمشقة والفساد والمعاد إما مصدر أو ظرف كما تقدم ومنحه يمنحه منحا من بابي
نفع وضرب أعطاه وحسن الإرشاد حسن الهداية والدلالة على الصواب وفي نسخة حسن
الارتياد أي الطلب يقال ارتاد الرجل الشيء ارتيادا أي طلبه وحسن الطلب مع نهاية
الأمور لا انتزاع للطلب الا كمنعه نصاب الأدب والله أعلم اللهم صل على محمد وآله
وادرأ عني بلطفك واغذني بنعمتك وأصلحني بكرمك وداوني
بصنعك وأظلني في ذراك وجللني رضاك ووفقني إذا اشتكلت
علي الأمور لأهداها وإذا تشابهت الأعمال لأزكاها وإذا تناقضت
الملل لأرضاها درأ الشيء درءا من باب نفع دفعه وحذف المفعول للتعميم مع
الاختصار أي ادرأ عني كل سوء وهذا التعميم وإن أمكن أن يستفاد من ذكر المفعول
بصيغة العموم لكنه يفوت الاختصار وإنما لم يجعله من قبيل ما نزل منزلة اللازم
لأن التأمل الذوقي يشهد أن القصد في هذا المقام إلى المفعول فإن الحمل على ذلك

الكفاية ما يتعلق بقصد المتكلم ومناسبة المقام ولا تجعل صاحب المقام فلان يعطي عندي منزلة اللاتقو للقصد الى تعميم المفعول والطف المرفق والبر وغذوت الصبي باللبن فاغتذى اي ربيته به وغذيته بالتثقيل ربيته والغذاء ما يغتذى من الطعام والشراب هو ما به نماء الجسم وقوامه والنعمة ما قصد به الاحسان والنفع واستعمال الغذاء فيها استعارة تبعية او هي استعارة مكنية تخييلية او تمثيلية على ما تقدم بيانه والاصلاح اعادة ما فسد الى الصلاح والكرم اعادة ما ينبغي لا للعرض وداويته مداواة عالجته بالدواء وهو ما يتداوى به لدفع المرض وحذف متعلق المداواة للتعميم اي اوفي من كل داء جسماني ونفساني والصنع بالضم والصنيعة ما اصطنع من خير واحسان يقال ما احسن صنع الله عندك وقال الكساء وعن الضمى والفضه على الله الذي بالفتح كل ما استتر به يقال لانا في ظل فلان وفي ذراه اي في كنفه وستره حكاه الجوهري عن الاصمعي وقال الفارابي في ديوان الادب الذرى الظل يقال انا في ذراه اي كنفه والمعنى استرني في ستر نعمك وكنفك وجللني رضاك اي البسنيه اياه وغطني به قال ابن فارس في مجمل اللغة جلل الارض المطر بالتثقيل عمها وطبقها فلم يدع شيئا الا غطى عليه يقال جللت الشيء اذا غطيته واشكلت الامور التبست وفي نسخة اشكلت وهو المسموع اهدى الامور اقربها الى الصواب واعظمها دلالة على الحق وتشابهت الاشياء واشتبهت اشتبه كل منها بالاخر فالتبست ودلها اظهرها واكثرها نفعا وزيادة في الثواب وتناقض الكلامان تدافعا كان كل واحد نقض الاخر اي ابطله وفي كلمة تناقض اذا كان بعضه يقتضي ابطال بعض والملل جمع ملة وهي المذهب وارضاها اي اعظمها ارضاء لك واعظم ما ترضا منها فان قلت افعل التفضيل انما يصح في شيئين يشتركان في معنى ثم يكون المفضل افضل على الاخر فيه وكيف يصح في غير هذه الملة رضي الله تعالى حتى يستقيم هذا التفضيل قلت لا شيء من الملل الا وفيه موضع ما يرضي الله تعالى او يرضاه الله تعالى كالاعتراف بالله سبحانه ومكارم الصفات وقوانين السياسات الا ان بعض الخلل ابطل الكل فالكل منهدم بانهدام الجزء فصح التفضيل والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وتوجني بالكفاية وسمني حسن الولاية وهب لي صدق الهداية ولا تفتني بالسعة

وامنحني

وامنحني حسن الدعة ولا تجعل عيشي كدا كدا ولا ترد دعائي علي ردا فاني لا اجعل لك ضدا ولا ادعو معك ندا توجه البسه التاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر فتضعه على رؤوسها والكفاية الاستغناء من كفاه الشيء يكفيه كفاية اذا حصل به الاستغناء عن غيره شبه الكفاية في نفسه بالتاج في الاجلال والتوقير والعظمة ودل على ذلك بالتتويج فتكون استعارة بالكناية واثبات التتويج تخييل وللتجعلها من باب الاستعارة التبعية او التمثيلية كما بيناه فيما سبق وسمه الامر يسومه سوما اولاه اياه قال الجوهري سمته خسفا اوليته اياه وسمته الامر ايضا اردته منه قال الزمخشري في الاساس سمت المراة المغانمة اردتها منها ودعوتها عليها اي اولني حسن الولاية واردها مني والولاية بالفتح والكسر مصدر وليت الشيء اذا قمت به وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدر والولاية بالكسر الاسم مثل الامارة والنقابة لانه اسم لما توليته وقمت به فاذا ارادوا المصدر فتحوا والمراد بحسن الولاية حسن القيام بما يتولاه ويقوم به من الامور والولاية بالفتح والكسر ايضا النصرة وارادة هذا المعنى محتملة هنا اي اولني حسن نصرتك لي والصدق في اللغة مطابقة الحكم للواقع وقد يراد به مطلق الجودة وهو المراد هنا وذلك لما كان الصدق في الحديث مستحسنا جيدا عندهم صاروا يستعملونه في مطلق الجودة حتى قالوا رجل صادق الحملة وموضع صادق الحلاوة والصدق في اصطلاح اهل الحقيقة قول الحق في مواطن الهلكة وعند جماعة قيل هو ان تصدق في موضع لا ينجيك منه الا الكذب وقيل الصدق ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعتقادك ريب ولا في اعمالك عيب وارادة هذا المعنى هنا حسنة والمراد بالهداية اما اهتداؤه او هداية الله له او هدايته هو لغيره فيكون المراد بصدقها على المعنى الاول الثبات عليها او الرسوخ فيها وعلى المعنيين الاخيرين الايصال الى المطلوب اذ كان الصحيح انها عبارة عن الدلالة على ما من شانه الايصال الى البغية من غير ان يشترط فيه الوصول اليه لذلك كانت الدلالات التكوينية المنصوبة في الافاق والانفس والبينات التشريعية الواردة في الكتب السماوية على الاطلاق بالنسبة الى البرية كافة برها وفاجرها هدايات حقيقية فائضة من عند الله جل جلاله ويحتمل ان يراد بصدق الهداية هنا الهداية الخاصة وهي كشف الاسرار على قلب المهدي بالوحي او الالهام وهي مرتبة خاصة الانبياء عليهم السلام ومن هو في رتبته ولا تفتني بالسعة اي لا تضلني بالغنى وقد تقدم ان الفتنة

هو الفلاح الحق محبة امرها من الامور الباطلة والاشتغال بما هو الواجب من سلوك سبيل
الله تعالى والمنح العطاء منحه من بابي نفع وضرب والرواية في الدعاء وردت بالوجهين والدعة
الراحة وخفض العيش والهاء عوض من الواو تقول منه ودع الرجل من باب حسن فهو وديع
اي ساكن لا كلفة عليه وجعل يتدع اي صاحب دعة وراحة والعيش الحياة وما يعاش به و
الكد الشدة والتعب الكسب كده في عمله كدا اذا اجتهد وتعب وكرر الكد لدلالة التكرير
على التتابع والتكثير اي كدا متتابعا كقوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا اي مرة
بعد اخرى وليس الثاني تاكيدا للاول فيهما كما توهمه كثير من الناس قال ابن هشام في شرح
القطر ليس من توكيد الاسم قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا
صفا خلافا لكثير من النحويين لان جاء في التفسير ان معناه دكا بعد دك فان الدك
كرر عليها حتى صارت هباء منثورا وان معنى صفا صفا انه تنزل ملائكة كل سماء
فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس وعلى هذا فليس الثاني منهما
توكيدا للاول بل المراد التكرير كما تقول علمته الحساب بابا بابا انتهى فان قلت اذا لم
يكن الثاني توكيدا للاول فما علة نصبه مع العامل فيه قلت المختار فيه وفي نظائره
ان يكون الجزء الثاني معمولا للعامل الاول ايضا لان مجموع الجزئين هو المعمول في المعنى
اذ بعضه لا يحصل بشيء كذا كذا لا يحصل بتتابع الكد ونظيره في العامل ما تقتضيه حلو
ونظيره في الخبر الرمان حلو حامض وفي الحال ادخلوا رجلا رجلا وحسبته بابا بابا
وفي المضاف اليه كل فرد فرد الا انه لما تعدد ذلك المستحق مع صلاحية كل واحد للاعراب
اجري عليهما اعراب الجميع دفعا للتحكم وقد استوفينا الكلام على هذه المسئلة في شرح
الصمدية ونقلنا اقوال العلماء فيها وما يرد على كل منها مما الامر يطول فليرجع اليه ورد
على ذيعة قوله طريق بقل فرد الدعاء هنا بمعنى عدم قبوله وردا مفعول مطلق مؤكد لعامله
والضد النظير والكفو وقال ابو عمرو الضد مثل الشيء والضد خلافه وفي القاموس
الضد بالكسر المثل والمخالف ضد وقوله لا اجعل اي لا اعتقد من الجعل بمعنى التصيير الذي
يكون بالاعتقاد ومنه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله ولا
ادعو اي لا اعبد واستعمال الدعاء بمعنى العبادة كثير في القران ومنه قل انما ادعو ربي
ولا اشرك به احدا وقوله ان يدعون من دونه الا اناثا اي لا يعبدون والند بالكسر المثل

فالمجموع يستحق اعرابا واحدا

قالوا ولا يقال الا للمثل المخالف المنادي من ناددت الرجل اذا خالفته ونافرته من ند نفورا
اذا نفر فخص بالمماثل بالذات المخالف بالافعال كما خص المساوي بالمماثل في المقدار [illegible]
ان المراد بالند هنا المخالف او المماثل مطلقا فان استعمال الضد بمعنى المخالف ثم
استعمله بمعنى الكفو والنظير قال الزمخشري والنيسابوري معنى قول الموحد ليس لله ند
ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واحفظني
من السرف في حصن رزقي من التلف وزر ملكتي بالبركة فيه واصب
به سبيل الهداية للبر فيما انفق منه السرف من الامر تجاوز الحد فيه والسرف محركة اسم
من اسرف اسرافا اذا جاوز الحد في النفقة وغيرها والمراد به هنا الاول كما يدل عليه
التبذير وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا في الروضة الثامنة عند قوله عليه السلام ونعوذ
بك من تناول الاسراف وحصنه تحصينا احكمه ومنعه والرزق ما اعطاه الله عبده
وامكنه من التصرف فيه وتلف تلفا من باب تعب هلك وفني فهو تالف واتلف ماله
افناه ورجل متلف لماله وتلاف مبالغة والمراد بتحصين الرزق من التلف صونه
من الضياع والهلاك اما بالهلاك صاحبه ادب لا اتفاق فيتلف منه بدون تبذير او
على يحفظ من حوادث الدهر كالنهب والسرقة ونحو ذلك التي توفير اكثر ثمرة الملكة محركة
هي القيام بما يملكه ما يملك عن ذا الليقا عليه السلام حسن الملكة نماء وسوء الملكة
شؤم والمراد بتوفير الملكة توفير متعلقها اعني ما يملك وما يقع التوفير عليها مجازا
عقليا نحو قوله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين جعل الامر مطاعا وانما المطاع في الحقيقة
هو الامر ومن لم يتنبه لهذا المعنى مع وضوحه جعل الملكة بمعنى الملك وهو خطاء
صريح على نسخة وفر ملكي فيكون نسبة التوفير حقيقية والبركة الزيادة والنما
والضمير من فيه راجع الى الرزق وقول بعضهم انه للملكة وتذكيره لانها بمعنى الملك
غلط وجهل نعم هو على رواية ملكي راجع اليه واصب بي سبيل الهداية اي اقصد به
وام في طريق الهداية من الاصابة بمعنى القصد والبر الخير والاتساع في الاحسان
والانفاق صرف المال في الحاجة وضمير منه للرزق او الملك على الرواية الاخرى
واعلم ان مدار هذا الفصل من الدعاء على سؤال صيانة المال وتوفيره وانفاقه في
ابواب البر ولما كان المال قوام العبادة في امر المعاش والمعاد ظاهر التقدم في باب الجنان

وهو الرزق المقدم ذكره

بين الهدى في اسباب الخيرات وعن هذا اسماه الله خيراً في مواضع من كتابه الكريم
نعم قد يحمل الترف وصونه عن التلف وتوفير الملك على البركة ثم لما كان الغرض من المال الا اقامة
اوامر الله تعالى ومرضاته من اداء الحج واقراء القرابين والشفقة على ضعفاء المسلمين
وصلة الارحام وقرى الضيف في حماية الذبيات وكفاية المؤنات الى غير ذلك من ابواب الخير
سال النبي صلى الله عليه وآله امانته بسبيل البر فيما ينفق منه وهذا المعنى حمل سليمان على نبينا وعليه السلام على
ان سال ربه ان يجعل له ملكا لا ينبغي لاحد لا انه سال ذلك لحب المال نفسه وصرفه
الى اللذات والشهوات حاشاه من ذلك حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال
لما وجه يزيد بن معوية مسلم بن عقبة لاستباحة اهل المدينة ضم علي بن الحسين
عليهما السلام الى نفسه اربعمائة منافية بحشمهن يعولهن الى ان تقوض جيش مسلم
فقالت امراة منهن ما عشت والله بين ابوي بمثل ذلك التشريف اللهم صل على
محمد وآله واكفني مؤونة الاكتساب وارزقني من غير احتساب فلا
اشتغل عن عبادتك بالطلب ولا احتمل اصر تبعات المكسب
اللهم فاطلبني بقدرتك ما اطلب واجرني بعزتك مما ارهب
كفى الامر اذا قام به والمؤونة الثقل والشقة وكسب باب ضرب كسبا واكتسب اكتسابا
طلب المعيشة وفي الاكتساب مزيد اعتمال ناشئ من عنا النفس بتحصيل الغرض
وسعيها في طلبه والاحتساب اما افتعال من حسبه من باب علم حسبانا بالكسر
اي ظنه او من حسبه من باب قتل حسبا وحسبانا بالضم اي عده اي من غير ان يكون لي
في ظن او في حساب وروي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ويرزقه من حيث لا
يحتسب قال يبارك له فيما آتاه وعنه عليه السلام ان الله عز وجل جعل ارزاق المؤمنين
من حيث لا يحتسبون وذلك ان العبد اذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه وفي
رواية من اتاه الله برزق لم يخط اليه برجله ولم يمد اليه يده ولم يتكلم فيه بلسانه
ولم يشد اليه ثيابه ولم يتعرض له كان ممن ذكره الله في كتابه ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال بعضهم ويحتمل ان يكون الاحتساب
في الدعاء بمعنى الحساب ايضا الى قوله تعالى ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
اي بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا منه او من غير ان يكون لاحد عليه

حساب اي مطالبة او بغير تعب وكد او بغير حساب عليه في الآخرة والفاء في قوله فلا اشتغل
سببية ونصب المضارع بعدها بان مضمرة وجوبا لكونها مسبوقة بالدعاء كقوله رب وفقني
فلا اعدل عن سنن الساعين في خير سنن واشتغل مضارع اشتغلت بالبناء للفاعل
قال الازهري اشتغل بامره فهو مشتغل بالبناء للفاعل وقال ابن فارس لا يكادون يقولون
اشتغل وهو جائز يعني بالبناء للفاعل ومن هنا قال بعضهم اشتغل بالبناء للمفعول
ولا يجوز بناؤه للفاعل لان الافتعال ان كان مطاوعا فلازم لا غير وان كان غير
مطاوع فلا بد ان يكون فيه معنى التعدي نحو اكتسبت المال واكتحلت واختضبت
اي كحلت عيني وخضبت يدي واشتغلت ليس بمطاوع وليس فيه معنى التعدي واجيب
بانه في الاصل مطاوع لشغل لكن استعماله في فصيح الكلام والاصل اشتغلته بالالف
فاشتغل مثل احرقته فاحترق وفيه معنى التعدي فانك تقول اشتغلت بكذا والجار
والمجرور في معنى المفعول وقد نص الازهري على استعمال اشتغل ومشتغل بفتح
ابن دريد فلا اشتغل بالبناء للمفعول مضارع شغلت به وهي احسن واحمل الشيء
على ثقله بمعنى حمله والاصر بالكسر الحمل الثقيل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه مكانه
وقيل هو الثقل والشدة والتبعات جمع تبعة على وزن كلمة قال صاحب المحكم التبعة
والتباعة ما اتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها والتبعة والتباعة ما فيه اثم
يتبع به انتهى وارادة المعنى الثاني هنا انسب واكثر اهل اللغة لم يذكروا للتبعة
الا المعنى الاول والمكسب مصدر ميمي بمعنى الكسب وفي هذه الفقرة دلالة على ان غرض الاكتساب
المال من الوجه الذي يحل ويحل وان المكاسب الطيبة الجميلة قليلة عند الحر العاقل ومن
هنا كان العاقل في اكثر الاحوال مقلا لا يأخذ المال الا كما يجب من الوجه الذي
يجبه وفي الوقت الذي يجب والجاهل يسهل عليه الجمع من حيث لا يبالي فيما يتناوله بارتكاب
محظور واستباحة محجور وتناول محذور واستنزال الناس عما في ايديهم بالمكر
ومساعدتهم على ارتكاب الشر طمعا في نفعهم ولهذا لما يوجد الكريم الفاضل والعالم
العادل يتهم جده ويشكو بخته كما قال القائل : لا تنكري ان كان اعسر منكم : ذو المجد
واستغنى لئيم المحتد : ان البزاة رؤوسهن عواطل : والتاج معقود براس الهدهد
وقال ابو تمام : لا تنكري عطل الكريم من الغنى : فالسيل حرب للمكان العالي

وقال آخر: وحكومة الايام يسعد جاهل * بها ويشقى العاقل الفطريف قوله عليه السلام فاطلبني
بقدرتك ما الطلب المطلب الطلبا اسعافه بالطلب قال في القاموس المطلب الحاجة انجازها و
الاسعاف بها يقال اطلبه فاطلبني اي اسعفني كما يقال سألته فاسألني اي اعطاني سؤلي
واجاره اجارة حفظه وآمنه ورهبه رهبا من باب تعب خاف والاسم الرهبة و
مدار هذا الفصل على سؤاله عليه السلام الاجمال في الكسب والطلب ليصونه عن
تحمل المشقة وارتكاب المآثم فيهما روى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي
انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم
استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تبارك وتعالى
قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه الله برزقه
من حله ومن هتك حجاب الستر وعجل فاخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب
عليه يوم القيمة وعن امير المؤمنين عليه السلام كم من متعب نفسه مقتر عليه ومقتصد في
الطلب قد ساعدته المقادير والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ولا يتوهم انه عليه السلام
سأل ترك الاكتساب مطلقا فان ذلك لا يجوز فقد تظافرت الاخبار عنهم عليهم السلام
ان اربعة لا يستجاب لهم رجل جلس في بيته وقال يا رب ارزقني فيقال له الم آمرك بالطلب
وعن علي بن عبد العزيز قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت
فداك اقبل على العبادة وترك التجارة فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له
ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا
رسول الله تكفل لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم
يستجب له عليكم بالطلب والروايات في هذا الباب اكثر من ان تحصى اللهم صل
على محمد وآله وصن وجهي باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق
اهل رزقك واستعطي شرار خلقك فافتتن بحمد من اعطاني و
ابتلى بذم من منعني وانت من دونهم ولي الاعطاء والمنع هذا الفصل من

الدعا اورده السيد الرضي في نهج البلاغة ونسبه لامير المؤمنين صلوات الله عليه الا ان بين
الالفاظ اختلافا يسيرا وعبارة النهج ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار
ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك
وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي
الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير صانه صونا حفظه ووقاه وصان الرجل عرضه
عن الدنس فهو صين وصان الثوب خلاف ابتذله والوجه هنا بمعنى الجاه ومنه كان
لعلي عليه السلام وجه من الناس حياة فاطمة قال ابن الاثير اي جاه وعز فقدهما بعدها واليسار
بالفتح الغنى والثروة وابتذله امتهنه ولم يصنه والجاه القدر والمنزلة والحرمة قيل هو
مقلوب من الوجه وقتر على عياله قترا وقتورا من بابي ضرب وقعد واقتر اقتارا وقتر
تقتيرا اي ضيق في النفقة كل ذلك بمعنى واحد والمراد به هنا ضيق الرزق والفقر سأل
عليه السلام صون جاهه وعزه باليسار وعدم امتهان قدره وحرمته بالاقتار لاستلزام
الغنى احترام صاحبه عند عامة الناس واستلزام الفقر مهانة اهله عندهم وفي بعض الاخبار
احسنوا تعهد المال فانه ما افتقر احد قط الا اصابته ثلاث خلال رقة في دينه وضعف في عقله
وذهاب مروته والرابعة هي العظمى وهي استخفاف الناس به وفي وصايا لقمن يا بني اكلت الحنظل
وذقت الصبر فلم يكونا امر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث الناس كيلا ينتقصوك وعن
ابي عبد الله عليه السلام لا تدعوا التجارة فتهونوا وكان بعضهم يقول الناس لصاحب المال
الزم من الشعاع للشمس ومن الذنب للمصر ومن الحكم للمقر وهو عندهم ارفع من السماء
واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله
مقبول وحديثه معمول يغشى مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس اكذب من
لمعان السراب ومن سحابة تموز لا يسأل عنه ان تخلف ولا يسلم عليه ان قدم ان غاب
شتموه وان حضر طردوه وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقرائته تقطع
الصلوة اثقل من الامانة وابغض من المبرم الملحف وكان ينشد لعروة الصعاليك
ذريني للغنى اسعى فاني * رأيت الناس شرهم الفقير * وابعدهم واهونهم عليهم * وان
امسى له حسب وخير * ويقصيه الندى وتزدريه * حليلته وينهره الصغير *
ويلفى ذو الغنى له جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير * قليل ذنبه والذنب جم

ولكن الغنى بغفور ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام انه قال لابنه محمد يا بني اني اخاف الفقر عليك
فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت امر عليه السلام
بالاستعاذة من الفقر لما فيه من المكاره الثلثة اما كونه منقصة للدين فللاشتغال بتهيئة
وتحصيل ما به قوام البدن عن العبادة واما كونه مدهشة للعقل فلانه محل دهشة العقل
وحيرته وضيق الصدر به وهو ظاهر واما كونه داعية للمقت فلمقت الخلق وبغضهم كما
كما قيل الناس اعداء لكل مدقع صفر اليدين واخوة للمكثر قال بعضهم وربما
يقدح في عدالة الرجل فلا انه شهد بعض العدول المتقلين عند قاض بشهادة فتوقف
في شهادته مع انه نسيج وحده في زهادته فقال له بعضهم اني لك في العدالة دجل شك
قال هو كذلك الا انه رجل فقير والذي شهد به عظيم فتعجبوا من قوله وفي هذا المعنى قال
بعضهم فصاحة سحبان وخط ابن مقلة وحكمة لقمان وزهد ابن ادهم اذا اجتمعت
في المرء والمرء مفلس فليس له قدر بمقدار درهم وقال بعض الاكابر المال في هذا
الزمان عز للمؤمن وقال المال سلاح المؤمن وكان بين يديه دنانير يقلبها فقيل له
انك تحبها فقال لولاها لتمندل القوم باعراضنا تمندلا وترك ابن المبارك دنانير
وقال اللهم انك تعلم اني لم اجمعها الا لاصون بها حسبي وديني وقال الحكماء المال
يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب قليل الادب وينصره وان كان جبانا ويبسط
لسانه وان كان عيا به تظهر المروة وتتم الرياسة يصلك اذا قطعك الناس و
ينصرك اذا خذلك الاقربون ولولاه ما مدح كريم ولا صين حريم وقال الشاعر
ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر وقال جار الله
الزمخشري لا تلتمس اوقية الاواقي فالاواقي لماء وجهك واقي وكان بعض المعروفين
بالحرص اذا اصاب الدرهم في يده خاطبه وحياه وفداه وقال بابي انت وامي كم من ارض
قطعت وكيس خرقت وكم من خامل رفعت ورفيع بمقدار فقال له يا اخي ان لك عندي ان لا
تعرى ولا تضحى ثم يلقيه في كيسه ويقول اسكن على بركة اسم الله في مكان لا تزول
عنه ولا تزعج واعلم ان الغنى المطلوب في الدعاء له عليه السلام هو ما دفع ضرورة الحاجة
بحسب الاقتصاد والقناعة وقام باوامر الله تعالى ومراضيه من الحج والصدقات وصلة
الرحم وما اشبه ذلك وهذا هو الغنى المحمود الممدوح بقوله صلى الله عليه وآله نعم

المال

المال الصالح للعبد الصالح لا المفهوم المتعارف بين ارباب الدنيا من جمع المال والاكثار والادخار
به فوق الحاجة فانه على هذا الوجه مذموم بل هو وبال على صاحبه قال امير المؤمنين صلوات
الله عليه من اتاه الله منكم مالا فليحسن منه الضيافة وليصل به القرابة وليصبر فيه على النائبة
وليفك منه العاني والاسير وليعط منه ابن السبيل والفقير فتلك تمام المروة وشرف
الدنيا والاخرة وان الجاه ايضا لا يعتبر الا ان قصد به والاستعانة به على اداء حقوق
الله وطاعته فهو الجاه المحمود الذي سال الله حفظه عليه السلام وعدم الافتقار وهو
الذي امتن الله سبحانه به على الانبياء كقوله يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة وما اريد به الفخر والتراوس في الدنيا فهو
المذموم وفي الحديث النبوي اذا كان يوم القيمة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه
بين يديه فيساله عن جاهه كما يساله عن ماله قوله عليه السلام فاسترزق اهل رزقك
الفاء السببية اي فبسبب انتفاء الجاه عني بالافتقار استرزق اهل رزقك الذين من شانهم
ان يكونوا مرزوقين لا ان يطلب منهم الرزق واستعطي شرار خلقك الذين عليهم
باهل الاستعطاء وظاهر ان الحاجة قد تدعو الى ذلك والفعلان منصوبان اما الاول
فبان مضمرة بعد فاء السببية وجوبا لوقوعه جوابا للدعاء واما الثاني فبالعطف على
وبيان عنه الاول في بيانه عليه السلام لهذا السبب تاكيد للالتجاء بالله تعالى في اعاذته من الفقر
وبيانه عنه اذ كان في استرزاق الخلق من الذل والخضوع المطلوب منه ومهانة النفس
واشتغال الخاطر عن التوجه الى المعبود ما يجب ان يستعاذ بالله منه ويضرع اليه في الوقاية عنه
وفي استعطاء الاشرار ما يستلذ معه والمروة طعم العلقم ويستحلي مذاق الصبر لا دم
وقد تواترت الروايات والاثار وتطابقت الاخبار والاشعار على ذم السؤال وكراهية
بذل الوجه في الطلب الى الناس خصوصا ممن لم يكن معروفا بالمعروف فمن ذلك ما رواه
ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله
تبارك وتعالى احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض لخلقه المسئلة واحب لنفسه
ان يسال وليس شيء احب الى الله عز وجل من ان يسال فلا يستحي احدكم ان يسال الله من
فضله ولو بشسع نعله وروي عنه عليه السلام اياكم وسؤال الناس فانه ذل في الدنيا وفقر تعجلونه
وحساب طويل يوم القيمة وعن الحسين بن ابي العلاء قال قال ابو عبد الله عليه السلام رحم الله

عبداً عفّ وتعفّف وكفّ عن المسئلة فانّه يتعجّل الدنية في الدنيا ولا يغني الناس عنه شيئا
وفي الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام لو يعلم السائل ما في المسئلة ما سال احدٌ احداً ولو يعلم المعطي
ما في العطية ما ردّ احدٌ احداً وفي وصية امير المؤمنين صلوات الله عليه لابنه الحسن
عليهما السلام اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من
نفسك عوضاً ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً وان استطعت ان لا يكون بينك
وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك فان اليسير من الله سبحانه اكرم و
اعظم من الكثير من خلقه وان كان كلٌّ منه وحفظ ما في يديك احبّ اليّ من طلب ما في
يد غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس وقال بعض السلف من سال حاجة
فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسئول استعبده بها وان ردّه عنها رجع
حراً وهما ذليلان هذا بذل اللؤم وذاك بذل الرد وفي الديوان المنسوب الى امير
المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه : كدّ كدّ العبد ان احببت ان تصبح حراً
واقطع الآمال عن مال بني آدم طراً : لا تقل ذا المكسب يزري فقصد الناس ازرى
انت ما استغنيت عن غيرك اعلى الناس قدراً : ومن الشعر المنسوب الى الحسين عليه السلام
اغن عن المخلوق بالخالق : تغن عن الكاذب بالصادق : واسترزق الرحمن من فضله
فليس غير الله من رازق : وانشد ابن الاعرابي ابا هانئ لا تسال الناس والتمس
بكفيك فضل الله والله اوسع : فلو سئل الناس التراب لاوشكوا اذا قيل هاتوا
ان يملوا ويمنعوا : محمود الوراق شاد الملوك قصورهم وتحصنوا من كل
طالب حاجة او راغب : فارغب الى ملك الملوك ولا تكن يا ذا الضراعة طالبا
من طالب : سلم الخاسر اذا اذن الله في حاجة اتاك النجاح على رسله
فلا تسال الناس من فضلهم ولكن سل الله من فضله : احمد بن سيف
الانباري لموت الفتى خير من البخل للفتى : وللبخل خير من سؤال بخيل
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة فلا تلق انسانا بوجه ذليل : ولبعضهم
اذا اظماتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا : فكن رجلا رجله في الثرى
وهامة همته في الثريا : ولا تخضعن اذا ما افتقرت ولا تسال الرزق ما
عشت حيا : فان اراقة ماء الحيوة دون اراقة ماء المحيا : وحكي ان ابا تمام

حبيب بن اوس الطائي قصد البصرة منتجعا فلما وردها سال عن شاعرها فذكر له عبد الصمد
بن المعذل فقال انشدوني شيئا من شعره فانشد قوله : لست تنفك طالبا لوصال : من
حبيب او طالبا لنوال : اي ماء لحر وجهك يبقى : بين ذل الهوى وذل السؤال : فحول
راحلته عنها ولم يدخلها وقريب من هذا المعنى قول بعضهم في ابي الطيب المتنبي
اي فضل لشاعر يطلب الفضل : من الناس بكرة وعشيا : عاش حينا يبيع بالكوفة الماء
وحينا يبيع ماء المحيا : عبد الصمد بن المعذل تكلفني اذلال نفسي لعزها : وهان
عليها ان اهون لتكرما : تقول سل المعروف يحيى بن اكثم : فقلت سليه رب يحيى بن
اكثما : القاضي عبد العزيز الجرجاني يقولون لي فيك انقباض وانما : راوا رجلا عن
موقف الذل احجما : اذا قيل هذا مورد قلت قد ارى : ولكن نفس الحر تحتمل الظما
واما سؤال من ليس اهلا للمعروف ومن هو باللؤم موصوف فهو ادهى الامور واشق
واضر وقد روي انه في زبور داود عليه السلام انكتبا العبادي فاسال معادن
معادن الخير ترجع مغبوطا مسروراً ولا تسال معادن الشر ترجع ملوماً محسوراً
وفي الآثار ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام لان تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خير
من ان تبسطها الى غني قد نشا في الفقر ومن كلامهم لا تنتجع للعطاء من الرجيع
الى الاشرار وقيل لاعرابي ما السقم الذي لا يبرأ والجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم
الى اللئيم ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها وعنه
عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره واوصى بعضهم ابنه فقال
لا تدنس عرضك ولا تبذل وجهك بالطلب الى من ان ردك كان رده عليك عيبا وان
قضى حاجتك جعلها عليك منا واحتمل الفقر بالتنزه عما في ايدي الناس والزم القناعة
بما قد قسم لك وقال رجل لابنه اياك ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه وراى
الاصمعي كناسا يكنس كنيفا وهو ينشد : واكرم نفسي انني ان اهنتها : وحقك لم تكرم
على احد بعدي : قال فقلت له يا هذا انك والله لم تترك من الهوان شيئا الا وقد فعلته
بنفسك مع هذه الحرفة فقال بلى والله اني صنتها عما هو اعظم من هذا من الهوان قلت
واي شيء هو قال السؤال مثلك فلما انصرفت عنه عدا انا اخزى الناس وفي الصحيح عن ابي عبد الله
عليه السلام ان محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت ارى ان علي بن الحسين يدع خلفا افضل

منه حتى رايت ابنه محمد بن علي عليهم السلام فاردت ان اعظه فوعظني فقال له اصحابه باي شيء
وعظك قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني ابو جعفر محمد بن علي
وكان رجلا بادنا ثقيلا وهو متكئ على غلامين اسودين او موليين فقلت في نفسي سبحان
الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا اما لاعظنه فدنوت
منه فسلمت عليه فرد علي بنهر وهو يتصاب عرقا فقلت اصلحك الله شيخ من اشياخ
قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا ارايت لو جاءك اجلك وانت
على هذه الحال ما كنت تصنع فقال لو جاءني الموت وانا على هذه الحال جاءني وانا في طاعة
من طاعة الله عز وجل اكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس وانما كنت اخاف ان لو
جاءني الموت وانا على معصية من معاصي الله فقلت صدقت يرحمك الله اردت ان اعظك
فوعظتني ومما جاء نظما في هذا المعنى قول عمرو بن احمر الباهلي ومن يطلب المعروف من
غير اهله : يجد مطلب المعروف غير يسير : اذا انت لم تجعل لعرضك جنة : من الذم
سار الذم كل مسير : وقال آخر واذا بليت ببذل وجهك سائلا : فابذله للمتكرم
المفضال : ان الجواد اذا حباك بموعد : اعطاكه سلسا بغير مطال : ما اعتاض باذل وجهه
بسؤاله : عوضا ولو نال الغنى بسؤال : واذا السؤال مع النوال وزنته : رجح السؤال وخف
كل نوال : وقال آخر فطوبى بيدي اخف علي من : مدي الى نذل لاستمد به كدا :
غضب الاله علي ان انا ذللتها : ليدي بان تمتاح من يده يدا : وقال آخر اسأل العرف
ان سألت جوادا : لم يزل يعرف الغنى واليسارا : فاذا لم تجد من الذل بدا : فالق
بالذل ان لقيت الكبارا : ليس اجلالك الكبير بذل : انما الذل ان تجل الصغارا :
ابو شراعة القيسي ان الغنى عن لئام الناس مكرمة : وعن كرامهم ادنى الى الكرم
منصور الفقيه الموت سهل عندي : بين القنا والاسنة : والخيل تجري سراعا
مقطعات الاعنة : من ان يكون لنذل : علي فضل ومنة : قوله عليه السلام فافتتن
بحمد من اعطاني الفاء فاء سببية مفيدة للتعقيب والافتتان هنا بمعنى الميل
من قولهم فتن المال الناس فتونا من باب ضرب فتنوا وافتتنوا اي استمالهم فمالوا والابتلاء الاختبار
بالمكروه ويروى أُبتَلَى بالبناء للمفعول وابتلى بالبناء للفاعل فالاول من ابتلاه ابتلاء
والثاني مطاوع بلاه فابتلى هو وفي بيان هذا السبب تأكيد لاخر الاستعاذة من الفقر الموجب

لاسترزاق الخلق واستعطاء شرارهم اذ كان ذلك مستلزما للصرف عن الله تعالى والتوجه
الى غيره لتحقيقه والواو من قوله وانت الخ للحال اي لا تبتلني بحمدهم والاقتار في الحقيقة بسببه
المحقق من المكاره المعدودة والحال انك من دون الخلق ولي الاعطاء والمنع ودون
هنا بمعنى التجاوز والقطع كما تقول لمن وهبته ملكا هذا لك من دون الناس اي لا
يتجاوز منك الى غيرك ومن ابتدائية والولي فعيل بمعنى فاعل من ولي الامر اذا قام به
اي انت المتولي دون غيرك القائم بالاعطاء والمنع قال ابن ابي الحديد وقد تقع دون
ويكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون ولي هو الخبر ويكون من دون ذلك جملة مركبة
من الجار والمجرور منصوبة الموضع على الحال انتهى قلت الظاهر ان الوجه الثاني
متعين لان فائدة الكلام لا تتم الا به فتامله اللهم صل على محمد واله وارزقني
صحة في عبادة وفراغا في زهادة وعلما في استعمال وورعا في اجمال
الصحة في البدن حالة طبيعية تجري افعاله معها على المجرى الطبيعي وقد استعيرت
للمعاني فقيل صحت الصلوة اذا اسقطت القضاء وصح العقد اذا ترتب عليه اثره وصح
الخبر اذا طابق الواقع والعبادة اقصى غاية التذلل والخضوع لله تعالى ومنه طريق
معبد اي مذلل وفي ظرفية مجازية بتشبيه ملابسة الصحة للعبادة في الاجتماع
معها بملابسة الظرف للمظروف فتكون كلمة في استعارة تبعية وللثاني تعبيرا بتشبيه
الهيئة المنتزعة من الصحة والعبادة ومصاحبة احدهما للاخرى بالهيئة المنتزعة
من المظروف والظرف واصطحابهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية تركب كل من طرفيها
لكنه لم يصرح من الالفاظ التي بازاء المشبه الا بلفظ في فان مدلولها هو العمدة في تلك
الهيئة وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن الفاظ منوية فلا تكون كلمة في استعارة
بل هي على معناها الحقيقي ولك ان تشبه العبادة بما يكون محلا وظرفا للشيء على طريقة
الاستعارة بالكناية ويكون ذكر كلمة في قرينة وتخييلا فرع على ذلك ما بعده سأل
ان تكون صحته مستعملة في عبادته تعالى منقذا من صرفها فيما ليس لله فيه رضى فان الصحة
صحة الابدان والابصار ليسال الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك والفراغ
خلاص الانسان من المهمات والمراد به هنا الفراغ من المهمات الدنيوية والزهادة
الزهد وهو في اللغة ترك الميل الى الشيء لعدم الرغبة فيه وفي الاصطلاح هو بغض

الدنيا وقيل هو ترك لمحة الدنيا لطلب الراحة الاخرة وسياتي الكلام عليه مبسوطاً
في الروضة الثانية والعشرين ان شاء الله تعالى ولما كان الفراغ من دواعي الفساد
وبواعث طموح النفس الى راحة الدنيا كما قيل: ان الشباب والفراغ والجدة:
مفسدة للمرء اي مفسدة: سال عليه السلام ان يكون فراغه منوطاً بالزهادة محالاً
بها الحالة الظرف بالمظروف حتى لا يكون شيء منه خارجاً عنها فلا يشتغل
بشيء من شهوات النفس الامارة ولا يلتفت الى ما يصرفه عن قبلة الحقيقة و
المراد بالعلم هنا ما تعلق بكيفية العمل بدليل قوله في استعماله فان العلم قسمان
علم عقلي كالعلم بذات الله سبحانه وصفاته وافعاله وهو مراد لنفسه وعلم
عملي وهو المتعلق بكيفية اعمال الطاعات وتروك المعاصي والسيئات
وهو مطلوب للعمل به فالاول علم خالص لا تعلق له بالعمل بل هو نتيجة العمل
وثمرته ويسمى علم الوصول والثاني علم خادم مقيد متعلق بالعمل وهو وسيلة
العمل ومبداه ويسمى علم السلوك ولا يبعد ان يراد بالعلم المسؤول هنا المتعلق
بمعرفة الله تعالى وما يليق به ومعرفة ما يجب معرفته عقلاً وشرعاً وهو الذي يجب
التدين به والاعتقاد له والعكوف عليه والمحافظة له فان العمل بمقتضاه ان
كان المقصود منه العمل فيصير بذلك عاملاً ربانياً كما قال تعالى كونوا ربانيين
قال الازهري هم ارباب العلم الذين يعملون بما يعلمون وبهما يتحقق كمال الدين
وتمامه كما قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الا ان كمال الدين طلب العلم
والعمل به وسر ذلك ان الانسان بالعلم يعرف اوضاع الدين وحدوده واحكامه
ولواحقه وشرائطه ومداخله ومخارجه ومصالحه ومفاسده وبالعمل يحققه
ويقيمه ويوجده ويضع كل واحد من اجزائه في موضعه ويخرجه من حيز البطون
الى حيز الظهور فلولا العلم بطل العمل ولولا العمل بطل العلم وصار بلا فائدة ولهذا
وردت الاخبار والآثار مستفيضة بالحث على العمل بالعلم وذم العلم بدون العمل
فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده الى صاحب الدعاء علي بن الحسين
عليه السلام انه قال مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعملون ولما تعملوا بما علمتم فان
العلم اذا لم يعمل به لم يزدد به صاحبه الا كفراً ولم يزدد من الله الا بعداً وعن

وعن امير المؤمنين عليه السلام اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون وعنه عليه السلام من اخذ العلم
من اهله وعمل به نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه وعن ابي عبد الله عليه السلام ان العالم اذا لم
يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا والورع الكف عما لا ينبغي
يقال الورع عن المحارم يرع بكسرتين ورعاً بفتحتين ورعة كعدة فهو ورع اي كف والورع
وورعته عن الامر توريعاً كففته فتورع وقد قسم الورع الى اربع درجات الاولى
هي الورع عما يوجب الفسق وسقوط العدالة وهذه ادناها الثانية ورع الصالحين
وهو التحرج عما تتطرق اليه شبهة الحرمة وان ساغ ذلك في الفتوى وهو الذي قال
فيه رسول الله صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك والثالثة ورع المتقين
وهو ترك المباح خوفاً من انتهائه الى المحظور مثل ترك التحدث باحوال الناس حذراً
من ان يجر الى الغيبة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ الرجل درجة المتقين حتى
يدع ما لا باس به مخافة ما به باس الرابعة ورع الصديقين وهو ترك ما لا يراد
بتناوله القوة على طاعة الله او يلم صاحبه بعض شوائب المعصية كما يحكى ان ذا
النون المصري كان محبوساً فكانت تبعث اليه امراة صالحة بطعام تشتريه بغزلها
فكان يبقى مع الجوع لا يتناول منه ويقول انه جاء على طبق حرام يريد السجان وكان
بشر الحافي لا يشرب من الانهار الكبار التي تحتفرها السلاطين لانها حفرت
بغير اجرة او باجرة دفعت من مال الحرام وقوله عليه السلام في اجمال اي في رفق واقتصاد
من اجمل في الطلب اذا رفق واقتصد ولم يفرط والمراد ورعاً غير خارج عن الاقتصاد
الى حد الافراط فيخرج عن حقيقة الورع ولهذا قال بعض اهل التحقيق قد يشتبه
الورع بالوسواس وذلك كمن كان له ثوبان احدهما لم تلحقه نجاسة والاخر لحقته
فغسله فترك الصلاة في المغسول لا لترسه نجاسة وكمن قبل احد يديه فيغسلها
ويقول ان الخروج من عهدة التكليف يتوقف على غسلها لان من الجائز ان يكون قد
مستها نجاسة والظاهر ان مثل ذلك من الوسواس وان عده بعض العامة من باب الورع
وروي ان رجلاً بعرفات وبيده زبيبة وهو ينادي الا من ضاعت له زبيبة فقيل له امسك
فان هذا من الورع الذي يمقت الله عليه والله اعلم اللهم اختم بعفوك اجلي وحقق
في رجاء رحمتك املي وسهل الى بلوغ رضاك سبلي وحسن في جميع احوالي

قسموا م

عملي

ختم الشيء يختمه من باب ضرب اتمّه وانهاه وختمته به جعلته خاتمته له وخاتمة كل شيء آخره
والمراد بالاجل هنا مدة العمر ويطلق على وقت انقطاع الحيوة كما تقدم في اوايل الروضة الاولى
والغرض طلب حسن الخاتمة وسعادة العاقبة لما تقرر من ان كل من مات على شيء حكم له
به من خير وشر وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من
الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة وحققت ظنه حققته وأمّلته من باب قتل واحققته
احقاقا وحققته تحقيقا اذا فعلت ما كان يحذره ويامله والرجاء تعلق القلب بحصول
امر محبوب في المستقبل قريب الحصول لكثرة اسبابه والامل بعيده ولذلك سال
عليه السلام تحقيق الامل الذي هو بعيد بالنسبة الى الرجاء وجعل الرجاء هو المأمول
وذلك لشدة الاشفاق والخوف حتى كان الرحمة التي تعلق قلبه بحصولها الموصل
لديها كثرة اسبابها فيرجوها بل يامل وجاء بها المستلزم لحصول كثرة اسبابها
والسهل نقيض الحزن وهو ما غلظ من الارض وصعب سلوكه وسهل الطريق تسهيلا
جعله سهلا والسبل بضمتين جمع سبيل وهو الطريق وفرق بينهما بان السبيل اغلب
وقوعا في الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير الا مقترنا بوصف او اضافة تخلصه
لذلك كقوله تعالى يهدي الى الحق والى طريق مستقيم والمراد بالسبل الطاعات و
الخيرات والاسباب التي يكتسب بها العبد الملكات الفاضلة الموصلة الى رضاه
تعالى وبتسهيلها توفيقه للقيام بها من غير مشقة وعسر وهي استعارة مرشحة و
الاحوال جمع حال والمراد بها هنا المعنى اللغوي هو الوصف حالا كان او ملكة فيعم
الصحة والمرض والسرور والحزن والحلم والغضب وغير ذلك من الكيفيات النفسانية
فاصحة كما نشاهدنا له وبحسن العمل توفيقه لنا دايما توجبه المعرفة شرعا وعرفا
من الاعمال باحسن وجوهها وعقد اوقاتها **اللهم صل على محمد وآله ونبهني لذكرك**
في اوقات الغفلة واستعملني بطاعتك في ايام المهلة وانهج لي
الى محبتك سبيلا سهلة اكمل لي بها خير الدنيا والآخرة نبه للامر
نبها من باب تعب فطن له ونبهته له وعليه تنبيها فطنته والذكر عبارة عن وجدان المذكور
وحضوره في القلب فله لبّ هو المقصود وقشور ثلاثة فالاعلى ذكر اللسان ثم ذكر القلب
تكلفا بحيث يحتاج الى المراقبة حتى يحضر فيذكر طبعا بان يتمكن من القلب بحيث

يحتاج الى تكلف في صرفه عنه الى غيره ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر والذاكر بان يغنى (يستغرق)
عن نفسه وذكره ولا يلتفت الى قيامه ايضا ذاهبا الى ربه اولا ثم ذاهبا فيه بالا
به آخرا اذ لو التفت الى شيء من ذلك لكان معرضا عن الله غير منفك عن الشرك الخفي
وهذه الحالة سماها العارفون بالفناء لاندراجه الحق وزهوق الباطل والغفلة
عن الشيء عدم خطوره بالبال وقيل متابعة النفس على ما تشتهيه وقيل ابطال الوقت
بالبطالة وقد تقدم الكلام على كل من الذكر والغفلة مبسوطا في الرياض الثانية
والمهلة بالضم التأخير والانتظار يقال امهلته امهالا اخرته ومهلته تمهيلا انظرته و
اخرت طلبه والمراد بايام المهلة مدة العمر وايام حيوته في الدنيا واعلم انه لما كان
غرض العناية الالهية سوق كل ناقص الى كماله اقتضت عنايته سبحانه عدم معاجلة
العباد بالعقاب والانتقام والاخذ بالذنوب والمعاصي في هذه الحيوة الدنيا
ليراجعوا التوبة ويرجعوا الى الانابة فكانه سبحانه انظرهم بقيا لهم في الحيوة
وامهلهم مدة حيوتهم فيها فلذلك عبر عن مدة العمر بايام المهلة ونهجت الطريق
انهجه من باب منع وانهجته انهاجا اوضحته وابنته ومحبة العبد لله تعالى
قيل هي ارادته لطاعته وامتثال اوامره ونواهيه وقال المحققون هي كيفية
روحانية مترتبة على تصور الكمال المطلق الذي فيه على الاستمرار مقتضية
للتوجه التام الى حضرة القدس بلا فتور ودون قرار واما محبته لغيره فكيفية
تترتب على تخيل كمال فيه من لذة او منفعة او مشاكلة تخيلا مستمرا كمحبة العاشق
لمعشوقه والمنعم عليه لمنعمه والوالد لولده والصديق لصديقه وقد سلف
الكلام على هذا المطلب في الروضة السادسة مبسوطا فليرجع اليه والسبيل
تؤنث وتذكر قال الاخفش اهل الحجاز يؤنثون السبيل والطريق والزقاق
والسوق وبنو تميم تذكر كل ذلك وقد ورد التنزيل بلغة الحجاز اذ قال تعالى قل هذه
سبيلي ولذلك جاء عليه السلام بصفتها مؤنثة وهي قوله سهلة. التام في
الكمال التام واكمال الشيء اتمامه وفرق بعضهم بينهما فقال الاتمام لازالة نقصان
الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل ولهذا كان قوله
تعالى تلك عشرة كاملة احسن من تامة فان التام من العدد قد علم وانما نفى الكم

٣٢٨

تنسخ صفاتها وقيل انه يشعر بحصول تنسيق لمد وكل لا يشعر بذلك وقال العسكري الكمال اسم لاجتماع ابعاض
الموصوف به والتمام اسم للجزء الذي يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا يقال
كماله ويقولون البيت بكماله اي باجتماعه ويؤيد هذا المعنى الرواية الاخرى في الثنا
واجمع لي بها خير الدنيا والآخرة بدل الكمال والضمير في بها راجع اما الى المحبة او السبيل
واعلم انه ليس المراد بخير الدنيا ما يتبادر الى اكثر الاذهان من المعنى المشهور في
العرف العام وهو كثرة المال والقنيات الدنيوية بل المراد به ما كان وسيلة الى
خير الآخرة الذي هو السعادة الاخروية كما قال امير المؤمنين صلوات الله و
سلامه عليه وقد سئل عن الخير ما هو ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان
يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت
الله وان اسات استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا
فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل
ما يتقبل فتراه عليه السلام كيف حصر خير الدنيا في امرين احدهما الاشتغال بمحو السيئات
واصلاحها وتدارك فارط الذنوب بالتوبة فتستعد النفس بذلك لاكتساب الحسنات
الثاني الاشتغال باكتساب الحسنات والمسارعة في فعل الخيرات ليفوز بالسعادة
الاخروية ولا واسطة من الخير المكتسب بين هذين الامرين ولما كانت محبتهم
مستلزمة للتوجه التام الى الحضرة المقدسة من غير فتور ولا كلال كانت سببا
لكمال خير الدنيا بهذا المعنى ولكمال خير الدنيا بالطريق الاولى والله اعلم وروى
ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الله عز وجل اذا اردت ان اجمع للمسلم خير الدنيا والآخرة جعلت له قلبا خاشعا
ولسانا ذاكرا وجسدا على البلاء صابرا وزوجة مؤمنة تسره اذا نظر اليها وتحفظه
اذا غاب عنها في نفسها وماله اللهم صل على محمد وآله كافضل ما صليت على
احد من خلقك وانت مصل على احد بعدهم وآتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار الجار والمجرور من كافضل التشبيه و
افعل التفضيل في محل نصب على انه صفة لموصوف محذوف وهو مصدر منصوب بصل
والتقدير صل على محمد وآله صلوة كائنة كافضل ما صليت فحذف المصدر واقيم صفته

منابه فهو ظرف مستقر يتعلق بمحذوف وجوبا هذا هو المشهور في اعراب نحو ذلك و
مذهب سيبويه وابن هشام الى غيره قال الشيخ ابن هشام في شرح القطر ليس ما ينوب عن المصدر
صفته نحو فكلا منها رغدا خلافا للمعربين زعموا ان الاصل اكلا رغدا وانه حذف
الموصوف وثابت صفته منابه وانتصبت انتصابه ومذهب سيبويه ان ذلك انما هو حال
من مصدر الفعل المفهوم منه والتقدير فكلاها اي الكون الاكل رغدا ويدل على ذلك
انهم يقولون سير عليه طويلا فيقيمون الجار والمجرور مقام الفاعل ولا يقولون طويل
بالرفع فدل على انه حال لا مصدر والا لجاز اقامته مقام الفاعل لان المصدر يقوم
مقام الفاعل انتهى وعلى هذا فالجار والمجرور في محل نصب على الحالية والتقدير فصل
على محمد وآله حال كونه الصلوة كافضل ما صليت وما موصول اسمي بمعنى التي والعائد
محذوف وحذفه مطرد كثير في باب الصلة والتقدير كافضل الصلوة التي صليتها على
احد من خلقك والواو من قوله وانت مصل عاطفة والجملة معطوفة على الموصول وهي
صلة الموصول المحذوف اي وما انت مصل كقوله تعالى آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم
اي والذي انزل اليكم لان الذي انزل الينا ليس هو الذي انزل الى من قبلنا ولو كان
ما عزفه لان الصلوة التي صليتها على احد قبله غير الصلوة التي يصليها على
احد بعده والعائد محذوف من قوله مصل والتقدير والصلوة التي انت مصليها
على احد بعدهم ويحتمل ان تكون ما مصدرية فلا يحتاج الى عائد والتقدير كافضل
صلاتك على احد وتكون جملة قوله وانت مصل معطوفة على المصدر بتقدير ما المصدرية
اي وما انت مصل وقد جوز غير سيبويه كون صلة ما المصدرية جملة اسمية قال الرضي
هو الموت وانه كان قليلا كما في نهج البلاغة بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية وقال الشاعر
اجلاهة ام الوليد بعدما ... افنان راسك كالثغام المخلس ومنع حذف ما المصدرية وبقاء
ما قبلها عليها كما نقل ان ابا الفتح قال به في قولهم ايه تقدمون شعثا واعلم ان الغرض من التشبيه في
الصلوة هنا ان يختص نبينا والصلوات الله عليهم باعلى صلوة مماثلة لافضل الصلوة
التي عمت الخلق فينطبق الكلام على القاعدة المقررة المشهورة من وجوب كون المشبه به
اقوى من المشبه اذ لا ريب ان الصلوة العامة للكل من حيث العموم اقوى من الخاصة بالبعض
وهذا اولى وانسب من قول بعضهم ان التشبيه باعتبار التحقق والظهور في المشبه به قوى

عليه السلام وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اقتباس من قوله تعالى فمن الناس من يقول ربنا
آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة و
في الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب قيل المراد
بالحسنتين اما في الدنيا فالصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة
والنصر على الاعداء واما في الآخرة فالفوز بالثواب والخلاص من العقاب وعن النبي صلى
الله عليه وآله من اوتي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر دنياه و
آخرته فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقي عذاب النار وعن امير
المؤمنين عليه السلام الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار
امرأة السوء وروى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الآية رضوان
الله والجنة في الآخرة والمعاش وحسن الخلق في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا العمل الصالح
وهو الايمان والطاعة وفي الآخرة النعيم بذكر الله والانس به وبرضوانه ومن ثمة
لسان تطلب العافية في الدارين وقيل هي في الدنيا فهم كتاب الله وفي الآخرة
الجنة وقيل الاولى الجهاد والثانية ثواب المجاهدين وقيل في الدنيا العلم والعبادة
وفي الآخرة الجنة وقال مقاتل الاولى الرزق الواسع والثانية المغفرة والثواب
وقال عطية الاولى العلم والعمل والثانية الثواب والمساهلة في الحساب وقيل الاولى
التوفيق والعصمة والثانية النجاة والرحمة وقيل الاولى الولد الصالح والثانية
صحبة الانبياء والصالحين وقيل الاولى المال والنعمة والثانية تمام النعمة وهو
النجاة من العقاب والوصول الى دار الثواب وقيل الاولى الاخلاص والثانية الخلاص
وقيل الاولى والثانية حسن العاقبة ومنشأ كثرة الاقوال انه وقع الحسنة منكرة
في حيز الاثبات فحمل كل من المفسرين اللفظ على ما رآه احسن انواع الحسنة عقلا او
شرعا وبالجملة فهذه الكلمة جامعة لخيرات الدنيا والآخرة قال العلامة النيشابوري ويمكن
ان يقال التنوين للتعظيم اي حسنة اي حسنة او بحسنة تليق بحال الداعي وحكمة
المدعو وفيه حسن الطلب وغاية الادب ما ليس في التصريح فانه لا يكون الا [illegible]
او يريد حسنة ما وان كانت قليلة فان النظر الى المنعم لا الى الانعام: قليل منك يكفيني
ولكن: قليلك لا يقال له قليل: او لكون دفع الضرر اهم من جلب النفع صرح بذلك في قوله

وقنا عذاب النار قيل معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار والله اعلم ٥

هذا آخر الروضة العشرين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد
العابدين وقد وفق الله لاتمامها مع توزع البال
وتوزع البلبال ضحى يوم الجمعة التاسع
عشر من صفر سنة احدى ومائة و
الف ولله الحمد باطنا وظاهرا
واولا وآخرا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله غافر الخطايا، وواهب العطايا، والصلوة والسلم على نبيه طاهر السجايا، وعلى آله الامرا، وعلى اهل بيته سادة البرايا، وساسة الرعايا، **وبعد** فهذه الروضة الحادية والعشرون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين، املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي الصدر الحسيني الحسني كتب الله له ما اهمه، وكشف كربه وغمه. **وكان من دعائه عليه السلم اذا حزنه امر واهمته الخطايا**

حزنه الامر بالزاي والنون يحزنه من باب قتل اهمه فهذه لغة قريش وتميم تعديه بالهمز فتقول احزنه قال ثعلب فيما نقله الازهري وعليها رواية احزنه بالالف ومنع ابو زيد استعمال الماضي من الثلاثي فقال لا يقال حزنه وانما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه كيقتله وفي رواية حزبه امر بالزاي والباء الموحدة يقال حزبه الامر من باب قتل اذا اصابه واشتد عليه ومنه حوازب الخطوب جمع حازب وهو الامر الشديد وقال الفارابي في ديوان الادب حزبه امر اذا غشيه وعلاه وفي الحديث كان اذا حزبه امر صلى قال ابن الاثير اي اذا نزل به مهم او اصابه غم وفي القاموس حزبه الامر نابه واشتد عليه او ضغطه والاسم الحزابة بالضم والحزب ايضا كالمصدر واهمه الامر بالالف اقلقه وهمه همه من باب قتل مثله والخطايا جمع خطيئة على فعيلة مهموزة اللام اسم من خطئ خطأ من باب علم اذا اثم واصل الخطايا خطائي على فعائل فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء لان قبلها كسرة ثم استثقلت في الجمع ثقيل وهو معتل مع ذلك فقلبت الياء الفا ثم قلبت الهمزة الاولى ياء لخفائها بين الالفين قاله الجوهري. **تنبيه** في دعائه عليه السلم عند اصابة الشدائد تعليما وايذانا بان الدعاء سبب لصرفها ودفعها وقد حض الله سبحانه على ذلك بقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فوقف اجابة المضطر وكشف السوء على الدعاء وفي الصحيح عن علي بن الحسين عليهما السلم ان الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل وعنه عليه السلم الدعاء والبلاء يترافقان الى يوم القيمة ان الدعاء ليرد البلاء وقد ابرم ابراما وفي الصحيح ايضا عن ابي عبد الله عليه السلم هل تعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال اذا الهم احدكم الدعاء

عند

عند البلاء فاعلموا انه قصير وفي الصحيح ايضا عن ابي الحسن موسى عليه السلم ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء طويلا فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى قال صلوات الله وسلامه عليه **اللهم يا كافي الفرد الضعيف وواقي الامر المخوف افردتني الخطايا فلا صاحب معي وضعفت عن غضبك فلا مؤيد لي واشرفت على خوف لقائك فلا مسكن لروعتي ومن يؤمنني منك وانت اخفتني ومن يساعدني وانت افردتني ومن يقويني وانت اضعفتني** كفى يكون بمعنى اجزأ واغنى وبمعنى وقى فالاولى متعدية لواحد كقوله قليل منك يكفيني والثانية متعدية لاثنين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال فان جعلت قوله عليه السلم يا كافي الفرد الضعيف من الاولى فالمعنى يا مجزيه ومغنيه عن كل صاحب ومؤيد وان جعلته من الثانية فمعناه يا واقي الفرد الضعيف كل مهم فحذف المفعول للتعميم مع الاختصار بقرينة ان المقام مقام المبالغة والفرد المنفرد عن الاصحاب والاتباع فلا صاحب له ولا ناصر قال تعالى وكلهم آتيه يوم القيمة فردا اي وحيدا منفردا لا مال له ولا ولد ولا ناصر والضعيف من لا قوة له من الضعف بفتح الضاد في لغة تميم وضمها في لغة قريش خلاف القوة لا اختلاف القصر ووقاه الله السوء صانه وحفظه منه وهو متعد لاثنين ولم يذكر المفعول الاول في الدعاء للعلم به فحذفه واضاف الصفة الى المفعول الثاني والتقدير وواقي العباد الامر المخوف ويحتمل ان يكون ضمن واقي معنى دافع فعداه الى مفعول واحد وافردته اي صيرته فردا والفاء للسببية اي بسبب ذلك لا صاحب معي وفي رواية بعد قوله بعضهم يحتمل ان يكون معناه اني صرت بسبب الخطايا منفردا عن مصاحبة الاصحاب مشتغلا بامرها او لا صاحب معي في الخطايا فلم احكم لغيري بما احكم على نفسي ليكون مصاحبا له او نحو من مصاحبتك التي تبتغى وقال آخر معناه انفردت بسبب الذنوب عن صالحي الاصحاب فلا صاحب له من الصلحاء الاخيار لان المطلوب الصالح لا مطلق الصاحب فيل القاحجاية عن نطقه نجاة وتوفيقه فكانت الخطايا كانت سببا لعدم اللطف والتوفيق او ان الاصحاب قطعوا صحبته بعد اوامره وبسبب الخطايا او فيلق الصاحب لا ينقطع صاحبه بسبب الذنب لم يترفق به ونصحه ليعود ويتوب كما يحكى ان اخوين في السلف انقلب احدهما عن الاستقامة فقيل

لانه لا ينقطعه ونحوه وقال العواجج ما كان لي في هذا الوقت انا احقق بان احذيه
والتلطف في المعاتبة ولهذا جعلوا العود الى ما كان عليه في الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما
قيل كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم وقال بعض العارفين لا تقطع ولا تهجر عند
الذنب بذنبه فانه يركبه اليوم ويتركه غدا او هو من الحديث اتقوا زلة العالم ولا
تقطعوه وانتظروا فيئته وعلى هذا فارادة المعنى المذكور تؤذن بذم جميع اصحا
ولا يخفى ما فيه والظاهر ان المراد ان الخطايا جعلته منفردا بتحملها وخوف عقوبتها
لا صاحب له يناصره على حمل اوزارها ولا دفع عقابها فهو منفرد بهم نفسه لا يهم غيره
ما اهمه منها ونظير ذلك قوله عليه السلام في الدعاء بعد صلوة الليل فاصبحت في نفسك
فريدا وليس المراد بنفي الصاحب نفي المتصف بالصحبة الظاهرية فانه خلاف الظاهر
بل الواقع وضعف عن الشيء ضعفا مثل قرب قربا عجز عن احتماله فهو ضعيف وايد
تاييدا قواه من آد يئيد ايدا اذا قوى واشتد اي عجزت عن احتمال الغضب
فلا هم قوتي لي فاشرف على الشيء اشرافا اطلع عليه او اشرف على الموت اشفى اي المراد بلقائه
تعالى المصير اليه بالبعث للوقوف بين يديه ويخوفه خوف سوء اي خوف سوء اللقاء
وقيل لقاؤه تعالى سلطانه حكمه يوم القيمة وقيل هو لقاء ثوابه وعقابه وقال
الزمخشري في تفسير قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله لقاؤه سبحانه مثل للوصول الى
العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد
قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان يأتي ويذر فاما ان يلقاه
ببشر وترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخط منها وقيل يرجو في الآية بمعنى
يخاف وانما استعمل الرجاء بمعنى الخوف لان الراجي يخاف ان لا يدرك ما يترجاه وسكنت
الشيء تسكينا جعلته ساكنا بعد حركته والروع الفزع والخوف واهمّ الشيء وقام من
باب قال الروعة والروعة الفزعة وتسكين الروعة عبارة عن ازالة الخوف وايقاع
التسكين على الروعة مجاز حكمي والاصل ايقاعه على نفس المرتاع لاضطرابها من
الفزع قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز سكنت نفسه بعد الاضطراب فاوقعه
على الروعة لتلبسها بالمرتاع كما يقال امن الله خوفه والواو من قوله ومن يؤمنني
استينافية ومن في قوله ان اخفتني حالية ومن للاستفهام الانكاري والمعنى على

النفي بما بعده منفي اي لا مؤمن منك حصول الحال التي انت مخيفي في قبل الخافة تعالى فهو ما تقدمه
آيات الوعيد كما قال سبحانه ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون وهو يحتمل غير ذلك
القاهر ان اسناد كل من الاخافة والافراد والاضعاف اليه سبحانه من باب القفو عن
ملاحظة الوسائط وشاهد الافعال والترقي عن مقام الصفات الى ملاحظة الذات
الا ترى انه اسند اولا افراده الى الخطايا لكونها ذنبا كان بها سببا للانفراد والاضعاف
الى الغضب والاخافة الى سوء اللقاء فلاحظ الوسائط والافعال والصفات ثم اعرض عن
ذلك وقطع النظر عنه واستانف الكلام راقيا الى الذات فقال ومن يؤمنني منك وفي
ان اخفتني ونظير ذلك ما ورد في الدعاء النبوي واعوذ بك منك وفي الكلام العلوي
وفروا الى الله من الله وقد تقدم الكلام مستوفى على ذلك مبسوطا فليرجع اليه لا يجير

يا الهي الادنى على ربوب ولا يؤمن الاغالب على مغلوب ولا يعين
الاطالب على مطلوب وبيدك يا الهي جميع ذلك السبب واليك
المفر والمهرب فصل على محمد واله واجر هربي وانجح مطلبي

اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته عنه وكلمة على تفيد الاستعلاء و
القدرة والتسلط كانه اغاثه ومنعه منه قادرا على كفه عنه متسلطا عليه في التمكن
والمستثنى في الفقرات الثلاث ما بعد الا في الظرف جميعا فان الحصر في كل منها مفصل
اي لا يجير احد على احد الا ادنى على مربوب فرضا عليه ما بعده وفيه شاهد لمن اجاز
شيئين من شيئين باداة واحدة بلا عطف مطلقا سواء كان المستثنى منهما عمدة
او مقدمين ومثله في التنزيل وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي
اذ التقدير وما نراك اتبعك احد في حالة الا اراذلنا في بادي الرأي وقال الناسون
المستثنى انما هو الاول والثاني معمول المحذوف والتقدير في الآية اتبعوك في بادي
الرأي وعلى هذا فالظرف في الدعاء متعلق بمحذوف والتقدير لا يجير الا ادنى يجير على
مربوب وقال بعضهم ان الظرف يتسع فيه فيجوز فيه ما لا يجوز في غيره فجاز تعلقه
بما قبل الا وان لم يجز عمل ما قبلها اذا تم ما بعدها في غير الظرف فيما لا يكاد يقضى
منه العجب قول بعض الشارحين المترجمين هنا ان قوله على مربوب متعلق بمقدار
مقدر ونحوه لان تعدية اجار بعلى غير مذكورة في كتب اللغة انتهى وكانه لم يسمع قول الشاعر

تواضع سيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون فنسال الله الهداية الى سواء السبيل
قال بعض اكابر السادة معنى قوله عليه السلم لا يجير الطالب الادنى على مربوبه انه لا يعفو ولا ينفذ الا
اجارة من يستعلي مربوبه فاذا اجار ربنا احدا وخفره فلا يكون لمربوب من مربوبيه ان ينقض
عليه خفارته وامانه ومنه الحديث ويجير عليهم ادناهم اي اذا اجار ادنى رجل من المسلمين
كافرا وامنه جاز ذلك على جميع المسلمين لا ينقض عليه احد جواره وقوله عليه السلم ولا يؤمن
الاعلى الغالب مغلوب اي لا ينفذ الامان الغالب على المغلوب فاذا امن غالب احدا فلا
يكون لاحد من مغلوبيه ان ينقض ويرد عليه امانه وقوله ولا يعين الاعلى الطالب مطلوب
من اعانه على كذا اي سلطه عليه وملخص المعنى انا لطلب بسبب التسلط على المطلوب لان
التمكن من اسباب حصول البغية ونيلها انتهى كلامه قلت لا يخفى من سياق الكلام ان
هذه الفقرات الثلاث كالتعليل لما تلوها من الفقرات الثلاث التي هي قوله عليه السلم ومن
يؤمنني منك وانت تخشى الى اخرها فانه لما نفى المؤمن والمساعد المقوى بما لكونه سبحانه
هو الخفير المفرد والضعف لما اراد ان يبين وجه ذلك كالمستدل عليه بقوله لا يجير الطالب
الادنى على مربوب فهو استيناف تعليلي فيكون تقدير الفقرات لا استطيع ان يمنع
من احد ويقوى على الاجارة والاغاثة منه الا قادر عليك لانه كالرب من المربوب
فانه قادر على ان يمنع ويغيث منه دون المكلف لا يستطيع ان يمنع مربوب من رب ويغيث
منه لعدم قدرته عليه وكذلك لا يستطيع ان يؤمن الاعالب من مغلوب لقهره وتسلطه
عليه لا يستطيع ان يعين الا الطالب على مطلوب لقدرته عليه فاذ اكنت انت الرب من
سواك مربوبه وانت الغالب من سواك مغلوب وانت الطالب من عداك مطلوب فمن
يجيرني عليك ومن يؤمنني منك ومن يعينني عليك ما يقتضيه سوق العبارة من المعنى
ما ذكره السيد الشارح اليه وان كان في نفسه معنى صحيحا لا اعتبار عليه لا يقتضيه القلم افقضا
اوليا ولا يناسبه مناسبة تامة **فان قلت** ما معنى كونه سبحانه طالبا وكون من عداه مطلوبا
قلت يجوز ان يكون طلبه تعالى الخلق سواء عبارة عن حكمه برجوعهم اليه وحسابه وجزائه على
اعماله فتلك الحال ليعا الطالب الشيء المريد لحصوله لديه ويجوز ان يكون طلبه سبحانه
لخلقه تمثيل الاقتداره عليهم وانهم في قبضته حكمه متى شاء اخذهم فعل الا يفوته منهم
فائت ولا ينجو منه هارب فان الطالب اذا كان في غاية الاقتدار على المطلوب المطلوب

تحت قدرته وحكمه كان مقتدرا عليه في كل وقت وعلى كل حال لا يتصور ان لا يعجزه طلبا او يفوته
هربا فهو كقوله تعالى وهو من ورائهم محيط وفي دعاء الصحيفة المروي عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يا من لا يعجزه الطلب سبحانه من طالب اما ادركه وفي دعاء الرهبة وهو الدعاء
الخمسون من الصحيفة الكاملة اللهم انك طالبي ان انا هربت وكثيرا ما يعبر بالطالب في وصفه
تعالى بالغالب اشارة الى هذا المعنى كما وقع في دعاء الجوشن الكبير يا غالب يا طالب وفي دعاء الشكر
يا طالب يا غالب يا من لا يفوته هارب ومما وقع في بعض التراجم الفارسية من ان معنى
قوله عليه السلم ولا يعين الا طالب على مطلوب انه لا يعين على المطلوب الا الطالب ومطلوبه
العبادة مطلوبة لله سبحانه لم يكن المعين عليها غيره فهو وجوه بالغيب وتجمل فاسد
رب **قوله** عليه السلم وبيدك يا رب جميع ذلك السبب اي في قدرتك وتصرفك وذلك اشارة
الى ما تقدم ذكره من الاجارة والامان والاعانة والسبب اسم لما يتوصل به الى
المقصود وهو عطف بيان لذلك ولما كان الشارع اليه من الامور المذكورة اسبابا
يتوصل بها الى النجاة من سخطه تعالى بينه بعطف السبب عليه ايضاحا كقوله تعالى
ذلك الكتاب في بعض الوجوه وقوله والبك المفر والمهرب اي اليك المفر والمهرب
هما مصدران ميميان بمعنى وعطف الثاني على الاول من عطف الشيء على مرادفه نحو
عوجا ولا امتا وفائدته التاكيد لان ذكر الشيء مرتين يفيد التاكيد قال بعض
العارفين اعلم ان مراد العبد الى الله تعالى على مراتب تحققها الفرار من بعض اثاره الى
بعض كالفرار من اثر غضبه الى اثر رحمته كما قال تعالى حكاية عن المؤمنين في التجائهم
اليه ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الاية فكانهم
لم يروا الا الله تعالى وافعاله ففروا من بعضها الى بعض الثانية ان يفنى العبد عن
مشاهدة الافعال ويترقى في درجات القرب والمعرفة الى مصادر الافعال وهي الصفات
فيفر من بعضها الى بعض كما ورد عن زين العابدين عليه السلم اللهم اجعلني اسوة من قد
انهضته تجاوزك من مصارع المجرمين فاصبح طليق عفوك من اسر سخطك والسخط والعفو
صفتان فاستعاذ باحدهما من الاخرى الثالثة ان يترقى عن مقام الصفات الى
ملاحظة الذات فيفر منها اليها كقوله تعالى لا ملجا من الله الا اليه وكما ورد في الدعاء
في القيام الى الصلاة منك وبك ولك واليك اي منك بدء الوجود وبك قيامه ولك ملكه

اليك بجوهري ثم اكده تلك بقوله لا ملجأ ولا منجى لا مفر منك الا اليك وقد جمع الرسول صلى
الله عليه وسلم هذه المراتب بين امرنا بالقرب في قوله تعالى فاسجد واقترب فقال في سجوده اعوذ
بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فاستعاذ
اولا بفعل من افعاله من بعض ثم ترقى الى مصادرها فاستعاذ ببعض صفاته من
بعض ثم ترقى الى ملاحظة الذات فاستعاذ به منه فهذه ثلاث مراتب للفرار الى
الله تعالى والمرتبة الثالثة هي اول مقام الوصول الى ساحل العزة ثم للسالك في لجة
الوصول درجات لا تتناهى والله اعلم قوله عليه السلام واجرهم في ايقاع الاجارة على الهرب
مجاز عقلي فان الاجارة انما تكون للهارب لا للهرب ولكن جعلها للهرب لتلبسه
بمعنى من حرف فانجحت مطلبه انجاحا قضيت حاجته وفي الاساس انجح الله
طلبتك فنجحت وفي القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشيء نجحت الحاجة
كمنع وانجحت وانجحها الله وانجح زيد صار ذا نجح اللهم انك ان صرفت عني
وجهك الكريم او منعتني فضلك الجسيم او حظرت علي رزقك
او قطعت عني سببك لم اجد السبيل الى شيء من املي غيرك ولم
اقدر على ما عندك بمعونة سواك فاني عبدك وفي قبضتك
ناصيتي بيدك لا امر لي مع امرك ماض في حكمك عدل في قضائك
ولا قوة لي على الخروج من سلطانك ولا استطيع مجاوزة قدرتك
ولا استميل هواك ولا ابلغ رضاك ولا انال ما عندك الا
بطاعتك وبفضل رحمتك صرفه صرفا من باب ضرب رده وقلبه وصرف
الوجه فيمن يجوز عليه ذلك كناية عن الاستهانة والسخط لان من اكرم انسانا او رضي
عنه اقبل بوجهه عليه ومن استهان به او سخط عليه صرف وجهه عنه ثم كثر واشتهر
حتى صار الاقبال عبارة عن الاكرام والاحسان وصرف الوجه عبارة عن الاهانة
والسخط وان لم يكن اقبال ولا صرف ثمة فيمن لا يجوز عليه ذلك مجرد اجرا الاقبال
بمعنى الرضا والاحسان في نحو واقبل علي بوجهك ذي الجلال والاكرام وصرف
الوجه بمعنى الاستهانة والسخط كما في عبارة الدعاء مجازا عما وقعا كناية عنه فيمن
يجوز الاقبال والصرف هكذا حققه الزمخشري في نظير هذه العبارة وهو تصريح منه

بان الكناية يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان لم ترد وان الكنايات قد تشتهر حتى لا يبقى
تلك الجهة ملحوظة وحينئذ تلحق بالمجاز ولا يجعل مجازا الا بعد الشهرة لان جهة
الانتقال الى المعنى المجازي اولا غير واضحة بخلاف المعنى المكني عنه واستشكل بما ذكره
في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان والسموات مطويات بيمينه الرحمن على العرش
استوى ونحو ذلك انها كلها كنايات مع امتناع المعنى الحقيقي قطعا واجاب صاحب
الكشف بانه لما كان هذا المجاز متفرعا عن الكناية جاز ان يسمى مجازا وان يسمى
كناية والجسيم في الاصل العظيم الجسم ثم استعمل في المعاني الجسيم اي عظيم قال في
الاساس من المجاز امر جسيم وهو من جسيمات المطلوب وحظرت حظرا من باب قتل منعته
ومنه وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا قال في النهاية وكثيرا ما يرد في الحديث
ذكر المحظور ويراد به الحرام وقد حظرت الشيء اذا حرمته وهو راجع الى المنع وفي
الاساس حظر عليك كذا حال بينه وبينه هذا محظور غير مباح وقال الجوهري الحظر
الحجر وهو خلاف الاباحة والمحظور المحرم وما وقع في بعض التعاليق من ان الحظر
بالتحريك بمعنى المنع واما الحظر بمعنى ضد الاباحة فبالسكون لا اصل له بل هو بالمعنيين
بالسكون لم يفرق بينهما احد كيف واحد المعنيين اصل الاخر والسبب في اللغة
الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به الى المطلوب والمراد بسببه تعالى هنا رحمته وفضله كما
قال عليه السلام في الدعاء بعد صلوة الليل خرجت من يدي اسباب الوصلات الا وصلة
رحمتك اي فانقطعت الاسباب التي يتوصل بها الى السعادات الاخروية الا السبب الذي هو
رحمتك ويحتمل ان يكون المراد جميع ما يتوصل به الى قربه تعالى ونيل الزلفى لديه وهو مطلوب وجملة
يجد من باب وعد جودا ووجدانا بالكسر ذكره وظفر به وفي لغة بني عامر يجد بضم الجيم
ولا نظير له في باب المثال والمراد بالسبيل هنا الوسيلة عبر عنها بالسبيل لتوجه
النفس اليها وكونها موصلة الى المطلوب والامل بمعنى المأمول من باب اطلاق المصدر
على المفعول كاللفظ بمعنى الملفوظ وغير اداة استثناء بمعنى الا ونصبها اما على
الاستثناء او على البدل من المستثنى منه وهو السبيل لانها تعرب باعراب الاسم الذي
بعد الا وذهب بعضهم الى ان الفتحة فيها فتحة بناء لاضافتها الى المبني وقدرت على الشيء اقدر
من باب ضرب قويت عليه وتمكنت منه والمعونة اسم من اعانه اي ساعده ووزنها

مفعلة بفتح العين وبعضهم يجعل الميم فيها اصلية ويقول وزنها فعول ماخوذة من الماعون وهو
فاعول من المعن بمعنى العطاء ومنهم من يقول الماعون اصله معونة والالف عوض من الهاء
وسوى بمعنى غير التي هي صفة اي معونة احد غيرك انا بمعنى لام التعليل اي لاني عبدك العبد
المملوك قال سيبويه هو في الاصل صفة قالوا رجل عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء
وفي قبضتك اي تحت ملكك واصله من القبض وهو الامساك باليد وقد تقدم الكلام عليه
مبسوطا في الروضة السادسة والناصية الشعر المسترسل في مقدم الراس قال الطبرسي تجمع
شعر مقدم الراس ناصية لاتصاله بالراس من قولهم ناصي يناصي مناصاة اذا واصل وفي تفسير
النيسابوري الناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقال الازهري الناصية عند
العرب منبت الشعر في مقدم الراس لا الشعر وانما تسميه العامة باسم منبته انتهى
وهو الصحيح يدل على ذلك انهم سموا كل موضع من الراس باسم يخصه فقالوا لمقدم الراس ناصية
وللجانبين اللذين يكتنفانها نزعتان ولمؤخر الراس قفا وما بين النزعتين والقفا وما
ولما احاط به ذلك وسط الراس لكنهم استعملوا الناصية في شعر مقدم الراس استعمالا
فاشيا انتهى ثم سموا باسم محله فقالوا جز ناصيته واخذ بناصيته ومعنى ناصيتي بيدك اي في
تحت قدرتك وتسخيرك فهو تمثيل لقدرته سبحانه عليه يصرفه كيف يشاء غير مستعص عليه
كما قال تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الا هو مالكها قادر عليها يصرفها على
ما يريد بها قال المفسرون هو تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل وكان العرب اذا
اسروا الاسير فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته فكان علامة لقهره قوله
[illegible] لا امر لي مع امرك قال بعضهم معناه لا امر لي يخالف لامرك او يوافقها ايضا اذا
كانت الامر او لا امر لي بحيث اكون مستقلا او باسبابه فلا يدل على نفي فعل العبد انتهى
ويحتمل ان يراد بالامر المنفي ما يريده من الامور وبامره تعالى خلاف ما يشتهي وهو ظاهر
ومضى الامر مضيا نفذ والحكم مصدر حكم الحاكم عليه بكذا اذا قضى عليه به واصله
المنع كانه منعه من خلافه فلم يقدر على الخروج منه اي نافذ في حكمك لا استطيع رده
ولا الخروج منه والقضاء اما بمعنى الحتم اذ يقال هذا قضاء الله اي مقضيه او بمعنى
الامر من قضى بمعنى امر كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه او بمعنى سطر ما
كان وما يكون في اللوح المحفوظ بالقلم الالهي وعلى كل تقدير لما كان العدل عبارة عن

التوسط في الافعال والاقوال بين طرفي الافراط والتفريط وكان ما قضاه الله تعالى وحكم
بوقوعه عليك او امر به ونهاك عنه او ما سطره مما كان او يكون من شانه في اللوح المحفوظ
جاريا على وفق الحكمة والنظام الاكمل الاجمل كان قضاؤه فيه باي معنى حمل عليه غير
منسوب الى احد طرفي الافراط والتفريط بل كان على حاق الوسط منهما وهو العدل و
السلطان القدرة والملك وموضع تسلطك اي لا استطيع الخروج من قدرتك ومن حيطة
ملكك كما قال تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان اي ان قدرتم على ان تهربوا من قضائي
وتخرجوا من ملكوتي ومن اقطار سمواتي وارضي فانفذوا وخلصوا انفسكم من عقابي اني
لكم ذلك فانتم لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان وقوة وقهر وليس لكم شيء من ذلك
وجاوزت الشيء مجاوزة وتجاوزته تعديته اي لا استطيع ان اتعدى قدرتك وتسخيرك
عليها بلا انت قادر على ما تريد مني حتى كان محبوبا لي او مكروها ما استمالك اي
اي طلب ميله اليه اي محبته بمعنى لحبه والهوى مقصور مصدر هويته من باب تعب اذا احببته
والحق لا اقدر على استعطافك نحو ميلك وجعلها مائلة الي وبلغ مراده بلوغا من باب قعد
ادركه ووصل اليه ومحبته ورضاه تعالى عبارة عن ارادته قال بعض المحققين ويشبه ان
يكون الرضا اعم من المحبة لان كل محبة رضا من غير عكس ونال المطلوب ينال الله من باب تعب
نيلا ادركه والمراد بما عنده سبحانه خزائن رحمته الدنيوية والاخروية المشار اليها بقوله
تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق اي لا نفاد له اما الاخروية فظاهر واما الدنيوية
فحيث كانت موصولة بالاخروية ومستتبعة لها فقد انخرطت في سمط الباقيات الصالحات
وقوله الا بطاعتك استثناء مفرغ من محذوف عام اي بشيء من الاشياء الا بطاعتك
وبفضل رحمتك اي ابتداء احسانك الكائن بلا علة ولما كان السبب في الفوز بمحبة الله سبحانه
ورضاه ونيل ما عنده من السعادات امرين احدهما العمل الذي يترتب عليه الاجر والجزاء
والثاني محض التفضل الذي يكون عن مزيد رحمته حصر عليه السلام اسباب الفوز بذلك في الطاعة
التي يستعد بها المطيع لنيل بغيته من الله تعالى وفي فضل رحمته التي يؤتيه من
يشاء وقدم الطاعة لانها كما تكون سببا لاستعداد العبد لنيل الاجر والجزاء تكون سببا
لافاضة الرحمة المقتضية للتفضل من غير استحقاق كما قال تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين

والله اعلم اللهم اصبحت وامسيت عبداً داخراً لك لا املك لنفسي نفعاً ولا ضراً
الا بك اشهد بذلك على نفسي واعترف بضعف قوتي وقلة حيلتي فانجز
لي ما وعدتني وتمم لي ما آتيتني فاني عبدك المسكين المستكين
الضعيف الضرير الذليل الحقير المهين الفقير الخائف المستجير

اصبح وامسى يكونان تامين بمعنى وصلنا الى الصبح والمساء ودخلنا فيهما ويكونان ناقصين
ولهما حينئذ معنيان احدهما ان يكونا بمعنى صار مطلقاً من غير اعتبار الوقتين اللذين
يدل عليهما تركيب الفعل اعني الصبح والمساء بل باعتبار الزمن الذي يدل عليه صيغة الفعل
اعني الماضي فيهما او الحال او الاستقبال في مضارعهما فيكونان لافادة الانتقال من حال
الى حال بمجرد اعني من ملاحظة الوقت ومنه قوله تعالى فاصبحتم بنعمته اخواناً والثاني ان
يكونا بمعنى كان في الصبح وكان في المساء فيقترن في هذا المعنى مضمون الجملة اعني مصدر
الخبر مضافاً الى الاسم بزمان الفعل اعني الذي يدل عليه تركيبه والذي تدل عليه صيغته
فمعنى اصبح زيد اميراً ان امارة زيد مقترنة بالصبح في الزمن الماضي اذا عرفت ذلك فاعلم ان
بعض الفضلاء صرح في نظير هذه العبارة من التكملة ان اصبح وامسى محتملة للمعاني الثلاثة
فقال اصبح وامسى اما تامة او بمعنى صار او لاقتران مضمون الجملة بهذين الوقتين
انتهى ولا يخفى ان احتمال كونهما هنا بمعنى صار باطل اما اولاً فلو قصد هذا المعنى لاكتفى
باحد الفعلين عن الآخر لاتحادهما بمعنى واحد على هذا المعنى واما ثانياً فلان المقصود بالـ
الفعلين الاستمرار اي كل صباح ومساء وكونهما بمعنى صار ينتفي معه هذا الغرض
فلم يبق الا احتمال المعنيين الاخيرين وقد تقدم في شرح دعاء الصباح في الروضة السابعة
ان مثل هذا الكلام في الدعاء انشاء في صورة الخبر المقصود به الاقرار لله سبحانه بالعبودية
صباح مساء لا الاخبار عن كونه دخل في الصباح والمساء لكونه عبداً ولا ان عبوديته
مقترنة بالصبح والمساء في الزمن الماضي فتنبه وقوله عبداً اما حال ان جعلت اصبحت
وامسيت تامتين او خبر ان جعلتهما بمعنى الكون في الصبح والمساء على التنازع فيهما والداخر
صفة لعبد اي ذليلاً صاغراً قال في القاموس دخر كمنع وفرح دخوراً ودخراً صغر وذل
اما صفة بعد صفة او حال من عبد لتخصصه بالوصف وجملة لا املك لنفسي اما خبر ثان
لاصبحت وامسيت او حال من فاعلهما او مستأنفة واللام من قوله لنفسي اما متعلقة

باملك او بمحذوف وقع حالاً من نفعاً اي لا اقدر لاجل نفسي على جلب نفع ما ولا على دفع ضرر ما
وقوله الا بك استثناء مفرغ اي بشيء من الاسباب الا بك اي بمشيتك او بعونك وتقدم قبله من قوله
تعالى قل لا املك لنفسي نفعاً ولا ضراً الا ما شاء الله قال الشيخ ابو علي احتج الاشاعرة
بهذه الآية في مسألة خلق الاعمال فقالوا الايمان نفع والكفر ضرر فوجب ان لا يحصلا
الا بمشية الله تعالى واجابت المعتزلة بان المراد لا املك لنفسي من النفع والضر الا قدر
ما شاء الله ان يقدرني عليه ويمكنني منه وقال امين الاسلام ابو علي الطبرسي في هذا
الاستثناء ولا دلالة فيه على مذهب المجبرة لان الاعمال لو كانت مخلوقة لله لما صح الاستثناء
منها لان احداً لا يملك عندهم شيئاً قوله عليه السلام اشهد بذلك على نفسي فصل الجملة لكمال
انقطاعها عما قبلها واختار الفعلية لافادة التجدد والمضارع لافادة الاستمرار اي
اقر واعترف على نفسي بما ذكرت من كوني لم ازل عبداً داخراً لك لا اقدر لنفسي على نفع ولا
ضر والاعتراف بالشيء الاقرار به على نفسه والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة
الممانعة ويقابلها الضعف ولما كان كل ذي قوة غيره سبحانه ضعيفاً عادم القوة
من نفسه فهو في ذل الضعف واسر العجز وجب الاعتراف له تعالى بضعف القوة وعدمها
اذ كانت قوته انما تحقق فيه بمفهومها منه سبحانه والحيلة الحذق في تدبير الامور وهو
اعمال الفكر وتقليبه حتى يهتدي الى المقصود والمراد بالقلة هنا العدم وكثيراً ما يعبر
بها عنه فيقال قليل الخير لا يكاد يفعله والاعتراف له سبحانه بقلة الحيلة من حيث
استحقاق العبد العجز الذاتي عن جلب منافعه ودفع مضاره فهو لا يستطيع من نفسه ان
يدبر اموره ويعلم مرغوبه ومحذوره كما قيل: اذا لم يكن عون من الله للفتى
فاول ما يجني عليه اجتهاده. وانجز له وعده انجازاً اذا وفى له به قال الزمخشري في
الاساس انجز وعده انجازاً ونجز الوعد وهو ناجز اذا حصل وتم ومنه نجز الكتاب ونجزت
حاجته والمراد بما وعدني ما وقع الوعد به منه سبحانه من اجابة دعوة الداعي اذا دعاه
واجابة المضطر وكشف السوء وبتتميم ما آتاه ابقاؤه عليه بعدم زواله وتغييره ومنه
الدعوة التامة اي التي لا يدخلها تغيير بل باقية الى يوم النشور او جعله تاماً لا نقص
فيه ولا عيب ومنه كلمات الله التامة اي التي ليس في شيء منها نقص ولا عيب والمسكين
من المسكنة وهي الذلة والافتقار وهو مفعيل من السكون والمستكين اسم فاعل من استكان

واختلفوا فيه فقيل هو من الكون لانه يقال استكان اذا ذل وخضع اي صار له كون خلاف
كونه كما يقال استحال اذا تغير من حال الى حال الا ان استحال عام في كل حال واستكان خاص
بالتغير والذل وقال آخرون انه افتعل من السكون وزيدت الالف لاشباع الفتحة وقال
ابو علي الفارسي في قوله تعالى وما ضعفوا وما استكانوا الا قولا انه افتعلوا من السكون
وزيدت الالف لكنه عندي استفعلوا مثل استقاموا والعين حرف علة ولذا ثبت في اسم
الفاعل نحو مستكين وفي نحو يستكين على انه يجوز ان يكون من الزيادات اللازمة كما في
مكان وهو مفعل من الكون ثم قالوا امكنة واماكن وتمكن واستمكن على توهم اصالة الميم
للزومه وثباته في جميع متصرفاته والضعيف المتصف بالضعف وضعف الانسان باعتبار
خلقته وباعتبار عجزه عن مخالفة هواه وعدم قدرته على مقاتلة دواعيه اما الاول فظاهر
بالنسبة الى كثير من المخلوقات بل الحيوانات ولهذا اشتد احتياجه الى التعاون والتمدن
والاغذية والادوية والمساكن والملابس والمراكب والذخائر والمعاملات الى غير ذلك
من الضروريات واما الثاني فظاهر ولهذا لا يصبر عن الشهوات ولا يحتمل مشاق التكاليف
والضرير فعيل بمعنى مفعول من الضر بالضم وهو الفاقة والفقر وسوء الحال والشدة قال
الازهري كلما كان من سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضر بالضم وما كان ضد النفع
فهو بفتحها وقيل هو بالضم اسم وبالفتح مصدر وذل من باب ضرب هان فهو ذليل
والاسم الذل بالضم والذلة بالكسر وحقر الشيء بالضم حقارة هان قدره فلا يعبأ
به فهو حقير والمهين فعيل من المهانة قال في الاساس من مهانة حقر فهو مهين
وقال الطبرسي المهين الضعيف الحقير وقيل المهين الفقير الذي يمتهن نفسه في
جميع ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره انتهى والفقير فعيل بمعنى فاعل يقال فقر يفقر
من باب تعب اذا قل ماله واحتاج قال ابن السراج ولم يقولوا افقر بالضم استغنوا
عنه بافتقر قال بعضهم وليس الفقر عند اهل التحقيق الفاقة وقلة المال بل هو الحاجة
الى الله تعالى والاستغناء به عن غيره وهذا المعنى هو المراد هنا والخائف فاعل من خاف
يخاف خوفا وخيفة ومخافة وعرفوا الخوف بانه توقع حلول مكروه او فوات محبوب
فمعنى الخائف هنا الخائف من حلول عقابك وفوات ثوابك والمستجير طالب
الجير اي المؤمّنه مما يخاف فهو مستجير اي المستجير بك منك اللهم صل على محمد

والِهِ ولا تجعلني ناسيا لذكرك فيما اوليتني ولا غافلا لاحسانك
فيما ابليتني ولا آيسا من اجابتك لي وان ابطأت عني في سراء
كنت او ضراء او شدة او رخاء او عافية او بلاء او بؤس
او نعماء او جدة او لأواء او فقر او غنى النسيان نقيض الذكر
وقد يطلق على الترك اي لا تجعلني غير حافظ او تارك لذكرك وقوله فيما اوليتني
متعلق بقوله ناسيا او بذكرك وفي ظرفية مجازية وما اسم موصول والعائد محذوف
اي فيما اوليتنيه واوليته معروفا اعطيته اياه والغفلة غيبة الشيء عن البال
وقد تستعمل في ترك الشيء اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون و
عدى غافلا باللام وحقه ان يعدى بعن فيقال غفلت عنه لتضمينه معنى التارك
وباب التضمين واسع جدا ومنه قوله تعالى الرفث الى نسائكم ضمن الرفث معنى الافضاء
فعداه بالى مثل وقد افضى بعضكم الى بعض وانما اصل الرفث ان يتعدى بالباء يقال رفث
فلان بامرأته اي لا تجعلني غافلا عن شكر احسانك كما وقع في نسخة اخرى والابلاء الانعام
والاحسان ومنه حديث من ابلي فذكر فقد شكر وحديث كعب ما اعرف احدا ابلاه الله
احسن مما ابلاه قال القتيبي يقال من الخير ابليته ابلاء ومن الشر بلوته ابلوه بلاء
وتعقبه ابن الاثير بان الابلاء يكون في الخير والشر من غير فرق بين فعليهما ومنه ونبلوكم بالشر
والخير فتنة واصل البلاء والابلاء الاختبار والامتحان بلوته وابليته وابتليته جميعا
بمعنى وهو تعالى يبلو بالخير لامتحان الشكر وبالمكروه لامتحان الصبر وعلى هذا فقوله
عليه السلام فيما ابليتني يجوز ان يكون بمعنى الخير وان يكون بمعنى المكروه لا يقال ذكر
الاحسان يعين كونه بمعنى الخير لانا نقول لكونه بمعنى المكروه ايضا يستلزم الاحسان
لانه اذا قوبل بصبر جميل استلزم ثوابا جزيلا كما قال تعالى وبشر الصابرين الاية و
ظاهر ان سبب الاحسان احسان والآيس اسم فاعل من ايس من باب علم قال ابن
السكيت ايست منه ايس يأسا لغة في يئست منه ايأس يأسا ومصدرهما واحد وقال صاحب
المحكم واما ييأس وايس الاخيرة مقلوبة عن الاولى لانه لا مصدر لايس ولا حجة بإياس اسم رجل
فانه فعال من الاوس وهو العطاء كما يسمى الرجل عطية وهبة لكن صاحب القاموس جعل الاياس
مصدر الايس فقال الايس منه كسمع اياسا قنط انتهى ويشهد له ما ورد في شعر بعض

وهو: ما زلت احفر بئرها جاهداً * حتى بلغت القعر بعد اياس * ويروى لمجنون
ليلى: يقولون عن ليلى غنيت وانما * بي اليأس عن ليلى وليس بي الصبر * واني لاهواها
واني لايس * هوى واياس كيف ضمهما الصدر * وان من قوله وان ابطأت
عني شرطية وصلية وجوابها محذوف اعتمادا على دلالة ما قبلها عليه اي ان ابطأت
عني فلا تجعلني ايسا والجملة معطوفة على اخرى مثلها اي ان لم تبطئ عني وان
ابطأت عني وقد اطرد حذفها لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق
مع المنافي فلان يتحقق مع عدمه اولى وعلى هذه النكتة يدور ما في ان الوصلية ولو الوصلية
من التأكيد وقد مر تحقيقه في الرياض السابقة والسراء المسرة والخير والضراء الشدة
والنقص في الاموال والانفس قال الطبرسي في قوله يحمدون الله في السراء والضراء
اي في جميع الاحوال فقوبل الضراء بالسراء لزيادة النعيم والمقابلة الحقيقية للسرور والحزن
وقال الجوهري السراء الرخاء وهو نقيض الضراء واعلم ان السراء والضراء و
البأساء والنعماء كلها اسماء مؤنثة من غير تذكير والظرف من قوله في سراء مستقر
متعلق بمحذوف خبر لكنت قدم عليها جوازا قال بعضهم احسن ما يستشهد به على
جواز تقديم خبر كان عليها بيت العروض * اعلموا اني لكم حافظ * شاهداً
ما كنت او غائبا * وجملة كنت حال من مفعول لا تجعلني نحو اضرب قام او قعد والتقدير
كنت في سراء او ضراء اي كائنا على كل حال هذا قول الجمهور وقال الرضي قيل ان الماضي
في نحو قولهم اضرب قام او قعد حال لكونه مجردة عن قد ظاهرة ومقدرة والاولى انه
شرط لا حال اي ان قام او قعد اذ لو كان حالا لا لسمع معه قد او الواو كما في غيره من الماضي
الواقع حالا والدليل على انه شرط افادة الماضي في مثل ذلك معنى المستقبل وما قبله
لا يتضمن معنى الشرط ومفهوم كلامه ان الجملة على تقدير الشرط لا تكون حالا وهو
خلاف ما نص عليه ابن هشام حيث قال ويجوز في الجملة الشرطية ان تقع حالا اذا
شرط فيها الشيء ونقيضه نحو لاضربنه ان ذهب وان مكث انتهى على انهم صرحوا
بانه انما يجب ترك الواو في جملة الحال في نحو اضرب قام او قعد لانها في قوة فعل الشرط
اي اضرب ان قام او قعد وما وقع لبعضهم من ان قوله في سراء متعلق بكائن مقدر حالا
من لا تجعلني وكنت مبين موضع الجملة وفيه متعلق الظرف ان الواجب الحذف لا

يحتاج الى تبيين موضع وان الفقر يجب ان يكون مثل المحذوف صورة كما نصوا عليه في الجعل
كذ مضر لا وجه له والشدة بالكسر اسم من الاشتداد يقال هو في شدة من العيش اي
في ضيق وقلة والرخاء بالمد اتساع العيش والعافية السلامة من جميع المكروهات
الظاهرة والباطنة في الدين والدنيا والبلاء هنا بمعنى المكروه لمقابلته للعافية
والبؤس بالضم الفقر وشدة الحاجة يقال بئس بالكسر من باب علم بؤسا بالضم اذا اشتدت حاجته
والنعماء بالفتح والمد والنعمى بالضم والقصر النعمة قال صاحب المحكم النعيم والنعماء والنعمى
والنعمة كله الخفض والدعة والمال والجدة كالعدة الغنى يقال وجد يجد جدة بالضم والكسر
لغة وجدا اي استغنى واللأواء الشدة وضيق المعيشة والفقر عبارة عن فقد
ما هو محتاج اليه اما فقد ما لا يحتاج اليه فلا يسمى فقرا والغنى بالكسر والقصر
وفور المال وفي مد لغة وغناء بالفتح والمد هو الاكتفاء يقال ليس عنده غناء اي ما
يغتني به اي يكتفي **اللهم صل على محمد وآله واجعل ثنائي عليك ومدحي اياك
وحمدي لك في كل حالاتي حتى لا افرح بما آتيتني من الدنيا ولا
احزن على ما منعتني فيها واشعر قلبي تقواك واستعمل بدني فيما
تقبله مني واشغل بطاعتك نفسي عن كل ما يرد علي حتى لا احب
شيئا من سخطك ولا اسخط شيئا من رضاك** الثناء الحمد ووصف الشيء بخير
او شر ومنه الحديث من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار
وخص عرفا بالخير وقيل هو نشر المحامد باللسان وقيل وصف الشيء بما يشعر بتعظيمه والمدح
الوصف بالجميل الاختياري وغيره فاعلم كان الموصوف او لا فتقول مدحته على حسنه كما
تقول مدحته على احسانه وتقول مدحت هذا الدر اليتيم كما تقول مدحت هذا الحر
الامين والحمد الوصف بالجميل الاختياري على قصد التعظيم وقال الزمخشري الحمد والمدح
اخوان فقيل يعني من جهة الاشتقاق الكبير وقيل بل بمعنى المرادف ولهذا قال في الفائق الحمد
هو المدح والوصف بالجميل وضعف بانا لا نسلم الا ما عداه بل يشهد بخلافه وقد قسمه
الهلالي لغوي وهو ما تقدم والعرفي وهو فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما اعم من ان
يكون فعل اللسان او الاركان والقولي وهو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما اثنى
به على نفسه على لسان انبيائه والفعلي وهو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء لوجه الله

ثنائي

والحالي وهو الذي يكون بحسب الجوارح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية
والتخلق بالاخلاق الالهية والتلذذ من قوله في كل حالاتي مستغرقة في حمدك ... ثان
ثان لا يجعل الا بمعنى صير المتعدي الى مفعولين وحتى تعليلية مرادفة لكي اي اجعلني
مشغولا بشكرانك ومعلنا بحمدك اذا ... كلا بدا احلى فرح بما اعطيتني من الدنيا ولا
حزن على ما منعتني فيها وفي رواية منها وهو الانسب قوله عليه السلام واشعر قلبي
تقواك اي غش قلبي بتقواك والبسه اياها قال في الاساس اشعره شرا ... ألزقه
به ومنه الاشعار الباس الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد والدثار فوقه قالوا
سمي شعارا لانه شعر الجسد يقال اشعره الشعار اذا البسه اياه قال صاحب المحكم
قال بعض الفصحاء اشعرت نفسي تقبل امره وتقبل طاعته فاستعمله في العرض انتهى
ويجوز ان يكون معنى اشعر قلبي تقواك اخلطها مجازا من قولهم اشعره سنانا اذا خالطه
به او الزق بقلبي تقواك من قولهم اشعر الرجل هما واشعر الهم قلبه اذا لزق به كلزوق
الشعار وكل هذه المعاني راجعة الى الشعار من حيث اتصاله وملابسته
لبدن الانسان وانما خص القلب باشعاره التقوى لانه مركزها الذي اذا ثبتت
فيه وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء فهو الذي عليه مدارها ومنه
مبادها ولا عبرة بما يظهر من اثارها على سائر الجوارح دونه ولذلك اضافها سبحانه
الى القلوب فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب **قوله** عليه السلام
واستعملني بما تتقبله مني اي في العمل الذي تتقبله مني وقبول الله تعالى عمل العبد
رضاه سبحانه او يثيب عليه والاول التحقيق لما ذهبنا من انا في شبه الفعل
العبد بالهدية واثابة الله تعالى عليه بعد رضاه بالقبول ومدار القبول على الاخلاص
في العمل حتى قيل ان طلب القبول كناية عن جعله مقرونا بالاخلاص **قوله** عليه السلام واشغل
بطاعتك نفسي عن كل ما يرد علي سال عليه السلام ان يجعل سبحانه نفسه مستغرقة في طاعته
تعالى متوجهة بكليتها عن كل ما يوجب الالتفات عن حضرة القدس من الاهتمام
بعلائق احوال الدنيا الواردة عليه من خير وشر لكون هواه وارادته فيما اراد
الله تعالى وقدره وقضاه فلا يحب الا ما احبه الله ولا يسخط الا ما سخط الله
وهو مقام الرضا بالقضاء ووجه كون شغل النفس بالطاعة عن كل وارد عليها علة في

الرضا والتسليم ان النفس اذا كانت مستغرقة في طاعته سبحانه معرضة عن الالتفات الى غيره حصل لها
الزهد الحقيقي في الدنيا فيقرب من الحق فيحصل له مرتبة اليقين بالله وبكماله وحسن فعاله واليقين
يوجب المحبة فيحصل له الرضا لان الرضا لازم المحبة وتابع لها وبالجملة السالك اذا اشتغل بما
يعنيه وترك ما لا يعنيه حقيقة وصل الى مقام المشاهدة الذي هو عين اليقين واذا وصل الى
هذا المقام استولت على قلبه المحبة التامة واذا حصلت له المحبة ثبت له مقام الرضا فرضي بكل
صادر وصدر منه تعالى كما هو شأن المحب مع محبوبه فلا يحب شيئا مما سخطه ولا يسخط شيئا
مما احبه بل يستقبل احكامه بالفرح ولا يكون لنفسه معها مقترح واهل الرضا ... ومن
الرضا ان لا يذم شيئا ولا يعيبه ولا يسخط ما اراده ويجري مواقعه ولا يزري على ما ابدعه
وخلقه وصنعه بل يشاهد الصانع في جميع ما صنعه بل لا ينبغي ان يقول العبد هذا يوم
شديد الحر ولا هذا يوم شديد البرد ولا يقول الفقر بلاء ومحنة ولا العيال هم وتعب والاحتراف
كد ونصب ولا يعتقد بقلبه من ذلك ما لا يقوله بلسانه بل يرضى القلب ويسلم اللسان وتطيب
الروح وتسكن النفس ويسلم العقل بوجود حلاوة القضاء والتقدير واستحسان
حكم التدبير قال انس بن مالك خدمت النبي صلى الله عليه وآله عشر سنين فما قال لشيء فعلته
لم فعلته ولا لشيء لم افعله الا فعلته ولا قال لشيء كان ليته لم يكن ولا لشيء لم يكن ليته
كان وكان يقول لو قضي لكان وقد تقدم في الرياض السابقة كلام في الرضا وسيأتي
ان شاء الله تعالى تمام الكلام عليه اللهم صل على محمد وآله وفرغ قلبي لمحبتك واشغله
بذكرك وانعشه بخوفك وبالوجل منك وقوه بالرغبة اليك وامله
الى طاعتك واجر به في احب السبل اليك وذلله بالرغبة فيما عندك
ايام حياتي كلها قد تقدم الكلام على محبة العبد لله تعالى ومحبته سبحانه للعبد في الروضة
السادسة بما يغني عن اعادته هنا والمراد بتفريغ قلبه لمحبته جعله خاليا عن محبة غيره
بحيث لا يكون لغير محبته مدخل فيه ولا المام به بل يكون بمحبته مستفرغة له عن الالتفات
والاشتغال بغيرها ولما كانت المحبة الصادقة مستلزمة لمحبة ذكر المحبوب وملازمته
بحيث لا يصبر عنه لحظة سال عليه السلام ان يشغل قلبه بذكره الذي هو ملزوم لمحبته الصادقة
ولما كان من لوازم صدق المحبة الرهبة والرغبة والانقياد والطاعة وسلوك سبيل
الرضا سال عليه السلام سائر لوازمها ليتم صدق محبته وبيان ذلك ان المحبة مع تصور

هيبة المحبوب تقتضي الرهبة والخوف والوجل منه ومع تصور رحمته ورافته تقتضي الرغبة
اليه والطمع فيما عنده ومع تحري موافقته والاذعان له تقتضي طاعته والانقياد له
والسعي في سبيل رضاه ولما كان ثمرة الخوف الحميد في اكتساب الخيرات والمبادرة الى سلوك
طريق المبرات والسعي في تدارك ما فات سال عليه السلم انعاش قلبه به اي تداركه به مما تورط
فيه من الذنوب في التقصير قال الزمخشري في الاساس نعشه فانتعش اذا تداركه من ورطة
فالوجل هو الخوف الفزع والخوف والرهبة الى الله تعالى الابتهال اليه والضراعة والمسئلة
منه وامله الطامعات اي صرفها اليها واعلها نحوها او اجعلها مائلة اليها اي مجعولها
من مال اليه بمعنى احبه والجربه اي اجعلها جارية او ساعية في السبل التي هي احب السبل
اليك والمراد بها الطرق الموصلة اليه تعالى ولما كانت سبل الهدى متفاوتة بتفاوت العلم
به سبحانه والمعرفة له تعالى سال عليه السلم ان يسلك به اعظم السبل المحبوبة له المرضية عنده
وذلل الدابة تذليلا واضها حتى سهلت وانقادت ولما كان القلب جامحا عن الرغبة
في الاجل المائل الى الرغبة في العاجل شبهه بالدابة الجموح فاستعار له التذليل وسال ان
يجعله سهلا منقادا في سلوك طريق الزهد عن المقتنيات الفانية والرغبة فيما عند الله من الرغائب
الباقية وقوله ايام حياتي كلها متعلق بجميع الافعال المذكورة على طريق التنازع
ولما كانت الكمالات البشرية قد تزول بعدم المحافظة ولذلك قال العارفون ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا سال عليه السلم ان يجعل ذلك مستمرا ايام حياته كلها والله
اعلم **واجعل تقواك من الدنيا زادي والى رحمتك رحلتي وفي مرضاتك
مدخلي وفي جنتك مثواي وهب لي قوة احتمل بها جميع مرضاتك
وفرادي اليك ورغبتي فيما عندك** التقوى في اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ
الوقاية من المحذورات وتاؤها منقلبة عن واو وعند اهل الحقيقة هي الاحتراز بطاعة الله
عن عقوبته وقيل هي وقاية النفس عما يضرها في الاخرة من اعتقاد وعمل وخلق وقد سبق
الكلام عليها مبسوطا والزاد الطعام الذي يتخذ للسفر ولما كان الزاد انما يعد لتقوى
به الطبيعة على الحركات الحسية وكانت تقوى الله تعالى مما تقوى به النفس على الوصول
الى الجناب القدسي استعار لها لفظ الزاد لما بين المعنيين من تمام المشابهة التي يقرب معه
اتحاد المتشابهين وبحسب قوة المشابهة يكون حسن الاستعارة وقد نطق التنزيل المجيد

اجل

بهذه الاستغاثة حيث قال سبحانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال بعض العارفين ليس السفر
من الدنيا اهون من السفر في الدنيا وهذا لا بد له من زاد فكذلك ذلك بل يزداد فان زاد الدنيا
يخلصك عن عذاب منقطع موهوم وزاد الاخرة ينجيك من عذاب ابدي معلوم زاد الدنيا
يوصلك الى متاع الغرور وزاد الاخرة يبلغك دار السرور زاد الدنيا سبب حظوظ النفس
وزاد الاخرة سبب الوصول الى عتبة الجلال والقدس ∴ اذا انت لم ترحل بزاد من التقى
وابصرت بعد الموت من قد تزودا ∴ ندمت على ان لا تكون كمثله ∴ وانك لم ترصد كما كان
ارصدا ∴ والرحلة بالكسر اسم من الارتحال قيل وقد يضم والصواب انها بالكسر الارتحال
وبالضم الوجه الذي تقصده يقال القرب رحلتنا بالكسر اي دنا ارتحالنا ورحلتنا بالضم
اي المقصد الذي نقصده ونرحل اليه ورحل القوم من باب منع وارتحلوا وترحلوا اسا روا
استعار عليه السلم لفظ الرحلة للانتقال الى الدار الاخرة والمصير اليها لان الرحلة عبارة عن
قطع المراحل المحسوسة بقدم الجسم والانتقال الى الاخرة عبارة عن قطع المراحل المعقولة بقدم
العقل فكان بينهما تمام المشابهة والمرضاة الرضا قال تعالى الا ابتغاء مرضاة الله اي رضا
والمدخل مصدر ميمي بمعنى الدخول يقال دخلت الدار ونحوها دخولا من باب قعد ومدخلا
اذا صرت داخلها وفي ظرفية مجازية والمثوى المنزل من قولهم ثوى بالمكان يثوي ثواء بالمد
اذا اقام وفي هذه الفقرات الاربع من البديع مراعاة النظير ويسمى بالتناسب وهو ان يجمع
المتكلم بين لفظين او الفاظ متناسبة المعاني كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره فالشمس والقمر والنجوم متناسبة معنى من حيث اشتراكها في وصف مشهور وهو الانارة
والتناسب في الدعاء بين الزاد والرحلة والمدخل والمثوى ومن لطف شواهد
هذا النوع قول بعضهم في ال الرسول عليهم السلم ∴ انتم بنو طه ونون والضحى ∴ وبنو
والكتاب المحكم ∴ وبنو الاباطح والمشاعر والصفا ∴ والركن والبيت العتيق وزمزم ∴
فانما احسن التناسب في البيت الاول بين اسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية والقوة
تعود الى كمال القدرة ويقابلها الضعف والمراد بها الافاضة قوة على استعداده ليقوى
بذلك على قهر النفس الامارة بالسوء ويستعد للقيام بجميع مراضي الحق من شانه وقد تقدم
الكلام على الفرار اليه سبحانه والرغبة فيما عنده في اوائل هذه الروضة **والبس قلبي الوحشة
من شرار خلقك وهب لي الانس بك وباوليائك واهل طاعتك** الوحشة

من الناس الانقطاع والنفور وبعد القلوب عن المودات ورجل شر يخاف شره وقوم اشرار وشرار والشر السوء والفساد والظلم والاخير بالقسم اسم من الشر من بائعلم انا سكن اليه ولم يتفر عنه والمراد بشرار خلقه اعدائه واهل معصيته كما تقتضيه المقابلة وهم طبقات فمنهم الكافر ومنهم المبتدع ومنهم اهل المعصية التي فيها اضرار الخلق كالظلم وشهادة الزور ومنهم اهل الذنوب التي لا تتعدى ضررها كشرب الخمر وترك الصلوة وكل هؤلاء يجب التنفر عنهم وعدم السكون اليهم لان النفس سريعة الميل الى الشهوة قبيل الطبع النشاب سريعا فتستعد لصدور ما يصدر عنه من المنكرات وبالمكس من ذلك اذا كان الجليس الانيس وليا لله مطيعا له زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله المرء مع دين خليله وقرينه وقد عقد الراغب في كتاب الذريعة بابا للحث على مصاحبة الاخيار ومجانبة الاشرار فقال يحق الانسان ان يتحرى بغاية جهده مصاحبة الاخيار فهي قد تجعل الشرير خيرا كما ان مصاحبة الاشرار قد تجعل الخير شريرا قال بعض الحكماء من صحب خير اصابته بركته فجليس اولياء الله لا يشقى اذ كان كلبا كالكلب اصحاب الكهف حيث قال تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ولهذا اوصت الحكماء بمنع الاحداث من مجالسة السفهاء وقال امير المؤمنين صلوات الله لا تصحب الفاجر فيزين لك فعله ويود لو انك مثله وقيل لها السوء من يذكركم الله رؤيته ويزيدكم من خير منطقه وقالوا اياكم ومجالسة الاشرار فان طبعك يسرق من طبعهم وانت لا تدري بل قد قال النبي صلى الله عليه واله مثل الجليس الصالح كمثل الداري ان لا يحذك من عطره يعلقك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل القين الا يحرقك بناره يؤذك بدخانه وقال عليه الصلوة والسلام المرء على دين خليله فلينظر امرء من يخالل اي يجد بخليله اي بنوع من قوة هذا الممزوج النفوس شاع على الالسنة قول الشاعر: عن المرء لا تسأل واسل عن قرينه: فكل قرين بالمقارن يقتدي: وليس اعداء الجليس جليسه بمقاله وفعاله فقط بل النظر اليه فالنظر الى الصور يورث اخلاقا مناسبة لخلق المنظور فان من دامت رؤيته لمسرور سر والمحزون حزن وليس ذلك في الانسان فقط بل في الحيوانات والنبات فالجمل الصعب قد يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول والريحانة الغضة تذبل بمجاورة الذابلة ولهذا يلتقط اصحاب الفلاحة الرمم عن الزروع لئلا تفسدها ومعروف ان الماء والهواء يفسدان بمجاورة الجيفة اذا قربت منهما وغالبا ما ينكره ذو تجربة واذا كانت هذه الاشياء قد بلغت في قبول التاثير هذا المبلغ فما الظن بالنفوس البشرية التي موضوعها القبول لصور الاشياء خيرها وشرها فقد قيل سمي الانسان انسانا لانه يانس بما يراه

في التقويم

ان غيرا وان شرا وهذه جملة كافية في هذا المعنى والاخبار فيه كثيرة جدا منها ما روي عن عيسى بن مريم عليهما السلام قال لصاحب الشر يعدي وقرين السوء يردي فانظر من تقارن وقال لقمان لابنه يا بني من يقارن الفاجر يتعلم من طرقه ومن يقارن قرين السوء لا يسلم وعن امير المؤمنين عليه السلام لا ينبغي للمرء المسلم ان يواخي الفاجر فانه يزين له فعله ويحب ان يكون مثله ولا يعينه على امر دنياه ولا معاده ومدخله ومخرجه من عنده شين عليه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله انظروا من تحادثون فانه ليس من احد ينزل به الموت الا مثل له اصحابه الى الله ان كانوا اخيارا فاخيارا وان كانوا اشرارا فاشرارا وليس احد يموت الا تمثلت له عند موته وعن ابي عبد الله عليه السلام لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول الله صلى الله عليه واله المرء على دين خليله وقرينه ولا

تجعل الفاجر ولا لكافر علي منة ولا لي عندي يدا ولا بي اليهم حاجة بل اجعل سكون قلبي وانس نفسي واستغنائي وكفايتي بك وبخيار خلقك اللهم صل على محمد واله واجعلني لهم قرينا واجعلني لهم نصيرا

الفجر الصدوع وانفجر الماء انبعث وفجر فسق وكذب فهو فاجر قال الزمخشري في الفائق واصل الفجر الشق ومنه سمي الفجر كما سمي فلقا والعاصي فاجر لانه شاق لعصا الطاعة وعرفوا الفجور بانه هيئة حاصلة للنفس بها يباشر امورا على خلاف الشرع والمروة وكفر بالله يكفر من باب قتل كفرا وكفرانا بفتحهما جحد واصل الكفر التغطية والستر ومنه قيل الليل كافر لانه يستر الاشياء بظلمته وقال كفر النعمة اذا سترها ولم يشكرها والكفر في الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله تعالى معرفته من توحيده ومعرفة نبيه وما جاء به من اركان الشرع فمن جحد شيئا من ذلك كان كافرا وقيل هو انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول صلى الله عليه واله به والمنة النعمة اسم من من عليه بمعنى انعم ومن عليه بمعنى عدد له ما فعله معه من الصنائع مثل ان يقول اعطيتك وفعلت لك وهو تكرير وتعيير تكدر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومنه قولهم المن تهدم الصنيعة وكلا المعنيين محتمل هنا واليد النعمة والاحسان سميت باسم الجارحة لان المعطي يكون بها قال في الاساس ومن المجاز لفلان عندي يد والباء من قوله في الاخير مثلها في قولهم بذاته والضمير من قوله اليهم عائد الى الفجار والكفار والجمع مفهوم من اقتضاء النكرة في سياق النفي للعموم وقدم الفاجر على الكافر لان الفاجر يعم الكافر وغيره واقتداء بالقران المجيد حيث قدم الفجور بالتقدم على الوصف بالكفر فقال لا يلدوا الا فاجرا كفارا هذا ولما كانت النعمة ولا

مما يستعبد الانسان والحر يصعب عليه ان يستعبد بالبر من الفاجر والكافر فكيف بهما سأل عليه السلام ان يتنزه عن منة الفاجر والكافر واحسانهما ولا يضطره الى الحاجة اليهما وايضا فان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والميل الى من انعم عليها كما قال ابو الطيب وكل امرئ يولي الجميل محبب ❊ وكل مكان ينبت العز طيب ❊ فسأل عليه السلام ان لا يجعل لفاجر ولا كافر عليه نعمة واحسانا لئلا يميل قلبه الى احد منهما وان لا يكون له اليهما حاجة فيضطره الى التواضع واستعظامهم وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو اهدي الي كراع لقبلت وكان ذلك من الدين ولو ان كافرا او منافقا اهدى الي وسقا ما قبلت وكان ذلك من الدين ابى الله تعالى لي زبد الكافرين والمنافقين وطعامهم قال بعض العلماء الزبد بسكون الباء الموحدة الرفد والعطاء وانما لم يقبل هديتهم لان الهدية موضعا من القلب كما قال عليه السلام تهادوا تحابوا ولا يجوز ان يميل قلبه الى كافر او منافق وعن النبي صلى الله عليه وآله وعنه صلى الله عليه وآله لا تجعل للفاجر ولا الفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية وهو صريح فيما ذكر وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقووه بالتقية والاستغناء بالله انه من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلبا لما في يديه من دنياه اخمله الله ومقته عليه ووكله اليه فان هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه شيء نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه في حج ولا عتق ولا بر وهذا الحديث رواه ثقة الاسلام في اوائل كتاب المكاسب من الكافي بطريق حسن او صحيح قوله عليه السلام بل بجبار خلقك ظرف مستقر اي كائنا بك وهو مفعول ثان لا تجعل ومعنى سكون القلب الى انس النفس به تعالى الاطمينان الى كرمه ولطفه والابتهاج بمشاهدة انوار كبريائه ولما كان الانسان مدنيا بالطبع فلم يكن له بد من معاشرة ابناء جنسه ومعاونتهم سأل عليه السلام ان يجعل ذلك بخيار خلقه احترازا عن شرارهم كما ورد في دعاء آخر اللهم اني اسألك الغنى عن شرار الناس وفي الحديث ان رجلا قال لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ادع الله ان يغنيني عن خلقه قال ان الله قسم رزق من شاء ولكن سل الله ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرك الى لئام خلقه قوله عليه السلام واجعلني لهم قرينا واجعل لي منهم نصيرا القرين الصاحب والخليل المقارن الذي يتبع

مرضاته ويوافقه عليه من قرنت الشيء بالشيء اذا شددته اليه ووصلته به فهو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح والنصير الناصر وهو المؤيد والمقوي فعيل بمعنى فاعل وفي الحديث من حق المؤمن على المؤمن النصرة له على من ظلمه والفرق بين القرين والنصير ان القرين قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا غير مقارن **وامنن علي بشوق اليك وبالعمل لك بما تحب ورضى انك على كل شيء قدير وذلك عليك يسير**

الشوق لغة نزاع النفس الى الشيء بعد ما قيل هو اهتياج القلب الى لقاء المحبوب وقال النصير الطوسي قدس سره في بعض رسائله الشوق ادراك لذة المحبة اللازمة لفرط الارادة الممتزجة بالم المفارقة وهو في حال السلوك بعد اشتداد الارادة تكون ضروريا وربما كان حاصلا قبل السلوك وذلك اذا حصل الشعور بكمال المطلوب ولم تنضم اليه القدرة على السير وقل الصبر على المفارقة قال وكلما ترقى السالك في سلوكه كثر الشوق وقل الصبر حتى يصل الى المطلوب فتحصل حينئذ لذة نيل الكمال من الالم وينتفي الشوق وقد يبقى ارباب الطريقة مشاهدة المحبوب شوقا باعتبار ان المشاهدة ما لم تصل الى مرتبة الاتحاد وهو لم يصل اليها بعد واتبع طلب الشوق بطلب العمل لان العمل من لوازم الشوق الصادق فان من صدق شوقه الى محبوب اجهد نفسه في الاعمال الموصلة اليه وبالغ فيما يحبه ويرضاه ويكون عمله له بمقدار قوة شوقه اليه فسأل عليه السلام العمل له بما يحب ويرضى ليتم صدق شوقه اليه ويصل الى لذة الوصل الخالصة من الم الفراق **قوله** عليه السلام انك على كل شيء قدير وذلك عليك يسير تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة والمراد بالشيء هنا الممكن موجودا كان او معدوما بقضية اختصاص تعلق القدرة به كما مر بيانه في اوائل الروضة الثانية والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير الباري تعالى ومعنى قدرته على الممكن الموجود حال وجوده انه ان شاء ابقاه عليه فان علة الوجود هي علة البقاء وقد مر تحقيقه في الروضة الاولى في شرح قوله عليه السلام فتح لنا ابواب العلم بربوبيته وان شاء اعدامه اعدمه ومعنى قدرته على المعدوم حال عدمه انه ان شاء ايجاده اوجده وان لم يشأ لم يوجده وقوله وذلك عليك يسير اي ما ذكر من المسؤولات عليك هين لا صعوبة فيه لاستغنائك عن الاسباب في تحقق ما تريد

والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الكافي كل بلاء محذور، المدعو عند الشدة والجهد وتعسر الامور، والصلاة والسلام على نبيه المبعوث بالكتاب المسطور، وعلى اهل بيته اهل البيت المعمور وبعد فهذه الروضة الثانية والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني افاض الله عليه سجال الآلاء كما كفاه كل جهد وبلاء

وكان من دعائه عليه السلام عند الشدة والجهد وتعسر الامور

اعلم ان الله جل شانه امتحن عباده في هذه الدار بالخير والشر والنفع والضر والغنى والفقر والقوة والعجز والسراء والضراء والشدة والرخاء ليعلم العبد علما يقينا انه عبد مدبر ناقص ضعيف فيتبرأ من حول نفسه وقوتها ويعتصم بحول مولاه وقوته فاذا حصل له الخير حمده وشكره واعترف باحسانه وذكره واذا اصابه شر واصابه دعاه باضطرار فاجابه ليعلم انه العبد الذي دعا مولاه فلباه وساله فاعطاه ويصير ذلك ذريعة الى توجه نفسه بكليتها اليه والاعتماد في كل الاحوال عليه ولذلك كان الدعاء اوثق ما يستعصم به من الآفات وآمن ما يؤمن به من النكبات واعظم ما يتوسل به اولو الالباب الى رب الارباب ومن كلام بعضهم الدعاء مفتاح الحاجات ومستروح اصحاب الفاقات وملجأ المضطرين ومتنفس المكروبين وكان من سنن الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين اذا نزل باحدهم كرب او بلاء فزع الى الدعاء وهذا معنى قول امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه اذا اشتد الفزع فالى الله المفزع ولاجل هذا كان سيد العابدين واشرف الموحدين سلام الله عليه يدعو بهذا الدعاء عند الجهد والبلاء فيقول **اللهم انك كلفتني من نفسي ما انت املك به مني وقدرتك عليه وعلي اغلب من قدرتي فاعطني من نفسي ما يرضيك عني وخذ لنفسك رضاها من نفسي في عافية** كلفته الامر تكليفا حملته اياه على مشقة من الكلفة بالضم وهي المشقة وسمي امر الله تعالى ونهيه تكليفا لما فيه

من قهر الوهم والقوى البدنية عن مقتضيات طباعها ففي ذلك كلفة على النفس المتعلقة بالبدن وقوله من نفسي بيان لما في قوله لما انت املك به مني والتقدير كلفتني ما انت املك به مني من صلاح نفسي على الاول وقولهم ان تقديم من البيانية على المبهم في نحو عندي من المال ما يكفي لان المبهم الذي فسر من البيانية مستقدم تقديرا كانك قلت عندي شيء من المال ما يكفي ولما كان التكليف انما يتعلق بالافعال دون الذوات كان قوله من نفسي على تقدير مضاف اي من صلاح نفسي كما ذكرنا وملكت الشيء من باب ضرب احتويته قادرا على الاستبداد به فمعنى املك به مني ... وعداه بالباء لتضمينه معنى اولى وفي نسخة له وهو الاصل ولما كان العبد مكلفا باصلاح نفسه وتطهيرها من رذائلها بسلوك سبيل الطاعة وتحري رضوانه وتجنب سخطه ووقايتها من الهلاك السرمدي والعذاب الابدي بالقيام بالطاعات واجتناب المعاصي وكانت قدرته على ذلك مستندة الى قدرته تعالى اذ هو مبدأ جميع الموجودات وكل قدرة ينتهي الى قدرته التي لا قدرة فوقها كان سبحانه اقدر على صلاح نفس عبده منه وقدرته تعالى على العبد وعلى ما كلفه به اغلب من قدرة العبد كيف وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا ... وكل موجود فهو في تصريف حكمه وقدرته والفاء من قوله فاعطني فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فاعطني من نفسي ما يرضيك عني اي اقدرني على تقويمها واستعمالها بما يرضيك عني وخذ لنفسك رضاها من نفسي ... الى ... حتى ... ولما كان هذا المعنى ربما وصل الى حد تشتغل فيه النفس المدبرة للبدن عن النظر في صلاح البدن وتدبيره فيؤدي الى اختلال القوى البدنية واختلال حركاتها وعدم ضبطها فيفسد البدن او يختل الذهن كما وقع لكثير من المحبين والعارفين سال عليه السلام ان يكون ذلك في عافية ويحتمل ان يكون الغرض من هذا القيد انه عليه السلام لما سال اخذه تعالى لنفسه رضاها من نفسه وكان ذلك عاما لكونه في عافية او بلاء خشي ان يكون ذلك ابتلاء للتقليد (?) ... بطاقة بتحمله لجميع ما يكون فيه رضاه سبحانه من عافية وبلاء فاحترز عن البلاء بقوله في عافية كما يحكى ان ابن الفارض لما انشد قوله وبما شئت في هواك اختبرني فاختياري ما كان فيه رضاكا ابتلي بعسر البول فامر ان يحمل ويطاف به على مكاتب الاطفال ويجعل يقول ادعوا لعمكم الكذاب وقريب من هذا المعنى ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال ... بالاستخارة لكن استخارتك في عافية فانه ربما خير للرجل في قطع يده وموت

ولده وذهاب عقله قال بعضهم التقييد بقوله في عافية لدفع ان يكون رضاه سخطا بغير
القضاء بمنع الاستحقاق والله اعلم انتهى وشرط الاستحقاق في الاحالة اليه وقال شيخنا البهائي
قدس سره في المفتاح في معنى هذا ورد في الدعاء وخذ لنفسك رضاها من نفسي اي اجعل
نفسي راضية بكلما يرد عليها منك **اللهم لا طاقة لي بالجهد ولا صبر لي على البلاء و**
لا قوة لي على الفقر فلا تحظر علي رزقي ولا تكلني الى خلقك بل
تفرد بحاجتي وتول كفايتي وانظر الي وانظر لي في جميع اموري الطاقة
اسم من اطقت الشيء اطاقة اي قدرت عليه فانا مطيق مثل الطاعة اسم من اطاع وعنهما
او لانها من الطوق وهو القدرة وخبر لا لي ويجوز ان يكون بالجهد فيتعلق بمحذوف ولي
يتبين او صفة الطاقة والباء للاستعلاء بمعنى على اي على الجهد نحو من ان تامنه بقنطار
اي عليه والجهد بالفتح المشقة وجهد الرجل فهو مجهود ويقال اصابهم قحط من المطر فجهدوا
جهدا شديدا وجهد جهدهم بالكسر من باب تعب اي نكد واشتد والجهد بالضم في لغة
الحجاز وبالفتح في غيرها الوسع والطاقة وقيل المضموم هو الطاقة والمفتوح هو المشقة
والجهد بالفتح ايضا المبالغة والغاية وهو مصدر من جهد في الامر جهدا من باب
نفع اذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب وارادة هذا المعنى محتملة هنا وفي رواية
بالجهد مضموما قال بعض المترجمين ومعناه غير واضح قلت هي لغة في الجهد بالفتح بمعنى المشقة
حكاها النووي في شرح مسلم قال فيه فاصابهم قحط وجهد بفتح الجيم اي مشقة شديدة
وحكي ضمها انتهى والبلاء اسم من ابتلاه الله بكذا اي اصابه بما يكرهه ويشق عليه والفقر
فقدان الكفاف حظره حظرا من باب قتل منعه والمراد به المبالغة والتضييق والتقليل
ووكلت فلانا الى فلان من باب وعد الجاته اليه وفوضت امره اليه فجعلته متوكلا
ومعتمدا عليه ومنه لا تكلني الى نفسي طرفة عين قال بعض العلماء من اعتقد جزما او ظنا
بان نفسه او احدا غير الله تعالى ينسب اليه التاثير او القدرة هو المتمكن من الفعل مع
تمام القدرة على تحصيل مراده فان ذلك من اقوى الاسباب المعدة لان يفيض الله تعالى
على قلبه صورة الاعتماد على المعتقد فيه والتوكل عليه وهذا معنى وكله الله الى نفسه او الى غيره
انتهى وتفرد بالامر انفرد به ولم يشاركه فيه غيره ومعنى تفرده تعالى بحاجته ان لا يجعل بينه
وبينه واسطة في قضائها بل يقضيها له بلا واسطة من غير امداد واعانة من الخلق وتولى الامر قام

به دون غيره وكفاه مؤنته كفاية قام مقامه فيها واغناه من تجشم القيام بها ونظر الله تعالى الى عبده
مجاز عن رحمته له واحسانه اليه وقد مر بيانه ونظر له رق له واعانه ونظر في الامر تفكر وتدبر فيه قال
بعض ائمة اللغة النظر اذا استعمل بالى يكون بمعنى الرؤية وباللام بمعنى الرحمة وبفي بمعنى الفكر
وببين بمعنى الحكم كقولك نظرت بين القوم اي حكمت بينهم انتهى فان جعلت النظر من قوله عليه السلام
وانظر لي في جميع اموري بمعنى الرحمة والاعانة كان المعنى وارحمني واعني في جميع اموري وان
بمعنى الفكر والتدبر والمراد به هنا لازمه وهو الاعتناء والاهتمام فان الفكر والتدبر في الامر انما
يكون عن اعتناء واهتمام به فالمعنى اعتن لاجلي في جميع اموري وكلا المجازين متعلق بالنظر
فانك ان وكلتني الى نفسي عجزت عنها ولم اقم ما فيه مصلحتها وان وكلتني
الى خلقك تجهموني وان الجاتني الى قرابتي حرموني وان اعطوا اعطوا
قليلا نكدا ومنوا علي طويلا وذموا كثيرا الفاء للتعليل وعجزت عنها اي عن
القيام بشانها واقام الامر اقامة اداه كاملا ومنه اقامة الحدود والمصلحة واحدة المصالح يقال في
هذا الامر مصلحة اي خير وتجهمه وجهمه كمنعه استقبله بوجه كريه من قولهم رجل جهم الوجه
في القاموس الجهم وككتف الوجه الغليظ المجتمع السمج وقال الزمخشري في الاساس رجل جهم غليظ
كثير اللحم ضيق الخلقة وهو الباسر الكريه وتجهمت الرجل وجهمته اذا استقبلته بوجه مكفهر وقيل
هو ان تغلظ له في القول يقال تجهمني بما اكره وجهمني به انتهى والجاته الى كذا الجاء اضطررته
اليه وحرمني معروفه من باب ضرب حرما وحرمانا بكسرهما منعني وفلان محروم من الخير وقليلا
صفة لموصوف محذوف هو اما مفعول به او مصدر اي شيئا قليلا او عطاء قليلا والنكد
ككتف والنكد بفتحتين مثل بطل العسر الذي لا خير فيه وبالوجهين وردت الرواية في
الدعاء وبهما قرئ قوله تعالى والذي خبث لا يخرج الا نكدا يقال نكد عيشهم من باب تعب
اذا اشتد ولم يهنأ وعطاء منكود ايضا قليل لا خير فيه وطويلا يحتمل ان يكون مفعولا
مطلقا وان يكون ظرفا اي منا طويلا او زمنا طويلا ويحتمل ان يكون حالا اي منوا علي الحال
حال كون طويلا وكثيرا اما مفعول مطلق اي ذما كثيرا او حال اي حال كون الذم كثيرا ومدار
هذا الفصل من الدعاء على بيان ان الله سبحانه اذا لم يتول امر عبده وكفايته بنفسه ولم يتم
بامره احد سواه ولم يكفه مؤنته غيره فهو ان وكله الى نفسه وفوض امره اليها كان عاجزا
ضعيفا عن القيام بشؤونها وما يصلحها ادوى ثقة الاسلام في الكافي بسنده الى ابي
بعفور

قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول وهو رافع يده الى السماء رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا
لا اقل من ذلك ولا اكثر قال فما كان باسرع من ان تحدر الدموع من جوانب لحيته ثم اقبل علي فقال
يا ابن ابي يعفور ان يونس بن متى وكله الله عز وجل الى نفسه اقل من طرفة عين فاحدث ذلك
الذنب قلت فبلغ به كفرا اصلحك الله قال لا ولكن الموت على تلك الحال هلاك انتهى وان وكله الى
غيره فقد من اجنبي استثقله وعبس في وجهه او قريب فانه ان نفعه مرة وقد كالاجنبي او
تعطفه عليه للقرابة فانه كالغير فقد نفسه فنجه قليلا حقيرا ومن عليه طويلا وبذمه كثيرا
وذلك لما جبلت عليه الانفس من الشح والبخل لان الشح غريزة في النفوس مقتضية للحرص على الشح في
المال وبغض الانفاق ولذا قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المطلوب **فبفضلك**
اللهم فاغنني وبعظمتك فانعشني وبسعتك فابسط يدي وبما عندك فاكفني
الفا فصيحة اذا كان الامر كذلك فبفضلك الذي احسانك لا بغيره فاغنني والباء متعلقة باغنني
واصل الكلام اغنني بفضلك فقدم الجار والمجرور على الفعل لافادة القصر ثم ادخل عليه الفاء لافادة
معنى السببية فصار بفضلك فاغنني والمعنى ان اغنائي ينبغي ان يكون سببا عن فضلك
ولا دفعا له وقدم عليه ما بعده وانما جاز عمل ما بعد الفاء فيما قبلها هنا مع انها للسببية وهي
في غير هذا الموضع لو قوعها في غير موقعها فهي كالزائدة وقال بعضهم ان بفضلك متعلق
بمحذوف اي عاملني بفضلك فاغنني وكذا يقدر للباء في بعظمتك وبسعتك وبما
عندك متعلقات لكون الافعال بعدها مسببة عنها ليس بشيء فان هذا التقدير الذي
ذكره يفوت معه معنى القصر المقصود من تقديم الظرف على متعلقه ونعشه الله نعشا من
منع رفعه ونعشه ايضا تداركه من هلكة ونعشه الله وانعشه سد فقره ونعش الرجل
الناس اغناهم وعظمته تعالى عبارة عن بلوغ قوة الوجبية التي هي شدة وجوده الى اللانهاية
بل ورآء اللانهاية وسعته تعالى عبارة عن كثرة مقدوراته من خيرات الدنيا والآخرة والكفاية
هنا بمعنى الغنى اي بما عندك فاغنني عنه وكفى الله المؤمنين القتال اي اغناهم عنه **اللهم**
صل على محمد وآله وخلصني من الحسد واحصرني من الذنوب وورعني
عن المحارم ولا تجرئني على المعاصي واجعل هواي عندك ورضاي فيما
يرد علي منك وبارك لي فيما رزقتني وفيما خولتني وفيما انعمت به علي
التخلص من الشيء من التلف خلوصا من باب قعد وخلاصا مخلصا سلم ونجا ويتعدى بالتضعيف فقال

خلصه تخليصا اي سلمه ونجاه والحسد تمني زوال النعمة المحسود الى الحاسد وحصره حصرا من باب قتل منعه
وحبسه والمراد بهنا حسم اسباب الذنوب بعدم الاستعداد لها والورع بالتحريك الكف عن المحارم
يقال ورع يرع بكسرتين ورعا بفتحتين ورعة مثل عدة فهو ورع وورعته عن الامر توريعا
كففته فتورع هو والمحارم جمع محرم كجعفر او محرمة بفتح الراء وكسرها بمعنى الحرمة التي لا يحل انتهاكها
وجرأه على الشيء جرأة مثل ضخم ضخامة واجترأ عليه اسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة
على وزن غرفة وجرأته عليه بالتشديد فتجرأ هواي لا تجعلني مرتكبا للمعاصي من غير مبالاة والقرين
طلب التوفيق لتركها والاحتراز منها والهوى مقصور الارادة النفس يكون في الخير والشر
الرضا سرور القلب بمر القضاء وعلى ما يرد عليه منك مما يتصل بي من حكمك ويجري علي من قضائك
قال اهل العرفان بداية الرضا من جملة المقامات يكتسبها العبد اكتسابا ونهايته من
جملة الاحوال يوجبها الله ايجابا ومن حلي بالرضا فقد لقي بالترحيب الاوفى واكرم بالتقريب
الاعلى ولا يكاد العبد يرضى عن الله حتى يرضى الله عنه كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا
عنه فاذا كان العبد راضيا عن الله علم بان الله راض عنه قال موسى عليه السلام الهي دلني
على عمل اذا عملته رضيت قال انك لا تطيق ذلك يا موسى فخر موسى ساجدا متضرعا
فاوحى الله اليه يا ابن عمران ان رضاي في رضاك بقضائي قال بعضهم الرضا استقبال الاحكام
بالفرح وقال آخر الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا ومسرح العارفين وروى ثقة الاسلام
الكليني باسناد صحيح عن علي بن الحسين عليهما السلام قال الصبر والرضا عن الله راس طاعة الله ومن
صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما احب او كره لم يقض الله عز وجل له فيما احب او كره الا ما هو
خير له وقد سبق مزيد كلام على الرضا في الرياض السابقة والبركة النماء والزيادة وبارك
الله فيه زاد فيه وانماه وهو مبارك والاصل مبارك فيه وخوله الله مالا اي التضعيف اعطاه
وقال الجوهري خوله الله الشيء اي ملكه اياه وفي القاموس خوله الله المال اعطاه اياه متفضلا
وكانه لاحظ فيما اشتقاقه من الخول بفتحتين وهو ما اعطاه الله من النعم والعبيد
والاماء وغيرهم من الحاشية وانعم الله عليه افاض عليه نعمته يقال انعمها الله عليه وانعم
بها عليه وعرفت النعمة بانها المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير **واعصمني في**
كل حالاتي بحفظ مكلو ستر مانع منيع معاذ مجار حفظه حفظا
من باب علم منعه من الضياع والتلف وصانه من الابتذال وكلاه الله يكلاه مهموز بفتحتين

كلاءة بالمد والكرم حسه ورعاه والمراد حفظه وحراسته من اسباب الهلاك والنقصان في الدين
والبدن بما يخلقه ويفيض عليه من الاسباب المعدة للحفظ والحراسة وسترت الشيء سترا من
باب قتل اخفيته وستر الله على العبد ستره ... من الخلق فلم يطلع عليها غيره ومنع فلان جاره وحماه
اذا ضامه وقد منع فلان صار ممنوعا محميا وعاذ بالله يعوذ عوذا اعتصم واستجار واعاذه الله
عصمه واجاره يجيره اجارة امنه مما يخاف وحماه منه اللهم صل على محمد وآله واقض
عني كل ما ألزمتنيه وفرضته علي لك في وجه من وجوه طاعتك او لخلق من
خلقك وان ضعف عن ذلك بدني ووهنت عنه قوتي ولم تنله مقدرتي
ولم يسعه مالي ولا ذات يدي ذكرته او نسيته هو يا رب مما قد
احصيته علي واغفلته انا من نفسي فأده عني من جزيل عطيتك
وكثير ما عندك فانك واسع كريم حتى لا يبقى علي شيء منه تريد
ان تقاصني به من حسناتي او تضاعف به من سيئاتي يوم القاك يا رب
قضيت الحج والدين اديته قال تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي اديتموها فالقضاء هنا بمعنى
الاداء كما في قوله تعالى فاذا قضيتم الصلوة اي اديتموها واستعمل الفقهاء القضاء في العبادة التي
تفعل خارج وقتها المحدود شرعا والاداء اذا فعلت في وقتها المحدود وهو مخالف للوضع اللغوي
لكنه اصطلاح للتمييز بين الوقتين والقضاء مصدر في الكل والمراد به في الدعاء معناه اللغوي
وهو الاداء اي وفق لاداء ما ألزمتنيه وفرضته علي يقال الزمته المال اي اوجبته عليه والزمه
هو وفرض الله الاحكام من باب ضرب اوجبها قيل هو عطف تفسيري لالزمتنيه ولك ظرف
لغو متعلق بفرضته او مستقر حال من مفعول فرضته اي كائنا لك او لخلق من خلقك والوجه
والجهة بمعنى والهاء عوض من الواو اي في جهة من جهات طاعتك والظرف مستقر حال من المفروض
والضعف بالضم والفتح خلاف القوة والضعيف ضعف ضعفا مثل قرب قربا وضعف ضعفا من
باب قتل لغة ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في البدن وذلك اشارة الى كل ما ألزمتنيه
وفرضته علي اي عن ادائه ووهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن في الامر والعمل والبدن
ووهنته اضعفته يتعدى ولا يتعدى فهو موهون البدن والعظم والاجود ان يتعدى
بالهمزة فيقال اوهنته والوهن بفتحتين لغة في المصدر ووهن يهن بكسرتين لغة قال ابن زيد سمعت
من الاعراب من يقرأ فما وهنوا بالكسر ونال الشيء يناله نيلا اصابه والمقدرة مثلثة الدال القدرة

والغنى واليسار وذات اليد عبارة عما يملك من المال والاثاث وقوله ذكرته او نسيته جملتان حاليتان
اي ذاكرا له او ناسيا والكلام في قوة الشرط اي ان ذكرته او نسيته ولذلك
وجب ترك الواو وتجرد الماضي عن قد ظاهرة ومقدرة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في الروضة
التي قبل هذه فليرجع اليه وقول بعضهم جملة ذكرته بيان لما في كلما الزمتنيه او خبر محذوف تقديره
سواء ذكرته او نسيته خبط صريح والضمير من هو عائد الى المفروض الذي هو بصدد سؤال الاداء
عنه المقيد بضعف بدنه ووهن قوته عنه وعدم نيل قدرته وسعة ماله وذات يده له ذاكرا كان او
ناسيا وهو مبتدأ خبره الظرف المستقر من قوله مما قد احصيته اي هو كائن مما قد احصيته والجملة
مستقلة لا محل لها من الاعراب مقررة لمضمون ما قبلها من عدم الاداء وما قيل من انها حالية بعيد فيه
ان المبتدأ اذا كان ضمير صاحب الحال وجب قرن الجملة بالواو نحو جاء زيد وهو راكب ولا يجوز هو
راكب كما نقله الرضي عن الاندلسي ولم يحك فيه خلافا قال ولعل ذلك لكون هذه الجملة في معنى المفرد
سواء اذ المعنى جاء زيد راكبا فاذا صدرت بالواو ايذانا من اول الامر بكون الحال جملة وان ادت معنى
المفرد انتهى والجملة في الدعاء لم تصدر بالواو باتفاق النسخ واحصيت الشيء حفظته وعلمته اي احطت
به كما وكيفا وزمانا ومكانا وعداه بعلى لتضمنه معنى اثبت اي احصيته مثبتا له علي واغفلت
الشيء اغفالا تركته اهمالا من غير نسيان وقوله من نفسي متعلق باغفلته اي تركته اهمالا
من قبل التفريط الناشئ من نفسي لا موجب له غير ذلك بمعنى اغفال الاداء قبل ان يضعف
بدني ويهن عنه قوتي الى غير ذلك من الاسباب التي لا يقدر معها الاداء على اوانه وقوله انا
الفصل بين ... ما قوله من نفسي ... وجملة واغفلته حال من مفعول احصيته باضمار
قد او بدونه على الخلاف المشهور كقوله تعالى احصاه الله ونسوه فقوله ونسوه حال من مفعول
احصى كما صرح به المعربون وقوله عليه السلام فاده جواب الشرط والفاء رابطة للجواب وما قيل من انها للسببية
جهل صريح واداه تادية اوصله وقضاه وجزل الحطب جزالة ... ضخم فخامة ... جزل
مثل ضخم ثم استعير في العطاء اذا وسع عطاء جزيلا اي واسع والظرف لغو متعلق باده او مستقر
حال من مفعول اده اي كائنا من جزيل عطيتك وكثير ما عندك من الفضل والاحسان والفاء من
قوله فانك للتعليل والواسع الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء والكريم ذو الجود وقيل
المقتدر على الجود وقيل العلي الرتبة ومنه كرائم المواشي وقيل الغافر للذنوب وحتى بمعنى كي التعليلية
متعلقة باده اي اده كي لا يبقى وقاصصته مقاصة من باب قاتل اذا كان لك عليه دين مثل ماله عليك

فجعلت البين في مقابلة البين والاسم القصاص مأخوذ من اقتصاص الاثر يجيء لمقام الفعل المصدر
واسم الفاعل يقال اقتصه مقاصة كما يقال ساره مسارة ونحو ذلك وتضاعف الشيء تضاعفت
الشيء وضعفته واضعفته اذا ردت عليه مثله فما زاد لان التضعف زيادة غير محصورة ويوم
لقائك عبارة عن يوم الجزاء قال التفتازاني في شرح الكشاف لا نزاع في امتناع ملاقاة الله
على الحقيقة لكن القائلين بجواز الرؤية يجعلونها مجازا عنها بحيث لا مانع كما في حق الكفار
والمنافقين واما من لا يجوز الرؤية فيفسرونها بما يناسب المقام كلقاء الثواب خاصة والجزاء
مطلقا والعلم المحقق المشبه بالمشاهدة والمعاينة **اللهم صل على محمد وآله و**
ارزقني الرغبة في العمل لك لآخرتي حتى اعرف صدق ذلك من قلبي و
حتى يكون الغالب علي الزهد في دنياي وحتى اعمل الحسنات شوقا
وآمن من السيئات فرقا وخوفا رزق الرغبة في العمل له عبارة عن جذب القلب
بالهداية الى الارادة ومحبته والمواظبة عليه واللام من قوله لك ولآخرتي متعلقان
بالعمل ولا يلزم منه تعلق حرفي جر بمعنى واحد بمتعلق واحد من غير ابدال وهو غير جائز
لان اللام الاولى متعلقة بالعمل المطلق والثانية متعلقة بالعمل المقيد بلك فلا اتحاد
في المتعلق واللام الاولى للبيان كما في سقيا لك والثانية للتعليل فلا اتحاد في معنى الحرفين
ويحتمل ان يكون قوله لآخرتي متعلقا بارزقني ويحتمل ان يكون حالا من العمل او حالا لكونه لآخرتي
واياما كان فالمقصود به الاحتراز عن كون العمل لله لاجل الدنيا كما نشاهده من اتخاذ
كثير من الناس شعار الصالحين واعمالهم ذريعة الى اقبال الدنيا عليهم ونيل مطالبهم منها و
نجاح مساعيهم فيها واليها الاشارة بقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ومثله قوله تعالى من كان
يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا
ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا وروي عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال معنى قوله تعالى من كان يريد العاجلة الآية من كان يريد
ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الآخرة عجل له ما
يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب في الآخرة وذلك ان الله سبحانه يؤتيه ذلك
ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه عليه قال امين الاسلام الطبرسي

في مجمع البيان **فان قيل** هل يجوز ان يريد المكلف بعمله العاجل والآجل معا **فالجواب** نعم اذا جعل العاجل
تبعا للآجل كالمجاهد في سبيل الله يقاتل لاعزاز الدين ويجعل الغنيمة تبعا وقال النظام النيسابوري
في تفسيره ذكر الله سبحانه صنفين من الناس قاصد خيرات الدنيا وقاصد خيرات الآخرة
وههنا ثلاثة اقسام اخر الاول ان يكون طلب الآخرة راجحا فقيل انه غير مقبول ايضا لما روي
ان النبي صلى الله عليه وآله قال حكاية عن رب العزة انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا
اشرك فيه غيري تركته وشركه وقيل يتعارض المثل بالمثل ويبقى القدر الزائد داعية خالصة
لطلب الآخرة فيقع في حيز القبول الثاني ان يكون طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين الثالث
ان يكون طلب الدنيا راجحا واتفقوا على ان هذين القسمين ايضا لا يقبلان الا انهما على كل
حال خير من رياء المحض انتهى وحتى بمعنى كي التعليلية اي كي اعرف صدق ذلك من قلبي وذلك
اشارة الى ما ذكر من الرغبة في العمل لله لاجل الآخرة وما فيه من معنى البعد لبعد منزلته
وعلو طبقته ومن قلبي متعلق باعرف او بمحذوف حال من ذلك اي كائنا من قلبي والغرض ان
يجد من نفسه صدق الرغبة في العمل لله لطلب الآخرة وصدق الرغبة في العمل انما يتحقق
بصدق الرغبة في المعمول له كما يحكم به الحس لحصول الاعتقاد الجازم واليقين القاطع
بالامور الاخروية لتصدق رغبته في العمل لها فان الامور الموعودة من متاع الآخرة وما
اعده الله لعباده العاملين الراغبين فيما عنده من الخيرات الباقية امور غيبية خفية
على اكثر البصائر البشرية فترى كثيرا منهم لا يخطر في بالهم ان يكون في الآخرة امر الذ على هذه
اللذات البدنية الحاضرة فهو يرغب في العمل لها ويجتهد في تحصيلها اذ لا يتصور وراءها
اكثر منها وان صدق بها على سبيل الجملة تصديقا للوعد الكريم فانه لا يتصور كثير
تفاوت بين الموعود به والحاضر بحيث يرجح ذلك التفاوت عنده ترك الحاضر لاجل الموعود به بل
يكون ميل طبعه الى الحاضر وتوهم كونه انفع واولى به اغلب عليه فيكون تصديق رغبته فيما فات
وان تيقن بعقله ان الاولى له والانفع والابقى هو متاع الآخرة فتارة يطرأ على ذلك
اليقين غفلة عنه ونسيان له بسبب الاشتغال باللذات الحاضرة والانهماك فيها وتارة
لا تحصل الغفلة الكلية بل يكون الوهم المذكور قويا فيعارض ذلك اليقين بحيث يوجب في
مقابلته شبهة وشكا فلا تصدق معه الرغبة في العمل للآخرة والسعي لها فسأل عليه السلام
ان يجذب قلبه بالهداية الى الرغبة في العمل الموجب للفوز الاخروي بحيث لا يعتريه في صدقها

الرضا فيحصل له لا وهم ولا غفلة ولا شبهة فالغلبة القهر والاستيلاء يقال غلبه بالضرب غلبا
وغلبا بالتسكين والتحريك فهو غالب والقناعة او بعلى التضمين معنى الاستيلاء اي حتى يكون الشوق
على الزهد في الدنيا اقل من صدقت رغبته في الاخرة والعمل لها غلب عليه الزهد في الدنيا وعنه ع
ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا
وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من
واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وبيان ذلك
ان الطالب لاحديهما يقصد بتوجهه في طلبها واستعانته في تحصيلها لكون غفلته عن الاخرى وبعده
وانقطاعه عنها والزهد فضيلة تحت العفة وهو لغة ترك الميل الى الشيء واصطلاحا اعراض
النفس عن الدنيا وطيباتها وقيل هو ترك راحة الدنيا لطلب راحة الاخرة وقيل هو ان يخلو
قلبك مما خلت منه يدك والحسنات ما ندب اليه الشارع والسيئات ما نهى عنه قوله
شوقا او فرقا او اخاف خوفا او شوقا وفرقا وخائفا او لاجل الشوق ولاجل الفرق و
الخوف والفرق بالتحريك الخوف يقال فرق فرقا من باب تعب فهو فرق ككتف وعطف الخوف على
من باب عطف الشيء على مرادفه للتاكيد وقيل هو عطف تفسيري والمراد بالشوق الشوق
الى ثواب الله تعالى وبالخوف الخوف من عقابه قال بعض العلماء ان الشوق والخوف اذا بلغا الى
الملكة تماما يستلزمان دوام الجد في العمل والاعراض عن الدنيا ومبداهما تصور عظمة
الخالق وبتفاوت ذلك يكون تصور عظمة وعده ووعيده وبحسب قوة ذلك التصور يكون
قوة الشوق والخوف وهما بابان عظيمان لجنة النعيم وجناحان [illegible] للوصول الى رضا
الرب الكريم **فان قلت** ما معنى الامن من السيئات لاجل الخوف **قلت** معناه عدم ارتكاب
السيئات فان من لا يرتكب السيئات خوفا من العقاب عليها فانه امن من عقابها فهو من باب
اطلاق اللازم على الملزوم وفي نسخة ابن ادريس رحمه الله وافر من السيئات بدلا من امن وهو
اظهر **وهب لي نورا امشي به في الناس واهتدي به في الظلمات واستضيء
به من الشك والشبهات** فيه تلميح الى قوله تعالى في سورة الانعام اومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قيل المراد بالنور الايمان
وقيل العلم وقيل الحجج البينة والايات وقيل نور القران والاقوال متقاربة ومن ابيات [illegible]
فمعناه يمشي في الناس امنا بارزا [illegible] كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال الله تعالى لا يعرف الا ما

انتهى وسمى الايمان والعلم والحجة والقران والامام نورا لان الناس يهتدون به كما يهتدون بالنور من
ظلمات الكفر والجهل وحيرة الضلالة كما يهتدى بانوار الانوار المحسوسة والمراد بالناس في قوله تعالى
يمشي به في الناس كذلك في الدعاء عامة الناس اي يمشي مستضيئا به فيهم فيميز بعضهم من بعض
او يميز بين المحق والمبطل والمهتدي والضال منهم وقيل المراد بهم الكمل من الناس وهم اولوا العلم
الاخلاق الفاضلة والاعتقادات الصائبة فيمشي مستضيئا بذلك النور فيهم امنا من جهتهم
لا يمكنهم ان يعترضوا عليه وقيل يمشي به دليلا وهاديا بالعلم الى سبيل الحق حتى يصلوا في سيرهم
الى الله تعالى منتهى منازلهم ومستقر اقامتهم ومقاماتهم وجملة يمشي في الاخيرا وشرع الادعا
اما مستانفة لا محل لها من الاعراب والاستيناف مبني على سؤال نشا من الكلام كانه قيل فماذا
يصنع او يصنع بذلك النور فقال يمشي او امشي به في الناس واما صفة لقوله نورا فهي في محل نصب
على الوصفية والمراد بالظلمات الاعتقادات الزائغة او الجهالات او محدثات البدع سمى ظلمات
لان صاحبها لا يهتدي الى طريق الحق فهو كمن يمشي في الظلم المحسوسة فلا يهتدي الى الطريق ولا
يامن من ان يناله مكروه وافرادها وحد النور وجمع الظلمات لان الحق واحد والباطل اكثر
من ان يحصى والشك الارتياب وهو خلاف اليقين واصله اضطراب القلب والنفس والشبهات
جمع شبهة وهو ما يتوهم كونه حقا من الامور الباطلة لتصوير الوهم لها في صورة الحق فتشبه
الحق توهما وليست به ولذلك سميت شبهة وقيل هي عبارة عما يشبه الحق مما يحتج به ولهذا
يسمي المتكلمون ما يحتج به اهل الحق دليلا وما يحتج به اهل الباطل شبهة وفي كلام امير المؤمنين
عليه السلام وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين
ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم فيها العمى ومن في قوله من
الشك والشبهات بمعنى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة او للبدل اي استضيء به بدل الشك
والشبهات او ابتدائية بتضمين استضيء معنى امتنع او اتخلص اي استضيء به متخلصا او ممتنعا
من الشك والشبهات والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله وارزقني خوف غم الوعيد
وشوق ثواب الموعود حتى اجد لذة ما ادعوك له وكآبة ما استجير بك منه**
الغم في الاصل التغطية والستر ومنه الغمام سمي به الكرب والحزن لانه يستر وجه اللذة ويغطي
على السرور وقيل لانه يغطي الروح وذلك ان الغم اذا وقع لزمه تكاثف روح القلب للبرد الحادث
عند انطفاء الحرارة الغريزية لشدة انقباض الروح واختفائه فيحس في القلب بانفعال شبيه

بالعصر الرعي لذلك فسره بعضهم الغم بانه ما يلحق الانسان بحيث يغم قلبه اي يضيق عليه ويقرب ان
يغمى عليه وفرق بينه وبين الهم بان الهم ما يقدر الانسان على ازالته كالافلاس مثلا والغم ما
لا يقدر على ازالته كفوت المحبوب وقيل الغم شامل لجميع انواع المكروهات والهم يختص بقصد
والوعيد يطلق تارة على التخويف والتهديد يقال هو مصدر وعده بالشر قال الفيومي
في المصباح قال الواقدي الخير وعده وعدا وفي الشر وعده وعيدا فالمصدر فارق وقيل هو
اسم من الايعاد قال الفارابي في ديوان الادب الوعيد الاسم من وعده يوعده اذا اخوفه
وتهدده ويطلق تارة على العذاب الموعود ومنه قوله تعالى كل كذب الرسل فحق وعيد
قال المفسرون اي فوجب وحل عليهم عقابي وعذابي الموعود ومثل قوله فحق عقاب فكل
من المعنيين محتمل هنا والموعود يحتمل ان يكون اسم مفعول صفة لمحذوف اي ثواب
الخير الموعود ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الوعد قال صاحب المحكم هو من المصادر التي
جاءت على مفعول كالمحلوف والمرجوع فان حملت الوعيد على معنى التهديد فالانسب حمل
الموعود على انه مصدر وان حملت على معنى العذاب فالانسب حمله على انه اسم مفعول و
حتى تقليلية واجد من الوجدان وهو ادراك الشيء بالقوى الباطنة وتسمى مدركاتها
وجدانيات اللذة ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك وهي
حسية وعقلية فالحسية ما استند الى احدى الحواس الظاهرة او الباطنة كطعم الحلاوة
عند حاسة الذوق والنور عند البصر وحضور المرجو عند الوهمية والامور الماضية
عند القوة الحافظة تلتذ بتذكرها والعقلية ما استند الى القوة العاقلة اذ لا
شك ان للقوة العاقلة كمالا وهو ادراكها المدركات اليقينية وانها تدرك هذا الكمال
وتلتذ به وهو اللذة العقلية اذا عرفت ذلك فلا شك ان من جملة ما يدعو له عليه السلام
ما يتعلق باللذة العقلية بل هو اعظم واهم مما يتعلق باللذة الحسية عند مثله عليه السلام سواء
كان في هذه النشأة او في النشأة الاخروية وعلى هذا فينبغي تعميم الوجدان بادراك النفس
الحواس الخمس الظاهرة سواء كان بالحواس الباطنة او بالقوة العاقلة ليشمل الوجدان اللذة
العقلية التي هي اعظم اللذات فقد صرح ارباب العرفان بان الذ ثمار الجنة المعارف الالهية
والنظر الى وجه الله ذي الجلال والاكرام وذلك من العقليات الصرفة والكآبة تغير النفس
لانكسارها من شدة الهم والحزن كئب كآبة من باب علم واكتأب اكتئابا فهو كئيب ومكتئب

الله
بجلاله بفضله فاجابه وهذه الحالة التي سالها عليه السلام هي التي اشار اليها امير المؤمنين صلوات
عليه في خطبته التي وصف فيها المتقين بقوله فهم والجنة كمن قد راها فهم فيها منعمون وهم والنار
كمن قد راها فهم فيها معذبون قال بعض العلماء وهو اشارة الى ان العارف الموقن وان كان في
الدنيا بجسده فهو في مشاهدة بعين بصيرته لاحوال الجنة وسعادتها وشقاوتها كالذين
شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها وهي مرتبة
عين اليقين او حق اليقين او مرتبة علم اليقين على احتمال بعيد والله اعلم **اللهم قد**
تعلم ما يصلحني من امر دنياي واخرتي فكن بحوائجي حفيا كلمة قد لتاكيد
العلم بما ذكره المفيد لتاكيد الاستجابة كما في قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه قال الزمخشري
دخلت قد لتوكيد العلم ويرجع ذلك الى توكيد الوعيد وقيل هي في ذلك للتقليل والتقليل
متعلق الفعل اي انتم على هو اقل معلوماته سبحانه وعلى هذا فمعناها في الدعاء ان ما
يصلحني اقل معلوماتك والغرض انه عندك حقير عليك يسير الدنيا اسم لهذه الحيوة لدنوها
وبعد الاخرة عنها فيروي الصدوق في كتاب العلل عن امير المؤمنين عليه السلام سميت الدنيا دنيا لانها
ادنى من كل شيء وسميت الاخرة اخرة لتاخرها انتهى قال بعض اكابر السادة في تعليقته
دنيا لا تنون لانها لا تنصرف قال الجوهري في تقويمه والعامة تقول دنيا منونة وفي القاموس
الدنيا نقيض الاخرة وقد تنون والجمع دنى لعله عنى بذلك استعمال العامة لها بالتنوين انتهى
قلت لعله عنى صاحب القاموس بذلك استعمال العامة ولو عناه لنبه على انه عامي انما عنى ما حكاه
ابن الاعرابي من تنوينها على وجه الشذوذ واشار الى الشذوذ فيها بالتقليلية وقد تقدم
في الروضة التاسعة ان الدنيا منون قال في شرح التسهيل حكى ابن الاعرابي صرف دنيا على
وجه الشذوذ ولا يمكن ان تكون الالف للتانيث مع الصرف فجعل الفها للالحاق وقال
السيوطي في مزهر اللغة روى ابن الاعرابي دنيا منونا شبهوه بفعلل [illegible] وحفي به من باب
علم حفاوة اعتنى به وبالغ في بره واكرامه فهو حفي به ومنه قوله تعالى قال سلام عليك
سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا اي معتنيا بان ابالغ في الشفقة علي والاكرام لي
مبنى التركيب على المبالغة والاستقصاء ومنه احفاء الشارب اي استيصاله والاحفاء في السؤال
اي الالحاح فيها **اللهم صل على محمد واله وارزقني الحق عندك تقصيري في**
شكرك بما انعمت علي في اليسر والعسر والصحة والسقم حتى اتعرف

من نفسي روح الرضا وطمانينة النفس مني بما يجب لك فيما يحدث في حال الخوف والامن والرضا والسخط والضر والنفع الحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره ويطلق في الاصطلاح لمعان لايجاد الشيء على الحكمة ولما يوجد عليها و اعتقاد الشيء على ما هو عليه وللفعل او القول الواقع بحسب ما يجب وفي وقت يجب وكل ما يجب لله او لخلقه كما يقال الله حق والايمان به حق وفعله حق وقوله حق وهذا حق الله او حق زيد والمراد به هنا ما يجب علينا من التسليم لامره والاذعان لحكمه سبحانه وفصح الامر تقصيرا او انى فيه اذا لم يبادر الى القيام به ولم يهتم بشانه والظرف من قوله عند تقصيري اما لغو متعلق بارزقني او مستقر حال من الحق اي كائنا عند تقصيري والباء للسببية اي بسبب ما انعمت علي وفي كلاهما متعلق بانعمت وعطف العسر على اليسر والسقم على الصحة للتعميم باعتبار كل ما صادر عنه تعالى من خير وشر اذ الشدائد اللاحقة من نعمه ايضا فانها متى قوبلت بجميل الصبر اوجبت جزيل الاجر كما قال سبحانه وبشر الصابرين وظاهر ان اسباب النعم نعم والمعنى الهمني الاعتراف بالحق من التسليم لامرك والاذعان لحكمك الجاري على وفق الحكمة حال عدم قيامي بما يجب لك من الشكر على النعم التي في خلال اليسر والعسر والصحة والسقم وتعرف ما عنده ذلك حتى عرفت والروح بالفتح الراحة والرضا سرور القلب بمر القضا اي جريانه والطمانينة فعليلة بضم الفاء وتشديد اللام الاولى كما نص عليه في شرح الصغير للالفية ابن مالك قيل هو مصدر وقيل اسم قال الجوهري اطمان الرجل اطمئنانا وطمانينة اي سكن وقال الفيومي في المصباح اطمان القلب سكن ولم يقلق والاسم الطمانينة وقال ابو حيان في الارتشاف شذ في اطمان اقشعر واشرأب طمانينة وقشعريرة وشرأبيبة وقيل هي اسماء وضعت موضع المصادر على بعضهم والاصل في اطمان الالف مثل احمار واسواد لكنهم همزوا فرارا من الساكنين على غير قياس وقيل الاصل همزة متقدمة على الميم لكنها اخرت على غير قياس بدليل قولهم طامن الرجل ظهره بالهمز على فاعل ويجوز تسهيل الهمزة فيقال طامن ومعناه حناه وخفضه ومن والباء من قوله مني بما يجب لك متعلقان بالرضا والطمانينة على سبيل التنازع ويحتمل ان يكون قوله مني بيان للنفس وفي ظرفية مجازية او للسببية متعلقة بيجب وحدث الشيء حدوثا من باب قعد تجدد وجوده فهو حادث وحديث ومنه يقال حدث به عيب اذا تجدد وكان معدوما

والمعنى كما عرفت من نفسي راحة الرضا والاطمئنان بما يجب لك من التسليم لامرك والاذعان لحكمك في قضائك في جميع ما يتجدد من الشئون في حالة الشدة والرخاء واعلم ان مدار هذا الفصل من الدعاء على طلب مقام الرضا والتسليم في جميع الاحوال عند التقصير في الشكر على جميع الاحوال الداعية الى الشكر على البلاء كالشكر على النعمة فالفرق بين الرضا وهو حق لا ريب فيه اذ كان الشكر يستلزم الرضا دون العكس فسال عليه السلام الاعتراف بالحق من التسليم لحكمته سبحانه تعالى له في جميع احواله والاذعان لحكمة احكامه الجارية عليه اذا حصل منه تقصير في الشكر ليكون ذلك الحق كون نفسه راضية مطمئنة بذلك لا ساخطة قلقة وما قيل من ان المراد بالحق الشكر والمعنى ارزقني الشكر عند تقصيري في الشكر فظاهر العبارة يأباه والله اعلم بمقاصد اوليائه ويحتمل ان يراد بالحق عند التقصير في الشكر معرفة ان ما يجب من الشكر عليه صادر عنه سبحانه لتكون قائمة مقام الشكر كما روي ان موسى عليه السلام قال يا رب كيف اشكرك وشكري لك نعمة اخرى توجب علي الشكر فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت ان النعم مني رضيت منك شكرا فيكون عليه السلام اراد بالحق هذه المعرفة القائمة مقام الشكر وهذا المعنى قريب من المعنى الاول الذي ذكرناه ومستلزم له وان كان ذلك اوفق بالفاظ الدعاء واشد التئاما بما وله تمام الفصل **اللهم صل على محمد واله وارزقني سلامة الصدر من الحسد حتى لا احسد احدا من خلقك على شيء من فضلك وحتى لا ارى نعمة من نعمك على احد من خلقك في دين او دنيا او عافية او تقوى او سعة او رخاء الا رجوت لنفسي افضل من ذلك بك ومنك وحدك لا شريك لك** سلم سلامة خلص من الافات والمراد بالصدر القلب من اطلاق المحل على الحال لان القلب محله الصدر وهو مجاز مشهور ومنه وليبتلي الله ما في صدوركم وما تخفي صدورهم اكبر والله عليم بذات الصدور اي بحمل قلوبها الخفيا من افة الحسد كما لا احسد احدا كانت احد وهمزة احدا قيل اصلية فهو اسم موضوع لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث وقيل مبدلة من الواو فهو بمعنى واحد وعموما لوقوعه في حيز النفي ومن خلقك متعلق بمحذوف صفة لاحدا اي كائنا من خلقك ومن لبيان الجنس وفائدته تاكيد العموم للدلالة على التعميم بالقياس الى الجنس من حاشية مخصوصة وقوله الا رجوت استثناء مفرغ من اعم الاحوال واعم الاوقات محله النصب على الحالية من فاعل ارى باضمار قد او

بعدها على الخلاف المشهور اي لا ارى نعمة في حال من الاحوال او وقت من الاوقات احلا لكونى لنفسي افضل من ذلك وقول بعضهم الاستثناء في الا رجوت منقطع لا ما اخرجها داخل في حكم كلا اذ المقصود انه التقدير لا يعرض لي عارض في وقت رؤية النعمة الا رجاء افضل في ذلك خبط واضح وغلط فاحش وجهل بمعرفة النحو والاعراب والله الهادي الى سبيل الصواب **تنبيه** ذكر قوله عليه السلم وحتى لا ارى نعمة الى آخره ان ترتجى وتتمنى الانسان مثل نعمة غيره او افضل منها ليس من الحسد المذموم بل يستحب في ذلك وقد صرح العلماء بهذا المعنى قال بعضهم اعلم انه اذا انعم الله على اخيك بنعمة فان اردت زوالها فهذا هو الحسد المحرم الذي ذمه الله في غير موضع من كتابه المجيد فقال ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم الى غير ذلك من الآيات وان اشتهيت لنفسك مثلها فهذا هو الغبطة والمنافسة المشتقة من النفاسة وليست بحرام لقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقد تكون واجبة اذا كانت النعمة دينية واجبة كالايمان والصلوة والزكوة وقد تكون مندوبة في نحو الانفاق في سبيل الله وتعلم العلم والتعليم الراغب في الذريعة الغبطة تمني الانسان بسبب خير يصل الى الغير على سبيل التمني يكون له مثله فهو غبطة واذا كان مع ذلك سعي منه في ان يبلغ هو مثل ذلك من الخير او ما فوقه فمنافسة وكلاهما محمود وان كان مع ذلك سعي في ازالتها فحسد قال عليه الصلوة والسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد فحمد الغبطة وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فختامه التنافس هو الباعث لنا على طلب المحاسن وذلك كقوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم انتهى كلام الراغب وقال النظام النيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان قد يطلق الحسد على المنافسة ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في سبيل الله ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلم الناس وعلى هذا يكون الحسد اربع مراتب الاولى ان يحب زوال النعمة عن المحسود وان لم تحصل له وهذه اخبث المراتب الثانية ان يحب زوالها عنه اليه لرغبته في دار حسنة او امرأة او ولاية مثلا فالمطلوب بالذات حصولها له فاما زوالها عن الغير فمطلوب بالعرض لانه لا يشتهي زوالها عنه لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها احب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما الرابعة ان يشتهي لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفو عنه ان كان في الدنيا

الثالثة

والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية اخف من الاولى الحديث قال الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فتمنيه مثل ذلك غير مذموم وتمنيه لعين ذلك مذموم انتهى **قوله** عليه السلم بك وعنك انا للاستعانة او السببية ومن ابتدائية وكلاهما متعلق بمحذوف منصوب على الحال من الثاني اي كائنا بك ومنك وحدك اي منفردا غير مشفوع بك غيرك فاختلف فيه على مذاهب فقال سيبويه هو معرفة موضوع موضع النكرة وقال ابو علي الفارسي هو مصدر منصوب على انه مفعول مطلق لحال المقدرة والتقدير منفردا وحدك اي انفرادك فهو واقع مقام الحال على المصدر كما ينتصب على الظرفية ما قام مقام خبر المبتدأ من الظروف نحو زيد قدامك فكلا اعرابه قام مقامه وقال يونس وهشام انه منصوب انتصاب الظرف فيجري مجرى عنده ولا فيقال زيد وحده على وجه وحده في الجار ونصب على الظرف وبنو تميم يعربونه باعراب الاسم الاول وقوله لا شريك لك الجملة حالية مؤكدة لما قبلها والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله وارزقني التحفظ من الخطايا والاحتراس من الزلل في الدنيا والآخرة في حال الرضا والغضب حتى اكون بما يرد علي منهما بمنزلة سواء عاملا بطاعتك مؤثرا لرضاك على ما سواها في الاولياء والاعداء حتى يأمن عدوي من ظلمي وجوري وييأس وليي من ميلي وانحطاط هواي** التحفظ الاحتراز والتوقي قال الزمخشري في الاساس عليك بالتحفظ من الناس وهو التوقي والاحتراس مثله والزلل في المقدم يقال زل برجله من باب ضرب زللا اذا زلقت قدمه ولم تثبت ثم استعمل في القول والرأي قال في الاساس ومن المجاز زل في قوله او رأيه وزلة وقد لا يوازله الشيطان عن الحق واستزله انتهى وقوله في الدنيا والآخرة اي في امور الدنيا والآخرة كقوله تعالى لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة اي في الامور المتعلقة بهما وقوله في حال الرضا والغضب ظرف مستقر حال من مفعول ارزقني اي حال كوني في حال الرضا وحال كوني في حال الغضب او لغو متعلق بالتحفظ على سبيل التنازع والامر قوله بما يرد علي للملابسة والظرف مستقر حال من ضمير الكون اي حال كوني ملتبسا بما يرد علي منهما اي من الرضا والغضب في كل من امور الدنيا وامور الآخرة وليس بشيء وقول بعضهم بما يرد متعلق باكون خبط والباء متعلق بمحذوف وهو خبر اكون اي كائنا في منزلة سواء اي مستوية وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما ينعت بالمصادر مبالغة ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع قال تعالى تعالوا

قائم

الكلمة سواء بيننا وبينكم في اربعة ايام سواء للسائلين وهو من قولهم استوى القوم في المال اذا لم يفضل
احدهم على الآخر فيه والغرض الاتصاف بالعدل وسلامة النفس من الآفات المقتضية لاتباع
الحق واتباعه في حال الرضا والغضب وعدم التجاوز عنه الى الباطل كما هو مقتضى الحمية الجاهلية قوله
عاملا بطاعتك خبر ثان لاكون ومؤثر الخبر الثالث له وهو اسم فاعل من آثره بالشيء اي فضله واختاره
وقدمه قال بعضهم يحتمل ان يكون المعنى مؤثرا رضاك كائنا او الكائن على ما سوى رضاي فحذف
ويحتمل تضمين مؤثرا معنى مجانبا فيفيد معناهما انتهى قلت لا داعي الى هذا التقدير والتضمين
فان الايثار يتعدى بعلى لانه بمعنى التفضيل والتقديم قال تعالى تالله لقد آثرك الله علينا ويؤثرون
على انفسهم ثم تقديره الكائن ليس بصحيح فان الجار والمجرور اذا لم يكن لغوا انما يعلق بعد المعرفة
حالا وبعد النكرة المحضة صفة فلا يجوز ان يقدر في نحو جاء في رجل على الفرس الكائن على
الفرس بل كائنا على الفرس وقوله ما سوى رضاي ومقتضى ليس في محله فتقدير سواهما اما ذلك
الرضا والطاعة اي مؤثرا رضاك وطاعتك على ما سواهما فهو من باب حذف المعطوف مع العاطف
لدليل وهو دليل التقدير هنا ضمير المثنى ودليل التقدير قوله عاملا بطاعتك وحذف المعطوف
مع العاطف ليس بعزيز بل قد وقع كثيرا في فصيح الكلام ومنه قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده ودليل التقدير ان الاستواء انما يكون بين شيئين
ودليل التقدير اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وقوله تعالى لا نفرق بين
احد من رسله اي بين احد واحد او بين احد من رسله بدليل ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله ومنه قوله تعالى ايضا لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا اي لا ينفع نفسا ايمانها وكسبها وهي من قبيل اللف التقديري وبهذا التقدير
تندفع شبهة المعتزلة من تمسكهم بالآية على ان مجرد الايمان بدون ان يكون فيه كسب خير
ليس بنافع وحمل على هذا الباب آيات اخر الا ان المحقق من عاداتهم ان يحذفوا ما
تكون قوة الدلالة عليه يسوقها اليه [illegible] من النطق وفي القرآن وفصيح كلام العرب في اشعارهم
امثلة كثيرة لذلك لا تحصى فمنه قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان وقد ذكر في الآية وجوه
اوضحها انه تعالى اراد آتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان لانه لما عطف الفرقان على الكتاب الذي
اوتيه موسى عليه السلام وعلمنا انه لا يليق به لان الفرقان ليس مما اوتيه موسى عليه السلام وجب ان يقدر ما
يطابقه قلنا انتهى قوله عليه السلام في الاولياء والاعداء متعلق بمؤثرا اي مقدما رضاك وطاعتك

على ما سواهما في معاملة الاولياء والاعداء اي لا افعل لهذا شيئا الا بما يوافق طاعتك ورضاك فلا اميل
لاحد منهم لصداقة او عداوة تبعا للهوى وقيل في الاولياء والاعداء خبر رابع لاكون بعد قوله سواء وعاملا
ومؤثرا او يحتمل ان يكون في الاولياء حالا على ما سواهما فقد خبط خبط عشواء والله المستعان قوله
عليه السلام حتى يأمن عدوي من ظلمي وجوري الى آخره تذييل للكلام مؤثرا رضاه تعالى وطاعته في الاولياء
والاعداء اي كي يأمن عدوي مما يخافه من ظلمي له وجوري عليه بسبب العداوة وييأس وليي
مما يطمع فيه من ميلي معه وانحطاط هواي اليه بسبب الولاية وروي ييأس من اليأس من باب تعب
بتقديم الهمزة وييأس من باب تعب ايضا بتقديم الياء وهما لغتان وبعضهم يقول الاولى مقلوبة
من الثانية وقد تقدم وانحطاط الهوى عبارة عن سرعة ميله وانحداره مأخوذ من قولهم حطت
الناقة في سيرها وانحطت اذا اسرعت قال الزمخشري في الاساس ناقة حطوط سريعة السير و
حطت في سيرها وانحطت ومن المجاز حطت هواه وانحط به قال الكلابي [illegible] فانحط في اهوائهم
وقال الكميت: حطوطا في زمام [illegible]: الى رضاك [illegible] سريعا: وقال ابن الاثير في النهاية في
حديث سبيعة الاسلمية فحطت الى الشاب اي مالت اليه ونزلت بقلبها نحوه انتهى وخفي هذا المعنى
على بعضهم فحمل الانحطاط على معنى القلة والنقص من انحطاط السعر اذا انتقص وفسر العبارة بان المعنى حتى
ييأس وليي من قلة هواي ونقصانه في الحق وقال آخر هو من حطت الشيء اذا انزلته فالمعنى
المعنى حتى ييأس وليي من نزول هواي في الامر الباطل الذي يوافقه وكل ذلك عما ان كان في نفسه
معنى صحيحا لكنه غير مقصود بهذا اللفظ عند العرب لا يريدون به الا المعنى الذي ذكرناه اولا
وحمله على غيره جهل بمصطلحاتهم ومواقع الفاظهم
واجعلني ممن يدعوك مخلصا في
الرخاء دعاء المخلصين المضطرين لك في الدعاء انك حميد مجيد
هذا سؤال
للتوفيق للدعاء في جميع الاوقات لانه مع كونه عبادة ينفع صاحبه اذا دعا عند نزول البلاء
وحال الانتظار ويوجب كشفه سريعا كما وردت به الاخبار كثيرة ويسمى التقدم في الدعاء
وقد عقد له ثقة الاسلام في الكافي بابا وروى فيه بسند صحيح عن ابي عبدالله عليه السلام قال من تقدم
في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء وقيل صوت معروف ولم يحجب عن السماء ومن لم يتقدم في
الدعاء لم يستجب له اذا نزل به البلاء وقالت الملائكة ان ذا الصوت لا نعرفه وبسند حسن عن
ابي عبدالله عليه السلام قال من تخوف بلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء لم يره الله عز وجل ذلك البلاء ابدا وعنه
ايضا عليه السلام قال ان الدعاء في الرخاء يستخرج الحوائج في البلاء وعنه عليه السلام من سره ان يستجاب له في

الشدة فليكثر الدعاء في الرخاء، وعنه عليه السلام قال كان جدي يقول تقدموا في الدعاء فان العبد اذا كان دعّاءً فنزل به البلاء قيل صوت معروف واذا لم يكن دعاءً فنزل به البلاء قيل اين كنت قبل اليوم وعن ابي الحسن الاول قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به قوله عليه السلام انك حميد مجيد تعليل لدعائه تعالى وسؤاله او لاستدعائه توفيقه له تعالى فكانه قال والحميد فعيل فاعل بما يستوجب الحمد وقيل هو المحمود الذي حمد الله تعالى هو الحميد بحمده لنفسه ازلاً وبحمد عباده له ابداً ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال والمجيد قيل الجليل افعاله وقيل الكثير افضاله وقيل الذي لا يشاركه فيما له من معاني المدح وقال في المقصد الاقصى هو الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه وكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمي مجداً وهو الماجد ايضاً ولكن المجيد ادل على المبالغة فكانه يجمع معاني اسم الجليل والوهاب

والكريم والله اعلم. هذا آخر الروضة
الثالثة والعشرين من رياض
السالكين والحمد
لله اولا وآخرا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اذا مرضت فهو يشفين واذا اضطررت فهو يكفين والصلاة والسلام على رسوله اشرف المرسلين وعلى اهل بيته عصمة المتوسلين وبعد فهذه الروضة الرابعة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثالث والعشرين من صحيفة زين العابدين وسيد الزاهدين صلى الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه الغني علي الصدر الحسيني الحسني غفر الله وكفاه ومن عليه بالعفو والعافية والمعافاة وكان من دعائه عليه السلام اذا سأل الله العافية وشكرها العافية اسم من عافاه

الله معافاة اي محى وهي اسماء الاستماع قال الجوهري وقد توضع موضع المصدر يقال عافاه الله عافية وفي القاموس العافية دفاع الله عن العبد عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلايا انتهى وقال الفيومي هي مصدر جاءت على فاعلة ومنها ناشئة الليل بمعنى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب وقال بعضهم الملاحظ في العافية ونحوها من المصادر التي جاءت على فاعلة على المصدر من باب المجاز اللغوي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له قال بعض العلماء العافية تتناول دفع جميع المكروهات في النفس والبدن والظاهر والباطن في الدين والدنيا والآخرة وفي الحديث سلوا الله شيئاً يعني النبي صلى الله عليه وآله احب اليه من ان يسأل الله العافية وذلك لانه لفظ جامع لانواع خير الدارين وايقاع الشكر على العافية مجاز عقلي لكونها سببا فيه والاصل وشكره عليها قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم صل على محمد وآله والبسني عافيتك وجللني عافيتك وحصني بعافيتك واكرمني بعافيتك واغنني بعافيتك وتصدق علي بعافيتك وهب لي عافيتك وافرشني عافيتك واصلح لي عافيتك ولا تفرق بيني وبين عافيتك في الدنيا والآخرة البسته الثوب فلبسه وجلله تغطاه وهو من جلل المطر الارض اذا عمها وطبقها فلم يدع شيئا الا غطى عليه وتعدى الى الثاني بنفسه وبالباء فيقال جلله اياه وجلله به ومن الاول ما دعي جللكم الله خزيا وحصن بنفسه ومنا له تحصيناً واحصنه احصاناً منعه وحفظه كانه ادخله الحصن وهو المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه والاكرام يكون بمعنى الاعزاز والتعظيم ويكون بمعنى التنزيه قال في القاموس اكرمه وكرمه عظمه ونزهه ومنه انا اكرمك عن كذا اي انزهك عنه والاغناء اما من الغنى بالكسر والقصر بمعنى الثروة والجدة ومن الغناء بالفتح والمد بمعنى الكفاية وقيل هما بمعنى وهو ضد الفقر وتصدق على الفقراء بكذا اعطاهم صدقة وهي العطية يبتغى بها المثوبة من الله والمراد بالتصدق هنا مطلق العطاء دون قصد ابتغاء الثواب من باب اطلاق الخاص على العام والمقيد على المطلق مجازاً وايثار التعبير بالتصدق نظراً الى فقره وغناه تعالى من حيث ان الصدقة انما تكون للفقراء من الغني وفيه شاهد على جواز اطلاق التصدق على عطاء الله تعالى خلافا لمن منع ذلك قال النظام في تفسيره منع العلماء ان يقال الله تعالى متصدق او اللهم تصدق علينا بل يجب ان يقال اللهم

اعطني او تفضل علي والاحسن لان اصله تقرب بها المتقرب عند الله وهو مستعمل في جميل
شانه واذا اورد ذلك في كلام المعصوم عليه السلام فلا عبرة بكلام غيره وهب لنا بعد الاملاك
اياه بلا عوض فافرشت نبذا او اثاثا وفرشته فرشا بسطته له والرواية في الدعاء وردت
بالوجهين واصلحت الشيء ازلت فساده وجعلته مستقيما وفرقت بين الشيئين تفريقا
بالفتح فرقت بينهما من باب قتل اي فصلت هذا ما عليه الجمهور وقال ابن الاعرابي
فرقت بين الكلامين فافترقا مخففا وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقلا فجعل المخفف
في المعاني والمثقل في الاعيان والذي حكاه غيره انهما بمعنى والتثقيل مبالغة واعلم ان قوله
تحلّني البسني عافيتك وجللني عافيتك ونحوه من الافعال التي لا يتعلق معناها الحقيقي
بالعافية من باب الاستعارة وهي اما استعارة تبعية نحو قتل البخل واحيا السماح او
مكنية مرشحة ولا يبعد جعلها من باب الاستعارة التمثيلية كما تقدم التنبيه على نظير
ذلك وانما كرر لفظ العافية فيها بانواع الطلب ووضع الظاهر موضع المضمر فيما سوى
الفقرة الاولى لمزيد العناية والاهتمام بشأنها وقرعا لباب الالحاح والمسئلة في الدعاء
وتلذذا بالتلفظ باسمها وبسطا للكلام حيث الاصغاء مطلوب ويحتمل تخصيص كل لفظ
منها بمعنى لانها لفظ جامع لخيرات الدارين بان يقال والبسني عافيتك من المرض
لان الالباس للثوب المخصوص بالبدن وجللني عافيتك من الفضيحة بدليل التجليل الذي
هو بمعنى التغطية والستر وحصني بعافيتك من ورود سوء بقرينة التحصين واكرمني
بعافيتك من الذل والمهانة او من المعائب القبائح بدليل الاكرام بمعنى التعظيم او التنزيه
واغنني بعافيتك من الفقر والحاجة بدليل الاغناء وتصدق علي بعافيتك من الاضطرار
الى صدقة غيرك وهب لي عافيتك من الاحتياج الى هبة غيرك وافرشني عافيتك اي
مهادها من الحزن كما يقال افرشته مهادا امنته واصلح لي عافيتك الحاصلة عندي التي
قد افسدها المرض ونحوه ولا تفرق بيني وبين عافيتك العامة في امور الدنيا والآخرة
اللهم صل على محمد وآله وعافني عافية كافية شافية عالية نامية عافية
تولّد في بدني العافية عافية الدنيا والآخرة عافية منصوب على المفعول
المطلق مبين لنوع عامله لكونه موصوفا وكافية صفة له وشافية وما بعده يحتمل
الوصفية والحالية وعافية الثانية بدل من عافية الاولى بدل الكل وفائدتها التأكيد

والتبيين

قوله

والتبيين على ان العافية الموصوفة بالصفات المذكورة هي العافية التي تولد في بدني العافية و
عافية الدنيا والآخرة بدل من العافية بدل الكل ايضا وهو في الموضعين في حكم تكرير العامل من
حيث ان المقصود بالنسبة مفيد للمتبوع مزيد تاكيد وتقرير مع ايضاح وتفسير كما هو شأن بدل
الكل من الكل ومعنى كونها كافية اي مغنية عن الاطباء او عن سؤال عافية اخرى وشافية
اي معدلة للاخلاط فان معنى الشفاء رجوع الاخلاط الى الاعتدال او مزيلة للامراض
من شفى الله المريض اذا اصحه وعالية اي رفيعة لا ينالها الاسقام والعلل او غالبة
قاهرة له من علا فلان فلانا اذا غلبه وقهره ونامية اي زائدة كثيرة من نما الشيء ينمي
من باب رمى نماء بالفتح والمد وفي لغة ينمو نموا من باب قعد اي زاد وكثر وتولد اي تنشأ
من تولد الشيء من غيره اي نشأ عنه والالف واللام في العافية للجنس باعتبار تحققه في
ضمن جميع افراده وهو المعبر عنه بالاستغراق الحقيقي وعطف البدل منها قوله عافية الدنيا
والآخرة توضيحا وتفسيرا للشمول المقصود من تعريف العافية والمعنى تولد في بدني كل
عافية دنيوية واخروية او للاستغراق بخصائص الافراد اي العافية الكاملة في معناها
نحو هو الرجل اي الكامل في الرجولية ويكون قوله عافية الدنيا والآخرة لبيان ان العافية
الكاملة هي الدنيوية والاخروية والمراد بالاخروية العافية والسلامة من مضار الآخرة
وآفاتها ولا ينافيه قوله في بدني لان الاعمال الحاصلة للانسان تكون سببا للسلامة
من اهوال الآخرة ومضارها انما تحصل عن هذا البدن وتستفاد بواسطته والله اعلم
وامنن علي بالصحة والامن والسلامة في بدني والبصيرة في قلبي
والنفاذ في اموري والخشية لك والخوف منك والقوة على ما امرتني
به من طاعتك والاجتناب لما نهيتني عنه من معصيتك الصحة البرء من المرض
والبراءة من كل عيب وقال الفيومي الصحة في البدن حالة طبيعية تجري افعاله معها على المجرى
الطبيعي وقد استعيرت الصحة للمعاني فقيل صحت الصلوة اذا اسقطت القضاء وصح العقد اذا ترتب
عليه اثره وصح القول اذا طابق الواقع وقال بعضهم الصحة حالة او ملكة تصدر بها الافعال عن موضعها
سليمة وهي عند الفقهاء عبارة عن كون الفعل مسقطا للقضاء في العبادات او سببا لترتب ثمراته
المطلوبة منه عليه شرعا في المعاملات وبازائها البطلان وقيل هي استتباع الغاية وبازائها البطلان
والفساد والامن عدم توقع مكروه في المستقبل والسلامة الخلوص من الآفات وقد تؤذن بالاسلام

ومنها الكبر فتحتجب به النفس القدسي عن الجهد بما سوى الرب في الاطراف وقيل ما سوى المتأمل والمراد هنا
جميع الجسد والبصر قوة القلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها وهي بمثابة
البصر للنفس ترى به صور الاشياء وظواهرها وهي التي تسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة النفذ
وتنفذ في الامر والقول من باب تعب نفوذا ونفاذا مضى وامر نافذ اي ماض مطاع واصله
نفذ السهم اذا خرق الرمية وخرج منها والخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل
والخوف بمعناها وهما يكونان تارة بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله سبحانه و
هيبته وخشية الانبياء والائمة وخوفهم من هذا القبيل وقال بعضهم لا يكاد اللغوي يفرق
بين الخوف والخشية ولا شك ان الخشية اعلى منه وهي اشد الخوف فانها مأخوذة من قولهم شجرة خشية
اي يابسة فوات بالكلية والخوف من ناقة خوفاء اي بها داء وهو نقص وليس بفوات ولذلك خصت
الخشية بالله في قوله تعالى يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وفرق بينهما ايضا بان الخشية
تكون من عظم المخشي وان كان الخاشي قويا والخوف يكون من ضعف الخائف وان كان المخوف امرا
يسيرا ويدل لذلك ان الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش
لما غلظ من اللباس ولذا وردت الخشية غالبا في حق الله نحو من خشية الله انما يخشى الله من عباده
العلماء انتهى وقد تقدم في الروضة السادسة عشر كلام المحقق الطوسي طاب ثراه في الفرق بين الخوف
والخشية فليرجع اليه قال بعض العارفين اذا احترقت جميع الشهوات بنار الخوف ظهر في القلب
الذبول والخشوع والانكسار وزال عنه الحقد والكبر والحسد وصار كل همه النظر في خطر
العاقبة فلا يتفرغ لغيره ولا يصير له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والاحتراز من
تضييع الانفاس والاوقات ومؤاخذة النفس في الخطوات والخطرات واما الخوف الذي لا
يترتب عليه شيء من هذه الآثار فلا يستحق ان يطلق عليه اسم الخوف وانما هو حديث نفس ولهذا
قال بعض ارباب القلوب اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت عن الجواب فانك ان قلت لا كفرت وان
قلت نعم كذبت والقوة تمكن الحيوان من الافعال الشاقة ولا يبعد ان يكون المراد بها هنا الجد
والعزيمة كما فسر به قوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة اي بعزيمة وجد غير متكاسلين ولا
متغافلين وعن الصادق عليه السلام ان المراد بها قوة الابدان والقلوب جميعا والاجتناب مطاوع
جنبه الشيء ونحاه من باب قعد ابعده ونحاه عنه فاجتنبه وجنبه واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام وجنبه بالتثقيل مثله فتجنبه هو ومعنى منته تعالى عليه بالاجتناب لمحارمه

العاصي حتم سببا لنمائه وعدم الاضمحلال والله اعلم اللهم وامنن علي بالحج والعمرة وزيارة
قبر رسولك صلواتك عليه ورحمتك وبركاتك عليه وعلى آله وآل رسولك عليهم
السلام ابدا ما ابقيتني في عامي هذا وفي كل عام واجعل ذلك مقبولا مشكورا
مذكورا لديك مذخورا عندك الحج لغة القصد وحج من باب قتل قصد فهو حاج و
هو القصد الثاني المتكرر وشرعا قصد بيت الله تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط
مخصوصة والاسم الحج بالكسر والعمرة اسم من الاعتمار وهو لغة الزيارة اخذا من العمارة لان الزائر
يعمر المكان بزيارته وشرعا زيارة بيت الله الحرام بعمل مخصوص وهي واجبة عندنا مثل الحج وبه
قال الشافعي في الجديد وتسمى الحج الاصغر وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح عن
ابي عبد الله عليه السلام قال لما افاض آدم من منى تلقته الملائكة فقالوا يا آدم بر حجك اما انه قد
حججنا هذا البيت قبل ان تحجه بالفي عام وقد ورد في فضل الحج والعمرة وثوابهما من الاخبار ما لا
يحصى فعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحج ثوابها الجنة والعمرة كفارة
لكل ذنب وعنه عليه السلام ضمان الحاج والمعتمر على الله ان ابقاه بلغه اهله وان اماته ادخله الجنة
وعنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب
كما ينفي الكير خبث الحديد وعنه عليه السلام الحاج والمعتمر وفد الله ان سألوه اعطاهم وان دعوه
اجابهم وان شفعوا شفعهم وان سكتوا ابتدأهم ويعوضون بالدرهم الف درهم ولما كان
من المستحبات المؤكدة ان يختم الحاج حجه بالورود الى المدينة المشرفة لزيارة النبي صلى
الله عليه وآله وزيارة اهل بيته سلام الله عليهم اجمعين سأل عليه السلام ذلك بقوله وزيارة
قبر رسولك الى آخره وروى ابو حجر الاسلمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله من اتى مكة حاجا ولم يزرني الى المدينة جفوته يوم القيامة ومن اتاني زائرا وجبت له
شفاعتي ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة ومن الاخبار المستفيضة عنه صلى الله عليه وآله وسلم
من حج ولم يزرني فقد جفاني وبسند صحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال ابدأوا بمكة واختموا بنا و
عن المعلى ابي شهاب قال قال الحسين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابتاه ما لمن زارك فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله يا بني من زارني حيا او ميتا او زار اباك او زار اخاك او
زارك كان حقا علي ان ازوره يوم القيامة واخلصه من ذنوبه قال شيخنا الشهيد قدس
سره في كتاب الدروس يستحب للحاج وغيرهم زيارة النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة استحبابا

مؤكداً او مجيراً الامام التامر بجاه ذلك او تركوه لقوله صلى الله عليه وآله من اتى مكة حاجاً او معتمراً ولم
يزرني جفوته يوم القيمة الحديث **قوله** عليه السلام صلواتك عليه ورحمتك وبركاتك عليه على الاجمال وعاطفة
معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لا محل لها من الاعراب والصلوة من الله قيل المغفرة والرحمة
وقيل الثناء وقيل الكرامة والمراد برحمته تعالى رحمته التي وسعت كل شيء واستتبعت كل خير وبركة
خيراته النامية الفائضة منه بواسطة رحمته المستتبعة لكل خير الواسعة لكل شيء [illegible]
اضافة البركات اليه تعالى باعتبار ان البركة سواء كانت بمعنى الزيادة او بمعنى الكثرة او بمعنى الخير
ناشئة من الله تعالى وكائنة باعطائه واتى البركات بصيغة الجمع دون الرحمة اقتفاء للتنزيل تعالى
حكاية عن ملائكته الكرام قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد
وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه مر بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه
فقال لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم عليه السلام رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه
حميد مجيد واعلم ان في اكثر النسخ المستفيضة لفظة عليه بعد الصلوات وبعد البركات فهما جملتان
متعاطفتان اي صلواتك مستقرة عليه ورحمتك وبركاتك مستقرة عليه وفي نسخة ابن ادريس
لفظة عليه بعد البركات فقط فهي جملة واحدة **قوله** عليه السلام والرسول عليه السلام عطف على قبر
رسولك اي وزيارة قبور رسولك وحذف المضاف للعلم وللاشعار بما تقدم عليه وروى
عن ابي الحسن عليه السلام ان لكل امام عهداً في عنق شيعته واوليائه وان من تمام الوفاء بالعهد
حسن الاداء زيارة قبورهم فمن زارهم عليهم السلام رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا
فيه كان ائمتهم شفعاءهم يوم القيمة وعن زيد الشحام قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما لمن
زار رسول الله صلى الله عليه وآله قال كمن زار الله عز وجل فوق عرشه قال قلت فما لمن زار احداً
منكم قال كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله **قوله** ابداً ما ابقيتني اي [illegible]
الابد الدهر وقيل الدهر الطويل الذي لا حد له ونصبه على الظرف اي دهر الطويل [illegible] وهو متعلق
بآمن وما قيل من احتمال كونه ظرفاً للسلام من قوله عليه السلام ليس بشيء وما من قوله ما ابقيتني
مصدرية زمانية اي مدة ابقائك والموصول مع صلته في موضع نصب على الظرفية بدل او عطف
بيان من قوله ابداً وقوله وعامي هذا متعلق بآمن قيل او بابقيتني والعام الحول وهو
في تقدير فعل بفتحتين ولهذا يجمع على اعوام مثل سبب واسباب وفي القاموس العام السنة
وقد تقدم في الروضة الاولى عن ابن الجواليقي صاحب التهذيب ان العام اخص من السنة وان

عدم الفرق بينهما غلط فراجعه وقوله هذا صفة للعام تاويل الحاضر قال ابن السراج هو بدل
وقال السيوطي عطف بيان لان الاول هو الذي عليه الجمهور من البصريين ومحققوا المتاخرين **قوله**
عليه السلام واجعل ذلك مقبولاً الى آخره فذلك اشارة الى المذكور من الحج والعمرة والزيارة وما فيه من معنى
البعد للاشعار بعلو درجته وبعد منزلته في الفضل والقبول الرضى به واثابة عليه كما تقدم في
معنى القبول ويحتمل ان يكون المراد منه هنا الرضى بها وصلاحها من جملة الاعمال المقرونة بالاخلاص ويكون طلب
القبول من ذلك فلا يرد ان طلب القبول بعد حصول ان العمل المقرون بالاخلاص لا يجب ترتب الثواب
عليه الا انه يكون في طلبه فائدة والمشكور العامل الذي عامله بما يشكر عليه في حسن الجزاء قال العلماء
الشكر عبارة عن مجموع امور ثلاثة اعتقاد كون الفاعل محسناً في تلك الاعمال والثناء عليه بالقول
والاتيان بافعال تدل على كونه مطيعاً عند ذلك الشاكر والله تعالى يعامل المطيعين بهذه الامور
الثلاثة لانه يعلم كونهم محسنين في تلك الاعمال ويثني عليهم بكلامه ويعاملهم المعاملة
الدالة على كونهم مطيعين عند الله وقيل المشكور من الاعمال المضاعف جزاؤه والمتجاوز
عما فيه من الخلل والنقص والمذكور الحال محلاً لما يذكره في تعلق الثواب واظهاراً لرضى واحساناً
المنزلة والاكرام وبازائه المنسي اي المطرح الذي لا يعبأ به ولا يلتفت اليه والمذخور ما اعد
لوقت الحاجة اليه ليحصل في اليوم فاقتي الى اليوم هو يوم القيمة **وانطق بحمدك وشكرك**
وذكرك وحسن الثناء عليك لساني واشرح لمراشد دينك قلبي اي اجعله
النطق بذلك وقد يراد بانطاقه تعالى اقداره على النطق كما في قوله قالوا انطقنا الله الذي انطق
كل شيء وهذا المعنى ليس بمراد هنا لانه واقع فلا فائدة في طلبه شرح فلان امره اذا اظهره واوضحه
وشرح المسألة اذا بينها وفسرها واوضح معناها وشرح الله صدره للاسلام وسعه
لقبول الحق ولا شك ان توسيع الصدر والقلب غير ممكن على سبيل الحقيقة ولكنه كناية عن جعل
القلب قابلاً للحق مهيأ لحلوله فيه مصفى عما يمنعه وينافيه قال النظام النيسابوري اعلم ان اعتقاد
الانسان في عمل من الاعمال ان نفعه زائد وخيره راجح مال طبعه اليه وقوي طلبه ورغبته في
حصوله وظهر في القلب استعداد شديد لتحصيله فسميت هذه الحالة سعة الصدر وان حصل
في القلب اعتقاد وظن بكون ذلك العمل مشتملاً على ضرر زائد ومفسدة راجحة دعاه ذلك الى
تركه وحصل في النفس نبوة عنه فسميت هذه الحالة الضيق للصدر لان المكان اذا كان ضيقاً لم يكن
الداخل فيه متمكناً فيه واذا كان واسعاً قدر على التحرك فيه فاكثر استعمال شرح الصدر في جانب

الحق والاسلام وقد يسند في الكفر ايضا قال تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا قال امين الاسلام الطبرسي قد ورد في
الروايات الصحيحة انه لما نزل قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الاية سئل رسول
الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له صدره
وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال عليه السلام نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت قال النيسابوري وهذا البيان مناسب لما ذكرنا فان
الانابة الى دار الخلود لا بد ان يترتب على اعتقاد ان نعم الاخرة دائمة النفع والخير والتجافي عن دار الغرور
انما ينبعث عن اعتقاد كون نعم الدنيا نائلة الضر والضير والاستعداد للموت قبل نزوله نتيجة مجموع
الامرين الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة والمراشد جمع مرشد وهو اما مصدر ميمي بمعنى
الرشد كالمقصد بمعنى القصد وجمع باعتبار الانواع ومنه قول الزمخشري في الاساس هو يهديك
الى المراشد او اسم موضع قال الجوهري المراشد المقاصد من الطرق اي الطرق المستقيمة فان
قصد الطريق هو استقامته والمعنى شرح قلبي لقبول راشد دينك اي هداه باتباعه او لسلوك
مراشده اي طرقه المستقيمة والله اعلم واعذني وذريتي من الشيطان الرجيم
ومن شر السامة والهامة والعامة واللامة ومن شر كل شيطان
مريد ومن شر كل سلطان عنيد ومن شر كل مترف حفيد ومن شر
كل ضعيف وشديد ومن شر كل شريف ووضيع ومن شر كل صغير
وكبير ومن شر كل قريب وبعيد ومن شر كل من نصب لرسولك
ولاهل بيته حربا من الجن والانس ومن شر كل دابة انت اخذ
بناصيتها انك على صراط مستقيم اي اجرني بحفظك واعصمني وذريتي عطف
على الضمير والرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة او لانه يرجم بالكواكب لقوله تعالى وجعلناها
رجوما للشياطين او من رجمه بالقول الفاحش شتمه ورميه بالفحش لانه يرميه ويشتم
المستعاذ منه وساوسه واغوائه وجميع شروره بل نفسه لانه بذاته شر يستعاذ منه وفي
الدعاء اقتباس من قول امرأة عمران واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم روي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل
صارخا من مسه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة قيل
معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها وقد تقدم

الكلام على التذكرة مبسوطا في الروضة الرابعة والسامة اذا قرنت بالهامة فالمراد بها ما يسم
ولا يبلغ ان يقتل بسمه كالعقرب والزنبور والهامة كل ذات سم يقتل كالحية واذا قرنت
بالعامة او الخاصة فالمراد بها الخاصة ومنه سم الحين يسمى اي يعم اعوذ بك من شر
السامة والعامة ومن شر ما خلقت لم تضره دابة قال الزمخشري في الفائق اي الخاصة
والعامة قال العجاج هو الذي انعم نعمى عمت على الذين اسلموا وسمت انتهى والخاصة
كما تطلق على العامة تطلق على خاصة الرجل من اهله وولده لكن عطفها على السامة
يعين كون المراد بها المعنى الاول وقد يقع الهامة على ما يدب من الحشرات وان لم يقتل
واللامة كل ما يخاف من فزع وشر او المراد بها عين العين اللامة اي المصيبة بسوء
ومنه اعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة اي ذي لمم وهو طرف من الجنون لم
يقل ملمة واصله من لممت لكنه لمة سامة والمريد العاتي قال في القاموس مرد كنصر وكرم مرودا
ومرادة فهو مارد ومتمرد اقدم وعتا او هو ان يبلغ الغاية التي يخرج من جملة ما عليه ذلك
الصنف انتهى وقيل هو المتجرد للفساد واصله العرى المبني عن التحصيل كالشجر لعله
ماخوذ من تجرد المصارعين عند المصارعة وقيل هو بمعنى الخالي من الخير من قولهم صخرة مرداء
اي ملساء ومنه الامرد وقيل هو المطاول في الشر والفساد من قولهم بناء ممرد اي متطاول
متجاوز والمراد اما ابليس وجنوده او رؤس اهل الفساد والشر الذين يدعون من ذكرهم
الى البغي والضلال والعنيد الجائر عن القصد الباغي الذي يرد الحق مع العلم به قيل
من عند عن القصد عنودا من باب قعد اي جار وقيل هو من عند العرق عنودا من باب
قتل اذا سال وكثر ما يخرج منه فلم يرقأ والمترف المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا و
شهواتها الذي قد اترفته وابطرته النعمة وسعة العيش وقال ابن عرفة المترف المتروك
يصنع ما يشاء لا يمنع منه وفي القاموس المترف المتنعم لا يمنع من تنعمه والجبار وقال الفاضل
في ديوان الادب اترفته النعمة اي اطغته واترفه اي نعمه وفي الاساس اترفته النعمة ابطرته
واترف فلان وهو مترف اعوذ بالله من الاتراف والاسراف واستترفوا تعفرتوا و
طغوا والمراد بهم في ترف اي نعمة والحفيد قيل بمعنى مفعول وهو الذي يخدمه اتباعه
ويعظمونه ويسرعون في خدمته واصله من حفد من باب ضرب اي اسرع قال في الاساس حفد
البعير حفدا وحفودا وحفدانا اسرع في سيره وتدارك الخطو ومن المجاز حفد فلان في [illegible]

واحتفد اذا اسرع فيه ونخ في القيام به وحفدت خلانا خدمته وخففت الى طاعته ورجل
محفود مخدوم مطاع وضعف عن الشيء من باب قرب عجز عن احتماله فهو ضعيف وشد الشيء
يشد من باب ضرب قوي فهو شديد والمراد كل ضعيف وشديد جسما ومعنى وقدم الضعيف
على الشديد لرعاية السجع ولمزيد الاهتمام بالاستعاذة من شره فان الشديد لشدته
يكثر الاحتراز والتوقي من شره بخلاف الضعيف فانه كثيرا ما يحتقر فلا يعبأ به لضعفه
فينفذ شره وهو مغفول عنه كما قيل : ولا يحتقر كيد الضعيف فربما : تموت الافاعي من
سموم العقارب : وقال ابو عبيدة العرب تقدم الاخس فالاخس يقولون ربيعة ومضر
وسليم وعامر ولم يترك قليلا ولا كثيرا والشريف الماجد الرفيع القدر والوضيع الساقط
لا قدر له والمراد بالصغير والكبير اما باعتبار السن او باعتبار المهابة والقدرة كالدنيء
صغر في عيون الناس هيبته ومهابته فهو صغير ومنه يقال جاء الناس صغيرهم وكبيرهم اي
من لا قدر له ومن له قدر والقريب والبعيد اما باعتبار المسافة او باعتبار النسب والاولى
حمل كل من الالفاظ المذكورة على معنى مجازي عام يكون كل واحد من المعاني المذكورة فردا
خفيفا له ونصبت له الحرب العداوة اقمتها واظهرتها له ومنه الناصب وهو معلن
العداوة لعلي عليه السلام وشيعته قال في القاموس النواصب الناصبية واهل النصب
المتدينون ببغضة علي عليه السلام لانهم نصبوا له اي عادوه والدابة كل حيوان في الارض و
خالف بعضهم فاخرج الطير من الدواب ورد بالسماع وهو قوله تعالى والله خلق كل دابة من
ماء قالوا اي خلق كل حيوان مميزا كان او غير مميز واما تخصيص الفرس والبغل بالدابة عند
الاطلاق فعرف طارئ وتطلق الدابة على الذكر والانثى والجمع الدواب وقوله انت آخذ
بناصيتها اي مالكها قادر عليها تتصرف فيها كيف تشاء غير مستعصية عليك فان الاخذ
بالناصية تمثيل لذلك وانما خصت الناصية بالحكم لتوهم انه تعالى في جهة فوق فيكون آخذا
بالناصية ولانها اشرف ما في الدابة فسلطانه تعالى على الاشرف يستلزم القهر والغلبة
تمام القدرة وقد تقدم معنى الناصية في الروضة الحادية والعشرين عند قوله عليه السلام
فبقدرتك ناصيتي والجملة في محل جر صفة لدابة والوصف للتأكيد والتعميم لا للتقييد و
التخصيص وقوله انك على صراط مستقيم تعليل لما يدل عليه عموم الاستعاذة من شر كل حيوان
يدب على وجه الارض حتى لا يكون له قدرة على اضراره اي انك على طريق الحق والعدل

في ملكك فلا تسلط علي شيئا من ذلك اذ لا يضيع عندك معتصم بك وفيه اقتباس من قوله تعالى
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم

اللهم صل على محمد وآله ومن ارادني بسوء فاصرفه عني وادحر عني مكره
وادرأ عني شره ورد كيده في نحره واجعل بين يديه سدا حتى تعمي عني
بصره وتصم عن ذكري سمعه وتقفل دون اخطاري قلبه
وتخرس عني لسانه وتقمع رأسه وتذل عزه وتكسر جبروته وتذل
رقبته وتفسخ كبره وتؤمنني من جميع ضره وشره وغمزه وهمزه ولمزه
وحسده وعداوته وحبائله ومصائده ورجله وخيله انك عزيز قدير

الارادة هنا بمعنى القصد اي من قصدني بسوء وان حملها على معنى توقع النفس وميلها الى الشيء احتيج
في حملها عليه في الكلام الى حذف مضاف اي من اراد اصابتي بسوء لان الارادة بالمعنى الاول لا تتعلق بالذوات بل
بالاحداث ونكر السوء تنبيها على انه اي سوء كان ويقال اراده بسوء ويقال اراد به سوءا قال تعالى ان يردن
الرحمن بضر وقال فارادوا به كيدا فالباء في هذا للالصاق اي ارادوا الصاق كيد به وصرفه
صرفا من باب ضرب رده اي فرده عني ودحره دحرا ودحورا من باب منع طرده وابعده والمكر
ايضا ما يكرهه الانسان من حيث لا يشعر ودرأت الشيء درءا من باب نفع دفعته والكيد ارادة
مضرة الغير خفية والنحر موضع القلادة من الصدر وقد يطلق على الصدر ورد كيده في نحره كناية عن
رجوع كيده عليه ووصوله اليه وانما خص النحر لانه اعظم المقاتل وبين يديه اي قدامه والسد بالفتح والضم
الجبل والردم والحاجز بين الشيئين وقيل المضموم ما كان من خلق الله كالجبل والمفتوح ما كان من
عمل بني آدم وهو تمثيل لما يمنعه من الوصول اليه كالسد وحتى بمعنى تعليلية اي كي تعمي
بصره والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر والصمم انسداد الاذن وثقل السمع واصله الصلابة واكتناز الاجزاء
ومنه الحجر الاصم والقناة الصماء حتى فقدان حاسة السمع لان الاذن كأن الاذن الصماء والسمع وانسد
منافذه بحيث لا يكاد يدخلها هواء يحصل الصوت بتموجه والخرس الكلم وهو آفة في اللسان تمنع من الكلام
وليس المراد ان يحدث هذه الآفات في بصره وسمعه ولسانه بل المراد ان يجعله غافلا عنه فلا يبصره ولا يسمعه
لسانه في امره بسوء حتى كأنه اعماه واصمه واخرسه ولذلك قيده بقوله عني وهذا من قبيل
من باب التمثيل البليغ المؤسس على التشبيه كما في قول الشاعر : ويصعد حتى يظن الجهول :
بان له حاجة في السماء : لا من قبيل الاستعارة التي يطوى فيها ذكر المستعار له بالكلية حتى ذكر

هنا لا قرينة تصرف عن المعنى الحقيقي كما في قوله تعالى لعل احدنا شاك السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم
واقفلت الباب اقفالا اذا وضعت عليه القفل بالضم وهو الحديد الذي يغلق به الباب فهو مقفل وخطر الشي
في باله وعلى باله خطرا وخطورا من بابي قعد وضرب مر بفكره وذلك اذا ذكره بعد نسيان ومنه الخاطر
وهو ما يتحرك في القلب من رأي او معنى واخطره هو اخطارا امره بفكره ودون بمعنى عند اي عند
اخطاري ومنه من قتل دون ماله اي عند ماله او بمعنى قدام اي قدام اخطاري ومنه من
قتل دون دينه اي قدامه بان قصد كافر او مبتدع هتك الامر في دينه او نوعه فيذب هو عنه
عنه كالحامي له قاله الطيبي في شرح المشكاة وقمعه قمعا من باب منع ضربه بالمقمعة بكسر
الاول وهي خشبة يضرب بها الانسان على راسه ليذل ويهان قاله الفيومي في المصباح وفي
القاموس المقمعة كمكنسة العمود من حديد او كالمحجن يضرب به راس الفيل وخشبة يضرب بها
الانسان على راسه الجمع مقامع فقمعه كمنعه ضربه بها وقهره وذلله انتهى وفي المحكم قمع الرجل
يقمعه قمعا ضربه على راسه والمقمع والمقمعة كلاهما ما قمع به انتهى والمراد بقمع الراس هنا
القهر والاذلال والاهانة او الردع والكف من قمعه فتقادعه وكفه نص عليه في المحكم وخص
الراس بالذكر لانه مجمع الحواس ورئيس الاعضاء فذله ذل له من باب ضرب الاسم الذل بالضم والذلة
بالكسر المذلة اذا ضعف وهان فهو ذليل والعز والعزة الرفعة والامتناع والشدة والغلبة
والجبروت بفتح الباء الكبر والتعاظم والقهر قيل هو مصدر على زنة المبالغة لان الواو والتاء زائدان
للمبالغة كالرهبوت والملكوت والمراد بكسره اضعافه واذلاله والرقبة العنق فجعلت كناية
عن جميع الذات وقد تقدم بيانه فيما سبق وفتح ثوبه من باب منع فتحا نشره والبيع نقضه والكبر
بالكسر اسم من التكبر وهو العظمة ومثله الكبرياء وانشده مما يخافه بعد العزة جعل له الامتناع خائف
[illegible] والضر بفتح الضاد مصدر ضره يضره من باب قتل اذا فعل به مكروها قال ابن القوطية
كلما كان من سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضر بالضم وما كان ضد النفع فهو بفتحها والشر
الفساد والظلم وغمز بالحاجب والعين غمزا من باب ضرب اشار وغمز فيه طعن وبالرجل سعى به
شرا وهمزه همزا من باب ضرب اغتابه في غيبته وفي النهاية الهمز الغيبة والوقيعة في الناس وذكر
عيوبهم ولمزه لمزا من باب ضرب ايضا عابه وقيل الهمز العيب في الغيبة واللمز العيب في الوجه ومنه
الحديث اعوذ بك من همز الشيطان ولمزه والحبائل جمع حبالة بالكسر وهي الشرك التي يصاد بها
والمصايد بغير همز جمع مصيدة بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الياء وهي آلة الصيد وكلاهما استعار

للامور التي يوطنها الايقاع بها في المكاره ومنه فلان نصب حبائله وبث غوائله ونصب مصايده
وبث مكايده والخيل الخيالة وهم الفرسان ومنه قوله صلى الله عليه وآله يا خيل الله اركبي والرجل بفتح
الراء وسكون الجيم اسم جمع للراجل كالصحب للصاحب والركب للراكب قيل هما كناية عن اعوانه من كل راكب
وماش والاقرب ان هذا الكلام اورد مورد التمثيل فقد شبه الموصل المجيء الامر حثيثا بخيلك ورجلك
مثل حاله في حثه وجهده للايقاع به بصاحب جند من خيالة ورجالة قال صاحب الكشاف في قوله
تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك مثل حال ابليس في
تسلطه على من يغويه بمغوار اوقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من اماكنهم ويقلقهم عن
مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم وقوله انك عزيز قدير فيه
تعليل لاستدعاء القبول [illegible] تاكيد الجملة لغرض تقوية مضمونها وذكر صفتي العزة والقدرة
لاظهار ان العزيز اي الغالب الذي لا يمانعه احد والقدير الذي لا يعجزه شيء فيدخل في ذلك
ما سأل الكفاية من صرف ما اراده بسوء الى نحره مما تضمنه الدعاء دخولا اوليا والله اعلم

هذا آخر الروضة الثالثة والعشرين من رياض السالكين وقد وفق
الله سبحانه لاتمامها مع مكابدة المصايب في مقاساة النوائب
التي تهد الجبال الرواسي وتذيب الصخور القراسي وانا لله
المستعان فصوره يوم الجمعة لخمس خلون من
جمادى الاخرة من سنة احدى ومائة و
الف والحمد لله على كل حال

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي وصى الانسان بوالديه حسناً، ووعده على برهما من لديه المقام الاسنى، والصلاة والسلام على نبيه انجب الخلق بيتاً امّاً واباً، وعلى اهل بيته الذين فرض طاعتهم على كل احد شاء او ابى، **وبعد** فهذه الروضة الرابعة والعشرون من رياض السالكين، تتضمن شرح الدعاء الرابع والعشرين من صحيفة سيد العابدين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين، املاء العبد الراجي فضل ربه السني، علي صدر الدين الحسيني الحسني، غفر الله له ولوالديه، وجعل خير ايامه يوم الوقوف بين يديه. **وكان من دعائه عليه السلام لابويه عليهما السلام** المراد بالابوين الاب والام، وهو من الفاظ التغليب التي يغلب فيها احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر موافقاً له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعاً، فتارة يغلب الاشرف كالابوين، وتارة الاخف كالعمرين، وتارة الذكر كالقمرين، وقيل المعتبر هو الاسم الاخف الا ان يكون الاشرف مذكراً كالقمرين، على ان هذا النوع سماعي يحفظ ولا يقاس عليه، وقد استوفيت الكلام عليه في شرح الصمدية فليرجع اليه. **واعلم** ان تعظيم الابوين امر معتبر في جميع الشرائع، ومركوز في كل العقول، وحسبك ان الله سبحانه اقرن عبادته بذلك في غير موضع من كتابه المجيد، وورد في الاخبار النبوية ما يضيق عنه نطاق الحصر من تعظيمهما والاحسان اليهما ومحبتهما من صميم القلب وبلوغ فائق الادب في خدمتهما والشفقة عليهما وبذل الوسع في برهما ولا يمنع كرائم امواله عنهما ويجتهد في تنفيذ وصاياهما ويذكرهما في صالح دعائه كما ارشد الله تعالى الى جميع ذلك في قوله سبحانه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً، قال امين الدين الطبرسي معناه ادع لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما اياك في صباك، وهذا اذا كانا مؤمنين، وفي هذا دلالة على ان دعاء الولد لوالده الميت مسموع والا لم يكن للامر به معنى، وروى ابو اسيد الانصاري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول

الله هل بقي من بر والدي شيء ابرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما، وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يمنع الرجل منكم ان يبر والديه حيين وميتين يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله عز وجل ببره وصلته خيراً كثيراً، وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً وانه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل باراً. **تنبيه** ظاهر قوله تعالى وقل رب ارحمهما ان الامر للوجوب من غير تكرار فيكفي في العمر مرة واحدة رب ارحمهما، وروى سفيان كم يدعو الانسان لوالديه افي كل يوم مرة ام في كل شهر ام في كل سنة فقال نرجو ان يجزيه اذا دعا لهما في اخر التشهدات كما ان الله تعالى قال يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه كانوا يرون الصلاة عليه في التشهد، وكما قال الله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات فهم يكبرون في ادبار الصلوات، وقال النظام النيسابوري ويشبه ان يدعو لهما كلما ذكرهما او ذكر شيئاً من انعامهما. **ارشاد** قال العلماء انما جعل الله سبحانه الاحسان الى الوالدين تالياً لعبادته وشكرهما تالياً لشكره في قوله تعالى الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً وقوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك لوجوه منها انهما سبب وجود الولد كما انهما سبب التربية وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى اعظم من انعام الوالدين، ومنها ان انعامهما شبيه انعام الله تعالى من حيث انهما لا يطلبان بذلك ثناء ولا ثواباً انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً، ومنها ان المحبة والمناسبة والميل بين الوالد وولده ذاتية حتى عمت جميع الحيوان كما ان المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لا عرضية وههنا اسرار فلتتأمل، ومنها انه كما لا يمكن للولد ان يطلب الوالد لاجله ويريده عليه كذلك الله تعالى لا خير يمكن للعبد الا يريده عليه ولهذا ارسل الرسل وانزل الكتب ونصب الادلة وازاح العلة، ومن غاية شفقة الوالدين انهما لا يحسدان ولدهما اذا كان خيراً منهما بل يتمنيان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضى ان يكون غيره خيراً منه، اذا عرفت ذلك فمن عظيم الجهل ما حكي ان بعض المتشبهين بالحكمة كان يضرب اباه ويقول هو الذي ادخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للفقر والعمى والزمانة، وما روي عن ابي العلاء المعري انه امر ان يكتب

على قبره هذا الشعر هذا جناه ابي علي ❊ وما جنيت على احد ❊ وقال آخر ترك الزوج والولد
وتركت فيهم نعمة العدم التي ❊ سبقت صحت من نعيم العاجل ❊ ولو انهم ولدوا لعانوا شدة
ترمي بهم في موبقات الآجل ❊ وقال بعض الحكماء قبح الله لذة قد تولت ❊ ادركتها الامهات
والآباء ❊ نحن لولا الوجود لم نألف الفقد ❊ فايجادنا علينا بلاء ❊ وهذا كله جهل منهم بنعمة
الوجود المستتبعة لجميع النعم والمنافع في الدارين وحكي ان الاسكندر كان يعظم استاذه اكثر
من تعظيمه والده فقيل له في ذلك فقال لان الاستاذ اعظم منه لانه تحمل انواع الشدائد و
المحن عند تعليمي حتى اوقعني في نور العلم واما الوالد فانه طلب لذة الوقاع لنفسه فاخرجني
الى آفات عالم الكون والفساد وقال العلماء احب الوالدين اول الامر طلب لذة الوقاع ثم الآلات
اهتمامه ايضا للخيرات الى الولد ودفع الآفات عنه من اول دخول الولد في الوجود الى
ان يكبر بل الى آخر عمره لا ينكر ولا يكفر والله اعلم قال امام المتقين وسيد العابدين صلوات
الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
واهل بيته الطاهرين واخصصهم بافضل صلواتك ورحمتك وبركاتك
وسلامك بدأ عليه السلام بالثناء للنبي صلى الله عليه وآله لوجوه احدها ما تقرر من انه
اعظم اسباب الخاتمة الدعاء الثاني كونه اشرف الانام عليهم من جهة النسب الحقيقي الثالث كونه
صلى الله عليه وآله ابا معنويا لامته فيجب الثناء على كل احد من امته من هذه الجهة وقد الفت
في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله بعض هذا الاستعداد وهو
اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة والنصيحة ورعاية
حقوق التعظيم معه واكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين لان النبي اذا علم ان بعده نبيا
آخر فقد يترك بعض البيان والارشاد اليه بخلاف ما اذا علم انه خاتم النبوة عليه في الحديث
عنه صلى الله عليه وآله يا علي انا وانت ابوا هذه الامة الرابع ما ثبت عند ارباب التحقيق والعرفان من انه
صلى الله عليه وآله ابو الارواح كما ان آدم عليه السلام ابو الاجساد قال بعض العارفين من المحققين
المتأخرين اعلم ان الارواح كلها مخلوقة من روح واحد هو روح النبي صلى الله عليه وآله فهو
اصل الارواح كما كان آدم ابا البشر خليفة الله في الارض كان النبي صلى الله عليه وآله ابا الارواح
وخليفة الله في عالم الارواح فالروح خليفة الله ويجمع صفاته تعالى الذاتية كالعلم والحياة
والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء والجسد خليفة الروح وهو يجمع صفات

نالمأيد

التصلية وذلك لان الله لما خلق روح النبي صلى الله عليه وآله كان الله ولم يكن معه شيء آخر حتى ينسب اوينضاف
الا الروح غير الله بل كان روحه اول شيء تعلقت به القدرة الازلية ولذلك شرفه وشرفه بالاضافة
الى نفسه فسماه روحي كما سمى اول بيت وضع للناس وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال بيتي
ثم حين اراد ان يخلق آدم سواه ونفخ فيه من روحه اي من الروح المضاف الى نفسه وهو
النبي صلى الله عليه وآله كما قال واذا سويته ونفخت فيه من روحي ولم يقل نفخت فيه روحي ليعلم
من له يكون فيه دلالة على ان الروح المنفوخ في آدم هو بعينه روح النبي صلى الله عليه وآله
بل كان روح آدم متوكدا منه فالنبي صلى الله عليه وآله الاب الروحاني لابي البشر وسائر الانبياء
وابو البشر الاب الجسماني للنبي وسائر البشر كما قيل ❊ واني وان كنت ابن آدم صورة ❊ فلي فيه معنى
شاهد بابوتي ❊ وكذلك ارواح اولاد آدم مخلوقة من روح النبي صلى الله عليه وآله لقوله
تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ونفخ فيه من روحه وكذلك قال في حق عيسى
عليه السلام ونفخنا فيه من روحنا فكانت النفخة لجبرئيل والروح من روح النبي صلى الله عليه وآله
المضاف الى الحضرة الالهية ولاجل كون حقيقة الروح على هذه المنزلة والشرف قصرت افهام
الناس وتلاشت العقول عن دركها كما تلاشت انوار الابصار في شعاع الشمس ولهذا قال
تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فافهم هذا المقال فانه مدد لشيء من اسرار المآل انتهى
كلامه قوله عليه السلام واخصصهم بافضل صلواتك من خصصه بكذا لخصوصا من باب قعد
اذا جعل له دون غيره كاختصه به اختصاصا وخصصه به بالتثقيل للمبالغة قال
كثير من العلماء الاصل في لفظ الخصوص ونا يتفرع منه ان يستعمل بادخال الباء على المقصور
عليه فيقال خص المال بزيد اي جعل المال له دون غيره هذا هو استعمال العربي التحقيقي
الا انهم لكن شاع في العرف ادخال الباء على المقصور كما وقع في عبارة المقبلة وذلك
بناء على جعل المخصوص مجازا عن التمييز مشهورا في العرف او على تضمينه معنى التمييز والا
فلا خلط المعنيان معا وحاصله يرجع الى ملاحظة معنى التمييز لان تخصيص احد الشيئين
قوة تمييز الآخر وابى بعضهم الا هذا الاستعمال وشدد النكير على من خالفه والصلوة
الله تعالى الرحمة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والجمع بينها وبين الرحمة للمبالغة كما
قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وبركاته تعالى خيراته النامية المتكاثرة والسلام اسم
بمعنى التسليم ومعنى السلامة من المكاره فقوله عليه السلام وسلامك اما بمعنى تحيتك اي

[illegible]

فسليك عليه وبعض سلامتك والاضافة للفاعل **وتخصص اللهم والدي بالكرامة**
لديك والصلوة مني يا ارحم الراحمين اي ميزهما وفضلهما وتوسيط الندآء بين
الفعل ومفعوله لابراز مزيد الضراعة والكرامة اسم من الاكرام قال الجوهري التكريم والاكرام
بمعنى والاسم منه الكرامة ولديك ومني متعلقان بمحذوف حالين من الكرامة والصلوة
اي الكرامة كائنة لديك والصلوة كائنة مني والغرض كمال النسبة الكرامة والصلوة
المطلوبتين لهما وتكرير النداء للتضرع واظهار الخضوع والالحاح في الدعاء والمبالغة
في الاستدعاء ولذلك ناداه اولا بوصف الالوهية الجامعة لجميع الكمالات وثانيا
بوصف الرحمة الفائقة على كل رحمة **اللهم صل على محمد واله والهمني علم ما**
يجب علي لهما الهاما واجمع لي علم ذلك كله تماما ثم استعملني
بما تلهمني منه ووفقني للنفوذ فيما تبصرني من علمه حتى لا
يفوتني استعمال شيء علمتنيه ولا تثقل اركاني عن الحفوف فيما
الهمتنيه الالهام القاء الشيء في الروع قال ابن الاثير الالهام ان يلقي
الله في النفس امرا يبعثه على الفعل او الترك وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من
عباده وقوله الهاما مصدر مؤكد لعامله اي الهاما تاما والتمام نقيض النقصان وقيل
هو مصدر قال في القاموس تم يتم تما وتماما مثلثتين وقيل اسم من تممت الشيء قال
الفيومي تممته والاسم التمام بالفتح فهو اما مصدر مؤكد لمحذوف هو حال من العلم اي
يتم تماما او اسم اقيم مقام المصدر مؤكد لاجمع على غير لفظه كانه قيل واتم لي ذلك كله تماما
فهو مفعول مطلق والاصل اتماما واغنيا لاء او مصدر بمعنى المفعول منصوب على الحال
اي متمما او مفعول له اي لاجل التمام وثم للترتيب لان العمل بعد العلم واستعملني اي اجعلني
عاملا ومن في قوله منه للتبيين ومثلها في قوله من علمه ومفعول تلهمني وتبصرني محذوف وذلك
تلهمنيه وتبصرني به وحذف مثل ذلك مطرد بكثرة كما مر مرارا والنفوذ في الامر المضي
فيه وبصرته بالامر تبصيرا فبصر به اذا اعلمته اياه فعلمه وهو من البصيرة واما بصرته
الشيء فابصره فهو بمعنى اريته اياه فرآه وهو من البصر وحتى بمعنى كي التعليلية اي لكي لا
يفوتني استعمال الشيء والاستعمال هنا بمعنى العمل بالشيء يقال استعمله اذا جعله عاملا
واستعمله اذا عمل به وجملة علمتنيه في محل جر صفة لشيء والاركان جمع ركن بالضم وهو

جانب الشيء والمراد بها هنا الجوارح قال ابن الاثير في النهاية في حديث الحساب يقال للاركان انطقي
اي جوارحه واركان كل شيء جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها انتهى وثقل الاركان عبارة
عن فتور الجوارح وعدم نهوضها للعمل وفي القاموس تثاقل عنه ثقل وتباطأ والحفوف
بالحاء المهملة فيكون بمعنى الخدمة قال في الكنز الحفوف خدمة كردن وبه فسر بعضهم المثل
من حفنا او رفنا فليقتصد قال الميداني في مجمع الامثال يقال من حفنا اي من خدمنا وتعطف
علينا ورفنا اي حاطنا ويقال ما لفلان حاف ولا راف وذهب من كان يحفه ويرفه اي يخدمه
ويحوطه انتهى وروي بالخاء المعجمة بمعنى الخفة ومنه حديث قد خف من حفوفه اي عجلته وسرعة
سيره وفي رواية بقافين بعد الحاء المهملة جمع حق ولما كانت حقوق الوالدين وما يجب لهما
على الولد جليلة ومتينة اكثر من ان يحيط بها علم الانسان كان مدار هذا الفصل من
الدعاء سؤال الله تعالى ان يلهمه سبحانه ويعلمه جميع ذلك ويوفقه للقيام به ودعوة نعمة
الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي ولاد الحناط قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله
عز وجل وبالوالدين احسانا ما هذا الاحسان فقال الاحسان ان تحسن صحبتهما وان لا
تكلفهما ان يسألاك شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين اليس يقول الله عز
وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام واما قول الله
عز وجل اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك قال وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما
غفر الله لكما فذلك منك قول كريم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا
تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا
يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وعن معاذ بن جبل قال بلغنا ان الله تعالى كلم
موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة مرة وكان آخر كلامه يا رب اوصني قال اوصيك
بامك حتى قال سبع مرات ثم قال يا موسى الا ان رضاها رضاي وسخطها سخطي وعن ابي
عبد الله عليه السلام قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني راغب في
الجهاد نشيط فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاهد في سبيل الله فانك ان
تقتل تكن حيا عند الله ترزق وان تمت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت رجعت من
الذنوب كما ولدت قال يا رسول الله ان لي والدين كبيرين يزعمان انهما يأنسان بي ويكرهان خروجي

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فقرّ مع والديك فوالذي نفسي بيده لانسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة وقد دلت هذه الاخبار على ان اكثر حقوق الوالدين وبرهما مما لا يعلمه الا الله ومن علمه الله والله اعلم **تبصرة** قال شيخنا الشهيد محمد بن مكي في قواعده لا ريب ان كل ما يحرم او يجب للاجانب يحرم او يجب للابوين وينفردان بامور **ا** تحريم السفر المباح بغير اذنهما وكذا السفر المندوب وقيل يجوز سفر التجارة وطلب العلم اذا لم يمكن استيفاء التجارة والعلم في بلدهما **ب** قال بعضهم يجب طاعتهما في كل فعل وان كان شبهة فلو امراه بالاكل معهما من مال يعتقده شبهة اكل لان طاعتهما واجبة وترك الشبهة مستحب **ج** لو دعواه الى فعل وقد حضرت الصلاة فليؤخر الصلاة وليطعهما لما قلناه **د** هل لهما منعه من الصلاة جماعة الاقرب انه ليس لهما منعه مطلقا بل في بعض الاحيان مما يشق عليهما مخالفته كالسعي في ظلمة الليل الى العشاء والصبح **ه** لهما منعه من الجهاد مع عدم التعيين لما صح ان رجلا قال يا رسول الله ابايعك على الهجرة والجهاد فقال هل من والديك احد قال نعم كلاهما قال اتبتغي الاجر من الله قال نعم قال فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما **و** الاقرب ان لهما منعه من فروض الكفاية اذا علم قيام الغير او ظن لانه يكون حينئذ كالجهاد الممنوع منه **ز** قال بعض العلماء لو دعواه في صلاة النافلة قطعها لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان امراة نادت ابنها وهو في صومعة قالت يا جريج فقال اللهم امي وصلاتي فقالت يا جريج فقال اللهم امي وصلاتي فقالت لا يموت حتى ينظر في وجوه المومسات الحديث وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه وآله قال لو كان جريج فقيها لعلم ان اجابة امه افضل من صلاته وهذا الحديث يدل على قطع النافلة لاجلهما ويدل بطريق الاولى على تحريم السفر لان غيبة الوجه فيه اعظم وهي كانت تريد منه النظر اليها والاقبال عليها **ح** كف الاذى عنهما وان كان قليلا بحيث لا يوصله الولد اليهما ويمنع غيره من ايصاله بحسب طاقته **ط** ترك الصوم ندبا الا باذن الاب ولم اقف على نص في الام **ي** ترك اليمين والعهد الا باذنه ايضا ما لم يكن في فعل واجب او ترك محرم ولم نقف في النذر على نص خاص الا ان يقال هو يمين يدخل في النهي عن اليمين الا باذنه **تتمة** بر الوالدين لا يتوقف على الاسلام لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وهو نص فيه ولا دلالة على حرمة اتباعهما في الامر بالمعصية وهو كقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

اللهم صل على محمد وآله كما شرفتنا به وصل على محمد وآله كما اوجبت لنا الحق على الخلق بسببه الكاف في الموضعين للتعليل عند المثبتين له وما مصدرية اي لتشريفك ايانا به ولايجابك لنا الحق على الخلق بسببه ومنه عندهم قوله تعالى واذكروه كما هداكم اي لهدايته اياكم ونفى الاكثرون ورود الكاف للتعليل وقال الواجب في ذلك ونحوه التشبيه وما اما مصدرية فالكاف ومجرورها في محل نصب نعت لمصدر محذوف والتقدير في قوله كما شرفتنا به صل على محمد وآله صلوة مماثلة لتشريفك ايانا به اي تكون جزاء لتشريفك ايانا به وقس عليه ما بعده ونحوه واما كافة لا محل لها من الاعراب لان الكاف ليست حينئذ جارة بل حرف تشبيه مضمون الجملة بالجملة ولذا لا تطلب عاملا ولا يتعلق بشيء الى نحو ذلك مما نص عليه المحقق الرضي قال ابن هشام في المغني وقد تدخل الكاف مما ثبت لها من عمل الجر في غير مقتضي وهو حمله وقد تقدم الكلام على هذه الكاف بابسط من هذا في الروضة الثانية عند قوله عليه السلام كما نصب لامرك نفسه فليرجع اليه واعلم ان الضمير في قوله عليه السلام كما شرفتنا به وما اوجبت لنا الحق على الخلق بسببه اما ان يكون المراد به مطلق المسلمين فتشريفهم به ما نالوه من شرف الاسلام وشرف الذكر الى غير ذلك وايجاب الحق على الخلق بسببه ما اوجبه تعالى من حقوق المسلمين بعضهم على بعض وروى رئيس المحدثين في الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمؤمن على المؤمن سبع حقوق واجبة من الله تعالى عليه الاجلال له في عينه والود له في صدره والمواساة له في ماله وان يحرم غيبته وان يعوده في مرضه وان يشيع جنازته وان لا يقول فيه بعد موته الا خيرا وعن ابي عبد الله عليه السلام ما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وسئل عليه السلام عن حق المسلم على المسلم فقال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها حقا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب ثم شرحها عليه السلام والحديث مذكور في الكافي وفي رواية اخرى انه سئل عن ذلك فقال سبعون حقا والاخبار في هذا المعنى كثيرة واما ان يكون المراد به خصوص الائمة عليهم السلام فتشريفهم به واضح وايجابه لهم الحق على الخلق بسببه ظاهر فان جميع الحقوق التي اوجبها الله سبحانه لرسوله على خلقه اوجبها لهم عليهم السلام وكفى شاهدا على ذلك قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وتخصيص بعض المترجمين الحق في الثناء بمضمون اية القربى من ضيق العطن والله اعلم

اللهم اجعلني اهابهما هيبة السلطان العسوف وابرهما بر الام الرؤوف واجعل طاعتي لوالدي وبري بهما اقر لعيني من رقدة الوسنان واثلج لصدري من شربة الظمآن حتى اوثر على هواي هواهما واقدم على رضاي رضاهما واستكثر برهما بي وان قل واستقل بري بهما وان كثر

هابه يهابه من باب تعب هيبة حذره وقال ابن فارس الهيبة الاجلال فالفاعل هائب والمفعول مهوب ومهيب ايضا وهيبه من باب ضرب لغة وهيبته خفته وهيبني فزعني وفي النهاية يقال هاب الشيء يهابه اذا خافه واذا عظمه ووقره والعسوف الظلوم قال ابن الاثير في النهاية وفيه لا تبلغ شفاعتي اماما عسوفا اي جائرا ظلوما والعسف في الاصل ان ياخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم وقيل هو ركوب الامر من غير روية فنقل الى الظلم والجور انتهى وقال الفيومي في المصباح عسفه عسفا من باب ضرب اخذه بقوة والفاعل عسوف والاضافة في هيبة السلطان من اضافة المصدر الى المفعول اذ المصدر هنا من المبني للمفعول اي كما يهاب السلطان العسوف وانما استغنى عن ذكر من يهابه لانه ظاهر عن ان يلتبس فالمعنى على تشبيه مهيبتهما من جهته بمهيبته من جهة الرعية ويجوز ان يكون من المبني للفاعل مضافا الى المفعول في اللفظ وهو في التقدير مضاف الى الفاعل وتقديره هيبة الرعية السلطان العسوف كقوله تعالى يحبونهم كحب الله اي كحب الله او كحب المؤمنين الله هذا ومقتضى الظاهر ان يقال هيبة الرعية السلطان العسوف لان المشبه هو المصدر المبني للفاعل اعني هائبيته لا من المبني للمفعول اعني مهيبته والا حتى تشبه مهيبتهما السلطان فلعله اراد التشبيه فيهما ولكنه اوجز النظم فذكر في جانب المشبه الهائبية وفي جانب المشبه به المهيبية واكتفى بما ذكره في كل موضع عما ترك في الموضع الاخر وهذا الاسلوب يسمى الاحتباك في علم البديع وقد بسطنا القول فيه في شرح بديعيتنا المسمى بانوار الربيع في انواع البديع فليرجع اليه وبر الوالدين احسان الطاعة اليهما والرفق بهما والتحري لمحابهما وتوقي مكارههما يقال بررت الرجل ابره من باب علم برا وبرورا والرؤوف فعول من الرافة وهي اشد الرحمة وهو مشترك الوزن بين المذكر والمؤنث قال ابن البارع اذا كان فعول بمعنى فاعل استوى فيه المذكر والمؤنث فلا يؤنث بالهاء سوى عدو فيقال فيه عدوة

وكل من هيبة السلطان وبر الام مفعول مطلق مبين للنوع الا ان الاول مضاف الى المفعول كما عرفت وفي الثاني مضاف الى الفاعل اي كبر الام الرؤوف لولدها والطاعة اسم من اطاعه اطاعة اي انقاد له واللام في قوله لوالدي للتقوية نحو كلامي لزيد حسن وانما قال لوالدي ولم يقل لهما فوضع الظاهر موضع المضمر للايذان بفخامة مضمون الجملة واظهار مزيد البر بهما و تعدية البر بالباء لتضمينه معنى الرفق والا فهو متعد بنفسه كما علمت وقرت العين من باب ضرب وتعب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا من القر بالضم وهو البرد فهو كناية عن السرور وقيل اي سكنت ببلوغ امنيتها من القرار فهو كناية عن الفوز بالمراد ويرجح الاول قولهم سخنت عينه في نقيض قرت عينه وقال المفضل في قرة العين ثلاثة اقوال احدها برد دمعها لانه دليل السرور والضحك كما ان حره دليل الغم والحزن والثاني نومها لانه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضا فلا تطمح الى شيء اخر وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الروضة الاولى عند قوله عليه السلام حمدا تقر به عيوننا اذا برقت الابصار فليرجع اليه والرقدة مرة من الرقود وهو النوم ليلا كان او نهارا وبعضهم يخصه بنوم الليل والاول هو الحق ويشهد له قوله في قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود قال المفسرون اذا رايتهم حسبتهم ايقاظا لان اعينهم مفتحة وهم نيام ورجل وسنان وامراة وسنى بها سنة وهي النعاس وفاؤها محذوفة والاصل وسن بالتحريك حذفت الفاء وعوض عنها الهاء وانما اختص رقدة الوسنان لان من ملكته السنة لا يكون الذ لعينه ولا اهنا اليه من النوم وثلج الصدر حصول برد له يقال ثلج صدره ثلوجا وثلجا محركة من باب قعد وتعب فهو ماخوذ من الثلج وهو صفا القطر التي تجمد في الغيم ويلتزق بعضها ببعض وتنزل بالارض قال الزمخشري في الاساس ثلجت نفسه بكذا بردت وسرت به وثلج صدري بخبرك قال الشاعر

فقرت بهم عيني واقنيت جمعهم : واثلج لما ان قتلتهم صدري

انتهى وقال صاحب كتاب المجتبى ثلج صدرك اي سررت فجعل كناية عن السرور واصله ما ذكرناه والشربة المرة الواحدة من الشرب ومن الماء ما يشرب مرة قال الفارابي في ديوان الادب يقال هل عندكم شربة ماء اي ما يشرب منه مرة والظمآن العطشان ظمئ ظما مهموز مثل عطش عطشا وزنا ومعنى فهو ظمآن وهي ظمآى مثل عطشان وعطشى وقيل الظما اشد العطش

وهو الانسب هنا وفى التوراة من عبارة الدعاء شاهد على جواز بناء اسم التفضيل من افعل
مع كونه فيه الزيادة وهو قياس عند سيبويه قال الرضى وغيره ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو
اعطاهم للمال واولاهم بالمعروف واكرمهم للضيف فاثرت هنا على الاشد البلاد بناءا
فضلته ووجهته والهوى ارادة النفس ويكون فى الخير والشر كما نص عليه المحققون من
ائمة اللغة خلافا لمن خصه بالشر وتقديم كل من المجرورين على المفعول الصريح فى الفقرتين
لاظهار الرغبة فى المؤخر بتقديم احواله فان تاخيره عما حقه التقديم مما هو من لوازم
المرغبة فيه كما يورث شوق السامع الى وروده ينبئ عن كمال رغبة المتكلم فيه واهتمامه
بحصول الامتثال واستكثرت الشيء عددته كثيرا ونقيضه استقللته اى عددته
قليلا وانه من قولهم ان قل وان كثر وصليتان وقد استوفينا عليهما الكلام فى الرياض
السابقة والله اعلم والغرض من استكثار برهما به وان قل واستقلال بره بهما وان
كثر استعظام برهما به لزيادة رغبته فى محبتهما وطاعتهما ولا يقتصر فى شكرهما والقيام
بحقوقهما ولجهد نفسه فى بره بهما اذا داه قليلا فلا يكتفى ويقتصر على ما كان
من بره بهما وان كان فى نفسه كثيرا والله اعلم **اللهم خفض لهما صوتى واطب لهما كلامى**
والن لهما عريكتى واعطف عليهما قلبى وصيرنى بهما رفيقا وعليهما
شفيقا خفض الرجل صوته خفضا من باب ضرب غضه ولم يجهر به وخفضه
تخفيضا بالتثقيل مبالغة اى فتق لى غاية الادب معهما حتى اذا خاطبتهما اخفض
صوتى لهما كما هو الداب عند مخاطبة الرئيس المعظم وحفظا على رعاية ابهة الابوة و
مقدارهما فان رفع الصوت والجهر عند الخطاب خارج عن قانون الادب مبنى عن
عدم التوقير والاجلال ولا سيما فى حق الوالدين وعن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة
ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تتقدم قدامهما واطاب
الشيء طيبه اى جعله طيبا والطيب الحسن الجيد من كل شيء وقال الشهاب الفيومى
والطيبات من الكلام افضله واحسنه اى فتق لى اطيب الكلام معهما وفيه اشارة الى قوله
تعالى وقل لهما قولا كريما قال امين الاسلام الطبرسى اى خاطبهما بقول رفيق لطيف
حسن جميل بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كرامة لهما ويدل على كرامة المقول له

خفض

على القائل وقيل الجبلة اشتمالها على محاسن الادب وغايته فانه المروة والحياء والاحتشام وقيل العقل
الكريم ان يقول لحماه يا ابتاه ويا اماه دون ان يسميهما باسمهما ورجل لين العريكة اذا كان
مطاوعا منقادا قليل الخلاف والنفور وقيل العريكة الطبيعة وقيل الخلق وقيل النفس قال فى
المحكم ورجل لين العريكة اى لين الخلق سلسه والعريكة النفس ويقال انه لصعب العريكة وسهل العريكة
اى النفس انتهى وقال الزمخشرى فى الاساس فلان لين العريكة اذا كان سلسا واصلها فى البعير العريكة
السنام قال صاحب المحكم انما هى السنام اذا عرك لان الشريعة تحمل بعرك ذلك الموضع ليعرف سمنه وقوته
انتهى وعلى هذا فلين العريكة استعارة لسلاسة الطبيعة وانقيادها كما مر بيانه فى الروضة
العشرين وعطف عليه عطفا اشفق وتحنن وعطف الله اى جعله مشفقا عليه اى اجعل قلبى عطوفا
عليهما مشفقا متحننا والرفق اللطف وقد رفق به يرفق من باب قتل فهو رفيق واشفق على الشيء
رق له ورحمه والاسم الشفقة بالتحريك وفى القاموس الشفقة حرص الناصح على صلاح
المنصوح وتعديته الى الاسم على بشفقة وشفق رحمة ورق وخوف من حلول المكروه مع نصح
اشفقت على الرمية المكروه وانا مشفق عليه وشفيق وشفوق وتقديم المجرور على المفعول
فى الفقرتين كما لاظهار الاعتناء به وابراز الرغبة فى المؤخر بتقديم احواله كما مر بيانه
اللهم اشكر لهما تربيتى واثبهما على تكرمتى واحفظ لهما ما حفظاه
منى فى صغرى الشكر من الله عز وجل مجازاته على يسير الطاعات بجليل المثوبات
وقيل ثناؤه على من اطاعه قال فى النهاية فى اسمائه تعالى الشكور هو الذى يزكو عنده القليل
من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء فشكره لعباده مغفرته لهم انتهى وقال بعضهم لما كان تعالى
للمطيع على الطاعة مجازيا جعل مجازاته لهم شكرا على طريق المجاز كما سميت المكافاة مكرا
والمجازاة عليها ترتيبى عظيم الجزاء وقالوا والاكثر فى الشكر ان يتعدى باللام فيقال شكرت
له وربما تعدى بنفسه فيقال شكرته وانكره الاصمعى فى السعة قال ابن الشجرى والتحقيق
ان الشكر اذا عدى الى المنعم عدى باللام فيقال شكرت له كما قال تعالى واشكروا لى واذا عدى الى النعمة
عدى بنفسه فيقال شكرت النعمة وقد يجمع بينهما فى الذكر على هذا الوجه فيقال شكرت له نعمته
ومثله عبارة الدعاء وربما عدى الى المنعم بنفسه على تقدير مضاف فيقال شكرت فلانا
اى شكرت نعمته قال الزمخشرى فى الاساس شكرت لله نعمته واشكروا لى وقد يقال شكرت
فلانا يريدون نعمة فلان وقد جاء زيادة الاعجم بها فى قوله ؛ وليشكر تشكر من تشكر

ويشكر الله لا تشكر انتهى كلامه وربيا الصغير ربي من باب تعب وفي لغة ربا يربو من باب
علا اذا نشأ ونما ويتعدى بالتضعيف فيقال ربّاه يربيه تربية فتربّى هو وعرفوا
التربية بانها تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا واثابه يثيبه اثابة جازاه على صنيعه وكافاه والاسم
الثواب ويكون في الخير والشر والاول اكثر والتكرمة بفتح التاء وكسر الراء اسم من كرّمه تكريما
بمعنى اكرمه اكراما وفي القاموس التكرمة الكريم وحفظت لزيد صنيعه راعيته وشكرته
لو كافاته به ولطف له اي يجازيهما على ما صنعا من لطف وتعليمه من شأنه في وقت
صغري وفي هذه الفقرات اشارة الى عجز الولد عن القيام بما يجب للوالدين من الشكر
والمكافاة لهما ومجازاتهما على احسانهما اليه فتوسل الى القادر على ذلك بان يشكر
لهما ويجازيهما بما عليه ففي الحديث ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول
الله ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما
قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد موتهما
وشكا اليه آخر سوء خلق امه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال
انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق
قال لم تكن كذلك حين اسهرت لك ليلها واظمأت نهارها قال لقد جازيتها قال ما
فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جازيتها ولا طلقة والله اعلم اللهم وما
مسّهما مني من اذى او خلص اليهما عني او ضاع لهما قبلي من حق
فاجعله حطة لذنوبهما وعلوا في درجاتهما وزيادة في حسناتهما
يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات مسه يمسه من
باب تعب وفي لغة من باب قتل لمسه بيده وقال الفيومي مسسته افضيت اليه
بيدي من غير حائل هكذا قيدوه انتهى وقال ايضا اللمس الشيء بالبشرة بحيث تنال
الحاسة والمس كالطلب ولذلك يقال المسه فلا اجده انتهى يعني ان اللمس يتنوع عن
اعتبار الطلب معه سواء كان داخلا في مفهومه او لازما له فانه في الاصل المس باليد
نا في اصطلاح القاموس لعدم الجزم بالدخول او ... ان معناه مجرد الطلب
له على ما توهم فاورد عليه قوله تعالى او لامستم النساء ولا اعتبار الطلب في مفهومه
سواء كان داخلا او خارجا يقال لمسه اي طلبه فلا اجده فهذا استعير اللمس ...

ومنه قوله تعالى ان تمسسكم حسنة قال الزمخشري في الكشاف المس مستعار لمعنى الاصابة فكان المعنى ان
ومن المجازية ... الكريمة العذاب من الاولى للابتداء والثانية للتبيين والاذى المكروه
اليسير كذا في القاموس وقال بعضهم الاذى مصدر كالاذية يقال اذاه يؤذيه اذى والاذى
نوع من الضرر وهو الضرر اليسير انتهى وقد يقال لما كان الاذى عبارة عن يسير المكروه والضرر
ناسب ان يعبر عن الاصابة بالمس المنبئ عن ادنى مراتب الاصابة فان الاصابة اقوى من المس
وان لم يفرق بينهما صاحب الكشاف لكن المحققون نصوا على ذلك في قوله تعالى ان تمسسكم
حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قالوا ذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة
للايذان بان مدار مساءتهم ادنى مراتب اصابة الحسنة ومناط فرحهم تمام اصابة السيئة وقال
صاحب الكشف التحقيق ان الاصابة اقوى من المس فالمعنى ان الحسنة اي قدر كان ولو مسا
تسؤهم واما الفرح بالسوء فلا يكون الا اذا كان بوصول المتوقع لان مقام المبالغة في الحنق والغيظ
تقتضي ذلك انتهى قال ... بوده وعلى هذا فلا يبعد ان يقال التنوين في حسنة
للتقليل وفي سيئة للتعظيم انتهى والخلوص الى الشيء الوصول اليه قال في الاساس خلص
اليهم وصل وخلص اليه الحزن والسرور والفعل من باب قعد وعن للمجاوزة اي متجاوزا
ومنفصلا عني وهذا الموضع مما يجوز فيه استعمال عن ومن قال الرضي اذا قصدت
بمن مجرد كون المجرور بها موضعا انفصل عنه الشيء وخرج منه لا كونه مبدأ الشيء ممتد
جاز ان يقع موقعها عن لانها للجر المتجاوز تقول انفصلت منه وعنه انتهى وحاصل
الفقرتين ما نالهما مني من مكروه يسير او جليل فيكون التنوين في مكروه للتعظيم وقبلي
بكسر القاف وفتح الباء اي عندي قال الفارابي في ديوان الادب يقال لي قبل فلان حق
اي عنده والفاء من قوله فاجعله لربط شبه الجواب بشبه الشرط والحطة بالكسر اسم
من حط الله عنه ذنبه قال في القاموس استحطه وزره سأله ان يحطه والاسم الحطة
وقال ابن الاثير في النهاية فيه من ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة اي يحط عنه
خطاياه وذنوبه وهي فعلة من حط الشيء يحطه اذا انزله والقاه ومنه الحديث في
ذكر حطة بني اسرائيل وهو قوله تعالى وقولوا حطة اي قولوا حط عنا ذنوبنا انتهى اي اجعله
سببا لحط ذنوبهما وقد تقدم توجيه اعتراف المعصومين عليهم السلام بالذنوب والاستغفار
منها بما لا مزيد عليه فليرجع اليه ولما كان ابتلاء المؤمن بالمصائب المكاره في هذه الدنيا

اما حقا فلا وزاد او فعلا فلا داره كما نطقت به مستفيضات الاخبار عنه عليه السلام ان يجعل
الله تعالى ما اصاب الولد من قبلهما من المكاره وما لهما من التقصير من جهته سببا لجزاء الله
اليهما وهو حطة لذنوبهما ورفعة في درجاتهما وزيادة في حسناتهما فيكون ما وقع منه
من السيئات حسنة لهما ايضا ولذلك ختم هذا الفصل بقوله عليه السلام يا مبدل السيئات
باضعافها من الحسنات وقد تقدم شرح هذه الفقرة مبسوطا في آخر الروضة الثانية فاغنى
عن الاعادة **اللهم وما تعدّيا علي فيه من قول او اسرفا علي فيه من
فعل او ضيّعاه لي من حق او قصّرا بي عنه من واجب فقد وهبته لهما
وجدت به عليهما ورغبت اليك في وضع تبعته عنهما فاني لا اتهمهما
على نفسي ولا استبطئهما في برّي ولا اكره ما تولّياه من امري
يا رب فهما اوجب حقا علي واقدم احسانا الي واعظم منة لدي من
ان اقاصّهما بعدل او اجازيهما على مثل اين اذا يا الهي طول شغلهما بتربيتي
واين شدة تعبهما في حراستي واين اقتارهما على انفسهما للتوسعة
علي هيهات ما يستوفيان مني حقهما ولا ادرك ما يجب علي لهما ولا انا
بقاض وظيفة خدمتهما فصل على محمد وآله واعني يا خير من استعين
به ووفقني يا اهدى من رغب اليه ولا تجعلني في اهل العقوق للآباء
والامهات يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون** عدا عليه تعدّى
واعتدى ظلمه وتجاوز الحد وفي للظرفية المجازية ومن للبيان واسرف اسرافا جاوز
القصد والاسم السرف بفتحتين قال الازهري وغيره السرف في الشيء مجاوزة الحد المعروف
لمثله انتهى واكثر ما يستعمل في مجاوزة الحد في النفقة ومنه الاخيرة السرف كالاسراف الذي
قال الراغب ليس الاسراف متعلقا بالمال فقط بل بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق به
الا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم البذر في غير المحرث فقال انكم
لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله
عز وجل انه كان عاليا من المسرفين وقوله وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين
انتهى وحق الانسان ما كان ثابتا له ادائه وقصّر عن الشيء تقصيرا لم يبلغ به اليه
يقال قصر به من باب قرب وقصّر تقصيرا بالتثقيل للمبالغة ومنه قصرت بنا النفقة

اذا لم تبلغ بنا مقصدنا وفي الحديث ان قومك قصرت بهم النفقة روي بتشديد الثاني
الصاد المفتوحة وبتخفيفها مضمومة نص عليه الكرماني في شرح البخاري والباء للتعدية فهي
مع المخفف مثل خرجت به ومع المثقل مثل شلت به تمثيلا والمعنى لم يبلغا بي اليه فما يجب
لي عليهما والحق والواجب هنا بمعنى الا ان مفاد الفقرة الاولى تضييع الحق جملة
ومفاد الفقرة الثانية عدم اتمام الواجب او الوقوف به دون الغاية فهو نحو قول بعضهم ان ظرفية الباء
اولى من سببيتها وهم او خبط واو في الموضعين للتنويع ووهبت له الشيء هبة
اعطيته بلا عوض وجاد عليه يجود من باب قال جودا بالضم تكرم ورغبت الى الله تضرعت
اليه وسألته والتبعة على وزن كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها ومدار هذا الفصل
على تجاوزه عليه السلام عن مؤاخذتهما بما وقع منهما اليه من الاساءة في قول او فعل او تضييع
حق او تقصير في واجب فقد روى رئيس المحدثين بسنده عن سيد العابدين صلوات الله
عليه انه قال في حديث طويل واما حق ولدك فتعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل
الدنيا بخيره وشره وانك مسؤول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة
له على طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه وروى
ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن [illegible] عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما والفاء في قوله
فاني لا اتهمهما للسببية بمعنى اللام وهي للتعليل سببية ما بعدها لما قبلها واتهمته بكذا
ظننت به واتهمته في قوله شككت في صدقه واصله اوهمته لانه من الوهم قلبت الواو ياء
لسكونها وانكسار ما قبلها ثم ابدلت منها التاء فادغمت في تاء الافتعال واستبطأته اعتقدت
ورأيته بطيئا وهو استفعال من البطوء بالضم بمعنى الابطاء وهو نقيض السرعة وتولى الامر
تولية تقلد عليه والياء وكرر النداء اولا بوصف الالوهية الجامعة لجميع الكمالات ثانيا
بوصف الربوبية المنبئة عن صلاح المربوب المفيد لكمال التضرع والابتهال ومبالغة
في الاستدعاء والفاء من قوله فهما اوجب سببية اذ كان ما بعدها سببا لما قبلها فهي
تعليل لجملة عدم اتهامهما على نفسه واستبطائهما في بره وكراهته لما تولياه من امره
سببا لتجاوزه عنهما والرغبة اليه تعالى في وضع التبعة عنهما لكان مع ان ما جعلت جملة
بهما وما بعده سببا لتجاوزه عن مؤاخذتهما لانهما اوجب حقا على الحق وذلك جعلها

يعني الفاء رابطة الجملة بما قبلها مثلها في قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه
جهنم وقول بعضهم استيناف الفاء فيهما اولى فسببيتها ظاهرة لم يقل احد باقتران
الجملة الاستينافية بالفاء مع ذكر المبتدأ فيها بل صريح كلامهم ان الفاء الاستينافية هي
التي يقدر ما بعدها مبنيا على مبتدأ محذوف نحو ما تاتينا فتحدثنا بالرفع اي فانت تحدثنا
الان بل لا يخفى ذلك وقول الشاعر الم تسأل الربع القواء فينطق اي فهو ينطق بها وجبا
اي لزم وثبت من وجب الشيء اذا لزم وثبت وحقا منصوب على التمييز واصله حقهما
او جب فحذف المضاف واقيم المضاف اليه وهو ضمير الغائبين مقامه فارتفع واتصل
وصار وجبا او وجبهما فخرج بالمحذوف غيرا وقس على قوله اقدم احسانا او اعظم منة وزعم
بعضهم ان هذا التمييز محول عن الفاعل كاشتعل الراس شيبا فخبط خبط عشواء و
اقدمها افعل من قدم الشيء بالضم قدما او من تقدم عنه بمعنى سبق اي سبق احسانا ومن في
قوله من لذا قاصيهما ليست صلة لافعل بل متعلقة بالبعد المفهوم من التفضيل العدو
حقه قصد التفضيل والمشاركة المفضل عليه تحقيقا او تقديرا بل اسم التفضيل هنا
مخرج عن معناه التفضيلي الى التجاوز والبعد الذي يلزمه فان التفضيل يستلزم
بعد المفضل عن المفضل عليه فكانه قيل هما بعيدان من جهة الحق من قاصيهما
او الغيهما البعد الشارح فان من قاصيهما على تضمين افعل معنى ابعد وقد بحثنا الكلام على
هذه المسئلة ولفتنا انظار العلماء فيها في الروضة السادسة عشر فليرجع اليها
ووقع لبعض المعربين مثال من الابتداء الغاية جارة للمفضل عليه وحذوا لعزان المصدرية
وان اقرب خبط لا يلتفت اليه وقاصية مفاعلة من باب قاتل تغالب مثل افضل والاسم الفضل
ويجب ادغام الفعل والمصدر واسم الفاعل فيقال قاصه مقاصة كما يقال ساده مسادة وحاجه
محاجة وما الشيء ذلك والعدد انما ... بحذف المرفق الباء الاستعانة كما في كتبت بالقلم او
السببية متعلقة بالقاصية لجعل العدد كالالة للقصاص او سببا فيه ويجوز ان تكون الجملة
فتكون متعلقة بمحذوف حال من ضمير الكلام اي ملتبسا بعدد او صفة لمصدر محذوف
اي مقاصة ملتبسة بعدد واما بمعنى المثل والنظير فالباء للمقابلة نحو كافانه على احسانه
ضعف في المعنى ان اقاصتهما بمثل ما ضلاه ... جارته بذنب عاقبته عليه او للتوزيع على
ليست ... الاجابة كما هو المتبادر اذ لا ينبغي المجازاة على مثل الفعل بل المجازاة انما تكون على

نقل الفعل فهي متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مؤكد محذوف التقدير او الجار بها مجازاة كائنة على
اي مماثلة لفعلهما من الاساءة والفرق بين المقاصة والمجازاة ان المقاصة تكون بمقابلة الفعل بفعل
من جنسه كمقابلة الضرب بالضرب والجرح بالجرح والمجازاة تكون بمقابلته بغير جنسه كمقابلة الشتم بالضرب
فكان معنى كل من الفقرتين غير الاخر قال بعضهم ويحتمل ان يكون المراد بفقرة المجازاة بيان
قدرته على المجازاة حقهما بما يساويه ويماثله ولا يخفى عدم ملايمته لما قبله وما بعده قوله عليهم
اين اذا يا المطول شغلهما بتزجية استيناف لانقطاع تعلق الجملة بما قبلها لفظا وان تعلقت
به من جهة المعنى فهي كجملة الثناء من قولك مات فلان رحمه الله واين اسم استفهام عن المكان
وليس الاستفهام به على حقيقته بل المراد به استعظام محنتهما واعتداده باحسانهما اليه واذا
عند الجمهور حرف بسيط والتنوين فيها اصل كونه ان ... وهي حرف جواب وجزاء قال المبرد الذي
يعني كونها حرف جواب انها لا تستعمل في كلام مقتضب ابتداء بحيث لا يكون هذا الكلام مستندا
تقتضي ان تكون الجملة التي هي فيها جوابا بالمعنى انما تستعمل حيث يكون ثم سوال او كلام ملفوظا او
مقدر فيكون الجملة التي وقعت اذا في صحبتها جوابا لذلك الكلام الملفوظ او المقدر والجواب
في الحقيقة انما هو تلك الجملة التي وقعت اذا في صحبتها سواء وقعت في صدرها او حشوها او
لا انه دسها فانه وليس المراد بالجواب ما يراد بجزاء الشرط لا يراد في قولهم ان مثل نعم ولا حرف جواب كما
توهمه بعضهم والمراد بكونها للجزاء ان يكون مضمون الكلام الذي هي فيه جزاء لمضمون كلام
قاله المفضل انما جواب وجزاء يقول الرجل انا اتيك فتقول اذا اكرمك فقد جعلت كلامك جوابا
لكلامه وصيرت اكرامك جزاء لاتيانه انتهى قال المرادي وغيره قال قوم منهم الشلوبين هي للجواب
والجزاء في كل موضع وتكلفوا تخريج ما خفي فيه ذلك وقال الفارسي في الاكثر وقد تكون للجواب
وحده نحو ان يقال احبك فتقول اذا اظنك صادقا فلا يتصور هنا الجزاء انتهى وانما لم يتصور هنا
الجزاء لما قال الرضي ان الشرط والجزاء اما في الاستقبال او في الماضي ولا مدخل للحال فيهما فلما
اذا عرفت ذلك فكون اذا في عبارة الدعاء الجواب كونها جوابا عن سوال مقدر كانه سئل اين محنتهما
فقيل اين ما عليك لو قاصصتهما بفعلهما وجازيتهما على مثل فعالهما اين اذا المطول شغلهما بتزجية
كما قال التبريزي في شرح الحماسة في قوله: لو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنو اللقيطة
من ذهل بن شيبانا: اذا لقام بنصري معشر خشن: عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا: قال
سيبويه اذا حرف جواب وجزاء فيجوز ان يكون هذا القائل قدر ان سائلا ساله فقال لو كنت

من مازن فاذا كانوا يسمعون بعنا الا اذا القام بنصري اللبيب فهذا البيت جواب لهذا السائل ويجوز
للسبيع انتهى واذا هذه هي الناصبة للمضارع اذا دخلت عليه بشرطها من تصدرها واستقباله اتصالها
او انفصالها بالقسم او بلا النافية والصحيح انها هي الناصبة بنفسها لا بان مضمرة وذهب بعضهم الى
انها اسم والاصل في اذا اكرمك اذا جئتني اكرمك ثم حذفت الجملة وعوض عنها التنوين واضمرت
ان وقال الزركشي في البرهان ذكر بعض المتأخرين ان اذا تكون مركبة من اذ التي هي ظرف زمان ماض
ومن جملة بعدها تحقيقا او تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وابدل منها التنوين كما في قولهم
حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع لان تلك تختص به ولذا عملت فيه وهذه لا تختص
بل تدخل على الماضي نحو اذا لا تبتغينا اذا لا مسكتم اذا لا ذقناك وعلى الاسم نحو انكم اذا لمن المقربين
قال وهذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه في اذ انتهى وقال لبعض المحققين ومعلم انكر
النحاة لهذا المعنى هو الوجه لان اذا هذه هي الناصبة للمضارع جزما والقول بان تلك تختص
بالمضارع ممنوع فقد صرح النحويون بعدم الاختصاص وفي التصريح حكى سيبويه عن بعض
العرب الغاء اذا من عمل النصب في المضارع مع استيفاء شروط العمل وهو القياس لانها لا تختص
انتهى وقال الزجاج والفارسي الناصبة ان مضمرة بعدها لانها غير مختصة اذ تدخل على الجمل
الابتدائية نحو اذا عبد الله يأتيك وعملها الاسمية على غير الفعل وقال الرضي الذي يلوح لي
في اذا ويغلب في ظني ان اصلها اذ حذفت الجملة المضاف اليها وعوض منها التنوين لما قصد
جعلها صالحة لجميع الازمنة الثلاثة بعد ما كان مختصا بالماضي وذلك انهم ارادوا الاشارة الى
زمان فعل مذكور فقصدوا الى لفظ اذ الذي هو بمعنى مطلق الوقت لخفة لفظه وجردوه عن
معنى الماضي وجعلوه صالحا للازمنة الثلاثة وحذفوا الجملة المضاف هو اليها لانهم قصدوا
ان يشيروا به الى زمان الفعل المذكور ودل ذكر الفعل الشاهد على الجملة المضاف اليها كما يقول
لمن قال انا ازورك فتقول اذا اكرمك اي اذا تزورني اكرمك اي وقت زيارتك لي اكرمك
وعوض التنوين من المضاف اليه لانه وضع في الاصل لازم الاضافة فهو ككل وبعض الا انهما
معربان واذ مبني فاذا على ما تقرر صالح للماضي كقولك اذا القام بنصري وللمستقبل نحو اذا
جئتني اذا اكرمك وللحال نحو اذا اظنك كاذبا واذا هنا هي اذ في قولك حينئذ ويومئذ
الا انه كسر ذال اذ في نحو حينئذ لتكون في صورة ما اضيف اليه الظرف المتقدم وهو اذ ولم يكسر قبل ظرف
في صورة المضاف فالوجه فتحه ليكون في صورة ظرف منصوب لان معناه الظرفية وقد جاء كسر

نادرًا كقوله: نهيتك عن طلابك ام عمرو * بعاقبة وانت اذٍ صحيح * كما جاء فتحه في حينئذ نادرا قال وانما
لم يكتبوها الا اذا زمانية تحذف فيه الجملة المضاف اليها للظهور ومعنى التنوين فيها في جميع استعمالاتها
كما في اذ فان معنى ان جئتني اذا اكرمك في وقت مجيئك اكرمك وكذا المعنى في اذا اكرمتك لا تبغضني
في قوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين وقولهم اذا اظنك كاذبا بالرفع فانها متمحضة للزمان
ولا شرطية فيها وقلب فيها النافي او التضمن بحيث جاءت جميعها انتهى وهذا القول مما انفرد
به الرضي ولم يقل به غيره فيما اعلم وهو من الحسن بمكان وعليه فيحمل لفظ اذا في عبارة القفال ابن فارسها
بعدله اجازتهما على شرط الحول تشغلهما بربيع اي وقت قاتلني ومجان اي لحما وانما بسطنا
الكلام على اذا هنا لاني لم ار من استوفى الكلام عليها في مثل هذه العبارة فاردت ان اكشف
عن حقيقتها والله اعلم **تنبيه** اتفقت نسخ الصحيفة الشريفة الا ما شذ على رسم اذا بالالف
وهو الموافق لرسمها في المصاحف واختلف النحويون في ذلك فجزم ابن مالك في التسهيل بانها
تكتب بالالف اعانة للوقف عليها لانها تبدل في الوقف تشبيها لها بتنوين المنصوب وعزاه
ابن هشام في المغني للجمهور وقال ابو حيان في شرح التسهيل وذهب المازني والاكثرون
الى انها تكتب بالنون واختلف النقل عن الفراء فقال الرضي وابن هشام قال الفراء ان اعملت
كتبت بالالف والا كتبت بالنون للفرق بينها وبين اذا الزمانية واما اذا اعملت فالعمل
يميزها عنها وقال ابو حيان فصل الفراء فقال ان الغيت كتبت بالالف لضعفها وان اعملت
كتبت بالنون لقوتها وحكى عن ابي العباس المبرد انه كان يقول اشتهي ان اكوي يد من يكتب
اذن بالالف لانها مثل ان ولن ولا يدخل التنوين في الحرف وتعقبه ابن هشام فقال شيئه التسهيل على
بما النقل الحق ان كتابتها بالالف وان الوقف عليها بالالف وكذا وقف القراء وقول مرود دجم
الصحابة بالالف على حسب الوقف ويختص بطرفيه ما قال ولا يعلم في الكتاب الاخبار انتهى
والحراسة بكسر الحاء قيل اسم من حرسه قال الشهاب الفيومي في المصباح حرسه يحرسه من باب قتل
حفظه والاسم الحراسة وقيل مصدر قال في القاموس حرسه حرسا وحراسة فهو حارس وفي الصحاح
حرسه حراسة اي حفظه وفي شرح جامع الاصول لابن الاثير الحراسة فعل الحارس وهو من يحرسك
وانت نائم وفي من قوله في حراستي اما ظرفية مجازية او سببية اي لاجل حراستي وقتر على نفسه
وعياله قترا وقتورا من باب ضرب وقعد ضيق في النفقة واقتر اقتارا وقتر تقتيرا مثله ففيه
ثلاث لغات كما ان في وسع ثلاث لغات ايضا يقال وسع النفقة فيه وسع بالتضعيف سعة

من باب نفع اي بطله وكرهه واوسعه ايضا افاده وسعه توسيعا وتوسعة شدله هيهات اسم فعل بمعنى
بعد قال الواحدي هو اسم سمي به الفعل ومعناه بعد وليس له اشتقاق لانه بمنزلة الاصوات وفيه
زيادة معنى ليست في بعد وهو ان المتكلم يخبر عن اعتقاده استبعاد ذلك الذي يخبر عن
بعده فكانه بمنزلة قوله بعد جدا او ما ابعده لا على ان يعلم المخاطب مكان ذلك الشيء في البعد ففي
هيهات زيادة على بعد وان كان يفسر به انتهى وقال الرضي كل ما هو بمعنى الخبر من اسماء الافعال
ففيه معنى التعجب فمعنى هيهات اي ما ابعده وشتان اي ما اشد الافتراق وسرعان ووشكان اي ما
اسرعه وما ابطأه وفي تاء هيهات الحركات الثلث فالفتح نظرا الى الاصل حين كان مفعولا مطلقا
لان اصله المصدر والكسر لالتقاء الساكنين على ان اصل البناء السكون والضم للتنبيه بقوة الحركة
على قوة معنى البعد فيه اذ معناه ما ابعده كما ذكرنا كذا يستفاد من كلام الرضي والمستعمل
من هذه اللغات استعمالا غالبا الفتح بلا تنوين ومنها لغات اخرى اوصلها في القاموس
الى ستة وخمسين لغة وفاعل هيهات في عبارة الدعاء ضمير مستتر عائد الى الموفق المتعين او
الذي لغيره قوله بعده ما يستوفيان معنى حقهما كما قيل في قوله تعالى هيهات هيهات لما
توعدون ان فاعله ضمير عائد الى التصديق او الصحة او الوقوع او الاخراج المفهوم من
قوله قبله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فان قلت قد قيل ان الاخراج لا
محذوف فيه لانه كان انما يعد الذكر واما ما ذكرته في الدعاء فهو كالاضمار قبل الذكر وهو
محذور قلت هو كقولهم في باب التنازع في نحو ضربني واكرمت زيدا ان فاعل ضربني مضمر
قبل الذكر لانه قد جاء بعده ما يفسره وهي الجملة وان لم يكن بمحض التفسير كما جاء في نحو ربه رجلا
فلا استبعاد فيما ذكرناه وقد قال المعربين بمثل ما قلناه في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما
راوا الايات ليسجننه ان فاعل بدا اما مصدره او الرأي المفهوم من السياق او المصدر
المدلول عليه بقوله ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء او رأي او سجنه فالاحتمال الثالث هو نظير ما
قلنا في الدعاء ومن اجاز حذف الفاعل قال هو محذوف وليسجننه قائم مقامه اي بدا لهم سجنه
فحذف واقيمت الجملة مقامه وعلى هذا فلك في عبارة الدعاء دعوى حذف فاعل هيهات مع
قيام الجملة بعده مقامه وهو ظاهر ومن الغريب توجيه بعض المعربين من جواز كون ما
في قوله ما يستوفيان مصدرية وهي مع مسبوكها فاعل هيهات والتقدير هيهات استيفاؤهما
حقهما مع انه قوله ولا ادرك ما يجب لهما لا يبقي لهذا التوهم مجالا لانه لا معنى لكون ما

نافية فلا تصرف واو العطف باسم ما سبقت بنفي قوله عليه السلام الا ثابتا من وظيفة خدمتهما
الباء زائدة وزيادتها في الخبر غير الموجب مقيس ولا يحتاج الى متعلق لزيادتها والوظيفة ما يقدر
من عمل او رزق او طعام ونحو ذلك ووظفت على الرجل توظيفا قدرت ما لا استطيع قضاءها
والمعنى على من خدمتهما وتلاق الوظيفة بمعنى الشرط كما نص عليه في القاموس وارادة هذا المعنى
ايضا صحيحة اي باشرت على من خدمتهما والجملة الاسمية معطوفة على الفعلية قبلها ومن منع
عطف الجملة الاسمية على الفعلية وبالعكس فلا بد ان يقول هي معطوفة على شيء متوهم لان
معنى ما يستوفيان معنى حقهما ولا ادرك ما يجب لهما انا ما يستوفيين معنى حقهما الا
انا بعيد ما يجب لهما ونظيره قول زهير تقي نقي لم يكثر غنيمة بنهكة ذي قربى
ولا بحقلد قال ابن هشام سألني ابو حيان علام عطف بحقلد فقلت حتى اعرف ما الحقلد
فنظرناه فاذا هو السيئ الخلق فقلت هو معطوف على شيء متوهم اذ المعنى ليس بمكثر غنيمة فاستعظم
ذلك انتهى ومن يرى الجواز مطلقا وهو الصحيح يحمل ما ذكرناه من العطف المتوهم في عبارة الدعاء
رعاية للتناسب فاعرفه فانه نفيس والفاء من قوله عليه السلام فصل على محمد واله الفصيحة اي اذا كان
الامر كما ذكر فصل على محمد واله واعتني وصلف المستعان عليه الموفق اما التعبير به لا
لارادة التعميم مع الاختصار وفي من قوله في اهل العقوق اما تبعيضية وبمعنى مع كما قيل في قوله
تعالى ادخلي في عبادي اي مع عبادي او ظرفية اي في زمرة اهل العقوق والامهات جمع ام
قيل اصلها امهة ولهذا جمعت على امهات واجيب بزيادة الهاء وان الاصل امات قال ابن جني
دعوى الزيادة اسهل من دعوى الحذف وقيل كل من الام والامهة لغة برأسها فالامات جمع ام
والامهات جمع امهة لا حاجة الى دعوى زيادة ولا حذف وكثر في الناس امهات وفي غير الناس
امات للفرق قوله عليه السلام يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون متعلق بقوله لا تجعلني
اقتباس من قوله تعالى في سورة الجاثية وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما
كسبت وهم لا يظلمون والتغيير اليسير لا يضر في الاقتباس كما تقدم ذكره في الروضة الاولى
يوم منصوب على انه ظرف لتجعلني والجملة في محل جر باضافة يوم اليها وبما كسبت متعلق
بتجزى اي بما كسبت من ثواب الطاعة او عقاب المعصية وما يجوز ان تكون موصولة اي
بالذي كسبته وان تكون مصدرية اي بكسبها وهم لا يظلمون في محل نصب على الحال من كل لا
في معنى الجمع وجمع الضمير لانه انفعال الجزاء كان الا اذ انفعال الكتابة لا يظلمون بنقص ما

يستحقونه من الثواب لا زيادة ما يستحقونه من العقاب وقد تقدم الكلام على اقتباس هذه الاية في اوائل الروضة الاولى بابسط من هذا فليرجع اليه **اللهم صل على محمد وآله وذريته واخصص ابوي بافضل ما خصصت به آباء عبادك المؤمنين وامهاتهم يا ارحم الراحمين** عطف الذرية على الال من باب عطف الخاص على العام لان ذرية الرجل نسله فالذرية قرابة فكل ذرية آل دون العكس واصل آل عند بعض اهل لتحرك الواو وانفتاح ما قبلها انقلبت الفا مثل قال وقيل اصله اهل لكن دخله الابدال واستدل عليه بعود الهاء في التصغير فيقال اهيل ومن الغريب ما حكاه البطليوسي في كتاب الاقتضاب من ان الكسائي ذهب الى منع اضافة آل الى المضمر فلا يقال آله بل اهله قال وهو اول من قال ذلك وتبعه الخاطى والزبيدي وليس بصحيح اذ لا قياس يعضده ولا سماع يؤيده وقد تقدم الكلام على لفظ الذرية والخلاف في وزنها واشتقاقها في الروضة الرابعة فاغنى عن الاعادة وما اما موصولة اي بافضل الفضل والثواب الذي خصصت به آباء عبادك او نكرة موصوفة اي بافضل شيء خصصت به آباء عبادك والمؤمنين يجوز كونه صفة للمضاف وهو الاباء وصفة للمضاف اليه اعني عبادك كما قالوه في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى يجوز فيه كون الاعلى صفة للاسم وصفة للرب لكن قضية قولهم ان الصفة دائما للمضاف لا بدليل لانه هو المقصود والذي يجب به لغرض التخصيص لم يثبت به للذا قيل ان المؤمنين صفة للاباء الا لا بقال الدليل هنا عطف الامهات على الاباء من غير وصف فلو كان المؤمنون صفة للاباء لقال وامهاتهم المؤمنات لانا نقول المقصود بالذات اباء العباد الموصوفين بالايمان والاكثر من عبد مؤمن ابوه غير مسلم فضلا عن ان يكون مؤمنا وانما لم يصف الامهات بالمؤمنات اكتفاء بفهمه من لفظه لدلالة ما سبق عليه واما جعل المؤمنين صفة للمتضائفين معا فلا يجوز قطعا لانه يؤدي الى عاملين مختلفي المعنى والعمل على واحد من جهة واحدة بناء على ان العامل في المنعوت هو العامل في النعت وهو صحيح والله اعلم **اللهم لا تنسني ذكرهما في ادبار صلواتي وفي انا من آناء ليلي وفي كل ساعة من ساعات نهاري** المراد بعدم انسائه تعالى ذكرهما اما حسم اسباب النسيان او عدم سلب التوفيق لذكرهما او المراد الهامه ذكرهما اي الهمني ذكرهما في ادبار

صلواتي والادبار جمع دبر بالضم وبضمتين وهو من كل شيء عقبه اي في اعقاب صلواتي وقد فسر قوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار السجود باعقاب الصلوات وتخصيصها بالذكر لانها من اوقات الاجابة وقد روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في تفسير قوله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اي اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك والنصب التعب اي اجتهد في الدعاء وعن ابن عباس في تفسيرها هو الدعاء في دبر الصلوة وانت جالس وقال امين الاسلام في مجمع البيان والانى بالكسر والقصر وبفتح مع المد الساعة من الليل وقد يقال انى في مثل ومعى وانو بالكسر على وزن نحو والجمع اناء وقال الجوهري اناء الليل ساعاته قال الاخفش واحدها انا مثل معاء وقال بعضهم واحدها انى وانو يقال مضى انيان من الليل وانوان وقال ابو عبيدة واحدها انى مثل نحى والجمع اناء انتهى والساعة جزء ما غير مقدر من اجزاء الليل والنهار وتطلق على جزء من اربعة وعشرين جزء من يوم بليلته وهو اصطلاح اهل الفلك والعرب لا تعرف ذلك قال الشهاب الفيومي في المصباح المنير الساعة الوقت من ليل او نهار والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت وان قل وعليه قوله تعالى لا يستأخرون ساعة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من راح في الساعة الاولى الحديث ليس المراد الساعة التي يقسم عليها النهار القسمة الزمانية بل المراد مطلق الوقت وهو السبق والا لاقتضى ان يستوي من جاء في اول الساعة الفلكية ومن جاء في اخرها لانهما جاءا في ساعة واحدة وليس كذلك بل من جاء في اولها افضل ممن جاء في آخرها والجمع ساعات وساع وهو نحو وساع ايضا انتهى والنكرة هنا ظاهرة في الاستغراق اي في كل انى من اناء ليلي وفي كل ساعة من ساعات نهاري كما ورد في رواية اخرى بذكر لفظ كل في الفقرتين وينبغي على هذه الرواية عطف ساعة على انى بدون في وتقدير كل مضافا الى ساعة والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله واغفر لي بدعائي لهما واغفر لهما ببرهما بي مغفرة حتما وارض عنهما بشفاعتي لهما رضى عزما وبلغهما بالكرامة مواطن السلامة** الباء للسببية اي بسبب دعائي لهما وبسبب برهما بي وحتم الله الامر حتما اوجبه جزما اي مغفرة محتومة وعزما اي معزوما من عزم الله اي اراد وقطع وفرض اي يكون ذلك ويحصل ومنه قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور قال الزمخشري

فى الكشاف اى ان ذلك مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اى لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقولهم عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة فى تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اى من مقطوعاتها ومفروضاتها انتهى كلام الزمخشري قلت ومن ذلك ما ورد فى الدعاء اسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك اى ما اوجبته من رحمتك وعزمت ان يكون ويحصل من مغفرتك ويجوز ان يكون عزمها بمعنى عازم من عزم الامر نفسه اذا عزم عليه كما قال الزمخشري فى قوله تعالى من عزم الامور ويجوز ان يكون مصدرا فى معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال لعل بعضهم واهل المغفرة التى ليست بحتم والرضا الذى ليس بجزم هما المعلقان بشرط او صفة او وقت او بنوع من الذنب انتهى ومن زعم ان انتصابهما على التمييز فقد ابعد والباء من قوله بالكرامة للملابسة اى ملتبسين بالكرامة والمواطن جمع موطن بمعنى الوطن وهو المكان والمقر والمراد بمواطن السلام الجنة لسلامتها وسلامة اهلها فيها من المكاره والآفات ولذلك سميت دار السلام وجمعها باعتبار تعددها او باعتبار تعدد اماكنها ومساكنها والله اعلم **اللهم وان سبقت مغفرتك لهما فشفعهما فى وان سبقت مغفرتك لى فشفعنى فيهما حتى نجتمع بزرافتنا فى دار كرامتك ومحل مغفرتك ورحمتك انك ذو الفضل العظيم والمن القديم وانت ارحم الراحمين** سبق يسبق سبقا من باب ضرب تقدم وهذا السبق يحتمل ان يكون ازلا وتقديرا كقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وان يكون زمانا ووجودا وشفعه تشفيعا قبل شفاعته وهى السؤال فى التجاوز عن الآثام والمعاصى وحتى بمعنى كى التعليلية اى نجتمع والزرافة اشد الزحمة وارقها والاتحاد تقع فى الكراهة والرحمة وتقع فيها المصلحة والكرامة التعظيم والاجلال عبر عن الجنة بدار الكرامة لاكرام الله سبحانه اهلها انواع

الكرامة وعبر عنها بمحل المغفرة والرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره فى طاعة الله تعالى فانه لا يدخل الجنة الا بمغفرة الله ورحمته وقوله انك ذو الفضل العظيم تعليل لما قبله وتحريك لسلسلة الاجابة واذعان بان كل خير نال عباده فى دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء منه اليهم وتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه وهو ذو الفضل العظيم والمن القديم اى الانعام السابق على الاستحقاق وقوله عليه السلام وانت ارحم الراحمين جملة تذييلية جاء بها فى آخر الكلام لبيان شمول الرحمة من جهته فان الابتداء بالنعمة يوجب الاتمام وسعة الرحمة تقتضى عمومها والزيادة فيها فهى لا تستدعى الرحمة من جهته تعالى والله اعلم **هذا** آخر الروضة الرابعة والعشرين من رياض السالكين ❁ وقد وفق الله سبحانه للاتمام باعانته ❁ وحسن عنايته ❁ صبيحة يوم السبت لاثنتى عشرة خلون من شهر الله الاصم احد شهور سنة احدى ومائة والف
والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، عاطف قلوب الوالدين بمزيد الرأفة على ما ولدا
والصلوة على نبيه اشرف الآباء والبنين، وعلى عترته النجباء ائمة المؤمنين، وبعد
فهذه الروضة الخامسة والعشرون من رياض السالكين في شرح الدعاء الخامس
والعشرين من صحيفة سيد العابدين، املاء افقر الخليقة الى الغني علي بن صدر الدين الحسيني
الحسني غفر الله له ولوالديه وولده، ووفقه للعمل في يومه لغده، قبل خروج الامر
من يده: وكان من دعائه عليه السلام لولده عليهم السلام دعاء الوالدين للولد من برهما به
ومحبتهما له واعانتهما له على برهما به كما في الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله رحم الله والدين اعانا ولدهما على برهما وعنه عليه السلام قال قال
رجل من الانصار من ابر قال والديك قال قد مضيا قال بر ولدك وعنه عليه السلام قال
ان الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده ودعاء الوالد لولده من جملة الدعاء الذي لا
يرد ولا يحجب عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة لا ترد
لهم دعوة حتى تفتح لهم ابواب السماء وتصير الى العرش الوالد لولده والمظلوم على من ظلمه
والمعتمر حتى يرجع والصائم حتى يفطر وعنه عليه السلام قال كان ابي يقول خمس دعوات لا
يحجبن عن الرب تبارك وتعالى دعوة الامام المقسط ودعوة المظلوم يقول الله عز وجل
لانتقمن لك ولو بعد حين ودعوة الولد الصالح لوالديه ودعوة الوالد الصالح
لولده ودعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب فيقول ولك مثله قال صلوات الله وسلامه
عليه اللهم ومن علي ببقاء ولدي وباصلاحهم لي وبامتاعي بهم
من عليه كذا منا من باب قتل انعم عليه والبقاء يطلق على استمرار الوجود ولا يكون
الا لله سبحانه ومن تجدد بالبقاء وعلى طول الوجود وهو المراد هنا ومعنى اصلاحهم
له اصلاحهم لبره وطاعته وفيه تلميح الى قوله تعالى واصلح لي في ذريتي قيل هو دعاء باصلاح
ذريته لبره وطاعته لقوله لي وقيل انه دعاء باصلاحهم لطاعة الله عز وجل قال الامين لا

وهو لا شك لان طاعتهم له مزية وعن الزجاج اي اجعل ذريتي صالحين وقال سهل بن عبد الله
معناه اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق وهذه الثلاثة كلها محتملة في عبارة الدعاء وقال
الزمخشري فان قلت ما معنى في في قوله واصلح لي في ذريتي قلت معناه ان يجعل ذريته موقعا
للصلاح ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم انتهى وقيل هو على تضمين
اصلح معنى بارك وامتعه الله بكذا امتاعا ومتعه به تمتيعا ابقاه له ليستمتع به اي
لينتفع به يقال استمتع بالشيء وتمتع به اي انتفع وهو من المتاع وهو في اللغة كل ما ينتفع به
الهي امدد لي في اعمارهم وزد لي في آجالهم ورب لي صغيرهم وقو لي
ضعيفهم واصح لي ابدانهم واديانهم واخلاقهم وعافهم في انفسهم
وفي جوارحهم وفي كل ما عنيت به من امرهم وادرر لي وعلى يدي
ارزاقهم واجعلهم ابرارا اتقياء بصراء سامعين مطيعين لك
ولاوليائك محبين مناصحين ولجميع اعدائك معاندين ومبغضين
آمين قال الفيومي في ديوان الادب مد الله في عمره اي امهل له وطول له انتهى والاعمار
جمع عمر بالضم وبضمتين وبالفتح والسكون وهو الحياة وقيل مدة بقاء الحياة والآجال
جمع اجل بالتحريك وهو مدة العمر ويطلق على الوقت الذي ينقرض فيه قال بعضهم يحتمل
ان تكون الفقرة الثانية تاكيدا للاولى لحرصه عليه السلام على بقائهم ويحتمل ان يراد بالاولى
رفاهية العيش وحسن الحال فان العرب كانت تسمي من عاش في رفاهية طويل العمر
وان قصر عمره ومن ليس كذلك قصير العمر وان طال عمره ولهذا قال بعضهم فيما اتحفنا
بالعمر وكانوا يعدون ايام السرور ويقولون عاش فلان كذا يوما وكذا سنة وان
كان عمره اكثر انتهى قلت اذا اريد بجعل الفقرة الثانية تاسيسا لا تاكيدا فالاولى ان
يراد بالمد في الاعمار البركة فيها بان يبارك فيها بالتوفيق لاعمال الطاعات وعمارة اوقاتها
بالخيرات وقد فسر قوله عليه السلام صلة الرحم منساة في الاجل اي تاخير في مدة العمر وسبب لزيادته
انه معنى الزيادة في العمر زيادته بالبركة فيه بتوفيقه لاعمال الطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه
في الآخرة فان هذا المعنى اجدر بان يكون منظورا له عليه السلام من رفاهية العيش وابقاء علم بعضا
اولياء [illegible] والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة
والدفع ويقابلها الضعف بالمعنيين وكل من المعنيين في المتقابلين محتمل هنا ويجوز ارادة كلا

للمعنيين فيهما معًا فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا يساغ له عند المحققين بل
ان يراد بالتقوية معنى مجازي عام يكون كلا المعنيين من تكميل القدرة وتشديد الممانعة والدفع
فردا حقيقيا له وهو اصلاح حالهم فان كلا من المعنيين المذكورين فرد حقيقي له وكذلك المراد
بالضعف حال لا يكون نقص القدرة وقلة الممانعة والدفع فردا حقيقيا له فافهم ذلك
فانه قل من تنبه له والصحة في الاصل للبدن وهي الطبيعية له بجري افعاله معها على
المجرى الطبيعي ثم استعيرت للافعال والمعاني فقيل صحت الصلوة اذا اسقطت القضاء
وصح العقد اذا ترتب اثره عليه وصح مذهبه اذا وافق الحق **فان قلت** يلزم على هذا الجمع
بين الحقيقة والمجاز في عبارة الدعاء لان الصحة في الابدان حقيقة وفي الاديان في
الاطلاق مجاز وقد صرحوا بان ارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة
قلت المسئلة فيها خلاف مشهور وفرع جواز اجتماع الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة واحتج بقولهم
القلم احد اللسانين فله ان يختار استعمالها فيهما ومن لا يرى صحة ذلك فينبغي ان
يراد بالصحة معنى مجازي عام يكون كل واحد من المعاني المقصودة للصحة فردا حقيقيا
له كما قلناه انفا في المشترك اي اصلح لهم المعهود لك في ابدانهم بالصحة التي هي الحالة
الطبيعية وفي اديانهم بالصحة التي هي موافقة الحق وفي اخلاقهم بالصحة التي هي الكرم
والحسن وقس على ذلك قوله وخلصهم وعافهم في انفسهم وجوارحهم وفي كل ما عنيت
من امورهم اذا اردت التفادي من لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز بناء على ان العافية في الاصل
بمعنى الصحة البدنية ثم استعيرت لغيرها او الاظهر انها بمعنى عام متناول لدفع
جميع المكروهات في النفس والبدن ومن الدين والدنيا والاخرة فلا حاجة الى ذلك و
عنيت بامر فلان بالبناء للمفعول شغلت به واهتممت به فانا معني به وربما قيل عنيت به
بالبناء للفاعل فانا عان والاول اكثر وبه وردت رواية الدعاء ودر اللبن وغيره من باب
ضرب وقتل درا كثر وزاد وادر الله الرزق ادرارا اكثره ووسعه وقال شيخنا البهائي
في المفتاح المراد بالرزق الدار الذي يتجدد شيئا فشيئا من قولهم در اللبن اذا زاد و
كثر جريانه من الضرع قال بعضهم وفي تشبيه السؤال بقوله خلط في جميع الفقرات ما
يدل على ان الدعاء لهم على تمام الحنو والشفقة وعلى ان الدعاء لهم ابلغ في الدعاء او
الى الاجابة وعلى ان كل واحد منها سال ان يكون على الوجه الكامل انتهى وقوله عليه السلم وعلى يديه

اي بسببهم والمراد بسببهم وساطة في وصول ارزاقهم اليهم بقال اجرى الله الرزق على يد فلان اذا وقع بوساطته
كان اخذه واعطاه بيده ومنه الحديث علقت الخير واجريته على يدي من احببته فطوبى لمن اجريته
على يديه وفائدة هذا السؤال الدراية احدهما ان يزداد والطاعة له ومحبته وبرا فانه من عرف ان الله
اجرى عليه نعمة على يد شخص فلا شك انه يحبه ويعظمه ويطيعه الثاني اجزاء الاجر عليه كما في
الحديث المذكور والابرار جمع بار او بر كاصحاب جمع صاحب وارباب جمع رب قال بن الاثير
يبر بالله بر اسم لم يعمل عملا ضرب بالتقوى بار وهو خلاف الفاجر وقيل هو الصادق وقيل هو الكثير
البر الاخير والاتساع في الاحسان وقال الطبرسي هو الذي بر الله بطاعته اياه حتى ارضاه
والظاهر ان المراد به البار بوالديه بقرينة قوله اتقياء تلميحا الى قوله تعالى وكان تقيا وبرا بوالديه
والاتقياء جمع تقي وهو المطيع المجتنب عن الشقاء قال الشهاب الفيومي رجل تقي اي زكي وقوم اتقياء
وتقى يتقي من باب تعب تقاة واتقاه والاسم التقوى واصل التاء واو ولكنهم قلبوا الشيء البصراء
جمع بصير بمعنى العالم من بصر بالشيء بالضم بصرا بفتحتين بمعنى علم فهو بصير به وسامعين
اي مصغين اصغاء الطاعة بقال فلان سامع مطيع اي سامع لما يؤمر به كانما كان سمع
وقبول ومنه قوله تعالى واتقوا الله واسمعوا ومطيعين اي منقادين منقادين ممتثلين وقوله
تعالى ولاوليائك محبين مناصحين عطف على ثاني مفعولي اجعل اي اجعلهم محبين مناصحين
لاوليائك وانما فصل بين العاطف والمعطوف لان الفصل بالظرف كلا فصل وقوله اعدائك
معاندين ومبغضين وآمين بالقصر في لغة الحجاز والمد اشباع بدليل انه لا يوجد في العربية
كلمة على فاعيل ومعناه اللهم استجب وقد سبق الكلام عليه مبسوطا فليرجع اليه اللهم اشدد
بهم عضدي واقم بهم اودي وكثر بهم عددي وزين بهم محضري واحي بهم ذكري
واكفني بهم في غيبتي واعني بهم على حاجتي واجعلهم لي محبين وعلي حدبين مقبلين
مستقيمين لي مطيعين غير عاصين ولا عاقين ولا مخالفين ولا خاطئين واعني على تربيتهم
وتاديبهم وبرهم وهب لي من لدنك معهم اولادا ذكورا واجعل ذلك خيرا
لي واجعلهم لي عونا على ما سالتك الشد التقوية شده يشده شدا من باب قتل والعضد ما بين
المرفق الى الكتف وفيها خمس لغات اشهرها وزان رجل وبضمتين في لغة الحجاز ومثل كبد في لغة
اسد ومثل قفل في لغة تميم وبكر والخامسة مثل فلس وحكى ثعلب العضد بفتح العين والضاد فتكون
لغاتها ستة قال ابو زيد اهل تهامة يؤنثون العضد وبنو تميم يذكرون وقال اللحياني العضد

لاعوج قال القاضي في ديوان الادب شد عضده اي قواه وقال الزمخشري في قوله تعالى سنشد
عضدك باخيك العضد قوام اليد وبشدتها تشتد اليد قال طرفة : ابني لبيني لستم بيد
الا يدا ليست لها عضد : ويقال في دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك
ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونعينك فاما ان يكون ذلك لان
اليد تشتد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور واما لان الرجل
شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه مشد بعضد شديد انتهى
فعلى الاول هو كناية تلويحية عن تقويته وعلى الثاني استعارة تمثيلية شبه حاله
في تقويته باخيه بحال اليد في تقويتها بعضد شديد وفي قوله في اشتدادها
باشتداد العضد اشارة الى تركب التشبيه وتمام اوده اي ازال اعوجاجه والاود
بفتحتين العوج وهو هنا استعارة لاختلال الحال وخروجها عن حد الاستقامة اي
اصلح بهم اختلال حالي الظاهر ان طلبه لذلك عليه السلام انما هو على تقدير وقوعه فكانه
قال ان وقع في شيء من احوالي اود واعوجاج فاقمه بهم وقد علمت انه لا يلزم من صدق
الشرطية صدق كل واحد من جزئيها فلا يلزم من صدق كلامه عليه السلام وقوع الاعوجاج حتى يحتاج
الى اقامته بهم والرواية في اكثر النسخ واقربه اوده بافراد الضمير وهو باعتبار ارجاعه الى الشد
المفهوم من قوله اشدد نحو قوله تعالى اعدلوا هو اقرب قيل او الى العضد ولو على وجه [illegible]
والعدد الكثير المتالفة من الوحدان والمراد به هنا كمية جماعته من اهله وعترته لما
في كثرتهم من عزة الجانب وحماية الحوزة قال الاعشى : ولست بالاكثر منهم حصى :
وانما العزة للكاثر : اراد بالحصى هنا العدد قال الجوهري احصيت الشيء عددته وقولهم
نحن اكثر منهم حصى اي عددا انتهى والمحضر مكان الحضور وتزيين محضره بهم كناية عن تحليتهم
بالفضائل والكمالات التي يتحلى بها كان زينة للمحاضر والمشاهد اذا حضرها واحيا جميل
ذكره المراد بالذكر هنا الصيت والذكر الجميل في الناس لا في الاسماء ومن المجاز له ذكر في الناس
اي صيت وشرف اي ابق بهم ذكري المشهور بين الناس شبه الابقاء والاظهار بالاحياء
في الايجاد ثم استعار لفظ الاحياء الدال على الابقاء وهي استعارة تبعية والقرينة
جعل مفعوله الذكر وهو لا يصح حقيقة لان الاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة وهي صفة
تقتضي الحس والحركة الارادية وتفتقر الى البدن والروح ويحتمل ان يكون استعارة بالكناية

بان يكون

بان يكون شبه ذكره الذي يتقطع بعد موته بالانسان الميت واثبت له الاحياء الذي هو من لوازم المشبه
به وحياة الذكر من مشهور الاستعارات قال الشاعر : هو الموت فاختر ما علا لك ذكره : فلم
يمت الانسان ما حيي الذكر : وهذه الفقرة تتضمن التماسه عليه السلام امرين احدهما ابقاء ذكره
بهم بعد موته والثاني جعلهم فضلاء كاملين بحيث يتشرف بهم في الناس فكانه الارتقاء
مقامه وعلو شانه بجعلهم قائمين مقامه في غيبته واعانة على امره مساعدة عليه وحدب عليه
حدبا من باب تعب تعطف عليه فهو حدب على وزن كتف والاقبال هنا كناية عن الاعتناء
والاكرام لان من اعتنى باحد واكرمه التفت اليه واقبل عليه بوجهه ومستقيمين اي
لا اعوجاج فيهم وذلك بالتحلي بالاخلاق الفاضلة المعتدلة بين الطرفين المستقيمة بين
المنحرفين او ثابتين على الطاعة والتزام اعين على الانقياد له ومنه حديث استقيموا لقريش
ما استقاموا لكم اي دوموا لهم في الطاعة واثبتوا عليها ما داموا على الدين وثبتوا على الاسلام
وقوله غير عاصين اما نعت مؤكد لمعنى قوله مطيعين او حال مؤكدة من الضمير في مطيعين
ولا زيادة لتاكيد ما افاده غير من معنى النفي كانه قيل لا عاصين ولا عاقين ولا خاطئين اي
للذنب قال الجوهري الخطأ من اراد شيئا فصار الى غيره والخاطئ من تعمد ما لا ينبغي قال الفيومي
قال ابو عبيدة خطئ خطأ من باب علم واخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ في
الدين واخطأ في كل شيء عامدا او غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ واخطأ
اذا اراد الصواب فصار الى غيره فان اراد غير الصواب وفعله قيل قصده او تعمده انتهى وفي
الاساس اخطأ في المسئلة وفي الراي وخطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب قوله عليه السلام وهب
من لدنك [illegible] والظرف متعلق بهب فاللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا
ومع لدن الاجتماع ويجوز ان يكون من متعلقه بحذف هو حال من المفعول الذي كان نعتا من
لدنك كما يجوز ان يكون الظرف عن قوله منهم كذلك اي حال كونهم منهم وفي قوله من لدنك
تنبيه على ان هذا المقصود لا يكون ولا يحصل الا من عنده تعالى والذكر بالتحريك خلاف الانثى
والجمع ذكور وذكران ولا يجوز جمعه بالواو والنون لان ذلك مختص بالعلم العاقل والوصف
الذي يجمع مؤنثه بالالف والتاء وما شذ من ذلك فمسموع لا يقاس عليه وفي قوله عليه السلام واجعل
ذلك خيرا لي [illegible] التلميح الى قوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون اي ايحسبون ان الذي نمدهم به من المال والبنين

ناسا الهم فيما فيه خيرهم كلا لا تتصل لتبلى لهم لا يشعرون بان ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار
لهم الى زيادة الاثم فهو شر لهم فسال الحق ان تكون هبته ما سال العبد الاولاد خيرا له حتى لا يكون
داخلا في مضمون هذه الآية ونحوها وقوله مجلبتهم واجعلهم على ما سالتك اي على النحو
الذي سالتك اياه في الاولاد الذين وهبتهم لي بابقائهم من الآفة على بقاياهم
واصلاحهم الى قوله واتق على تربيتهم وتاديبهم وبرهم وفي نسخة واجعلهم عونا
لي على ما سالتك فيجوز تعلق على بقوله عونا فيكون ما ساله مجلبتهم سوى الانفاق منه الاذكر
له هنا ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف هو صفة لقوله عونا اي كائنا على النحو الذي سالتك
في الاولاد الموجودين من شد عضدي واقامة اودي بهم الى غير ذلك مما سبق من الدعاء وقول
بعض المترجمين عليه في اكثر النسخ المصححة قوله عونا الكتبة لان المتسع وعلى المعنى فلا معنى له
بل المعنى على عدم قوله عونا اوضح والله اعلم **واعذني وذريتي من الشيطان الرجيم فانك
امرتنا ونهيتنا ورغبتنا في ثواب ما امرتنا ورهبتنا عقابه وجعلت
لنا عدوا يكيدنا سلطته منا على ما لم تسلطنا عليه منه اسكنته صدورنا
واجريته مجاري دمائنا لا يغفل ان غفلنا ولا ينسى ان نسينا يؤمننا
عقابك ويخوفنا بغيرك ان هممنا بفاحشة شجعنا عليها وان هممنا بعمل
صالح ثبطنا عنه يتعرض لنا بالشهوات وينصب لنا بالشبهات ان وعدنا
كذبنا وان منانا اخلفنا والا تصرف عنا كيده يضلنا والا تقنا خباله يستزلنا
اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك حتى تحبسه عنا بكثرة الدعاء
لك فنصبح من كيده في المعصومين بك** اعذني اي اجرني بحفظك وذريتي عطف
على الضمير في اعذني والرجيم اي المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة والفا للتعليل لا الاعادة فهي للدلالة
على سببية ما بعدها لما قبلها وعائد الموصول من قوله ما امرتنا محذوف اي ما امرتنا به كقوله
تعالى فاصدع بما تؤمر اي تؤمر به والضمير في عقابه اما عائد الى قوله ما امرتنا باعتبار مخالفته
او الى ما ذكره سياق الكلام اي عقاب ما نهيتنا عنه وجعلت اي خلقت فيكون متعديا
الى واحد فالجار والمجرور متعلق به او بمحذوف نعم على انه حال لكونه نكرة واما بمعنى صير
فيكون متعديا الى مفعولين اولهما عدوا وثانيهما الظرف المتقدم قدم على الاول لمسارعة
الى بيان المتعلق وهو متعلق بمحذوف هو نعت لعدوا كائنا لنا فان الخبر والمشار في الحقيقة هو الكون المطلق

الاثم

العامل في الظرف جملة يكيدنا في محل نصب صفة لعدوا **تنبيه** اختلفوا في سبب عداوة ابليس لادم عليه السلام
وذريته فقال بعضهم انه الحسد وذلك ان ابليس لما راى ما اكرم الله به ادم من اسجاد الملائكة له
وتعليمه ما لم يطلع عليه الملائكة حسده وعاداه وذريته وقال الاخرون ان السبب هو تباين اصليهما
ولمنافرة الاصلين اثر قوي في منافرة الفرعين قالوا وتباين اصليهما هو منشأ القياس الفاسد
من ابليس حين امر بالسجود وذلك قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فكانه في حقه
يقول ان ادم جسماني كثيف وانا روحاني لطيف فالجسماني ادون حالا من الروحاني والادون كيف يليق
ان يكون مسجودا للاعلى وايضا فان اصل ادم من صلصال من حما مسنون والصلصال في غاية
الدناءة واصلي من اشرف العناصر واذا كان اصلي خيرا من اصله وجب ان اكون خيرا منه وان
الاشرف يقبح ان يؤمر بالسجود للادون قالوا فكان ذلك قياسا فاول من قاس هو ابليس
فاجابه الله جوابا على سبيل التنبيه دون التصريح اخرج منها مذءوما مدحورا قال بعض الفضلاء
وتقريره ان الذي قاله تعالى نص بحكم الحكمة الالهية والقدرة الربانية والذي قاله ابليس
قياس ومن عارض النص بالقياس كان رجيما ملعونا وانما نسب حصول عداوة ابليس لنا
الى الله تعالى في قوله وجعلت لنا عدوا لكونه سبحانه السبب الاول في وجوده وان لم يكن
هو الداعي الى العداوة كما يقال اضله الله من حيث ان خلقه هو السبب الاول في وجود ضلال
سببه المضل وان لم يكن هو الداعي الى الضلال وسلطه على الشيء تسليطا مكنه منه
كانما جعل له عليه سلطانا والجملة اما استيناف نحوي لانقطاعها عما قبلها لفظا
واما صفة ثانية لعدوا ولا يمنع منه عدم حرف العطف بين الجملتين كما توهم بعضهم
فان الصفة تتعدد بغير عطف وان كانت جملة كما في الخبر نحو الرحمن علم القران خلق
الانسان علمه البيان نص عليه ابن هشام في المغني وقوله منا اما ظرف لغو لقوله متعلق
بسلطته او مستقر حال من النكرة الموصوفة وهي ما من قوله على ما لم تسلطنا والتقدير
سلطته على شيء ما كائن منا لم تسلطنا على شيء كائن منه فمن في الاول ابتدائية وفي
الثاني بيانية وجملة قوله اسكنته صدورنا مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل
كيف سلطته عليكم على ما لم تسلطكم عليه منه فقال اسكنته صدورنا وقول بعضهم انها صفة
ثالثة لابليس تهوس وفيه اشارة الى قوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس وعن ابن عباس
ان الله تعالى جعل صدور بني ادم مسكنا للشيطان قيل المراد بالصدور هنا القلوب تسمية

انما لا يسمع له مجاز كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله
خنس وان نسي التقم قلبه والخطم من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم انفه وفمه وعنه صلى الله عليه وآله ان
الشيطان ليجثم على قلب ابن ادم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس اي رجع على عقبيه
واذا امتنع من ذكر الله تعالى وسوس ولا يخفى انه لا دلالة في الحديثين على كون المراد بالصدر القلب
وقال بعض المفسرين انما قال سبحانه الذي يوسوس في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم لان الشيطان
لا سلطان له على قلب المؤمن الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن وقال
المحققون ليس للشيطان على القلب سبيل وانما الشيطان يجيء الى الصدر الذي هو حصن
القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الزخارف فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة
ولا للايمان حلاوة ولا يحلو الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله والاعراض عما لا ينبغي حصل
الامن وانشرح القلب وتيسر له القيام باداء العبودية والحق انهم يجوزون يراد بالصدر محل القلب باعتبار
كونه موضع تعلق النفس الناطقة بالحيوانية ولذا ينسب اليه الشرح والضيق ويجوز ان يراد
به القلب الذي هو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر من الصدر باعتبار انه محل
اللطيفة الانسانية وكذا ينسب اليه الصلاح والفساد وقول المحققين ليس للشيطان على
القلب سبيل فالمراد بالقلب اللطيفة الربانية النورانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية
وبها يكون الانسان انسانا وهي حقيقة الانسان وبها يستعد لامتثال الاحكام وبها صلاح
البدن وفساده ويعبر عنها بالنفس الناطقة تارة وبنفس مطمئنة اخرى وبالروح اخرى قل الروح
من امر ربي وقد يعبر عنها بالعقل باعتبار تجردها ونسبتها الى عالم القدس اذ هو بهذا الاعتبار
يعقل نفسها ويحبسها عما يقتضيه تعلقها بالبدن من الشرور والمفاسد المانعة لها من الرجوع
الى عالمها القدسي وهي جوهر مجرد عن المادة في ذاتها دون فعلها في الابدان بالتصرف والتدبير
قال بعضهم انما عظم الشارع امر القلب لصدور الافعال الاختيارية عنه وعما يقوم به من
العلوم ورتب الامر فيه على المضغة والمراد بها العقل الذي هو النفس الناطقة المتعلقة بها
نزلت من الملائكة منزلة الحال على المحل انتهى وما يدل على ما قاله المحققون من عدم تسلط
الشيطان على قلب المؤمن ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى
يبتلي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله اما ترى ايوب كيف سلط
ابليس على ماله وولده وعلى اهله وعلى كل شيء منه ولم يسلطه على عقله ترك له يوحد الله به

هذا اللفظ احاديث اخر من طريق اهل البيت عليهم السلام قوله عليه السلام واجريته مجاري دمائهم المجاري جمع مجرى
وهو اما مصدر ميمي فيكون نصبها على المصدرية او اسم مكان فيكون نصبها على الظرفية وقد ورد
الحديث من طريق العامة ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وعن ابن عباس ان الله تعالى
الشيطان يجري من بني ادم مجرى الدم قال الطيبي في شرح المشكاة وجريانه اما حقيقة
فانه لطيف من نار لا يمتنع سريانه كالدم او مجازية وعلامة سد المجاري بالجوع وقال الكرماني
في شرح البخاري جريانه يحتمل الحقيقة بان جعل له قدرة على الجري في باطن الانسان وان
الكثرة وسوسته وقيل انه يلقي الوسوسة في مسام لطيفة فتصل الى القلب قال الازهري معنى
جريانه مجرى الدم انه لا يفارق ابن ادم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه قال وهذا على ضرب المثل و
حملوه على ظاهره قالوا ان الشيطان جعل له هذا القدرة من التطرق الى باطن الادمي بلطافة
هيئته فيجري في العروق التي هي مجاري الدم الى ان يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف
ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه
بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده انتهى وعن ثابت البناني بلغنا
ان ابليس قال يا رب انك خلقت ادم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال
سبحانه جعلت صدورهم مساكن لك فقال رب زدني فقال لا يولد لادم ولد الا ولد لك
عشرة فقال رب زدني فقال تجري منهم مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم
بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد قال فشكى ادم الى ربه يا رب انك
خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضا وسلطته علي وانا لا اطيقه الا بك قال
لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء قال رب زدني
قال الحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال لا احجب عن احد منهم التوبة ما لم يغ
غروا والغرغرة تردد الروح في الحلق وقريب من هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي بسند حسن او صحيح عن ابي عبد الله او ابي جعفر عليهما السلام قال ان ادم عليه السلام
قال يا رب سلطت علي الشيطان واجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئا فقال يا ادم
جعلت لك ان من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت له سيئة ومن هم منهم
بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة فان هو عملها كتبت له عشرا قال يا رب زدني قال جعلت
لك ان من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني قال جعلت لهم التوبة

وليطلبهم التوبيخ حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب ارجعون قوله عليه السلام لا يغفل ان غفلنا ولا ينسى
ان نسينا الغفلة عبارة عن عدم التفطن للشيء وعدم عقليته بالفعل سواء بقيت صورته
او معناه في الخيال او الذكر وانمحت عن احدهما وهي اعم من النسيان لانه عبارة عن الغفلة
عن الشيء مع انمحاء صورته او معناه عن الخيال او الذكر بالكلية ولذلك يحتاج الناسي الى تجشم
كسب جديد وكلفة في تحصيله ثانيا ومعنى لا يغفل ولا ينسى انه لا يكون منه غفلة ولا
نسيان فيكون المراد سلبهما عنه مطلقا لانهما من لواحق القوى الانسانية وعوارض هذا
البدن فيكونان مسلوبين عن الشيطان واما انه لا يغفل عنا ان غفلنا عنه ولا ينسانا
ان نسيناه فيكون حذف متعلق الفعل لمجرد الاختصار مع قيام القرينة قوله عليه السلام يؤمننا
عقابك ويخوفنا بغيرك من ملازمة الشيطان للانسان انه يعده الامان من عذاب الله وعقابه
وذلك يتنوع انواعا فمنهم من يعده ان لا قيامة ولا حساب ولا جزاء ولا عقاب ومنهم من يحمله على
اعتقاد ان الوعيد على السنة الرسل انما هو لمجرد التخويف ولا عقاب في الآخرة ومنهم من يحمله
على فعل المعاصي ويقول ان الله غفور رحيم ويمنيه المغفرة حتى يخرج من الدنيا ولا حسنة
له ويقول له ان ذلك من حسن الظن بالله وكذب لعنه انما حسن الظن به الاحسان للعمل ومن
عداوته انه يخوف بغير الله فمنهم من يخوفه قهر الاوثان وغضبها ان ترك عبادتها او جاهرهم
بالانكار فيها ومنهم من يخوفه باس الاعداء فيثبطه عن الجهاد في سبيل الله ومنهم من يخوفه
الفقر فيمنعه من الصدقات واعطاء الزكاة الى غير ذلك قال بعضهم ان قيل كيف يؤمننا او
يخوفنا ونحن لا نشاهده ولا نسمع كلامه قلنا ذلك عبارة عن وسوسته بالامان والخوف كما
تقول نفسي تحدثني بكذا وهو ظاهر قوله عليه السلام ان هممنا بفاحشة شجعنا عليها وان هممنا
بعمل صالح ثبطنا عنه هممت بالشيء هما من باب قتل اذا اردته ولم تفعله والفاحشة ما
يشتد قبحه من الذنوب وشجعه على الامر تشجيعا جرّاه واقدمه عليه واصله الجرأة يقال
شجع بالضم شجاعة اذا قوي قلبه واستهان بالحروب جرأة واقداما وثبطه تثبيطا قعد به
عن الامر وشغله عنه ومنعه تخذيلا ونحوه وهذا التشجيع والتثبيط بالقاء الخواطر الفاسدة
منه قوله عليه السلام يتعرض لنا بالشهوات وينصب لنا بالشبهات تعرض وتعرض له يتعدى بنفسه
وبالحرف لانه اتصدى له وطلبه والشهوة اشتياق النفس الى الملائم وقد تفسر الميل الى المشتهى
وقدرها الدنيا وهو المراد هنا والباء اما للملابسة على حذف مضاف اي ملتبسا بتهييج الشهوات

او للاستعانة نحو كتبت بالقلم وقطعت بالسكين وقوله ينصب لنا من نصبت الشيء من باب ضرب
اذا اقمته فتكون الباء في المفعول زائدة وهي كثيرا ما تزاد في المفعول ان لم يكن متعديا مع كثرته ومنه قوله
بسبب الى السماء وهزي اليك بجذع النخلة ومن يرد فيه بالحاد واما من نصبت له اذا اشرت
عليه قال الزمخشري في الاساس نصبت له رأيا اذا اشرت عليه برأي لا يعدل عنه فيكون اللام
صلة لينصب لتضمينه معنى يشير اي يشير علينا بالشبهات ويمكن ان يقال ان المراد وينصب
لنا الاهواء والاضاليل بالشبهات فحذف المفعول به والباء للآلة كما قيل في قوله تعالى ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة ان المراد لا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم فحذف المفعول كما
لا يقصد المراد بالآلة ويحتمل ان يكون ينصب لنا من نصب له بغضا اذا عاداه قال في الاساس نصبت
لفلان عداوته نصبا قال جرير ❊ واذا بنوا اسد علي تحدبوا ❊ نصبت بنوا اسد لمن رماني
ومنه الناصبة والنواصب فاهل النصب الذين ينصبون لعلي كرم الله وجهه انتهى فتكون
الباء من قوله بالشبهات للملابسة اي يعادينا ملتبسا بالقاء الشبهات وهي كل باطل
اخذه الوهم بصورة الحق وشبهه به ولذلك سمي شبهة قوله عليه السلام ان وعدنا كذبنا وان
منانا اخلفنا الوعد هو الاخبار من جهة الخير بما يحصل في شيء من مقام وكذبنا بالتخفيف
من قولهم كذب بلغنا اذا لم يصدقه فعلى له في التنزيل وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
وقد يتعدى الى مفعولين فيقال كذبتك الحديث اي لم اصدقك ومثل صدق وفي التنزيل
ولقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق فان حملت عبارة الدعاء على هذا فالمفعول الثاني محذوف
لتعينه اي كذبنا وعده واخلف الوعد لم يفعله قال الفارابي في ديوان الادب اخلفه ما
وعده وهو ان يقول شيئا ولا يفعله على الاستقبال انتهى وهو يتعدى الى مفعولين
فيقال اخلفه موعده والمفعول الثاني هنا محذوف ومنانا او مفعولا ومنانا اي علقه
اي المواعيد الباطلة والاماني الفارغة او هما من باب فلان يعطي ويمنع اي يفعل
لنا الوعد والتمنية وهما اما بالوسوسة والقاء الخواطر الفاسدة او بالمشاهدة او بالتمثل وفي
ما بين الفقرتين تلميح الى قوله تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
واتى بالجمل الخمس المذكورة غير متعاطفة تنبيها على استقلال كل منها والله اعلم
قوله عليه السلام والا تصرف عنا كيده يضلنا والا تقنا خباله يستزلنا اي وان لم
تصرفه وان لم تقنا قال ابن هشام في المغني قد تقرر ان الشرطية ولا النافية فيظن من لا

وعدنا

مر في قوله انها الا الاستثنائية بمعنى الا تصرف عني كيدهن اصب اليهن ولقد بلغني ان بعض من
يدعي الفضل سأله عن الانفصال فقال له ان هذا الاستثناء متصل هو ام منقطع انتهى
وصرفه الله عنه السوء من باب ضرب كفه عنه ووقاه بقيه حفظه والحبائل بالفتح الفخ
وفي القاموس وكسحاب النقصان والهلاك والعناء والكل واستنزله طلب منه الزلة
مقامه اليها يقال زل في منطقه وفعله من باب ضرب زلة اذا اخطأ والمعنى لئلا يزحزح
عنا كيد الشيطان وتكفه عنا وتحفظنا من فساده وتعيننا على الفضل الذي يدعونا
الى الزلل فنتبعه ونطيعه على مقتضى النفس الامارة وحكم القوة الشهوية وهذا فرع من
عليهم السلام الى الطاف الله تعالى اجراه على سنن الانبياء والاوصياء والصالحين في تحصيل الخيرات
والنجاة من الشرور والمكاره على جناب الله عز وجل وسلب القوة والقدرة عن انفسهم وبيان
في استدعاء اللطف في صرف كيده ووقاية فساده بالمجاهدات لا طاقة لي بالمدافعة كقول
المستغيث ادركني والا هلكت **تنبيه** الرواية المشهورة في قوله عليه السلام فيضلنا او يستزلنا
بفتح اللام المشددة واصلهما يضللنا ويستزللنا بالجزم على انهما جواب للشرط فادغمت
اللام الاولى في الثانية كراهية اجتماع المثلين وحركت الثانية لالتقاء الساكنين واوثر الفتح
طلبا للخفة مع ثقل التضعيف وفي بعض النسخ يضلنا ويستزلنا بضم اللام المشددة
وهو كقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا بضم الراء المشددة في القراءة
المشهورة واختلفوا في تخريجه فقيل هو على حذف الفاء اي فلا يضركم وقيل على حذف الجزاء
وجعل الفعل المرفوع دليلا عليه منويا تقديمه على الشرط والتقدير لا يضركم كيدهم ان تصبروا
ورد المحققون كلا التوجيهين بان حذف الفاء مختص بالشعر والجواب لا يحذف في السعة
الا اذا كان فعل الشرط ماضيا واما اذا كان مضارعا فخلافه ضرورة لا يجوز الا في الشعر
وتخريج القراءة المتواترة على شيء لا يجوز الا في الشعر غير صواب قال بعضهم هو مجزوم والضمة
اتباع كالضمة في قولك لم يشد ولم يرد واستصوبه ابن هشام ونقل القول بانه مجزوم لكنه
لما اضطر الى التحريك حرك بحركة الاعرابية المستحق لها في الاصل اذا عرفت ذلك فتخريج الرواية
المذكورة في عبارة الدعاء على الوجهين الاولين غير صواب لانه عليه السلام افصح الخلق لزمانه
وتخريج كلامه على شيء يختص بالضرورة لا وجه له واما الوجه الثالث فلا يتمشى هنا فتعين
حملها على الوجه الرابع ووقع في بعض التعاليق على الصحيفة الشريفة ان الجواب محذوف

قوله فيضلنا او يستزلنا الجملتان مفسرتان له والحذف ليذهب الوهم كل مذهب في التقدير والاعراض عنا
كيده تضمينا والتقدير وهو انه يضلنا على كل حال ولا نجد عنه محيصا قال وهذه القاعدة
اعني حذف الجواب لدلالة الكلام عليه طريقة مسلوكة للبلاغة في التنزيل الكريم منها ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات الآية ومنها فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين انتهى
وهو كلام عجيب يدل على قصوره في علم العربية جدا اما اولا فدعوى الحذف في مثل ذلك مردود
بنص سيبويه وغيره من ائمة العربية انه لا يحذف جواب الشرط الجازم الا وفعل الشرط ماض كما تقدم فكيف
يصح قوله انها اطلاقا فاعلة حذف جملة الجواب التي هي طريقة مسلوكة للبلاغة واما ثانيا فان هذا
التقدير الذي قدره مخل بالابلاغ ايضا اذ لا يستقيم به الكلام اصلا بل الجواب في قوله
يضلنا او يستزلنا قطعا للتوقف مضمونهما على حصول الشرط ومن ارتكب دعوى الحذف فانما
ارتكبها من حيث الصناعة النحوية ليطرد القواعد حقها وان لم يكن المعنى متوقفا عليه وقد علمت ما فيه
واما ثالثا فلقد صرحوا بان شرط الدليل اللفظي ان يكون طبق المحذوف لفظا ومعنى نحو زيدا
اضربه او معنى نحو زيدا مررت به اي جاوزت وما قدره من الجواب ليس كذلك اذ لا دليل
لفظي عليه فكيف يكون مدلولا لا لفظيا **قوله** عليه السلام اللهم فاقهر
سلطانه عنا بسلطانك الفاء للترتيب الذكري اذ الدعاء مترتب على ما ذكر وتصدير الجملة بالنداء مبالغة في التضرع
وقهره يقهره قهرا من باب منع غلبه ومعناه ها هنا تضمينه معنى الدفع والسلطان القدرة والملك
ومن كل شيء شدته وحدته ومعنى في التعليلية وحبسه حبسا من باب ضرب منعه والباء من قوله
بكثرة الدعاء للسببية او الاستعانة وقوله فنصبح الفاء عاطفة على قوله نحبسه والفاء للسببية
والتعقيب لان السبب التام يستعقب مسببه من غير تراخ ونصبح بمعنى نصير كقوله تعالى فاصبحتم
بنعمته اخوانا وقوله في المعصومين بك اي كائنين في جملة المعصومين المحفوظين بسببك او
باستعانتك وفي جملة ارباب العصمة وهي فيض الهي يقوى به العبد على تحري الخير وتجنب الشر
وقال الحكماء هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات وقيل هي
اجتناب المعاصي مع التمكن منها والله اعلم **اللهم أعطني كل سؤلي واقض لي حوائجي ولا**
تمنعني الإجابة وقد ضمنتها لي ولا تحجب دعائي عنك وقد أمرتني به وامنن
علي بكل ما يصلحني في دنياي وآخرتي ما ذكرت منه وما نسيت أو أظهرت
أو أخفيت أو أعلنت أو أسررت واجعلني في جميع ذلك من المصلحين

الدعاء هو العبادة التي قال الله عز وجل ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية والمراد بقوله
ولا تمنعوا الخير ولا يحصل لي ... بسبب التوفيق ... جهة الدعاء الذي ضمنت اجابته وطرقه بها
فلا يحصل منعه سبحانه الاجابة مع تكفله بها ولا يحجبه للدعاء مع امره به يدل على ذلك ما رواه
ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن عثمان بن عيسى عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت
آيتان في كتاب الله عز وجل اطلبهما فلا اجدهما قال وما هما قلت قول الله عز وجل ادعوني
استجب لكم فندعوه ولا نرى اجابة قال افترى الله عز وجل اخلف وعده قلت لا قال فمم ذلك قلت
لا ادري قال لكني اخبرك من اطاع الله عز وجل فيما امره من دعائه من جهة الدعاء اجابه قلت وما
جهة الدعاء قال تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وآله
ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء ثم قال وما الآية الاخرى قلت
قول الله عز وجل وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين فاني انفق ولا ارى خلفا
قال افترى الله عز وجل اخلف وعده قلت لا قال فمم ذلك قلت لا ادري قال لو ان احدكم اكتسب المال
من حله وانفقه في حله لم ينفق درهما الا اخلف عليه **قوله** عليه السلام واصلح لي كل ما يصلح اي
امور على كل خير يكون بصلاحي وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة واسناد الاصلاح
اليه مجاز عقلي من باب الاسناد الى السبب والمصلح حقيقة انما هو الله تعالى كما قال سبحانه
سيهديهم ويصلح بالهم اي حالهم وقوله في الدنيا والآخرة اما متعلق بامنن او بيصلحني **فان
قلت** هل بين التعلقين فرق في المعنى **قلت** نعم فانك اذا جعلته متعلقا بامنن كان المنة
في الدنيا معجلة وفي الآخرة مؤجلة واذا جعلته متعلقا بيصلحني كان المراد طلب المن حالا
بكون سبب الصلاح في الدنيا والآخرة وقوله انا ذكرت منه وما نسيت بدلا منه ما المنافي
كل بدل الاشتمال ... في موضع الحال من الضمير المجرور في ... ذكرته ونسيته وقوله
او اظهرت او اخفيت اي اظهرته على لساني ... وما اخفيته ... من غيره انه تنفق
به ... وما اعلنته ... للناس ... او اسررته الى غيري في خفاء ... في كل ذلك
ولا يكاد اللغوي يفرق بين الاظهار والاعلان والاخفاء والاسرار الا ... المشهور في قوله
يعلم السر واخفى اي ما اسررته الى غيرك وشيئا اخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك من غير ان تتفوه
به ... لاقتضاء العطف المغايرة وكون التأسيس خيرا من التأكيد **قوله**
عليه السلام واجعلني في جميع ذلك من المصلحين بسؤالهم اياك في طرف مجازية تشبيه ... لجميع

بسؤالهم اياك المنجحين بالطلب اليك غير الممنوعين بالتوكل عليك المعودين بالتعوذ بك الرابحين في التجارة عليك المجارين بعزك الموسع عليهم الرزق الحلال من فضلك الواسع بجودك وكرمك المعزين من الذل بك والمجارين من الظلم بعدلك والمعافين من البلاء برحمتك والمغنين من الفقر بغناك والمعصومين من الذنوب والزلل والخطأ بتقواك والموفقين للخير والرشد والصواب بطاعتك والمحال بينهم وبين الذنوب بقدرتك التاركين لكل معصيتك الساكنين في جوارك

الجوار بالكسر والضم المطلوب الذي ... قال الزمخشري في الاساس ...
... بمعنى مفعول ... وقد ترك منه الهمزة
... في قوله عليه السلام حوائجي شاهد على جمع حاجة على حوائج
خلافا لمن انكر ذلك وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في الروضة الثالثة عشر
الانجاح ... اعطاه ... دعاءه اجابه قبل دعاءه استجاب له كذلك وقال
... الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسؤول ... كما ...
... في الوضعين الحال ... من باب ...
وحجب الدعاء عنه تعالى ... بل العبد ... على الملوك الا المقبولين عندهم المكرمين
لديهم ولا يحجب عنهم الا المردودون المهانون فادخلهم في المقربين اشارة الى قوله تعالى في
سورة المؤمن وقال ربكم ادعوني استجب لكم فان الامر بالدعاء فيه تصريح ورتب الاستجابة
على الدعاء كما ... ضمنها وتكفل بها وهو يؤيد ان المراد بالدعاء والاستجابة في الآية
ظاهرها واكثر المفسرين على ان المراد بالدعاء العبادة وبالاستجابة الوفاء بما ضمن لها
من الثواب لقوله سبحانه بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين وفيه ان حمل اللفظ على خلاف ظاهره في موضعين فالحمل على الظاهر اولى اما
تتمة الآية فليس فيها الا التعبير عن الدعاء بالعبادة وهو من اعظم ابوابها فالتعبير بها
عنه ظاهر وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام روى ثقة الاسلام في الكافي بسند
حسن او صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء

في الاجل بهم سبحانه بجلالة الظروف للظرف فهو من باب الاستغناء النيعية ومتعلقها محذوف وهو
حال من مفعول اجعلني والتقدير واجعلني كائنا في جميع ذلك من المصلحين ويجوز تعلقها
بالمصلحين فيكون التقدير واجعلني من المصلحين في جميع ذلك والتقديم للاهتمام
بالمقدم كما هو شأنه مرادا او تأكيد العموم بجميع لقصد كون كل فرد من افراده ذلك له
مدخل في الاصلاح وقد الاشارة الى المذكور من المسؤولات مع ما فيه من معنى البعد
مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شأنه وفضله وقوله من المصلحين يحتمل
نصبه على انه المفعول الثاني لاجعلني اي من المصلحين نياتهم واعمالهم ولما فسد من احوالهم
او من المتصفين بالاصلاح من باب هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
والباء في قوله بسؤالي اياك للسببية والمنجحين جمع منجح اسم فاعل من انجح الرجل
اذا اصاب طلبته وقضيت له حاجته وفي القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر
بالشيء نجحت الحاجة كمنع وانجحت وانجحها الله وانجح زيد صار ذا نجح وهو منجح
وطلب الطلبات رغب اليه اي سأله والتقدير من المنجحين بطلبي اليك وبطلبهم
اليك ويرجح الاول موافقته لقوله في الفقرة الاولى بسؤالي اليك وفي عليه ما
بعده قوله عليه السلام غير الممنوعين بالتوكل عليك غير بالكسر صفة للمنجحين وانما
وقعت صفة لمعرفة والاصل فيها ان يكون صفة لنكرة لتوغلها في الابهام بحيث لا
تتعرف باضافتها الى المعرفة خصوصا اذا كانت غير الذي كالاغلال المراد بالمنجحين طائفة
لا باعيانهم فيكون بمعنى النكرة اذ اللام فيه للجنس والمعرف الجنسي في المعنى كالنكرة
وان كان في اللفظ كالمعرفة وذلك ان المقصود به الحقيقة من حيث الوجود في
ضمن الافراد وتدل القرينة على ان المراد البعض نحو ادخل السوق واشتر اللحم فهو في
المعنى كالنكرة فيجوز حينئذ ان يعامل معاملة النكرة في وصفه بالنكرة ومنه قوله
تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر برفع غير على انه صفة للقاعدين
لانهم جنس ورده بعضهم بانه على خلاف اصلهم من ان المعرفة لا توصف الا بالمعرفة
والمراعى في ذلك اللفظ لا المعنى وعلى هذا فاما ان يوجه بما ذهب اليه بعضهم من ان غير
اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة نحو عليك بالحركة غير السكون
فان المراد بها حينئذ معين وكذلك الامر هنا لان المنجحين والممنوعين متضادان و

اما ان يقال ان غير الممنوعين بدل من المنجحين لا نعت له ووقع في نسخة ابن ادريس واجيز بالنصب
فهو اما على الحال او على القطع بتقدير اعني والباء من قوله بالتوكل للسببية اي بسبب توكلي عليك
او بسبب توكل غير الممنوعين عليك والتوكل على الله تعالى عبارة عن اعتماد القلب عليه بالثقة بما
عنده واليأس عما في ايدي الناس قال رسول الله صلى الله عليه وآله من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة و
رزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقد تقدم الكلام على حقيقة التوكل
وصورته في الرياض السابقة فاغنى عن الاعادة **قوله** عليه السلام المعوذين بالتعوذ بك اكثر النسخ
باهمال الدال من المعوذين وهو اسم مفعول من عوذته كذا اي صيرته له عادة ونسخة ابن ادريس
بالذال المعجمة من عوذه ما اعصمه من كل سوء ومنه المعوذتان على اسم الفاعل المعوذتان
قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس لانهما عوذتا صاحبهما اي عصمتاه من كل سوء وما
اشتهر على السنة بعض الطلبة من فتح الواو على انهما اسم مفعول غلط ظاهر والتعوذ بالذال
المعجمة مصدر تعوذ به اي اعتصم يقال عذت بالله عوذا ومعاذا وعياذا واستعذت
به استعاذة وتعوذت به تعوذا كل ذلك بمعنى والباء على الرواية الاولى للتعدية وعلى الثانية
للملابسة او للاستعانة **قوله** عليه السلام الرابحين في التجارة عليك ربح فلان في تجارته ربحا
وربحا من باب علم وتعب اذا اصاب الربح وهو الفضل والزيادة على راس المال والتجارة صناعة
التاجر وهي التصدي للبيع والشراء لتحصيل الربح وقد يراد بها ما يتاجر فيه من الامتعة ونحوها
على تسمية المفعول باسم المصدر قال بعضهم في مثل هذا المقام استعار لفظ التجارة للاعمال
الصالحة وامتثال اوامر الله تعالى وجه الشبه كونهم متعوضين بمتاع الدنيا وحركاتهم
في العبادة متاع الآخرة ورشح بلفظ الرابحين لافضلية متاع الآخرة وزيادته في البقاء
على ما تركوه من متاع الدنيا انتهى والاحسن والابلغ ان يقال ان الترشيح الذي هو
لفظ الرابحين استعارة تمثيلية بان شبه حال المؤمنين العاملين لله في طلبهم الثواب
المترتبة على اعمالهم بحال التاجر الرابح في تجارته ولا ينافي ذلك كون التجارة في نفسها
استعارة لمعاملتهم وثباتهم على ما هم عليه من ايثارهم متاع الآخرة على متاع الدنيا
وترتبهم عليه معربة عن كون ذلك صناعة لهم واحترازا ليس من ضرب زيادات الترشيحات
يكون باقيا على الحقيقة تابعا للاستعارة لا يقصد به الا تقويتها كما في قولك رأيت
اسدا وافي البراثن فانك لا تريد به الا زيادة تصوير الشجاع وانه اسد كامل من غير ان

ترشيح بلفظ البراث معنوي بل قد يكون مستعارا من ملايم المستعار منه لملايم المستعار له فمع ذلك
يكون ترشيحا لاصل الاستعارة كما في قوله ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش
وكرية جاش لصدري فان لفظ وكرين مع كونه مستعارا من معناه الحقيقي الذي
هو موضع يتخذه الطائر للتفريخ للرأس واللحية او للفودين اعني جانبي الرأس ترشيح
باعتبار معناه الاصلي لاستعارة لفظ النسر للشيب ولفظ ابن داية وهو الغراب للشعر
الاسود وكذا لفظ التعشيش مع كونه مستعارا للحلول والنزول المستمر ترشيح لتينك
الاستعارتين هكذا ينبغي ان يقرر الاستعارة في هذا المقام كما نص عليه سماسرة البلاغة
من علماء البيان انظر قوله عليك انه متعلق بالرابحين يقال ربح عليه في البيع
اذا استفاد منه الربح واخذه منه وفي الحديث عن الصادق عليه السلام ربح المؤمن
على المؤمن ربا الا ان تشتري باكثر من مائة درهم فاربح عليه قوت يومك او تشتريه
للتجارة فاربحوا عليهم وارفقوا بهم والمعنى اجعلني من المستفيدين الربح منك في تجارة
تجارته او تجارتهم واما ما وقع لبعض المترجمين من ان التعدية بعلى لتضمين معنى الا
والمعنى الرابحين في التجارة في حال الاعتماد عليك بان من قصد جنابك للتجارة فحق
حصل له الربح قطعا ولم يرجع خاسرا ولا خائبا فهو من عدم الاطلاع على مصطلحات
العرب ومحاوراتهم والجهل بمدلولات الفاظهم ومتعاوراتها ولو يحتمل ان تكون على
هنا بمعنى من اي الرابحين منك في التجارة كقوله اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي من
الناس قال الزمخشري لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل
على مكان من للدلالة على ذلك انتهى وهذا المعنى بعينه موجود في الربح اذ كان فيه
نوع ضرر على المأخوذ منه ولذلك كان ربح المؤمن على المؤمن حراما كما وقع في الحديث
السابق فلا جرم ابدل على مكان من كما وقع في الآية **فان قلت** ضرر الربح لا يتحقق في حقه
تعالى فكيف ابدل على من في خطابه سبحانه **قلت** هو في اصل المعنى كذلك وان لم يكن مقصودا
فيما نحن فيه يدلك على ذلك قول الرضي ومن الاستعلاء المجازي اعلى قضاء الصلوة وعليه
القصاص لان الحقوق كانها راكبة لمن تلزمه وكذا قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا
تعالى الله عن استعلاء شيء عليه ولكنه اذا صار الشيء مشهورا في الاستعمال في شيء لم يراع
اصل معناه نحو ما اعظم الله ومنه توكلت على فلان كانك تحمل ثقلك عليه ومنه توكلت على الحي

انتهى وهو سر بديع ما ذكرناه والله اعلم **قوله** عليه السلام المجابين بعزك اي المحفوظين بقوتك وغلبتك
يقال استجرته فاجارني اي طلبت منه ان يحفظني فحفظني والعز والعزة الرفعة والامتناع
والشدة والغلبة **قوله** عليه السلام الموسع عليهم الرزق الحلال الى آخره يروى بتشديد السين
وتخفيفها وكلاهما بمعنى يقال اوسع الله عليه رزقه ووسعه بالالف والتشديد اي بسطه
وكثره اي الذين وسع عليهم الرزق وهو لغة ما ينتفع به فيشمل الحلال والحرام ولذلك
قيده بالحلال ومن ذهب الى انه ما صح الانتفاع به وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام
رزقا فوصفه بالحلال عنده للتاكيد كامس الدابر او للايضاح والتبيين وقد تقدم
الكلام على هذه المسألة مستوفى في اوايل الروضة الاولى فليرجع اليه والحلال ما لا
يعاقب على استعماله وقيل والرزق الحلال شامل للحلال في ظاهر الشريعة والحلال في نفس
الامر وهو قوت النبيين كما روي ان ابا جعفر عليه السلام نظر الى رجل وهو يقول اللهم ارزقني
من رزقك الحلال فقال ابو جعفر عليه السلام سألت قوت النبيين قل اللهم اني اسألك
رزقا واسعا طيبا من رزقك قال بعض اصحابنا الحلال والطيب كانا مستعارين
لمتساويين في اللغة الا ان المستفاد من هذا الحديث ان بينهما فرقا في عرف الائمة
عليهم السلام وكان الفرق هو ان الطيب هو طيب في ظاهر الشرع سواء كان طيبا في الواقع ام لا
والحلال هو حلال طيب في الواقع لم تعرضه النجاسة والخباثة قطعا ولم يتناوله
ايدي المتغلبة اصلا في وقت من الاوقات ولا ريب في انه قوت الانبياء وانه نادر جدا
وطريقه مسدود على الطالب لضيق معيشته اما او ما وقع في بعض الادعية من طلب فالمراد به
هو بمعنى الطيب انتهى ومن في قوله عليه السلام من فضلك الواسع من فيض بسط معناه او من
غير استحقاق لانه لا يستحق احد من المنتهاه على ان الواسع صفة مؤكدة او مادح وانما من فضلك
المتصف بالسعة لا على الخلقاء فانه من فضله ان تقتضي الحكمة ان لا يكون واسعا والغرض المبالغة
في بيان السعة والجود وافادة ما ينبغي للعبوديين الكرم اشارة الى الخبر **قوله** عليه السلام المعزين
من الذل بك اعزه واعزه اذا اكرمه قال صاحب المحكم عز علي يعز عزا وعزازة كرم واعززته اكرمته
واحببته ومن بمعنى عن لما في الاعزاز من معنى التنزيه عما ينافيه ويحتمل ان تكون للبدل
اي بدل الذل والباء في بك للاستعانة **قوله** عليه السلام المجارين من الظلم بعدلك يروى بكسر الراء
المهملة جمع مجار اسم مفعول من اجاره اجارة بمعنى اعاذه وحفظه وهو المشهور وفتحها

ابو ادريس الجلاذين بفتح الزاي المعجمة جمع مجاذ على اسم مفعول من جاذاه بمعنى كافاه ومن الشهيد قدّه
سره الجاذين بالمعجمة على صيغة المفعول او الفاعل معًا اي الذين يجازيهم على ما اصابهم من الظلم
وينتصف لهم من ظالميهم عدلا ثانيا والذين لا يجازون من اعتدى عليهم وظلمهم الا بعد الأمر
انتهى وفي هذا المعنى قول امير المؤمنين عليه السلام في صفة المؤمن ان بغي عليه صبر حتى يكون
الله الذي ينتصر له اي اذا ظلم لم ينتقم هو لنفسه من ظالمه بل يكل امره الى عدل الله سبحانه
لينتصر له منه قوله عليه السلام المعافين من البلاء برحمتك عافاه الله يعافيه معافاة سلمه من
الآفات والبلاء بالنعم والنقم يختص به ويختبر من خير او شر واكثر ما يأتي مطلقا في الشر
كما وقع هنا واذا اريد به الخير يأتي مقيدا كما قال تعالى بلاء حسنا وان الله تعالى يبلو عبده بما
يحب ليمتحن شكره وبما يكره ليمتحن صبره وسأل عليه السلام ان يجعله من الذين عافاهم من البلاء
بالمكروه بسبب رحمته وفي الحديث ان لله تعالى ضنائن من خلقه يحييهم في عافية ويميتهم
في عافية وهو مروي من طريق العامة والخاصة قال ابن الاثير في النهاية الضنائن الخصائص
واحدهم ضنينة فعيلة بمعنى مفعولة من الضن وهو ما تختصه وتضن به اي تبخل لمكانه منك
وموقعه عندك ومنه قولهم فلان ضني من بين اخواني وضنيني اي اختص به واضن
بمودته ورواه الجوهري ان لله ضنا من خلقه يحييهم في عافية ويميتهم في عافية
وفي القاموس هو ضني بالكسر اي خاص وضنائن الله خواص خلقه وروى ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان لله ضنائن يضن بهم عن البلاء فيحييهم
في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية ويبعثهم في عافية ويسكنهم الجنة في
عافية وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله خلق خلقا ضن بهم عن البلاء خلقهم في عافية
واحياهم في عافية وادخلهم الجنة في عافية وعنه صلوات الله عليه ان لله عز وجل
ضنائن من خلقه يغذوهم بنعمته ويحييهم في عافية ويدخلهم الجنة برحمته تمر بهم
البلايا والفتن لا تضرهم شيئا قال بعض اصحابنا في معنى هذه الاخبار لما كان كل فعله
تعالى منوطا بالحكمة كان من مقتضى حكمته انه اذا علم ان من عباده من لا يصلح في اصلاحه
الا البلاء ذوّقهم العافية وقد يبلو بعضهم لزيادة الاجر ورفع المنزلة واذا علم ان ذوي
بعضهم لا يصلح الا البلاء ابتلاهم وقال بعضهم معنى الضن بهم عن البلاء اعدادهم لعدم التألم
بالبلاء وذلك لفرط محبتهم له سبحانه بحيث يلتذون ببلائه كما يلتذون بنعمائه فيعدونه عافية

كالذين ابن العال آخر الحديث الثالث وهو قوله عليه السلام تمر بهم البلايا والفتن لا تضرهم شيئا والله اعلم
قوله عليه السلام المتقين من الفقر بغناك قال بعض اصحابنا اعلم ان الغنى المطلوب في مثل قوله عليه السلام هو ما
دفع ضرورته وحاجته بحسب الاقتصاد والقناعة لا المفهوم المتعارف بين ارباب الدنيا من
جمع المال وادخاره والاتساع به فوق الحاجة وطلب الغنى على ذلك محمود وعلى الوجه الثاني
هو المذموم والفقر هو ما الاحتياج معه الى سؤال الخلق انتهى والظاهر ان المراد بالفقر هنا الاحتياج
بما سواه تعالى والاستغاثة به في قوله عليه السلام بغناك فان الغنى بغناه جل شأنه هو الذي صرفه
الغاية من الالتفات الى ما سواه سبحانه من الوسائل والاسباب لا الكمل بغنى هو له
فناه اليه تعالى قوله عليه السلام والمعصومين من الذنوب الاخروية عصمه الله يعصمه من
باب ضرب حفظه من مواقعة الآثام والمعاصي وذلك بفيض الطاف منه تعالى يقوى بها
العبد على اجتناب الشر حتى يصير كالمانع له من باطنه وان لم يكن منعا محسوسا والذنب
ما يحجب عن الله تعالى وجمعه باعتبار تنوعه والزلل اصله في المكان قال الزمخشري
هو موضع من انتقال الجسم عن مكان الى مكان انتهى يقال زل عن مكانه زلا من باب ضرب
تنحى عنه وزل زللا من باب تعب لغة والاسم الزلة بالكسر والزلة بالفتح المرة ثم استعير
للزوال عن الحق والصواب كما في الاساس من المجاز زل في قوله وعمله زلة وزللا وازله
الشيطان عن الحق واستزله والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب وكما في النهاية هو
ضد العمد وهو ان يفعل شيئا من غير قصد وقيل انه العدول عن الصواب الذي ينبغي
ما تحسن ارادته فيفعله وهو المأخوذ به او يريد ما يحسن فعله ولكن يقع له خلاف ما يريد
او يريد ما لا يحسن فعله فيتفق منه خلافه فهو مخطئ في ارادته مصيب في فعله فهو مذموم
بقصده غير محمود بفعله وقد يطلق على المعصية وان كان فاعلها متعمدا من حيث انها
ضد الصواب وقوله عليه السلام بتقواك من اضافة المصدر الى المفعول اي بتقواهم اياك واصلها
وقوى من وقيت لكنه ابدلت الواو تاء ولزمت في تصاريف الكلمة يقال اتقى الله اذا توقى
من محارمه واجتنب عن كل ما يبعده عنه وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فليرجع اليه
قوله عليه السلام الموفقين للخير والرشد والصواب وفقه الله للخير جعل ارادته موافقة له
والخير ما يصلح به حال الانسان او يرغب فيه الكل والشر يخالفه وكل منهما اما مطلق لم يزل
مرغوبا فيه او عنه او مقيد يكون بالنسبة الى احد خيرا والى الآخر شرا كالمال للرجل

بالضم والسكون وبفتحتين والرشاد الهدى والاستقامة وقال الواحدي الرشد اصابة الخير
وهو نقيض الغي وقال الراغب الرشد عناية الهية تعين الانسان عند توجهه في اموره
فيقويه على ما فيه صلاحه وتفتره عما فيه فساده واكثر ما يكون ذلك من الباطن نحو قوله
تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين وكثيرا ما يكون ذلك بتقوية العزم او
بفسخه واليه يتوجه قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه والصواب اصابة الحق وهو
ضد الخطأ **قوله** عليه السلام الحائل بينهم اسم فاعل من حال بمعنى حال الحائل الشيء بينهما
حيلولة اي حجز ومنع الاتصال ومنه قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وحال الشيء
وكل ما حجز بين شيئين فقد حال بينهما وفي نسخة الحول بينهم وهو الموافق للمشهور
الذي عليه التنزيل قال تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقال تعالى وحال بينهما الموج فكان
من المغرقين واما الحائل فلم نجد عليه احدا من اهل اللغة الا ان الرواية المشهورة وردت هنا
بلفظ الحائل بينهم ولا مانع من ان يكون بمعنى المحول **قوله** عليه السلام التاركين لكل معصيتك
ترك الشيء رفضه وخلاه وقال الشهاب الفيومي في المصباح ترك المنزل تركا رحل عنه وترك
الرجل فارقه ثم استعير للاسقاط في المعاني فقيل ترك حقه اذا اسقطه وترك ركعة من
الصلوة لم يات بها فانه اسقاط لما ثبت شرعا وترك البحر ساكنا لم يغيره عن حاله انتهى
وقيل الترك الكف عن الفعل ابتداء في محل القدرة عليه فقوله عليه السلام التاركين لكل
معصيتك لا يجوز ان يكون بمعنى الكافين عنها بعد ارتكابها والمفارقين لها بعد
مواصلتها كما يقتضيه معنى الترك اذ لا يتصور ارتكاب احد كل معصية بل معناه
الفاعلين لنهي من الكف وهذا المعنى للترك شائع في الاستعمال ايضا قال السيد الذي
الكبرى الترك عدم الاخذ بنافي الفعل ابتداء في محل القدرة عليه ويستعمل بمعنى ان
لا يفعل كقوله تعالى وتركهم في ظلمات معناه لم يفعل الله لهم النور **فان قلت** قد تقرر
في علم البيان ان كلا اذا وقعت في حيز النفي كان النفي موجها الى الشمول خاصة وافاد
بمفهومه الثبوت لبعض الافراد كقولك ما اخذت كل الدراهم فيلزم على هذا ان يكون معنى
التاركين لجميعها مع ارتكابهم لبعض افرادها كما ان قولك لم اخذ كل الدراهم يفيد
ثبوت الاخذ لبعضها وهذا المعنى غير مراد هنا قطعا بل المراد ترك كل فرد من المعصية
قلت الجواب ان هذا الحكم اكثري لا كلي كما نص عليه السعد التفتازاني في شرح التلخيص قال كما

يحب من لا يصح ان يتعلق الفعل ببعض كقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل
كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين واجاب بعضهم بان دلالة المفهوم انما يعول عليها عند عدم
المعارض وهو هنا موجود اذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر والكفر والحلف وهذا الجواب
صالح هنا ايضا اذ الدليل اوجب ترك كل فرد من المعصية فلا يعول على دلالة المفهوم **قوله** عليه السلام
الساكنين في جوارك سكن الدار وفي الدار سكنا من باب طلب حل بها والاسم السكنى فانا ساكن
وجاوره مجاورة وجوارا من باب قاتل والاسم الجوار بالضم والكسر قال الجوهري جاورته مجاورة
وجوارا وجوارا والكسر افصح وقال الفارابي في ديوان الادب في باب فعال بالكسر هو الجوار يقال
هو في جوار الله وهو مصدر ايضا في الاصل وفي باب فعال بالضم الجوار لغة في الجوار والكسر
افصح وفي باب فعال بالفتح هو الجوار وبالحركات الثلاث وردت الرواية في الدعاء والسكن
في جوار الله تعالى تمثيل لحال الامن كل الامن ونيل الكرامة بكل خير بحال من وقاه الله تعالى
وسلمه من كل مخوف وشمله بفضله وعنايته بصورة من سكن في جوار ملك عظيم وسيد كريم
فهو يقيه ويحفظه من كل سوء ويعتني بما يتمكن في جواره ويغشاه بكل خير وبركاته
لحلوله في كنفه والله اعلم اللهم اعطنا جميع ذلك بتوفيقك ورحمتك واعذنا
من عذاب السعير واعط جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل
الذي سألتك لنفسي ولولدي في عاجل الدنيا وآجل الآخرة انك قريب مجيب
سميع عليم عفو غفور رؤوف رحيم وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار جمعه ضمير الجماعة لاشتراك ولده عليه السلام في الدعاء كما يدل عليه
قوله ايضا مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي جمع بين التوفيق والرحمة لان بعض
المسؤول السابق ... يتسبب عن التوفيق وبعضه عن محض الرحمة كما هو ظاهر والسعير
النار وقيل لهبها فعيل بمعنى مفعول ... اي مسعورة يقال سعرت النار
سعرا من باب نفع واسعرتها اسعارا وسعرتها تسعيرا اي اوقدتها وختم الدعاء عليه السلام بالسؤال
لعامة اهل التوحيد من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل ما سأل لنفسه ولولده
في الدارين لما ورد في الخبر ان من حق المسلم على المسلم ان يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره
لنفسه وفي رواية يحب المرء المسلم لاخيه ما يحب لاعز اهله ويكره المرء المسلم لاخيه ما يكره لاعز اهله
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات

الآية اقتضى تجمل عليه اللذى علم بين كل مؤمن ومؤمنة مضى من اول الدهر او هو آت الى يوم
القيمة وتقييد المسلمين والمسلمات على المؤمنين والمؤمنات في غاية الترتيب لعدم وجود الاسلام
قبل الايمان فلا يكون العبد مؤمنا حتى يكون مسلما وقد تقدم الكلام على الاسلام والايمان
مستوفى فليرجع اليه وقوله في عاجل الدنيا وآجل الآخرة يحتمل ان يكون متعلقا بقوله او يعطى
جميع المسلمين ويحتمل تعلقه بقوله سألتك الحسنى والجملة من قوله انك قريب مجيب تعليل
لاستدعاء الاجابة مقتبسا لهذا الغرض كالقوة بقية تكميل بمضمونها ووصفه تعالى بالقريب
تمثيل لكمال علمه بما في العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه والمجيب هو الذي يقابل
دعاء الداعين بالاجابة وسؤال السائلين بالاسعاف وضرورة المضطر بالكفاية وفيه
تلميح الى قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والسميع
هو المدرك للمسموعات قيل هو الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فيسمع حمد الحامدين
فيثيبهم ودعاء الداعين فيجيبهم قال امين الاسلام الطبرسي هو من كان على صفة يجب
لاجلها ان يدرك المسموعات اذا وجدت وهي ترجع الى كونه تعالى حيا لا آفة به والسامع
المدرك ويوصف القديم تعالى في الازل بانه سميع ولا يوصف في الازل بانه سامع
لانه انما يوصف به اذا وجدت المسموعات والعليم العالم بجميع الاشياء ظاهرها وباطنها
دقيقها وجليلها على اتم ما يمكن بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف اظهر منه وفعيل ابنية
المبالغة فهو ابلغ من العالم قال بعض العلماء ليس سمعه وعلمه تعالى بجارحة ولا بكيفية
نفسانية انفعالية يلزم الاشتراك بينه وبين السامعين والعلماء او بينه وبين
اسماعهم وعلومهم بل حقيقته فانه المقدسة التي هي محض الوجود الذي لا اتم منه
تنكشف له المسموعات وتحضر لديه المعلومات وليس معنى السماع الا حضور صورة المسموع
عند قوة ادراكية تسمى بالسمع او السامعة ولا العلم الا حضور صورة المعلوم عند قوة علمية تسمى
بالعقل او العاقلة وليس من شرط السماع ان يكون بآلة ولا انطباع صورة في ذات السامع او في
العصبة بل معناه انكشاف المسموع وحضوره سواء كان بنفسه او بصورته وكذا الكلام
في العلم فانه تعالى سميع اذ ينكشف عنده المسموعات وسمع اذنه يتبع ذلك الانكشاف في
لا بالعكس وكذا قياس كونه عليما وما الماتن والعفو فعول من العفو وهو التجاوز عن
الذنب وترك العقاب عليه واصله المحو والطمس قال عفت الريح الاثر اذا محته وطمسته والغفور يعني

الغفار ولكنه ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنه الغفار فان الغفار مبالغة في المغفرة بالاضافة
الى مغفرة متكررة مرة بعد اخرى فالفعال ينبئ عن كثرة الفعل والفعول ينبئ عن جودته
وكماله وشموله فهو غفور بمعنى انه تام الغفران كاملها حتى يبلغ اقصى درجات المغفرة
قاله الغزالي وغيره وفي العفو مبالغة ليست في الغفور فان الغفران ينبئ عن الستر والعفو
ينبئ عن المحو وهو ابلغ من الستر لان ستر الشيء قد يحصل مع بقاء اصله بخلاف المحو
فانه ازالته جملة ورأسا وعلى هذا فتقديمه مع كون القياس تأخيره عنه بناء على اسلوب
الترقي الى الاعلى كما في قولهم فلان عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض لان ما يدل على
ازالة اصل الذنب اولى بالتقديم مما يدل على ستره مع احتمال بقاء اصله والرؤوف ذو الرأفة
وهي شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم مع المبالغة وتقديمه عليه مع كونه ابلغ منه لان تقديم
ما يدل على عظيم النعمة اولى من تقديم ما يدل على رقيقها او قيل الرأفة اخص والرحمة اعم وقوله
[illegible] وآتنا في الدنيا حسنة الى آخره مر شرحه في اواخر الروضة العشرين فليرجع اليه

تم وبالله الحمد ضحوة يوم الثلاثاء العشرين
بقين من شعبان المكرم
سنة ١١٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذاكر جيرانه واوليائه والمفيض عليهم جلائل النعم والالاء والصلاة والسلام على من ارتضى من انبيائه وعلى اهل بيته وعترته وابنائه وبعد فهذه الروضة السادسة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السادس والعشرين من صحيفة سيد العابدين سلام الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاه العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني كان الله له وليا ورفعه في الدارين مكانا عليا

وكان من دعائه عليه السلام لجيرانه واوليائه اذا ذكرهم

الجيران جمع جار وهو لغة المجاور في السكن حكى ثعلب عن ابن الاعرابي الجار الذي يجاورك بيت بيت وقال الفيومي جاوره مجاورة اذا لاصقه في السكن قيل حد الجار الى اربعين ذراعا من كل جانب وهو مذهب جماعة من اصحابنا منهم الشهيد الاول في كتاب اللمعة وقيل الى اربعين دارا من كل جانب وهو مذهب طائفة من اصحابنا وقال الشهيد الثاني في شرح اللمعة والاقوى الرجوع في الجيران الى العرف لان القول الاول وان كان هو المشهور الا ان مستنده ضعيف والقول الثاني مستند الى رواية عامية روتها عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الجار الى اربعين دارا وكانه رحمه الله غفل عما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن بل صحيح عن ابي جعفر عليه السلام انه قال حد الجوار اربعون دارا من كل جانب من بين يديه ومن خلفه ومن يمينه ومن شماله وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل اربعين دارا جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فمستند القول الثاني هاتان الروايتان لا ما رووه عن عائشة فلا معدل عن القول به ويطلق الجار على الناصر والحليف وهو المعاهد يقال منه تجاورا اذا تعاهدا على ان يكون امرهما واحدا في النصرة والحماية لان كلا منهما يحلف لصاحبه على التناصر وبينهما حلف ومعاهدة بالكسر اي عهد وارادة هذين المعنيين هنا واضحة والاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل ويطلق على معان كثيرة والذي يقتضيه المقام منها هو المحب والتابع والمعين والناصر والصديق ذكر ذلك اهل اللغة والعتيق وكل من يتولى الانسان وينضم اليه ويكون من جملة اتباعه والناصرين له في

وليه قال صلوات الله وسلامه عليه **اللهم صل على محمد وآله وتولني في جيراني وموالي العارفين بحقنا والمنابذين لاعدائنا بافضل ولايتك** تولاه الله كان له وليا اي معينا وكافلا لمصالحه وقائما باموره ومنه تولاك الله بحفظه قال ابن الاثير في النهاية وكان الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وفي قوله في جيراني مجازية اذ لا يتولاه في جيراني وموالي واصلحه فيهم كقوله واصلح لي في ذريتي والموالي جمع مولى والمراد به هنا المحب والتابع والناصر سائر ما تقدم في معنى الولي وقوله العارفين بحقنا صفة مفادها التوضيح وهو نعم الاحتمال او التبيين او التقييد فتكون صفة كاشفة من معنى الجيران والموالي الذين سال عليه السلام ان يتولاه الله فيهم بافضل ولايته ويحتمل ان يكون للمدح ومعرفة حقهم عليهم السلام عبارة عن اعتقاد امامتهم وافتراض طاعتهم ووجوب اتباعهم والتسليم اليهم والمنابذة بالذال المعجمة مفاعلة من النبذ وهو طرح ورمي يقال نبذ الشيء من يده اذا طرحه ورمى به قال الزمخشري في الاساس نبذ اليه العهد وهو على سواء العهد ونقضه ونابذه منابذة وتنابذوا وقال الفيومي في المصباح نابذتهم ونابذتهم الحرب كاشفتهم اياها وجاهرتهم بها وفي شرح مسلم للنووي في حديث واذا بيتم نابذناكم على سواء اي كاشفناكم وقاتلناكم على طريق مستقيم مستو في العلم بالمنابذة منا ومنكم والنبذ يكون بالفعل والقول في الاجسام والمعاني ومنه نبذ العهد اذا نقضه والقاه الى من كان بينه وبينه وقال في شرح جامع الاصول المنابذة هي المقاتلة وفي التعبير المذكور اشارة الى ان عداوتهم عليهم السلام لا تكون الا صريحة حتى يعلنها بعداوتهم ومنابذتهم والباء في قوله بافضل ولايتك اما للاستعانة فيكون الظرف لغوا متعلقا بتولني او للملابسة فيكون مستقرا متعلقا بمحذوف هو حال من فاعل تولني اي ملتبسا بافضل ولايتك والولاية بالفتح والكسر لغتان بمعنى النصرة والامارة وبالكسر فقط بمعنى السلطان حكاه الجوهري عن ابن السكيت وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم مثل الامارة والنقابة لانه اسم لما توليته فاذا ارادوا المصدر فتحوا والرواية وردت في الدعاء بالوجهين فتحتمل المصدرية والاسمية **ووفقهم لاقامة سنتك والاخذ بمحاسن ادبك في ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم وعيادة مريضهم وهداية مسترشدهم ومناصحة مستشيرهم وتعهد قادمهم وكتمان اسرارهم وستر عوراتهم ونصرة مظلومهم وحسن مواساتهم بالماعون والعود عليهم بالجدة والافضال واعطاء ما يجب لهم قبل السؤال** قال بعضهم لا يعني الا ان

المقام ان يقال ره فقوله لكن اتفق الشيخ على هذا النحو ويمكن ان يكون قوله عليه السلم في ارفاق ضعيفهم
متعلقا بولايتنا او بتولى وهو وان كان بحسب المقام بعيدا لكنه بحسب المعنى حسن انتهى
وقال بعض المترجمين وفي رواية ره فقوله هو اولى والعهدة عليه والذى اقول ان المناسب
لمعانى الدعا هو ما عليه الرواية من لفظ وفقهم فيكون الغرض الدعاء لهم بالتوفيق لاستعمال
هذه الاداب الاخذ بها في معاشرة بعضهم بعضا والسنة بالضم في الاصل الطريقة و
سنة الله تعالى احكامه ومناشرهم من مرض او تعب وعاقبتها عبادة عن عيادتها وحفظها
من ان يقع فيها شئ من الزيغ اخذا من اقام العود اذا قومه وعدله او من الحث عليها ما
من قامت السوق اذا نفقت اقتباه اذ لجعلها نافقة ذا وحفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب
فيه او عبارة عن التشمير للعمل بها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه
واجتهد والمحاسن جمع الحسن الذى هو خلاف القبح وكون الشئ ملائما للطبع او موجبا للمدح
في العاجل والثواب في الاجل قال الجوهري هو على خلاف القياس كانه جمع محسن و الادب بالضم
النفس ومحاسن الاخلاق قال ابو زيد الانصارى الادب يقع على كل رياضة محمودة يخرج
بها الانسان في فضيلة من الفضائل واضافته اليه تعالى لكونه امر به او ندب اليه والاخذ في
الاصل بمعنى التناول والامساك باليد يقال اخذ الخطام وبالخطام على الزيادة اى امسكه ثم
استعمل بمعنى السيرة يقال اخذ اخذهم وباخذهم بفتح الهمزة وكسرها اى سار بسيرتهم ومنه الحديث
لا تقوم الساعة حتى تاخذ امتى اخذ القرون اى تسير بسيرتهم وهذا المعنى هو المراد هنا
اى وفقهم للسيرة بمحاسن ادبك الذى من قوله في ارفاق ضعيفهم متعلق به او بادبك
ويحتمل ان تكون في بمعنى من البيانية فيكون ما بعدها بيانا للسنة تعالى ومحاسن ادبه والارفاق
افعال من الرفق بالكسر وهو لين الجانب ولطافة الفعل يقال رفق من باب قتل رفقا وارفقه
ارفاقا اى لطف به حكى ابو زيد رفقت به وارفقته ورفقت بمعنى وقال الفارابي في ديوان
الادب يقال ارفقه ورفق به بمعنى قال ابن الاثير في النهاية ومنه الحديث في ارفاق ضعيفهم
وسد خلتهم اى ايصال الرفق اليهم ويأتى الارفاق بمعنى النفع يقال ارفقه اى نفعه
قاله في الاساس وسترتفقه فارفقني بكذا اى نفعني والخلة بالفتح الحاجة والفقر والخصاصة
وسد حاجتهم واذا اتيا قال في النهاية وفي الدعاء سد الخلة الخلة الحاجة والفقر وسد
اى جابرها ومنه حديث الدعاء للميت اللهم اسدد خلته واصلها من التخلل بين الشيئين

وهي الفرجة والثلمة التي تركها بعده من الخلل الذى ابقاه في اموره وعدت المريض عيادة زرته قال
الطيبي في شرح المشكاة العيادة في المرض والزيارة في الصحة وقال ابن الاثير كل من اتاك مرة بعد
اخرى فهو عائد وان اشتهر في عيادة المريض حتى صار كانه مختص به والمسترشد طالب الرشد
اى الهدى واصابة الصواب والمناصحة النصح قال الفارابي في ديوان الادب ناصحه اى نصح له
فهو من باب فاعل بمعنى فعل كسافر وضاعف واستشرت في كذا بمعنى شاورت اى راجعته
لارى رايه فيه فاشار على بكذا اى اراني ما عنده من المصلحة وتعهدت الشئ تفقدته وجددت
العهد به اى الالتقاء به ومنه تعهد ضيعته وقيل اى تفقدها والقادم الآتي من السفر يقال قدم الرجل
البلد يقدمه قدوما من باب تعب فهو قادم وكتم ذنبه الحديث كتما من باب قتل وكتمانا اى كتمه
لم يطلع عليه احدا والاسرار جمع سر بالكسر وهو ما تخفيه وتكتمه من غيرك ومنه صدور الاحرار
قبور الاسرار والعورات بسكون الواو للتخفيف والقياس الفتح وهو لغة هذيل جمع عورة
وهي كل شئ يستره الانسان انفة او حياء والنصر بالضم اسم من نصره على عدوه اى اعانه
وقواه والمواساة مصدر واسيته بمعنى اسيته بالهمزة الذى هو وجه بها ويجوز ابدال الهمزة واوا
في لغة اليمن فيقال واسيته و في النهاية المواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق
واصلها الهمزة وقد تقلب واوا تخفيفا قال الجوهري اسيته بمالى مؤاساة اى جعلته اسوتى فيه وواسيته
لغة ضعيفة وفي القاموس آساه بماله مؤاساة اناله منه وجعله فيه اسوة ولا يكون ذلك
الا من كفاف فان كان من فضلة فليس بمؤاساة انتهى واختلف في معنى الماعون وفي اشتقاقه
ثم هو فقيل هو المعروف كله وقيل هو اسم جامع لما لا يمنع في العادة ويسأله الفقير والغنى
في اغلب الاحوال ولا ينسب سائله الى اللوم بل ينسب مانعه الى اللؤم والبخل كالفاس والقصعة
والقدر والدلو والغربال والقدوم ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روى ثلث لا يحل منعها
الماء والنار والملح ومنه ان تلتمس من جارك الخبز في تنوره او ان تضع متاعك عنده
يوما او بعض يوم قال الاصل ومن الفضائل ان يستكثر الرجل في منزله مما يحتاج اليه الجيران
فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة
اذا استعيرت عن اضطرار وقيل هو كل ما انتفع به مطلقا للنفقة ويؤيده ما رواه الكليني
عن ابي عبد الله عليه السلم قال هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه
الزكوة قال فقلت له ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه افعلينا جناح ان

فعالا البيطر إلى أن جلح لتنعم إذا كانوا كذلك وأما اشتقاقه فهو فاعول فقيل من المعن بمعنى
العطاء وقيل من الواو إذا جرت شاهده قليلا فقيل لها المعن القليل لأن الماعون ما قلت قيمته
وكثرت منفعته وقيل من المعن بمعنى السهل اليسير فإن الماعون بأي معنى فسر كان سهلا يسيرا
قال صاحب المحكم الماعون المعروف لتيسيره وسهولته لديها بافتراض الله تعالى إياه عليها
والماعون الزكوة وهو من السهولة والقلة لأنها جزء من كل والماعون أسقاط البيت كالقدر
والقدر لأنه لا يكرث معطيه ولا يعنو كاسبه والماعون في الجاهلية النفعة والعطية
وفي الإسلام الطاعة والزكوة والصدقة وكله من السهولة والتيسر انتهى وعاد بمعروفه
يعود عودا أعطف وتطول والاسم العائدة قال الزمخشري في الأساس تقول عاد فلان علينا
بمعروفه وما أكثر عائدة فلان على قومه وإنه لكثير العوائد عليهم فقوله عليه السلام والعود عليهم
بالجدة أي التطول عليهم والإحسان إليهم والجدة الثروة والغنى من وجد في المال وجدا
بالضم والكسر لغة وجدة أي استغنى والإفضال الزيادة والإكثار ومنه حديث من أفضل علي
أي أنعم علي فأكثر وحديث إن أعطيك فأفضل أي فأكثر الشيء العطاء وهذا المعنى للإفضال
هو المناسب لعطفه على الجدة دون معنى الإحسان فإنه مستفاد من العود عليهم قوله
عليه السلام وإعطاء ما يجب لهم قبل السؤال إما عطف على العود أو على الإفضال والتقدير وعلى إعطاء
ما يجب لهم فحذف المفعول الأول المضاف إليه لدلالة الكلام عليه إضافة المصدر إلى المفعول
الثاني ومدار هذا الفصل من الدعاء على سؤاله عليه السلام لجيرانه ومواليه توفيقهم جميعا
لقيام بعضهم بحقوق بعض والأخذ بما ينبغي أن يكون عليه الشيعة من الأخلاق الفاضلة
والآداب الجميلة في معاشرة بعضهم لبعض كما رواه ثقة الإسلام في الكافي في باب حق المؤمن
على أخيه وأداء حقه بسنده عن أبي إسماعيل قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن الشيعة عندنا كثير
فقال هل يعطف الغني على الفقير ويتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون فقلت لا فقال ليس
هؤلاء شيعة الشيعة من يفعل هذا وعن محمد بن عجلان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام
فدخل رجل فسلم فسأله كيف من خلفت من إخوانك قال فأحسن الثناء وزكى وأطرى فقال له
كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم فقال قليلة قال فكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم قال
قليلة قال فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم فقال إنك لتذكر أخلاقا قل ما
هي فيمن عندنا قال فقال فكيف تزعم هؤلاء أنهم شيعة والأخبار في هذا المعنى كثيرة جدا إذا

عرفت ذلك فمعنى قوله عليه السلام في إرفاق ضعيفهم وسد خلتهم توفيق غنيهم لإرفاق ضعيفهم وسد
خلة فقيرهم وعيادة صحيحهم مريضهم وهداية مرشدهم مسترشدهم ومناصحة مستشارهم
مستشيرهم وتعهد حاضرهم قادمهم وكتمان أسرارهم فيما بينهم وأسرار أنفسهم وستر بعضهم
عورات بعض ونصرتهم مظلومهم وحسن مواساة بعضهم بعضا بالماعون وعود أغنيائهم
على فقرائهم بالجدة والإفضال وإعطائهم ما يجب لمحتاجيهم قبل السؤال كما روي عن أبي عبد الله
عليه السلام في حق المؤمن وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها ولا تلجئه أن يسألكها ولكن تبادره
مبادرة وإنما استغني عن ذكر الفاعل في جميع ذلك لأنه غير ملتبس والله أعلم ولما بدأ عليه السلام
بالدعاء لجيرانه ومواليه بتوفيقهم للأخذ بمحاسن الأدب في معاشرة بعضهم بعضا شفع ذلك
بالدعاء لنفسه بتوفيقه للأخذ بذلك في معاشرته لهم فقال واجعلني اللهم أجزي بالإحسان
مسيئهم وأعرض بالتجاوز عن ظالمهم وأستعمل حسن الظن في كافتهم وأتولى
بالبر عامتهم وأغض بصري عنهم عفة وألين جانبي لهم تواضعا وأرق
على أهل البلاء منهم رحمة وأسر لهم بالغيب مودة وأحب بقاء النعمة
عندهم نصحا وأوجب لهم ما أوجب لحامتي وأرعى لهم ما أرعى لخاصتي الجعل بمعنى التصيير
أحد مفعوليه ضمير المتكلم والثاني جملة أجزي وفي توسيط النداء الاعتراض مزيد الضراعة والابتهال
وجزيته على فعله أجزيه جزاء إذا فعلت معه ما يقابل فعله وأكثر ما يستعمل في كون الفعلين
من نوع واحد كالإحسان بالإحسان والإساءة بمثلها ومنه قوله تعالى هل جزاء الإحسان
إلا الإحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد يستعمل في مقابلة السيئة بالحسنة وبالعكس
وعلى الأول عبارة الدعاء ومثله قول الشاعر : يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة : ومن إساءة
أهل السوء إحسانا : ومن الثاني قول الآخر : جزتنا بنو سعد بحسن فعالنا : جزاء سنمار
وما كان ذا ذنب : وسنمار اسم رجل رومي بنى الخورنق الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس
فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فخر ميتا وإنما فعل ذلك لئلا يبني مثله لغيره فضربت العرب به المثل
لمن يجزي على الإحسان بالإساءة وأعرضت عن الشيء أضربت ووليت عنه قيل أصله من الانصراف
بالوجه إلى جهة العرض وقيل حقيقته جعل الهمزة فيه للصيرورة أي أخذت عرضا بالضم أي جانبا غير
الجانب الذي هو فيه والمعنى هنا ولت مقابلة الظالم منهم ومكافأته فيما يأتيه من الظلم والباء في
قوله بالتجاوز للملابسة متعلقة بمحذوف هو حال من الضمير المستكن في أعرض

ملتبس بالتجاوز وتعنيه يقال تجاوز عنه تجاوزا اي عفا وصفح وقدر الكلام على قوله من ظالمهم متعلق
بالفعل المصدر على طريق التنازع وقد اشتملت هاتان الفقرتان من جزاء المسيء بالاحسان
والصفح عن الظالم بالتجاوز من اشرف مكارم الاخلاق كما روي ان جبرئيل عليه السلام نزل على
النبي صلى الله عليه وآله بقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال يا محمد جئتك
باكرم اخلاق الاولين والآخرين صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك و
استعمله على ما اعمل بحسن الظن في جملتهم اجمعين كافة قيل هي في الاصل صفة من كف
بمعنى منع استعملت بمعنى الجملة بملاحظة انها مانعة للاجزاء عن التفرق والتاء فيها للتانيث
وقيل هي في الاصل اسم كجماعة تكثر علينا فيها او استعملت في معنى جميع والتاء فيها للنقل من الوصفية
الى الاسمية كما في طاقة وخاصة وقاطبة وقيل للمبالغة كما في راوية وعلامة ورد بانه خروج
عن الاصل من غير ضرورة واكثر النحويين على انها الكافة من الاسماء اللازمة النصب
على الحالية وانها مختصة بمن يعقل قال الرضي يقع كافة في كلام المتأخرين وممن لا يوثق
بعربيته مضافة غير حال وقد خطئوا فيها انتهى وقال ابن هشام في المغني وهم الزمخشري
الحالية من الفاعل ومن المفعول في قوله تعالى ادخلوا في السلم كافة وهم لان كافة مختصة
بمن يعقل ووهمه في قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اذ قدر كافة نعتا لمصدر
محذوف اي ارسالة كافة اشد لانه اضاف الى استعماله فيما لا يعقل اخراجه عما التزم
فيه من الحالية ووهمه في خطبة المفصل اذ قال محيط بكافة الابواب اشد واشد لاخراجه
عن النصب البتة انتهى وتعقبه بعض المحققين من المتأخرين بانه ان اراد اختصاص لفظة كافة
مطلقا بمن يعقل وبكونها حالا كما فيما اتوهم وتحقيقها اما الكافة وان اراد اختصاصها بذلك
حين استعمالها اسما بمعنى الجملة او الجميع فالاعتراض الثاني ليس بشيء لانه على تقدير كونها صفة
لمصدر محذوف مستعملة بالمعنى الوصفي وكذا الثالث لجواز ان معناه محيط بقواعد كافة للابواب
عن التفرق على ان الزمخشري لم ينفرد بذلك بل ذهب الزجاج الى عدم اختصاصها بمن يعقل
ايضا وهما الطودان العظيمان في اللغة فلا يبعد في الرد عليهما من شاهد قوي بحرز شيوع
استعمالها كذلك لا يدل على الاختصاص انتهى قال السيد عبد الله شارح اللباب قد
وقع كافة مضافا في كلام البلغاء والفصحاء منه قول عمر قد جعلت لآل بني كاكلة على كافة بيت
مال المسلمين لكل عام مائتي مثقال ذهبا ابريزا كتبه عمر بن الخطاب وختمه كفى بالموت واعظا يا

عمر وهذا اللفظ موجود في الربع كاكلة الى الآن فلا وجه للتخطئة انتهى وقال في عبارة الدعاء من
الحق ما يصدع ظلام الشك ويكشف شبهاتنا هذا على وقوع كافة مضافة في الفصيح فانه عليه السلام افصح
العرب في زمانه فلا تخطئ الزمخشري بتقاعد من خطاه بمجرد ما قيل انه عبارة تركوا اتباعه وما ابحه الا
من الغفلة في مواقعه من حيث لم يقف على عبارة الصحيفة الشريفة مع مكانه في المذهب فذهب في
وقوعها مضافة غير حال انما يقع في كلام المتأخرين وممن لا يوثق بعربيته والتصنيف والتحقيق
هو بهدي السبيل ومعنى استعمال حسن الظن فيهم كافة قدم حمل اعمالهم جميعا على الاحكام وانهم الا حق
ومحسن شهادة مزكيا ما امكن الحمل عليه حسن الظن فيهم وقد روي عن امير المؤمنين صلوات
الله وسلامه عليه في ذلك في كلامه ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يقلبك منه ولا
تظن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا قال بعض علمائنا في شرح هذا الكلام
اي احمل امر اخيك على ما اذا فعله اهل الحسن كان له وجه حسن وان كان ظاهره مستوجبا
من غير تجسس حتى ياتيك اليقين على خلافه فان الظن قد يخطئ والتجسس منهي عنه كما قال الله
تعالى ان بعض الظن اثم وقال ولا تجسسوا ومن ثم قال العلماء انما لا المؤمنين محمول على الصحة
ودعوى تاكيد الامر بحمل كلامه على الشر ان كان محتملا للخير وان كان بعيدا جدا بقوله ولا تظن
بكلمة خرجت من اخيك سوءا الى آخره فاذا خرجت منه كلمة ذات وجهين وجب عليك ان تحملها
على الوجه الخير وان كان معنى مجازا بابلغ قرينة او كناية او تورية او نحوها ومن هذا القبيل
ما سماه علماء العربية اسلوب الحكيم كما قال الحجاج للقبعثري متوعدا له لاحملنك على
الادهم فقال القبعثري مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فجعله في معرض الوعد
ثم قال الحجاج للتصريح بمقصوده انه حديد فقال القبعثري لان يكون حديدا خير من ان
يكون بليدا وبالجملة كما يحرم على المؤمن سوء القول في اخيه كذلك يحرم عليه سوء الظن فيه بان
يعقد القلب عليه ويحكم به من غير يقين واما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه وما وقع في قلبه
من غير يقين فهو من الشيطان يلقيه اليه ليغريه بالقبيح على اخيه فيجب ان يكذبه فانه افسق
الفاسقين فلا يجوز تصديقه بل يجب حسن الظن به ومن ثم جاء في الشرع من تكلم بكلمة
ظاهرها الارتداد ولها معنى صحيح لا يحكم بارتداده وان من وجدت في فمه رائحة الخمر لا يجوز ان
يحكم عليه بشربها وان يحد عليها لاحتمال ان يكون تمضمض بها ومجها او وجر في حلقه جبرا
ونحو ذلك مما يمكن انتهى وهذه الجملة كافية في بيان هذا المعنى قوله عليه السلام وانوح لهم

البر واللطف والصلة والجزاء الاحسان في الاحسان اي واجعلني اجزي واكافي جاهدا به ملتبسا بالبر
لهم والعطف عليهم والاحسان اليهم وما نوى لي من عوده وقاتهم بالجزاء والصلة والشفقة والاشفاق
في الاحسان اليهم وغض الرجل بصره ومن بصره من باب قتل خفضه والغض الكف عما لا يحل له كما
يحل وغض عنه يغض من باب ضرب غضا بالكسر وغضاضا بالفتح اي احتمله واغض عن صاحبه اغضاء
بمعنى التطلع ليصير عوراتهم اي زلاتهم وعثراتهم كانه داء فيها كما في سنده عن حذيفة بن منصور
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام شيء يقول الناس عورة المؤمن على المؤمن حرام فقال ليس حيث
يذهبون انما عني عورة المؤمن ان يزل زلة او يتكلم بشيء يعاب عليه فيحفظه عليه ليعيره
به يوما ما وعن الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام فيما جاء في الحديث عورة المؤمن على
المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا انما هو ان تروي عليه او تعيبه
وعلى هذا فغض البصر عنها كناية من عدم تتبع عثراتهم وزلاتهم والاعراض عنها ويحتمل
ان يكون كناية عن احتمال المكروه منهم وعدم مواخذتهم به قال في القاموس غض طرفه
خفضه واحتمل المكروه فيكون بمعنى الاغضاء عنهم وهو استعمال الحلم والاحسان عن
الانتقام واستنابه عفة يحتمل ان يكون على المصدرية اي غض غضا او على المفعول لاجله
اي للعفة ويحتمل انتصابه على نظائره من المنصوبات الاتية والامة الجانب لهم كناية عن الرفق
والتلطف بهم ومنه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم يقال لان يلين لينا وليانا بالفتح وتعدى
بالهمزة والتضعيف فيقال الانه والينه تليينا ووقع في النسخ المشهورة من الصحيفة
والين جانبي بفتح الهمزة وفي نسخة والين جانبي بضم الهمزة وهو الصواب واما الرواية الاولى
فالظاهر انها على اسقاط جانبي كانه علق لفظ جانبي في الحاشية على رواية الين بالضم
فجمع الناسخ بين الروايتين والاظهر لانه متعد والتواضع التذلل وهو خلاف
الترفع والتكبر اي الاهم تواضعا او لاجل التواضع ورق له يرق من باب ضرب رقة بالكسر عطف
وحنن عليه عداه بعلى لتضمينه معنى العطف والحنو واهل البلاء المبتلون بالمكروه
والرحمة رقة القلب والتعطف فان حمل نصبها على المصدرية فالعامل قوله ارق على حد
قعدت جلوسا ومذهب سيبويه انه مفعول مطلق والتقدير ارق وارحم رحمة لان
المصدر اذا كان غير ملاق للفعل المذكور في الاشتقاق كان منصوبا بفعل مقدر فتقدير
في قعدت جلوسا قعدت وجلست جلوسا وهو خروج عن الاصل لا موقع للتقدير

وان حمل نصبها على المفعول لاجله فيحتمل انه يراد بها انا لهما ايضا الاجزاء ومع البشر والبشر الحديث
والفهم ضد قبل والمراد بها هنا الاخلاص اي المخلص لهم في الغيب مودة ولا اداء اليه مع خلاف
الظاهر فالاولى انه يراد به الاخفاء والكتمان والغيب مصدر بمعنى الغيبة فالباء للالصاق
متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل كما في قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب
وقوله تعالى اني لم اخنه بالغيب اي اخلص واكتم لهم المودة ملتبسا بالغيب عنهم اي غائبا عنهم
لا كالمنافق الذي اذا لقيهم اظهر لهم المودة واذا غاب عنهم لم يكن في سره شيء
منها او يحتمل ان يكون المراد بالغيب القلب لانه مستور كما فسر بعضهم قوله تعالى يؤمنون
بالغيب اي يؤمنون بقلوبهم والمعنى استر لهم بقلبي مودة لا كالذين يقولون بافواههم ما
ليس في قلوبهم ويحتمل ان تكون اللام من قولهم بمعنى اليهم كقوله تعالى بان ربك اوحى
لها اي اليها وقوله بالغيب مفعول الاسرار والباء فيه زائدة للتاكيد مثل اخذت الخطام و
اخذت به ومنه قوله تعالى تسرون اليهم بالمودة على القول بان المودة مفعولة ويكون
معنى الغيب ما غاب عنهم علمه من احوالهم وامورهم الدينية والدنيوية التي في اسراره عليهم
صلاحهم ويكون انتصاب مودة على المصدرية او المفعول لاجله كاحرص في نظائره اي اسرار
مودة او لاجل المودة ويرجح هذا الاحتمال كون الفقرات كلها على نسق واحد في التركيب
النظم وان كان المعنيان الاولان اظهر بحسب دلالة الالفاظ والله اعلم بمقاصد اوليائه
وقد كان امير المؤمنين صلوات الله عليه والائمة من ولده عليهم السلام يسرون الى بعض
خواصهم كثيرا من الامور الغيبية ومن المشهورين بذلك من خواص امير المؤمنين عليه السلام جويرية
بن مسهر العبدي وميثم التمار وعمرو بن الحمق ورشيد الهجري وغيرهم من اصحابه عليه السلام وما
من خواص الرواة وغيرهم فقد كان امير المؤمنين عليه السلام [illegible] على علم كثير واسرار خفية
من اسرار الوصية فاستنبطوا منه علما كثيرا من اخبار الملاحم والمغيبات كما يعرف ذلك
من كتب السير ولا تخفي الآثار الدالة على ذلك [illegible] قوله عليه السلام واحب بقاء
النعمة عندهم نصحا اي واجعلني او ودود لم النعمة وثباتها لديهم حتى يكونوا دائما في نعمة مرتفع
والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد ماخوذ من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع والمعنى
واجعلني احب بقاء النعمة عندهم محبة نصح لهم او لاجل النصح لهم في الارادة الخير لهم واياثارهم
من غير شائبة غرض لي [illegible] اوجب الشيء ايجابا جعله واجبا او اعتقده واجبا اي لازما

ثابتا من عيب الطبع الخبيث مجبولا على الدين وثيقة خالصة الرجل خاصته من اهله وولده ومنه قوله
صلى الله عليه وآله هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس واشتقاقها من خص الشيء بضم الخاء
بابه نصر وفي لغة من باب قعد خصوصا وخصوصية اي انفرد به وعناية حفظه وخاصة الانسان من له
بخصوصية من نسب او مودة ويقال هذا خاصتي وهم خاصتي والتاء فيها للمبالغة وقيل للنقل وزعم
بعض المترجمين ان هذه الفقرة تأكيد لما قبلها لاتحاد مضمونيهما وليس بصحيح بل هي تأسيس كما هو
ظاهر والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وارزقني مثل ذلك منهم واجعل لي اوفى
الحظوظ فيما عندهم وزدهم بصيرة في حقي ومعرفة بفضلي حتى يسعدوا بي
واسعد بهم آمين رب العالمين ارزقني اي اعطني من الرزق بالمعنى المعروف
هو العطاء ومثل ذلك اي مثل ما سألتك ان تجعلني عليه لهم مما شرحه مما تقدم ذكره فيكونوا
لي كما اكون لهم ويعاملوني بمثل ما اعاملهم به والحظوظ جمع حظ بمعنى النصيب اي المقدار
من الشيء بمعنى اتم وفيما عندهم اي من محاسن الآداب ومكارم الاخلاق وصدق الولاء
وحسن الاعتقاد والطاعة والانقياد الى غير ذلك مما يرغب فيه السيد الرئيس من موالي
اتباعه والبصيرة اسم من بصرت بالفتح بصرا بفتحتين اي علمت فانا بصير به وهو ذو بصر
وبصيرة اي علم وخبرة وقال الفارابي في ديوان الادب البصيرة اسم لما اعتقدته في القلب
من الدين وتحقيق الامر انتهى وقد يراد بالبصيرة قوة القلب المنور بنور القدس يرى بها
حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها وهي التي
يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية وكل من هذه المعاني صح ارادته هنا
وقوله في حقي اي في الواجب الثابت لي على جميع الخلق والحق في اللغة هو الثابت الذي لا
يسوغ انكاره والمراد بحقه عليه السلام اعتقاد امامته وفرض طاعته ووجوب الاقتداء
والاهتداء به والرد اليه والتسليم له والعلم بذلك قابل للزيادة والنقصان كما ان زيادة
الايمان والمعرفة ادراك الشيء على ما هو عليه في الفضل والفضيلة الدرجة الرفيعة في الشرف
والحسب والعلم وحتى بمعنى كي التعليلية اي كي تحصل لهم السعادة بسببي وتحصل
لي السعادة بسببهم وهذا التعليل يتعلق بجملتي ما تقدم سؤاله لانهم اذا وفقوا لاتباع
سنة الله تعالى والاخذ بمحاسن آدابه بسبب دعائه عليه السلام وازدادوا بصيرة في حقه ومعرفة
بفضله فقد استجمعوا الحسنات وفازوا برفيع الدرجات فكانوا من السعداء به عليه السلام وهو

عليه السلام اذا وفوا حقوقهم وعاملهم بمكارم الاخلاق المذكورة فقد استحق من الله تعالى جزيل الثواب فكانت
هذه السعادة من الله تعالى حاصلة له عليه السلام بسببهم وقال بعضهم اما سعادتهم به عليه السلام فظاهر
واما سعادته عليه السلام بهم فهي اما سعادة دنيوية باعتبار انهم متى اعتقدوا امامته قاموا بخدمته
ومنفعته في الدنيا واما سعادة اخروية فذلك لانه يهديهم ويدعو لهم وينفعهم وينتفع لهم
كل ذلك سبب لرفع الدرجات في الآخرة انتهى فجعل التعليل متعلقا بزيادة البصيرة في حقه
والمعرفة بفضله دون ما تقدم وهو كما ترى والله اعلم بمقاصد اوليائه وآمين اسم فعل
مبني على الفتح ومعناه استجب كذلك فليكن وقد سبق الكلام عليه بسطا في آخر الروضة
الثانية عشرة والسابعة عشرة فليرجع اليه والله اعلم هذا آخر الروضة السادسة
والعشرين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه
عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين

وقد وفق الله تعالى لاتمامها
بيد ... يوم الخميس آخر يوم
من شعبان سنة [illegible]
ومائتين والف
ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حصّن ثغور الدين، وحمى حوزة الاسلام بحماة اشرف المرسلين، واهل بيته الاوصياء الاعلام، والصلوة والسلم من الله على جميع المسلمين، وفرق شمل المشركين، وعلى الذين عضدهم بالنصر على المعتدين، وايّدهم بصلحه المهتدين، **وبعد** فهذه الروضة السابعة والعشرون من رياض السالكين، تتضمن شرح الدعاء السابع والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين، املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني كتب الله اسمه في العابدين، واوجب له ثواب المجاهدين، **وكان من دعائه عليه السلم لاهل الثغور** الثغور جمع ثغر بفتح الثاء المثلثة واسكان الغين المعجمة وهو الطرف الملاصق من بلاد المسلمين بلاد الكفار وفي النهاية هو موضع يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من اطراف البلاد وقال الشهاب الفيومي في المصباح الثغر من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها وفي القاموس الثغر ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان انتهى والمراد باهل الثغور المسلمون المرابطون بها الملازمون لها لحفظها ويدخل فيهم من كان الثغر بلده وكان ساكنا فيها اذا وطن نفسه على المحافظة قال الشهيد الثاني في شرح اللمعة ولو وطن ساكن الثغر نفسه على المحافظة والاعلام باحوال المشركين على تقدير هجومهم فهو مرابط انتهى وتتحقق الاقامة بالثغر بالمرابطة كما سيأتي قال في اللمعة وشرحها والرباط مستحب استحبابا مؤكدا دائما مع حضور الامام وغيبته واقله ثلثة ايام فلا يستحق ثوابه ولا يدخل في النذر والوقف والوصية للمرابطين باقامة دون ثلثة ولو نذره واطلق وجب ثلثة بليلتين بينهما كالاعتكاف واكثره اربعون يوما فان زاد الحق بالجهاد في الثواب لا انه يخرج عن وصف الرباط ولو اعان بفرسه او غلامه لينتفع بهما من يرابط اثيب لاعانته على البر ولو نذر المرابطة او نذر صرف مال الى اهلها وجب الوفاء بالنذر وان كان الامام غائبا لانها لا تتضمن جهادا فلا

يشترط حضوره وقيل يجوز صرف المنذور للمرابطين في البر حال الغيبة ان لم يخف الشنعة بترك العمل الخالف بالنذر وهو ضعيف انتهى وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند قوي مقبول عن يونس عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال قلت له جعلت فداك ان رجلا من مواليك بلغه ان رجلا يعطي السيف والفرس في سبيل الله فاتاه فاخذهما منه وهو جاهل بوجه السبيل ثم لقيه اصحابه فاخبروه ان السبيل مع هؤلاء لا يجوز وامروه بردهما فقال فليفعل قال قد طلب الرجل فلم يجده وقيل له قد شخص الرجل قال فليرابط ولا يقاتل قال ففي مثل قزوين والديلم وعسقلان وما اشبه هذه الثغور فقال نعم فقال له يجاهد قال لا الا ان يخاف على ذراري المسلمين ارايتك لو ان الروم دخلوا على المسلمين لم ينبغ لهم ان يمنعوهم قال يرابط ولا يقاتل وان خاف على بيضة الاسلام والمسلمين قاتل فيكون قتاله لنفسه ليس للسلطان قال قلت فان جاء العدو الى الموضع الذي هو فيه مرابط كيف يصنع قال يقاتل عن بيضة الاسلام لا عن هؤلاء لان في دروس الاسلام دروس دين محمد صلى الله عليه وآله قال صلوات الله وسلامه عليه **اللهم صل على محمد وآله وحصّن ثغور المسلمين بعزتك وايّد حماتها بقوتك واسبغ عطاياهم من جدتك** حصن المكان بالضم حصانة بالفتح فهو حصين اي منيع ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال احصنته وحصنته ومنه الحصن للمكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وامتناعه والعزة الامتناع والشدة والغلبة ورجل عزيز منيع لا يغلب ولا يقهر ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب وعازني فعززته اي غالبني فغلبته وايده الله تاييدا قواه من الآد وهو الايد اي القوة واشتد فهو ايد مثل سيد وحماة جمع حام من حمى المكان من الناس حميا من باب رمى وحمية بالكسر منعت منهم والاسم الحماية ووزن حماة فعلة بضم الفاء وفتح ثانيه وهذا الجمع مطرد في وصف العاقل المذكر على فاعل معتل اللام بالياء والواو كرام ورماة وغاز وغزاة والاصل فيهن حمية ورمية وغزوة قلبت الياء والواو الفا لتحركهما وانفتاح ما قبلهما وقيل اصل فعلة بفتح الفاء وان الضم حولت ضمة للفرق بين معتل اللام وصحيحها والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلها الضعف اسبغ الله النعمة افاضها واتمها واصله من سبغ الثوب سبوغا من باب قعد تم وكمل ومنه حديث اسبغوا اليتيم في النفقة اي انفقوا عليه تمام ما يحتاج اليه ووسعوا عليه فيها والعطايا جمع عطية وهي اسم لما تعطيه والجدة الثروة والغنى قال الفيومي

وجد بجد جدة اى استغنى غنى لا فقر بعده انتهى وهو من باب ما سقطت الواو من اوله وعوض منها الهاء في اخره كعدة وصفة **اللهم صل على محمد وآله وكثر عدتهم واشحذ اسلحتهم واحرس حوزتهم وامنع حومتهم والف جمعهم ودبر امرهم وواتر بين ميرهم وتوحد بكفاية مؤنهم واعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر والطف لهم في المكر** العدة بالكسر اسم كالعدد وهو سعد اوما يعد وقد يجعل مصدرا كالعدد وتطلق على الجماعة قلت او كثرت ومنه قولك انفذت عدة كتب اى جماعة كتب وهذا المعنى محتمل هنا اى كثر عددهم وجماعتهم وشحذ شحذا من باب منع احدها والاسلحة جمع سلاح بالكسر وهو ما يقاتل به في الحرب ويدافع كالسيوف والرماح والسهام والقسى والدروع والمغافر والمجان وكان المراد بها هنا ما كان قابلا للشحذ منها من باب اطلاق العام على الخاص او السيوف خاصة قال في النهاية والسيف وحده يسمى سلاحا فيكون تخصيصه بالذكر دون سائر الالات الحربية لشرفه وعلوها والاستغناء به عنها دون العكس كما قال ابو الطيب: ومن طلب الفتح المبين فانما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم: ولعل هذا هو السر في تسمية السيف وحده سلاحا لان كل القبيلة الغزاة فالمراد بشحذه تعالى اسلحتهم اما جعلها قاطعة ماضية بقدرته سبحانه او هو كناية عن تقويتهم على النكاية في اعدائهم والنيل منهم ضربا وطعنا والحوزة الجانب والناحية قال ابن الاثير ومنه الحديث فحمى حوزة الاسلام اى حدوده ونواحيه وحومة القتال معظمه قال في القاموس حومة البحر والرمل والقتال وغيره معظمه او اشد موضع فيه انتهى ومنه خاض حومة القتال ولم يزل خواضا حومات الحروب والتاليف ايقاع الالفة والجمع الجماعة وتدبير الامر فعله عن فكر وروية ماخوذ من لفظ الدبر لانه نظر في عواقب الامور وادبارها واذا اسند الى الله تعالى فالمراد به اجراء الامر على الوجه الذي يليق به ومنه قوله تعالى يدبر الامر قال المفسرون اى يقضى ويقدر حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة والمواترة المتابعة يقال تواترت الخيل اذا جاءت يتبع بعضها بعضا وفي القاموس واتر بين اخباره مواترة ووتارا تابع قال الجوهري ولا تكون المواترة بين الاشياء الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة ومواصلة ومواترة الصوم ان يصوم يوما ويفطر يوما او يومين ويأتي به وترا ولا يراد به المواصلة لان اصله

من الوتر وكذلك واترت الكتب فتواترت اى جاءت بعضها في اثر بعض وترا وترا من غير ان تنقطع انتهى وكذا قال الفارسي المواترة ان يتبع الخبر الخبر والكتاب الكتاب فلا يكون بينهما فصل كثير وقال الاصمعي واترت الخبر اتبعت بعضها بعضا وبين الخبرين هنيهة وقال بعضهم المواترة المتابعة الغير المنصرمة يقال تواترت الخيل اى جاء بعضها في اثر بعض وترا وترا من غير ان تنقطع واغرب من نسب هذه العبارة الى الجوهري في صحاحه والمير بالكسر قال الجوهري الميرة الطعام يمتاره الانسان وقد مار اهله يميرهم ميرا وفي المصباح مارهم ميرا من باب باع اتاهم بالمير وهو الطعام وقال المطرزي الميرة الطعام الذي يحمل من بلد الى بلد وفي القاموس الميرة بالكسر جلب الطعام وقال الفارابي في ديوان الادب الميرة الاسم من مار اهله وعلى هذا فتكون اسما للطعام الممتار واسم مصدر ايضا والتوحد الانفراد يقال توحد الله بعصمته اى عصمه ولم يكله الى غيره وكفاه الامر كفاية قام به مقامه والمؤن جمع مؤنة بالضم كغرف جمع غرفة وهي لغة في المؤونة على وزن فعولة وجمعها مؤونات على لفظها ومعناها الثقل وقد تقدم الكلام على الاختلاف في اشتقاقها وهل هي من المون او الاون او الاين وعضدت الرجل عضدا من باب قتل اعنته فصرت له عضدا اى معينا وناصرا وتعاضد القوم تعاونوا ومنه المؤمن معضود بتوفيق الله ونصره الله نصرا المهرة على عدوه والصبر بالتحريك في تفسح الجسم هو حبس النفس على الشاق بقدر القوة البدنية وذلك في الفعل كالمشي وحمل الثقيل وفي الانفعال كاحتمال الضرب والقطع والنفس هو حبس النفس عن الجزع عند ورود المكروه والمراد هنا الصبر بنوعيه وان كان النوع الثاني هو الذي يتعلق به الفضل لان النوع الاول مدخل في هذا المقام كما لا يخفى وقوله عليه السلام والطف لهم في المكر اى اوقع اللطف لهم في مكرهم بعدوهم حتى لا يفطن عدوهم لمكرهم لدقته ولطفه عن العقل والفهم فيكون المراد باللطف تدقيق النظر وجودة الاحتيال بان يلهمهم سبحانه ذلك ويحتمل ان يكون المعنى اوقع اللطف لهم في مكر عدوهم بهم حتى لا يضرهم مكرهم فيكون المراد باللطف لهم سلامتهم من المكر وحقيقة المكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر وقد تقدم الكلام عليه مشبعا فيما مر **اللهم صل على محمد وآله وعرفهم ما يجهلون وعلمهم ما لا يعلمون وبصرهم ما لا يبصرون** عرفه الامر اعلمه اياه قيل المعرفة ادراك متعلق بالمفرد والعلم ادراك متعلق بالنسبة التامة الخبرية وقيل المعرفة قد يقال فيما يدرك اثاره وان لم تدرك ذاته والعلم لا يكاد يقال الا فيما ادرك ذاته ولهذا

وصلة م

التكبير م

جمع ميرة م

يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله لما كانت معرفته تعالى ليست الا بمعرفة آثاره دون معرفة ذاته
وايضا فالمعرفة يقال فيما لا يعرف الا كونه موجودا فقط والعلم اصله ان يقال فيما يعرف وجوده وجنسه
وعلته وكيفيته ولهذا يقال الله عالم بكذا ولا يقال عارف لما كان العرفان يستعمل في العلم
القاصر وايضا فالمعرفة يقال فيما يتوصل اليه بتفكر وتدبر والعلم قد يقال في ذلك وفي غيره
وفرق بينهما بفروق اخر تقدم بعضها واهل اللغة وبعض اهل الاصول والميزان على انهما
مترادفان وقوله عليه السلام اي ما يجهلون بحذف العائد والمراد به ما كان الجهل به بسيطا
وهو عدم العلم عما من شانه ان يكون معلوما او مركبا وهو الاعتقاد الجازم غير المطابق
للواقع وبصره الشيء تبصيرا عرفه وعلمه اياه وجعله بصيرا به اي عالما وخبيرا به وقوله
ما لا يبصرون من بصر القلب ايضا اي ما لا يعلمون خلافا لمن خص الابصار برؤية العين
وبصر به بالضم بصرا بفتحتين برؤية القلب فقد فسر الزمخشري وغيره قوله تعالى
اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون القلب فقال اي تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها
هذا ولما كان المرابط والمجاهد مزيد افتقار الى المعرفة بانواع القتال وان يحيط علمه
خبرا بالمكان الذي يرابط فيه ويعرف المدارج المخوفة التي يتاتى منها المتغالون وما
بالتحرز منه وحيله وان يكون ذا بصيرة بمكايد العدو ومكامنه ليحذر من بغتته تلطف
الحكيم في السؤال لهم بتعريفهم ما يجهلون وتعليمهم ما لا يعلمون وتبصيرهم ما لا يبصرون
والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وانسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم
الخداعة الغرور وامح عن قلوبهم خطرات المال الفتون واجعل الجنة
نصب اعينهم ولوح منها لابصارهم ما اعددت فيها من مساكن
الخلد ومنازل الكرامة والحور الحسان والانهار المطردة
بانواع الاشربة والاشجار المتدلية بصنوف الثمر حتى لا يهم
احد منهم بالادبار ولا يحدث نفسه عن قرنه بفرار انسهم اي اغفل
قلوبهم عن ذكر دنياهم حتى تمحي صورتها عن اذهانهم فلا يرغبوا عن صدق الجهاد
عند لقاء العدو ميلا الى زخارف الدنيا المحبوبة للنفوس الامارة وخدعه خدعا
اراد به المكروه من حيث لا يعلم وكل فعل يقصد به فاعله ابطان خلاف ما يقتضيه ظاهره
فهو خديعة وغره غرورا اطمعه بالباطل ووصف الدنيا بالخداعة لانها تخدع الناس

ما يجهلون

بصره

ببهجة

ببهجة منظرها ورونق سرابها الى ان يستانسوا بها حتى كانت بمقتلهم فراغنها ويطمئنوا اليها
من كان بمقتضى فكره تركن اليها حتى اذا انهمك في لذاتها وانغمس في شهواتها فعلت به
فعل العدو المخادع وكذلك وصفها بالغرور لانها تغر الخلائق بزخارفها الباطلة وتوهمهم
بقاءها ثم تنتقل عنهم وتتحول وصدق عليها هذان الوصفان لكونها سببا للغفلة
عما خلقوا لاجله بالاشتغال بها والانهماك في شهواتها ولذاتها الفانية وذلك
جاذب للانسان عن صراط الحق وصاد له عن سلوك سبيله وعن الترقي في الملكوت الاعلى الى
حضيض الدركات الاسفل وبذلك يكون الهلاك الابدي والشقاء السرمدي ومحا الشيء
يمحوه محوا من باب قتل ومحاه يمحاه محيا بالياء من باب نفع لغة اذا ازاله وامحى الشيء ذهب اثره وخطرات
المال اي ما يخطر اي يمر في القلب من تحصيله وتدبيره قال الزمخشري في الاساس له خطرات
وهو المروهي ما يتحرك في القلب من راي او معنى قال الازهري الخاطر ما يخطر في القلب
تدبير او امر والمال ما يملك من كل شيء وقيل اصله ما يملك من الذهب والفضة ثم اطلق على
كل ما يقتنى ويملك من الاعيان ومن غلب انه لم يبلغ حد النصاب لا يسمى مالا والفتون
الكثير الفتنة لان فعولا من صيغ المبالغة يقال فتن المال الناس من باب ضرب فتونا اي استمالهم
واضلهم والخطرات الفتنة بمعنى الصد عن الحق بحب امر ما من الامور الباطلة والاشتغال
بحبها عما هو الواجب من سلوك سبيل الله وكان المال من اعظم الاسباب لضلال الخلق عن الحق بحبه
صدق عليه وصفه بالفتون قوله عليه السلام واجعل الجنة نصب اعينهم اي منصوبة حذاء اعينهم
ليشاهدوها عيانا والمروي في الادعية بفتح النون من النصب وفيه شاهد على ان الفتح لغة
صحيحة فصيحة وفي القاموس هذا نصب عيني بالضم والفتح لحن انتهى ولاح الشيء يلوح
بدا وظهر ولوحه تلويحا ابداه واظهره واعددت الشيء اعدادا هياته اي ابديت لهم واحضرته
من الجنة ما هياته فيها والمساكن جمع مسكن بفتح الكاف وكسرها وهو البيت والخلد اسم
والخلود البقاء والدوام من وقت مبتدا ولذلك لا يقال الله خالد وقيل هو الاصل
دام او لم يدم ولو كان وضعه للدوام لما قيد بالتابيد في قوله عز وجل خالدين فيها ابدا
ولما استعمل حيث لا دوام فيه فقالوا وقف مخلد وقال النظام النيسابوري في الخلد
عند المعتزلة الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع بدليل قوله تعالى وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد نفى الخلد عن البشر مع تعمير بعضهم ومنكم من يرد الى ارذل العمر وعند الاشاعرة

الخلد هو الثبات الطويل دام او لم يدم ولو كان التأبيد داخلا في مفهومه لكان قوله تعالى خالدين فيها
ابدا تكرارا انتهى وتفرع على هذا الاختلاف عوام وعيد المرتكب الكبيرة اذا مات بلا توبة حيث
وقع مقيدا بالخلود كما في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وعلى تقدير
فالمراد بالخلد هنا الدوام قطعا لما يشهد له من الآيات والسنن اى مساكن البقاء
والدوام التي لا يعتريها ولا يعتري سكانها فناء ولا تغير فاضافة المساكن الى الخلد
للمدح لا للتوضيح اذ من المعلوم ان مساكن الجنة لا فناء فيها واعلم ان معظم اللذات الجسمانية
لما كان مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح حسبما يقتضيه الاستقراء وكان ملاك
جميع ذلك الدوام والثبات اذ كل نعمة وان جلت فان قارنها خوف الزوال كانت منغصة
غير صافية من شوائب الالم بشر سبحانه عباده المؤمنين بها وازال عنهم خوف الفوات
بوعد الخلود ليدلهم على كمالهم في التنعم والسرور ومنازل الكرامة اى منازل العز والشرف
وقال بعض العلماء الكرامة تعود الى الكمالات النفسانية الباقية والالتذاذ
بها والحور جمع حوراء وهي المرأة البيضاء من الحور بالتحريك وهو شدة البياض قال
ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين الشديدة سوادها من حورت العين حورا
من باب تعب اذا اشتد بياض بياضها وسواد سوادها وفي مختصر العين ولا يقال
للمرأة حوراء الا للبيضاء مع حورها وقال الزمخشري في اساس الحور هو ان يصفو بياض
العين ويشتد خلوص سوادها وفي الدعاء دليل على ان الحور من نساء الدنيا
خلافا لما روي عن الحسن في قوله تعالى وزوجناهم بحور عين هن عجائزكم ينشئهن الله خلقا
آخر والحسان جمع حسنة اى جميلة الصورة بهية المنظر والانهار جمع نهر بالتحريك مثل
واسباب فاذا سكن جمع على نهر بضمتين وانهر والنهر الماء الجاري المتسع والمراد هنا
الانهار جرت ومنه المرد الاطراد اتبع بعضه بعضا فجرى مجرى واحدا كجرى الانهار
ما وقع لبعض الشارحين ان قوله المطردة من المرد الماء اى يجري كل من المرد الاطراد تبع
بعضه بعضا اذ لا شيء من الانهار يتبع نهرا آخر حصل جريه وانواع الاشربة
اى اصنافها وفي ذلك اشارة الى قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار
من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى والاشجار المتدلية اى المسترسلة اغصانها بصنوف الثمر والتدلي كما

مع تعلق وقال العلامة الطبرسي التدلي الامتداد الى جهة السفل وظاهره وصف الاشجار بالتدلي انما
هو باعتبار اغصانها وفروعها التي هي منشأ الثمر وفيه اشعار بكثرة الثمر لان فروع الشجر لا
تتدلى وتسترسل الا اذا كثر ثمرها وقول بعض الشارحين ان المتدلية وصف للاشجار بحال
متعلقها وهو الثمر والمعنى الاشجار المتدلية اى المتعلقة بها صنوف الثمر وهو اوفق بتعريفه
ما ذكره في كتب اللغة من قولهم تدلت الثمرة من الشجرة فتوهم ان التدلي لا يكون وصفا الا للثمر
دون الشجر ولم يتفطن لكون عبارة الدعاء ليست من باب الوصف بحال المتعلق بل من باب
الوصف بحال الموصوف نعم لو قال الاشجار المتدلية صنوف ثمرها كان من باب الوصف
بحال متعلقه **فان قلت** جعلك المتدلية وصفا للاشجار باعتبار الاغصان والفروع
وصف بحال المتعلق ايضا لان التدلي حينئذ حالة قائمة بالاغصان التي هي متعلق الاشجار
لا بالاشجار فلا يكون وصفا بحال الموصوف **قلت** المراد بحال الموصوف وبحال المتعلق
ما جعل حالا للموصوف ولو تجوزا في الاول وما جعل حالا لغير الموصوف بحسب التركيب
وان كان في نفس الامر قائما به في الثاني نحو مررت بزيد الحسن والاشجار المتدلية بصنوف الثمر من
قبيل الوصف بحال الموصوف وان كان ليس المراد بالحسن الا وجه زيد وبالمتدلية
الا اغصان الاشجار وفروعها ونحو رأيت زيدا الحسن وجهه او فناؤه من قبيل الوصف
بحال المتعلق وان كان الحسن قائما بزيد فاعلم ذلك وقد نبهنا عليه في شرح الصحيفة الكاملة
وفي قوله المتدلية بصنوف الثمرات اشارة الى قوله تعالى ولهم فيها من كل الثمرات قال المفسرون
اى لهم فيها صنف من كل الثمرات [illegible] التعليلية اى كلائهم [illegible] بالادب
هم بالشيء هما من باب قتل اذا اراده ولم يفعله او بدا له اراده [illegible] حديث النفس والخطر
بالبال وحدثت نفسه بكذا اخطره بالبال [illegible] حدثته نفسه اى وسوست اليه
يخطر ببالي له فرارا عن قرنه القرن بالكسر نظير الانسان في الشجاعة يقال فلان
قرن فلان اذا كان مثله في الشجاعة وفي الاساس القرن بالفتح مثلك في السن وبالكسر
مثلك في الشجاعة وقال الفيومي في المصباح القرن من يقاومك في علم او قتال او غير ذلك
والجمع اقران مثل حمل واحمال فجعله مطلقا ولم يخصه بالشجاعة وفي القاموس القرن بالكسر
كفؤك في الشجاعة او عام وفر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا بالكسر هرب **تنبيه**
التبادر تعلق قوله [illegible] من قرنه بقوله لم يفر [illegible]

قالوا لا يجوز تقديم معمول الصلة على الموصول ولذلك قال الزمخشري في قوله تعالى
قال اني لعملكم من القالين لا يتعلق من بالقالين لانه صلة لا يتقدم عليه ولا يقال ان المصدر لا يتقدم عليه
وانما هو متعلق بمحذوف على ان يكون بيانا كما قيل في اما بلغ العبد الذي بيده في قوله تعالى
مع من يقيل مع اعطف الناس عليه هو ابوه الى ان قال ثم تحكم قوله يحسب السعي مع زيد شفق الله
وعلى هذا اقول ان من متعلق بمحذوف ايضا يكون بيانا على قياس ما ذكره الزمخشري في الآية
لكن قال الرضي انا لا ارى منعا من تقدم معمول المصدر عليه اذا كان ظرفا او شبهه نحو قولك
اللهم ارزقني من عدوك البراءة وان الظرف قال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة وقال الرضي
الشجي ويصح البلاغة قلت هكم بدم ومثله في كلامهم كثير وتقدير الفعل في مثله تكلف و
لذلك قال ابن هشام اجاز السهيلي تقديم الجار والمجرور واستدل بقوله تعالى لا
يبغون عنها حولا وبقولهم اللهم اجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا انتهى وعلى هذا فقوله من قوته
متعلق بفراره وهو الظاهر والله اعلم **اللهم افلل بذلك عددهم واقلم عنهم اظفارهم
وفرق بينهم وبين اسلحتهم واخلع وثائق افئدتهم وباعد بينهم و
بين ازودتهم وحيرهم في سبلهم وضللهم عن وجههم واقطع عنهم
المدد وانقص منهم العدد واملأ افئدتهم الرعب واقبض ايديهم
عن البسط واخزم السنتهم عن النطق وشرد بهم من خلفهم ونكل
بهم من وراءهم واقطع بخزيهم اطماع من بعدهم** فللت الجيش فلا
من باب قتل فانفل كسرته فانكسر وفي القاموس فل القوم هزمهم والمراد بالعدد هنا الجمع
اي اهلكهم لا عادة ضمير الجمع اليه قال في مختصر العين يقع العدد بلفظ واحد على الواحد المذكر
والمؤنث والجمع وقلمت الظفر قلما من باب ضرب قطعت ما طال منه وقلمت بالتشديد
مبالغة وقلم الاظفار هنا كناية عن ضعفهم قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان
مقلوم الظفر ضعيف قال النابغة ❊ وبنو قعين لا محالة انهم ❊ آتوك غير مقلمي الاظفار ❊
اي غير ضعفاء ولا عزل وفي الصحاح يقال للضعيف مقلوم الظفر وكليل الظفر والوجه
ذلك ان الاظفار لما كانت تقوي العمل في الخدش والحك والقطع ونحوه فاذا قلم ضعف
عمله وفرق بينهم وبين اسلحتهم اي اشغلهم عن استصحابها حتى لا يتمكنوا من القتال و
المسلمون من قتلهم والحيهم بان يلقوها ويضيعوها لينالها المسلمون منهم فرجع ونبذوها

في سبيل ونحو ذلك والخلع النزع خلعه يخلعه من باب نفع والوثائق جمع وثيقة بمعنى الثقة من وثق
به ثقة اذا اعتمد عليه قال الفارابي في ديوان الادب الوثيقة والجمع الوثائق يقال اخذ في امره بالثقة
وقال الجوهري اخذ بالوثيقة في امره اي بالثقة والمعنى انزع منهم وثوقهم وثقتهم واعتمادهم على
الباس والنجدة والشجاعة التي يجدونها في انفسهم ويحتمل ان يكون من وثق الشيء بالضم وثاقة اي قوي
وثبت فهو وثيق اي ثابت محكم فيكون المعنى انزع قوة قلوبهم وثباتها او يكون الوثائق جمع وثاق بالفتح
والكسر ايضا كالاكمال والانفع بمعنى الحلق وشمال الاكبر بمعنى ضد اليمين فان كلا منهما جمع شمال فيكون
المراد بالوثائق العروق المتصلة بالافئدة التي تربط بها الافئدة ويسمى احدها النياط كما يقال
قطع الله نياط قلبه قال ارباب التشريح على القلب غشاء غليظ يحتوي عليه وهو مربوط بالنياط و
وقال ابن الاثير في النهاية وفي الحديث فاي رجل اهو يثقا اي ماموما استطعنا في الوثاق ومشدود
الدعاء واخلع وثائق افئدتهم جمع وثاق او وثيقة انتهى فيكون الغرض اضعاف قلوبهم وادعاء
شدة الخوف والجبن كما ورد في الحديث من شر ما اعطي الرجل شح هالع وجبن خالع قال ابن الاثير
اي شديد كانه يخلع فؤاده من شدة خوفه وهو مجاز في الخلع والمراد به ما يعرض من نوازع الافكار
وضعف القلب عند الخوف انتهى والافئدة جمع بالضم وهو الفؤاد وهو القلب في القاموس الفؤاد
القلب مذكرا وهو ما يتعلق بالمريء من كبد ورئة وقلب باعديهن الشيئين جعل كلا منهما بعيد
عن الاخر والازودة جمع زاد وهو طعام المسافر الذي يتخذ لسفره وفي الحديث وفيها
وفي الحديث اسكم من ازودة تكم يعني قال ابي الهم اجعل بينهم وبين ازودتهم بما ثم امدادا وما قبله
بعيدة حتى لا يتصلوا بها ولا يتمكنوا من تناولها عند الحاجة اليها فيضعفوا عن القتال وحار في
امره يحار حيرا من باب تعب وحيرة لم يهتد لوجه الصواب فيه فهو حيران وهو حيرى في الجمع حيارى
وحيرته بالتضعيف فتحير وقال الازهري واصله ان ينظر الانسان الى شيء يغشاه ضوءه
فيصرف بصره عنه وفي القاموس حار يحار حيرة وحيرا نظر الى الشيء فغشي ولم يهتد لسبيله
والسبل بالضم وبضمتين جمع سبيل وهو الطريق اي اجعلهم لا يهتدون الى وجه الصواب في طرقهم
التي يقصدون بسلوكها الوصول الى المسلمين وبلادهم او مطلقا وضل الرجل الطريق وضل عنه يضل
من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم يهتد اليه وذهب في غير وجه والضلال والضلالة واضله غيره
وضلله تضليلا اطلب افتقده وبه رجل ضل الى ضلالا جدا وفي القاموس ضلله تضليلا وتضلالا
الى الضلال والوجه كالجهة مكانا مستقبلا ويحذف الواو فيقال الجهة مثل عدة وسنخ ثم وجه الشيء

التي ركبها بالتوجه اليها وفي الصحاح ناحيته وجهتي اي الجهة التي يريد ان يتوجه اليها والمعنى اجعلهم ثنيا
عن الجهة التي يريدون ان يتوجهوا اليها لقصد المسلمين او مطلقا واقطع عنهم المدد اي احبسه
عنهم من قطعت الماء عن الحوض اذا حبسته عنه فلم يصل اليه او امنعهم من قطعته عن حقه اي
منعته عنه مدد الشيء ما يمد به اي يكثر ويزاد وخص بالجماعة الذين يمدون ويقوى بهم الجيش في
القتال فيقال امددهم بمدد اذا اعانهم بجماعة يقاتلون معهم ومنه قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة
الاف من الملائكة ونقصت الشيء نقصا اذهبت منه شيئا فنقص هو وكلاهما من باب قتل متعديا
ولازما والعدد مقدار ما يعد اي انقص كميتهم حتى يقلوا ويعجزوا عن القتال ومقاومة المسلمين
وملا الاناء ملاءا من باب نفع والرعب بالضم وبضمتين للاتباع الخوف والفزع ومنه سنلقي
في قلوب الذين كفروا الرعب واقبض ايديهم عن البسط اي كفها وامنعها ان تمد الى المسلمين
قال الزمخشري في قوله تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف
ايديهم عنكم يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا بطش به ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد اليه مدها الى المبطوش به الا ترى الى قولهم فلان
بسيط الباع ومديد الباع بمعنى فكف ايديهم عنكم اي منعها ان تمد اليكم انتهى ويحتمل
ان يكون قبض ايديهم عن البسط مجازا عن سلب القدرة عنهم على التصرف مطلقا من قولهم
فلان مبسوط اليدين اي قادر على التصرف كيف شاء او دعاء عليهم بالبخل المذموم من بسط اليد
الذي هو مجاز عن محض الجود من غير تطرق وقصد في هذين الاحتمالين الى اثبات يد ولا بسط
ومنه قوله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ويكون المراد به الدعاء عليهم
بما هو مسبب عن البخل من لصوق العار بهم وسوء الاحدوثة التي تخزيهم وتمزق اعراضهم
ونفرة القلوب عن اعانتهم ومظاهرتهم واخزم السنتهم عن النطق اي اشددها واو
من خزمت الشيء خزما من باب ضرب اذا ثقبته وشددته قال الزمخشري في الاساس
خزمت الشيء ثقبته وشددته وقول بعض المترجمين اخزم بمعنى اقطع لم يذكره اهل
اللغة والغرض منع السنتهم عن النطق بما يسوء المسلمين وبما يدبرون به ويتشاورون
به فيما بينهم من الكلام لقصد المسلمين وقوله تعالى وشرد بهم من خلفهم اقتباس
من قوله تعالى في سورة الانفال فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم
يذكرون التشريد الطرد والتفريق قال الزجاج معناه افعل بهم فعلا من القتل تفرق به من

من خلفهم وقال الزمخشري اي فرق بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى
لا يجترئ عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقال عطاء معناه اكثر فيهم القتل حتى
يخافك غيرهم وقال العلامة الطيبي وقيل ان معنى شرد بهم سمع بهم بلغة قريش قال الشاعر
اطوف في الاباطح كل يوم ⁂ مخافة ان يشرد بي حكيم ⁂ انتهى وفي القاموس شرد به سمع
الناس بعيوبه فالمعنى على هذا افعل بهم من النكاية والتعذيب فعلا يسمع به من خلفهم من
الاعداء فلا يتقدم احد منهم على القتال وقوله تعالى ونكل بهم من وراءهم كالتفسير لما
قبله فالنكول عن الحرب نكولا من باب قعد اي جبن وتأخر وامتنع ونكل به تنكيلا فعل به
ما ينكل غيره عن مثل فعله قال في الاساس نكلت به جعلت غيره ينكل ان يفعل مثل فعله والنكال
انتهى وقال ابن الاثير في النهاية نكل به تنكيلا اذا جعله عبرة لغيره والنكال العقوبة التي
ينكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء انتهى والمعنى افعل بهم من القتل والنكاية والتعذيب ما يوجب
نكول من وراءهم وهم من الكفار ويكون عبرة لهم بان ينظروا فيهم فيعتبروا بهم فلا يقدموا على
مثل فعلهم من قصد المسلمين وقوله تعالى واخلع بخزيهم المراد من بعدهم الخزي بالكسر الذل
والهوان المقارن للفضيحة والندامة خزي خزيا من باب علم ذل وهان ووقع في فضيحة فعله
واخزاه الله اذله واهانه وفضحه والاطماع جمع طمع كاحمال وامال لفظا ومعنى اي افعل
بهم من الخزي ما لا يبقى معه لمن بعدهم من الكفرة طمع في قصد المسلمين مخافة ان يقع بهم
من الخزي ما وقع بهؤلاء والله اعلم **اللهم عقم ارحام نسائهم ويبس
اصلاب رجالهم واقطع نسل دوابهم وانعامهم لا تأذن لسمائهم
في قطر ولا لارضهم في نبات** عقمت الرحم عقما من باب تعب اذا لم تقبل الولد و
يتعدى بالحركة والهمزة فيقال عقمها الله عقما من باب ضرب واعقمها اعقاما وعقمها تعقيما
بالتضعيف للمبالغة والاسم العقم بالضم مثل قفل وقال الجوهري عقمت الرحم عقما وعقمها الله
على ما لم يسم فاعله اذا لم تقبل الولد وقال الكسائي رحم معقومة اي مشدودة لا تلد
ومصدره العقم والعقم بالفتح والضم والارحام جمع رحم على فعل بكسر العين موضع تكوين
الولد وتخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها ايضا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم
بكسر الحاء اتباعا لكسرة الراء قال الاطباء للتشريح هو عضو مؤلف من ليفات عصبية على
طبقتين كالقضيب المقلوب في محله من جوف المرأة وراء المثانة وقدام المعاء المستقيم

تتصل به فوهات العروق لدفع فضلات الطمث وتغذية الجنين وعلى فمه غشاء رقيق يهتك
عند فض البكارة ولمجرى مجاز الفم الفرج يخرج منه دم الطمث والجنين ويصل منه
مني الرجل الى قعر الرحم فيستقر فيه ويتولد الجنين والنساء اسم لجماعة اناث لا
لا واحد له من لفظه وانما الواحدة امرأة من غير لفظ الجمع ويبس الشيء ييبس من باب تعب
اذا جف فهو يابس ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال ايبسه ويبسه تيبيسا و
الاصلاب جمع صلب بالضم وبضم اللام للاتباع وهو سلسلة فقرات الظهر والمراد
بتيبيس اصلابهم تجفيف منيهم لينقطع نسلهم مجاز المجاورة كما يقال جف النهر اي
ماؤه وقد اشتهر كون المني من الصلب والظهر ولذلك ينسب الولد الى الصلب والظهر ونطق
بذلك القرآن المجيد قال تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وقال واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم والوجه في ذلك على ما ذهب اليه جمع من ان مبدأ
ماء الرجل من الصلب لان مادته من النخاع الآتي من الدماغ وينحدر في فقرات الظهر
الى العصعص ولذلك قال سبحانه فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج
من بين الصلب والترائب اي صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث يكون
موضع القلادة لان ماء المرأة يخرج من ترائبها [illegible] الحكمة [illegible] الله تعالى في ذلك بان
المني انما يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل من جميع اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو
طبيعته وخاصيته مستعدا لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فتخصيص الصلب
والترائب لا وجه له فان كان المراد ان معظم اجزاء المني يتولد هناك فهو ضعيف لان
معظمه يتولد من الدماغ ولذلك يشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه
واجيب بانه كلام مبني على بعض الوهم والظن الضعيف فالخالق اعلم بما خلق على انه لو صح فوجه
تخصيص الصلب والترائب بالذكر كون الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليد المني وله
النخاع في الصلب شعب كثيرة نازلة الى الترائب فهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا
بالذكر وعلى هذا فلا تختص الترائب بالمرأة والنسل الولد والذرية جمع دابة وهي في الاصل
ما يدب من الحيوان وغلب على ما يركب وهو المراد هنا ويطلق على الذكر والانثى والانعام
جمع نعم بالتحريك وقد يسكن قال النووي في تحريره النعم الابل والبقر والغنم وهو اسم جنس
وجمعه انعام ونقل الواحدي اجماع اهل اللغة على هذا كله وقد بسطنا الكلام على ذلك في الروضة

الاولى ان تنشأ فيه في النوع من باب علم المسند اليه فعله لانه تعالى فقيل عبارة عن لزوم وقيل عن ترك
وقيل عن ايجابه وايجاده لشيء بتوسط فاعله المباشر له كما في قوله تعالى لعيسى [illegible]
الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني وكل من هذه التفاسير صحيح هنا اي لا تأذن
سماءهم بقطر ولا ارضهم بنباتها اي لا تقطر سماؤهم ولا تنبت ارضهم او لا توجد لهم قطرا
بتوسط سمائهم ولا انباتا بتوسط ارضهم وقال بعضهم المراد بلا اذنه تعالى تعلق ارادته بها
بالوجود بقوله كن وفي لفظ الخلق [illegible] اللائق [illegible] الفعل
كسلب الاعداد والقدرة وابطال الالة وايجاد الضد واعدام الفاعل ونحو ذلك وعلى
هذا فيكون المعنى احدث لسمائهم منعا عن القطر ولارضهم منعا عن النبات والمراد
بسمائهم الجهة العالية [illegible] السماء بناء على ان المطر ينزل منها الى السحاب ومنه الى
الارض كما دلت عليه آيات كثيرة او السحاب المتكون في جو بلادهم فان كلا من المحل
سحاب القطر المطر الواحدة قطرة مثل تمر وتمرة والنبات كل ما نبت من الارض من نجم او
شجر ويحتمل ان يكون القطر والنبات مصدرين اي لا تأذن لسمائهم بان تقطر ولا لارضهم
بان تنبت يقال نبتت الارض وانبتت بمعنى نص عليه في القاموس **فان قلت** كيف
فصل جملة قوله لا تأذن عما قبلها من الجمل المتعاطفة مع وجود الجامع بين الكل من معنى الدعاء
عليهم وتناسبها في الانشاء لفظا ومعنى **قلت** مقتضى الفصل كمال الاتصال المعنوي القائم في
المفتقرة الى الربط بالعاطف فكانت هذه الجملة توكيدا وتقريرا لما قبلها من الدعاء عليهم
بالاستئصال بقطع نسلهم ونسل دوابهم ومواشيهم وبدلا منه لانها اوفى بتأدية المراد اذ
في منع القطر والنبات عنهم هلاكهم وهلاك ذريتهم وانقطاع نسلهم ونسل دوابهم وانعامهم
وهلاكها فهي في تمام المراد في عدم البقيا عليهم وقطع دابرهم والله اعلم **اللهم وقوّ بذلك**
محال اهل الاسلام وحصّن به ديارهم وثمّر به اموالهم وفرّغهم عن محاربتهم
لعبادتك وعن منابذتهم للخلوة بك حتى لا يعبد في بقاع الارض غيرك ولا
تعفّر لاحد جبهة دونك توسيط النداء بين المتعاطفين لزيادة الضراعة والاشارة بذلك
الى ما ذكر من قطع حرثهم ونسلهم و[illegible] والمحال [illegible] في كتابه الكيد والتدبير والمكر
[illegible] الامر بالحيلة والقدرة والقوة والشدة والجدال والمعاداة والاخذ بالعقاب والنقمة و
العذاب ومنه قوله تعالى وهو شديد المحال واختلف عبارات المفسرين في تفسيره فقال [illegible]

شديد الاخذ قتادة ومجاهد شديد القوة والحسن شديد النقمة والزجاج شديد القدرة والعذاب
والجبائي شديد الكيد للكفار والزمخشري شديد المكر لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث
لا يحتسبون وكل من هذه المعاني يصح حمل لفظ الدعاء عليه كما لا يخفى ويكون المحال جمع محالة
ايضا وهي الفقرة من فقر ظهر البعير قاله الكشاف ويجوز ان يكون المعنى شديد الفقار
ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله اشد وموساه احد لان الحيوان اذا اشتد محاله
كان منعوتا بشدة القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره الا ترى الى قولهم فقرته الفواقر وذلك
ان الفقار عمود الظهر وقوامه انتهى وجاز ارادة هذا المعنى ظاهر في عبارة الدعاء ايضا وفي
نصرة ابن الدين وتقوية لاهل الاسلام بفتح الميم وتشديد اللام جمع محلة وهي
المكان ينزل فيه ويحله القوم من حل البلد ويحلوا لا من باب قعد اذا نزل به وحصنه جعله
اي منيعا والديار جمع دار وهي الموضع يجمع البناء وتطلق على البلد ايضا وعمر الله ساله
نماه وكثره ونفعهم من محاربتهم لعباداتك اي خلصهم عن الشغل بمحاربتهم للتفرغ لعباداتك
التي لا يشتغل السر الا بها وقربهم من مراقبتك والتوجه اليك بالكلية فيها اشتغال والجهاد
وان كان عبادة الا انه ليس كالصلاة التي هي ام العبادات وعمود الدين ومعراج المؤمن
ومناجاة رب العالمين مثلا فانها فضلت على سائر العبادات بما ينطق به من ذكر المعبود
وشغل القلب واللسان بذكره تعالى وحركات سائر الجوارح فيها جعلت دالة على ما في القلب
واللسان فهي ذاكرة له ايضا وليس كذلك الجهاد فانه انما جعل ذريعة لاقامة الشريعة
فهو من عبادات الله تعالى كما قال عز قائلا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله
لله وهو المنابذة المخالفة والمكاشفة بالحرب كالانتهاب قال الفيومي نابذتهم كاشفتهم اياها
وجاهرتهم بها وفي الاساس نبذ الى العدو على سواء بالعهد ونقضه ونابذه منابذة و
تنابذوا وخلا به يخلو خلوة تفرغ به قال ارباب القلوب الخلوة بالله محادثة السر مع الحق
حيث لا احد ولا ملك وقال بعض المحققين الخلوة عبارة عن تفرغ العبد في موضع يخلو
فيه عن جميع الشواغل بما سوى الله من المحسوسات الظاهرة والباطنة ويصرف فيه همته
ونيته الى الاقبال على الله والتبتل اليه بكليته فيحصل له الانس والوحشة من غيره
قيل لبعضهم الى اي شيء افضى بكم الزهد والخلوة فقال الى الانس بالله وقال بعضهم لا بد لمن
اراد الله عمن سواه من الخلوة ابتداء توحشا من غير الله ومن الخلوة في انتهائه انسا بالله كما

الفضيل يقول اذا رأيت الليل مقبلا فرحت وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصبح ادركني استرجعت كراهية
لقاء من يشغلني عن ربي وقيل لبعضهم اما تستوحش في هذه الدار وحيدا فقال ما كنت اظن احدا
يستوحش مع الله وقيل لبعض العباد ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي انا جليس الله
عز وجل اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت قال ذو النون
لم ار شيئا ابعث لطلب الاخلاص من الخلوة لانه اذا خلا لم ير غير الله فاذا لم ير غيره لم يحركه الا حكمه
ومن احب الخلوة فقد تعلق بعمود الاخلاص واستمسك بركن شديد من اركان النجاة قوله
حتى لا يعبد في بقاع الارض غيرك اي كيلا يعبد والبقاع جمع بقعة بالضم وتفتح وهي القطعة
من الارض وقال صاحب المحكم البقعة والبقعة والضم على قطعة من الارض على غير هيئة التي
الى جنبها والجمع بقع وبقاع فبقع جمع بقعة كظلمة وبقاع جمع بقعة كقصعة وقصاع وقد يكون
بقاع جمع بقعة بالضم كبرمة وبرام انتهى ولما كان فعل العبادة لا يجوز شرعا وعقلا الا
لله تعالى لان العبادة اعلى مراتب الخشوع والتذلل ولا يستحق ذلك الا من كان موليا لا
على النعم واعظمها من الايجاد والحياة وتوابعهما وهو الله سبحانه لا غير جعل العبادة غاية دعائه
باضمحلال اهل الشرك وتقوية اهل الاسلام تخصيصه تعالى بالعبادة التي لا يستحقها غيره
وعفره عفرا من باب ضرب وعفره تعفيرا الصقه بالعفر وهو التراب وقد يسكن والوجه
الارض وقال صاحب المحكم العفر والعفر ظاهر التراب والجمع اعفار وعفره في التراب يعفره
عفرا وعفره فانعفر وتعفر مرغه فيه او دسه انتهى والجبهة من الانسان قال الخليل
هي مستوى ما بين الحاجبين قال الاصمعي هي موضع السجود والمراد بتعفير الجبهة السجود
على التراب حتى لا يسجد لاحد منهم دونك اذ كان السجود بجهة لغير الله لا يجوز وضع اشرف
الاعضاء على اهون الاشياء وهو التراب غاية الخضوع وقد علمت ان غاية الخضوع والتذلل
لا يجوز الا لله عز وجل والضمير في منهم عائد الى المعبودين بدون الله سبحانه المدلول عليه بقوله
حتى لا يعبد في بقاع الارض غيرك لدعوتك اي سواك او متجاوزا اياك وقد مر تحقيق ذلك
اللهم اعز بكل ناحية من نواحي المسلمين على من بازائهم من المشركين وامدهم
بملائكة من عندك مردفين حتى يكشفوهم الى منقطع التراب قتلا واسرا
ويقروا بانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
غزا العدو غزوا سار الى قتالهم وانتهابهم قال الفيومي وانما يكون غزو العدو في بلادهم

وغزا بمعنى غزا نفسه واتباعه اعتداء بتابع التضمين بمعنى الاغارة وهي ما اشتد العدو للنهب او القتل والاسر
اثر بكل ناحية من المسلمين مغيرا على جيبانا لهم من المشركين والباء من قوله بكل ناحية للتعدية وهي الداخلة
للازم في تعديته الفعل القاصر كما تقول في ذهب زيد ذهبت بزيد واذهبته اي اغزى بكل ناحية اي اخرجنا
للغزو بقال اغزا الامير الجيش اذا بعثه للغزو وفي الهناية تعدية غزا بالباء دون الهمزة ذكره الحقق
وهي ما لحقه ثاني الباء من معنى المصاحبة المقصود بها كما قال المحقق الموفق والامداد والنصرة
كما كان المقصود بالمعية ذلك في قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا
وقوله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا انني معكما اسمع واري ومن ذهب المبرد والسهيلي
والزمخشري الى انه بين اذهبه وذهب به فرقا فمعنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب
به استصحبه ومضى به معه وقال صاحب المثل السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه وليس كل
من اذهب شيئا فقد ذهب به اذ يفهم منه انه استصحبه وامسكه عن الرجوع الى الحالة الاولى ولا
كذلك اذهبه فهما وان اشتركا في معنى التعدية فلا يبعد ان ينظر صاحب المعاني الى معنى الخ
والباء الاصليين اعني الازالة والمصاحبة والالصاق انتهى وهو صريح فيما ذكرناه والناحية
الجانب فاعلة بمعنى مفعولة لانها تنحى اي تقصد من النحو بمعنى القصد والمعنى على تقدير مضاف
محذوف اي اغزا اهل كل ناحية وهو من مجاز الحذف في شرح جامع الاصول المؤلفة وفي الحديث
فيقع على ناحيتها اي المكان المتفرد وناحية الانسان مكانه وتعدية يتجاوز عن ذاته حتى على
ناحيته اي على المنتهى وعلى هذا فهو مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه
اي مجلسه اراد به اهل المجاز المصطلح فيه وفي نسخة ابن ادريس اغزى بقطع الهمزة وكسر العين المهملة
وتشديد الزاي من الاعزاز ولا يظهر له معنى الا على دعوى زيادة الباء في المفعول نحو وهزي
اليك بجذع النخلة وزيادتها فيه كثيرة لكنها مع ذلك غير مقيسة كما نص عليه الرضي في الجنى
الداني ويمكن ان يخرج على ما خرج عليه الزمخشري الاية المذكورة حيث قال الباء في بجذع النخلة
صلة للتاكيد كقوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلي الهز كقوله يجرح في عراقيبها نصلي انتهى
بمعنى الوجه الثاني انه تنزيل يهز مع كونه متعديا منزلة اللازم للمبالغة فنزل الجذع يطلق بنحو ما
كما يعتدى للازم كقوله يجرح في عراقيبها اي يفعل الجرح في عراقيبها وكذا القول في اعز بكل ناحية
اي اهل العز بهم وتعديته بعلي الى المفعول الثاني لما فيه من معنى الغلبة والنصرة الاداء بالكرم المدد
المدد بفتحتين كما قال الجوهري ما يمد به الشيء اي يزاد والمقابل بتري في المصباح فهو

اي مجازيه والفضل على من يخافهم ويقابلهم من المشركين وامددت الجيش بمدد اي امددته وقويته به
والاصل في الامداد اعطاء الشيء شيئا بعد شيء قال في القاموس الامداد انصار الاجناد بجماعة غيرك
والاعطاء والاعانة وقال المفضل ما كان منه بطريق التقوية والاعانة يقال فيه امده يمده
امدادا وما كان بطريق الزيادة يقال فيه مده يمده مدا ومنه والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر وقيل المد في الشر كما في قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقوله تعالى ونمد له
من العذاب مدا والامداد في الخير كما في قوله تعالى وامددناكم باموال وبنين وقيل المد
اعانة الرجل القوم بنفسه والامداد اعانته اياهم بغيره يقال مد القوم فلان اذا
صار لهم مددا وامدهم اذا اعانهم بمدد والى هذا القول جنح صاحب القاموس كما يظهر من
كلامه ومن في قوله من عندك للابتداء او الغاية مجازا متعلقة بامددهم فيكون الظرف
لغوا او بمحذوف هو صفة للملائكة فيكون مستقرا واياما كان فالتقييد به للتشريف
للملائكة والدلالة على فضلهم مردفين بكسر الدال اي جاعلين غيرهم من الملائكة ردفا
لانفسهم فيكون المراد بهم رؤساءهم المستتبعين لغيرهم او جاعلين انفسهم ردفا
للمسلمين او للملائكة اخرين او جاعلين بعضهم ردفا لبعض المسلمين او بعضهم لبعض
كل ذلك من اردفته اياه اذا اردفته او اتبعته اياه وجعلته ردفا من خلفه او معناه
ملائكة اخرين او تابعين للمسلمين او تابعا بعضهم بعضا من اردفته بمعنى ردفته
بالكسر اي تبعته وجئت بعده وفي نسخة مردفين بفتح الدال فان حمل على الارداف بالمعنى
الاول فمعناه مجعولين اردافا للمسلمين وتابعين لهم فيكونون على ساقة المسلمين
ليكونوا على اعينهم وحفظهم وان حمل على الارداف بالمعنى الثاني فمعناه مردفين اي
متبوعين للمسلمين فيكونون على مقدمة الجيش فيتبعهم المسلمون ويجوز ان يكون على
الاول بمعنى مردفين ملائكة اخرين وعلى الثاني بمعنى متبوعين للملائكة اخرين وفيه تلميح
الى قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين قرا
ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وابن مجاهد عن ابي عمرو والبصرون عن قنبل بفتح الدال والباقون مردفين
بكسرها قال الزجاج معناه ياتون فرقة بعد فرقة وعن ابن عباس وقتادة والسدي معنا
مترادفين وكانوا الفا بعضهم في اثر بعض وعن الجبائي معناه متبعين الفا اخرين من الملائكة
لانه مع كل واحد منهم ردفا له ومنهم من قال معناه بالف من الملائكة جاؤا على اثار المسلمين

وكشفنا القوم كشفا من باب ضرب هزمتهم فانكشفوا ومنه حديث فلما كان يوم احد انكشف
المسلمون قال الكرماني في شرح البخاري اي انهزموا ومنه قوله حملنا عليهم فانكشفوا اي انهزموا واصله
من الكشف بمعنى رفع شيء عما يواريه ويغطيه يقال كشف الغطاء اذا دفعه عما تحته ولما
كان هزم القوم يستلزم دفعهم وازالتهم عن مواقفهم التي علوها وغطوها بجسومهم و
وقوفهم فيها سمي الهزم كشفا وهو اما استعارة بالكناية او تبعية او تمثيلية وقد تقدم
بيان ذلك في نظيره وقول بعض المترجمين يكشفوهم يتفحصوهم حال مواقع القتال الخ
والظرف من قوله الى منقطع التراب متعلق بمحذوف في محل الامن فاعل يكشفوهم وهو
الضمير العائد الى المسلمين اي حتى يكشفوهم مبلغين يعني موصلين لهم الى منقطع التراب
او بيكشفوهم مضمنا معنى الايصال والانهاء ومنقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث
ينتهي اليه طرفه ومنه منقطع الوادي والرمل والطريق والتراب معروف قال الفراء هو جنس
لا يثنى ولا يجمع ونقل ابو عمر الزاهد في شرح الفصيح عن المبرد انه قال هو جمع واحده ترابة
وقال الجوهري جمع التراب اتربة وتربان والمراد بمنقطع التراب منتهى العمارة من الارض
شرقا وغربا وجنوبا وشمالا حيث لا تقع العين بعده على تراب وقوله عليه السلام قتلا في ارضك
واسرا اي حال كونهم يقتلونهم في ارضك قتلا ويأسرونهم اسرا فيكون نصبهما على المصدرية
او قاتلين لهم وآسرين فيكون على الحالية وهو مذهب الجمهور وذهب بعضهم الى انه نحو ذلك على
حذف مضاف والتقدير يكشفونهم كشف قتل واسر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه قال ابن هشام وهذا التقدير احسن وقول الظرف من قوله في ارضك متعلق بمحذوف وقع
صفة للقتل ان جعل مصدرا وبالقتل نفسه ان جعلا حالا فهو على الاول مستقر وعلى
الثاني لغو وفائدة التعميم اي قتلا عاما في كل قطر من اقطار ارضك وفي كل مكان منها يكون
فيه من حيث ان هذا القيد نسبة الى القتل في كل موضع من الارض على السواء فتامل فانه
نفيس واضافة الارض اليه تعالى لبيان استحقاقهم القتل والاسر لان المشرك بالله حقه ان لا
يترك ويخلى في ارض الله بل يستحق القتل والاسر فيها وقوله عليه السلام او يقروا عطف على قوله
يكشفوهم واقر بالشيء اقرارا اعترف به وانت ضمير موضوع للمخاطب ومذهب البصريين ان
الضمير ان والتاء حرف فيه مبنية للخطاب ومذهب الفراء ان الجملة الضمير والتاء من نفس الكلمة
وقيل الضمير هي التاء ودعمت لتستقل لفظا وهو هنا ضمير فصل فائدته التوكيد والاختصاص ولا محل له

من الاعراب قيل لانه حرف وقيل لشدة شبهه بالحرف في انه لم يؤت به الا لمعنى في غيره وقيل له محل
فقال الفراء محله مشارك لما قبله وقال الكسائي مشارك لما بعده وقيل هو تاكيد للكاف
كما في قولك مررت بك انت وقيل هو مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان وقوله لا اله
مبني مع لا في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف اي لنا او في الوجود او مستحق للعبادة
او ممكن والضمير بعد الا في محل رفع على البدل من محل اله ولا يجوز ان يكون في محل نصب على
الاستثناء لانه لو كان كذلك لكان الا اياه وجملة لا اله الا انت في محل رفع على انها خبر ثان
لان او صفة للخبر وهو اسم الجلالة ووحدك عند البصريين منصوب على المصدرية
او الحال وعند الكوفيين على الظرف وقد استوفينا الكلام عليه فيما سبق وقوله لا شريك لك
خبر ثالث لان او صفة اخرى للخبر وكل من هذه الجمل الثلاث مقررة للوحدانية ومؤكدة
لما قبلها من حيث المعنى ويمكن تخصيص كل منها بمعنى فتكون الاولى لنفي الشريك في الالوهية
ومن جهة ما عسى ان يتوهم انه في الوجود اله لكن لا يستحق العبادة والثانية للاشارة الى انه واحد
في ذاته لا تركيب فيه والثالثة للاشارة الى انه لا شريك له في صفات الالوهية وصفات الجلال
والله اعلم اللهم واعمم بذلك اعداءك في اقطار البلاد من الهند والروم
والترك والخزر والحبش والنوبة والزنج والسقالبة والديالمة وسائر
امم الشرك الذين تخفى اسماؤهم وصفاتهم وقد احصيتهم بمعرفتك
واشرفت عليهم بقدرتك عم الشيء عموما من باب قعد شمل الجميع يقال عمهم بالعطية
اي احسن الجميع والاشارة بذلك الى ما تقدم من الدعاء على المشركين والمراد باعدائه تعالى
الخارجون عن طاعته عنادا او الحادا او الجاحدون لامره مكابرة لان العدو والاعداء بمعنى الاعتقاد
ولا يوالون اولياءه والمراد بهم اعداء اوليائه وخواصه ومقربيه اضافهم اليه تعالى تفخيما لشان
اوليائه بان عدوهم عدوه وانما العداوة على الحقيقة لا تتصور الا في البشر لان العدو هو
الذي يريد انزال المضار بمن عاداه وهذا يستحيل في حقه تعالى والاقطار جمع قطر بالضم
مثل قفل واقفال وهو الجانب والناحية والبلاد جمع بلدة مثل قلعة وقلاع وهي بمعنى البلد
وهو المصر الجامع قال العلامة المطرزي البلد والمصر والمدينة نظائر وفي القاموس البلد والبلدة
كل قطعة من الارض مستحيزة عامرة او غامرة وقال الشهاب الفيومي يطلق البلد والبلاد على
كل موضع عامر كان او خلاء ومن بيانية والهند جيل وامة من الناس معروفة اكثر الناس

اختلاف الاديان والمقالات فمنهم من يقول بالخالق دون النبي وهم البراهمة ومنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد
القمر ومنهم من يعبد الانهار الكبار ومنهم من يعبد الاشجار العظام الى غير ذلك ويطلق الهند على السند
بلادهم ايضا وهي الاقليم الاول احد حديها الصين والاخر السند اكثر ارض الله جبالا واودية وانها
خصت بكريم النبات وعجيب الحيوانات قال بعضهم الهند بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عود
وورقها عطر وحشيشها دواء ... ووصفها ابن القرية فقال
ارض شاسعة نائية وبلاد كثيرة طاغية والروم قال الواحدي جيل من ولد روم بن عيص
اسحق غلب اسمهم عليهم فصار كالاسم للقبيلة وقال النووي في التهذيب الروم هم الذين تسميهم
اهل هذه البلاد الافرنج الآن واكثرهم نصارى وبلادهم بالاقليم السادس وهي واسعة كثيرة
الثمار وخصبها واكثرها الخير واعذبها ماء واصحها هواء وطيبها تربة وهي في غاية البرودة
لذلك يرى الغالب على الوانهم البياض مع شعور حمر الشقرة والابل لا تتولد بها ومدينتها
رومية قيل دور سورها اربعة وعشرون ميلا وفي القاموس ورومية بلد بالروم
الدجاج به فروج وسوق ... وتقف المراكب ... في خليج معمول
من البحر ... ذراعا فيما ذكر ابن خرداذبه فان يك كاذبا فعليه
كذبه انتهى والترك جيل من اولاد يافث بن نوح عليه السلام يمتازون من جميع الامم بكثرة العدد
... فطس الانوف عبل السواعد ضيقوا الاخلاق والاعين يغلب عليهم الغضب
والظلم والقهر ... خلق الله قلوبا واشدهم بطشا واقلهم ... واصبرهم على تحمل
المشاق وبلادهم بالاقليم الثالث والخامس وراء نهر جيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك
وبين خراسان ويسمى نهر خوارزم ونهر بلخ لان كلا منهما في طرف منه وتمتد بلادهم الى ان تلي
من بلاد الصين وفي ربيع الابرار عن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
بي الى السماء رأيت في السماء الرابعة قصرا من نور فقلت يا جبريل ما هذا
قال يا محمد هذا بناء ... بارض خراسان حول جيحون قلت وما جيحون قال نهر
بارض خراسان من مات حوله على فراشه قام يوم القيمة شهيدا من قبره قلت يا جبريل ولم
ذاك قال يكون عدو لهم يقال لهم الترك شديد كلبهم قليل رحمتهم فمن قتل منهم قام يوم القيمة
شهيدا من قبره مع الشهداء انتهى والخزر بفتحتين قال في القاموس اسم جيل خزر العيون وقال الاز
في الاساس ... النظر بمؤخر عينه وقيل هو الذي ضاقت عينه وصغرت ... وقوم خزر

وبه سمي الخزر

وبينه وبين الترك جيل من الترك انتهى وقال بعضهم بلاد الخزر بحر جيلان ويقال لبحر جيلان بحر الخزر وفي نسخة
ابن ادريس الخزر بالضم والسكون وهو لغة في الخزر محركة قال في زبدة شرح الشفا الفاسي عند قوله
وقاتل الروم والخزر وهو بفتح المعجمة وسكون الزاي وضمها فراء جنس من الامم والحبش بفتحتين
جنس من السودان معظمهم نصارى ويقال للبلاد بلاد الحبشة وهي ارض واسعة تمتد من طرف
بحر اليمن الى الخليج البربري عند النوبة والفتح جنس من السودان ايضا وملتهم النصرانية
واد منهم واسعة وهي شرقي النيل وفي القاموس النوبة بالضم بلاد واسعة للسودان بجنوب
الصعيد منها بلال الحبشي وقال صاحب عجائب البلدان بلاد النوبة في جنوب مصر وشرقي
النيل وغربيه وهي بلاد واسعة واهلها امة عظيمة وهم على دين النصرانية قال صلى الله عليه وسلم
خير سبيكم النوبة والزنج بالفتح ... منهم ايضا ... مسيرة شهر شمالها
اليمن وجنوبها ... وشرقيها النوبة وغربيها الحبشة قال القزويني
السودان من ولد كوش بن كنعان بن حام وبلاد الزنج شديدة الحر جدا وسبب سوادهم
احتراقهم بالشمس وقيل ان نوحا عليه السلام دعا على ابنه حام فاسود لونه وبلادهم قليلة النبات
الاشجار سقوف بيوتهم من عظام الحوت زعم الحكماء انهم شرار الناس ولهذا يقال لهم سباع الانس
قال جالينوس الزنج خصصوا بامور عشرة سواد اللون وفلفلة الشعر وفطس الانف وغلظ الشفة
وتشقق اليد والعقب ونتن الرائحة وكثرة الطرب وقلة العقل واكل بعضهم بعضا فانهم في حروبهم
ياكلون لحم العدو ومن ظفر بعدو له اكله واكثرهم عراة لا لباس لهم ولا يرى زنجي مغموم بل الغم
يشملهم كلهم قال بعض الحكماء سببه اعتدال القلب منهم وقال الاخرون بل سببه طلوع
كوكب سهيل عليهم كل ليلة فانه يوجب الفرح والسقالبة ويقال الصقالبة بالسين والصاد فيقال سقالبة
وهو المذكور في القاموس قال الخليل رحمه الله كل سين وصاد تجيء قبل القاف فللعرب فيه
لغتان فمنهم من يجعلها سينا ومنهم من يجعلها صادا لا يبالون امتصلة بالقاف او منفصلة
بعد ان يكونا في كلمة واحدة انتهى قال في القاموس الصقالبة جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر
بين بلغر وقسطنطينية وقال ابن الكلبي روم وصقلب وارمن وفرنج كانوا اخوة وهم
بنو لنطي بن كسلوخيم بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام سكن كل واحد منهم بقعة من
الارض فسميت باسمه والصقالبة قوم كثيرون صهب الشعور حمر الالوان اولو اصوات شديدة
قال المسعودي الصقالبة اقوام مختلفة بينهم حروب ولولا اختلاف كلمتهم ما قاومهم امة

في الشدة والجراءة ولكل فرقة منهم ملل لا ينقاد لغيره فمنهم على دين النصرانية اليعقوبية ومنهم
على دين النسطورية ومنهم من لا دين له ويكون معطلا ومنهم عبدة النيران والديلم جيل
من الناس مشهورون بالظلم والفجور حتى قيل لهم اجور من الترك والديلم قال الزمخشري في الاساس
ومن المجاز فلان من الديلم وهو ديلمي من الديالمة اي جمع من الاعداء لشهرة هذا الجيل
بالشرارة والعداوة وبلادهم ارض الجبال الغربية قزوين وهي ثغر ارض الديلم واعلم ان السقالبة
والديالمة مجمعان لسقلبي وديلمي والتاء فيهما للدلالة على ان واحدهما منسوب لا الى الرهط
تدخل التاء على الجمع الاقصى للدلالة على ان واحدها منسوب كالاشاعثة والمهالبة في جمع
اشعثي ومهلبي وذلك انهم ارادوا ان يجمعوا المنسوب جمع تكسير وجب حذف ياء النسب
لانهما لا يجتمعان فلا يقال في النسبة الى جبال جبالي بل جبلي فحذفت ياء النسبة في الجمع فاتت
لتكون التاء كالعوض عن الياء كما عوضت عن الياء في نحو جحاجحة جمع جحجاح لان الاصل جمعه
جحاجيح فحذفت الياء وعوضت عنها التاء ولذلك لا يثبتان معا ولا يسقطان معا قوله
ومجمعهم وسائر امم الشرك الى اخره اي باقيهم والامم جمع امة والمراد بها هنا الصنف من الناس
اي سائر اصناف خلق المشركين والشرك بالكسر اسم من اشرك بالله اي كفر وهو مطلق الكفر
المتناول لكفر اليهود والنصارى فان الشرع قد نص على شرك اهل الكتاب في الجملة والمراد باسمائهم
ما دل على ذواتهم بعينها ثم ما دل على شيء من احوالهم والواو من قوله وقد احصيتهم للحال اي
والحال انك قد احصيتهم اي علمتهم قال الفيروزي احصيت الشيء بالالف علمته وفي اسمائه تعالى
المحصي هو الذي احصى كل شيء بعلمه واحاط به فلا يفوته دقيق منه ولا
جليل والاحصاء العد والحفظ انتهى والمراد بمعرفته تعالى علمه وهو يؤيد قول اهل اللغة
وبعض ارباب الاصول ان المعرفة والعلم مترادفان واشرف على الشيء اشرافا اطلع عليه وهو
على التمثيل لان اصل الاشراف من شرف وهو المكان العالي اذا اطلع منه الى الشيء ابلغ في الاطلاع عليه
به والله اعلم **اللهم اشغل المشركين بالمشركين عن تناول اطراف المسلمين**
وخذهم بالنقص عن تنقصهم وثبطهم بالفرقة عن الاحتشاد عليهم
شغله شغلا من باب نفع والاسم الشغل بالضم وتضم الغين وتسكن للتخفيف وهو ضد الفراغ
واختلف هل يتناول لفظ المشركين الكفار من اهل الكتاب ام لا قال الاكثرون نعم لقوله تعالى
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون

قول

قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون و
لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فلو كان كفر اليهود والنصارى
غير الشرك لاحتمل ان يغفر الله لهم وذلك باطل بالاتفاق وايضا النصارى قائلون بالتثليث
وهو شرك محض وقال الاقل كل من جحد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فهو مشرك من حيث ان تلك
المعجزات التي ظهرت على يديه كانت خارجة عن قدرة غير الله تعالى وهم انكروها واضافوها
الى الجن والشياطين فقد اثبتوا شريكا لله سبحانه في خلق هذه الاشياء الخارجة عن قدرة
البشر واعترض عليه بان اليهودي مثلا حيث لا يسلم ان ما ظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم من
جنس ما لا يقدر العباد عليه لم يلزم ان يكون مشركا بسبب اضافة تلك الى غير الله تعالى واجيب
بانه لا اعتبار باقراره وانما الاعتبار بالدليل فاذا ثبت بالدليل ان ذلك المعجز خارج عن
قدرة العباد فمن اضاف ذلك الى غير الله كان مشركا كما لو اسند خلق الحيوان والنبات
الى الافلاك والكواكب احتج المخالفون بانه تعالى فصل بين المشركين واهل الكتاب في
الذكر حيث قال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين والعطف يقتضي المغايرة واجيب بان ذكر الوثني اغلظ وهذا
القدر يكفي في العطف لعله حسن ان الاقرب عندي ان قد تواتر النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ان كل
من كان كافرا يسمى مشركا فظهر ان وقوع اسم المشرك عليهم ان لم يكن بحسب اللغة كان بحسب
الشرع واذا كان كذلك فلا يبعد بل يجب اندراج كل كافر تحت هذا الاسم والمراد بشغله
تعالى المشركين بالمشركين ان يخطر ببال كل امة منهم ما يوجب الوحشة والنفرة عن الاخرى
اما بسبب اهوائهم المختلفة في الدين او بسبب تنازع في امور الدنيا فتهيج العداوة
والقتال بينهم فيشتغل بعضهم ببعض عن تناول اطراف المسلمين والتناول في الاصل
مد الانسان يده الى الشيء ليأخذه يقال تناولت الشيء فتناوله ثم استعمل في مطلق
الاخذ والاقدام على الشيء وفي الاستيلاء عليه وفي الوصول اليه ولا يكاد ذلك من لوازم
معناه الاصلي والاطراف جمع طرف بفتحتين وهو يكون بمعنى الجانب والناحية ومنه اولم
يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي نواحيها ويجوز ان يكون ان ننقصها على المسلمين
شيئا فشيئا ونلحقها بدار الاسلام ونذهب منها اهلها بالقتل والاسر والاجلاء و

بمعنى الطائفة من الشيء ومنه ليقطع طرفا من الذين كفروا اي طائفة منهم بقتل واسر وكل من
المعنيين محتمل في عبارة الدعاء فان حمل على المعنى الاول فهو على حذف مضاف اي اطراف
ارض المسلمين ويكون المراد بتناولها الاستيلاء عليها او بلوغها والوصول اليها يقال
تناولت بنا الركاب مكان كذا اي بلغت ووصلت بنا اليه قال ذو الرمة : اذا الارض زرتها
من قريب تناولت : بنا ذارعيا القلاص الطلايح : وقال تضايفت واستحرت
حتى تناولت : لحى القوم اطراف الدموع الذوارف : اي بلغت اطراف الدموع لحى القوم
لانهمالها وانصبابها وان حمل على المعنى الثاني فالمراد بتناولها اخذها واصابتها بقتل
واسر وانما خص الاطراف بالذكر لانه لا يوصل الى الوسط الا بتناول الطرف ولان الاطراف
اقرب اليهم من غيرهم كما قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار **قوله** وخذهم بالنقص
عن تنقصهم اخذه الله اهلكه واخذه بذنبه عاقبه عليه وتقييده هنا بعض لتضمينه معنى
الكف والمنع اي خذهم واصبهم بالنقص مانعا لهم عن تنقصهم المسلمين والتنقص في شي من
الجوهري قال نقصت فنقص يتعدى ولا يتعدى اي ذهبت منه شيئا فذهب منه شي والمراد
بالنقص اهلاك من تنقصهم شيئا فشيئا حتى ياتي على جميعهم وهذا هو معنى التنقص ايضا قال
العلامة الطبرسي التنقص هو الاتيان على الاول فالاول حتى لا يبقى احد وحمل بعضهم التنقص
على معنى النقص لا يخفى ما فيه من عدم مناسبة المقام **قوله** عن تحشدهم وتشتطهم بالفرقة عن الاحتشاد عليهم
شطه من الامر تشطيطا شغله وقعد به عنه والفرقة بالضم اسم من افترق القوم افتراقا
خلاف اجتمعوا والاحتشاد الاجتماع وفي القاموس حشد القوم خفوا في التعاون او دعوا
فاجابوا مسرعين او اجتمعوا لامر واحد كاحتشدوا واحتشدوا وتحاشدوا انتهى وكل من
هذه التفاسير هنا اللهم اخل قلوبهم من الامنة وابدانهم من القوة و
اذهل قلوبهم عن الاحتيال واوهن اركانهم عن منازلة الابطال
وابعث عليهم جندا من ملائكتك بباس من باسك كفعلك
يوم بدر تقطع به دابرهم وتحصد به شوكتهم وتفرق به
عددهم اخليت الاناء اخلاء جعلته خاليا والامنة محركة الامن وهو عدم
توقع مكروه وفي نسخة ابن ادريس من الانة لتسكون اليهم كما تهاهرة من الامن و
القوة تمكن الحيوان من الافعال الشاقة وذهل عن الشي يذهل من باب منع ذهولا

عقل عنه او نسيه لشغل والاكثر ان يتعدى بالالف فيقال اذهلني فلان من الشي وعليه شرح
الشيخ من الصحيفة في ضبط اذهل بقطع الهمزة وكسر الهاء وقد يتعدى بنفسه فيقال ذهلته وفي
نسخة ابن ادريس ضبطه بوصل الهمزة وفتح الهاء والاحتيال طلب الحيلة وهي الحذق في التدبير
وهو تقليب الفكر واعماله حتى يهتدي الى المقصود والوهن الضعف وهو يهن من باب وعد وفي
الاجود ان يتعدى بالهمزة فيقال اوهنه كما وقع في الدعاء وربما عدي بنفسه فقيل وهنه
فهو موهون والاركان جمع ركن وهو لغة الجانب الاقوى من الشي وهو الذي يستند اليه
ويقوم به والمراد بها هنا الجوارح ومنه حديث الحساب فيقال للاركان انطقي اي جوارحه
والمقارعة مفاعلة من القرع وهو الضرب قرعه قرعا من باب نفع ضربه قال صاحب المحكم
والمقارعة مضاربة القوم في الحرب وفي القاموس المقارعة ان يقرع الابطال بعضهم بعضا
والابطال جمع بطل بفتحتين اي شجاع قال الفيومي سمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاة
او لبطلان العظائم به وقال صاحب القاموس رجل بطل محركة شجاع تبطل جراحته فلا
يعبا بها او تبطل عنده دماء الاقران والبعث الارسال بعثه بعثا من باب نفع ارسله
قال الفيومي كل شي ينبعث بنفسه فان الفعل يتعدى اليه بنفسه فيقال بعثته وكل شي
لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية فان الفعل يتعدى اليه بالباء فيقال بعثت به انتهى
وقال صاحب المحكم بعثه ارسله وحده وبعث به ارسله مع غيره والجند بالضم العسكر والانصار
والاعوان وكل جماعة تصلح للحرب ومن في قوله من ملائكتك ابتدائية متعلقة بمحذوف
وقع صفة لجندا اي كائنا من ملائكتك واضافة الملائكة اليه تعالى للتشريف والتنويه
والباء من قوله بباس للملابسة متعلقة بمحذوف وقع حالا من جندا المنتصب بالصفة
اي ملتبسا بباس من باسك كقوله تعالى اهبط بسلام فالظرف مستقر ويحتمل ان تكون
صلة الفعل من قوله وابعث كقولك بعثت بهدية او كتاب فيكون الظرف لغوا والباس
الشدة والقوة وباس الله شدة عذابه ومنه فلما جاءهم باسنا بياتا او قائلون وهو المراد
هنا وقوله كفعلك نعت لمصدر مؤكد محذوف اي بعثا شبيها بفعلك يوم بدر
وهو اليوم الذي اعز الله فيه الاسلام واهله وقمع فيه الشرك وخفض محله وبدر اسم
بلد مذكر ولا يؤنث وهو على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة في طريق مكة كان لرجل
يدعى بدرا فنسب اليه ثم غلب اسمه وقيل هي بئر حفرها بدر بن قريش بن النضر بن كنانة

رجل من غفار اسمه م

باسمه وحكى الواقدي انكار ذلك عن غير واحد من شيوخ بني غفار قالوا انما هو من منازل
بنا عنا ومنا ملكها امرأة يقال لها بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد وقيل سميت
بدرا لصفاء مائها او استدارتها فكان البدر يرى فيها وكانت وقعة بدر في السابع عشر من شهر
رمضان سنة اثنين من الهجرة النبوية التي هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله والمشركون من قريش
قد اقبلوا من مكة بخيلهم ورجلهم يحادون الله ورسوله وهم الف رجل في سوابغ الحديد
والدروع الكاملة والخيول المسومة وفيهم ابو جهل رأس المشركين ورسول الله صلى الله عليه وآله
في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من اصحابه عدة اصحاب طالوت الذين عبروا معه النهر يوم
جالوت وكان معهم فرسان وقيل انما كان معهم الا فرس واحد فنصر الله رسوله واصحابه وهزم
المشركين والاحزاب ولذلك قال الله تعالى ممتنا على المسلمين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة واتفق
اهل السير والتفسير انه تعالى امد نبيه والمسلمين بالملائكة يوم بدر وانهم قاتلوا الكفار
وعن ابن عباس انه لم يقاتل الملائكة سوى يوم بدر وفيما سواه كانوا عددا ومددا لا يقاتلون
ولا يضربون ولعل هذا هو السر في تخصيصه عليه السلام يوم بدر بالذكر في الدعاء ومع كونه
اعظم غزوات الاسلام وبه كان بدء اذلال المشركين واعزاز المسلمين واما على القول بان
الامداد بالملائكة لم يكن في سائر الحروب انما كان في يوم بدر فتخصيصه بالذكر ظاهر
واختلفوا في عدد المدد من الملائكة يوم بدر فقيل كانوا الفا لقوله تعالى في سورة الانفال
فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وقيل ثلاثة الاف لقوله تعالى في سورة
آل عمران اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين وقيل
كانوا خمسة الاف لقوله تعالى بعد الآية المذكورة بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وقيل انهم امدوا اولا بالف ثم زيد الالفان
فصاروا ثلاثة ثم زيد الالفان فصاروا خمسة وقيل كانوا ثمانية الاف امدوا اولا بثلاثة
ثم امدوا بخمسة فصاروا ثمانية وقيل كانوا تسعة الاف باعتبار الالف الاول وقيل
ان الملائكة لم تقاتل لا في بدر ولا في غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المسلمين
باشعارهم بان النصر لهم ويلقون الرعب في قلوب المشركين والا فلو قاتل واحد من الملائكة
جميع البشر لم يثبتوا ولاستأصلهم باجمعهم ببعض قوته فان جبرئيل قلع مدائن قوم لوط
كما جاء في الخبر على خافية من جناحه حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها

فاسعى ان يبلغ قوة الف رجل من قريش لجناح في صقاعها وجربها الالف من ملائكة السما
او اكثر مضافين الى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من بني آدم واما قوله تعالى فاضربوا فوق
الاعناق واضربوا منهم كل بنان فامر للمسلمين لا للملائكة ولقائل ان يقول قد كان الله
عز وجل قادرا على تكثير سواد المسلمين في اعين المشركين وان يقذف في قلوبهم ويلقي الرعب في
قلوب المشركين من غير حاجة الى انزال الملائكة فان قيل العلة في انزالهم لطفا للمكلفين قلنا
ولعل في قتالهم ومحاربتهم لطفا لهم ايضا فلا وجه لانكار قتالهم وزاد ابو بكر الاصم في
هذا القول فانكر امداد الملائكة مطلقا مع ان نص قرآن المجيد ناطق به وامثال
ذلك شبهة لا يليق بنا ذكرها وهي مما وسوس بها الشيطان الرجيم في صدره ونفث
بها على لسانه نعوذ بالله من الحور بعد الكور هذا وقد ورد في الاخبار وما يقرب
من التواتر في انزال الملائكة وقتالهم يوم بدر روى علي بن ابراهيم في تفسيره ان قريشا
لما اقبلت يوم بدر رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده الى السماء فقال يا رب ان تهلك
هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسلت
العرق عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين فنظروا
فاذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وقائل
يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم وسمعوا قعقعة السلاح من الجو وروى ثقة الاسلام
بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر وحكى
الواقدي انه كان ابو اسيد الساعدي يحدث عن رجل من بني غفار حدثه قال اقبلت
انا وابن عم لي يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن يومئذ على الشرك ننظر الوقعة على من تكون
الدبرة فننتهب اذ رأيت سحابة دنت منا فسمعت منها حمحمة الخيل وقعقعة الحديد
سمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات واما انا فكدت
اهلك فتماسكت واتبعت بصري حيث ذهبت السحابة فجاءت الى النبي صلى الله عليه وآله و
اصحابه ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنت اسمع قال الواقدي وحدثني عبد الرحمن بن
الحارث عن ابيه عن جده عبيد بن ابي عبيد عن ابي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا
انا وابن عم لي على ماء بدر فلما رأينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا اذا التقت الفئتان عمدنا
الى عسكر محمد واصحابه وانتهينا نحو المجنبة اليسرى من اصحاب محمد ونحن نقول هؤلاء ربع

وزجر فبينا نحن نمشي في الميسرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا ابصارنا لها فسمعنا
اصوات الرجال والسلاح وسمعنا قائلا يقول لفرسه حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا
يتام اخركم فنزلوا على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاءت اخرى مثل تلك فكانت مع
النبي صلى الله عليه وسلم فنظرنا الى اصحاب محمد واذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي واما انا
فتماسكت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واسلمت وروى عبيد بن عمير قال لما رجعت
قريش من احد جعلوا يتحدثون في انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال
الذين كنا نراهم يوم بدر وروى عن سهيل بن عمرو قال لقد رأيت يوم بدر رجالا بيضا على
خيل بلق بين السماء والارض معلمين يقتلون ويأسرون قال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي
يحدث بعد ان ذهب بصره ويقول لو كنت معكم الآن ببدر ومعي بصري لاريتكم
الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا اشك فيه ولا امتري وعن ابي رافع مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كان ابو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام
قال لما قدم ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قال له ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فعندك الخبر
فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس فقال لا شيء
والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلون ويأسرون وايم الله مع ذلك ما
لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيئا ولا يقوم لها
شيء قال ابو رافع فقلت تلك الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة قال
ابن الانباري كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله بقوله فاضربوا
فوق الاعناق اي على الرؤوس واضربوا منهم كل بنان قال ابن عطية هو كل مفصل قال
السهيلي جاء في التفسير انه ما وقعت ضربة الا في رأس او مفصل وكانوا يعرفون قتلى
الملائكة من قتلاهم بآثار سود في الاعناق والبنان وعن ابي امامة بن سهل بن حنيف قال
قال لي ابي لقد رأيتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن
جسده قبل ان يصل اليه السيف قال عكرمة كان يومئذ يندر رأس الرجل لا يدرى من
ضربه وروى ان رجلا من الانصار اتبع كافرا ليقتله فقبل ان يصل اليه سمع صوتا
يقول اقدم حيزوم فرأى الكافر الذي قدامه وقع صريعا وقد شق صدره وجرح
وجهه وانكر انفه فجاء الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما رآه فقال

البيض

رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت فهو من مدد السماء قال الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف
يقول لقد رأيت يوم بدر رجلين احدهما عن يمين النبي صلى الله عليه وآله والآخر عن يساره يقاتلان اشد
القتال وروى ابو بردة بن دينار قال جئت يوم بدر بثلاثة ارؤس فوضعتها بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اما اثنان فقتلتهما واما الثالث فاني رأيت رجلا
طويلا ابيض ضربه فتدهدى امامه فاخذت رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك
فلان من الملائكة قال الواقدي وحدثني موسى بن محمد عن ابيه قال كان السائب بن ابي حبيش
الاسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرني يوم بدر احد من الناس فيقال
فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فادركني رجل ابيض طويل على فرس ابلق بين
السماء والارض فاوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا وكان عبد
الرحمن ينادي في العسكر من اسر هذا فليس احد يزعم انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله يا ابن ابي حبيش من اسرك قلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره
بالذي رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اسرك ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف
باسيرك فذهب بي عبد الرحمن قال السائب فما زالت تلك الكلمة احفظها وتأخر اسلامي
حتى كان منه ما كان ونحو الاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وانكار كل ذلك ضعف في الدين ووهن
في اليقين وجملة قوله عليه السلام تقطع به دابرهم في محل جر على انها صفة اخرى لبأس ويجوز
ان يكون في محل نصب على انه صفة اخرى لجند فالضمير في به على الاول راجع الى البأس
وعلى الثاني عائد الى الجند وقول بعضهم انها في محل نصب على انها مفعول مطلق لا بعث
نائب مناب بعثنا الذي عاد الضمير في به اليه خبط صريح فان الجملة لا تقع مفعولا مطلقا
الا في باب الحكاية بالقول او مرادفه على رأي ابن الحاجب خلافا للجمهور في نحو قال اني عبد الله
وقد تقدم بيان ذلك في شرح السند ودابر القوم آخرهم قال الجوهري قطع الله دابرهم
اي آخر من بقي منهم وقال الاصمعي الدابر الاصل يقال قطع الله دابرهم اي اصلهم وقال الزمخشري
الدابر الآخر فاعل من دبر اذا ادبر وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال بحيث لم يترك
منهم احد وحصدنا بالحاء والصاد المهملتين حصدا من باب ضرب وقتل قطعه فهو
محصود وحصيد وحصدهم بالسيف استأصلهم والشوكة شدة البأس والقوة في السلاح
وقال الزمخشري الشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويقال شوك القنا لشباها

وهو جدها او تناسل بحدتهم وشدة باسهم وقوتهم وفي نسخة تحضد به شوكتهم بالحاء و
الضاد المعجمتين من خضدت العود رطبا او يابسا خضدا من باب ضرب اى قطعته وقرت
الشئ تقريبا بتدبر بديكا والمراد بحده ومقدارها بعد بينهم ومبلغه والله اعلم اللهم

وامزج مياههم بالوباء واطعمتهم بالادواء وارم بلادهم بالخسوف والح عليها بالقذوف وافرعها بالمحول واجعل ميرهم في احص ارضك وابعدها عنهم وامنع حصونها منهم اصبهم بالجوع المقيم والسقم الاليم

مزجت الشئ بالشئ مزجا من باب قتل خلطته ومزاج الشراب ما يمزج به والمياه جمع ماء واصله
ماه وقيل موه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وقلبت الهاء همزة لاجتماعها مع الالف
هاهنا فلعقبان وقوعها طرفا ولهذا يرد الى الصلة في الجمع والتصغير فيقال مياه وموية
جمع على امواه ايضا مثل باب وابواب ويقال الوباء وامواه بالهمز على لفظ الواحد كما وقع
في نسخة ابن ادريس وامزج مياههم والوباء بالهمز يمد ويقصر قيل هو مرض عام وقيل هو
ذريع وقيل هو الطاعون وقال الشيخ البصير في الزهرة المبهجة حقيقته تغير الهواء بالقوى
العلوية كاجتماع كواكب ذات اشعة والسفلية كالملاحم وانفتاح القبور وصعود ابخرة
فاسدة واسبابه جمع ما ذكر تغير فصول الزمان والعناصر وانقلاب الكائنات وعلامته
الجدري والنزلة والحكة والاورام ومنه الطاعون وهو خراج يقع غالبا في المراق
المتخلخلة كخلف الاذن والاباط والمغابن انتهى والاطعمة جمع طعام والمراد به هنا معناه
العرفي فانه في العرف اسم لما يؤكل مثل الشراب اسم لما يشرب ويقع في اللغة على كل ما يساغ
حتى الماء وذوق الشئ وفي التنزيل ومن لم يطعمه فانه منى وقال عليه السلام في زمزم انها
طعام طعم وشفاء سقم اى يشبع منه الانسان والادواء جمع داء وهو المرض قال الفيومي وهو
داء الرجل والعضو يداء من باب تعب وخسف المكان خسفا وخسوفا من باب ضرب غار في
الارض وخسفه الله يتعدى ولا يتعدى قال تعالى فخسفنا به وبداره الارض ومعنى
بالخسوف ان يخسف بها كما يقال رماه الله بالعلة اى اعله واصله في الاعيان وفيما يكون
حاصلا منها كالحجر والسهم والعصا ثم استعمل في الاقوال والمعاني فقيل رماه بفاحشة
ورماه بداهية ايذانا بشدة التاثير والايلام وهي استعارة تبعية وخفي هذا المعنى على بعض
المترجمين فظن ان الرمي لا يستعمل الا في السهم فقال شبه الخسوف بالسهم فاثبت له الرمي اى

ادم بلادهم بسهم الخسوف وهو جهل بمصطلحات لغة العرب والح الرجل الحاحا على الشئ اقام عليه ولزمه مسوقها
والقذوف جمع قذف هو الرمي بالحجارة وقال الطبيبي في شرح المشكاة في حديث خاشر يكون بها خسف
وقذف اى رمي شديد بالحجارة وقذف الارض الموتى بعد الدفن او ورى بامطار الاحجار انتهى
ومعنى الح عليها بالقذوف اى اجعل القذوف عليها دائمة مواظبة لها لا ينقطع عنها وقرعت
راسه بالسيف والعصا بالقاف والراء والعين المهملتين قرعا من باب نفع علوته ضربا والقرع
باللجام كبحه اى جذبته بها ليقف والمحول جمع محل وهو الجدب انقطاع المطر والمراد
بالمحول القضاء عليها بانواع الجدب والقحط وانقطاع الامطار وعبر عن ذلك بالقرع على طريق
الاستعارة التبعية سواء اخذناه من قرع الراس بالسيف او من قرع الفرس باللجام وجه
الشبه على الاول شدة الاصابة للاثر اراد ان يلحق شدة اصابة بلادهم بالمحول بشدة اصابة
الراس بالسيف او العصا وبسلطها باله ومحوها في بعداده وعلى الثاني شدة الكف والمنع فكانه
قد شبه القضاء على بلادهم بمنعها من الانبات والخصب بالمحول بقرع الفرس وكبحه عن المشي باللجام
في شدة الكف والمنع ولا يحسن جعل ذلك من باب الاستعارة الكنية اولا يحسن ابتداء تشبيه البلاد
بالراس او الفرس لا المحول بالسيف والعصا او اللجام نعم يلاحظ التشبيه في هذه الامور تبعا
لذلك التشبيه في مصدر الفعل فيجب ان يكون الاستعارة هنا تبعية لا غير وفي نسخة ابن ادريس
رحمه الله وافرعها على صيغة فعل الامر من الافراغ بالغين المعجمة بمعنى الاخلاء اى اجعلها فارغة
خالية من الزرع بسبب المحول والمير جمع ميرة بالكسر وهي الطعام الذي يجلب من بلد الى بلد
في الاصل حلق الشعر ومنه الماحصة وهو داء يتناثر منه شعر الراس ويقال الحص البيضة راس
اذا اذهب شعره والحص شعره انحص انحصاصا اى تناثر وذهب وجعل احص بين الحصوص اى قليل شعر الراس
ثم استعير في الجدب وقلة الخير وعدم النبات فقيل سنة حصاء اى جرداء مجدبة لا خير فيها ومنه قوله
عليه السلام في احص بلاد اى اكثرها محصوصية على غير قياس من حص الجدب الارض اذا اذهب نباتها
من حص الشعر كما ذكرنا واستعمال افعل التفضيل في المفعول اذ كان على غير قياس الا ان المسموع منه
كثير نحو اعذر واشهر والوم واشغل اى اكثر معذورية ومشهورية وملومية ومشغولية وكون
في كلامه عليه السلام لا يحتاج فيه الى التماس عذر قطعا فان كلامه عليه السلام افصح العرب في زمانه ويجوز ان يكون
المعنى اكثرها انحصاصا فيكون مبنيا للفاعل من انحص على ما نقل عن الاخفش والمبرد من جواز
بناء افعل التفضيل من جميع الثلاثي المزيد فيه كانفعل واستفعل ونحوهما قياسا ويكون وقع

وكلاهما [illegible] او ابعد اصل تفضيل من بعد الشي بعداً اي شطّ ونأى والمعنى واجعل بينهم وابعد
ارضك منهم حتى لا يستعيروها متى شاؤا ولا تتوار عليهم وفي بعض النسخ وابعدها منهم بفتح الهمزة
وكسر العين المهملة وسكون الدال على صيغة فعل الامر من الابعاد فيكون العطف فيها للامر اي
واجعل بينهم وبعدها منهم وامنع اسم تفضيل من منع الحصن [illegible]
والحصون جمع حصن بالكسر وهو كل موضع حصين لا يوصل الى جوفه اي اجعل بينهم في اشد حصون
ارضك حتى لا يقدروا على الوصول اليها [illegible] وامنع حصونها منهم على صيغة فعل الامر [illegible]
من منعت الشي اذا حجرته [illegible]
على هذه النسخة [illegible] الامر والمعنى وامنع حصون ارضك منهم كيلا يتحصنوا بها او كيلا يقدروا على
فتحها [illegible] وجملة قوله عليه السلام اصبهم بالجوع المقيم [illegible]
من غير [illegible] الافعال الاخبارية تفتقر الى الربط بالعاطف والمراد بالجوع الجدب والقحط
من باب اطلاق المسبب على السبب اي اصبهم بقحط يتسبب عنه الجوع ومنه قوله تعالى لا تجدون
اي [illegible] والمقيم الدائم من اقام بالمكان دام ومنه عذاب مقيم
قال المفسرون [illegible] السقم بالضم والسكون وبفتحتين المرض [illegible]
سقم سقما من باب تعب طال مرضه وسقم سقاما من باب قرب فهو سقيم والاليم فعيل بمعنى مفعل
بفتح العين [illegible] فهو [illegible]
ايجاعا فهو موجع [illegible] ووصف السقم به للمبالغة كما وصف الله به العذاب
في قوله لهم عذاب اليم وكما وصف الشاعر الضرب بالوجيع في قوله تحية بينهم ضرب وجيع وهو على
الاسناد المجازي [illegible]
فعيل بمعنى مفعل بكسر العين كالسميع بمعنى المسمع [illegible]
مفعل [illegible] في اللغة [illegible] الكلام على ذلك في الروضة الثانية
والاربعين في شرح دعائه عليه السلام في يوم عرفة اللهم وايما غاز غزاهم من اهل ملتك
او مجاهد جاهدهم من اتباع سنتك ليكون دينك الاعلى وحزبك الاقوى
وحظك الاوفى فلقه اليسر وهيئ له الامر وتوله بالنجح وتخير
له الاصحاب واستقو له الظهر واسبغ عليه في النفقة ومتعه
بالنشاط واطف عنه حرارة الشوق واجره من غم الوحشة وانسه

ذكر الاهل والولد واثر له حسن النية وتوله بالعافية واصحبه السلامة
واعفه من الجبن والهمه الجراة وارزقه الشدة وايده بالنصرة وعلمه
السير والسنن وسدده في الحكم واعزل عنه الرياء وخلصه من
السمعة واجعل فكره وذكره وظعنه واقامته فيك ولك الواو [illegible]
للاستغراب [illegible] ما بعدها من تتمة الدعاء الاول وايّ اسم شرط بدليل الفاء الرابطة في الجواب وما
مزيدة للتاكيد [illegible] وقيل نكرة [illegible] بدل منها [illegible]
في الخبر [illegible] جملة الشرط [illegible] من الضمير في [illegible] جملة الجواب [illegible]
كلمة الشرط اذا ارتفع على الابتداء فلا بد له من ضمير [illegible] الخبر جملة الشرط دون جملة الجواب
وهو اختيار [illegible] ومحققي المتاخرين وقيل هو جملة الشرط وجملة الجواب معا [illegible]
بسبب كلمة الشرط كالجملة الواحدة وقيل هو جملة الجواب فقط وقيل اسم الشرط مبتدأ لا خبر
له وما وقع لبعض المبتدئين من ان ايّ [illegible] موصولة وجملة غزاهم صلتها [illegible]
فالقاء رابطة لشبه الشرط [illegible] الجواب [illegible] لان ايّا الموصولة لا تضاف الى نكرة
نص عليه الجمهور [illegible] اضافتها [illegible] شرطيتها وتجويز بعضهم اضافة الموصولة
الى النكرة [illegible] والموصولات معارف وقوله
غزاهم [illegible] وجاهدهم من باب التعبير بالفعل عن ارادته مجازا [illegible] فاذا قرات
القرآن فاستعذ بالله واذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا [illegible] فالمراد بالغازي والمجاهد
مريد الغزو والجهاد مجازا [illegible] باسم ما يؤول اليه [illegible]
من قوله [illegible] من اهل ملتك متعلق بمحذوف [illegible] كائن من اهل ملتك والملة بالكسر
ما شرع الله لعباده على السنة انبيائه عليهم السلام وتستعمل في جملة الشرائع لا في آحادها وقيل الملة
والدين يتحدان بالذات ويختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث يجتمع عليها تسمى
ملة ومن حيث انها يطاع بها تسمى دينا وقوله او مجاهد معطوف على غاز [illegible]
على الواو الجامعة للاحتراز عن توهم اتحاد الغازي والمجاهد اذ كان المجاهد اعم من
الغازي لان الغزو انما يكون في بلاد العدو والجهاد مطلق فكل غاز مجاهد دون
العكس والجهاد لغة قتال العدو من جاهدته مجاهدة وجهادا اذا حملت نفسك على المشقة
في قتاله كما قيل [illegible] المفاعلة فيه على بابها لان كل واحد من الخصمين يجهد في الغلبة

صاحبه مخصوص في الشرع بقتال الكفار ونحوهم في طاعة الله وهو اقسام جهاد المشركين بابتداء دعائهم
الى الاسلام وجهاد من يدهم المسلمين من الكفار بحيث يخافون استيلاءهم على بلادهم او اخذ مالهم
وما اشبهه وان قل وجهاد البغاة على الامام وجهاد من يريد قتل نفس محترمة او اخذ مال او
حريم مطلقا والمراد به هنا القسمان الاولان والاتباع جمع تبع بفتحتين قال الفيومي في المصباح
تبع الامامه والتابع له يكون واحدا وجمعا ويجوز جمعه على اتباع كسبب واسباب انتهى وهو
في الاصل من تبع يتبع تبعا من باب تعب اذا مشى خلفه ثم اطلق على مطلق الائتمام بالشيء
والاقتداء به فعلا او اعتقادا ومنه تبع القرآن اي ائتم به وعمل بما فيه وهو المراد هنا او
سنة الله طريقته التي امر بسلوكها واتباعها وقوله ليكون ظرف لغو متعلق بغزاهم وجاهدهم
على سبيل التنازع والاعلى اسم تفضيل من علا يعلو بمعنى ارتفع وقال الفارابي والجوهري علا
المكان يعلوه علوا من باب قعد وعلى في الشرف يعلى علاء من باب تعب والمراد به هنا الارتفاع
في الشرف والقدرة او هو من علا فلان فلانا اي غلبه وقهره كقوله تعالى انك انت الاعلى اي
الغالب القاهر وتعريفه بلام الجنس لافادة القصر ليكون التفضيل في العلو مقصورا على من لا
يتجاوزه وصورة التفضيل مجردة التاكيد اذ لا اعلى ولا افضل من غير دينه تعالى حقيقة والحزب
بالكسر الطائفة من الناس وحزب الرجل جنده واصحابه الذين على رايه وحزب الله انصار دينه
وعباده المتقون وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط واذا اخبر عنه فقد
يعتبر لفظه فيخبر عنه بالمفرد كعبارة الدعاء وقد يعتبر معناه فيخبر عنه بالجمع كقوله تعالى
فان حزب الله هم الغالبون والاقوى افعل تفضيل من القوة والمراد بها كمال القدرة وشدة
الممانعة ويقابلها الضعف والجد يطلق على معنيين احدهما الجد بالفتح بمعنى الحظ والاقبال
في الدنيا وهو احد الوجوه التي فسر بها قوله تعالى حكاية عن الجن وانه تعالى جد ربنا قال الازهري
هو استعارة من الجد الذي هو الله لنا والجد [illegible] الملوك والاغنياء هم الجد ودون [illegible]
النصيب وهو الحصة وكل من المعنيين صحيح ارادته هنا فالاول على الاستعارة كما علمت والثاني
على المجاز [illegible] فيكون المراد ما يختص به سبحانه من الامور الدينية فلكون
النصيب لاحقا للاختصاص بصاحبه ولا حاجة الى دعوى الحذف والتقدير على ان المعنى وحظ
اوليائك كما زعمه بعضهم والاوفى اسم تفضيل من وفى الشيء يفي وفاء تم وكمل ووفاه الشيء تلقية
اعطاه اياه كاملا [illegible] الله وفي القاموس لقاه الشيء القاه اليه [illegible] من باب

قرب يسهل فهو يسير ويسره الله فتيسر اي سهل عليه الامور حتى لا يعسر ولا يشق عليه شيء منها وهيئات
الشيء اعده وتهيأ له وتهيئته واهل التهيئة احداث هيئة الشيء وهي صورته وشكله والامر
والمراد به هنا هو ما يتعلق بارادة الغزو والجهاد وجمع امره وقوله الله كان لعليا اي وقانا بامره
والنجح بالضم اسم من نجح الله حاجته انجاحا قضاها ونجح الرجل ايضا قضيت له الحاجة
اي كمله ولبائه بقضاء حاجاته وتحقيق الشيء اختبره وانفيته اي قدر له ان يصيب خير الاخرة
وفي المحدثين مجردا لنطقكم قال الزمخشري في الفائق اي تكلفوا المطالب ما هو خير الناكحين انكاحها
وابعدها من اللبث والمهر واستقويت الدابة طلبت لان تكون قوية كما يقال استكرم الشيء طلبه
كريما وفلان يستفره الدواب يطلبها فارهة اي نشيطة حقيقة والظهر المركوب من الدواب
تجوزا مجازا من باب تسمية الشيء باسم بعضه كالرقبة للانسان وخص الظهر لانه موضع الركوب
وهو يطلق على الواحد من الدواب ومنه حديث دخل ابن عبد الله وظهره في الدار اي مركوبه
وهو ربما سفر [illegible] وعلى الجمع منها ومنه حديث اتاذن لنا في نحر ظهرنا اي ابلنا والمعنى
المطلب الظهر القوي الى حمله والحاجة قوية وما قيل من ان معناه قوي ظهره او كن له ظهيرا ووقوفا
فيا باه الاستقواء وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت واسبغها الله اتمها ووافاها
اي وسع عليها النفقة ومنه حديث اسبغوا اليتيم في النفقة قال ابن الاثير اي انفقوا عليه تمام
ما يحتاج اليه ووسعوا عليه فيها وفي الظرفية المجازية اي اوقع الاسباغ في نفقته كقوله تعالى
واصلح لي في ذريتي وقد سبق بيانه والنفقة بفتحتين اسم من الانفاق وهو صرف المال فيما
يحتاج اليه ومتعه الله بكذا تمتيعا وامتعه به امتاعا اطاله والانتفاع به ونشط في عمله
من باب تعب خف واسرع وهو نشيط في الاعمال ورجل نشيط طيب النفس للعمل [illegible]
بالهمز من باب تعب [illegible] احدهما والذي في جميع نسخ الصحيفة
الشريفة المضبوطة بلا همز وهو على تخفيف الهمزة بابدالها حرف علة والحاق الكلمة بالمعتل
حذف الياء علامة الجزم وهي لغة قريش واكثر اهل الحجاز وعليها قراءة ابي جعفر من العشرة يريدون
ان يطفوا نور الله [illegible] يطفوا واصله يطفئوا بهمزة مضمومة بعد الفاء وهي قراءة ما عدا
ابي جعفر فابدلت الهمزة ياء لمناسبتها كسرة ما قبلها فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان
هي وواو الجمع فحذفت الياء لالتقاء الساكنين الحاقا لها بالمعتل الاصلي قال ابن الخباز اذا كان حرف
العلة بدلا من همزة جاز فيه وجهان تحقيق حرف العلة مع الجازم وبقاؤه [illegible]

على ان ابدال حرف العلة همزة هو بدل قياسي او غير قياسي فان قلنا انه بدل قياسي ثبت حرف العلة مع
البادل لا همزة كما كان قبل البدل وان قلنا انه بدل غير قياسي صار حرف العلة محضا وليس
همزة فيحذف كما يحذف حرف العلة المحض في يغزو ويخشى ويرمي انتهى ولبعضهم تفصيل آخر في
هذه المسئلة ذكرناه في شرح الصمدية فليرجع اليه وما تكلفه بعضهم من جعل الطفح عبارة
الدنا من الطفا الشيء فوق الماء اي لم يرسب فيه او من طفح الحوت طفوا اذا خف على الارض واشتد
عدوه او من الطفاوة بمعنى الشيء اليسير فهو من ضيق العطن والتعسف الذي لا يليق بالمقام
الشوق فيه هو اهتياج القلب الى لقاء المحبوب وقيل وجدان لذة المحبة اللازم لفرط الارادة الممزوجة
بألم المفارقة والمراد بحرارته ما كلفته وشدته استعارة النار بجامع الاحتراق المزعج وانما
الحرارة المنبعثة عن القلب بسبب فلانه موجب لحركة النفس المثيرة للحرارة الغريزية فتنبعث
منتشرة لطلب الوصول الى المحبوب ولقائه كما بين في محله والمراد بالمفارقة لعلها عند حرارة الشوق
الى المقتضى لمفارقة عن صحبته ومشتاقا الى لقائه الشوق يحصل من امور ثلاثة الشعور بكمال المطلوب
وعلم القدرة على الوصول اليه وتعلق القلب الى المفارقة والجادة انه مع حفظه وانهما الحق لان
بسبب كونه منزلا به كما في بعض الشاء الوحشة والقوة والاقتراء عن بانه وانه ذكر الاهل
والولد الذي مع من قلبي يخطو اهله وولده بيا له حق لا يشغل عن الغزو والجهاد اولا تقر به
عما نواه وارث الحديث أراس بابه قبل نقله وروايته ولما كان نقل الحديث وروايته
يستلزم الاعلام به والارشاد لمضمونه عبر عن تعلمهم وعن ارشاده الى حسن النية واعلامهم بها نقلا
ورواية بها له ولا شك ان المراد برواية حسن النية رواية فضائلها وما ورد فيها من التاكيد في
اخلاصها والاعتناء بها فيكون تشبيه الاعلام والارشاد بالنقل والرواية في
تقرب سبيل فضلها اذا دخل الاعلام والارشاد في جنس الاثر الذي هو معنى الرواية بالتاويل
فاستعار له لفظ الاثر واشتق منه الفعل على طريق الاستعارة التبعية والمعنى الجمهور
الى فضائل حسن النية حتى تحسن وتصدق نيته في الغزو والجهاد ويخلص لله تعالى وانما قوله
ان المعنى يا مقتله حسن النية فلا يصح لاتفاق النسخ على ضبطه وان يوصل الهمزة وفتح الثاء المثلثة
على وزن القتل والتركيب بمعنى القتل لضبطه بقطع الهمزة ومدها وكسر الثاء المثلثة على وزن قال
الادر من اثره اثارا بمعنى افاده واصله الاثرة بتحقيق الهمزتين من باب اكرم قلبت الهمزة الثانية
الفا لاجتماع الهمزتين والجمع اثرة فاما من باب قتل بمعنى اثره اثارا فلا يمهل له تما ذكرناه

وقوله بالعافية اي كونه وليا بالبأس العافية وهو من فاع الله من العيد واصحب الشيء احباب احملته له
صاحبا اي اجعل السلامة وهي الخلوص من الآفات لازمة له ملازمة الصاحب لصاحبه واعفاه الله
بمعنى عافاه قال الجوهري عافاه الله واعفاه بمعنى والاسم العافية وفي القاموس عافاه الله ومعافاة
وعافية وهب له العافية من العلل والبلايا كاعفاه والجبن بالضم وبضمتين ذو بالا النفريط من فضيلة
الشجاعة يقال جبن جبنا على وزن قرب قربا او جبانة فهو جبان اي ضعيف القلب فالجبن الله الخير
القلب في وجهه والجراءة بالضم الشجاعة وهي جراءة القلب على الاهوال وربط الجاش في المخاوف وهي
فضيلة بين التهور والجبن في التهور هو الاقدام المذموم في الامور المعطية والجبن هو الفزع من
الامور المعطية وانما قدم عليه السلام سؤال العافية من الجبن على سؤال الهامه الجراءة لان التخلية مقدمة
على التحلية والرزق القوة والشدة اي اعطها القوة في البدن والنفس ليكون شديدا على الكفار كما قال
اشداء على الكفار رحماء بينهم وايده الله تاييدا قواه والنصر بالضم اسم من نصره على عدوه نصرا
باب قتل اعانه وفي القاموس النصر حسن المعونة وعلمه اي وفقه للتعلم باعداده بالفهم الثاقب
والسمع الواعي والقلب المراعي وتفيض الحكم النافع والتعليم حقيقته ايانه من فعل يترتب عليه العلم
غالبا وتعليمه سبحانه العباده يطلق على معنيين احدهما ما يكون بدون واسطة بشر وذلك كما كان
الانبياء فانه يفيض عليهم العلوم والمعارف اما بواسطة ملك او بدونه بان يلقي في روعهم او يخلق
فيهم علما ضروريا بما يريد تعليمهم اياه ومنه وعلم آدم الاسماء كلها وعلمك ما لم تكن تعلم وعلمناه
لدنا علما والثاني ما يكون بواسطة البشر وذلك كما للناس اذ الناس منه فاذكروا الله كما علمكم ما لم
تكونوا تعلمون ولا باب كاتب ان يكتب كما علمه الله والسير جمع سيرة وهي في اللغة الطريقة يقال سار
في الناس سيرة حسنة او قبيحة والمراد بالسير هنا احكام الجهاد وسيفاد منه ان غلب اسم السير
على احكام الجهاد اصطلاح قديم وقع في الصدر الاول فان الفقهاء اذا اطلقوا السير ارادوا بها المغازي
قال النووي وغلب اسم السير في السنة الفقهاء على المغازي انتهى ولذلك ترجم بعضهم كتاب الجهاد بكتاب
السير قال الرافعي وترجموه بذلك لان الاحكام المذكورة فيه متلقاة من سير رسول الله صلى الله عليه وآله
في غزواته ومقصودهم بالكلام في الجهاد واحكامه والسنن جمع سنة وهي في اللغة الطريقة المحمودة
فرضا او ندبا اعلاما وعقيدة وقد تطلق السنن على المعلومات التي يتعلق بها العمل قال الراغب المعلوم
العمل بها يجب ان يتعلم فيعمل ويستوي تارة السنن والسياسات وتارة النواميس وتارة احكام الشرع ومنه
وذلك حكم العبادات وحكم المعاملات وحكم المطاعم وحكم المناكح وحكم المزاجر انتهى وسنة فيه فقه

السداد وهو الصواب في الحكم اي القضاء ومنزلت النبي من غيره وغير لامين بابه ضرب بحيث يرد عنه الرياء
مصدر مراياة ورياء اذا راى كل منهما الاخر ثم غلب استعماله في المقصد بالطاعة لا يريد به
وذلك لان المرائي لا يعمل الا اذا راى الناس ورأوه حتى اذا كان في موضع لا يرى فيه احدا ولا
يراه احد لم يعمل فالمفاعلة في الرياء على بابها وقال الزمخشري هو مفاعلة من الاراءة لان
المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به انتهى وفيه نظر فان قولهم فاعل
لنسبة اصله وهو مصدر فعله الثلاثي الى الفاعل متعلقه بغيره مع ان الغير فعل مثل ذلك
وقولهم ان فاعل اصله فعل قيدت بين الفاعل والمعين منه التصريح فان المفاعلة لا تكون الا
من ثلاثي فتامل فانا نقول اكثر المفسرين تبعوا الزمخشري في ذلك ولم يتنبه احد منهم لما
واما قول صاحب القاموس راياه مراياة ورياء ارايته على خلاف ما انا عليه فهو بيان لحاصل
المعنى لا بيان للمفاعلة فان قلت قد قالوا ان المفاعلة لان يفعل كل منهم بالاخر وهو باقي
فكيف تصح دعوى ان صيغة المفاعلة من الاراءة قلت ليس المفاعلة مفاعلة من اعطى بل من عطا
الثلاثي اللازم بمعنى تناول لكنه لما نقل الى الفاعل صار متعديا لاجل تعلقه بالاخر فهو مثل كاد
من كوده وماشيته من مشى قال العلامة الجاربردي في شرح الشافية لاجل تعلق فاعل الامر
الاخر جاء منه المتعدي اذا نقل الى فاعل متعديا نحو كارمته فانا اسلم الاثم وقد تعدى هنا
وخلصت الشيء تخليصا ميزته من غيره والسمعة بالضم والفتح يقال فعل ذلك رياء وسمعة اي ليراه
الناس ويسمعوا به والمعنى ليس فيه عنده وخلوصه عن قصد الرياء والسمعة في عمله ليكون خالصا لله
فيستعد للثواب [illegible] بقول الفضل التوجه اليه الا انقطاع عما سواه واما العامل للرياء والسمعة
اي ليراه الناس ويسمعوا لغرض الذي يعود اليه منهم مما يتوقعه من مال او جاه او ثناء ونحوه من
الاعراض الباطلة والاعراض الزائلة فهو محجوب عن قبول فضل الله تعالى مستوجب للخيبة
والحرمان من حيث انه قد اشرك به ما سواه تعالى وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول
الله عز وجل يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا هل تجدون
عندهم ثواب اعمالكم وعنه صلى الله عليه وسلم ان الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء
على المسح الاسود وعن امير المؤمنين عليه السلام اعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من
عمل له وقال عبد الله [illegible] في قوله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

تدبر ابدا قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس
فهذا الذي اشرك بعبادة ربه قال بعض العارفين كنت لا ازال اجد من نفسي شوقا الى الغزو ومنازعة شديدة
الى الجهاد وان اقتل في سبيل الله فبحثت عن نفسي عن ذلك وقلت ان الجهاد والقتل ليس من الامور التي
فيها حظ النفس فلم اخذت في اهبة الغزو [illegible] نفسي فقلت انها لا تصل الى خير ابدا ولا بد لها من
ذلك من رديئة فجعلت اتامل الاسباب الباعثة لها الى ذلك حتى وقفت على انها اعتقدت ان يقال
قتل فلان في سبيل الله ومات شهيدا فقالت الشهادة وجهت ثمانون ومن هنا قال العلماء اجتناب
الرياء من اصعب الامور الا على من راض نفسه وسلكها الاخلاص ولا يحصل ذلك الا لمن اخذت
العناية بزمامه **قوله** عليه السلام واجمل فكره وذكره وطمعوا في امته قبلك ولذلك التذكر حضور معنى
الشيء في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة باللسان والفكر تردد القلب بالنظر لطلب المعاني
وقيل هو ترتيب امور معلومة ليتوصل بها الى امر مجهول [illegible] تعين اسم من ظعن ظعنا
من باب نفع اي ارتحل والاقامة مصدر اقام بالمكان اي [illegible] ولذلك اي كانا في سبيلك
ولاجل رضاك حتى لا يشوبه شيئا من اغراض الدنيا والله اعلم **فاذا واقف عدوك وعدوهم
فقللهم في عينه وصغر شانهم في قلبه وادل له منهم ولا تدلهم منه فان ختمت
بالسعادة وقضيت له بالشهادة فبعد ان يجتاح عدوك بالقتل وبعد ان يجهد
بهم الاسر وبعد ان تامن اطراف المسلمين وبعد ان يولي عدوك مدبرين**
الفاء للتفريع والترتيب في [illegible] اي قابل مقاتلا [illegible] يقال واقفته [illegible] المعركة في القتال اي
دنينا وقابله اصطففنا صففنا لهم ومنه حديث كان صلى الله عليه وآله [illegible] وعدو اي
وعدوك وعدوهم اي المشركين وصفهم اولا بعداوة الله تعالى لا انهم الشرك به وابطال كلمته
وثانيا بعداوة المسلمين لاظهارهم عداوته وقصدهم محاربته وهلاكهم كما قال تعالى ترهبون به
عدو الله وعدوكم وتقليلهم في عينه بان يراهم قليلا ليتقوى قلبه على محاربتهم ولا يهابهم وانما
يتصور ذلك بحجب الله تعالى العين عن رؤية بعض دون بعض مع التساوي في الشروط لا
الرؤية وسائر الادراكات بخلق الله تعالى لا يجب حصولها عند حصول الشرائط
ولا يمتنع عند فقد بعضها وقد فعل تعالى ذلك يوم بدر فقلل المشركين في اعين المسلمين تثبيتا
لهم حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة قال فاسرنا منهم رجلا فقلنا له كم
كنتم فقال الفا وقلل المسلمين في اعين المشركين لئلا يرجعوا عليهم ولا يستعدوا لهم حتى قال ابو جهل

مجهزا ارامضا بل كالحجز وبعضا للتحث يقول ... من قاتل فحكم كابر واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا قال صاحب الكشاف **فان قلت** باي طريق
يبصرون الكثير قليلا **قلت** بان يستر الله عنهم بعضه بساتر او يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير
كما احدث في اعين الحول ما يرون به الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال الا ارى هذين
الديكين اربعة انتهى وصغر شانهم في قلبه اي حقره واذهب مهابته من الصغار بالفتح والحقارة
والذلة والمهانة لا من الصغر كيف وهو خلاف العظم في الجرم وشانهم من العين امرهم وحالهم
وجميع امورهم من شدة البأس وقوة الشوكة وكثرة العدد والعدة حتى لا يستدعي الالتفات الى
شيء من ذلك من الاقدام عليهم **وادل له منهم ولا تدلهم منه** اي اجعل الكرة والنصر والغلبة له عليهم
ولا تجعل الكرة والنصر والغلبة لهم عليه قال الزمخشري اداله الله بني فلان من عدوهم واياهم ... قال
ابن الاثير في الحديث ننتصف ندال عليهم ويدالون علينا الادالة الغلبة يقال اديل لنا على اعدائنا
اي نصرنا عليهم ومنه ... [illegible] ... اي تغلبه مرة ويغلبنا اخرى وانما
عدى ادل له الاول باللام مع ان اصله ان يتعدى بنفسه كما وقع في قوله ولا تدلهم لتضمينه معنى
الانتصار اي انتصر له معينا منهم وفائدة ذلك تاكيد الادالة للغازي والمجاهد لان فائدة
التضمين ان يدل بكلمة واحدة على معنى كلمتين ولذلك لم يات باللام في قوله ولا تدلهم منه
بل جاء به على اصله ... على هذا قول الزمخشري في الفرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت
اليه يتحدث ان المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك
واما قول بعضهم ان اللام في ادل له للتقوية العامل فلا يتعلق بطائل لان لام التقوية انما تزاد
لتقوية عامل ضعيف اما بتاخره نحو ان كنتم للرؤيا تعبرون او بكونه فرعا في العمل نحو مصدقا
لما معهم واما العامل القوي فلا تزاد في مفعوله الا شاذا نادرا ... [illegible]
... وتخريج كلام ... على الشاذ النادر لا وجه له **قوله عليه السلام فان ختمت له بالشهادة**
اي ختمت لحياته بالشهادة وانما حذف المفعول لتعينه ولان الغرض هو ذكر المختوم به والمراد بالشهادة
الشهادة الحكمية ... بالشهادة وسمي الشهادة شهادة مجازا من باب تسمية الشيء
باسم سببه لان الشهادة سبب لحصول السعادة المطلقة التي هي حسن الحياة في الاخرة ...
... بلا عجز ... [illegible] ... واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ

وقوله

وقوله ... اي ارادت ... جواب الشرط ... ما وضع المسبب ... السبب ...
قال السيد الشريف والتعبير بالفعل عن ارادته ... كثير الورود شائع الاستعمال قال ابن هشام واكثر
ما يكون ذلك بعد اداة الشرط نحو وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
واشباه كثيرة **قوله عليه السلام وقضيت له بالشهادة** اي حكمت او امضيت الحكم او اتممت واكملت
له بها فان القضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى امضاء الحكم وبمعنى الاتمام والاكمال والشهادة القتل
في سبيل الله تعالى سمي شهادة لان الله تعالى شهد لصاحبها بالجنة او لان ملائكة الرحمة تشهده
تنقل روحه الى الجنة او لانه شهد له بالايمان وخاتمة الخير بظاهر حاله او لان عليه شاهدا
يشهد بكونه شهيدا وهو الدم فانه يبعث يوم القيامة واوداجه تشخب دما وقيل غير ذلك
وقد تقدم في اخر الروضة الاولى **قوله عليه السلام فبعد ان يجتاح عدوك بالقتل** الفاء رابطة
لجواب الشرط والظرف متعلق بمحذوف اي فليكن ذلك من الحكم له بالشهادة بعد ان يجتاح
عدوك اي يهلك ويستاصله بالقتل قال ابن الاثير في النهاية في حديث ... [illegible]
يجتاح مالي اي يستاصله وياتي عليه اخذا وانفاقا وهو افتعال من الجائحة وهي الآفة التي تهلك
والثمار وكل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة جائحة وقال الزمخشري في الفائق الجائحة اسم فاعل
من جاحته تجوحه اذا استاصلته وهي المصيبة العظيمة في المال التي تجتاحه ...
قوله عليه السلام بعد ان يجتاح عدوك اما بحمل الاجتياح على ... اي بعد ان شارف ان ...
والتعبير بالفعل عن مشارفته شايع الاستعمال ... وليخش الذين لو تركوا من خلفهم اي
شارفوا ان يتركوا واما بحمل العدو على الكثرة ليكون منهم من فضيلة الشهادة للغازي او المجاهد
... بمعنى الاستيصال ... حقيقة ... الشهادة
لان المراد بها في هذا المقام ... مع استيصال العدو ... فان الاجتياح
بالاصابة بعظيم المكروه كما قال ابو سليمان الخطابي اجتاحهم الزمان اي اصابهم بمكروه عظيم فلا
حاجة الى ... **وقوله عليه السلام وبعد ان يجهدهم الاسر** ... الواو هنا
بمعنى او ... الكلام ... الى ان الواو قد تعطف ... على ...
الاسر قبل القتل ... في الذكر للاهتمام ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...

من الاضرار والاسراع والاخذ بالقهر ومطلق الشد ومنه الاسر اسره من باب ضرب اذا شده بالاسار ككتاب وهو القد
الذي يشد به ومنه الاسير وفي نسخة ابن ادريس وبعد ان يتخمهم الارض بضبط بسكون الياء المثناة
قبل التاء المعجمة من باب الافعال وبتشديدها من باب التفعيل وكلاهما بمعنى يتقلّم ويتهرّم من
فاخ اي في نسخة قال ابن الاثير في الحديث ولا تتخم العرب وان الناس اي تنقصكم من اطرافكم او
ادخنا او في نسخة الكبرة وذبحها اي دخلها وقهرها في الدبح ووقع بمعنى واحد ومنه حديث
الدجال بعد ان يتخهم الارض بعضهم يرويه بالذال المعجمة وهي لغة شاذة انتهى كلام الاثير
وفي القاموس ... ذلك في البلاد قهرها واستولى على اهلها كذا تنخمها وتنخخها قوله عليه السلام
وَبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ أَطْرَافُ الْمُسْلِمِينَ الاطراف جمع طرف بفتحتين وهو هنا اما بمعنى الطائفة
اي طوائف المسلمين ومنه قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا اي طائفة منهم قيل شبه من قتل
منهم بطرف يقطع من البدن ... ان المراد من المشركين على النبي صلى الله عليه وآله في وقعة
غلبهم منهم واما بمعنى ... من ملاحظة ... اطراف بلاد المسلمين قال الله
تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اسناد الامن اليها حينئذ مجاز عقلي والمعنى بعد ان يأمن
اهل النواحي من بلاد المسلمين قوله عليه السلام **وَبَعْدَ أَنْ وَلَّى عَدُوُّكَ مُدْبِرِينَ** ولى وتولى
وتولى ... مشتق من الدبر بالضم وبضمتين وهو من كل شيء عقبه ومؤخره لانه اذا ادبر عن
الشيء فقد ... عقبه ومدبرين حال مؤكدة لعاملها معنى لان الادبار والتولية بمعنى وانما يقال
ولى مدبرا اذا انهزم ومنه قوله تعالى ثم وليتم مدبرين اي ذهبتم منهزمين لان التولية الدبر كناية عن الانهزام
قال الله تعالى ولا يولوهم الادبار ... وقال بعضهم لا يقال ولى مدبرا الا اذا رجع الى ورائه حتى
انهزم ... او شمالا لا يقال الا ولى مدبرا وهذا هو الصحيح الذي يقتضيه معنى الادبار والله اعلم
اللّهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِيًا أَوْ مُرَابِطًا فِي دَارِهِ أَوْ تَعَهَّدَ خَالِفِيهِ فِي غَيْبَتِهِ
أَوْ أَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ أَوْ أَمَدَّهُ بِعَتَادٍ أَوْ شَحَذَهُ عَلَى جِهَادٍ أَوْ أَتْبَعَهُ فِي
وَجْهِهِ دَعْوَةً أَوْ رَعَى لَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُرْمَةً فَأَجْرِ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ وَزْنًا بِوَزْنٍ
وَمِثْلًا بِمِثْلٍ وَعَوِّضْهُ مِنْ فِعْلِهِ عِوَضًا حَاضِرًا يَتَعَجَّلُ بِهِ نَفْعَ مَا قَدَّمَ وَ
سُرُورَ مَا أَتَى بِهِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الْوَقْتُ إِلَى مَا أَجْرَيْتَ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ وَأَعْدَدْتَ
لَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ خلف فلان فلانا من باب قتل خلافة اذا صار خليفته يقال خلفته في قومه
اذا قام ... بعدهم فقام عنه بما يفعله ومنه قوله تعالى وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي

كن خليفتي والقائم مقامي وفي نسخة ابن ادريس خلّف بالتشديد كما تراه اللغة في المخفف بمعنى
قلت ... واما ... حاله ... نكر بعده فلا وجه له والمرابط اسم فاعل من رابط ... ورابط الامير
قال ابن الاثير ... ثغر العدو واصله من الرباط وهو ما تشد به ... كلا من الفريقين يربطون خيولهم في ثغره كل
معد لصاحبه فسمي المقام في الثغر رباطا ومرابطة وتعهدت الشيء تعهدته ... واصله حقيقته
تجديد العهد به وتعهدت ... قال ابن فارس ولا يقال تعاهدته لان التفاعل لا يكون الا
عن اثنين وقال صاحب المحكم تعهد الشيء وتعاهده واعتهده تفقده واحدث العهد به وقال الفا...
تعهدته افصح من تعاهدته وخالفيه جمع خالف ... من صاحبه اي تخلف بعده من اقام بعده
من اهله ... عنه وفي ... نسخ الصحيفة الشريفة على ضبط خالفيه بالياء المثناة من تحت
على انه جمع مذكر سالم للخالف حذفت النون للاضافة وفي بعضها ... ابن الاثير ... خلوفا
في خالفيه بالتاء المثناة من فوق وهو بمعنى الخالف المذكور ... اذ ... الهاء فيها ...
الخليفة وانما ... ذلك ... بتوهم ... من الغزو والطائفة
القطعة من الشيء ... بالفتح ... الرجل من ... الدواب ... الحرب ... الاسلحة
هو ... كذا اي عدة وشحذه ... على ... تشديد اصله ... السكين
شحذا من باب نفع اي حدده ... وفي القاموس الشحذ الشوق الشديد والالحاح ... ومعنى
شحذه على الجهاد ... وتاكيد عزمه عليه ... فيه ... من عظيم
الاجر والثواب ... الخير ... الشيء ... تابعا
... الوجه الجهة وما يتوجه اليه الانسان من عمل وغيره ... التي توجه
واستقبلها او في مقصده الذي توجه اليه والدعوة بالفتح المرة من الدعاء ...
والحرمة بالضم ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وفي القاموس الحرمة ما لا يحل انتهاكه
... اي ... واجريت الشيء جعلته جاريا ... الاسناد ... من المجاز اجرى له الاجر
واجرى عليهم الرزق وفي نسخة ابن ادريس فأجر بوصل الهمزة وضم الجيم من اجره الله اجرا
من باب قتل اي اثابه ويقال اجره يأجره بالكسر من باب ضرب ايضا واجره بالمد يؤجره لغة
ثالثة وعداه باللام لتضمنه معنى اوجب والاجر الجزاء على العمل ووزن الشيء مقداره في
الخفة والثقل وانتصاب وزنا على الحال ... المضاف ... اي مثل اجره ... وزن
لوزن ... قال سيبويه ... ايضا وهذا جار في الامثلة ...

قال ابن هشام يتعلق بمحذوف في [illegible] حتى يتبين لنفي المقدر وهو [illegible] فيكون ظرفا مستقرا نعتا
لمحذوف [illegible] كان يوزن [illegible] الا في الجمل وفي بعض النسخ على [illegible] وبين في
الوزن كقولهم بعته يدا بيد اي متقابضين واخذته دارا بدار اي متقابلين قال بعض المحققين
والتحقيق ان الاصل في هذه الامثلة ان يكون المنصوب فيها مرفوعا على الابتداء باعتبار مضاف
اي [illegible] بيد اي المقدار بالمقدار والتقابض النقد [illegible] فلما كان في معنى
متساويين ومتقابضين [illegible] فلما قامت الجملة مقام المفرد
في ادى معناه اعرب [illegible] وهو الجزء الاول اعراب المفرد الذي قامت مقامه انتهى
وقوله [illegible] مثلا بمثل وهو من عطف العام على الخاص فان المثل بمعنى الشبه وهو
اعم من ان يكون شبيها في الكم والكيف او غير ذلك والوزن خاص بالكم [illegible] الحال مع كونه
لصاحبها في التماثل [illegible] بالتشديد اي اعطيته العوض وهو البدل [illegible] قوله من
[illegible] عوضا [illegible] اسم مصدر [illegible] وعلى الاولين يتعين نصبه
على المفعولية المطلقة وعلى الثالث يحتمل ذلك نحو والله انبتكم من الارض نباتا ويكون
مفعولا لعوضه كقولك عوضت زيدا من درهمه دينارا وتعجل به اي اخذه بسرعة يقال
العاجل [illegible] اي اسرع في طلبه [illegible] والجملة صفة ثانية لعوضا وفي نسخة
ان تعجل [illegible] جواب شرط محذوف [illegible] اي ان عوضته يتعجل منفعته
الشيء [illegible] الى المطلوب [illegible] قدم [illegible] الى عمل عمله صالحا [illegible]
التي هي قدامه ومنه قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وسرور الشيء
[illegible] بالضم [illegible] وقال الراغب السرور انشراح الصدر بلذة فيها طمأنينة النفس عاجلا
وآجلا والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة غير آجلة [illegible] بالحسنة جاء بها [illegible] ما يسلف
من الاحسان [illegible] الجاهد [illegible]
بلغ النهاية [illegible] يمكن ان [illegible] الوقت بمقدار من الزمان [illegible] والمراد به هنا
مدة حياته [illegible] في الدنيا [illegible] جعلت جارية [illegible] اتصالا لا ينقطع وذلك
غير [illegible] بحكم الله بالحصول [illegible] له
اي [illegible] **تنبيهات الاول** يستفاد من قوله [illegible] وعوضه [illegible] الى [illegible]
الاعمال الصالحة قد يستحق بها الثواب في الدنيا والآخرة معا وهو ظاهر قوله تعالى فآتاهم الله ثواب

الدنيا وحسن ثواب الآخرة ومن [illegible] ان الثواب لا يكون الا في الآخرة والمراد بثواب الدنيا في الآية اما
[illegible] او الغنائم [illegible] على المجاز والتوسع [illegible] الاخبار [illegible]
بان من الاعمال ما يوجب الثواب في الدنيا والآخرة فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن
ابي جعفر عليه السلام انه قال صلة الارحام تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسئ في
الاجل ومنه [illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعجل الخير ثوابا صلة الرحم وباسناده عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال من اغاث اخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده فنفس كربته واعانه على نجاح حاجته
كتب الله عز وجل له بذلك ثنتين وسبعين رحمة من الله يعجل له منها واحدة يصلح بها امر معيشته
ويدخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيامة واهواله والروايات في هذا المعنى اكثر من ان تحصى
الثاني قوله عليه السلام الى [illegible] الوقت [illegible] من فضلك [illegible] من ان الروح بعد مفارقة
البدن تتصل بما اعد الله لها من الثواب قبل البعث والحشر [illegible] البرزخ تتنعم باللذات التي
اوجبها ثواب اعمالها وهو الذي دلت عليه الاخبار [illegible]
[illegible] الروضة [illegible] **اللهم وايما مسلم اهمه امر الاسلام واحزنه
تحزب اهل الشرك عليهم فنوى غزوا او هم بجهاد فقعد به ضعف او ابطأت به
فاقة او اخره عنه حادث او عرض له دون ارادته مانع فاكتب اسمه في العابدين
واوجب له ثواب المجاهدين واجعله في نظام الشهداء والصالحين** اهمه الامر [illegible]
[illegible] الاهتمام [illegible] مكروه [illegible]
في [illegible] فقال الجوهري [illegible]
[illegible] قريش [illegible] والاحزاب [illegible]
[illegible] وقال الجوهري [illegible] والاحزاب [illegible] التي تجتمع [illegible]
عليهم [illegible] المسلمين [illegible] الاسلام [illegible] المشركين [illegible]
فنوى [illegible] الشيء [illegible] قصده [illegible]
بالجهاد [illegible] المسلمين من المشركين [illegible]
[illegible] ابن السكيت [illegible]
[illegible] القوة [illegible]
يقال [illegible] والفاقة الفقر والحاجة [illegible]

وجوه بعمان لم يكن وعرض له مانع من الغزو بان عرض له فمنعه من المضي معهم ونائله اي نيل
مراده من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول فاكتب اسمه في العابدين اي مع اسماء العابدين فوق جعله
مع غزاة دخلوا في اهم او في جملة اسمائهم فهي للظرفية مجازا وانما قال في العابدين لان الجهاد احد انواع
العبادة فتعقبه في الغازين وهو الانسب وكتابة اسمه مجاز عن الامر بكتابته بان يظهر ذلك للملائكة
ويأمرهم بانفاذه وكتابته كتاب المحو والاثبات او في ديوان العابدين وحاصله انها المراد عن تعلق
الحكم به وايجابه نحو كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي حكم وقضى واثبت واوجب فعبر عن ذلك بالكتابة
لاشتهاره ويروى ثوابه والثواب هو النفع الخالص المستحق المقارن بالتعظيم والتبجيل وثواب المجاهدين
هو الموعود به في القرآن العظيم من جنات وعيون ورزق كريم والنظام العقد المنتظم من الجوهر ونحوه
ويطلق على السلك الذي ينتظم به وعلى الصف عن الجوهري فالمراد الاسلام من جراده نظام صنف
وكل من هذه المعاني محتمل هنا على الاستعارة وعطف الصالحين على الشهداء من عطف العام على الخاص
ومدار هذا الفصل من الدعاء على طلب ثواب من نوى غزوا وجهادا او لم يتفق له ذلك ثواب من عمله
وباشره بجوارحه والاثابة للمؤمن بنيته امر متفق عليه بين الامة وروى ثقة الاسلام في الكافي
بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى افعل كذا
وكذا من البر ووجوه الخير فاذا علم الله عز وجل ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الاجر مثل
ما يكتب له لو عمله ان الله واسع كريم وروى مسلم في صحيحه باسناده عن رسول الله صلى الله عليه واله
قال من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وباسناده اخر عنه صلى الله عليه واله قال من
طلب الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وفي نهج البلاغة ان
بعض اصحاب امير المؤمنين صلوات الله عليه قال له لما اظفره الله باصحاب الجمل وددت
ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا
قال نعم قال فقد شهدنا والله لقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام
النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان قال بعض الشارحين لكلامه عليه السلام
قوله فقد شهدنا حكم بالحضور بالقوة او بحضور همته على تقدير محبته الحضور
وكون انسان يحصل بحضور همته وان لم يحضر بدنه كثيرا تقع اما باستجلاب الرجال والاو باثر
الهمة في تفريق اعداء الله كما تفعل همم اولياء الله بحيث لا يحصل شك في ذلك التنعم منه بذلك
خيرا حاضرة وان قويته عظمت انتهى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وال محمد

صلوة تنيف على صلوات الملائكة فوق التحيات صلوة لا ينتهي امدها ولا ينقطع عددها كاتم ما مضى من صلواتك على احد من اوليائك انك المنان الحميد المبدئ المعيد الفعال لما تريد

ختم الدعاء بالصلوة على محمد واله صلى الله وسلم عليهم لما ورد في الصحيح لا يزال الدعاء محجوبا
حتى يصلى على محمد وال محمد والمشهور ان الصلوة من الله الرحمة ومن الملئكة الاستغفار ومن
المؤمنين الدعاء قال بعض المحققين والتحقيق انها تستعمل في قدر مشترك بينها وهو الاعتناء
لان المدد كما يصل من فوق بالافاضة يصل من تحت بالاستفاضة والمراد بالعقد الواسطة
من اهل العصمة عليهم السلام ولا وجه لتخصيص الشهيد الثاني امير المؤمنين وفاطمة والحسنين
والعامة اختلافات في الال فقيل ال الاشد وقيل عشيرته وقيل من حرم عليه الزكوة من بني هاشم وعبد المطلب
وقوله عالية على الصلوات اي مرتفعة عليها في الشرف والرتبة القدر ومشرفة اي مرتفعة
اشرف الموضع اي ارتفع فهو مشرف والتحيات جمع تحية وهي ... حياك الله اي بقاك الله
اي ابقاك التحيات من ... في مطلق الثناء والسلام ومعنى علو ... على الصلوات واشرافها
التحيات اقتضاءها مزيد تفضل منه تعالى ... سائر الصلوات التحيات ... عن الدعاء
عن مزيد فضل ... عن غيره من الانبياء والمرسلين وانتهى الامر بلغ النهاية وهو اقصى ما يمكن
ان يبلغه والامد الغاية يقال انتهى امده اي بلغ غايته وانقطع الكلام وقف عدده ...
ولعمله اي هنا او مبلغها ومقدارها وطلب نفي انتهاء امدها وانقطاع عددها من باب نفي الشيء بنفي
لازمه كما تقدم بيانه في الروضة الاولى وقوله كاتم ما مضى ظرف مستقر متعلق بمحذوف اما صفة
ثانية للصلوة او حال منها لتخصيصها بالصفة والنعت لمصدر محذوف اي صلوة كاتم ما مضى
وما نكرة او موصولة ومن بيانية اي كاتم شيء مضى من صلواتك او كاتم الذي مضى من صلواتك وقد
تقدم الكلام على نظير هذا التشبيه في الروضة العشرين فليرجع اليه قوله عليه السلام انك انت المنان الحميد
الى اخره تذييل للكلام السابق وتعليل لاستدعاء الاجابة من حيث ان اتصافه بالصفات المذكورة
مستدع لها وتعداد الصفات على الاظهار لا على ... وانقطاع ...
والمنان صيغة مبالغة من المن قال ابن الاثير المنان هو المنعم المعطي من المن بمعنى العطاء لا من المنة
وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الاحسان الى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه وقال الراغب
الرشيد ... صفات الله التي على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا ...

فان المبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله تعالى منزهة من ذلك واستحسن
الشيخ تقي الدين السبكي وقال الزركشي في البرهان التحقيق ان صيغ المبالغة قسمان احدهما ما تحصل
المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثاني بحسب تعدد المفعولات ولا شك ان تعددها لا
يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا التقسيم تنزل صفاته
تعالى ويرتفع الاشكال انتهى والحميد المحمود على كل حال فعيل بمعنى مفعول والمبدئ المعيد
معناهما الموجد لكن الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله سمي ابداء لتعلقه بالاشياء ابتداء
من غير سابق مثال واذا كان مسبوقا بمثله سمي اعادة والله تعالى بدأ الخلق ثم هو الذي
يعيدهم اي يحشرهم يوم القيمة قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده انه هو يبدئ ويعيد والفعال
لما يريد الذي لا يتخلف عن ارادته مراد ولا يمنع عنه مانع اذ لا حكم لاحد عليه البتة والمبالغة
لما مر من انها بحسب تعدد المفعولات وكثرتها او كان ما يفعله ويريده في غاية الكثرة
وقيل معنى المبالغة فيه ان ما يريده فانه يفعله البتة لا يصرفه عنه صارف قال تعالى ان
ربك فعال لما يريد والله اعلم ❊ هذا اخر الروضة
السابعة والعشرين من رياض السالكين ❊ وقد
وفق الله تعالى للفراغ من تحريرها صبيحة
يوم الاربعاء لاربع خلون من ذي
القعدة الحرام سنة احدى
ومائة والف
ولله الحمد
م